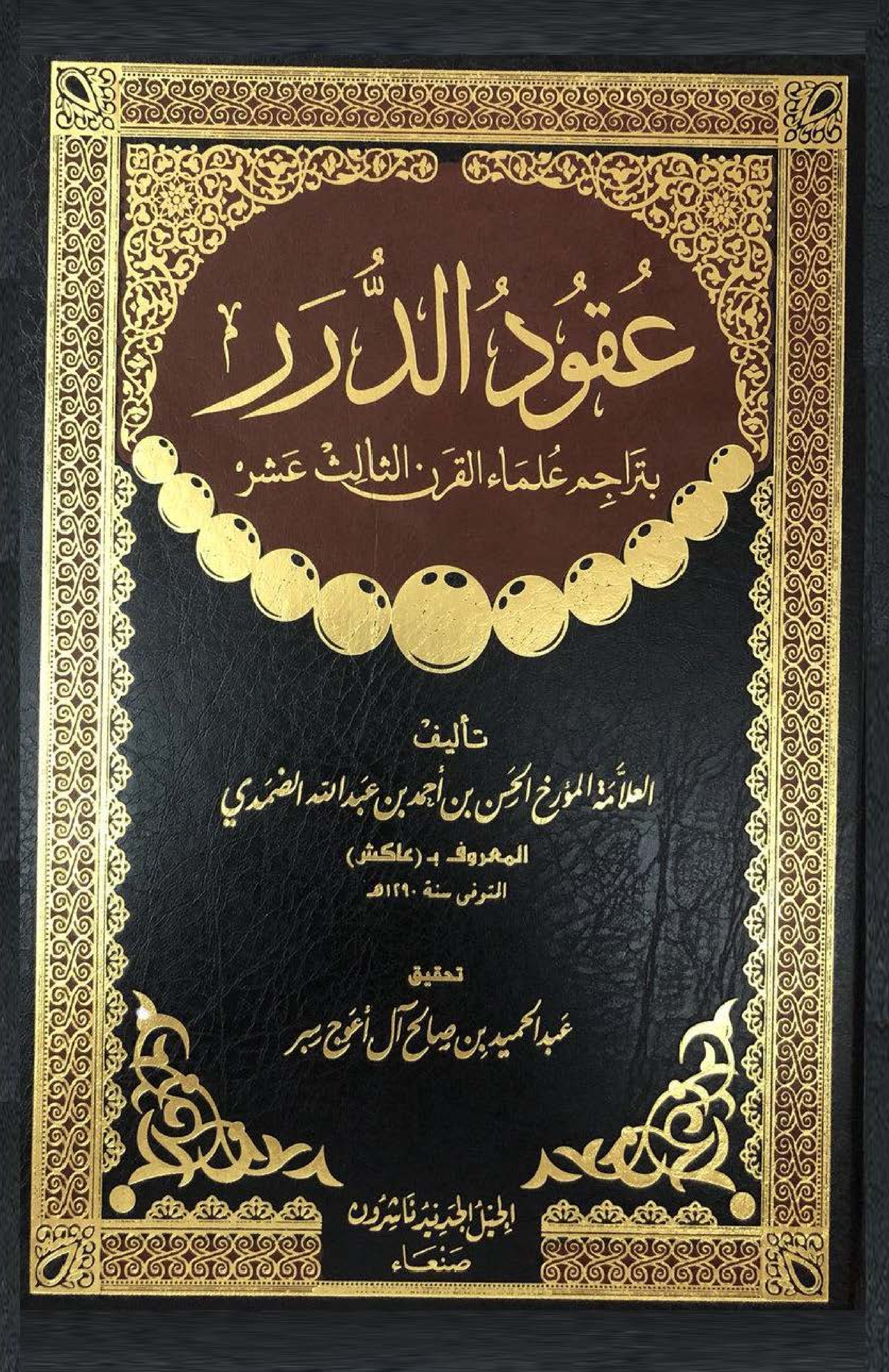

عُقُودُ الدُّرَر
بتراجم علماء القرن الثالث عشر
تأليف
العلامة المؤرخ الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي
المعروف بـ (عاكش)
المتوفى سنة ١٢٩٠هـ
تحقيق
عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر
الجيل الجديد ناشرون
صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الجيل الجديد ناشرون

اليمن - صنعاء

هاتف: ٢١٣١٦٤-٠١

فاكس: ٢١٣١٦٣-٠١

E-mail:
aag@aag.ye.com
Web site:
www.aag-ye.com

قسم التوزيع والجملة:
(٢٥٥٢٨٦-٠١) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة :ت/ ٢٢٧٥٤٠-٠١
فرع الحي السياسي :ت/ ٤٧٢٩٤٠-٠١
فرع شارع تعز :ت/ ٦٠٨٤٦٩-٠١
فرع عدن :ت/ ٢٥٧٢٩٠-٠٢
فرع تعز :ت/ ٢٦٣٧٢٤-٠٤
فرع الحديدة :ت/ ٢١٨١٤٦-٠٣
فرع حضرموت :ت/ ٣٨٤٠٥٢-٠٥
فرع إب :ت/ ٤٠٦٨٤٢-٠٤

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م



تأليف

العلامة المؤرخ الحسن أحمد بن عبدالله الضمدي

المعروف بـ (عاكش)

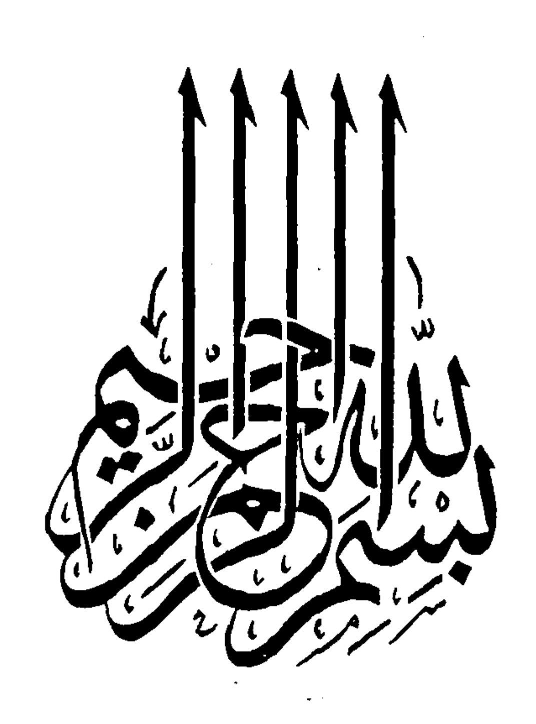
المتوفى سنة (١٢٩٠هـ)

تحقيق

عبدالحميد بن صالح آل أعوج سبر

الجيل الجديد ناشرون

صنعاء


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

بقلم/ أبو حسان الأذرعي

الحياة مع الكتاب متعة وموعظة إذ نقضي الساعات الطوال مع أجدادٍ لنا.

نعيش أجواءهم، نحيا بحياتهم، نتنقل معهم، ولدوا هنا، نشؤوا هناك، كانوا ثمة بالأمس.

هذا يحمل شرح ابن عقيل على الألفية، وذاك يتأبط جزءاً من صحيح البخاري، وآخر معه بعض كراريس من تفسير الكشاف.

تلك كانت ثقافة العصر يومئذ، ينشأ الطفل بين أتراب له فيوجه إلى دور العلم، أو الهجرة، أو المدرسة، أو المسجد، أو بيوت العلماء.

ليس رغبة في العلم فقط، وليس لاكتساب المعارف والعلوم فقط، وإنما ليقوِّم لسانه أيضاً، ويحفظ ما تيسر من كتاب الله تعالى، وشيئاً من كتب الحديث وما يلزمه من متون التجويد والنحو وغيرها.

هذا يدرس شرح الخبيصي على الكافية، وذاك يحفظ سنن أبي داود على شيخه فلان، وآخر يحفظ متن الأزهار، وجاره قد حفظ متن المنهاج للنووي.

لم تشغلهم متطلبات الحياة اليومية عن وجهتهم في نهل العلوم واكتساب المعرفة، هِجَرٌ في أعالي جبال صعدة وحجة، ومدارسُ في سهل تهامة زَبِيْد وأبي عريش وفي مناطق من اليمن الأسفل تَعِزّ وعدن، أو في بندر الحديدة والمخا.

إن لم تسعهم الهجر والمدارس فقد كانت بيوت العلماء حاضنة لهم كذلك.

وهذا يقوم بوظيفة القضاء في صبيا ووادي ضمد ويضع رضا الله نصب عينيه، وبعد وفاته ما برح الناس يذكرونه بالخير.

لم تغرهم الحياة بزهوها، ولا منصب القضاء بأطماعه، ولا البغلة المسرجة، ولا الدور المشرفة، ولا الرنانة الصفراء. ولم تشغلهم متطلبات الحياة اليومية عن المورد العذب الزلال (طلب العلم)، لباسهم ما خشن من الثياب، وطعامهم ما تيسر من خبز الشعير.

قلوبهم عامرة متصلة بالنبع الأول، مشدودون إلى المشاهد الأولى، صورة يوم بدر، مشاهد فتح مكة، وانتظار عودة الجيش الذاهب إلى مؤتة.

نحن مثلهم وكانوا مثلنا يخافون ويأمنون ويرجون ويطمعون، مقيدين بحبال الشريعة فلا يحيدون، تلك كانت ثقافة عصرهم.

كان يحضر درس الإمام الشوكاني ثلاثمائة شخصٍ من بينهم أكثر من خمسين عالماً.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها   فكأنها وكأنهم أحلام

إن التأمل في حياة ذلك الجيل الذي (هو محل الكتاب هذا) يهز القلوب والمشاعر.

لم يكونوا ملائكة أو خلقاً آخر، إنهم بشر مثلنا، ولكن سنن الله في عباده نالتهم وستنالنا.

انطوت معهم المشاعر والحركات والأحاسيس، وحتى السكنات، ودنياهم التي كانت ماثلة انطوت كلها، فلا حس ولا حركة.

أين سلاطين المخلاف، وابن عايض وآل خيرات، أين الإدريسي وأين إمام صنعاء، أين ملك بني عثمان؟ الجميع طواهم الموت والفناء.

كأن بني الدنيا وفدان كلما   ترحَّلَ وفد جاءنا بعده وفد

فكل يحث السير عنها ونحوها   يسير بذا نعش ويأتي بذا مهد

إن ديدن الرسل عليهم الصلاة والسلام التذكير بأيام الله في الغابرين، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يفترى.

هذا زلزال يذهب بالألوف، وهذا فيضان يغرق القرى والمدن، ومجاعة هناك تقتل شعباً، لقد جعل الله تاريخ الأمم والشعوب والأقوام والوقائع وسيلة من وسائل التربية والتعليم والتقويم؛ لأخذ العبرة والعظة للأجيال القادمة، ثم تصحيح المسار.

وكثيراً ما كان النبي ﷺ يعظ أصحابه بأخبار من سبق من الأمم السالفة.

هذا الكتاب من أجود ما ألف -أو جمع- من كتب تراجم أهل القرن الثالث عشر الهجري.

أما عن المؤلف فقد ترجم له القاضي إسماعيل الأكوع في هجرة ضمد قائلاً: شاعر أديب، مؤرخ، عالم مبرز في الفقه والفرائض، والنحو والأصول والتفسير وغير ذلك، أخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني وعن أبرز علماء عصره، تحول من التقليد والجمود على كلام أهل المذهب إلى العمل بالكتاب والسنة وعدد مؤلفاته[(١)].

وذكره الباحث عبد السلام الوجيه في كتابه أعلام المؤلفين الزيدية قائلاً: أخذ عن أهم مشائخ صنعاء في عصره وتأثر بأفكار أهل الحديث، وبرع في علم التاريخ، وعدد مؤلفاته وقال:توفي سنة ١٢٨٩هـ[(٢)].

ترجم لأهل اليمن: سكان الجبال والتهائم، وبلاد اليمن الأسفل، وكان لعلماء المخلاف السليماني الحظ الأوفر في كتابه، علماء وفقهاء وأدباء وشعراء، ونحاة ومصلحين، ومن دخل اليمن من غير أهلها. ولكنه لم يترجم لأي من النساء، فقد أغفل ذكرهن على خلاف بعض من سبقه أو لحقه.

ترجم للسيد أحمد بن محمد الضحوي نسبه إلى قرية الضحي إحدى قرى وادي سهام قائلاً: وقد كاتبني بالشعر الرائق وكاتبته، ومما كاتبني أيام إقامتي بصبيا قصيدة من أطيب

---

(١) هجر العلم ومعاقله (٣/ ١٢٣٣).

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (ص٢٩٩).

الشعر، منها:

لعـل زمانـاً بالـدخول يعـود ... فيـورق مـن غـرس المنـى لي عـود

ويـدنو مـن سلمى المزار وينتهـي ... بـذاك نـوى مـا ينقـضي وصـدود

وتطفـى تباريح مـن الوجـد لم يـزل ... لهـا كـل حـين زفـرة ووقـود

ومـا ولعـي بـالبرق إلا أنـه ... يمـر عـلى أوطـانهم فيجـود

عسى مـن قـضى بَيْناً ليعقـوب وابنـه ... يـرد اجتماعـاً بيننـا ويعيـد

فأجبته وكتبت له إجازة مطولة:

هـل الـروض روض والـزرود زرود ... وهـل حفظـت للنـازحين عهـود

وهـل منـزل مـا بـين نعـمان واللـوى ... أهيـل مـن الحـي الـذين نريـد

وهـل لبـست تلـك الريـاض مطارفـاً ... قـشائب لا يـبلى لهـن جديـد

وهـل لجنـوب الـريح أن يلـثم الثـرى ... بنـشر تحيـات لهـن صـعود

فـإن لاح لي الـبرق اليـماني أعـاد لي ... عهـوداً توالـت مـا لهـن جحـود

وإني لأرجـو عـود عـيش براحـة ... فتبـدو نجـوم الـدهر وهـي سـعود

وترجم للفقيه أحمد بن محمد الملقب بـالقحم... قـال: وأدرك غايـة الإدراك في علـم النحو، وله رحلة إلى زَبِيْد أخذ فيها علم الحديث عن مشايخها، اتفقت به مـراراً، وسـألني مسائل تدل على جودة ذهنه، وكان كثير المطالعة.

وترجم للسيد أحمد بن عبد الكريم بن إسحاق الصنعاني قوله: وما بكت العرب على فائت من الأحباب مثل بكاها على أيام الشباب، ولو جمع ما قيل في الـشعر في البكـاء عـلى الشباب لجاء في جزء منفرد.

وذكر السيد إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير: ... يصلي الفجر ويقعد بمصلاه حتى تطلع الشمس، فيقوم فيصلي ثمان ركعات، ما عرف أنه تركها إلا لعذر، مقتصد في ملبوسه لا يجاوز كمه أصابع يده، ...، طويل الفكر، كثير البكاء، كثير الذكر، كثير التلاوة، ...، كان مغرماً بمكة المشرفة، شديد الحب لها، رحل إليها مرات، وتردد إليها سنوات.

وترجم للسيد الحسن بن عبد الله بن عبد العزيز: ...، ولم تقع كفه في كف أحد من الأمراء، ولا يخالط أحداً من أربابهم، ...، وما نالت منه الدنيا ولا نال منها، ولم يمل إليها بحال، فحاله حال السلف في أهل الزهد والكمال، ..، ولعمري إنه ممن عرف حقيقة هذه الدار التي هي سريعة الزوال، فجعلها دار ممر.

وغيره أيضاً: .. ولا يرضى أن يواصل أحداً من ولاة الأمر، وينفر منهم، ومن قربهم غاية النفور، وينتقد من يكثر مواصلتهم من فقهاء زمانه.

وآخر: ... له حرص على جمع الكتب ويبالغ في أثمانها (في شرائها) حتى اجتمعت لديه كتب نفائس قل أن تجمع لأحد.

وله المحافظة الكلية على الجمع والجماعات، ولا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر.

وذكر عبد الرحمن بن محمد علي العمراني قائلاً: نشأ في حجر والده وجد في الطلب حتى أدرك من المعارف منتهاها، ومن العلوم العقلية والنقلية أقصاها، وهو مجيد في النظم والنثر، فمن بدائعه:

أتى ذكرها عن أهل رامة والشعب … فهيجت الأشواق من مغرم صب

لها الله ما يلقى من الوجد والأسى … على حالتي ليلاً من البعد والقرب

حسبت الهوى سهلاً فلما ولجته … عجبت لمن يحيى ولم يقض في الحب

وكان رحمه الله لطيف الشمائل، حسن الأخلاق، متنزهاً عن الرذائل، وأوقاته كلها مستغرقة بالمطالعة لا يكاد يترك ذلك.

وآخر: ... إذا قام إلى الصلاة كأنه جذع منصوب يطيلها جداً بحسن طمأنينة وخشوع تام، ومحافظة على أدائها وسننها.

ومما اشتهر على الألسنة أن وادي ضمد وبلداته لا تخلو من عالم محقق، أو أديب بليغ، وإلى زماننا هذا، وفيهم من اتصف بالعلم والأدب، ومنهم من اتصف بأحدهما، والغالب على المخلاف السليماني أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلا منهم -نفعنا الله ببركاتهم ولا أخلى الوجود منهم-.

ومنهم، والدنا القاضي العلامة محمد بن علي بن عامر -تغمده الله برحمته- فإنه بنى فيها المساجد وسعى في حفر الآبار، وعَمر الجامع الكبير في ضمد الذي يعز نظيره في تلك الجهة، وقد اجتاح السيل بلدة ضمد ومنها جامع ضمد سنة ١٢٣١هـ، ورثاه القاضي أحمد بن حسن البهكلي بقصيدة طويلة منها:

لخالقنا في أمرنا الحل والعقد ... وليس لما يقضيه منع ولا رد

تنزه عن جور وظلم على الورى ... فما إن له في عدله أبداً ند

رضينا بما قدرته يا مهيمن ... على كل حال يعترينا لك الحمد

ويا ضمد هل أعين من منافس ... أصابتك هلا أصبحت كلها رمد

ويا أيها الوادي المحبب عندنا ... جنيت علينا حين كان لك المد

لك الله من وادٍ جميل مبارك ... سقى نجده صوب يحن له رعد

وآخر... الحسن بن إبراهيم الخطيب من العلماء الراسخين، مهر في جميع الفنون، رأساً في علم التفسير، محدثاً متبحراً في الفقه والأصول.. لا شغل له غير الدرس والتدريس، أجهد نفسه في العبادات، وملازمة الأذكار والأوراد، وبنى مسجداً بجانب

داره، وكان إمام حلقة البخاري أيام إملائه في شهر رجب من كل عام كما جرت العادة عند أهل اليمن.

وغيره.. أحمد بن علي مصلح: كان يحفظ القرآن ويتلوه بصوت يستوقف الركب، حفظ أشعار المتقدمين والمتأخرين، وإذا أنشد أسكر السامع وأخذ من القلوب بالمجامع، وله الإطلاع التام على كتب أهل العلم.

وما زال على الحال المرضي حتى توفاه الله تعالى سنة ١٢٧٢هـ.

وبعضهم: ...، وأما الأدب فكان فيه نسيج وحده، وهو من البلغاء المجيدين، وكان يرتجل القصائد المطولات في أسرع وقت، وقد كاتب أدباء عصره وكاتبوه، وطارحهم وطارحوه، ولو جمع ماله من الشعر لجاء في مجلد.

أبيت أراعي النجم شوقاً لجيرة الـ ـلوى ومن أحيا رباه وحلها

معاهد لا أنسى مواقيت عهدها وإن ضيعت مني عهود فَمَنْ لَهَا

وترجم لعبد الله بن عبد الباري الأهدل: (...، متبحر في جميع الفنون، وقد شهد له بالسبق علماء عصره، وصار المرجع في العلوم على اختلاف أنواعها، والمدرس فيها، والباحث عن باديها وخافيها، وكان كثير الاستحضار، إذا استرسل في مسألة تكلم فيها بحسن عبارة حتى كأنه يملي من صحيفة لشدة حفظه).

وترجم ترجمة مطولة للإمام الشوكاني: (...، قاضي الجماعة، شيخ الإسلام، سلطان العلماء، خاتمة الحفاظ، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها).

وأطال في ترجمته وعدد مؤلفاته وذكر من تحامل عليه من علماء وقته.

كما أثنى على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي المتوفى ١٢٠٦هـ بما هو أهل له بقوله: (...، القائم بالدعوة التي رفع الله بها قواعد التوحيد وشاد، وخفض بها منازل الشرك وأباد).

كلمة في تعارض لغة المصنف -غفر الله له-:

عود إلى منهجه رحمه الله، وهو يترجم لمحمد بن علي السنوسي رقم الترجمة (٢٢٩) في سياق ترجمته قوله: (...، ما خرجت من مكة إلا بإذن إلهي، وما سأرجع إليها إلا بإذن إلهي).

وفي ترجمة محمد بن محمد الفاسي رقم (٢٣٠) قوله: (...، قطب دائرة الوجود، وعين الشهود، ...، واسطة عقد دائرة اليقين، ...، القطب الرباني والعارف الصمداني، والجبل الراسي، والستر الكاسي، ...، فرأى أنه كشف له عن الأرض، وما فيها من البراري والقفار والبحار والمدن والقرى، ورأى جميع المراكب والسفن في البحر، واتسع كشفه إلى أن سمع تسبيح الملائكة وتسبيح الجبال والشجر والمدر وغير ذلك).

هذا الكلام أورده المؤلف وأورد غيره، لكننا اختصرناه خشية التطويل وما شابهه في مواضع أخرى من الكتاب، وهو يسبغ على بعض المترجم لهم هذه الأوصاف على طريقة القوم، ثم الحديث عن الكرامات، فقد تجاوز المعقول في بعضها.

لم نعهد ولم نعرف فصلاً من هذه اللغة في سنة الرسول وفي هديه وهي بين أيدينا، أوردها المؤلف بدون إبداء رأيه أو التعليق عليه.

بل أمرّها هل هو مقتنع بها أم نقلها كما سمعها.

وتملكني الحيرة وأنا اقرأ ترجمته للشيخ محمد عبد الوهاب وأقول: هل هوَ المؤلف نفسه الذي يترجم لهؤلاء جميعاً، كيف تكون ...، تتغير لغته وتوصيفه حسب المترجم لهم؟ وكأنه حبيب لمختلفين.

كلمة في حق المحقق:

الباحث عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر، قدم مادة علمية رائعة لأحد أعلام القرن الثالث عشر القاضي الحسن بن أحمد الضمدي المعروف بعاكش، والكتاب ما زال مخطوطاً حتى أظهره الله على يديه لقراء العربية، وهو كتابنا هذا، سيما أن من جاء بعده من المؤلفين قد ذكروه في كتبهم، واعتمدوه مرجعاً عن أهل القرن الثالث عشر الهجري، كالمؤرخ العلامة زبارة، والقاضي إسماعيل الأكوع، وعبد السلام الوجيه وغيرهم.

بذل المحقق جهده؛ إذ قدم للكتاب وعرف بالمؤلف والمخطوطات التي اعتمد عليها في التحقيق.

وشرح كثيراً من الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى تفسير وشرح، وخرج بعض الأحاديث وقابل بين النسخ، وأثبت ما رآه صواباً منها.

أرجو الله أن يثيبه ويكتب أجره.

وبعد أن أصبح الكتاب جاهزاً للطبع لا يسعني إلا أن أشكر مدير عام مجموعة الجيل الجديد الأستاذ/ محمد عبد الله الآنسي على جهوده في نشر كتب التراث اليمني، فهو يبذل بدون تردد خدمة لنشر تراث الأمة الخالد، جزاه الله خيراً.

صنعاء – في ٣صفر ١٤٣٤هـ

١٨/ كانون الأول- ديسمبر٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وآله الأكرمين وصحبه الغر الميامين،،، وبعد:

فإن علم التاريخ «علم يستمتع به العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، فكل غريبة منه تعرف، وكل أعجوبة منه تستظرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس وأدب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس، يجمع لك الأول والآخر والناقص والوافر والبادي والحاضر، والموجود والغابر، وعليه مدار كثير من الأحكام، وبه يتزين في كل محفل ومقام»[1]، قال سفيان ابن عيينة: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» وقال أبو حنيفة: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم».

ثم أما بعد:

فقد دبّج يراع العلامة المتفنن الرحالة القاضي حسن بن أحمد عاكش، صاحب ضمد، كتابه هذا، والذي وسمه بـ «عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر» جامعاً فيه أحداثاً ومواقف تاريخية لم يتطرق إلى بعضها أحدٌ سواه، وذلك كالأحداث السياسية التي وقعت في المخلاف السليماني وتهامة، والذي كان فيها القاضي حسن عاكش شاهد عيان، بحكم قربه من أمير ذلك المخلاف في وقته الشريف الحسين بن علي بن حيدر.

كما اشتمل على تراجم علماء وأعيان من المخلاف السليماني وتهامة وصنعاء وغيرها بما فيهم أشياخه وأقرانه وتلامذته وبعض حكام عصره.

---

(١) الإعلان [٣٨-٣٩].

وقد ذكر المؤلف أن الذي دفعه إلى تحبير هذا الكتاب هو حصر علماء وأعيان القرن الثالث عشر دون غيرهم ممن عاشوا في القرون السابقة لأنه وإن أَلَّف في ذلك فلن يأتي بجديد.

ومن الدوافع أيضاً ذكر سيرة أشياخه وأعيان زمانه الذين عرفهم تخليداً لذكراهم، ورداً لإحسانهم إليه.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يعطي صورة واضحة للحياة العلمية في جنوب غرب الجزيرة العربية، سواءً في مكة أو المخلاف السليماني أو تهامة أو صنعاء، وهذه الأماكن هي التي دار التأليف حول الأعلام المتواجدين فيها باستثناء تراجم معدودة لأعلام من نجد والحجاز وعسير والمغرب، وبلاد الهرر [من بلاد الحبشة] والسند، وقد تمت الترجمة لهم بحكم تواجدهم في الحياة العلمية في جنوب غرب جزيرة العرب.

كما تكمن أهمية هذا الكتاب فيما سبق الإشارة إليه، وهو اشتماله على أحداث سياسية لم يتطرق إليها أحدٌ من المؤرخين سواه.

ويظهر تميز الكتاب بما أودع فيه مؤلفه من نكت علمية وإتحافات أدبية، والتي كان لها دور في إضفاء قيمة لهذا الكتاب.

فإلى كل من اطلع على هذا الكتاب أقول:

دونك كتاباً لا يقل أهمية عن البدر الطالع للشوكاني أو نفحات العنبر للحوثي أو دمية القصر لقاطن، أو مطلع الأقمار لابن حيدرة، أو طيب السمر للحيمي، أو إتحاف النبيه للعمراني أو نيل الوطر لزباره، أو هجر العلم للأكوع.

كيف وهو من أهم المصادر للكتابين الأخيرين، فلا يكاد يخلو اسم كتاب عقود الدرر في ثنايا هذين الكتابين من نقلٍ منه أو عزو إليه.

فهو كتاب تاريخي، توثيقي، سياسي، علمي، أدبي، جغرافي، شكر الله سعي مؤلفه وجعله في ميزان حسناته.

وقد يسر الله لكاتب الأحرف الاهتمام بهذا الكتاب العظيم بتحقيقه، وضبط نصه والتعليق عليه والتقديم له، وبيان منهج المؤلف فيه، وصنع فهارسه، ومراجعته مرات عديدة، والاستدراك على النص فيما يحتاج إلى إصلاح أو تصويب أو تعقيب، مع بيان ذلك كله، وغير ذلك مما سيظهر لمن اطلع على هذا الكتاب.

وفي الختام: أسأل الله أن يتقبل عملي هذا، وسائر الأعمال، وبالله التوفيق هو حسبنا ونعم الرفيق.

عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر
تحريراً في صنعاء اليمن
٢١/ ذو الحجة/ ١٤٣٢هـ
الموافق: ١٧/ نوفمبر/ ٢٠١١م

منهج المؤلف في كتابه هذا (عقود الدرر)

جرى المؤلف في كتابه هذا على المنهجية والتوجه العام لمؤرخي اليمن المتأخرين في تآليفهم التاريخية، وذلك كقاطن (١١١٨-١١٩٩هـ) في دمية القصر، والحوثي (ت١٢٢٣هـ) في نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر ولطف الله جحاف (ت١٢٤٣هـ) في درر نحور الحور العين وغيرهم.

كما تأثر المؤلف في كتابه هذا، وكتابه الآخر (حدائق الزهر) بشيخه الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) في كتابه البدر الطالع [في التراجم الخاصة بمعاصريه من حكام وأشياخ وأقران وتلامذة] وكذلك في كتابه الآخر: الإعلام بالمشائخ الأعلام والتلامذة الكرام.

ويمكن تلخيص منهجية المؤلف في كتابه هذا (عقود الدرر) في الآتي:

١- رتب المؤلف تراجم الأعلام المترجمين ترتيباً هجائياً[1].

٢- ذكر المؤلف تاريخ ولادة ووفاة العديد من الأعلام المترجمين، كما ذكر مكان وفاتهم ومواضع قبور بعضهم.

٣- ذكر المؤلف ما قاله المؤرخون عن بعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في كتابه.

٤- بَيَّنَ المؤلف الأعمال والمناصب الموكلة إلى الأعلام المترجمين إن وجدت.

٥- سَرَدَ المؤلف مشائخ الأعلام المترجمين ومقروءاتهم عليهم (غالباً)، كما سرد الإنتاج الفكري لكل علم منهم إنْ وجد.

٦- ذكر المؤلف نماذج من شعر بعض الأعلام المترجمين، ومن راسلهم أو راسلوه بذلك، وهذه النماذج قد تطول في مواضع، وتقصر في أخرى.

---

(١) لم يلتزم المؤلف بهذا الترتيب تمام الإلتزام، وقد آثرت أن يبقى الترتيب كما وضعه المؤلف، وألحقت هذا الكتاب بفهرس هجائي لأعلام الكتاب.

٧- حرر المؤلف الأحداث المتعلقة بكل علم من الأعلام المترجمين، وغيرهم غالباً.

٨- أطال المؤلف النفس في تراجم بعض الأعلام، على سبيل المثال: إطنابه في تراجم أشياخه، ويأتي على رأسهم الإمام محمد بن علي الشوكاني والعلامة أحمد بن إدريس المغربي.

٩- ترجم المؤلف للعديد من أشياخه وأقرانه وتلامذته، وبعض ملوك وحكام تلك الفترة، إلا أنه لم يستوعب رجال وأعلام القرن الثالث عشر، كما يوحي بذلك عنوان الكتاب، لا سيما في الأماكن التي قصر المؤلف كتابه على أعلامها، كالمخلاف السليماني، وتهامة وصنعاء.

١٠- يلاحظ على المؤلف فيما حَبَّرَهُ من تراجم في هذا الكتاب، تطابق صياغة هذه التراجم مع نظائرها في كتابه الآخر: حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر تطابقاً حرفياً، بل يزداد التعجب حين تتكرر نفس الصياغة لتراجم هؤلاء الأعلام في كتابه الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني.

١١- حاكا المؤلف العديد من مؤرخي اليمن في الاهتمام بالسجع والمحسنات البديعية لا سيما في صدور التراجم.

١٢- ذكر المؤلف في تراجم بعض الأعلام العديد من الفوائد العلمية، حين تأتي مناسبة لذكرها، وهذه الفوائد في النحو والبلاغة وأصول الدين والفقه والأدب والشعر، وغير ذلك.

١٣- ضَمَّنَ المؤلف كتابه هذا شواهد الحال الأدبية الرائعة، فعند أن يذكر حادثة معينة، ويذكر ما آل إليه الأمر فيها، فإنه يقوم بتضمين هذا الأمر بشاهد حال يوضحه بأتم توضيح، وهذا هو صنيع المؤلف أيضاً في كتابيه الآخرين: الديباج الخسرواني وحدائق الزهر.

١٤- عندما يذكر المؤلف علماً من الأعلام، ولا سيما أعلام المخلاف السليماني؛ فإنه يذكر قريته ومكانها، ويحدد موقعها (غالباً)، ولا سيما القرى الغير معروفة كصلهبة والعداية ونحوهما.

١٥- حرر المؤلف في كتابه هذا مواقف واختيارات علمية له.

١٦- ترجم المؤلف للعديد من أفراد أسرته كأبيه وأخيه وعمه وابنه وابن أخيه، وبعض بني عمه.

١٧- بالإضافة إلى أهمية الكتاب في ذكر مؤلفه فيه لحوادث لم يذكرها غيره، إلا أنه نقل عن العديد من المصادر، منها ما صرح بها كالبدر الطالع، ونفح العود وغيرهما، ومنها ما صرح به في مواطن قليلة، ولكنه لم يصرح به في مواطن عديدة كان النقل فيها بكثرة عنه، وذلك ككتاب درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين، للعلامة الكبير المؤرخ لطف الله جحاف.

فقد أغار المؤلف بعنف على تراجم كبار علماء صنعاء الواردة في كتاب درر نحور الحور العين، ونقلها حرفياً في كتابه هذا دون الإشارة إلى مصدرها مع ما تحويه من إتحافات وفوائد علمية وأدبية ومحسنات بديعية.

كما أن كل ترجمة من هذه التراجم تستغرق بضع صفحات، ومثال التراجم التي أُغِيْرَ عليها.

أ- ترجمة العلامة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير.

ب- ترجمة العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد.

جـ- ترجمة العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثي.

والجدير بالذكر أن مؤلف درر نحور الحور العين هو شيخ المؤلف وأستاذه.

وقد كنت في غاية الانبهار حين طالعت هذه التراجم في هذا الكتاب، ولا سيما ترجمة السيد العلامة إبراهيم بن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، لكنني تأثرت كثيراً عندما رأيت الترجمة بذاتها والتراجم الأخرى في كتاب درر نحور الحور العين، وقلت في نفسي: يا ليتني ما عرفت هذا عن المؤلف.

والأعجب من ذلك هو ترجمته لشيخه المذكور العلامة لطف الله جحاف في كتابه هذا، وذكره في هذه الترجمة لمكارم ومحاسن المترجم له ومكانته العلمية.

١٨- أكثر التراجم الواردة في الكتاب تراجم موجزة.

١٩- اشتمل الكتاب على جوانب اجتماعية عدة، وعلى سبيل المثال وصفه للعزاء في صنعاء اليمن، ووصفه للاجتماع الذي يحصل في ليالي رمضان في صنعاء بحضور جماعة من العلماء منهم الإمام محمد بن علي الشوكاني، وما يحصل فيها من إملاء لكتب الحديث، وغير ذلك.

٢٠- ذكر المؤلف في بعض التراجم تفاصيل دقيقة، ينفرد بذكرها عن غيره من المؤرخين، كقصة مقتل القاضي العلامة محمد بن علي العمراني في زبيد على يد أجناد الشريف الحسن بن علي بن محمد بن حيدر من قبائل يام، والمؤلف بذلك يضفي ميزه لكتابه هذا.

٢١- أورد المؤلف في كتابه هذا تراجم لأعلام من مكة ونجد والحجاز وعسير والسند والمغرب وبلاد الهرر [من بلاد الحبشة] نظراً لتواجدهم في الحياة العلمية في الديار اليمنية وما جاورها من بلدان جنوب غرب الجزيرة العربية.

٢٢- أعطى الكتاب أضواء على الحركة العلمية في الديار اليمنية وما جاورها من بلدان جنوب غرب الجزيرة العربية.

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر الضمدي، المعروف بعاكش.

مولده:

ولد سنة ١٢٢١هـ.

نشأته:

توفي والده، وهو في الثالثة من عمره، فكفله عمه الحسن بن عبد الله، وكذلك الحسين بن بشير بن مبارك، والحسن بن خالد الحازمي.

طلبه للعلم:

بدء المترجم له في طلب العلم مبكراً، وهو في العاشرة من عمره تقريباً، وكان أخذه على أبيه، وعلماء بلده، ثم أخذ عن علماء زبيد وبيت الفقيه عام ١٢٣٨هـ عند رحلته إليهما [واستمرت رحلته هذه ثلاثة أعوام] ثم رحل إلى مكة سنة ١٢٤٠هـ وأخذ عن علمائها، ثم هاجر إلى صنعاء سنة ١٢٤٣هـ، ومكث مهاجراً فيها في إحدى منازل مسجد الفليحي لمدة عام، وأخذ عن أكابر علماء صنعاء في عصره.

ثم رحل إلى صبيا سنة ١٢٤٥هـ؛ للأخذ عن العلامة أحمد بن إدريس، وقضى في رحلته هذه قرابة العامين، وفيما بين عامي [١٢٤٦-١٢٥٠هـ] تنقل بين كل من زبيد، وبيت الفقيه، وصبيا، ومكة، وفي عام ١٢٥١هـ رحل إلى زبيد مرة أخرى، ومكث فيها قرابة العامين.

مشائخه:

١- أحمد بن عبد الله بن علي النعمان (ت/ ١٢٤١هـ).

٢- الحسن بن خالد الحازمي (ت/ ١٢٣٥هـ).

٣- محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان (ت/ ١٢٤١هـ).

٤- محمد بن حسين بن موسى الحازمي (ت/ ١٢٦٢هـ).

٥- الحسن بن محمد بن علي الحازمي (ت/ ١٢٥٧هـ).

٦- علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي (ت/ ١٢٦٠هـ).

٧- الحسن بن أحمد بن الحسن البهكلي (ت/ ١٢٣٤هـ).

٨- عبد القادر بن علي العواجي (ت/ ١٢٣٥).

٩- علي بن محمد الحازمي (ت/ ١٢٥٢).

١٠- أحمد بن محمد النعمي (ت/ ١٢٤١هـ).

١١- بشير بن شبير بن مبارك (ت/ ١٢٥١هـ).

١٢- عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (ت/ ١٢٤٨هـ).

١٣- أحمد بن عطاء الله الهندي (ت/ ١٢٢٣هـ).

١٤- محمد بن ياسين الميرغني (ت/ ١٢٤٧).

١٥- يوسف بن إبراهيم الأمير (ت١٢٤٦).

١٦- لطف الله جحاف (ت/ ١٢٤٣).

١٧- محمد بن مهدي الحماطي (ت/ ١٢٦٩هـ).

١٨- محمد بن علي العمراني (ت/ ١٢٦٤هـ).

١٩- القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير (ت/ ١٢٤٦هـ).

٢٠- محسن بن عبد الكريم بن إسحاق (ت/ ١٢٦٦هـ).

٢١- محمد بن محمد الكبسي.

٢٢- أحمد بن زيد الكبسي (ت/ ١٢٧١هـ).

٢٣- أحمد بن إدريس المغربي (ت/ ١٢٥٣هـ).

٢٤- محمد بن الزين المجاجي (ت/ ١٢٥٢هـ).

٢٥- عبد الكريم بن حسين العتمي (ت/ ١٢٤٦هـ).

٢٦- عبد الرحمن بن سليمان بن عمر الأهدل (ت/ ١٢٥٠هـ).

٢٧- عبد الرحمن بن محمد الشرفي (ت/ ١٢٥١هـ).

٢٨- الطاهر بن أحمد بن المساوى (ت/ ١٢٤٨هـ).

٢٩- محمد بن المساوى الأهدل (ت/ ١٢٦٦هـ).

٣٠- إبراهيم بن محمد الحفظي (ت/ ١٢٩٧هـ).

٣١- محمد بن صالح السماوي (ابن حريوه) (ت/ ١٢٤١هـ).

٣٢- أحمد بن سالم حابس (ت/ ١٢٤٥هـ).

مؤلفاته:

١- فتح المنان بتفسير القرآن (مخطوط).

٢- الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني (مطبوع).

٣- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر (مطبوع).

٤- عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر. وهو كتابنا هذا، وقد بلغني أنه مطبوع، وقد بالغت في البحث عن المطبوع فلم أجده، ولما تواصلت بالباحث الأستاذ عبد الله الحبشي [الباحث في المجمع الثقافي بإمارة أبو ظبي] أخبرني أنه طبع في جزئين، وأنه موجود لديه، فما كان مني إلا متابعة هذا الأمر معه، وبعد مهاتفات عديدة أرسل إليَّ صورة الكتاب عبر بعض الأصدقاء في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد وقعت المفاجأة حين علمت أن ما أرسله ليس كتاب عقود الدرر، وإنما كتاب حدائق الزهر ذو الجزء الواحد (الذي سبق ذكره)!!!!

٥- الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض.

٦- نزهة الأبصار من السيل الجرار (مخطوط).

٧- الجواهر العسجدية شرح نظم الدرر البهية [لم يكمله] (مخطوط).

٨- السيوف القاطعة لشبهة أي طاقعة (مخطوط).

٩- انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب (مخطوط).

١٠- روض الأذهان شرح منظومة شرعان [المدخل إلى علم المعاني والبيان].

١١- تسهيل الطلاب لعلم الإعراب (مخطوط).

١٢- الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة (مخطوط).

١٣- النسمات السحرية على النفثات النجدية (مخطوط).

١٤- الأنفاس اليمنية بما تضمنته سورة الصمد من الرد على الفرق الغوية (مخطوط).

١٥- تتمة نفح العود.

١٦- مجموع مراسلات (مخطوط).

١٧- مجموع إجازات (مخطوط).

١٨- مجموع شعر (مخطوط).

١٩- مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير.

٢٠- قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري (مخطوط).

٢١- إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف(مخطوط)[١].

---

(١) أي: المخلاف السليماني، وبحوزتي مخطوطة هذا الكتاب.

تلامذته:

١- أحمد بن حسن بن مساوى (ت/ ١٢٧٥هـ).

٢- إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسن (ت/ ١٢٧١هـ).

٣- إسماعيل بن علي بن فارس الأمير (ت/ ١٢٨٧هـ).

٤- إسماعيل بن أحمد بن عبد الله [أخو المترجم له].

٥- إسماعيل بن حسن بن أحمد [ابن المترجم له].

٦- حسن بن أحمد الكناني (ت/ ١٢٤٢هـ).

٧- أبو طالب بن زيد بن أبي طالب (ت/ ١٢٨٢هـ).

٨- إبراهيم بن محمد جرنَّة (ت/ ١٢٨٣هـ).

٩- حسين بن أحمد الحازمي (ت/ ١٢٧٥هـ).

١٠- خالد بن علي بن محسن البهكلي.

١١- عبد الله بن علي الشاذلي.

١٢- عبد الكريم بن محمد العواجي.

١٣- علي بن سلطان النعمان (ت/ ١٢٧٩هـ).

١٤- محمد بن إسماعيل بن أحمد [ابن أخ المترجم له] (١٢٧٧هـ).

١٥- محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الكريم.

١٦- يحيى بن حمود المجاهد النعمي.

علاقته بحكام العصر:

كان للمترجم له علاقة قوية بالشريف الحسين بن علي بن حيدر، كما يظهر من إشارة المترجم له إلى ذلك عندما أمره الشريف المذكور أن يحرر رسالة إلى القاضي العلامة محمد بن علي العمراني، والذي كان متواجداً في مكة، يحضُّه فيها على الوصول إلى حضرته بأبي عريش، وقد تمَّ ذلك بناء على هذه الرسالة.

كما كان المترجم له يصحب الشريف الحسين في سفره وحضره مدةً، ولما استولى الشريف المذكور على الحديدة سنة (١٢٥٦هـ) كان المترجم له بمعيته وكان الشريف يستشيره فيمن يصلح لوظيفة القضاء وغير ذلك.

كذلك فقد رافق الشريف الحسين في رحلته إلى المخا، وذلك في سنة ١٢٦٥هـ.

كما كان للمترجم له علاقة بأمير عسير محمد بن عائض، وألف في سيرة أمير عسير المذكور كتاباً سماه: الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض.

عمله:

تولى المترجم له القضاء في أبي عريش، إلا أنه في فترات كان يعمل كمستشار للشريف الحسين بن علي بن حيدر، حيث كان بمعيته، وقد مكث في حضرة الشريف المذكور فترات عديدة منها الفترة الممتدة من (١٢٦١هـ) إلى (١٢٦٣هـ)، وذلك أثناء استقرار الشريف في الحديدة في هذه المدة.

وبعد أنْ قَرَّرَتِ الدولة العثمانية استبعاد الشريف الحسين من إمارة المخلاف السليماني في أواخر سنة (١٢٦٧هـ)، استقر المترجم له بأبي عريش، وتصدر للتدريس والإفتاء مع الاستمرار بممارسة عمله كقاضٍ فيها.

وقد انتقل سنة (١٢٧٢هـ) من أبي عريش، إلى صبيا، وأقام فيها عامين ثمَّ رجع مرة أخرى إلى أبي عريش، وكانت آخر زيارة له إلى الحديدة سنة (١٢٨٧هـ).

ويظهر من سيرته الحافلة أنه كان من محبي الرحلات والتنقلات.

مذهبه:

كان المترجم له زيدي المذهب إلا أنه كان متأثراً بمدرسة الاجتهاد التي كان يحمل لواءها وقتئذٍ شيخ المترجم له، الإمام العلامة شيخ الإسلام القاضي محمد بن علي الشوكاني.

كما كان على طريقة أهل التصوف تأثراً بشيخه أحمد بن إدريس، حيث كان من أتباع الطريقة الأحمدية.

وفاته:

ذكر السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زباره أن وفاة المترجم له سنة (١٢٩٢هـ)، بينما ذكر آخرون كالزركلي والحبشي أنه توفي سنة (١٢٨٩هـ).

وذكر الدكتور إسماعيل البشري في تحقيقه على كتاب حدائق الزهر[1] للمترجم له أن وفاة الأخير كانت يوم الثلاثاء (١٨/ من ذي القعدة/ سنة ١٢٩٠هـ)، وقد استند إلى وثيقة محفوظة في مكتبة العلامة يحيى عاكش[2] الخاصة بضمد.

أبناؤه:

قال المؤرخ إسماعيل الوشلي في نشر الثناء الحسن (٣/ ٢٤): «وخلفه ولده القاضي العلامة إسماعيل بن حسن بن أحمد، كان رحمه الله على قدم أبيه من التدريس والفتوى والحكم، وكان له معرفة تامة بعلم الحديث ورجاله، وفي علم الأدب، ومشاركة فيما سوى ذلك، واعترته هموم في آخر عمره؛ لكونه رزق بناتاً، وكان الغالب على أهل جهته عدم المبالاة بأهل العلم إلا من وفقه الله، فكان يضيق لذلك صدره رحمه الله، وكانت وفاته بأبي عريش عن نحو ستين سنة في عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف.

---

(١) (٣٦-٣٧).

(٢) أحد أحفاد المترجم له.

وخلفه ولده القاضي العلامة محمد بن إسماعيل بن حسن بن أحمد بن عبد الله عاكش، اجتمعت به في مدينة الزهراء من وادي مور، فرأيته متحلياً من العلم بما هو له أهل، متفنناً في أنواع من الفنون، هَدَوي المذهب، وقد أخذ على يد والده من العلوم بحظٍ وافر، وسعى على قدمه، ثم اجتمعت به ثانياً في قرية المنيرة لما سار إلى الإستانة من بلد الروم، وبعد رجوعه تولى القضاء في مدينة أبي عريش من طرف السيد العلامة محمد بن علي بن إدريس، وسيرته فيه حسنة، وهو الآن على الحال المرضي، عافاه الله، آمين».

انتهى.

مصادر الترجمة:

١- نشر الثناء الحسن (٣/ ٢٢).

٢- نيل الوطر (١/ ٣١٤).

٣- الأعلام (٢/ ١٨٣).

٤- هجر العلم (٣/ ١٢٣٣)

٥- معجم المؤلفين (٣/ ٢٠١).

٦- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (١٦٦، ٢٨٨، ٤٠٢، ٤٥٩، ٥٣٨).

٧- أعلام المؤلفين الزيدية (٢٩٧).

٨- مقدمة حدائق الزهر (٣٦-٣٧).

وصف النسخ الخطية

حصلت على ثلاث نسخ خطية للكتاب (أ)، (ب)، (ج):

١ - النسخة الأولى (أ):

تقع هذه النسخة في مائتين وخمسة وعشرين صفحة، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ما بين (٣٤: ٤٢) سطراً غالباً.

حصلت على صورة منها عن الأصل الموجود في مكتبة جامعة الملك سعود.

وناسخها هو: يحيى بن عبد الله بن يحيى زكري، وكان الانتهاء من نسخها في (١٥/ ذي القعدة/ سنة ١٣٤٦هـ)، وقد نسخت بعناية السيد الحسن بن علي بن إدريس.

وهي نسخة جيدة في الإجمال، وقد جعلتها أصلاً كونها أتم النسخ المتوفرة، إذ في النسختين (ب)، و(ج) نقص.

أول المخطوطة: [الحمد لله الذي كل يوم هو في شأن، الذي خلق الخلق بقدرته، وكرم منهم نوع الإنسان، وشرفه بالعقل على سائر الحيوان وعلمه البيان، أحمده على ما من به علينا ....إلخ].

آخر المخطوطة: [أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك، كان انتهاء ذلك ختم[1] شهر محرم الحرام المنتظم في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف، ختمها الله، وما بعدها بخير، ووقانا كل ضير، بقلم مؤلفه الفقير إلى الله تعالى، حسن بن أحمد بن عبد الله، غفر الله له ولوالديه، ولأشياخه وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين].

قال الناسخ بعد ذلك: [قد تم زبر هذا الكتاب العظيم لعله خامس عشر شهر ذو القعدة الذي من سنة ١٣٤٦هـ، وذلك بعناية سيدي الإمام الأعظم، أمير المؤمنين السيد

(١) كذا في النسخة (أ) ولعل الصواب: [ختام].

الولي بن الولي الحسن بن علي بن إدريس، عافاه الله، وكثر من أمثاله آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، بقلم الفقير إلى الله يحيى بن عبد الله بن يحيى زكري، غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين، إنه على ما يشاء قدير].

٢- النسخة الثانية (ب):

تقع هذه النسخة في مائتين وأربعة وستين صفحة، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ما بين (١٣ :٢٦) سطراً غالباً.

وهذه النسخة أول نسخة حصلت عليها، وتمَّ تصويرها عن صورة لها محفوظة في جامعة صنعاء.

وقد كنت أزمعت قبل فترة تحقيق هذا الكتاب فور حصولي على هذه النسخة إلا أني فوجئت بالسقط الكبير الواقع في مواضع متعددة منها، والذي لا يمكن تداركه، فبدئت أبحث في مكتبات المخطوطات الخاصة والعامة عن نسخ أخرى للكتاب، وكذلك عن المخطوطة الأصلية لهذه النسخة، ظناً مني أن السقط حصل بسبب التصوير، وقد كان وقوفي على أصل هذه النسخة بعد ما يقارب العامين في مكتبة القاضي المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع، ﵀، فتصفحت الأصل وأنا في شدة الفرح لكنني اكتشفت أن السقط الفاحش هذا واقع في الأصل أيضاً، فعند أن حصلت على النسخة سالفة الذكر (أ) شرعت في تحقيق هذا الكتاب.

واسم الناسخ في (ب) غير معلوم، وكذلك تاريخ نسخها، إذ من ضمن مواضع السقط آخرها.

ويوجد في صفحة العنوان ما لفظه: [عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر للقاضي الحافظ الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضمدي التهامي، المعروف

بعاكش، المتوفى سنة (١٢٩٢هـ)، اثنين وتسعين ومائتين وألف تقريباً، عن اثنين وسبعين سنة، رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين].

أول المخطوطة: [بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد الله هو كل يوم في شأن، الذي خلق الخلق بقدرته، وكرم منهم نوع الإنسان، وشرفه بالعقل على سائر الحيوان، أحمده على ما من به علينا من نعم .....إلخ].

آخر المخطوطة:

[وكم ثغور يا فتى من رشفها يفعل في الألباب فعل المدام]

وهذه النسخة كانت من مقتنيات السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زباره، قبل أن تصير في ملك القاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

٣- النسخة الثالثة (ج):

تقع هذه النسخة في أربعمائة وثمانية وأربعين صفحة، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ما بين (٢٤: ٢٩) سطراً غالباً.

وهي نسخة جيدة إلا أن السقط اليسير الموجود في آخرها، وكذلك حصولي عليها مؤخراً جَعَلَاهَا تحتل المرتبة الثالثة.

بالنسبة للناسخ، وتاريخ النسخ، فهما غير معروفين، لكون السقط، وإن كان يسيراً فقد وقع في آخرها كما تقدم.

ويوجد في صفحة العنوان ما لفظه: [عقود الدرر، تأليف القاضي حسن بن أحمد الشهير بعاكش في تاريخ القرن الثالث عشر، تغمده الله وإيانا برحمته، وأسكنا فسيح جنته، آمين].

وفي الجانب الأيسر منها: [الحمد لله، في نوبة العبد الحقير، محمد بن حيدر، عفى الله عنهما].

أول المخطوطة: [بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد لله الذي هو كل يوم في شأن، الذي خلق الخلق بقدرته، وكرم منهم نوع الإنسان، وشرفه بالعقل على سائر الحيوان، أحمده على ما من به علينا من نعم .... إلخ].

آخر المخطوطة:

[كم أضحكت ثم كم أبكت وكم   خفضت رفيع قدر على هام السماك سما

أين الملوك (وأبناء)[1] الملوك ومن   شاد القصور، وساس العرب والعجما].

وقد حصلت على صورة من هذه النسخة عن الأصل الموجود في مكتبة الجامع الكبير (المكتبة الغربية) والمحفوظ فيها برقم: (٢٥٦١).

(١) في هذه النسخة: [وأين] وما أثبته هو الصواب.

نماذج من النسخ الخطية

[الصفحة الأولى من النسخة (أ)]

ن عازب رضي الله عنه مرفوعا العلما ورثة الانبيا يحبهم اهل السما وتستغفر لهم الحيتان
في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم من الكائنات
بالاستغفار والدعاء له حتى يوم القيامة اللهم اجعلنا منهم الرفيع واجرنا من الشيطان وحزبه
المنيع وروى ابن ماجه باسناد حسن عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر لان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير لك من ان تصلي الف ركعة قلت
وفي ذلك الحديث المتقدم وقد روى الطبراني في معاجمه عن حذيفة بن اليمان رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وان كان
في اسناده احمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال فيه المسعودي سيئ الحفظ وهو امام ثقة وروى الترمذي
وابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد وعن ابي هريرة رضي الله عنه مثله وقد استدل بعضهم على تعظيم العلما
بقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله وهو كذلك لعمومه وروى الطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي
الله عنه مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط وروى
الترمذي عن انس رضي الله عنه عن عبد الله بن عمرو ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف
لعالمنا حقه وروى ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا العلما ووقروهم واحبوا المساكين وجالسوهم وارحموا الاغنيا وعفوا عن اموالهم
ونقل العلامة النووي عن الامام الحافظ ابي القاسم بن عساكر ما نظمه اعلم يا اخي وفقني الله واياك لمرضاته
وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ان لحوم العلما مسمومة وعادة الله تعالى في هتك استار
منتقصيهم معلومة ومن اطلق لسانه في العلما بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب فما
ثلب العلما وهو الكذب والله سبحانه اسال ان يجعلنا من العلما العاملين ويوفقنا لما يرضيه في الدارين
وقد مشيت في هذا المجموع على وصف كل شخص بما علمته وتحققته من غير ان اشعر الرجل وصفا لا يستحقه
وانا معترف بالتقصير عن رتبة التاليف ولكن اردت التشبه بالعلما السالفين في حفظ مناقب اهل عصرهم
من غير تحريف وارجو الله ان يكون حظي في هذا من العمل المشكور فان عند ذكر العلما تنزل الرحمة وتتوفر
الاجور وقد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ان لم يكن العلما هم اوليا الله تعالى فلم يكن لله تعالى ولي
في الارض كما نقله عنه الحافظ الذهبي وغيره رحمة الله عليهم وقد رتبته على حروف المعجم وان وقع في ذلك
تقديم المتاخر وتاخير المتقدم على حسب ما اتفق ليكون سهل المنال وقد سبقني الى هذا الصنع من المؤرخين
العلما الامثال وسميته عقود الدرر بتراجم علما القرن الثالث عشر وعلى الله سبحانه بلوغ الغاية
وتمام المامول وان يجعل ذلك من العمل المقرب اليه المقبول ويسامحني ان طغى القلم بما لا يرضيه باحسانه
وفضله فهو اهل لكل خير وكل تقصير فمني ومن اهله وهو حسبي ونعم الوكيل وعليه في كل امورنا التعويل
احمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسين الحسيني بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف هو والدي
وكل واحد من ابائه المذكورين من اهل العلم والفضل وتراجمهم قد تضمنتها تواريخ مثل العقيق اليماني
وغيره كان سيدي الوالد احد المجتهدين وشيخ الاسلام والمرجع اذا دجت المشكلات على الاعلام عند
تكدر الدلا وسحابا تنفلق عنه الانوار وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الصالحين
المتقدمين على سنن وتفنن صادع بالحق لا يخاف لومة لائم صادق النية لا يخشى بطش
ظالم الذين وفقه ورعا وعلما فامام التحقيق حقيقة واسما مولده سنة اربع
سبعين وماية والف ببلدة هجرة ضمد ونشا في حجر والده على الطهارة والعفاف وقرا القرآن
على والده وحفظ جملة من المتون العلمية على اختلاف انواعها وتفقه على عدة من علما الهجرة ولازم
خاله فريد عصره القاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسن البهكلي وكان من الاشتغال على جانب عظيم بحيث
يستغرق ليله ونهاره في الطلب وبعد ان استقصى علم اهل بلده ارتحل الى مدينة زبيد وكان
سنة سبع وسبعين بعد المائة والالف فقرا على الشيخ المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي ولازمه
في الاخذ عنه مدة في العلوم الآلية نحو وصرف ومعاني وبيان ومنطق حتى فاق بتحقيقه الا
قران واذن له استاذه فيها بالاتقان وقد ذكره الشيخ عبد الخالق في ثبته واخذ عن العلامة
عمه بن الامين الحلبي في النحو والصرف واخذ على عدة من المشايخ في علم القرآن وعلم الحديث

واجازه

[الصفحة الثانية من النسخة (أ)]

[الصفحة ما قبل الأخيرة من النسخة (أ)]

[illegible] [illegible]

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كان انتهى كتبه
في شهر محرم الحرام [illegible] في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف [illegible] وما بعدها بخير [illegible]
بقلم مؤلفه الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد عبد الله عفا الله عنه ولوالديه ولأشياخه وكافة المسلمين
آمين اللهم آمين قد تم [illegible] الكتاب المعظم لعله خامس عشر شهر القعدة الذي من سنة ١٢٩٦ و [illegible] سيدي
الإمام الأعظم أمير المؤمنين السيد [illegible] الحسن علي [illegible]
محمد وآله وصحبه وسلم بقلم الفقير إلى الله [illegible] عفا الله عنه ولوالديه ولجميع المسلمين [illegible]

[الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)]

عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر
للقاضي الحافظ الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز
ابن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن عمر بن أحمد بن يوسف
الضمدي التهامي المعروف بعاكش
المتوفى سنة ١٢٩٢ اثنين وتسعين
ومائتين وألف تقريبًا عن اثنين وسبعين
سنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

من كتب سيدنا [illegible]
محمد بن [illegible]

[صفحة العنوان من النسخة (ب)]

٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هو كل يوم في شان الذي خلق الخلق بقدرته وكرم منهم نوع الانسان وشرفه بالعقل على ساير الحيوان احمده على ما من به علينا من نعم واشكره على ما اسبله علينا من منه العظام واشهد انه الملك الحق العدل المهيمن الذي لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل بل هو وحده رب العالمين لا تغيره سبحانه الحوادث على كرور الايام ومر السنين والصلوة والسلام على نبيه ومصطفاه وحبيبه ومجتباه سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق اجمعين المبعوث بالشريعة السمحة القائل تحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الذين نقلوا لنا شرعه فاستقام به الدين امر الدين وصادت السنة المحمدية ببركة ما نقلوه الى علماء الامة قرنا بعد قرن مضبوطة الاصول والقواعد محروسة عن سبيل كل جاحد ومعاند محفوظة على مرور الليالي والايام تتجدد بوجود علماء كل قرن في جميع اقطار الاسلام اللهم فصل وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم القيامة صلوة وسلاما دايمين بدوام الله تعالى لا انفكاك لها ولا انفصام اما بعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى حسن ابن احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الشهير بعاكش الضمدي الاصل العرشي المولد والمنشأ غفر الله سبحانه ذنوبه وستر عن اعين الناس عيوبه ورحم سلفه واسلافه انى لما رايت العلماء قد تكلفوا لتراجم علماء هذه الامة المحمدية في كل قرن من مبتدى الهجرة النبوية الى انتهاء القرن الثاني عشر وصارت المولفات في ذلك معلومة لكل ناظر وموجودة لمن طلبها قد نظمتها سيطات الدفاتر فمن اراد ان يولف تاريخا لمن سلف لم يقف على زيادة فائدة لمن عرف بل ذلك من تحصيل الحاصل واشغال الاوقات وتكثير في بيان رجال احوال كل قرن مطالعات تلك المصنفات ولما كان الامر على ما شرحته معقبا اردت بعون الله ان اذكر في هذا المجموع ان شاء الله تعالى احوال اهل القرن الثالث عشر من الذي عرفتهم من مشايخي وغيرهم بالعيان او ما وصف الضاف على حسب الامكان ومن كان فانه في هذا القرن من الاعيان وذلك لان للعلماء علينا

من الحقوق

[الصفحة الأولى من النسخة (ب)]

٣

من الحقوق ما اشترك فيه العموم ومن رعايتها ضبط احوالهم الشريفة وتدوين مناقبهم المنيفة
وتخليد محاسنهم في بطون الأوراق والمحافظة على حفظها بتتابع الأوقات التي هي من انفس الأعلاق
ومن ذلك تعظيمهم باللسان والجنان والأركان وعدم التعرض لما يؤذيهم في الدخول في أعراضهم بكيل
والاستهانة بما لهم من المراتب الجليلة والتعصب لهم لمراتب الاستحقاق والنصب لهم
الخلاف وقد ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار المصطفوية
ما يقتضي النهي عن جملة ذلك ويتحصل لمن عمل بها من المسالك قال الله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون. يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وفي
عطفهم على المؤمنين [illegible] بل من أجلهم بل أجلهم ما لا يخفى لتكميل درجهم ورفع ذكرهم عن ابن عباس
رضي الله عنهما يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات رواه الدارمي وهو توصيف لـ
تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وفي طيها أن خشية الله تعالى إنما نشأت عن العلم وقال تعالى شهد الله
أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم وقال وقل رب زدني علما وقال تعالى ولقد آتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وفي إفراد العلم في سياق
الامتنان بما أوتي داود وسليمان وعلى ما أنعم الله عليهما من النعم إيذان بالإشارة إلى أن أصل
النعم النبوية والأخروية ومنتهاها فيض الأسرار الربانية وقد حكى الله عنهما عقب ذلك ما يدل على هذا
وهو قولهما الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقد أخذ بعض أهل العلم من الآية
أن العلم أفضل من العبادة وحسبك ما أخرجه الترمذي وقال فيه حسن صحيح عن أبي
أمامة الباهلي رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد
والآخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال إن الله وملائكته وأهل
السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ورواه
البزار مختصرا من حديث عائشة رضي الله عنها معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى
الحيتان في البحر وجاء من طرق أطول منهما عن أبي داود والترمذي وابن ماجه وصححه
وفي الأخبار ما يدل على أن للعلماء صلة على [illegible] بعض المخلوقات ومددا يستمر إلى يوم القيامة
بحسب المعاني فيه طرف لما قدمنا لظاهر عمومه ومنه ما أخرجه الديلمي والحافظ عبد الغني عن البراء بن
عازب رضي الله عنه مرفوعا العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر

[الصفحة الثانية من النسخة (ب)]

٢٩٦

الرفاق مشتغلاً بما يعنيه قانعاً بالميسور من المعيشه
وهو يحضر في درس البخاري في ايام رجب كما جرت به العاده
ويحسن الاملا ويذاكر في المشكلات مذاكرة حسنه ويتصوق
في البحث اذا ظهر له الصواب ولا يستنكف من السؤال
عما يشكل وهو من افاضل العصر ونجباه وهو الآن حي يرزق
كثر الله تعالى من امثاله الامين محمد بن شيخنا محسن بن عبد
الكريم عرفته في حضرة والده في اوايل بلوغه وهو
يتوقد ذكا وسمع معنا دروس والده وقد حفظ بعض
المختصرات النحويه وله اشتغال بالادب ورغبه في
مطارحة اهله وكان وكان يامره والده بملازمتي
والقراءه عليّ وكان بعد انفصل من عند والده يصل الي
وانا في المنزل في مجد الفلحي بصنعا فيقرا في شرح
كافية ابن الحاجب ويقرا ايضًا على بعض مشايخ
صنعا ويصل الينا بعيد علينا ما قراه
ولا يكاد يختلف يومًا واحد في بعض الايام
وصل الينا ووجد المنزل مغلقة طلبنا بعض

[الصفحة ما قبل الأخيرة من النسخة (ب)]

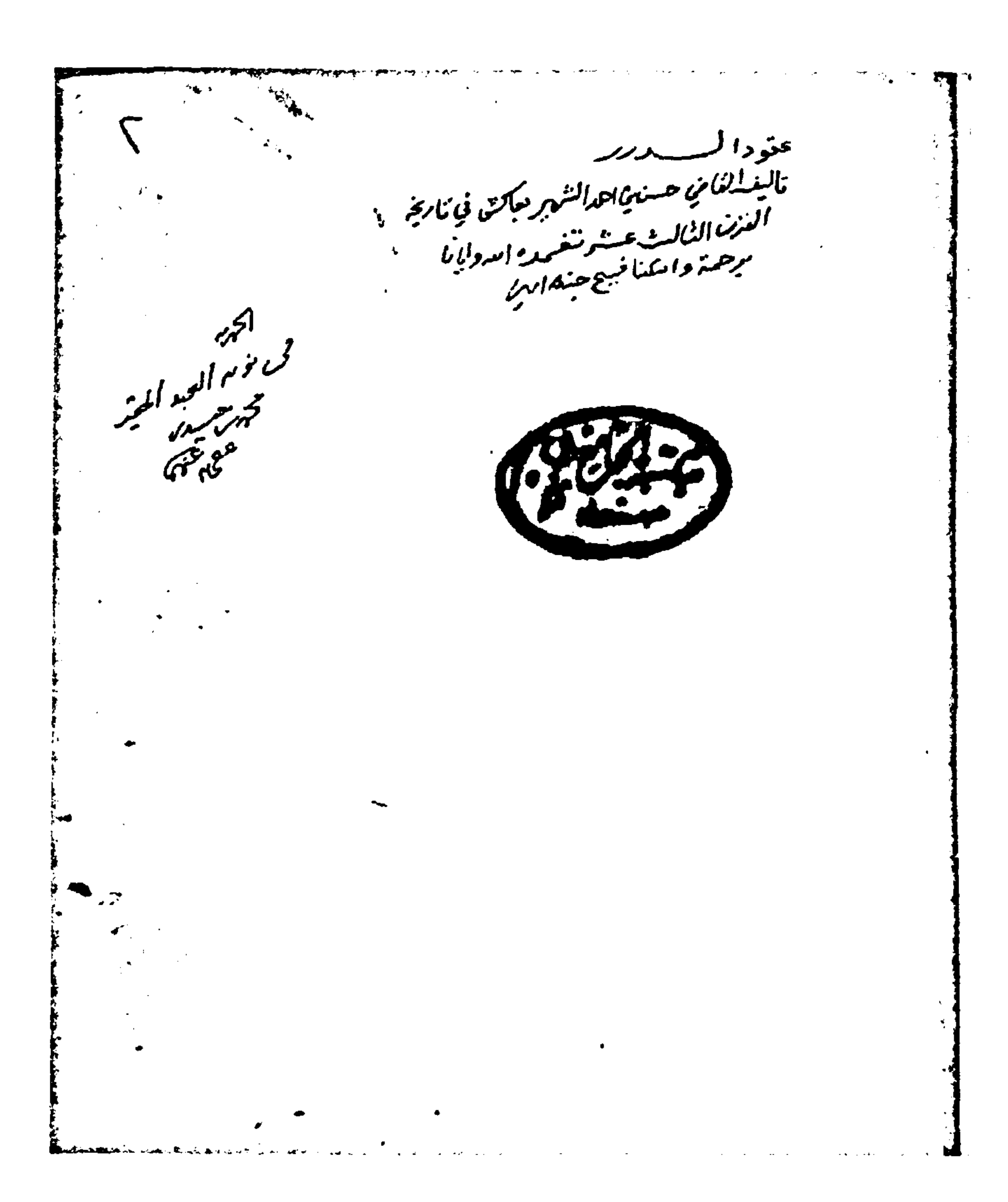
٢٩٨

الأصحاب من علما صنعا الضيافة لديه فلم أشعر اليوم
الثاني إلا وقد وصلني منه هذه الأبيات

نوح حمام الأيك جنح الظلام × هيج شوق الحليف الغرام
وشاقه للوصل حتى غدا × للدمع من أعينه انسجام
وزاده وجداً على وجده × فحرمت عيناه طيب المنام
إن أومض البرق بذاك الحما × جنح الدجا أذكره الابتسام
وإن بدا البدر في تمه × أذكره تلك الوجوه الكرام
وإن رأى الورد وغصن النقا × أذكره الخد ولين القوام
يا لائمي لو مك ما زادني × إلا احتفالاً بالهوى والغرام
فلو رأت عيناك بعض الذي × رأيت لا تعصوت دين الغرام
فكم ترى من أوجه أشرقت × وأخجلت بدور التمام
وكم ترى من مقلة رنت × توجهت نحوك منها سهام
وكم ثغور يا فتى من رشفها × يفعل في الألباب فعل المدام

فدع

[الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)]



عقود الدرر
تاليف القاضي حسن بن احمد الشهير بعاكش في تاريخ
القرن الثالث عشر تغمده الله وايانا
برحمته واسكنا فسيح جنته امين

[صفحة العنوان من النسخة (ج)]

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هو كل يوم في شان الذي خلق الخلق بقدرته وكرم منهم نوع الانسان
وشرفه بالعقل على سائر الحيوان على ما من به علينا من نعم الاسلام
واشكره على ما اسبله علينا من منته العظام [illegible] انه الملك الحق ا
لعدل المبين الذي لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل بل هو
وحده رب العالمين لا تغيره سبحانه الحوادث على كرور الايام ومر السنين
والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه وحبيبه ومجتباه سيدنا ومولانا
محمد سيد الخلق اجمعين المبعوث بالشريعة [illegible] العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال [illegible] وبين الطاهرين
وصحبه الذين نقلوا لنا شرعه فاستقا[illegible] ومنارة الشريعة
المحمدية ببركة ما نقلوه الى العلماء الاعلام قرنا بعد قرن [illegible] محفوظة الاصول والقواعد
محروسة عن تبديل كل جاحد ومعاند محفوظة على ممر الليالي والايام
تتجدد بوجود علماء كل قرن في جميع اقطار الاسلام [illegible] فصل وسلم على
سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم القيامة صلوة وسلاما
دائمين بدوام الله تعالى لا انفكاك لها ولا انفصام [illegible] فيقول العبد
الفقير الى الله تعالى حسن بن احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الشهير بعاكش العمري الضمدي
الاصل العرشي المولد والمنشا غفر الله سبحانه ذنوبه وستر عن اعين الناس عيوبه ورحم
سلفه واشياخه [illegible] العلما قد تكلفوا بتراجم علماء هذه الا
مة المحمدية في كل قرن من مبتدى الهجرة النبوية الى انتهى القرن الثاني عشر و
صارت المولفات في ذلك معلومة لكل ناظر وموجوده لمن طلبها قد ضمنها [illegible]
بسيطات الدفاتر فمن اراد ان يولف تاريخا لمن سلف لم يقف على زيادة فائدة
لمن عرف بذلك من تحصيل الحاصل واشغال الاوقات ويكفيه في احوال
كل قرن مطالعات تلك المصنفات [illegible] عليها شرحته فقد ا
ردت بعون الله ان اذكر في هذا المجموع ان شاء الله تعالى احوال اهل القرن
الثالث عشر من الذي عرفتهم من مشايخي وغيرهم بالعيان او بالوصف الصادق
على حسب الامكان ومن كان وفاته في هذا القرن من الاعيان و[illegible] لان

العلما

[الصفحة الأولى من النسخة (ج)]

للعلماء علينا من الحقوق ما يذكر بتتم العقوق ومن رعايتها حفظ احوالهم
الشريفة وتدوين مناقبهم المنيفة وتخليد محاسنهم في بطون الاوراق والمحافظة
على حفظ نتائج افكارهم التي هي من انفس الاعلاق ومن ذلك تعظيمهم باللسان
والجنان والاركان وعدم التعرض لما يؤذيهم في الدخول في اعراضهم الجميلة
والاستهانة بمآثرهم الجليلة والتعدي لهم بمقاصد الاستحقاق والنصب
لهم بنصبة الخلاف
في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والآ
ثار المصطفوية ما يقتضي النهي عن جملة ذلك وتحطه عن عليه ابهى المسالك
قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وفي عطفهم على المؤمنين مع كونهم من جملتهم بلا ريب
ايذان بالاختصاص بتجليل قدرهم ورفع ذكرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفع الله
الذين اوتوا العلم على الذين امنوا درجات رواه الدارمي وهو توقيف وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وفي طيه ان خشية الله تعالى انما تنشأ عن العلم وقال
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال وقل رب زدني علما
وقال تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من المؤمنين وفي افراد العلم في سياق الامتنان بما اوتي داود وسليمان
وعليهما انعم الله عليهما من نعم الدارين الاشارة الى انه اصل النعم النبوية والاخروية
ومبدأ فيض الاسرار الربانية وقد حكى الله عنهما عقب ذلك ما يبرهن على هذا
وهو قولهما الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقد اخذ بعض اهل
العلم من الاية ان العلم افضل من العبادة [illegible] ما اخرجه الترمذي
وقال فيه حسن صحيح عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم رجلان احدهما عابد والآخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم ثم قال ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس [illegible] مختصرا من حديث
عائشة رضي الله عنها بلفظ معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر
[illegible] اطول منها عن ابي داود والترمذي وابن ماجه وصححوه
ما يدل على ان للعلماء فضلا على بقية المخلوقات

[الصفحة الثانية من النسخة (ج)]

٣٢

غير هذا السيد لانه مرتب ذلك على الارض وهي التي يبطن الناس فيها ويغيبون فاصاب
الحق واما غيره وان جاد ما جاد فيه مع عظم تكلفه لم يطابق ذلك المصراع هذا ما ظهر لي
والله اعلم يحيى بن محمد علي العواجي مولده ببندر اللحية محل ولادة ابيه وجده وطلب العلم في
اوان شبابه على علماء بلده فبرع في علم النحو وعاني الادب وقال الشعر الرايق وله معرفة بايام
الناس والاطلاع على علم التاريخ وكان ذا ذهن جيد وحافظة مساعدة وكان يحفظ كثيرا
من اشعار ادباء صنعاء وغيرهم وقد قرأت عليه شرح بحرق على ملحة الاعراب ايام وصوله اي
ابي عريش لما جرى ما جرى ببندر اللحية من البغاة واجلاء اهلها عنها وتفرقوا في البلدان واستقر
مدة في ابي عريش وهو مشتغل بالتدريس والاكباب على المطالعة وبعد ذلك رجع الى وطنه
ولبث مدة فيه وارتحل الى مدينة زبيد وقام متوليا اوقاف زبيد بكفايته من ا
لو قف وطاب له المقام ولكنه اعتزل عن الناس جملة واحدة ولا يكاد يصل الى
مكانه احد الا البعض معارفه بعد التردد اليه وعذل على ذلك فقال انه يجد الراحة
في ذلك ولا باس الى مخالطة الناس وقد عرف ما للناس من الكلام في العزلة والمخالطة ايها
افضل للانسان ولا شك ان الاحوال تختلف باختلاف الاوقات وفي هذا الزمان ترجح
العزلة لما يقع للمخالط للناس من مشاهدة الامور التي ينكرها الشرع والمعتزل في عافية
من ذلك وقد عثرت على مؤلف للسيد الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير وهو مؤلف مفيد رجح
فيه العزلة وايد ذلك بادلة قرآنا وسنة ورايت في طبقات تاج الدين بن السبكي الكبرى
في ترجمة والده ما لفظه ان من فوايده انه قال وجدت الصلاح كله في كلمتين من الحديث
النبوي على قائله افضل الصلوة والسلام عليك بخويصة نفسك وليسعك بيتك اما قوله
عليك بخويصة نفسك فارشاد الى الاشتغال بتهذيب النفس وتنقيتها من الكدورة والدرن
واما قوله وليسعك بيتك فارشاد الى انه السلامة في العزلة عن الخلق حتى حرجة الاصل
فقد يعرض الشقا والعنا قال تعالى ولا يخرجنكما من الجنة فتشقى

كبر القلب ما يوعى من قبول ... لرشاد فكن صغيرا صغيرا
والزم البيت لا تفارقه شبرا ... تلق عند الخروج شرا كبيرا

انتهى ما ذكره ومع رحلتي الى زبيد عام ثلثة وخمسين بعد المائتين والالف وصلت الى محله
الذي هو فيه فوجدته معتكفا على مطالعة الكتب وانس بي كثيرا وبعد رجوعي الى الوطن
بلغني وفاته وكان ذلك فيما اظن عام خمس وخمسين بعد المائتين والالف

[الصفحة ما قبل الأخيرة من النسخة (ج)]

ودفن في مقبرة باب السهام ولما وقفت حال رقمي هذا على شيء من أشعاره حتى أثبته
والله يغفر لنا ويجزيه عنا أفضل الجزاء محمد بن حسن بن شبير هو من السادة الحسنية
الذين ناطحت بمفاخرهم الثريا وبلغوا النهاية في المجد والعليا فإن منهم العالم والولي
والناسك ونشأ المترجم له في بلده قرية الدهنا وطلب على والده علامة وفننه
في الفنون وحقق في الفروع الفقهية في أوان شبابه وشارك في غيرها من
الفنون وارتحل إلى مدينة صنعا ولاقى بها أكابر العلماء وأخذ عنهم في المعارف العلمية
وأجازوه وسار إلى مكة المشرفة ولبث مجاوراً هنالك مدة وحضر دروس علمائها
واستفاد منهم في فن الحديث وكان له الجلالة العظمى عند سائر الناس وهو
نافذ الكلمة مقبول الشفاعة عند الملوك وغيرهم وكان هو المرجع لأهل المخلاف
السليماني في الفتاوى والأحكام وفي الأمور المهمات وإليه في ذلك النقض
والإبرام وأحكامه جارية على السداد لا يكاد الخصما إذا جلسوا بين يديه يردون
قوله بل يرضون ما يقول وهو من أهل الورع والوقوف عند الشبهات
وكان له الاطلاع على أيام الناس لا سيما أهل المخلاف السليماني مكانها وأعيانها
وأنسابها فهو الحجة إلى دهرنا وإليه ما يقول في معرفة الأنساب والإسناد
وعلى قوله فيما يعتريه الاعتماد وهو من أهل العقول الراجحة والكمال المتصف
بالسكينة والوقار في الأفعال والأقوال وما زال على حاله المحمود مشتغلاً بعبادة
الله تعالى من الأعمال الصالحة حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته وذلك في عام
أحد وستين بعد المائتين والألف ببلدة قرية الدهنا ودفن بها بلّ الله ثرى بالرحمة
ثراه وغفر لنا وإياه آمين وقد رثاه السيد العلامة إسماعيل بن شبير أديب
الوقت السيد العلامة علي بن إبراهيم النعمي بهذه القصيدة لأنه تقارب زمان وفاتهما
وذكرها السيد العلامة أحمد بن علي عدوان رحمهم الله تعالى

الحمد لله ربنا حكما ... وليس بالجور ما يقضيه لي حكما
تبارك الله منشي الخلق من عدم ... حتى يصيرهم من بعده عدما
وبعد ذلك يوم فيه يجمعهم ... يا ويح يا ويح من للنفس قد ظلما
فانظر بعقلك للأيام ما فعلت ... صروفها كم أبادت قبلك الأمما
كم أضحكت ثم كم أبكت وكم خفضت ... وفيح قدر على هام السماك سما
أين الملوك وأين الملوك ومن ... شاد القصور وما بين العراق جا

وذو ع

[الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)]

عملي في الكتاب

١- كتبت مقدمة للكتاب.

٢- حررت مبحثاً عن منهج المؤلف في كتابه هذا.

٣- ترجمت للمؤلف القاضي العلامة المؤرخ حسن بن أحمد عاكش الضمدي.

٤- وصفت المخطوطات المعتمد عليها في التحقيق.

٥- نشرت نماذج من المخطوطات المعتمد عليها في التحقيق.

٦- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم.

٧- خرجت الأحاديث والآثار مع بيان مرتبتها صحة وضعفاً (غالباً).

٨- ذكرت مصادر كل ترجمة وردت في هذا الكتاب (غالباً).

٩- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا ترجمة علم من الأعلام المترجمين (غالباً).

١٠- حددت مواضع الأماكن الوارد ذكرها في تراجم الأعلام في حالة ما لم يحددها المؤلف (غالباً)، ولا سيما الأماكن الغير مشهورة.

١١- ذكرت أنساب الأسر الوارد ذكرها في هذا الكتاب (غالباً).

١٢- اعتمدت في تحقيق وضبط النص على ثلاث نسخ خطية ورمزت إليها: بـ(أ)، و(ب)، و(ج)، مع اعتمادي على النسخة (أ) كأصل، إذ هي أتم النسخ.

١٣- أَثْبَتُّ في الحاشية أهم الفروق بين النسخ الخطية، بما يُظْهِر للقارئ الجهد الذي بذله كاتب هذه الأحرف في سبيل تحقيق هذا الكتاب وإخراجه في صورة صحيحة وسليمة.

١٤- بالنسبة للمقطوعات الشعرية الواردة في تراجم الأعلام، فمع وجود ثلاث نسخ خطية لهذا الكتاب، إلا أنها لم تفلح في تقويم وحلحلة بعض المفردات والأبيات ما أدى إلى بذل جهد مضاعف في تصحيحها، وذلك بالرجوع إلى مضانها في المراجع المختلفة، وفي حال عدم وجودها أو عدم وضوحها في هذه المراجع فإني أقومها بجهدي الشخصي مع بيان كل ذلك في الحاشية.

١٥- قمت بتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية الواردة في الكتاب، ومن المفارقات تطابق ورود هذه الأخطاء في مواضع مِنَ النسخ الثلاث.

١٦- تعاليق على مواضع من الكتاب لتوضيح المقصود من كلام المؤلف، ولأن ذكرها فيه مزيد فائدة.

١٧- قمت بإعداد فهارس علمية للكتاب، وهي كالآتي:

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث النبوية.

جـ- فهرس الأعلام.

هـ- فهرس الأماكن.

و- فهرس الموضوعات.

ومن الله العظيم أرغب أن ينفعني بعملي هذا في الدنيا والآخرة.

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

الحمد لله الذي كل يوم هو في شأن، الذي خلق الخلق بقدرته، وكرم منهم نوع الإنسان، وشرفه بالعقل على سائر الحيوان، وعلمه البيان، أحمده على ما من به علينا من نعمة الإسلام، وأشكره على ما أسبله علينا من منته العظام، وأشهد أنه الملك الحق العدل المبين، الذي لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من [الذل][1]، بل هو وحده رب العالمين، لا تغيره سبحانه الحوادث على كرور الأيام ومر السنين.

والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه، وحبيبه ومجتباه، سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق أجمعين، المبعوث بالشريعة السمحة القائل: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين**»[2].

وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الذين نقلوا لنا شرعه فاستقام بذلك أمر الدين، وصارت الشريعة المحمدية ببركة ما نقلوه إلى علماء الأمة قرناً بعد قرن، مضبوطة الأصول والقواعد، محروسة عن تبديل كل جاحد ومعاند، محفوظة على مرور الليالي والأيام، تتجدد بوجود علماء كل قرن في جميع أقطار الإسلام.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ١٤٧)، والبيهقي (١٠/ ٢٠٩) من طريق إبراهيم العذري عن الثقة من أشياخه عن النبي ﷺ، وإبراهيم العذري مجهول كما في «الميزان» (١/ ٤٥).
وأخرجه ابن عدي (١/ ١٤٦) من طريق إبراهيم العذري مرسلاً، وللحديث شواهد عن أسامة بن زيد وأبي أمامة، وأبي هريرة، وهي لا تخلو عن مقال.

اللهم فصل وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة، صلاةً وسلاماً دائمين بدوام الله تعالى، لا انفكاك لها ولا انفصام.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الشهير بعاكش العُمَرِي الضمدي الأصل العرشي[1] المولد والمنشأ، غفر الله سبحانه ذنوبه، وستر عن أعين الناس عيوبه، ورحم سلفه وأشياخه.

إني لما رأيت العلماء قد [تكفلوا][2] تراجم علماء هذه الأمة المحمدية في كل قرن من مبتدئ الهجرة النبوية إلى انتهاء القرن الثاني عشر، وصارت المؤلفات في ذلك معلومة لكل ناظر، وموجودة لمن طلبها قد [نظمتها][3] بسيطات الدفاتر، فمن أراد أن يؤلف تاريخاً لمن سلف لم يقف على زيادة فائدة لمن عرف، بل ذلك من تحصل الحاصلات وإشغال الأوقات.

ويكفيه في بيان أحوال رجال كل قرن [مطالعات][4] تلك المصنفات.

ولما كان الأمر على ما شرحته، فقد أردت بعون الله أن أذكر في هذا المجموع إن شاء الله تعالى أحوال أهل القرن الثالث عشر من الذين عرفتهم من مشايخ وغيرهم، بالعيان أو بالوصف الصادق على حسب الإمكان.

ومن كان وفاته في هذا القرن من الأعيان، وذلك لأن للعلماء علينا [ب/٢] من الحقوق ما بتركه يتم العقوق، ومن رعايتها ضبط أحوالهم الشريفة وتدوين مناقبهم المنيفة وتخليد محاسنهم في بطون الأوراق، والمحافظة على حفظ نتائج أفكارهم التي هي من أنفس

---

(١) نسبه إلى أبي عريش، وكان الأصوب أن يقال: عريشي.

وهي بلدة عامرة في المخلاف السليماني، في الشرق من مرفأ جيزان، وتبعد عنه بنحو (٣٥) كيلومتراً تقريباً.

انظر: «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/ ١٤٢٣).

(٢) في (أ): [تكلفوا]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [تضمنها].

(٤) في (أ): [مطلقات]، والمثبت من (ب)، (ج).

الأعلاق، ومن ذلك تعظيمهم باللسان والجنان والأركان، وعدم التعرض لما يؤذيهم في الدخول في أعراضهم الجميلة [والاستهانة][1] بمناقبهم الجزيلة الجليلة، والتقعد لهم بمراصد [الاستخفاف][2]، والتنصب لهم [بمنصة][3] الخلاف.

وقد ورد في الآيات الفرقانية والأحاديث النبوية، والآثار المصطفوية، ما يقتضي النهي عن جملة ذلك، ويتخطا لمن عمل به أيمن المسالك، قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4]، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[5]، وفي عطفهم على المؤمنين مع كونهم من جملتهم، بل من أجلهم بل أجلهم ما لا يخفى من تبجيل قدرهم ورفع ذكرهم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «يرفع الله الذين أتوا العلم على الذين آمنوا درجات» رواه الدارمي[6]، وهو توقيف.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[7]، وفي طية أن خشية الله تعالى إنما أنشئت عن العلم، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾[8]، وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[9]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾[10]، وفي إفراد العلم في سياق

---

(١) في (ب): [والاستعانة].

(٢) في (ب): [الاستحقاق].

(٣) سقط من (ب).

(٤) [الزمر:٩].

(٥) [المجادلة:١١].

(٦) في «السنن» (١/ ١١٢)، وكذلك الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٢٣).

(٧) [فاطر:٢٨].

(٨) [آل عمران:١٨].

(٩) [طه:١١٤].

(١٠) [النمل:١٥].

الامتنان بما أوتي داود وسليمان، وطي ما أنعم الله عليهما من نعم الدار من الإشارة إلى [أنه][(١)] أصل النعم [الدنيوية][(٢)] والأخروية، ومبتدأ فيض الأسرار الربانية، وقد حكى الله عنهما عقب ذلك ما يبرهن على هذا وهو قولهما: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾[(٣)].

وقد أخذ بعض أهل العلم من الآيتين أن العلم أفضل من العبادة، ويعضده ما أخرجه الترمذي[(٤)]، وقال فيه: حسن صحيح، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**» ثم قال: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس**» ورواه [البزار][(٥)(٦)]، مختصراً من حديث عائشة رضي الله عنها: بلغنا معلم الناس الخير، يستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر.

وجاء بلفظ أطول منهما، عن أبي داود[(٧)] والترمذي[(٨)] وابن ماجه[(٩)] وصححوه، وفي الأخبار ما يدل على أن للعلماء صلة على يدي بعض المخلوقات ومدداً يستمر إلى يوم القيامة من بعد الممات، منه طرف بما قدمنا؛ لظاهر عمومه، ومنه ما أخرجه الديلمي[(١٠)]

---

(١) في (أ): [أن].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [النبوية]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) [النمل:١٥].

(٤) في «السنن» رقم (٢٦٨٥).

(٥) في (أ): [الدارمي].

(٦) في «المسند» كما في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٤)، قال الهيثمي: فيه محمد بن عبد الملك، وهو كذاب.

(٧) في «السنن» (٣٦٤١).

(٨) في «السنن» (٢٦٨٢).

(٩) في «السنن» (٢٢٣).

ثلاثتهم من حديث أبي الدرداء ا مرفوعاً.

(١٠) في «مسند الفردوس» (٢/ ٢٠٦).

والحافظ عبد الغني[1] عن البراء [١/أ] بن عازب ﷺ مرفوعاً: **«العلماء ورثة الأنبياء، يحبهم أهل السماء، وتستغفر لهم الحيتان في البحر [ب/٣] إذا ماتوا، إلى يوم القيامة»**.

ولا رتبة فوق رتبة من شَغَلَ الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء له حتى [يوم][2] القيامة.

اللهم أَهِّلْنَا لمنصبهم الرفيع، واحرِسنا عن الشيطان في حرز لطفك المنيع.

وروى ابن ماجه[3] بإسناد حسن عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، لأن [تغدوا][4] فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به، خير لك من أن تصلي ألف ركعة».

قلت: وفي ذلك المأخذ المتقدم.

وقد روى الطبراني في معاجمه[5] عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع»**، وإن كان في إسناده أحمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى، قال فيه السمهودي: سيء الحفظ، وهو إمام ثقة.

وقد روى الترمذي[6] وابن ماجه[7] والبيهقي[8] عن ابن عباس ﷺ قال: قال

---

(١) كما في «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ٤١)، والحديث ضعفه الألباني في «الضعيفة» رقم (٣٩٥٢).

(٢) في (ب): [تقوم].

(٣) في «السنن» رقم (٢١٩).

(٤) في (ب): [تغزوا].

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ١٩٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧١).
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٠): «فيه عبد الله بن عبد القدوس، وثقه البخاري وابن حبان، وضعفه ابن معين».

(٦) في «السنن» (٢٦٨١).

(٧) في «السنن» (٢٢٢).

(٨) في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٧)، وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في «الجامع» (١/ ٢٦)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٢٤)، وهو حديث ضعيف.

رسول الله ﷺ: «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**».

وعن أبي هريرة[1] رضي الله عنه مثله.

وقد استدل بعضهم على تعظيم العلماء بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾[الحج:٣٢] وهو كذلك لعمومه.

[وروى][2] الطبراني في الكبير[3] عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط».

[وروى][4] الترمذي[5] وأبو يعلى[6] عن أنس رضي الله عنه عن عبد الله بن عمر: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ومن لم يعرف لعالمنا حقه».

[وروى][7] أبو عبد الرحمن الصوفي في سنن الصوفية، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا العلماء ووقروهم، وأحبوا المساكين وجالسوهم، وارحموا الأغنياء وعفوا عن أموالهم»[8].

[ونقل العلامة النووي][9] عن الإمام الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ما لفظه: «اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله تعالى في هتك أستار منتقصهم معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء

---

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٢٥)، وابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٣٥).

(٢) في (ب): [وفي].

(٣) رقم (٧١٨٩)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٧): «فيه عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد، وكلاهما ضعيف».

(٤) سقط من (ب).

(٥) في «السنن» رقم (١٩١٩).

(٦) في «المسند» رقم (٤٢٤١).

(٧) سقط من (ب).

(٨) أخرجه الديلمي كما في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٧٥)، لابن عراق الكناني.

(٩) سقط من (ب).

[بالثلب][1] ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب»، قالت العلماء: وهو الكفر.

والله سبحانه أسأله أن يجعلنا من العلماء العاملين، ويوفقنا لما يرضيه في الدارين.

وقد مشيت في هذا المجموع على وصف كل شخص بما علمته، [وتحققته][2] من غير أن أستعير لرجل وصفاً لا يستحقه، وأنا مقر بالتقصير عن رتبة التأليف، ولكن أردت التشبه بالعلماء السالفين، في حفظ مناقب أهل عصرهم من غير تحريف، وأرجو الله أن يكون عملي [في هذا][3] من العمل المشكور، فإن عند ذكر العلماء تنزل الرحمة وتتوفر الأجور.

وقد قال الإمام [ب/ ٤] الشافعي رحمه الله: إن لم يكن العلماء هم أولياء الله تعالى، فلم يكن لله تعالى ولي في الأرض، كما نقله عنه الحافظ الذهبي وغيره، رحمة الله عليهم.

وقد رتبته على حروف المعجم، وإن وقع في ذلك تقديم المتأخر وتأخير المتقدم على حسب ما اتفق، ليكون سهل المنال، وقد سبقني إلى هذا الصنع من المؤرخين العلماء الأمثال.

وسميته «**عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر**»، وعلى الله سبحانه بلوغ الغاية وتمام المأمول، وأن يجعل ذلك من العمل المقرب إليه المقبول، ويسامحني إن طغى القلم بما لا يرضيه بإحسانه وفضله، فهو أهل، لكل خير [وكل][4] تقصير فنحن من أهله، وهو حسبي ونعم الوكيل، وعليه في كل أمورنا التعويل.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي (ب): [تحقيقه].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).



[١] أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف[(١)]

هو والدي، وكل واحد من آبائه المذكورين من أهل العلم والفضل، وتراجمهم قد نَضَمَّنْهَا تواريخ، مثل العقيق اليماني وغيره، كان سيدي الوالد أحد المجتهدين، وشيخ الإسلام، والمرجع إذا دجت المشكلات على الأعلام، [عباب][(٢)] لا تكدره الدِّلاء وسحاب تقتفي [بسرعته][(٣)] الأنواء، وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الفضلاء المتقدمين على سنن ويقين، صادع بالحق لا يخاف لومة لائم، صادق النية لا يخشى بطشة ظالم [غاية الأمر][(٤)] أنَّه شيخ [وقته][(٥)] ورعاً وعلماً، وإمام التحقيق. حقيقةً واسماً.

مولده سنه أربع وسبعين ومائة وألف، ببلده هجرة ضمد[(٦)]، ونشأ في حجر والديه، على الطهارة والعفاف، وقرأ القرآن على والده، وحفظ جملة من المتون العلمية، على اختلاف أنواعها، وتفقه على عدة من علماء الهجرة، ولازم خاله فريد عصره القاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسن البهلكي، وكان من الاشتغال على جانب عظيم، بحيث يستغرق ليله ونهاره في الطلب، وبعد أن استقصى علم أهل بلده ارتحل إلى مدينة زبيد،

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ٧٦)، «حدائق الزهر» (٩)، «الديباج الخسرواني» (١٠٧)، «نفع العود» (٢٣٠١)، «نيل الوطر» (١/ ١٣٥)، «معجم المؤلفين» (١/ ٢٩٥)، «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/ ١٢٢٢)، «مصادر الفكر الإسلامي» (٥٣٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١٣٦).

(٢) في (ب): [عناب].

(٣) في (ب): [صرعته].

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (أ).

(٦) بلدة عامرة في وادي ضمد، وتقع في الشمال الشرقي من جيزان، حاضرة المخلاف السليماني اليوم، وقد طغى على البلدة القديمة مبانٍ حديثه، واتسعت على ما كانت عليه.
انظر: «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/ ١٢١٠).

وكان سنة [سبع][1] وسبعين بعد المائة والألف، فقرأ على الشيخ المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي، ولازمه في الأخذ عنه مدة في العلوم الآلية من نحو وصرف ومعاني وبيان ومنطق حتى فاق بتحقيقه الأقران، وأَقَرَّ له أشياخه فيها بالإتقان، وقد ذكره الشيخ عبد الخالق في ثبته، وأخذ عن العلامة عبد الله بن الأمين الخليل في النحو والصرف، وأخذ على عدة من المشائخ في علم القرآن وعلم الحديث [٢/أ]، وأجازه شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وغيره، وأذعن له الأشياخ أنه في جميع المعارف فريدٌ، وارتحل إلى مدينة صنعاء ولاقا بها أعيان علماء ذلك الوقت، ولازم بها شيخ الشيوخ [ب/٥] وإمام أهل الرسوخ عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وقرأ عليه في الأصلين وفي الحديث، وأجازه إجازة مطولة نثراً ونظماً، وشهد له بالسبق في جميع العلوم، وأنه المفرد في تحقيق منطوقها [والمفهوم][2]، وأخذ عن ولده المحقق إبراهيم بن عبد القادر في بعض علوم الآلة، وكان نادرة عصره فيها، وراجعه في مسائل أقرَّ له فيها بكمال العرفان، وأخذ عن القاضي العلامة المحدث أحمد بن محمد قاطن في علم الحديث، وأجازه إجازة [عامة شاملة][3]، [وعن العلامة حسن بن إسماعيل المغربي في أكثر الأمهات قراءة وعرضاً، وأجازه إجازة نافعة][4]، ثم رجع إلى بلده بعد مدة، وقد صار وعاء من أوعية العلم، وإماماً في كل فنٍ من الفنون، ودرَّس بها جماعة من أهلها، وتخرج به العلامة الإمام الحسن بن خالد الحازمي، وشيخنا الحافظ القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهلكي، وغيرهما من علماء الجهة، وحج لقضاء فريضة الإسلام، وأقام بمكة المشرفة مدة مثابراً على الطاعة، ملحوظاً بين علمائها بالإجلال، وأفاد هناك واستفاد، وأخذ عن جماعة من العلماء الوافدين إليها،

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [سبعة]، والمثبت هو الصواب.

(٢) في (أ): [والمنظوم].

(٣) في (ب): [نافعة].

(٤) سقط من (ب).

وجرت بينه وبينهم مراجعات في عدة مسائل علمية يفوز في غالبها بالحق، وارتحل بعد ذلك إلى المدينة المنورة، ولبث هناك مدة، وهو لم يترك الأخذ من العلوم على من يجد فيه أهلية للأخذ عنه، وبعد رجوعه من الحرمين لبث في بلده بُرَةً من الزمان، [يأخذه][1] للكرامة الأحبةُ والإخوان، وهو مستمر على الاشتغال بالعلم درساً وتدريساً.

وعاد مرة أخرى إلى صنعاء، وترافق هو وشيخنا البدر الشوكاني في الأخذ عن محقق عصره القاسم بن يحيى الخولاني في شيء من العلوم العقلية.

وحدثني شيخنا الشوكاني أنه قرأ عليه في شرح الغاية في علم الأصول، وقد [ترجمة][2] ترجمة مطولة في تاريخه المسمى: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وارتحل إلى جبل كوكبان[3]، ولاقا جماعة من السادة الأعيان الذين يشار إليهم في جميع المعارف بالبنان، وأفاد واستفاد، وبعد رجوعه إلى الوطن توجه إلى مدينة رجال[4] [لقصد][5] العلامة الكبير عالم الحجاز أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي وجالسه مدة، وأخذ عنه في علم الطريقة، لأنه كان واحد عصره في تلك العلوم، وألبسه الخرقة [المتعارفة][6] بين الصوفية، وأجازه إجازة في غاية الطول والإجادة، وأطنب في ذكر الأسانيد [التي][7] لأهل الطريقة، وكان له مشرفاً في التصوف على طريقة السلف، كزين

---

(١) في (أ): [يتخذونه]، وفي (ب)، (ج): [يأخذوه]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) في (أ): [ترجم].

(٣) جبل رحب السعة، تزيد مساحته على خمسة آلاف متر مربع، وفي سفحه تقف مدينة كوكبان، وهي من أعمال محافظة المحويت.

انظر: «معجم المقحفي» (٣/ ١٧٠٤) بتصرف.

(٤) من بلاد عسير. انظر: «نيل الوطر» (١/ ٧).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [المتعارية]، والمثبت في «حدائق الزهر» (ص ٢٠).

(٧) سقط من (ب).

العابدين والجنيد والشبلي والسري السقطي ولبس الخرقة الصوفية التي [يُتَبَرَّكُ][1] بها العلماء والمتعلمون والصالحون في منشأ الدخول في طريقة التصوف التي هي حقيقة المتابعة للنبي ﷺ فيما جاء به وأمر به وندب إليه من قول وفعل وعقد، وهو حقيقة التقوى الذي هو حلية الأولياء [ب/٦] ويستحق بها العبد الكرامة على الله تعالى.

قال العارف الإمام السهروردي في عوارفه: [وجه][2] لبس الخرقة حديث أم [خالد] قالت: «**أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: فمن ترون أكسو هذه؟**» فسكت القوم، فقال ﷺ: «**ائتوني بأم خالد**» فأتي بي، فألبسها بيده، وقال: «**إبلي واخلقي**»[3].

قال السهروردي: ولا خفاء أن لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول ﷺ، وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ، وأصله من الحديث ما رويناه، انتهى.

وقال ابن الصلاح: من القرب لبس الخرقة، وقد استخرج بعض المشايخ لها أصلاً من سنة النبي ﷺ، وهو حديث أم خالد، فذكر الحديث الذي ذكره السهروردي وهو مخرج في الصحيحين، انتهى بلفظه.

وقال العلامة أحمد [بن محمد][4] بن حجر الهيثمي في فهرسته ما لفظه: شنع كثير من الفقهاء والمحدثين على الصوفية في إتيانهم في أسانيدهم في لبس الخرقة وتلقين الذكر وغيرهما سماع الحسن البصري من أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، وهذا الإنكار لا وجه له، وإنما كان يحسن إيراده أن لو كان أئمة الحديث متفقين على عدم سماعه منه، وليس

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [يتبرك].

(٢) سقط من (ب).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٨٢٣)، (٥٨٤٥)، (٥٩٩٣)، وأبو داود رقم (٤٠٢٤).

(٤) سقط من (ب).

كذلك، بل أئمة الحديث مختلفون في ذلك، فمنهم [من][1] أثبته، ومنهم من نفاه، كالبخاري ويحيى بن معين والترمذي، لكن انتصر للمثبتين له جماعة من متأخري الحفاظ، ومنهم شيخنا السيوطي [بما][2] حاصله: أن ممن أثبت ذلك ورجحه الحافظ الكبير الشيخ ضياء الدين المقدسي، حيث قال في كتابه [المختارة][3]: سماع الحسن البصري عن علي كرم الله وجهه صحيح، وقيل لم يسمع منه، وتبعه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، قال في تهذيب التهذيب: ووقع في مسند أبي يعلى[4]، قال: حدثنا جويرية بن أشرس [ثنا][5] عقبة بن أبي الصهباء الباهلي قال: سمعت الحسن البصري يقول: سمعت علياً يقول: قال رسول الله ﷺ [أ/٣]: «مثل أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره» قال محمد بن الحسن الصيرفي شيخ شيوخنا، هذا نص صريح في سماع الحسن من علي رضي الله عنه ورجاله ثقات، جويرية وثقه ابن حبان، وعقبة وثقه أحمد وابن معين، انتهى كلام شيخ الإسلام في تهذيب التهذيب، وإذا ثبت أن رجال هذا السند ثقات، وأن عقبة منهم قال: الحسن يقول: سمعت علياً لم يبق لمنكر سماعه [من][6] متمسك، ولا دليل؛ لأنه ثقة، أثبت شيئاً وغيره نفاة، والمثبت مقدم على النافي، وإن قل المثبت وكثر النافي كما هو مقرر في الأصول، لأن المثبت عنده زيادة علم، انتهى.

نعم، وارتحل المترجم له إلى مدينة صعدة [ب/٧] وأقام فيها مدة مع حضور الفتن في

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [المختار] والصواب ما أثبته.

(٤) قال الألباني في «الصحيحة» (٢٢٨٦): «رواه أبو يعلى كما في الجامع».

أقول: وللحديث شواهد كثيرة عن أنس، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وهي مخرجة في الصحيحة.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

جهتنا من آثار الدعوة النجدية، وقد ذكرت تفصيل ذلك في التاريخ الذي سميته: (الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني) ولم يزل أفاضل صعدة مدة إقامته يأخذون عنه في فنون العلوم، ويشربون من رحيق تحقيقه المختوم.

وكان رحمه الله بسيرته أشبه بسيرة السلف الصالح من الانجماع على الطاعة، يقطع الليل بالصلاة والتسبيح وتلاوة القرآن، ويستغرق النهار بالتأليف والتدريس والذكر والإقبال على شأنه، فأوقاته بالطاعة معمورة، ومساعيه في ذات الله تعالى مشكورة، ومقامه في الورع عظيم لم يقبل جائزة من أمير، ولا تتوق نفسه إلى التطلع إلى ما في أيدي الناس من قليل وكثير، بل شأنه الاعتزال والخمول والقنوع بميسور العيش، [وترك][1] الفضول.

وطلب منه أن يتولى القضاء مراراً فامتنع، ولم يتولَّ وظيفة من الوظائف، ولم [يلابس][2] أحداً من ولاة الأمور، ولم يطأ قدمه بساط أحد منهم البتة، بل كان يقابلهم بالنصائح، ويبذل مجهوده في الإرشاد لما يقربهم من الله تعالى، ومع ذلك فترى القلوب مقبلة إليه، والناس منطرحة عليه، قد وضع له القبول التام عند الكافة خاصتهم وعامتهم، وازدحموا على بابه، والمورد العذب كثير الزحام، وبيته مجمع الرؤساء الأعلام، وهو المرجع لعلماء زمانه فيما أشكل من [المسائل][3] والمعمول بقوله عند المفضول والفاضل، إذا برزت فتواه في مقام الأعلام طأطأوا لها الرؤوس، وقالوا: (القول ما قالت حذام).

[وكان][4] رحمه الله إذا أشبه عليه أمر من مشكلات الشرع رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، من ذلك ما أخبرني به بعض العلماء أنه مرة أشكل عليهم الإفطار في يوم عيد، لأنه أفطر

---

(١) في (ب): [ويترك].

(٢) في (أ): [يلبس].

(٣) في (ب): [أمور المسلمين].

(٤) سقط من (ب).

الناس استناداً إلى شهادة من ليس بعدل في الظاهر، وعمل بها حاكم البلد وأشعر الناس بذلك وأفطروا، وحصل معه الارتياب، فبعد انفصاله من [الصلاة، وهي][1] صلاة العيد نعس في بيته فرأى المصطفى ﷺ يقول له: اليوم إفطاره حق لأنه يوم عيد، فقام مبتسماً فرحاً بذلك، وحضر من حضر من تلاميذه، وقص عليه تلك الرؤيا، وما برح يَشُمُّ كفَّه يقول: إن فيها من آثار كف المصطفى ﷺ حين سلم عليه طيباً.

[ومن][2] كراماته ما حكاه لي الشريف العلامة الفاضل بشير بن شبير بن مبارك الحسني، [ب/٨] وكان من أخص [تلامذته][3] قال: إنه أخبره أنه كان في بعض أسفاره إلى [البيت] الحرام أصابه عارض ذات ليلة فتأخر عن القافلة وتباعد عن الطريق وغلبته عيناه، فما استيقظ حتى لاح الصباح وهو حينئذٍ[4] في مكان قفر لا أنيس به، فحصل معه حاصل [لعدم][5] الاهتداء لمعرفة الطريق وكونه في أرض خالية عن الناس، فالتفت إلى الله تعالى وتوجه إليه ودعا بدعوات فلم يشعر وهو في ذلك الموضع إلا وقد حضر رجل ومعه راحلة نجيبة، فقال له: اركب حتى تلحق القافلة فركب، ولم [يكلمه][6] ذلك الرجل بكلمة فما كان إلا مدة قليلة وقد شاهد القافلة التي فارقها بالليل، وعرف أصحابه فقال له ذلك الرجل: هذه القافلة وهؤلاء أصحابك، قال: نعم، قال: أستودعك الله تعالى، فنزل ولحق بأصحابه ولم يدر أين ذهب ذلك الرجل ولا الراحلة، وغير ذلك من الكرامات التي تلقيتها من علماء تلامذته الثقات.

---

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): [وفي].
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (أ): [حين]، وفي (ب): [حين إذن]، والمثبت من (ج).
(٥) سقط من (أ).
(٦) سقط من (أ).

والمقصود الإشارة إلى أنه من أولياء الله تعالى الصالحين، ومن العلماء العاملين، ومن عباده المتقين، وكان لا يترك الحج والزيارة في أغلب الأعوام، وله اشتغال عظيم بالسنة النبوية، والتيقن عن أحوال الرواة تخريجاً وتعديلاً، والعناية بحفظ متون الحديث، ولم يزل يدأب في فنون علم الرواية حتى صار من الحفاظ المعتبرين ومن أكابر علماء المحدثين، وزين علمه بعمله؛ فإنه كان متقيد بالسنة في ما صح من قول وفعل وتقرير، ومحافظاً على ما ورد به الشرع المحمدي في هديه ونسكه ودله، وكانت [جهاتنا هذه][1] لا نظر لهم إلى غير التقليد، ولا يلتفتون إلى الاشتغال بعلم الحديث إلا نادراً، فأرشدهم إلى العمل بالسنة والترغيب في قراءتها وتحصيل كتبها، وجعل آخر أيامه أوقاته مستغرقة بدرس كتب الحديث [٤/أ] [وتدرسها][2]، فعكف عليه أفاضل الجهة ورحل إليه لذلك من البلاد [الشاسعة][3]، وحصل به النفع التام، وأنس الناس إلى العمل بالدليل، وتخرج به طائفة من علماء الإسلام، ورغبوا إلى تحصيل كتب الحديث على اختلاف أنواعها، وكان له فضيلة إحياء السنة النبوية في هذه البلاد إلى الآن، وهي معدودة في مناقبه.

ودرس عليه جماعة في علم التفسير بحسن [نقادة][4] وإيضاح المشكلات [واستنباط][5] اللطائف والأحكام من الآيات بما حكم [له][6] بأنه فرد لا نظير له في الآحاد، وأنه العالم الرباني [الذي][7] إذا [ذُكِروا][8] [أولياء الله سبحانه][9] فهو أول عقد

---

(١) سقط من (ب).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [الذين]، وما أثبتُّه هو الصواب الموافق للسياق.

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولو قال: [ذكر]، لكان أوجه؛ لأنَّه جمع بقوله: ذكروا بين فاعلين على لغة: «أكلوني البراغيث».

(٩) في (ب): [أوليائه].

عقد في التعداد، وأنه من أئمة العلم والعمل، ومن أكابر الزهاد:

عقم النساءُ [بأن][(١)] يلدنْ بمثله إنَّ النساء بمثله عُقُمُ

وبعد انفصاله من مدينة صعدة كانت إقامته بمدينة أبي عريش، ونقل فيها خاصته، [واتخذها][(٢)] دار وطن، وأحسب أنَّ سكناه بها عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف، فانتفع به الناس وتفرغ للتدريس في كتب الحديث والتفسير، ووفد إليه الطلبة [ب/٩] من كل جهة، وكانت المدينة في أيامه روضة أريضة، أزهرها العلوم، وثمرتها الاشتغال بما يقرب إلى الحي القيوم.

وله ﵀ مؤلفات، منها شرح على الأنوار في أربعة مجلدات في القطع الكبير سماه: شارق الأنوار، جمع فيه الفوائد فأوعى، وأبان فيه الدلائل الشرعية أصلاً وفرعاً، وحوى من التحقيقات وإيضاح المشكلات ما [يكاد][(٣)] لا يوجد في غيره فيما أعلم، وله شرح على ملحة الإعراب في النحو في غاية التحقيق، وله شروح على أراجيز مفيدة مشتملة على مسائل فرعية وأصلية، وله منسك جليل، ورسالة في حكم صوم يوم الشك، و[مؤلف في][(٤)] حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كُرِّمَ وجهه، واستطرد في ذلك إيراد الأحاديث الواردة في مناقب أمير المؤمنين ﵁، جعله في حكم الرد على من تأول لابن ملجم، وله رسالة في حكم التنباك حكم فيها بتحريمه استناداً إلى شهادة من شهد عنده بإسكاره عند أول استعماله، وقد كثر الكلام فيه من علماء الإسلام، فمن جازم بالتحريم

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [واتخذ].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

كالشيخ العلامة أحمد بن محمد بن حجر [الهيتمي][١]، والشيخ العلامة أبي الحسن السندي، والعلامة الكبير الحسن بن ناصر المهلا، ومن قائل بالتحليل كالسيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، وله في ذلك رسالة[٢]، وغيره من علماء الإسلام، ومن متوسط قائل بأن ذلك [من][٣] الشبهات، كالعلامة المحقق مطهر بن علي النعمان الضمدي رحمه الله، فإنه قال، فيما وجدته بخط المترجم له:

وافا إلى سُوحنا نظم من اليمن	مضمن لسؤال رائق حسن
في التتن هل فيه تحريم فنعرفه	أم جاء تحليله في أوضح السنن
وقد أجبنا بأن لا نص فيه فلم	نجعله خمراً ولم نجعله كاللبن
وجاء فيه حديث لا أصححه	أظن واضعه من أهل ذا الزمن

وإلى كونه من الشبهات مال إلى ذلك شيخنا الحافظ عبد الرحمن [بن][٤] سليمان، وألف في ذلك رسالة بديعة[٥]، ولعل هذا القول أقرب إلى الصواب، [والله أعلم][٦].

وللمترجم له مجموع فتاوى [ب/١٠] ومراجعات [علمية][٧] في غالب الفنون، دارت بينه وبين علماء وقته، وأبحاثه وجواباته ومؤلفاته كلها مربوطة بالدليل، ومتحلية بالإنصاف من غير [محاماة][٨] على قول معين، بل يدور مع الدليل حيث دار، ولا يعول

---

(١) في (أ)، (ب): [الهيثمي]، والتصويب من عندي.

(٢) اسمها: «الإدراك في ضعف أدلة تحريم التنباك»، ولدي مخطوطة هذه الرسالة.

(٣) في (ب): [في].

(٤) سقط من (أ).

(٥) اطلعت عليها عند زيارتي لزبيد، وحصلت على نسخة مصورة منها.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ): [عليه].

(٨) سقط من (ب).

على آراء الرجال المجردة عن الدليل، بل يجعل الكتاب والسنة فيما فعل وقال، ولا شك أن العلم النافع هو المأخوذ من الكتاب والسنة، وهو الفقه في الدين المراد بقوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[1] كما ورد في الصحيح.

وأما من اشتغل بجمع آراء الرجال، واتخذه منتهى العلم وغاية القصد وبعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهره فلا يطلق عليه ذلك الوصف، بل هو باسم العصبية والجهل أولى وأحرى، وهذه الفضيلة هي ميزان العدل بين العلماء أرباب الكمال، ولم يوفق لها إلا الأفراد من فحول الرجال.

[ولقد][2] روى الحافظ ابن عبد البر[3] بإسناده إلى أبي السمح أنه قال: «يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى يعقد شحمها ثم يصير عليها في الأمصار يلتمس من [يفتيه بسنة][4] قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن».

قال شيخ مشايخنا الحافظ صالح الفلاني في مؤلفه الذي سماه: «إيقاظ [همم][5] أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار»، بعد إيراده لكلام أبي السمح ما لفظه:

قلت: صدق، ولعله أخذ من الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا،

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية مرفوعاً به.
وللحديث شواهد عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في «الجامع» (١/ ٣٠٦)، وكذلك ابن وضاح في «البدع» (١٧٤).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»[1]، ثم قال: ولقد شاهدنا في زماننا هذا أبلغ مما قال أبو السمح، فلقد طفت من أقصى المغرب ومن أقصى السودان إلى الحرمين الشريفين، فلم ألق أحداً يسأل عن نازلة فيرجع إلى كتاب الله سبحانه رب العالمين، وسنة سيد المرسلين، وآثار الصحابة والتابعين [إلا][2] ثلاثة رجال، وكل واحد منهم [مقموع محسوداً][3]، يبغضه جميع من في بلده من المتفقهين، وغالب من فيه من العوام [والمتّسِمين بسيم][4] الصالحين، وموجب العداوة تمسكهم بالكتاب وسنة إمام المتقين، ورفضهم كلام طائفة العصبية والمقلدين [أ/ ٥] انتهى ما قاله.

قلت: وهذا في زمانه فكيف بزماننا هذا، والله المستعان.

نعم: وأعلى إسناد له في الحديث ما ذكره العلامة المحدث الحافظ [ب/ ١١] أحمد بن محمد قاطن الصنعاني، قال: [حدثنا][5] يحيى بن عمر الأهدل عن شيخه العلامة الحسن بن علي [العجمي][6] عن المسند أحمد بن محمد العجل عن إمام المقام يحيى بن مكرم الطبري عن مشائخه القاضي زكريا بن محمد الأنصاري، والحافظ السيوطي، والحافظ عبد العزيز بن عمر [بن فهد][7] المكي، والحافظ السخاوي، كلهم عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بأسانيده المعروفة في فهرسته، وبالإسناد المتصل إلى الحافظ ابن حجر [يروي باقي الأمهات وجميع المسندات والمجاميع والأجزاء،

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، والترمذي (٢٦٥٢)، وابن ماجه (٥٢)، وأحمد (٢/ ١٦٢، ١٩٠).من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [مقموعاً محسوداً].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ): [ثنا].

(٦) في (أ): [النعمي]، وفي (ب)، (ج): [العجيمي]، والمثبت هو الصواب.

(٧) سقط من (ب).

ويكون بينه وبين الحافظ ابن حجر][1] بهذا الإسناد ستة أنفار، وأما إجازة شيخه الحافظ السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني فهي في غاية الجودة نثراً ونظماً، ولفظ النظم:

أجـــزت مــــا يجـــوز أن أرويـــه — عـــن كـــل حـــبر فاضــــل نبيـــه

لأحمــــــد ســــــليل عبــــــد الله — الـــــضمدي العـــــالم الأواه

مـــن معـــشر قـــد أحـــرزوا العلومـــا — واتقنـــوا المنطـــوق والمفهومـــا

واتبعـــــوا الكتـــــاب والحـــــديثا — فـــسبقوا القـــديم والحـــديثا

أكـــرم مـــن يمـــشي وراء المـــصطفى — فحـــسبه ذا الفـــضل فخـــراً وكفـــا

فلـــيرو عنـــي مـــا رويتـــه ومـــا — ألفتـــــه أو قلتـــــه مـــــنظماً

أرويـه عـن محمـد [الـسندي][2] وعـن — محمـد بـن الطيـب الـراوي الـسنن

كـــذاك عـــن محمـــد النحريـــر — ابـــن عـــلاء الـــدين ذي التقريـــر

[كـــذاك مـــا روي ليحيـــى بـــن عمـــر — إمـــام تفـــسير الكتـــاب والخـــبر][3]

أروي لـــــه عمـــــن ذكـــــرت أولا — وغـــيرهم مـــن كـــل حـــبر نـــبلا

إســـنادهم في الحـــرمين يوجـــد — وفي زبيـــــد فاتبعـــــه ترشـــــد

كتـــبهم فيهـــا فحـــصل مـــا تجـــد — [منهـــا ودم مـــا لاح نجـــم يتقـــد][4]

وألـــزم هـــديت شرط أهـــل النقـــل — مـــن عـــدم التـــصحيف فـــيما تمـــلي

وإننـــــي أوصي بـــــإخلاص العمـــــل — والعلـــم كـــل المسلمين عـــن كمـــل

وفقـــــــك الله وإيانـــــــا إلى — ســـلوكنا ســـبيل مـــن هـــدى المـــلا

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ) [السند].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

وله رحمه الله شعر في غاية الرقة والانسجام، وغالبه جوابات وسؤالات، فمن ذلك ما كتبه في صدر [أسئلة][1] إلى شيخنا الحافظ [ب/١٢] [البدر الشوكاني][2]:

مــــاذا تقـــول ســـيدي ... رتبـــة أهــــل الــــيمن

في فعــــل أصــــحاب لنـــا ... يـــروون بعـــض الـــسنن

وعنــــد ذكــــر المــــصطفى ... الهاشــــمي المــــؤتمن

صــــلى عليـــه ربنـــا ... والآل كــــل الــــزمن

لا يكملــــــون حقــــه ... في الخـــط يـــاذا الفطـــن

[مـ]ـــن بعــد تحريــر لــــه ... فــــالزم شــــأن المعتنــــي

هـــل قـــد روى هـــذا لنـــا ... أيُّ إمــــام بَـــيِّنِ

غـــير الـــذي تعليلـــه ... نقـــص البيـــاض البـــين

فبينــــوا الإذن لنـــا ... في رمــــزه بالــــسنن

وتــــرك رمزنــــا لــــه ... مـــع لفظـــه بالأحـــسن

[قـــد قالـــه ابـــن حنبـــل ... حـــافظ قـــول المـــدني][3]

فأجاب عليه شيخنا في [صدر][4] [أسئلته][5] برسالة مطولة سماها: عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد[6]، وصَدَّرَ جوابه بهذه الأبيات:

---

(١) في (ب): [الحكم].

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ)، (ب) والمثبت من «حدائق الزهر» [ص٢٢].

(٥) سقط من (ب).

(٦) مطبوعة ضمن الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني. ط. دار الجيل الجديد.

أقـــول بعـــد حمـــد مـــن	طوقنـــــا بـــــالمنن
مـــــــصلياً مـــــسلماً	عـــلى النبــــي المــــدني
وآلــــــــه وصـــــــحبه	جـــلال عقـــد المحـــــن
لم يــــأت في الزبـــر لنـــا	عـــلى مــــرور الـــــزمن
كيفيــــــة [نــــسلكها][1]	في واضـــــحات الــــسنن
لأنــــــــه تواضـــــــع	مـــا بـــين أهـــل الفطـــن
مـــا فيــــه تكليـــف لنـــا	ولا لـــــــزوم الـــــــسنن
فـــأي نقـــش نـــاقش	يعرفـــــه مـــــن يعتنـــــي
يقـــوم بالمقـــصود مـــن	بيـــــان مـــــن لم يـــــبن
فـــذلك الرســـم الـــذي	عليـــــه ذا الأمـــــر بُنـــــي

وأجـاب عـلى ذلـك الـشيخ العلامـة أحمـد بـن عبـد القـادر بـن الـشيخ بكـري العجيلي بقوله:

أهـــلاً بهـــا مـــن [مـــنن][2]	مـــــستعذبات المـــــزن
أهـــلاً بهـــا مـــن طُـــرَفٍ	وتحـــــــف تتحفنـــــــي
قـــرَّت بهـــا إذ قـــرأت	عينـــي وقـــوت وهنـــي
حـــسناء في أوصــــافها	إذا تثنـــــت تنثنـــــي
إلى الـــــذي أنـــــشاها	وتلتـــوي كالغـــــصن

---

(١) في (أ): [سلفها]، وفي (ب): [مسلكها].

(٢) في (أ): [سنن].

تقـــول لا يحــــل لي ولا تحـــــل منتـــــي
إلا [الـــذي][1] في حليــة التحـــسين قـــد نـــشأني
لا فـــضَّ فـــوه قـــائلا لكـــل قـــول أحـــسن
ســـحبان بـــل حـــسان في ســـلالة الـــنظم [الـــسني][2]
العـــالم العلامـــة الحـــبر الـــصفي المـــتقن
يـــسأل عـــن [نجـــد][3] وقـــد [دار بـــأعلا][4] القـــنن
وقـــد [درى][5] بـــها جـــرا وفـــضله حـــدثني
عـــن رمـــز قـــوم كتبـــوا صـــلعم تبـــديلاً دني
عـــن الـــصلاة عنـــدما يـــذكر اســـم المـــدني [٦/أ]
ولا أراه هكـــــذا بـــالأدب المستحـــسن
ولا أتـــى عـــن أحـــد مـــن الـــصحابة أو بنـــي
مـــا أغفلـــوا أو ســـئموا عـــن خطهـــا بـــالبين
مكـــررين كتبهـــا كاملـــة بالديـــدن
لأنهـــا فائـــدة قـــد عجلـــت للمعتنـــي
غنيمتـــه [بـــادرة][6] وقنيـــة للمقتنـــي

(١) في (أ)، (ب) : [التي]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٤٠).
(٢) في (أ)، (ب): [السنن]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٤٠).
(٣) في (ب): [مجد].
(٤) في (ب): [وارنا عن].
(٥) في (أ): [دارنا على الفتن]، وفي (ب): [وارنا عن الفتن]، وفي (ج): [دارنا عن الفتن]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٤٠).
(٦) في (أ): [نادرة].

لما روى الصديق   عن رسولنا المؤتمن

بأن من صلى [عليّ](1)   في كتاب لا يني

لم تزلْ الأملاك تستغ   فر له بالعلن

وكم [منامات](2) أتت   تهز عطف الفطن

كم سلكت من سالك   مثل أويس القرني

ولم يكن أغفلها   أحمد شيخ السنن

لعجلٍ أو عادةٍ   أو سأم أو وهن

لكن يرى التقييد في   رواية المعنعن

والاتصال في جميع   [من](3) روى [من مون](4)

فعز ذاك عنده   فقالها بالألسن

وهي أتت مطلقة   ومشرب عذب هني

ولا أتت رواية   فتقتفي [وتبن](5)

وربما أهملها   من لم يكن منهم أني

مبيضاً محلها   حتى يعود يعتني

والنقص في حروفها   بصورة [كالمحجن](6)

---

(١) في (أ): [عليه].

(٢) في (ب): [مناجات].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في «نيل الوطر» (١/ ١٤١): [وتنبني].

(٦) في (ب): [كالمحن].

فلـــم يـــرد عـــن حـــافظ   حاشـــاهم عـــن أشـــين[١]

بـــل ذاك ســـوء أدب   مـــن أهـــل هـــذا الـــزمن

تـــمّ الجـــواب [حامـــداً][٢]   لله ربي المحـــــسن

مـــصلياً مـــسلماً   عـــلى ســـوي الـــسنن

محمـــد وآلـــه   هـــداتنا [في الـــسفن][٣] [ب/١٣]

قال المترجم له: وهذا جواب حسن، وهو اللائق بتعظيم رسول الله ﷺ، وهو الذي نتمده، ونعمل عليه إن شاء الله تعالى، انتهى.

قال الشيخ عطاء الله بن أحمد الأزهري رحمه الله في رسالته المسماة: القول المعتبر في علم الأثر، ما لفظه: وأنْ يكتب ثناء الله تعالى والصلاة والسلام على النبي ﷺ وإن سقط من أصلٍ ناطقاً بذلك من غير رمز، انتهى.

قال في شرحه لما ذكر في الكتابة: كان يقتصر من ذلك على بعض حروفه كما يفعله أبناء العجم وعوام الطلبة، حيث يكتبون بدل ﷺ (صم) أو (صلعم)، فذلك خلاف الأولى، وقيل إنه مكروه، وإن أول من رمز لها (بصلعم) قطعت [يده][٤]، انتهى.

ومما وجدته من شعر والدي رحمه الله بقلمه، ونسبه إلى نفسه، وكان قبل موته بيسير:

يـــا غـــافراً اغفـــر لعبـــد قـــد هفـــا   في زمـــن مـــاض وفي عـــصر الـــصبا

مـــا كـــان منـــه ندامـــة كـــلا ولا   إخـــلاص يهديـــه لمـــا قـــد وجبـــا

وكانت وفاته في شهر جماد أول عام اثنين وعشرين بعد المائتين والألف، ليلة الجمعة،

---

(١) في (ب) تقديم وتأخير، والمثبت من (أ)، (ج).

(٢) في (أ): [حافياً]، وفي (ب): [خانعاً]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٤١).

(٣) في (أ)، (ج): [فالسفن].

(٤) في (ب): [يداه].

ثالث الشهر المذكور عند أذان المغرب، أكمل المتابعة للمؤذن وفاضت روحه، وكان ذلك بعد رجوعه من الحرمين الشريفين؛ لأنه لم يرجع إلا وقد سرى ألم الموت بجسده، فدها الأنام رزءُ فوته [وأجرى][1] عبرات المعالي بموته، وأظلمت أرجاء التحقيق والأندية، وصار العلم أحق من آله بالتعزية، ولبست الليالي ثياب الحداد لفقده، وآلت أن لا تقع [العيون][2] على قده، ورثاه بعد موته جماعة من العلماء، منهم تلميذه شيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ورفيقه العلامة [حسين][3] [بن أحمد بن][4] عبد العزيز النعمان، وقد رأيت إثبات مرثاة من السيد العلامة أديب زمانه يحيى بن محمد القطبي؛ لما اشتملت عليه من حسن السبك وجودة المعاني، وهي هذه:

مالي أرى نشر العلوم قد انطوى ... تحت التراب وقد وهت منه القوى
عظم المصاب وأدهش الخطب ... ترك القلوب لعظم موقعها هوى
لوفاة أحمد نجل عبد الله من ... جُلّ العلوم على فوائدها احتوى
العالم [الحبر][5] المبين لعلمه ... من غير كتم بل أفاد وما طوى
لو قيل ما يأتي الزمان بمثله ... قلنا صحيح لا يماري من روى
قد صح نقص الأرض من أطرافها ... فأقول لما أن بباطنها ثوى
يا قبر أحمد كم حويت محاسناً ... طوبى لقبرك مثل مَيْتٍ قد حوى[ب/١٤]
ما أنت إلا روضة قد زخرفت ... لقدوم شخص مخلص فيما نوى

---

(١) في (أ): [وأخذت]، وفي (ج): [وأجزا].
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (أ)، (ب): [حسن]، والصواب ما أثبته.
(٤) سقط من (أ).
(٥) سقط من (ب).

وهو الصفي حبيب كل موحد ... لله لا يصغي إلى داعي الهوى

ما كان إلا عاملاً بعلومه ... ما الدين والدنيا لديه على سوى

لا والذي بعث النبي محمداً ... وأقامه للرشد يهدي من غوى

وبأنَّ أحمد تابع لطريقه ... ما زاغ قط ولا عن الرشد التوى

بل طلق الدنيا وحرم حبلها ... ولداعي الأخرى توقع وارعوى

ما شأنه إلا التفرع دائماً ... لعبادة المولى الذي فلق النوى [٧/أ]

أحيا الليالي بالقيام وبالضحى ... أحيا المدارس [بالقراءة][1] واستوى

ما هَمُّهُ إلا الإفادة دائماً ... للمستفيد قرى المنزل أو روى

بحقائق ودقائق قد حازها ... صدر على صدق الحديث قد احتوى

حتى دعاه إلى الكرامة ربه ... فأجابه يسعى إلى ظل اللوى

فرحاً يلاقي ربه بصحيفة ... بيضاء حاملها عن الفحش انزوى

ناديت لما أن رأيت دياره ... تحكي لنا عن طيف [أحلام][2] الروى

أيتمت أبناء المدارس كلهم ... وطويت أحشاء المريد على الطوى

الله أكبر كم قلوب أودعت ... خفقاً عليك كمن بأهلك من [حوى][3]

فالله يجبر كسر كل مخلف ... من كل ذي قلب على الحزن انطوى

وحباك رب العرش منه برحمة ... وسقا ضماك بشربة الحوض الروى

وعساه يجمع شملنا بك في غد ... ويحلنا في جنة المأوى سوى

---

(١) في (ب): [بالقرآن].

(٢) في (ب): [أحوال].

(٣) في (ج): [جوى].

في زمـرة فيهـا النبـي محمـد صـلى عليـه الله مـا نجـم هـوى
مع مـن أحـب [المرء](١) يحشر قـد هـذا نبـي لا يقـول عـن الهـوى
صـلى عليـه الله مـا جـن الـدجا والآل مـا ركـب إلى قـصد نـوى[ب/١٥]

وقد ترجمه شيخنا البدر الشوكاني في تاريخه المسمى: البدر الطالع، ووصفه بما هو أهله، وترجمه شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي [في مؤلفه: نفخ العود](٢)، فقال في حقه: «شيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام، شيخ السنة وإمام الحديث والطيب الطاهر الذي أذهب الله تعالى به من البدع كل خبيث، كان إماماً في العلوم متقناً في فنون العلم المعقول والمنقول، حافظاً متقناً للحدود، طلب العلم في زبيد وصنعاء، ومكة وسمع الحديث من أئمة كبار، وانتفع به عالم لا يحصون، وتخرج به كثير ممن تصدر في العلم» وذكر أنه قد استوفى ترجمته، وذكر درسه وتدريسه وطلبه وتحصيله، وما تأثر عنه من خير وبركة في الأمة المحمدية فيما كتبه في مؤلفه الوفيات، وقد أفردت ترجمته في جزء مستقل، أثنيت فيها على جملة من مناقبه وكراماته، وأوردت [منها](٣) شيئاً في المؤلف المقصور على تراجم أشياخي المسمى: حدائق الزهر](٤)، وقبره بمدينة أبي عريش قريب تربة الشيخ الولي المشهور علي بن [أبي بكر](٥) الحكمي الملقب أبو أشملة، لا برحت تصافح روحه الشريفة راحات الرحمة والرضوان، ولا انفكت تطارح ضريحه المنيف بالتحيات واردات الإحسان، وجمعنا الله سبحانه به تحت ظل عرشه على منابر النور، وجعلنا من المنعم عليهم إذا بُعْثِرَ ما في القبور، آمين اللهم آمين.

---

(١) سقط من (أ)، (ب)، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص٣٠).
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) ص [٩-٣٠].
(٥) في (أ): [أبكر].

[٢] أحمد بن الحسن بن علي البهكلي[١]

هو خال والدي ﵀، كان من القضاة المشهورين والعلماء المبرزين، ارتحل في طلب العلم إلى زبيد وصنعاء، ونال الحظ الوافر في كل فن من الفنون العلمية نقلاً وعقلاً، وكان له الذهن الوقاد والخاطر المنقاد، فنال من العلم في الزمن القصير ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير، وَلَقِيَ شيخ المشايخ السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير ﵀، وتلك الطبقة العالية من علماء صنعاء وأخذ عنهم، ولازم في المنطق والنحو علامة زبيد في زمنه عبد الله بن عمر الخليل، وشهد له بالذكاء والمعرفة، وكان مولده عام ثلاثة وخمسين بعد المائة والألف، في شهر ذي القعدة الحرام، وتولى القضاء بمدينة صبيا مدة، ثم ترك [ذلك][٢] وسكن بلده هجرة ضمد، واستفاد به عالم من أهلها، وكان يتردد منها إلى أبي عريش، ومع ذلك هو على حال رضي ومنهج سوي، أوقاته معمورة بالطاعات من تدريس وذكر وتلاوة، وقراءة في كثير من الأوقات، وله الجلالة العظمى عند أمراء زمانه، والحظ الأوفر عند الخاصة والعامة، [ب/١٦] كلامه عندهم مقبول، وشفاعته لا ترد، وما توسط بين الناس في أمر مهم إلا وقطع مادته لصلاح نيته، وصفاء سريرته.

وله رسائل عديدة في فنون من العلم، وله مراجعات في مسائل علمية بينه وبين علماء عصره نظماً ونثراً، وقد تأملت ما دار بينه وبين سيدي الوالد ﵀ في صوم يوم الشك، فبهرني منه ذلك التحقيق، وكمال الاطلاع بعبارة جزلة وفصاحة ألفاظ، وناهيك أنه نادرة عصره وفاضل دهره، وكان في البلاغة هو المجلى في ميدان السباق والفائز بالقدح المعلا فيها، يعجز عنه من أراد به اللحاق، نظمه في الذروة العليا، وهو مجيد في النظم والنثر، وشعره كثير، ولو دُوِّنَ لجاء في [مجلد][٣] فمن بدائعه البليغة وقلائده الفصيحة: [أ/٨].

---

(١) «الديباج الخسرواني» (١٩١)، «نيل الوطر» (١/ ٨٣).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

شرى البرق من أرض الحجاز وأتهما ... فهيج شوقاً في حشاي وتيما

فما رعده إلا زفير تولهي ... وما المزن إلا ودق جفني إذا هما

وما لمع ذاك البرق غير تنفس ... تصعد من قلب الشجي تضرما

تسعره نار الفراق وطالما ... [يعلل][1] نفساً في عسى ولعلما

إذا ما شدت ورقاءُ تطرب إلفها ... توهمتها تبكي لما بي ترحما

وإن عبرت في سحرة نسمة الصبا ... صبت بفؤاد حَنَّ شوقاً إلى الحما

فيا ساكني أطراف رامة هل لنا ... إلى وردكم من نهلة تذهب الضما

ويا وطني هل أنت باق كعهدنا ... وقد ظلَّ فيك السحب يوماً وغيما

وهل ربعك المعمور راقٍ لناظر ... إذا ما كساه النبت زهراً وأنجما

وهل طافه من زائر العرب رائد ... ليوطئه خفا هناك [ومنسما][2]

وهل[خيمت][3] في جزعه من [ظعينة][4] ... ومدت إلى الأطناب كفاً ومعصما

من البيض لكن عندها البيض جردت ... وهن الدمى من دونها تسفك الدما

وحول خباها كل لدن مثقف ... بكف كمي للردى قد تلثما

جآذر أُنس قد نُصبن لعاشق ... إذا رام مرماها نبالاً وأسهما

سقتكِ الغوادي يا ديار أحبتي ... وجادك هطال الربيع وديّما

فيا زمن التفريق هل أنت مسعدي ... إلى كم تجرعني من البين علقما

---

(١) في (أ): [يدلل].

(٢) في (ب): [ونسماً].

(٣) في (ج): [ختمت].

(٤) في (ج): [ظغينة].

أما للنوى من عدة قد تصرمت ووقت التداني قد دنا لي وحتّما

هذا غزلها، وتخلّصَ [بعد هذا إلى][1] مدح خليفة عصره صاحب صنعاء المهدي لدين الله العباس[2] بن الحسين المنصور، وكانت وفاته أظنه في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف، في مدينة أبي عريش، وقبر بجنب والدي، رحم الله الجميع، وأدخلهم في عموم رضوانه الوسيع، وقد رثاه الأديب بندر بن شبيب القادم من العراق بقصيدة بائية، ورثاه ولده شيخنا القاضي [العلامة][3] إمام [المحققين][4] عبد الرحمن بن أحمد بهذه الفريدة التي هي في جيد المراثي درر نضيدة:

هل ينعم الرسم الخلي الداعيا أم هل تجيب الدارسات مناديا

يا دار أهل العلم أين تيمموا سكانك الشم الكرام مساعيا

ماذا الذي أقوى المنازل عنهم فظللت بعد الأنس قفراً خاليا

أين الأولى عمروك بالتقوى أما كانت أياديهم تنيل العافيا

كانوا النجوم السافرات وكان من هو بدرها يهدي الظليل الساريا

قد كان ركناً للعلوم وبانيا بيت العلا أكرم بركن بانيا

كان الإمام المقتدى بكلامه في البحث إن صار المقدم تاليا

---

(١) ما بين الحاصرتين صورته في (أ)، (ب)، (ج): [في]! والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٨٤) عندما نقل المؤرخ زباره عن المؤلف من كتابه هذا، فلعلّه اطلع عليها في نسخة أخرى.

(٢) هو المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل على الله قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد. ولد سنة (١١٣١هـ)، وتمت له البيعة سنة (١١٦١هـ)، كان إماماً، ذكياً، عالي الهمة، عادلاً، حازماً، مائلاً إلى أهل العلم، وقد عظم سلطانه في اليمن، وبَعُدَ صيته، توفي سنة (١١٨٩هـ).
انظر: «البدر الطالع» (١/ ٣١٠).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [المتقين].

كان المعد إذا الفهوم تحيرت ... وإليه تنهى المشكلات كما هيا

كان الكريم إذا أناخ ببابه ... العافي وكان لذي العشيرة كاليا

كم عاش في الدنيا وفي أكنافه ... عاش الحويج عن المسائل غانيا

قد كان يثني كفه أن تنثني ... عن بذلها المعروف بذلاً جاريا

فرداً غدا في المكرمات وقد ثنى ... فاعجب له إن صار فرداً ثانيا

حمال أثقال المغارم ما عنت ... إلا وكان بها يفك العانيا

القانت الأواه في محرابه ... والعابد السجاد ليلاً وافيا

السابق التالي كتاب إلهه ... فهو الفتى السَّباق فيها التاليا

كنا بعيشته إلى دعواته ... نأوي فلا نخشى زماناً عاديا

إما لتنتفي الخطوب برأيه ... ونداه إن دهم الملم الوافيا

حتى دعاه إلهه فأجابه ... يا حبذا عبداً أجاب الداعيا

فانهد ركن قواي لما أن قضى ... نحباً وفارقت الإمام القاضيا

وطفقت أطلب أن أكون فداءه ... لو كان ينفع أن أكون الفاديا [٩/أ]

نفسي الفداء لوالدي ويطارفي ... أفدي وتلدي والبنين وماليا

أسفاً عليك أبي أسلت مدامعي ... وسهرت من ألم المصاب لياليا

وتقطعت حزناً أواصر مهجتي ... وفقدْتُ عقلي عند ذاك [وحافيا](١)

إذ كان عدتي التي أسطوا بها ... وبه اهتديت علمت زاد معاديا

أنشدت عند مصابه ما قالت الز ... هرا البتول لدى المصاب الداهيا

---

(١) في (أ)، (ج): [وحانيا] بالمهملة، وفي (ب): [وجانيا] بالمعجمة، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٨٦).

صُبَّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنها ... صُبَّتْ على الأيام عُدْنَ لياليا

ثم أنثنيت مخاطباً لضريحه ... يا قبره الحاوي العليم الحاويا

أصبحت تهبط فيك أملاك السما ... لتخص بالبشرى النزيل الثاويا

والروح والريحان فيك ونسمة ... تهدي من الرب الرحيم مراضيا

فلذاك أضحى قبر أحمد روضة ... وعراض تربته [شميماً](١) ذاكيا

ما ذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا[ب/١٨]

إني أعزي النفس عنه بذكرها ... موت النبي وكان ذلك كافيا

وأقول صبراً أيها النفس التي ... عزيت فالتمس الثواب الباقيا

وأعزي الإخوان أرباب العلا ... وأخص بينهم علي العاليا

أعني جمال أولي العلوم ومن له ... فضلاً يبلغه المقام الساميا

[والعالم القاضي](٢) الأجل إمامنا ... حسن الفعال مكارماً ومعاليا

وليهنه إذ كان أسعد قومه ... لشهود موت أبي وكان الواليا

ومحمد النحرير يا رب اجزه ... صبراً وجنبه الزمان العاديا

وجميع آل السبهكلي أثبهم ... أجراً وكن لهم الكفيل الكافيا

وذوي القربات الذين لهم [به](٣) ... رَحِمٌ وكان لهم وَصُولاً آتيا

والمسلمين أجرهم في [رزءهم](٤) ... فهو الذي قد كان فيهم هاديا

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [شهماً]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٨٦).

(٢) في (أ) تقديم وتأخير، والمثبت هو الصواب.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [ردداه]، وفي (ج): [رزئه].

[٣] أحمد بن إدريس[١]

[الحسني نسباً][٢] المغربي بلداً، هو من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله [المختص][٣]، من السادة الأدريسية الساكنين بالمغرب، وهم [أشهر][٤] من أن تنشر أخبارهم، هو شيخنا إمام العارفين، وقدوة الزاهدين، ورأس المتقين، وخاتمة العلماء المحققين، قد صفا قلبه وقالبه لله تعالى، فصارت الطاعة له [سجية وجبلة][٥]، وظهرت عليه أنوار العبادة، وصار له التأله والذكر عادة، أوقاته مشغولة بالطاعة، لا تكاد تسمعه يتكلم بشيء من المباحات، بل إما ذاكراً أو تالياً أو مجيب سائل، وكان مولده بمدينة فاس من المغرب، وله في بدايته رياضات من صيام وصلاة وتلاوة، وأخذ علم الشريعة [عن][٦] علماء وقته، وأخذ الطريقة عن شيخه العارف بالله عبد الوهاب [التازي][٧]، ولاحظته السعادة والعناية حتى صار في أوان شبابه إمام القوم في جميع العلوم، وقدم على قدم التجرد إلى مكة المشرفة عام أربعة عشر بعد المائتين والألف، وأقام بها أربعة عشر عاماً، وقد جعل مبلغ همّه الاشتغال بالتنقير عن خفايا الكتاب العزيز موكلاً فهمه لاستنباط العلوم منه، حتى حدثني أنه قصر فكره نحو ثلاثين سنة على استخراج لطائف كتاب الله تعالى، فصار بذلك ترجمان

---

(١) «النفس اليماني» (١٣٩)، «الديباج الخسرواني» (٣٤٠)، «حدائق الزهر» (١١٩)، «نيل الوطر» (١/ ٢٢٣)، «هجر العلم» (٣/ ١١٥٦).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [المخلص]، وفي «حدائق الزهر» (ص١١٩): [المحض].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب) غير واضح.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب): [الباري]، وفي (ج) مهملة، وفي «حدائق الزهر» (ص١٢٠)، و«الديباج الخسرواني» (ص٣٤١): [التازي]، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٢٣): [الشاري]، وما أثبته من «حدائق الزهر والديباج» هو الصواب، انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٩٩).

القرآن، [وسارت][1] بتحقيقه في علوم التفسير الركبان، وصار إذا تكلم في تفسير آية قرآنية فيأتي بما يبهر السامع من أنواع العلوم مما يدل أنَّما أعطي إِنَّما هو موهبة من الله تعالى.

وبعد إقامته في مكة المشرفة توجه إلى صعيد الريف، ومكث في قرية تسمى الرميثة بين قنا وأسنا، وانثال إليه أهل تلك الجهة، وهو لم يزل يلقن من وفد إليه الذكر ويرشد المريدين، وأخذ عنه الطريقة والعلوم والإرشادات خلق كثيرون من أهل تلك الجهة، وكانت مدة لبثه هناك خمس سنين، ثم رجع إلى مكة المشرفة، وأقام بها نحو [اثنا عشر][2] سنة، ومال في هذه المدة إلى الاشتغال بالحديث حتى صار من حفاظه، وجعل الكتاب والسنة إماميه، وتقيد بهما حالاً ومآلاً، ومشى على سنن [ب/١٩] الطريقة المحمدية طريقة وفعالاً، ولم يكن له في زمانه من يدانيه في الحفظ والاستحضار، وحسن التعبير في إيراد [أ/١٠] المسائل والإصدار، لو أن كلاماً أذيب له صخر، أو أطفئ به جمر، أو عوفي به مريض، أو جبر به مهيض لكان كلامه الذي يقود سامعه إلى السجود، ويجري في القلوب كجري الماء في العود:

فترى المعالي طوع بالغ أمره وكأنه ملك البيان بأسره

وكان أيام مكثه بالحرم المكي تجري بينه وبين علمائها المراجعة بالحجة، ولا يستطيع أحد منهم أن يقاومه في المراجعة، لما هو عليه من سرعة البادرة، وملكة الاستحضار، والاتساع في المعارف العلمية، وله قوة فكر في أخذ [الدلائل][3] من الكتاب والسنة استنباطاً وانتزاعاً، وهو لا مذهب له غير ما دل عليه الدليل من كتاب أو سنة، وكان يكافح أولئك بتزييف هذه المذاهب، والعكوف على ما مضى عليه الناس من التقليد،

---

(١) في (أ)، (ب)، [وصارت] والصواب ما أثبته.

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [اثني عشرة].

(٣) في (ب): [الدليل].

ويعلن لهم بأن قصر الحق على هذه المذاهب المتبوعة من البدع، وإن الجزم بتعذر الحكم من دليله لا مستند له وأنه من تحجر الواسع؛ لأن فضل الله تعالى غير مقصور على شخص دون شخص، والفهم الذي هو شرط التكليف قد منحه الله تعالى كل عاقل، ولو كان مختصاً بأحد دون أحد لما قامت الحجة على العباد بالكتاب والسنة، وهذا لا يرتضيه مسلم، وهذا الصنيع من كفران النعمة، هذا ما كان يكرره ويقرره في المحافل.

وقد انحرف عنه علماء مكة بهذا السبب، ومع هذا فهم إذا شكل عليهم شيء من مسائل العلوم، دسوا إليه مَنْ يسأله فيجلي لهم الإشكال.

وقد نشر الله تعالى له من الصيت وحسن الذكر ما ملأ الأفاق، وما ضره حسدهم ولا تمالئهم على غمط فضائله التي هي كالشمس في الإشراق، على أنه طاهر السريرة صافي القلب من داء الحسد [والحقد][1] فما يعاملهم بغير الجميل والدعاء لهم بالهداية إلى سلوك سواء السبيل.

وكان عند الأشراف من ملوك مكة هو العين الناظرة، نزولاً عندهم في أرفع المنازل، ملحوظاً بعين الاحترام، مع أنه غير راغب في الميل إلى الدنيا ولا أربابها، ولكن قد جرت عادة الله المستمرة وسنته الماضية أن من آثر خدمة الله تعالى وترك الاشتغال [بالدنيا][2] وعزفت نفسه عن التطلع إلى [الحظوظ] النفسانية، أقبل بقلوب الخلق إليه، ويُحْيِهِ في هذه الدنيا حياة طيبة من سعة العيش وانثيال الأرزاق[ب/ ٢٠]، وتأتيه الفتوحات من كل مكان، وعيشه عيش الملوك مع قطع النظر إلى سوى الملك الديان، وسمعْتُهُ عند أن جرى الحديث في مثل هذه المادة قال:

---

(١) في (أ): [والكذب].

(٢) في (ب): [بالدمن].

«نحن ضيوف الله في أرضه، والضيف كما يقال: بوجه المضيف، ومن حمل الزاد إلى منزل الكريم أو سأل منه شيئاً وهو في منزله عُدَّ لوماً»[1]، وهذه رتبة عالية لسنا من أهلها، وإنما هي طريقته وطريقة أربابه من [أهل][2] الله تعالى، ومما [يدل][3] أنه ليس للدنيا عنده قدر أنه روى لي من أثق به من تلاميذه أن شخصاً أتاه بألف ريال في مكة المشرفة ودفعها إليه فلم يقبلها، وردَّها عليه فلم يرضَ بردها، وترجَّاه في قبولها [بمن][4] هو حاضر بين يديه فقبلها منه، وفرقها من حينه على الفقراء الحاضرين لديه، ولم يُبْقِ منها شيئاً لنفسه ولا لعائلته، وقال: «قد بشرني جدي عليه الصلاة والسلام: أن من انتمى إلي لا أكِلُه إلى ولاية غيري، ولا إلى كفالة غيري، أنا وليه وكفيله».

وحكى بعض تلاميذه أن شخصاً اشترى لحماً ووضعه في ثوبه، وأدركته الصلاة صلَّى مع المترجم له، وبعد قضاء الصلاة ذهب بلحمه إلى بيته وطبخه فلم تؤثر فيه النار شيئاً، فأكثر عليها من النار فلم تفد شيئاً، فأخبر بذلك الأستاذ فقال: «نحن بُشِّرنا أن من صلى معنا لم تمسه النار».

وأحواله تحار الأفكار فيها، وقد قال لي: «أرباب هذه الطريقة أخذوا طرقهم بوسائط، وأنا أخذت طريقتي عن رسول الله ﷺ بلا واسطة، فأنا طريقتي محمدية أحمدية في كل حال ومقال وفعال»، فمبتدأها من النور المحمدي، ومنتهاها إليه، وكان إذا وردت عليه الواردات من الآيات البينات بحسب اختلاف السائلين جلَّاها له رسول الله ﷺ

---

(١) هذا الكلام فيه مبالغة، كيف لا وقد قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢]، ووردت أحاديث عديدة في ذلك، منها: دعاءه ﷺ بقوله: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي فيما رزقتني». وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص ١٦) رقم (٢٨) من حديث أبي موسى الأشعري ا، والحديث حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٧٦).

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (ب): [يدلك].

(٤) في (ب): [بما].

إذا أشكلت عليه إما عن منام أو كشف، وكان دعاءه مستجاباً، فإنه ما دعى لمبتلى إلا شفي ولا لمعدم إلا كفي ولا لمذنب إلا أقبل على الله تعالى وترك ما هو ملتبس به مما لا يقرب إلى الله سبحانه، وقد كان بعض الناس [قد][1] زَوَّرَ في نفسه اعتراضات، وأطلعني عليها، ونصحته عن ذلك فما ارعوى، وقال: لا بد أن يحضر مع حضور الأستاذ بحضوركم، ونفتح في الاعتراض، فلما كان في عشية ذلك اليوم بعد صلاة العصر استقبل إلينا الأستاذ بعد انقضاء الصلاة بوجهه وذلك الرجل بجنبي فقال: يا فلان يناديني باسمي العلم، فقلت له: لبيك، فقال: كأنني لمعترض في هذه المسألة وجوابها [ب/٢١] كذا، ولم يزل يعددها مسألة مسألة ويجيب عنها، فبعد أن تم الجواب بهت ذلك الرجل [وارفضّ][2] عرقاً، وبعد انقضاء المجلس جاءني وقال: أتوب إلى الله تعالى، هذا رجل لم تر العيون مثله في الأولياء، ولا [كَرَّت][3] الدفاتر على نظيره في [الأتقياء][4] وحق كل مسلم التسليم لما يقوله، فإنه يسبح في [بحر][5] ما أحد وصل إليه، فقلت له: الحمد لله على توفيقك إلى هذه الغاية، فإن من سلم يسلم، ومن اعترض [لما لم][6] يعلم ندم، فقال: هذا صحيح، وكان غالب أحواله لا يفارق مجلس الأستاذ، وغير ذلك من الكرامات.

وكان مثابراً على الذكر [أ/١١] ويقول: أكبر غذاء لنفسي ذكر الله تعالى، لو أتركه ساعة لم أستطع، ثم يضرب مثلاً الحوت إذ كان في البحر، فحياته في ذلك، فإذا فارقه مات، فالذكر حياة المؤمن، ما دام يذكر الله تعالى فهو حي، فإذا ترك الذكر فهو ميت.

وكان في قيامه الليل قد يستكمل الختمة في ركعتين، وربما يردد الآية في ركعة ويبكي

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في «تاج العروس» (١٨/ ٣٥٣): [ارفضّ عرقاً: أي: جرى عرقه].

(٣) في (أ)، (ج): [كسرت].

(٤) في (ب): [الأصفياء].

(٥) في (أ): [تحر].

(٦) في (أ): [بما لا].

حتى يصبح، ومن شاهده شاهد عينيه كالشراك البالي من البكاء، وأما الصلاة فإذا دخل فيها فهو يستغرق الفكر فيها، ويقبل إليها الإقبال الكلي، حتى لو وقع أي حادث قريب منه لم يشعر به، ولا رأيت أحداً من أرباب العلم يحسن الصلاة بآدابها النبوية على الوفاء والكمال مثله، ومن صلى بعده لم تطب له الصلاة مع غيره، بحيث يدرك المصلي بعد انقضاء الصلاة من النشاط والإقبال إلى الله تعالى والخشوع ما لا يدركه إذا صلى منفرداً أو بعد غيره، وإذا دخل في الصلاة ظل يضطرب فيها من الخشية والبكاء مع كمال حفظ النفس من المخالفة للمشروع، فهو شبيه بما ورد في صفة النبي ﷺ أنه كان إذا صلى كان له أزيز كأزيز المرجل[1].

وقد شاهدت منه هذه الصفة كثيراً، وكان صافي السريرة، صادق اللهجة، ويقول: الصدق هو الإيمان؛ لأن من صدق في [قوله][2] كان كلامه لا يرد، وما اتصف القرآن العظيم [بالإعجاز][3] إلا كونه صدقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كان صادقاً في القول [صدق][4] في الفعل مع الله تعالى، لأنه يهدي إلى البر كما ورد في الحديث»[5].

وكان يقول: «الناس ما عرفوا قدر نفوسهم، تذهب أوقاتهم فيما لا نفع فيه من المحادثة الفارغة مع الأحباب والإخوان والانشغال عن الخير بقال: فلان قال فلان،

---

(١) هكذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب أن لفظ الحديث: [رأيت رسول الله ﷺ يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء].
أخرجه أبو داود (٩٠٤)، والنسائي (٣/ ١٣)، والترمذي في «الشمائل» (٣١٥)، وأحمد (٤/ ٢٥، ٢٦) من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه به. ومعنى المرجل: القدر، والأزيز: صوت غليانها.

(٢) في (ب): [كلامه].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [صادق].

(٥) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧)، والترمذي (٤٩٨٩)، وابن ماجة (٤٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.

والعاقل من اشتغل [بعمارة][1] وقته، فإن الأنفاس معدودة ومخاطب في كل نفس بطاعة»، وكان لا يحتقر أحداً من المسلمين ويقول: أخفى الله تعالى أولياءه في عباده المسلمين كما أخفى رضاه في طاعته وسخطه [في][2] معصيته، [وكان يقول: «معاصي الله تعالى كلها كبائر، ما فيها صغيرة[3]؛ لأن العظيم عطيته عظيمة][4]، ومن عرف الله تعالى حق معرفته ما عصاه، وما يعصيه إلا جاهل به، ولا تنظر إلى صغر الذنب في عينك[ب/٢٢]، ولكن انظر من عصيت، وتصور عظمته، تعلم [أن][5] التجري عليه كبيرة؛ لأن نفسك وما رَكَّبَهُ فيها [كلها][6] من نعمة الله تعالى عليك».

وفي آخر مدته خرج من مكة المشرفة إلى اليمن، وكان سفره من الليث[7]، ونزل ببندر جازان، وارتحل إلى الحديدة، وكان منتهى سيره إلى زبيد، وتلقاه شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وأنزله في بيته وتلقاه بالإكرام البالغ والإجلال، ولا يعرف الفضل لذي الفضل إلا أهله [كُمَّلُ][8] الرجال.

وأقام مدة هناك، وكان خروجه من مكة سنة ثلاث وأربعين بعد المائتين والألف، وكان مدة إقامته بزبيد ينثر على المستفيدين درر الفوائد، ويمد عليهم من لطائفه موائد.

وزهى اليمن بالإقامة فيه، ووفد إليه كل عالم، وقيدوا عنه جملة من معارف المسائل، وجلَّى لهم كثيراً من المشكلات لا سيما في علوم الطائفة الصوفية، حتى ترجَّحَ له [المسير][9]

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [و].

(٣) أقول: قد يحمل هذا الكلام على الإصرار على الصغائر حتى يستقيم معناه، والله أعلم.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): [كله].

(٧) الليث: بلدة ساحلية في سهل تهامة العليا إلى الجنوب من القنفذة، وقد توسعت.

(٨) في (ج): [كملاء].

(٩) في (ب): [الميل].

نحو الشام، وانتهى مسيره إلى جهاتنا هذه، وكانت إقامته بمدينة صبيا، وكانت في أيامه محط رحال الفضلاء ومجمع العلماء من كل جهة، حتى قال في ذلك [شيخنا][1] السيد الإمام محمد بن عبد الكريم مخاطباً له:

شرفت صبيا بكم فغدت ... مورد للعلم والنُزُل

ليت شعري ما الذي فعلت ... فعلت قدراً على زحل

وكان وصوله إليها سنة [خمس][2] وأربعين بعد المائتين والألف، وأقام بها إلى عام [وفـ]ـاته بها، وقد وقفت بين يديه سنوات أرتضع منه أخلاف المعارف، وأقتطف من أزهار علومه اللطائف، واستمديت منه علوم الطريقة، وجذبني إلى مجاز تلك الحقيقة، وبه عرفت اصطلاح القوم في تلك الطرائق وتطبيقها على الشرع المحمدي من غير غلو ولا تقصير، [وألبسني الخرقة على اصطلاح القوم][3]، وأخذت عنه ما له من الأوراد والأحزاب والمواعظ والرقائق، وأمليت عليه الحكم العطائية وبعضاً من رسالة القشيري وشطراً صالحاً من السير [والمواعظ][4] للحافظ الديبع وغيره من كتب الرقائق من الأحاديث، وقرأت عليه كثيراً من سور القرآن، فيفسرها على طريق العبارة والإشارة بما يبهر العقول.

وقد كتبت عنه كثيراً من العلوم الشرعية، ولم ترَ عيني مثله في حسن تصرفه في المعارف العلمية، ولو شرحت ماله من الأحوال الإلهية لطالت، ولو أوردت جملاً من

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [خمسة]، والصواب ما أثبته، وفي مواضع كثيرة مماثلة أذكر الصواب في سياق كلام المؤلف دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية؛ لكثرتها غالباً.

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

[علومه][1] [لعجز القلم عن إحصائها إذا توالت، وفي الحقيقة يقصر[2] التعبير عن شرح فضائله قلمي][3] ولساني، ويضيق صدر هذه [١٢/أ] الأوراق عن إظهار ما أجنَّه من وصفه جناني، وعلى الجملة فإنه مَلِكَ العلم بأزمته، والعرفان بكلتيه وجزئيته، وأيم الله الذي خلقه في أحسن تقويم، وحباه هذا الفضل العظيم، أنَّه ما شهدته خصوصاً إذا خاطبته إلا رأيت العلم والعرفان يلوحان من شمائله، ورأيت [أعيان][4] علماء الدهر عيالاً على فضائله، وقرأت نسخة التقوى من وجهه ولحاظه، [واقتنصت][5] شوارد الإفادة من ألفاظه، وذكرت قول ابن الرومي [ب/٢٣]:

لولا عجائب صنع الله ما نبتت ... تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وثنيت بقول كشاجم[6]:

ما كان أحوج ذا الكمال إلى ... نقص يوقيه من العين

ورأيت منه رسالة إلى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وفي صدرها هذه الأبيات من قوله:

فياهل زبيد حبكم ووِدادكم ... عظيم وإني في الوصال على العهد

لقد مال مني القلب شوقاً إليكم ... وفيه أمور زائدت على الحد

وراج من المولى الكريم عناية ... تقربنا قرباً نزيهاً عن البعد

---

(١) في (ب): [فضائله].

(٢) في (أ): بعد قوله: [يقصر] قوله: [هذا].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) هو محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك، أبو الفتح الرملي، المعروف بكشاجم: شاعر، متفنن، أديب، توفي سنة (٣٦٠هـ). انظر: «الأعلام» (٧/ ١٦٧).

ويجمع مني الشمل بيني وبينكم ... على بسط الأنس المقدس عن ضد

وكان الجواب عليه من طريقة شيخنا المذكور:

نسيم سحيق المسك أم عابق الند ... أم الروض فاحت منه رائحة الورد

نظام أتى في غاية اللطف ناشراً ... لطي الثنا من حضرة العلم الفرد

صفي الهدى شيخ الطريقة شيخنا ... حليف الوفا في القرب منا وفي البعد

يقول وقد زادت به مدة البقا ... بأرض المخا قولاً يصرح بالوعد

أيا هل زبيد حبكم ووادكم ... عظيم وإني في الوصول على العهد

أيأيها الحبر العظيم إلى متى ... تشرفنا بالوصل يا منتهى القصد

لعمرك إنَّ الشوق منا لزائد ... يزيد إذا مرت عليه صبا نجد

وأبهمت ما في القلب إذ قلت سيدي ... وفيه أمور زائدات على الحد

وما أحسن الإبهام هذا وإنما ... سررنا به إذ كان من خالص الود

ونسأل باري الخلق يجمع بيننا ... على أحسن الأحوال بالمصطفى المهدي

عليه صلاة الله ثم سلامه ... مع الآل والأصحاب طراً بلا عد

ومما قلته في مدة أيام وصوله إلى مدينة صبيا ومثولي بين يديه وأخذي عنه هذه القصيدة:

جهد المتيّم بعد البين أن يقفا ... مستنطقاً مربعاً بالرقمتين عفا

أكرم بها بقعة حل الحبيب بها ... فنحوها القلب لا ينفك منعطفا

تلك المنازل لا شرقي كاظمة ... ولا العقيق فعنها لست منحرفا

كيف السلو ولي عين مسهدة ... ومدمع عند حر البين قد وكفا[ب/ ٢٤]

فـلا تلمنـي إذا ذاب الفـؤاد أسـى ... لا يـشتكي الوجـد إلا مـن لـه عرفـا

أريـد قـربهم والحـظ يحرمنـي ... يـا ليـت حظـي بوصـل نحـوهم سـعفا

زاد الغـرام مـع تـذكار وصـلهم ... فالـشوق والـسقم للعـاني قـد اكتنفـا

إليـك يـشكو الهـوى يـا عـز فاسـتمعي ... قـول الـذليل الـذي في حـبكم شـغفا

هـل نظـرة منـك تـشفي الـصب عـن ألم ... مـا زال دعـواه بعـد الهجـر وا أسـفا

واسـتوجف الحـب قلبـاً قـد أراب بـه ... ركـب إلى سـفحك الميمـون قـد وجفـا

إن كـان أذنبـت في ذكـري لغـيركم ... قصرت ذكـري [لكـم](١) لا أبتغي خلفـا

إني وحقكـم لا أرتـضي بـدلاً ... سـواكم وبكـم قلبـي لقـد كلفـا

فـإن شرا الـبرق لـيلاً في دجـى سـحر ... ألفـى الفـؤاد عـلى ذكـراك منعكفـا [١٣/أ]

سـألت ريـح الـصبا [إذْ](٢) مـرَّ طالعـه ... عـنكم فأبـدى نـشر مـا عليـه خفـا

فظلـت انـشق مـن ريّـاه(٣) [مـا نعشت](٤) ... منـي رمـيم فـؤادٍ بـالنوى ضـعفا

لـولا انتـشاقي لـه مـا نلـت مكرمـة ... بلـثم كـف امـرئ[بـالفيض](٥) قـد[وصـفا](٦)

قطـب الزمـان الـذي طابـت أرومتـه ... فقلبـه عـن كـدورات الـذنوب صـفا

تزاحمـت فيـه أوصـاف الكـمال فـما ... يـأتي الـذي قـال في عليـاه أو وصـفا

فعنـه حـدث بـما أعطـي ولا حـرج ... فإنـه البحـر مـا قـدر الـذي غرفـا

يبـدي لنـا مـن معـاني قـول خالقنـا ... مـا فيـه للمهتـدي الأواه أي شـفا

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [إذا]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٣) أي: من ريحه الطيبة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [وطفا]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٢٦).

فذاك فيض من الخلّاق أعطيه ... فلا تفتش فيما نابه الصحفا

أحيا لنا سنة المختار من مضر ... وحسبنا ما يقول المصطفى وكفى

ما زال ينشرها في كل آونة ... لولاه لم نعرف الأمر الذي لطفا

كم مشكل قد أزاح الشك عنه لنا ... لم نلق فيه كلاماً للذي سلفا

كم من جنا لفظه الداني جاد به ... فضلاً علي بأيدي فكرتي قطفا

فلفظه الدر لا يخفى على أحد ... وأذهن الناس قد صارت له صدفا

مشى على سنن الحق المبين فلا ... يرى التعصب إلا الرَّبْع والتلفا[ب/ ٢٥]

أتى إلى أرضنا يا حبذا فزهت ... وصار مسكنه فيها لنا شرفا

فليهنها كونه فيها [فقد][١] طربت ... واستبشرت وغدت ساحتها غرفا

يا مفرد العصر إنَّ الود مسكنه ... قلبي لكم ليس عنه الدهر منصرفا

وقد بعثت نظاماً نحوكم طمعاً ... في دعوة تذهب الأحزان والقشفا[٢]

لا زلت في نعمة [غرا][٣] تكون لكم ... عن كل بؤس مدا حالاتكم كنفا

ثم الصلاة على المختار سيدنا ... والآل والصحب [ما برق][٤] الحما ولفا

وكانت وفاته بمدينة صبيا من المخلاف السليماني، ليلة السبت حادي [وعشرين][٥] من شهر رجب الحرام سنة ثلاث وخمسين بعد المائتين والألف، وكان مدة إقامته بها تسع سنين، ثم نقله الله سبحانه إلى جواره، وما عند الله خير للأبرار.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) القشف: قذر الجلد، ورثاثة الهيئة، وسوء الحال، وضيق العيش، ومن لا يبالي بما تلطخ جسده.
انظر: القاموس المحيط.

(٣) في (أ): [غران].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [وعشرين]، والصواب ما أثبتُّه.

ولقد أظلمت لموته البقاع، وفقدنا تلك المعارف التي تشنف الأسماع، ولم يخلف مثله ولا من يدانيه في معارفه، وبعد وفاته تفرق الأصحاب في الجهات، وكان عقبى ذلك الجمع المبارك الشتات، وقيلت فيه مراثي عدة، ولم يحضرني حال رقم هذا غير ما قلته:

تبارك الله كل دونه فاني ... ووجه ربك باق ماله ثاني

من ذا الذي صرفت [عنه][1] وقايته ... كأس المنون بأنصار وأعوان

أين الملوك الأولى شادوا القصور على ... سامي الصخور وأين الصخر والباني

وأين من سكنوا الدنيا ومن عمروا ... من عهد آدم أو من بعد ساسان

فكم قرون مضت تحت التراب فما ... على البسيطة إلا قبر إنسان

يمر يوم ويأتي ليله تبعاً ... ويحدث الله يوماً بعده ثاني

فيبليان على طول اختلافهما ... ما فيهما وهما فيه جديدان

فما التنافس في أهل وفي ولد ... وما التكاثر في مال وبنيان

ليعلم المرء أن الدار دار فنا ... ويستعد لما يُمْنَى له الماني

ولا يرى هذه الدنيا له نزلاً ... فإنها دار أكدار وأحزان

ويستعد لترحال لخالقه ... حتى يلاقى بإحسان وغفران

ويجعل الصبر زاداً والتقى عتداً ... لحشره فهما نعم القرينان [أ/١٤]

لولا التأسي لسالت بالأسى مهج ... على الإمام عظيم القدر والشان

أعني به شيخنا الراقي على رتب ... سمت على هام برجيس وكيوان

مبدي [النفيس][2] ابن إدريس الذي ... فينا مكارمه من غير نكران [ب/٢٦]

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [عنا]، والسياق مستقيم بما ذكرته.

(٢) في (ب)، (ج): [النفس].

شيخ الشيوخ وسلطان [الرسوخ][١] ومَنْ ... مـنْ بحره العـذب يـروي كـل ظمـآن

الـسيد العـالم المفـضال مـن شـهدت ... فينـا فـضائله حقـاً بإحـسان

بحـر المعـارف كـشاف اللطـائف مِنْـ ... ـهَال الطرائـف مـن در ومرجـان

فخـر الأنـام ونـبراس الظـلام وعَبَّـ ... ـاد الـسلام وهـادي كـل حـيران

نـور الحقـائق برهـان الـدقائق مِفْـ ... ـتَاحُ الرقـائق مجـلي الغـال[٢] والـران

رعـى الكتـاب بتحقيـق ومعرفـة ... فبـان تأويلـه حـسناً بتبيـان

فجـرت مـن معـاني الـوحي أبحـره ... لمـا أتانـا بتفـسير لقـرآن

إذا نتيجـة تقـوى الله فانـشرحت ... بـه الـصدور بإيـضاح وعرفـان

إذا اسـتمعت لتفـسير يفـوه بـه ... هـداك صـدقاً بفـيض منـه ربـاني

وجاءنـا العلـم مـن نـص الكتـاب وقـد ... راقـت فوائـده للقـاطف الجـاني

حـدود مطلـع منـه يحققـه ... وبـاطن مـع ظهـور اللفـظ للمعـاني

أبـدا لنـا حكـماً غـراء واضـحة ... منـه فـما حكمـة جـاءت للقـمان

أولى لنـا عجبـاً يهـدي إلى رشـد ... لكـل شـخص صـحيح الـذهن يقظـان

يتلـوه بالـشوق في حـل ومرتحـل ... يثـير للمهتـدي منـه لأشـجان

وفي تـصوفه القـرآن غايتـه ... ومنـه شـاد بـلا شـك لبنيـان

[فـما][٣] طريقتـه غـير الكتـاب ولا ... يمـشي عـلى نـوره إلا ببرهـان

---

(١) في (ب): [الرسوم].

(٢) الغُل والغلة -بضم الغين-: العطش، أو شدته، أو حرارة الجوف، والغِل بالكسر: الحقد. وران: الرين الطبع والدنس، رَانَ ذَنْبُهُ على قَلْبِهِ رَيْناً ورُيُوناً: غَلَبَ. وكُلُّ ما غَلَبَكَ رَانَكَ. انظر القاموس المحيط.

(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

يهــدي بــه كــل مــن تمــت عنايتــه | وقـــد تنكـــب عـــن زور وبهتـــان
لـــذا كراماتـــه كالـــشمس واضـــحة | وذاكـــر سر اتبـــاع نهـــج قـــرآن
فـــما بقـــى عنـــده قـــول لمعـــترض | إلا عنـــادٌ بلفـــظ الحاســـد الـــشاني
وســـنة المـــصطفى أبـــدى معارفهـــا | بحـــسن حافظـــة منـــه وإتقـــان
أقـــام فيهـــا صراط العـــدل فابتهجـــت | منهـــا حـــدائق علـــم ذات أفنـــان
ورد مـــــشتبهاً منـــــه لمحكمـــــه | وزال بـــالحق عنهـــا كـــل طغيـــان
مـــشى عـــلى قـــدم المختـــار متبعـــاً | لنهجـــه الـــصدق في سر وإعـــلان
ونـــال حـــظ اتبـــاع منـــه فهـــو لـــه | نعـــم الوراثـــة في علـــم وإيـــمان[ب/ ٢٧]
وفـــاض أنـــوار حـــب الله فاعتلقـــت | بـــه القلـــوب فنالـــت نـــور عرفـــان
وأظهـــر الـــسنة الغـــرا لمتبـــع | طـــرق الرشـــاد ولا يـــرضى بنكـــران
مـــا دينـــه غـــير ديـــن المـــصطفى فـــلا | يلـــوي عـــلى مـــذهب يعـــزى لإنـــسان
تـــراه يـــصدع بـــالحق المبـــين ولا | يخـــاف ســـطوة جبـــار وخـــوان [أ/ ١٥]
يـــرد كيـــد امـــرئٍ نـــاواه منخـــذلاً | ولا يلـــوذ بأنـــصار وأعـــوان
بـــل ســـطوة الحـــق في ذات لـــه انتـــشرت | فعـــاد كـــل امـــرئٍ عـــادي بخـــسران
لقـــد دعـــاه إلى الغفـــران خالقـــه | فـــراح في هـــذه الـــدنيا برضـــوان
وفُلِّـــذَتْ أكبـــد مـــن بعـــده حزنـــا | وفي الـــضلوع اشـــتعال مثـــل نـــيران
لـــو كـــان يفـــدا فـــديناه وحـــق لـــه | بـــما عـــلى الأرض مـــن إنـــس ومـــن جـــان
ليبكـــه الوفـــد في حـــل ومرتحـــل | وليبكـــه كـــل أحبـــاب وإخـــوان
وليبكـــه النـــاس في شـــام وفي يمـــن | فهـــو الـــذي كـــان يـــسلي كـــل ولهـــان

وليبكه كل وقت كان يعمره ... بالطيبات بتسبيح وقرآن

قد كان يضحكني دهراً برؤيته ... واليوم من فقده يا صاح أبكاني

لهفي عليه لقد أصبحت في حزن ... وضعضع الحزن أركاني وأوهاني

كنا نؤمل أن يبقى لينظمنا ... عقد اجتماع على يمن وإيمان

فما شعرت وليت الموت عاجلني ... إلا بخط بهذا الخطب فاجأني

رحمة الله تغشاه وتنزله ... بموضع القرب في روح وريحان

وليهنه ذلك الفوز العظيم فقد ... مضى ولي نحو إفضال وإحسان

والله يعظم أجر المسلمين به ... فخطبه عم عالي الناس والداني

والله يجبر كسر الفاقدين له ... بالصبر من كل أصحاب وخلان

والصبر أحسن ما ينجو اللبيب به ... إن نابه الخطب في سر وإعلان

وما البكاء لذي حزن بنافعه ... وإن بكا بدم كالوبل هتان

وليس في الحزن إن حققت فائدة ... فسلم الأمر للمولى بإذعان

كفى لنا أسوة بالمصطفى سلفاً ... لمن تحقق فيه وصف إيمان

كذاك حيدرة السامي وفاطمة ... وابنيهما فهما نعم الإمامان

واجعل لنا الفوز في الأخرى ولا ترنا ... نقصا يخل بأديان وأبدان

ثم الصلاة على المختار ما صدحت ... ورق الحما جنح ليل فوق أغصان

والآل والصحب أهل الفضل قاطبة ... وكل تابعهم حقاً بإحسان[ب/٢٨]

[٤] أحمد بن زيد بن عبد الله [بن][١] الناصر الكبسي[٢]

ثم الصنعاني [شيخنا][٣] السيد العلامة النحرير، شرف علماء آل الرسول وبدرهم المنير، وعالمهم في العربية والفقه والحديث والتفسير، مولده سنة تسع بعد المائتين والألف، كما أخبرني بذلك، أخذ العلم عن قريبه السيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، وعن السيد العلامة قاسم بن محمد الأمير، ولازم مدة القاضي العلامة محقق زمانه [الحسين][٤] بن محمد العنسي، وبه تخرج في الفقه والعربية والمنطق والأصولين، حتى برع في جميع الفنون لاسيما في علم المعاني والبيان، فإنه

زاحم في تحقيقه لها [المتقدمين][٥]، وصار المشار إليه والمعول عليه في تدريسها للطالبين، وهو في زمانه إمام التدريس بصنعاء، يقصده الطلاب للاستفادة، وينجع إليه القريب والداني للإفادة، أوقاته معمورة بنشر المعارف، ولم يزل يغذي المستفيدين [بأسنى][٦] اللطائف، وهو من أكبر الملازمين لحضرة شيخنا إمام الدنيا البدر الشوكاني، يلتقط من فرائده الفوائد، ويملي عليه أفنان الكتب العلمية ويقيد الشوارد، فهو لعقد تلك الحلقة الواسطة، ولجملة التحرير والتقرير في ذلك المحفل الرابطة، وله الأخلاق الرضية، والعناية بتفهيم الطلبة بجودة ألمعية، وقد قرأت [١٦/أ] [عليه][٧] [الهداية][٨] شرح الغاية في

---

(١) سقط من (ب).

(٢) «التقصار» (٣٦٣)، «نيل الوطر» (١/ ١٠١)، «حدائق الزهر» (١٣٥)، «هجر العلم» (٤/ ١٧٩٠).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، والمثبت هو الصواب.

(٥) في (أ)، (ب): [المتقدمون] وهو خطأ واضح.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (أ).

(٨) سقط من (ب).

الأصول للإمام [الحسين](١) بن القاسم، وفي المطول في المعاني والبيان مع حاشية الشلبي، وأخذت عليه في شرح الرضى على الكافية وفي المنطق والفقه، وفي أصول الحديث [التنقيح](٢)، ولازمت حلقته مدةً في جميع الفنون، واستفدت منه كثيراً، جزاه الله خيراً، وله شرح على سنن أبي داود يخرج في مجلدين، وله فتاوى بالصواب مسددة، [وأبحاث](٣) في العلوم جيدة، يرجع إليه في المسائل المهمات، ويعول عليه في حل المشكلات، وقد بينت حاله وما كاتبته به في حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر(٤) المتضمن لتراجم مشايخي خاصة، وكانت وفاته يوم ثاني وعشرين شهر جماد الآخر يوم الجمعة [سنة](٥) إحدى وسبعين بعد المائتين والألف، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وأسكنا وإياه فسيح الجنان.

[٥] القاضي أحمد بن محمد بن الحسن البهكلي(٦)

كان ذا معرفة بالفقه، مشاركاً في سائر الفنون، له انشغال بالأدب [مع لطافة أخلاق، ورقة طبع، لا يمل السامع من حديثه، وكانت إقامته ببندر اللُّحَيَّة(٧)](٨)، وكان يباشر فصل القضايا [ب/٢٩] بها نيابة عن قاضيها العلامة علي بن الحسن العواجي، وبعد وفاته

---

(١) في (أ)، (ب): [الحسن]، والمثبت هو الصواب.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) [١٣٥-١٣٧].

(٥) سقط من (ب).

(٦) «البدر الطالع» (١/ ٣٢٤)، «نيل الوطر» (١/ ٢٠٧)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣١).

(٧) بضم اللام المشددة، وفتح الحاء والياء المشددة، أحد ثغور اليمن على البحر الأحمر، وتقع عند مصب وادي مور، في ساحل المحالب، في الوسط بين الحديدة جنوباً وميدي شمالاً. انظر: «هجر العلم» (٤/ ١٩٢٩).

(٨) سقط من (ب).

اشتغل بحكومتها، وتنقل في الحكومة في الحديدة، وفي زبيد، والمخا، وآخر المدة أقام ببيت الفقيه، وكان رأساً في الذكاء والحفظ للأدبيات، وله أشعار كثيرة لم يحضرني منها غير ما كتبه إلى ابن عمه شيخنا شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، وقد أرسل إليه بإناء فيه حناء، فترك الحناء ولم يستعمله، ومع رده أرسل بهذه الأبيات:

يا أيها المولى الوجيه ومن له ... في العلم أي تضلع وتفنن

لم تترك الحنا وقد وافاك ملتـ ... ـمس القبول للثم رجلك فاذعن

وهو الذي وافا يقول مصرحاً ... اعطف علي تفضلاً وتحنن

وقد تمت له التورية.

وكانت وفاته فيما أظن سنة خمس وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٦] أحمد بن عبد الله بن علي بن مطهر النعمان الضمدي[١]

شيخنا العلامة إمام الزهاد ومقدم العباد، مولده ببلده قرية الشقيري[٢] من قرى وادي ضمد، سنة [اثنا عشر][٣] بعد المائتين والألف فيما أحسب، وما زال مذ عرف يمينه من شماله يدأب في طلب العلوم، وير[شف رحيق][٤] المنطوق منها والمفهوم بذهن وقاد، وخاطر منقاد، فإنه حفظ القرآن عن ظهر قلب في مدة يسيرة.

---

(١) «حدائق الزهر» (١٨٣)، «نيل الوطر» (١/ ١٤٢)، «هجر العلم» (٢/ ١٠٤٨).

(٢) قرية عامرة في وادي ضمد من المخلاف السليماني، وتقع في الشرق من هجرة ضمد بنحو ٥ كم. انظر: «هجر العلم» (٢/ ١٠٤٨).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [اثنتي عشرة]، وقد ناقض المؤلف نفسه، حيث أورد في كتابه الآخر «حدائق الزهر» (١٨٣) أن تاريخ ولادة المترجم له: [سنة خمس عشرة بعد المائتين والألف].

(٤) سقط من (ب).

قرأ على السيد العلامة إبراهيم بن محمد الكوكباني، الملقب زبيبة أيام إقامته بأبي عريش في علوم الآلة من نحو وصرف، وأخذ بعض المختصرات عن القاضي عبد القادر بن علي العواجي، وظهرت عليه النجابة في صباه، ورمقته العيون بالتعظيم لما امتاز به من العلم وحواه.

ثم هاجر إلى مدينة صعدة، وبها إذ ذاك السيد الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس، فقرأ عليه في العلوم الفقهية وعلم الفرائض والنحو [والأصلين][1]، ولم يرجع إلى وطنه إلا وقد تضلع من غالب الفنون، وكان مستقره مدينة أبي عريش، فاشتغل بالتدريس ولازمتُه مدة في القراءة عليه، وهو أول شيخ لي في قراءة القرآن، وفي مختصرات العلم، وأخذت عنه علم الفقه والفرائض والنحو، ثم إنه ارتحل إلى مدينة صنعاء، ولاقا بها الأجلاء [ب/٣٠] من مشايخ العصر، ولازم الشيخ المحقق محمد بن صالح السماوي الملقب بعريوة، وأخذ عنه في عامة الفنون، واشتغل بعلم المعقول فبرع في ذلك ولم يزل [على][2] الاشتغال بالعلم حتى جرت المحنة على شيخه المذكور كما سيأتي في ترجمته، ورجع إلى الوطن وبذل نفسه للتدريس ولازمته في الأخذ عنه في المنطق والمعاني والأصول الفقهية والدينية، وانتفعت بالقراءة عليه غاية الانتفاع، وكانت جميع أوقاته معمورة بالمذاكرة بيني وبينه، لم نفترق ليلاً ونهاراً لأنا متجاورون، لم أرَ أنشط منه للعلم ومذاكرته، وأمليت عليه ما أَعَدّ من الكتب العلمية والأدبية والحديثية، وكان رأساً في الذكاء والتطلع على دقائق العلوم، وله عبارة سلسلة إذا تكلم في المعارف، وفيه صبر وسعة بال في التفهيم للطالب على قدر قابليته، ومال آخر مدته إلى التحري في العمل بالدليل والاشتغال بكتب الحديث في البكر والأصيل، وله مقام عريق في التصوف، ويراعي مقامات أرباب الطريقة [أ/١٧] ويحسن الظن بهم ويقول: «من انتقد علمهم ما وصل إلى فهم كلامهم»، وكان يحفظ أكثر

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

ديوان [العارف][1] ابن الفارض، ويستجيد التائية كثيراً، ويقول لي: «من قدح في قائلها بما يعطيه ظاهر العبارة فهو فاقد الذوق أو جاهل باصطلاح القوم»، وكان قائماً بما يقربه إلى مولاه، زاهداً في فضول الدنيا، لم يقبل جائزة من أحد، قانعاً بالميسور من اللباس والعيش، ولم يحرص على جاه ولا مال، يحب الخمول ويؤثر العزلة عن مخالطة الناس، ولا يمضي له وقت في غير طاعة أو مذاكرة علم أو مطالعة أو تلاوة، محافظاً على قيام الليل، ويديم الصوم، وكان يتكلم على الخواطر كثيراً على طريق الكشف، وكثيراً ما يرى النبي ﷺ في النوم، ويَحْدُثُ من ذلك العجائب، وغاية الأمر أنه من أولياء الله [تعالى][2] الصالحين، أرباب العناية [الإلهية][3]، ومن أئمة العلم والعمل، وله إلمام بالأدب، وصل إليّ منه كتاب [من صنعاء][4] أيام إقامتي ببيت الفقيه للطلب لدى شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي رحمه الله مصدر بأبيات، فأجبت عن كتابه [بما مقاله][5] ولم أعثر على الأصل:

أهلاً بنظم أتى كالبرق يبتسم	قد ضمن الدر إلا أنه كلم
أهديته من معانيك الحسان فلا	عجب لهذا فأنت المفرد العلم[ب/٣١]
حشوت ألفاظه من كل مزدوج	من البديع فما قد قاسه علم
وحينما نظرت عيناي أسطره	فقلت هذا هو الإبريز لا تهم
جمعت فيه من أصناف البلاغة ما	[بمثله][6] قدر [الراوون][7] أو علموا
لا غرو أنت إمام للقريض وقد	دارت على قطبك الآداب والحكم

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (أ).
(٣) في (ب): [إلى الله].
(٤) سقط من (ب).
(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ١٤٣): [مثاله].
(٦) سقط من (ب)، (ج).
(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [الروان]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٤٤).

وأنت من معشر حازوا الفخار فهم بدور علم فلا تلقى شبيههم

وأنت يا نجل عبد الله صرت لهم عيناً فشكراً لمن أعطاك دونهم

حُزت العلوم مع حلم مع [ورع][1] فلا يدانيك لا عرب ولا عجم

ويا صفي الهدى أذكرتني زمناً بنظمك [اللائي][2] يُسْهِي الركب كلهم

فتلك أزمنة مرت على جذل منا وفي نعم ما إن بها [وصم][3]

واليوم قد صرت من بعد الفراق لكم جسمي لدي وروحي صار عندكم

فجاذبتني يد الأشواق أجمعها حتى لقد صرت ذا حزن لفقدكم

فإن شرا البرق أو ناحت مطوقة أو سح ويل السما [يوماً][4] ذكرتكم

وأسأل [الله][5] رب العرش خالقنا أن يجمع الشمل [ما][6] بيني وبينكم

ومن عجيب اتفاقي أن قافيتي لم تقدر الغوص في أبحار نظمكم

لا زلتم في نعيم ثم في رغد ولا رأيتم من الأسواء ما يلم

ثم الصلاة على المختار سيدنا [وآله][7] وكذا الأصحاب بعدهم

ما رفرف البرق في الديجور مبتسماً وما هما جنح ليل وابل ردم

فأجاب وأطاب:

مكنون وجد شرا من نور نظمكم من بعد أن درست أوكاره الرسم

---

(١) في (ب): [علم].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، «نيل الوطر» (١/ ١٤٤).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ١٤٤): [وخم].

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [والآل].

وكنت رمت [مراماً][1] فيه فاختلست ... ما كنت أحسب نشراً منه ينكتم

رفقاً بقلبي فما قلبي له جلد ... كلا وقد نحلت [نفسي][2] لذكركم

يا قلب هذا شذا أهل الحما عطر ... فدع بعيشك دمع العين [يبتسم][3]

جاءت وللطيف طرفي أي منتظر ... وكيف يرجوه من [لم تأته][4] الحلم

أم كيف يطمع في وصل الأحبة من ... هم نصب عينيه إن غابوا لبعدهم [أ/١٨]

فبلغتني تحيات معطرة ... فالمسك مقتبس من بعض ما رسموا [ب/٣٢]

درٌّ وتبرٌ وتبريزٌ مرصعة ... بالجوهر الغض في طي اللجين هُمُ

جليت يا حسن الأوصاف وارتفعت ... عنك الهموم وبانت عندك الهمم

لله قلبي لم يملكه غير هوى ... حب الذي قصرت عن قدره [الأمم][5]

وكان أحسن خلق الله كلهم ... وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

وافا نظامك يا ابن الأكرمين كما ... وافا الحيا [سحبه][6] بالبرق يبتسم

فأصبحت أرضنا من بعد جدبتها ... مخضرة برياض الزهر تحترم

وأصبح الطير ولهاناً [برحبتها][7] ... يكرر الصوت بالألحان ينتغم

أزرتْ عذوبته كل النظام فقل ... هذا هو الشهد ما بالمسك يختتم

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ١٤٤): [مراحاً].
(٢) في (ب): [جسمي].
(٣) في (ب): [ينسجم].
(٤) في (ب): [يأته].
(٥) في (ب): [الهمم].
(٦) في (ب): [شحة].
(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ١٤٥): [بنرجسها]

هـذا وقـد حُـزت فخـراً لا فخـار لـه ... بالعقـل مبتـدأ بـالعلم مختـتم

فـلازم العقـل والتقـوى فـإنهما ... عونـان للمـرء في التعلـيم يـا علـم

وكانت وفاته في شهر شوال سنة اثنين وأربعين بعد المائتين والألف[1]، وقبر في بلدته بين مقابر سلفه، فالله يغفر له ويرحمه، ويكافئه عنا بما هو أهله، ويجمعنا به في دار كرامته، آمين. وقد قلت فيه هذه المرثاة وإن كان الرثاء لا [يفي][2] بحقه علي:

إن ركنـاً مـن الـشريعة مـالا ... ولـدمع الجفـون منـي أذالا

وجـدير منـي البكـاء عـلى مـن ... خطبـه للأنـام حقـاً أهـالا

ذاك شـيخي الـصفي أحمـد رب العلـم ... والمجـد مـن حـوى الإفـضالا

خـير شـخص نـال العلـوم بـذهن ... يـشبه الـبرق حـدة واشـتعالا

أورع أروع تقـي مزكـى ... يقطـع الليـل بالـدعاء ابتهـالا

مـن لتحقيـق مـبهم مـن علـوم ... بعـده إنْ لـه أردنـا الـسؤالا

فهـو إن كـان في الزمـان أخـيراً ... فلقـد فـاق [للقـديم][3] فعـالا

مـن لإنتـاج كـل علـم دقيـق ... فهـو والله [عـدم][4] لإشـكالا

قـل لفـن الأصـول والنحـو صـبراً ... لفقيـد مـا زال منـه احتفـالا

بـل جميـع العلـوم تبكـي عليـه ... لا عليهـا أن تنـدب المفـضالا[ب/٣٣]

يـا لـه عالمـاً [فـرد][5] المعـالي ... وسـما رفعـة بهـا وكـمالا

---

(١) ناقض المؤلف نفسه، حيث أورد في كتابه الآخر «حدائق الزهر» (١٨٤): أن وفاة المترجم له: [عام واحد وأربعين بعد المائتين والألف].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): [في القديم].

(٤) في (ب): [أعقم].

(٥) في (ج) «نيل الوطر» (١/ ١٤٦): [تردَّى].

فسجاياه لطفها كنسيم وكأخلاقه النقاح الزلالا

يا حمام العقيق عنِّي نوحي إنني لست أستطيع المقالا

قد توالت بي النوائب حتى صرت كالحرف رقة وانتحالا

لا ملام إن السهاد اعتراني وفقدت المنام حال فحالا

قد تولَّى من كان رأس علوم لست تلقى له يقيناً مثالا

يا صفي الهدى سقا قبرك المبروك صوباً [كمدمعي][1] هطالا

وتلقتك رحمة من إلاهي فهو لا زال فضله يتوالا

وسلام عليك في كل يوم ما حدا راكب لقصد جمالا

وصلاة على النبي المصفا بعده تغتشي صحاباً وآلا

[٧] السيد أحمد بن محمد [بن][2] مطهر الحازمي الضمدي[3]

كان سيداً جليلاً، وعالماً نبيلاً، نشأ في بلده ضمد، وقرأ على الوالد رحمه الله في علم الفقه، وأخذ عن شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وعن السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي، وأدرك في علم الفقه إدراكاً كلياً، وشارك في الحديث، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، لا ينفك [تالياً له][4] في غالب [الأحوال][5]، وله خط بديع، نسخ كثيراً من المصاحف، وكان سريع الكتابة، وكان يتولى في بلده قطع الشجار، وفيه كمال عقل ورصانة في جميع أموره، وكان يحفظ كثيراً من التواريخ مطلعاً على أيام الناس قديماً وحديثاً، وفيه حسن محاضرة لا يمله جليسه، وقد رأيت له فتاوى تدل على كمال [أ/١٩]

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [كمدع]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٤٦).

(٢) سقط من (ب).

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٢٣١)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٥).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [تاليه]، والصواب ما أثبته.

(٥) في (ب)، (ج): [أوقاته].

اطلاعه وجودة معرفته [بالفقه][1]، ولا يكاد تفوته الصلاة في جماعة مع ملازمته للأذكار في العشي والإبكار.

مولده تقريباً سنة ثمانين بعد المائة والألف، ووفاته سنة إحدى وخمسين بعد المائتين والألف، بقرية ضمد، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٨] الفقيه أحمد بن إبراهيم بن مطهر النعمان الضمدي[2]

كان من العلماء الفضلاء، والزهاد الكملاء، ارتحل إلى مدينة صعدة، وقرأ هناك في علم الفروع والأصول الدينية، ورجع إلى وطنه قرية الشقيري، ولم يزل مشتغلاً بالعبادة مقبلاً على الله تعالى في جميع أوقاته، قانعاً بالرزق الحلال، عازفاً نفسه عن الدنيا في جميع الأحوال، مع ورع صادق، والتفات إلى ما يقربه إلى الله سبحانه في جميع الطرائق، لباسه لباس الزهاد، أكثر حالاته لا يلبس القميص بل إزار ورداء، مؤثراً طريقة السلف [الصالح، لا يشتغل بغاد ولا رائح، القلوب من الخلق إليه مقبلة، وهو غير ناظر][3] إلى سوى مولاه ﷻ، وقاصر نظره على عمارة آخرته.

ومن كراماته أنه كان في أيام منى في أيام الحج فضاعت دابته بما عليها من الذي يملكه، وقد استعد للحج، فأيس من رجوعها مع كثرة الناس[ب/٣٤]، وشق به الحال؛ لأنه لا يستطيع المشي، ولا معه شيء يرتفق به سوى ما حملته دابته، فتوجه إلى الله تعالى بالدعاء، [فما شعر ثاني يوم][4] إلا ودابته قائمة عنده على ما هي عليه، من غير ذهاب شيء منه، وكنت تلك المدة مع الناس في منى، وهذا الأمر بمشاهدتي، وقلَّ من آذاه من أهل بلده أو

---

(١) في (أ): [الصفة]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٢) «الديباج الخسرواني» (٣٢٩)، «نيل الوطر» (١/ ٢٥٥)، «هجر العلم» (٢/ ١٠٤٨).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)،(ب):[فما شعرنا من يوم]، وفي «نيل الوطر»(١/ ٦٠):[فلم يشعر باليوم الثاني]، والمثبت من (ج).

غيرهم إلا وعوجل بالعقوبة، وذلك سر الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»[(١)]، [ومن][(٢)] حاربه الله تعالى هلك، نسأل الله تعالى أن يُخلقنا بالأخلاق الحسنة معه ومع خلقه الصالحين، وله كرامات مذكورة وأحوال مشهورة، نفعنا الله ببركاته.

وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين[ومائتين بعد الألف][(٣)]،رحمه الله تعالى وإيانا.

[٩] القاضي أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن الحسين[(٤)]

يجتمع نسبه هو والوالد ﷺ في الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر، هو من أعيان العلماء وأفراد الأدباء، دأب في طلب العلم من صغره، وقرأ على علماء بلده، وأكثر أخذه عن سيدي الوالد ﷺ، وعلى الفقيه العلامة يحيى بن خلوف البحري، وبرع في الفقه، وأدرك في النحو والأصول والمعاني.

وارتحل إلى حوث[(٥)] من [مدن][(٦)] الجبال، ولاقا بها هناك أعلام زمانهم من السادة، وقرأ عليهم في أغلب الفنون العلمية، وكان صاحب ذكاء خارق، وألمعية صادقة، وعانا الأدب، وقال الشعر الجيد، ورزق حسن الحافظة، وإذا استرسل في ذكر أيام الناس وعلوم التاريخ فكأنما يملي من صحيفة، وله معرفة تامة بالأنساب لا سيما أهل جهته، تلقى ذلك من القاضي أحمد بن الحسن البهكلي ومن في طبقته، وتولى قضاء صبيا مدة، وكان فيصلاً في الأحكام مرجعاً في ذلك للخاص والعام، وإذا تولى توقيع فصل الشجار جاء بعبارات تطرب السامع، فيها مقاطع للحق للقريب والشاسع، واشتغل آخر مدته بالحديث، وكان

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة ا مرفوعاً به.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج)، [وما]، والصواب ما أثبته.

(٣) في (ب): [بعد المائتين والألف].

(٤) «نيل الوطر» (١/ ١٤٧)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٩).

(٥) بلدةٌ تقع في منتصف الطريق بين صعدة شمالاً وصنعاء جنوباً، وهي من أقدم الهجر العلمية وأشهرها، فقد استمرت قروناً كثيرة وهي مزدهرة بالعلم والعلماء.انظر: «هجر العلم» (١/ ٤٩١).

(٦) سقط من (ب).

يتقيد بالدليل في أغلب فتاويه، وله اختيارات في الفروع، وهو أهل لذلك، وقد تخرج به جماعة من أهل بلده، لأنه تفرد بتحقيق علم الفقه في جهته، وكان من أهل العقل والرجاحة، إذا سئل عن مسألة علمية أجاب [بتأنٍ][1] وحسن لطف، وكان في المحاضرة وإيراد الغرائب لا يلحق، وإذا جاء جليسه بقصة أو مثل جاء بما يشاكل ذلك، وكان لا يمل من المذاكرة والمطالعة، وكنت أرسلت إليه بأبيات بعد وصوله من بيت الفقيه لأنه حضر وفاة شيخنا الإمام عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وفيها تعزية، ولم يحضرني الأصل.

أجاب بهذه القصيدة [ب/ ٣٥]:

جرى الدمع من عيني إذ فُضَّ خاتمه ... وأذكيت في الأحشاء ما الله عالمه

جرى الدمع وانحلت عرا[الصبر][2] انطوى ... بساط العلا فالمجد هدت دعائمه

وجددت إذ هيجت حزناً بمهجتي ... فأرسلت وبل الدمع ينهل ساجمه

لعظم مصاب عم في الدين رزؤه ... وأيتم أبناء المدارس مأتمه

على مثله يا ناس فليحسن البكا ... ولا حرج والأمر لله حاكمه

حقيقاً بأن تبكيه سنة أحمد ... وميزانها في كل بحث يلائمه [أ/ ٢٠]

وتفسير آيات وتفتيح مشكل ... ومن كان في الأصلين [للعقد][3] ناظمه

وكل علوم الدين فهو إمامها ... عموماً فكم أطفى من الجهل ضارمه

فقد صح نقص الأرض حقاً بموته ... وأقتم وجه الدين والله عاصمه

أجاب سريعاً إذ دعي لكرامة ... وشخص دعاه ربه فهو راحمه

أقام شعار الدين كهلاً وشيبة ... وعاش حميداً منذ حلت تمائمه

---

(١) في (أ)، (ب): [بتأني].

(٢) في (ب): [الصدق].

(٣) سقط من (ب).

فصبراً على ما ناب يا نجل أحمد ... فربك بالأقدار تمضي عزائمه

وله [متغزلاً][١]:

زار الحبيب فأبدى لي معانيه ... وبان من سره ما كان يطويه

وبات يرشفني من ثغره [ضرباً][٢] ... وأجتني الورد حيناً من تراقيه

يدير كأس الهوى بالوصل في سعة ... وكَفَّ كَفُّ الردى عنا تعديه

وكل طرف رقيب السوء قط فلا ... واش يحاول ما يخفى ويبديه

يسامر النجم ما جنَّ الظلام وإن ... شق النهار لباس الليل يخفيه

وأنت يا لائمي كُفَّ الملام وقل ... نار الغرام بماء الوصل تطفيه

وله غير ذلك، وما زال في بلده يفيد ويستفيد، ويحكم بين الناس على طريق الحسبة، حتى توفاه الله تعالى، وكان مولده سنة واحدة بعد المائتين، ووفاته في شهر المحرم يوم السبت ثامن [يوم][٣] فيه، سنة أربع وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله وإيانا وكافة المسلمين.

[١٠] السيد أحمد بن علي النعمي[٤]

الملقب عدوان، مولده بقرية الدهنا[٥] من المخلاف السليماني محل آبائه وجدوده، أظنه في عام ستة بعد المائتين والألف، قرأ على جماعة من علماء المخلاف، وارتحل إلى مدينة أبي عريش، وأخذ عن السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي [ب/٣٦]، والقاضي العلامة حسن بن أحمد البهكلي، ثم رحل إلى مدينة زبيد وأخذ عن علمائها في النحو والحديث،

---

(١) سقط من (ب).

(٢) الضَّرَبُ: العسل الغليظة. انظر: «معجم مقاييس اللغة» (٣/ ٣٩٩).

(٣) سقط من (ب).

(٤) «نيل الوطر» (١/ ١٦١)، «هجر العلم» (٢/ ٦٣٩).

(٥) قرية من قرى وادي بيش. انظر: «هجر العلم» (٢/ ٦٣٥).

وأدرك في المعارف إدراكاً تاماً، وكانت فيه حدة مفرطة، لم يزل مدة إقامته بزبيد تقع المراجعة بينه وبين الطلبة، ويفضي ذلك إلى [المصاولة][(١)]، ولا يكاد يرضى بالغلبة، وفي الحديث: «الحدة تعتري خيار أمتي»[(٢)] أو كما قال ﷺ، ثم بعد قفوله لازم حضرة الإمام الحسن بن خالد حضراً وسفراً، وأكثر وقائعه في الحرب وهو حاضر؛ لأنه من أهل الفروسية والنجدة.

وبعد أن استشهد السيد الحسن بن خالد رجع إلى وطنه، واشتغل بما يعنيه، كان يتولَّى الحكومة بين الناس، وكان إذ استرسل في [الحكايات][(٣)] [والماجريات][(٤)] أسكت [السامعين][(٥)] وأطرب [الحاضرين][(٦)]، وكان يتعاطى قول الشعر وقدره [عليٌّ][(٧)] عن إيراد شيء من شعره، لأنه درجة نازلة، وما زال على الحال المرضي حتى توفي بمدينة صبيا سنة [ثلاث][(٨)] وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله [تعالى][(٩)] وإيانا، وكافة المسلمين، آمين.

[١١] أحمد بن علي العواجي[(١٠)]

مولده كما أخبرني سنة اثنتي عشرة بعد المائتين والألف، وهاجر إلى زبيد وقرأ في الفقه،

---

(١) في (ب)، (ج): [المواصلة].

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٩٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً به، والحديث ضعفه الألباني في «الضعيفة» (٢٦).

(٣) في (أ): [الحكاية].

(٤) في (ب): [المجربات].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [السامعون]، والصواب ما أثبته.

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [الحاضرون]، والصواب ما أثبته.

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [يجل]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٦٢).

(٨) في (أ)، (ب)، [ثلاثة]، والصواب ما أثبته.

(٩) سقط من (ب).

(١٠) «هجر العلم» (٣/ ١٤٩١).

وشارك في النحو، وكان حسن الأخلاق، كريم الكف، وفي آخر مدته تعلق بصحبة الشريف الحسن بن علي [وأولاده][1]، وولاه بندر المخا، وبعد ذلك في أيام الترك ولي مدينة الزهراء[2]، وكان من أهل الشجاعة والفروسية، جرت له وقائع في الحروب دلت على [أنه][3] من الأبطال، [وفي][4] هذه المدة صُرف عن الولاية، وصودر بشيء من النقد، واستقر ببيته في [٢١/أ] الزهراء على حال جميل، مع رعاية [جانبه][5]، وقيام حظه وناموسه، حتى وفد إليه أجله في عام اثنين وثمانين بعد المائتين والألف، رحمه الله وإيانا وكافة المسلمين، [آمين][6].

[١٢] السيد أحمد القديمي[7]

هو من السادة بني القديمي، وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن جدهم وصل من العراق، هو وجد بني الأهدل وجد بني العلوي، وأنهم بنو عم، يرجع نسبهم إلى [الحسين][8] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وأصل مستقرهم باليمن بجهة الضحي[9] وقرية الزيدية[10]، وإنما جَدُّ المترجم له تزوج بجهة الشقيق[11]، وأولد هناك، وهذا أحمد

(١) سقط من (أ).

(٢) بلدة بوادي مور، من أعمال اللحية بتهامة، ويطلق عليها في الوقت الحالي: الزهرة.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٣٩٧).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) هو السيد أحمد بن أبكر القديمي، «نيل الوطر» (١/ ٦٠).

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، وهو خطأ واضح.

(٩) بلدة عامرة من أعمال قضاء الزيدية، وتقع في وادي سردود، كانت من معاقل العلم.
انظر: «هجر العلم» (٣/ ١١٩٠) بتصرف.

(١٠) بلدة في تهامة، شمال الحديدة، من أعمالها القناوص، والمنيرة، والضحي.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٣٩٧) بتصرف.

(١١) بلدة على ساحل البحر الأحمر، شمال جازان بحوالي: ١٥٠كم.
انظر: «هامش الديباج الخسرواني» (٢٥٥).

ولد هناك كما أخبرني بذلك، ونشأ بين [أهل جهته][(١)] وارتحل على كبره إلى اليمن، ولاقا شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ابتداء وصوله إلى بيت الفقيه سنة [اثنتي][(٢)] عشرة بعد المائتين والألف، فتلقاه بأحسن القبول، وأكبَّ على طلب العلم بوفور رغبة وعلو همة في الفقه والحديث والنحو، وشارك في سائر الفنون، وتعلق بالأدب واشتغل به إلى غاية، وكان مجيداً في النظم والنثر، وكاتب بالشعر الجيد وكوتب به، ما برح ملازماً حضرة شيخنا المذكور، وقام بأموره كلها، وتزوج هناك، وكفاه مهمات الدنيا[ب/ ٣٧]، وكان يستنيبه في [فصل كثير من القضايا والأحكام][(٣)]، ولا رأيته يلاحظ أحداً مثل ملاحظته له بالأجلال والإكرام، وما زلت أيام حضوري دروس شيخنا الوجيه والأخذ عنه أراه هو المقدم في تلك الحلقة في حل [ما][(٤)] أشكل من المسائل، مع أنه يحضر ذلك الدرس جماعة من أهل العلم، وهو من أحسن خلق الله تعالى ذهناً، وألطفهم طبعاً، كتب هذه القصيدة جواباً على شيخنا المذكور لما أقام بزبيد لإصلاح بعض أعمال دولة إمام صنعاء، وكان يستدعيه، ولم أعثر على الأصل حتى أثبته:

عذيري من أحبتنا عذيري	فقد [نالوا][(٥)] من العبد الحقير
تمنى قربهم قلبي فبانوا	ورمت وصالهم فسلوا بغيري
وصيَّرني فراقهم نحيلاً	وغيَّر لون جسمي كالمغير
صحبتهم [ولـيلي][(٦)] فود دجن	وها هو قد تردَّى بالقتير
وعشت بقربهم دهراً طويلاً	فما ناديت فيهم من نصير

(١) في (ب): [أهل تلك الجهة].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [اثنا]، والصواب ما أثبته.

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [كثير من فصل القضايا والأحكام]، والصواب ما أثبته.

(٤) في (أ): [من].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٦١): [مالوا]

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٦١): [ولي]

ولا نالــــت أعـــاديهم مناهـــا بفـــوت في قليـــل أو كثـــير

ولا فـــارقتهم لهـــوى ســـواهم مـــن الخـــلان ســـعياً في غـــرور

ولم [أَسْـــلُ][1] بِخَـــوْدٍ ذات دلٍّ مـــن الخفـــرات في ليـــل قـــصير

تعـــاطيني معتقـــة وَقَـــوْلِيْ أديـــري [كـــأس][2] قهوتنـــا أديـــري

ولكـــن غـــصَّني دهـــر ضروس فأقعـــدني عـــن الأمـــر اليـــسير

نـــديمي الفرقـــدان وجـــلُّ قـــولي أَلَيْلَتَنـــا بـــذي جـــشم أنـــيري

وأعمـــل في لقـــاهم يعمـــلات كـــأني قـــد قـــرأت عـــلى قـــصير

ومـــن يـــسعى لعكـــس قـــضاء ربي فـــلا في العـــير ذاك ولا النفـــير

يقـــول لـــك القـــضاء إليـــك عنـــي فغـــض الطـــرف إنـــك مـــن نمـــير

ومـــن قعـــدت بـــه الأقـــدار يومـــاً فـــذاك يعـــد مـــن أهـــل القبـــور

يمينـــاً لـــو ملكـــت زمـــام أمـــري لمـــا حـــدثت نفـــسي بـــالفتور

[ونـــادرت][3] اللقـــاء عـــلى ظهـــير [بقـــصر][4] مـــن يـــشبهه بطـــير

إمـــام العـــصر وافـــاني نظـــام [حـــلا][5] في الـــذوق كالمـــاء النمـــير[أ/ ٢٢]

رفعـــت بـــه الوضـــيع فـــصار يزهـــو ويـــسحب ذيلـــه بـــين الخـــدور[6][ب/ ٣٨]

وقـــد أهـــديت مـــن جهـــلي نظامـــاً زيوفـــاً نحـــو نقـــاد بـــصير

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [أسلو]، والصواب ما أثبته.

(٢) سقط من (ب).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [بادرت].

(٤) في (ب): [مقصر].

(٥) في (ج): [جلا].

(٦) من هذه الموضع إلى آخر ترجمة السيد أحمد بن محمد النعمي مفقود من النسخة (أ).

فغط بثوب سترك عيب جهلي … أطال الله عمرك في سرور
فما لي في الفهاهة من نظير … ولا لك في الفصاحة من نصير

وهذه القطعة من أدبه تدل على رقة حاشيته ولطف ناشئته، ولم يزل على الحال الأرشد والاشتغال بالعلم ومذاكرته، حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، سنة ثمان وأربعين بعد المائتين والألف فيما أظن، والله أعلم، رحمه الله وإيانا آمين.

[١٣] السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي الصعدي(١)

كان من العلماء العاملين والأتقياء الفاضلين، طلب العلم بمدينة صعدة على والده ومشائخ وقته، وكان رأس بلدتها، والمرجع في المهمات، اتفقت به عام حجٍ لقضاء فريضة الإسلام بمدينة أبي عريش، وجرت بيننا المذاكرة في كثير من المعارف العلمية، واستفدت منه كثيراً، ورأيت عليه من أثر العبادة والخشوع والتواضع ما لم أرَ في أهل زمانه من يناظره، ولم يزل في بلده على نهج الاستقامة، والعكوف على ما يقربه إلى مولاه إلى أن وافاه أجله المحتوم في عام أربعة وأربعين بعد المائتين والألف، فيما أحسب. والله يرحمه وإيانا وكافة المسلمين.

[١٤] الفقيه أحمد بن عطاء الله الهندي(٢)

شيخنا العلامة، مولده ببيت الفقيه ابن عجيل في آخر القرن الثاني عشر بعد الألف، نشأ في بلده على الطهارة والعفاف، وأخذ العلوم الآلية عن والده وعن الشيخ عالم وقته [أمانات](٣) الله الهندي، وكان له اليد الطولى في علم العربية، لاسيما الصرف، وكان له

---

(١) «نيل الوطر» (١/ ٥٧).
(٢) «نيل الوطر» (١/ ١٤٧).
(٣) كذا في (ب)، (ج)، ولعل الصواب: [أمانة] والله أعلم.

الإلمام التام بالحديث، وهو إمام حلقة البخاري في جامع بيت الفقيه، في شهر رجب على حسب العادة المستمرة في اليمن، وأسانيده في الحديث هي التي تُملى في ذلك الموقف، وكان رحمه الله له اشتغال بالعلم وأوقاته مفرغة للطلبة على اختلاف طبقاتهم، مع حسن عبارة في تلقين المتعلمين، وسعة صدر للطلبة في التلقين، قرأت عليه مراح الأرواح في الصرف وشرح الزنجانية للسعد، وقرأت عليه في كتب النحو، وكان له اليد الطولى في فقه الحنفية، وله فتاوى جارية على السداد، وكان يؤثر العمل بالدليل في أفعاله، ويحث الطلبة على الاشتغال بعلم الحديث. وله سمت حسن، وخلق مستحسن، وقد انتفعت بملازمته، جزاه الله عني خيراً [ب/٣٩]، وكانت وفاته عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين [والألف][1] فالله يرحمه، ويحسن [وفاته][2] عنا برضاه الدائم ومغفرته الواسعة، آمين.

[١٥] القاضي أحمد بن سالم حابس الصعدي[3] الدواري

هو من بيت طويل الدعائم، ما في سلسلة نسبه إلا عالم يتلوه عالم، مولده ببلده في مدينة صعدة، وأخذ في الفقه عن مشائخ عصره، ونال من المعارف السهم الوافر، ولازم الوالد رحمه الله لما أقام بالمدينة الصعدية أيام وقوع الفتن من أهل نجد على جهاتنا، كما سبرت ذلك في المؤلف الذي سميته: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني. تزوج والدي رحمه الله بكريمته، وأولد منها، ولم يزل بعد موته يتردد إلينا في غالب الأعوام إلى مدينة أبي عريش، وفي أيام إقامته لدينا أخذت عليه في علم الفقه، وكان من عباد الله المخلصين، ومن العلماء العاملين، سريع الدمعة، إذا صلى استغرق فكره في الإقبال عليها، ولم يزل محافظاً على الطاعة والقيام بوظائف العبادات، حتى توفاه الله في سنة خمس وأربعين

---

(١) في (ب): [وألف]، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٢) كذا في (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص١٥١): [مكافأته].

(٣) «حدائق الزهر» (٢١٧)، «نيل الوطر» (١/ ١٠٥).

بعد المائتين والألف، في بلده مدينة صعدة، بلَّ الله تعالى ثراه بالرحمة، وغفر لنا وله، ولكافة المسلمين.

[١٦] السيد أحمد بن محمد النعمي(١)

نسباً، الشرفي لقباً، الصعدي مولداً ومنشأً، قرأ على جده [لأمه](٢) بمدينة صعدة السيد العلامة إبراهيم بن محمد الهاشمي، وأدرك في الفقه والعلوم الآلية لا سيما علم النحو، وكان يتوقد ذكاءً، وفي آخر مدته نزل إلى تهامة ولازم السيد الإمام الحسن بن خالد الحازمي حضراً وسفراً، وانتفع به في علم التفسير والحديث، وترقى إلى أعلى المراتب، وزاحم بمنزلته منكب الكواكب، وله الأدب الغض، والسليقة المطاوعة، يرتجل القصائد المطولات في أسرع وقت، وله الخبرة التامة بالتواريخ ورجال الحديث ومعرفة أيام الناس، ومع استقراره بالمدينة العريشية قرأت عليه شيئاً من كتب الحديث، وكان حلو الطبع سليم دواعي الصدر.

ومن شعره ما مدح به السيد العلامة الحسن بن خالد:

أبرقٌ تلالا أم خدودُ الكواعب ... بدت أم هلال لاح تحت الغياهب

أم الصارم المصقول من كف حازم ... إلى حازم ينمي أجل المناصب

إلى الشوس من آل النبي محمد ... كرام المساعي والقروم الأطايب

إلى الضاربين الهام في حومة الوغى ... ومروين أطراف القنا والقواضب](٣)[ب/ ٤]

هو الحسن البدر الإمام ابن خالد ... حليف المعالي والندى والمواهب

هو الزاخر التيار علماً ونائلاً ... هو الجبل الراسي غداة المقانب

---

(١) «حدائق الزهر» (٢١٥)، «نيل الوطر» (١/ ٢٣١)، «هجر العلم» (٢/ ٨١١).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): [والقواطب].

هو السابق السامي إلى كل رتبة ... يقصر عن إدراكها كل طالب
هو الناصر الهادي إلى دين أحمد ... فياليث مُرْدي خصمه والكتائب
يجلي بميدان الطروس يراعه ... وصارمه يوم الوغى في الترائب
فإن قال أعيا قوله كل [خاطب][1] ... وإن صال أردى كل ليث مغالب
كريم لديه أجود الناس مادر[2] ... وأضربهم يوم الوغى غير ضارب
لقد حاز أنواع المعالي بأسرها ... وزاحم أفلاك [السما][3] بالمناكب
أقام عمود الدين بعد اعوجاجه ... وشيّد من بنيانه كل خارب
وساق إلى أعدائه كل نقمة ... بها شربوا حقاً وبيء المشارب
ليهنك يا ابن الشوس نيل مفاخر ... وإدراك مجدٍ لم ينل ومناقب
فقل للذي يبغي معاليه جاهداً ... دوين معاليه مقام الكواكب
له العلم إرثاً من أبيه وجده ... علي وطه خير ماشٍ وراكب
وعزم وحزم في الأمور وهمة ... ورأي يجلي مشكلات الغياهب
ودون معاليه السما كان والسها ... ودون أياديه غزير السحائب
ودونكها مسلوبة الحسن والحلا ... تجر رداء الدل بين الكواعب
ولكنها قد سامت الشهب رفعة ... بذكرك واختطت رقاب الثواقب
عليك سلام الله ما لاح بارق ... وما ارتاح مشتاق بوصل الأقارب

وكان يرشدني إلى معالي الأمور، ويحثني على الإكباب على العلم، ويقول هو الكنز

---

(١) كذا في (ب)، (ج): [خاطب] وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٣٣): [طالب].
(٢) في المثل: [ألأمُ من مادر]، يضرب به المثل في اللؤم والبخل.
(٣) سقط من (ب)، (ج)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٣).

الذي لا يفنى، وأنا إذ ذاك في سن الحداثة، ومما ناصحني به من الشعر قوله:

دع الـدنيا فلـيس لهـا دوام ... ومـا فيهـا سـوى التقـوى حـرام

وغايـة كـل مـن فيهـا جميعـاً ... وإن طـال الطويـل بـه الحـمام

وقـد قـضيت عمـرك في غـرور ... ولهـوٍ فيـه منقـصة وذام[ب/ ٤١]

ابـن لي أيـن أربـاب المعـالي ... وأهـل المجـد والقـوم الكـرام

وأيـن العـارفون بكـل معنـى ... ومـن بهـداهم يُجـلى الظـلام

ملـوك الأرض قـل لي أيـن صـاروا ... أهيـل عـلى رؤوسـهم الرغـام

أترجـو أن تعـيش وقـد تولـت ... بـك الأيـام وانـصرم المـرام

[تـيقظ تـنح عـن سِـنَةِ التعـامي][1] ... ولا يـشغلك نومـك والطعـام

وللعلـم الـشريف فكـن خـديناً ... فـإن العلـم للعليـا سـنام

وإن العلـم يـشفي كـل داء ... إذا أنـصفت نفـسك والـسلام

وكانت وفاته رحمه الله [تعالى][2] [سنة][3] إحدى وأربعين بعد المائتين والألف، وذلك في معركة [وقعت][4] في جبل السراة، أصابته رصاصة كان فيها إزهاق روحه، فهو من الشهداء رحمه الله تعالى وإيانا، آمين اللهم آمين.

[١٧] السيد أحمد بن محمد الضحوي[5]

نسبة إلى قرية الضحي، إحدى قرى وادي سهام، سكنها جده ونسب إليها، وإلا فهو

---

(١) سقط من (ب)، والمثبت من (ج)، و«حدائق الزهر» (ص٢١٥).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [عام]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) «نيل الوطر» (١/ ١٩٨)، «هجر العلم» (٣/ ١١٩٦).

في الأصل من مدينة صبيا، من السادة بني المعافا.هو صاحبنا العلامة النحرير، مولده سنة [ثلاث][1] وثلاثين بعد المائتين والألف، كما أخبرني بذلك، نشأ في حجر والده، وحفظ القرآن في صغره، وأدبه والده أحسن تأديب وأرشده إلى الطلب، وفرغه للقراءة، فأخذ عن علماء وقته في المختصرات، حتى برع في النحو، وأخذ في علم الفقه على الفقيه عمر بن أحمد باكيله الحضرمي، ولازم شيخنا الحافظ محمد بن علي العمراني أيام إقامته بأبي عريش، وقرأ في سائر [الفنون العلمية][2]، وحقق فيها في أقصر مدة؛ لأنه رأس في الذكاء مع ما رزق من حسن الحافظة، وأخذ عني، واستفدت منه أكثر [مما][3] استفاد مني، وقد انثالت عليه الطلبة من كل جهة، ووضف أوقاته في الدرس والتدريس، واشتغل بعلم الحديث، واطلع على مصطلحه ومعرفة رجاله، وهو الآن عين الوقت، وفريد العصر في المعارف على اختلاف أنواعها، مع ما هو عليه من الدل المحمود، والسمت الحسن، والنزاهة التامة، ملتفت لما يعنيه، وما علمت أحداً من أهل جهته يدانيه في [سلامة طبعه][4]، وحسن [أخلاقه][5]، ولا رأيت أنشط منه للمذاكرة العلمية مع التواضع والإنصاف في البحث، لا يتعصب ولا يغمط فضل ذي فضل.

وأما الأدب فقد انتهت إليه رئاسته في المنظوم والمنثور، وعليه وقفت العناية سرها المطوي والمنشور، حرَّر المحبر، وحبَّر المحرر، وكتب المستجاد، وفاق في جودة شعره أهل قطره، الحاضر منهم والباد، وبيني وبينه كمال الألفة والصداقة من زمن الحداثة لجامع العلم، واتحاد البلد، فهو طيب السريرة، لا يحقد، ولا يحسد[ب/٤٢]، الله يجعلنا وإياه من

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [ثلاثة].

(٢) في (ب)، (ج): [العلوم].

(٣) في (أ)، (ب): [ما]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٩٨).

(٤) في (ب): [الطبع].

(٥) في (ب): [الأخلاق].

المتحابين فيه، الساعين في مراضيه، وقد كاتبني بالشعر الرائق وكاتبته، وشعره لو جمع لجاء في مجلد، مما كاتبني به هذه الفريدة، أيام إقامتي في صبيا، في شهر ربيع أول سنة أربع وسبعين بعد المائتين والألف، يطلب مني إجازة في جميع ما لي من المسموعات [والمقروءات][1]، على ما جرت به العادة بين أهل العلم:

لعل زماناً بالدخول يعود ... فيورق من غرس المنى لي عود

ويدنو من سلمى المزار وينتهي ... بذاك نوى ما ينقضي وصدود

وتطفى تباريح من الوجد لم يزل ... لها كل حين زفرة ووقود

فما عن لي ذكراه إلا تجددت ... مسائل نهر الدمع فيَّ خدود

ولا شمت برق [الغور][2] إلا استفزني ... فطار عن الأجفان منه هجود

وما ولعي بالبرق إلا أنه ... يمر على أوطانهم فيجود

وإن ناح بالأيك الهزار أثار لي ... شجونا به الصخر الأصم يميد

وما حاله في الوجد حالي فإلفه ... قريب ومحبوبي عليّ بعيد

وإن هب في جنح الدجا [سجسج][3] الصبا ... وفاح به مسك عليّ وعود

تلفت نحو الشعب [علّ][4] قبابهم ... [أطل لها][5] نحو الديار وفود

فليت وهل يجدي المعنى تلهف ... زماناً تقضى بالدخول يعود

فكم مر لي فيه من العيش ما حَلَا ... وطابت بمغناه الخصيب عهود [٢٣/أ]

---

(١) في (ب)، (ج): [المقررات].

(٢) في (أ)، (ب): [الفور]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «نيل الوطر» (١/ ١٩٩).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، «نيل الوطر» (١/ ١٩٩)، وفي (ج): [سجع].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [على]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٩٩).

(٥) في (ب): [إطلالها].

ليـالي كـان الـدهر طـوع مـشيئتي ... أصرفـه في بغيتـي وأقـود

سـوابق لهـوي في ميـادين صبوتي ... لهـا صـدر في بغيتـي وورود

فـلا عـاذل عـما يـروم مـن اللقـا ... يعـوق ولا واش هنـاك يكيـد

ولم أنـسها لمـا ألمـت بمـضجعي ... وقـد نـام عنهـا عـاذل وحـسود

وقـد حـان مـن بـدر الـسماء أفولـه ... وشـهب الـدجى في أفقهـن ركـود

فجئـت بتـسليم كـأنَّ كلامـه ... جمـان تـلألأ في العقـود نـضيد[ب/٤٣]

فـما ملكـت لمـا التقينـا لعـبرة ... ومـال لهـا عطـف عـليَّ وجيـد

فجاذبتهـا حبـل [التـوانس][1] راشـفاً ... بـرود رضـاب لـلأوام يزيـد

فبـت قريـر العـين تحلـو لمقلتـي ... وقـد راق منهـا مبـسم ونهـود

فلـما بـدا ضـوء الـصباح لعينهـا ... وأدبـر جنـد الليـل وهـو طريـد

بكـت لِـوَدَاعِي ثـم ولـت [وخلفـت][2] ... بأحـشاي جمـراً مـا لهـن خمـود

ومـا زال في قلبـي ألـيم فراقهـا ... لـه كـل آنٍ مبـدئ ومعيـد

إلى أن دهتنـا النائبـات بنـأي مـن ... مكارمـه للوافـدين قيـود

ربيـب العـلى الـسامي عـلى هامـة النهـى ... ومـن هـو في هـذا الزمـان فريـد

هـو العلـم العلامـة الحـبر مـن لـه ... أكـابر أربـاب العلـوم شـهود

حـوى كـل أنـواع الكـمال فمجـده ... بـنفس وأهـل طـارف وتليـد

إذا المـصقع [المنطيـق][3] رام لغـيره ... منـاظرة يومـاً فعنـه يحيـد

---

(١) في (ب)، (ج): [القواسي].

(٢) في (ب): [وطوقت].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [المنطق]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٠٠).

وكيف يباري من له أذعن الورى ... وعاش بهذا العصر وهو وحيد

له سؤدد ضخم ومجد مؤثل ... أنالته آباءٌ له وجدود

لقد دونت أخبارهم وعلومهم ... فدام لها في العالمين خلود

وما زال من سن الحداثة مذ نشا ... نوالاً وعلماً للعفات يفيد

فكل بلاد حلَّها شَرُفَتْ به ... وهل مانع فضل الإله حسود

متى تأته في كل فن مذاكراً ... أفادك فيما تشتهي وتريد

صعاب القضايا ليس ينفك أهلها ... لهم كل يوم في [ذراه][1] وفود

هو الناصر المحيي لسنة أحمد ... يدافع عن حوباتها ويذود

لقد قام في إظهارها بديارنا ... أتم قيام والأنام قعود

وشد قواها بالبراعة عندما ... وهى طنب منها ومال عمود[ب/ ٤٤]

فماذا أقول اليوم فيه وفضله ... تهائم قد غصت به ونجود

أبا أحمد إني إلى [عذب][2] وصلكم ... لصاد فهل لي نحو ذاك ورود

فما لي على حمل [النوى][3] من تصبر ... وإني على غير النوى لجليد

فلو أستطيع السير بالرأس نحوكم ... فعلت ولكن للبعاد حدود

عسى من قضى [بَيْناً ليعقوب وابنه][4] ... يرد اجتماعاً بيننا ويعيد

و[لما تمادى البين جهزت ما ترى ... وناب منابي في الحضور قصيد][5]

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [داره]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٠٠)، مع تقديم وتأخير في (ب).

(٢) في (ب): [عذر].

(٣) في (ب): [الهوى].

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب)، وكذا من «نيل الوطر» (١/ ٢٠١).

فأسبل عليها ذيل سترك مغضياً ... فإن التغاضي للكلام حميد
ومطلب منشئها الحقير إجازة ... تنيف على ما يبتغي وتزيد
بكل الذي تروونه عن أئمة ... تضمنهم ثبت لديك مفيد
وأرخِ عناناً لليراع فأنت من ... إذا [انش وشى][1] والأنام شهود [أ/ ٢٤]
ودم في نعيم ما تغنت حمامة ... على غصن بانٍ فاستطير عميد
وصلى على المختار والآل ربنا ... وسلم ما غنى وأورق عود

وبعد وصولها أسعفته بمطلوبه وكتبت له إجازة مطولة، نوعت فيها أسانيد كتب الحديث، وأصحبتها هذا الجواب:

هل الروض روض والزرود زرود ... وهل حفظت للنازحين عهود
وهل منزل ما بين نعمان واللوى ... أهيل من الحي الذين نريد
وهل لبست تلك الرياض مطارفاً ... قشائب لا يبلى لهن جديد
وهل لجنوب الريح أن يلثم الثرى ... بنشر تحيات لهن صعود
تحيي لأشباه المها في كناسها ... عليهن من نسج العفاف برود [ب/ ٤٥]
ولم أنسها يوم النوى ودموعها ... عقيق على لباتها وفريد
[وغيطت][2] من عيني أكفكف دمعها ... ومن لي بكف السحب وهي تجود
وأدنيتها شماً وضماً وساعفت ... وحالت برود بيننا ونهود
لها عقدات الرمل ردف وملدها[3] ... قوام [ونوال][4] الشقيق [برود][5]

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٠١)، [شاء وشّى].
(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٠١)، [وعيضت].
(٣) ملد: الغصن ملداً اهتز ولان. المعجم الوسيط (ص٨٨٤).
(٤) في (أ): [ونوار].
(٥) في حاشية (أ): [لعله: خدود].

[وكم رمت لقياها وقد حال دونها ... أساود في طرق الهوى وأسود
وإن امرئ تبقى مواثيق عهده ... على مثل ما لاقيته لجليد
فإن لاح لي البرق اليماني أعاد لي ... عهوداً توالت ما لهن جحود](١)
ليالي لا أخشى ملامة عاذلي ... وقد غص واش باللقا وحسود
وإن صدحت ورقاء ليلاً فإنها ... لدرس اشتياقي في الغرام تعيد
وإن خفيت مني الصبابة والجوى ... فدمعي على ما في الضمير شهيد
وقد حملت ريح النسيم تحية ... إلي وأصحابي لديَّ هجود
فبتّ وذكراها يصوّر شخصها ... وقد هصرت للعاشقين قدود
ولله عصر قد مضى في ربوعها ... فذلك عصر بالسرور حميد
نعمت بها أهوى وكل ذوي الهوى ... فمنهم شقي في الهوى وسعيد
بعيشك خبرني فبي لاعج الجوى ... متى نلتقي بالمتهمين نجود
وبالرغم مني أن أقول سقا الحيا ... لربع الحما إذ عز فيه ورود
وإني لأرجو عود عيش براحة ... [فتبدوا](٢) نجوم الدهر وهي سعود
[وكم](٣) ساجلت مني الرواة قصائداً ... من الوجد [يبلا](٤) عندهن [لبيد](٥)
يبيت فؤادي يجمع الفكر شملها ... ويضحى بنظم الشعر [وهي](٦) عقود [ب/٤٦]

---

(١) في (ب) تقديم وتأخير.
(٢) في (ب): [فتبلا].
(٣) في (أ): [وقد].
(٤) في (أ)، (ج): مهملة، وفي (ب): [نبلاً]، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٠٢): [نيلاً].
(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج) وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٠٢): [نشيد].
(٦) في (ب): [وهو].

قريضاً أعارته المحاسن حسنها ... وقامت بإحساني عليه شهود
وألحمته بالليل نسجاً ونشرت ... صباحاً على الضحوي منه برود
هو السيد الأواه خير بني الدنا ... له [حققت][1] بالمكرمات بنود
مكارمه جلت على وصف واصف ... فأنى لها عند البليغ عديد
وسار مع الركبان طَيِّبُ ذكره ... أقرت له صنعا إذن وزبيد
مطهرة أخلاقه وطباعه ... وعلم على علم الأنام يزيد
له شرف يعلو الورى وجدوده ... لهم حين تعداد الجدود جدود
بهاليل من آل النبي عليهم ... سرابيل من نسج الفخار سرود
أديب له الحِلِّي أصبح عاطلاً ... بحر معان خر منه عبيد [أ/٢٥]
تملك أفنان المعارف كلها ... فقصر عنه المرتضى ولبيد[2]
ونحوي هذا العصر حقاً وإنه ... ليقبس من أنواره ويفيد
وقد جاءني منه النظام الذي حوى ... قلائد در سمطهن قصيد
يغني قديماً رقة ابن هتيمل ... ويعنو [لها][3] الطائي وهو مجيد
وكاتبت رقاً مِنْ بعادك مغرماً ... وأنت وإن شط المزار وديد
وقد رمت مني في العلوم إجازة ... لكل الذي أرويه وهو سديد
وإني بحمد الله لاقيت معشراً ... أئمة عصر مالهن نديد
تحلوا بأخلاق النبوة وارتدوا ... علوماً وإن بادوا فليس تبيد

---

(١) في (أ): [خففت].

(٢) يشير إلى الشريف المرتضى ولبيد بن ربيعة العامري.

(٣) في (ب)، (ج): [لهن].

ولست بأهل إن أجيزوا وإنما سمعت لطوع الأمر وهو رشيد

وهاك إجازاتي بكل مؤلف بسيط وإسنادي إليه مديد

تفردت بالإسناد في العصر إذ مضى بحور علوم قعرهن بعيد[ب/٤٧]

وخلفت في دهر خؤون وإنه تعطل فيه العلم وهو مشيد

وقد درست فيه المدارس وانمحت رسوم علوم ما لهن مريد

وعم به الجهل البسيط وضيعت معالم فيه للهدى وحدود

عسى عطفة من مالك الملك يرتوي بها كل من يبغي العُلَى ويفيد

إليك أبا العلياء مني كليمة تكلفتها والذهن فيه ركود

فستراً عليها لا برحت مسلماً مدى الدهر لا تجري عليك نكود

وصل على المختار مهما تزاحمت على سوحه يوماً [إليه][1] وفود

كذا الآل والأصحاب ما قال منشدٌ هل الروض روض والزرود زرود

وهو اليوم في قيد الحياة[2]، أبقاه الله تعالى لعمارة الوجود، وبارك في عمره وعلومه في سعود، وله مؤلفات منها: مؤلف في تراجم رجال صحيح البخاري، أطلعني على بعضه، ولما يكمل، وله مؤلف سماه: عقود اللآلئ المنتقات في شرح السبع المعلقات والثلاث الملحقات، وهو شرح مفيد أبسط من شرح التبريزي على المعلقات، وله شرح على قصيدة الشنفرى المسماة بلامية العرب.

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [عليه]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٠٣).

(٢) توفي بعد سنة ١٢٧٤هـ.انظر: «هجر العلم» (٣/ ١١٩٦).

[١٨] السيد أحمد بن حسن بن مساوى[1]

هو من سادة مدينة حرض[2]، جد في الطلب من صغره، وحقق في الفقه، ورحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ في النحو والأصول، وأدرك فيها إدراكاً تاماً، وقرأ في زبيد على مشايخ العصر، ووصل إلينا مدينة أبي عريش، وأقام عندنا مدة، وأخذ عني شرح [الخبيصي][3] على كافية ابن الحاجب قراءة، وفي الأصول وفي المناهل الصافية في علم الصرف، وقرأ علينا شرح إيساغوجي في المنطق للشيخ زكريا، وحضر إملاءنا في صحيح البخاري في شهر رجب عام العادة الجارية في كل سنة [ب/٤٨]، وشارك في السماع والقراءة، وأملى علينا شطراً من سنن أبي داود، واستجازني فيما تجوز روايته، وتنفع درايته، وكان ذا تقوى ظاهرة ومحافظة على أنواع العبادات، وما زال في بلده عاكفاً على المطالعة والاشتغال بما يعنيه، حتى توفاه الله في شهر شوال عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[١٩] الفقيه أحمد بن محمد [بن][4] عبد الله بن عبد العزيز[5]

كان من الفضلاء الكاملين، والعلماء العاملين، نشأ على الطهارة والعفاف في حجر والده، [مولده][6] سنة ثلاث بعد المائتين والألف، وربا في حجر عمه سيدي الوالد رحمه الله، فغذَّاه بمعارفه وتخلق بأخلاقه، وأخذ عنه بعض المختصرات العلمية، ولازم علماء بلده في الفقه والنحو، وارتحل إلى مدينة زبيد، وقرأ في النحو على شيخنا محمد [بن الزين][7]

---

(١) «نيل الوطر» (١/ ٩٤)، «هجر العلم» (١/ ٤٦٠).

(٢) بلدة عامرة في تهامة، في الشمال من الحديدة، كانت من مراكز العلم المقصودة. انظر: «هجر العلم» (١/ ٤٥٥).

(٣) سقط من (ب). وهو شرح مشهور.

(٤) سقط من (ب).

(٥) «نيل الوطر» (١/ ١٠٩)، «هجر العلم» (٢/ ١٠٤٩).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

المزجاجي، وعلى شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، واستفاد كثيراً، وكان حافظاً للأدبيات على اختلاف أنواعها، وتيسر له قول الشعر بلا كلفة، وأكثره في الهزليات والمضحكات، [لم][(١)] استحسن إيراد شيء منه، وكان فيه متاحفة للإخوان، وحسن مباسطة للقاصي والداني، لا يمله جليسه، ولا يطرق الهم من هو أنيسه، ولم يزل ملازماً على الطاعات، مشتغلاً بما [يعينه][(٢)] [على الطاعة][(٣)] في جميع الأوقات، قانعاً بميسور العيش في مطعمه وملبسه، ليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة، فهو من عباد الله [٢٦/أ] الصالحين.

[حدثني][(٤)] رحمه الله أنه مذ عرف يمينه من شماله ما قد باشر كبيرة ولا هم بفعلها، وأنه ما يأت ليلة وفي قلبه غش ولا حقد على أحد من المسلمين، وهذه درجة رفيعة تدلُّ على أنه من أهل المقامات العالية.

وكانت وفاته في شهر ربيع أول سنة سبع وخمسين بعد المائتين والألف، بقرية الشقيري رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٢٠] الفقيه أحمد بن ناصر الزبيدي[(٥)]

هو من أهل العلم، أخذ عن مشايخ وقته من علماء زبيد، وبرع في جميع الفنون، واشتهر بتحقيق علم النحو، وهو من أذكى خلق الله ذهناً، ولازمه شيخنا السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي، واستفاد كثير من علومه، وأخذ في علم الحديث على شيخنا شيخ الإسلام [ب/٤٩] [عبد الرحمن بن][(٦)] سليمان، وله مشاركة في علم المعقول وهو سريع

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب)، (ج): [يعنيه].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٥).

(٥) «نيل الوطر» (١/ ٢٣٥).

(٦) في (أ): [بن أحمد بن]، وفي (ب)، (ج): [أحمد بن]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٥).

البادرة في المراجعة، وكثير الاعتراض على من خالفه، ولا يكاد يسلم لأحد، وهو واسع الاطلاع إذا نقل، ولشدة الحدة التي تعتريه لم تزل [تجري][(1)] بينه وبين علماء عصره المنافرة، وقد اشتغل عليه طلبة العلم، لأنه كان لا يمل من المذاكرة، واستفادوا منه، وهو من أهل الخمول، وفيه دماثة أخلاق وعدم المبالاة بالملبس والمأكل، وقد كثر الاجتماع بيني وبينه أيام إقامتي بزبيد، وجرت مباحثة بيني وبينه في مسائل متعددة، عرفت بها أنه من أهل الفضل وبمنزلة رفيعة في العلم، وهو الآن في قيد الوجود، بارك الله في عمره، آمين.

[٢١] الفقيه أحمد بن محمد الملقب القحم[(2)]

هو من بلاد عبس[(3)]، وكان مقعداً، وأهله أهل ديانة، وإنما وفقه الله تعالى ورغب في طلب العلم، وارتحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ في الفقه وفي النحو، وأدرك غاية الإدراك في علم النحو، وله رحلة إلى زبيد أخذ فيها علم الحديث عن مشايخ زبيد في ذلك العصر، وحصلت له ملكة في كثير من [الفنون العلمية][(4)]، ورجع إلى بلده عبس، وتخرج به كثير من أهلها، ونشر هناك المعارف، وأقام فيهم شعائر الإسلام على وجهها، وتولى الحكومة فيها، وأقبلت إليه قلوب الناس، وكان من الأتقياء، اتفقت به مراراً، وسألني عن مسائل [تدل على جودة ذهنه، وحصّل كتباً كثيرة، وكان كثير المطالعة والرغبة فيما يعود نفعه عليه][(5)] دنيا وأخرى، ولم يزل على الحال المرضي حتى توفاه الله تعالى فيما أظن سنة ثمان وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) «نيل الوطر» (١/ ٢٣٠).

(٣) بلدة تقع في الشمال الغربي من محافظة حجة بمسافة (١١٣) كم. انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ١٠٧٨).

(٤) في (ب): [فنون العلم].

(٥) سقط من (ب).

[٢٢] السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر[(١)]

هو من السادة بني القديمي، مسكنه قرية الزيدية، هو من أدباء الزمن، والعين الناظرة في بلغاء اليمن، صاحب العجائب والغرائب في الأدب، والفاتح للمقفلات، والمبين للمشكلات، رصف الأقوال ونمقها، وجود المعاني وحققها، وذكر ما لا ينكر، وابتكر ما لا يذكر، له القصائد المطولات والمقاطع البديعات، وكاتب أدباء عصره، وكاتبوه، ومدح ملوك زمانه برائق الشعر، فأثابوه، واشتغل بعبادة ربه عن مهمات كسبه، رطب اللسان بذكر الله تعالى [ب/ ٥٠] وشكره، محافظاً على الصالحات في سره وجهره، حسن الأخلاق، منبسطاً، طاهر اللسان، شغفاً بنشر الفضائل، ذو مروءة وسلامة خاطر، وسعة صدر، أيامه مواسم، وساعاته معتبرة المباسم، سكن آخر مدته في بندر الحديدة، وكان منزله منزل الأعلام، ومحط رجال أولي الأفهام، وقد جالسته كثيراً أيام إقامتي بالبندر المذكور، [وذاكرته][(٢)] فوجدته الإنسان الكامل في جميع المعارف، وبيني وبينه مكاتبات أدبية، وهي مثبوتة في غير هذا الموضع من المجموعات، وشعره كثير قد دونه بعض قراباته في مجلد، وهو مشهور سائر.

ومن بدائعه قوله مصدراً ومعجزاً لقصيدة السيد حاتم بن أحمد الأهدل [رحمه الله][(٣)]:

ما استظهر الوصل إلا ضمَّهُ الخجل	لا غَروَ فهو بمن يهواه متصلُ
فكيف يطلب فضلاً في محبته	صب قضى نحبه والمدمع الغسلُ

---

(١) «الديباج الخسرواني» (٤٧٩)، «نيل الوطر» (١/ ١١٠)، وذكر أن مولده سنة (١٢١٥هـ)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٤). قال المقحفي في معجمه: صائم الدهر هم عائلة من آل الزواك الحسينيين من أهل مدينة الزيدية (٢/ ١٠٨١).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

ولا تصور معنىً من محاسنكم ... في الكون إلا سرى في ذاته الجذل
ولا بقا لمجاز في الوجود طرى ... إلا وساعده التحقيق والمثل
ولا تخيل برقاً من ثغوركم ... إلا جرى من [مقاه][1] عارض هطل
ولا أراد مديحاً في مناقبكم ... إلا وطاوعه المنظوم والغزل
مضنىً حشاشته بانت لبينكم ... ولا بقا معكم سارت به الإبل
كم مقلة ذهبت حزناً لبعدكم ... يا أهل ودي فدتكم أعين نجل
طبتم وطلتم على مضنىً لكم وله ... محبةٌ قصرت عن [دركها][2] الأول
في القرب والبعد منكم لم يزل وجلاً ... فعاملوه بلطف يذهب الوجل
إن تلحضوه بعين القرب فهو لكم ... في الحالتين محب ليس ينفصل [أ/ ٢٧]
متيم في هواكم ذاب أجمعه ... ومنكم وعليكم فيه يتكل
يا أهل نجد حياتي أنتم فردوا ... [عيني][3] وردوا الروح مسَّها الوهل[4]
وإن أردتم محلاً عند نزلكم ... [غير][5] الفؤاد فأحشائي لكم حلل [ب/ ٥١]

وهي طويلة زيادة على ما هنا، [وإنما اختصرناها][6] وكانت وفاته ببندر الحديدة عام تسعة وستين بعد المائتين والألف[7]، رحمه الله [تعالى][8].

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ١١١): [دماه].

(٢) في (ب): [ذكرها].

(٣) في (أ): [عني].

(٤) الوهل: كَفَرِحَ: ضعفَ، وَفَزِعَ، فهو وهل، ووهّله توهيلاً: فزعهُ، والوهِل والمستوهل: الفزع، ولقيته أول وهلة. انظر: القاموس المحيط (ص١٣٨١) طبعة مؤسسة الرسالة.

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [عين]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١١١).

(٦) سقط من (أ).

(٧) في «الديباج الخسرواني» (ص٤٧٩) أن وفاته سنة (١٢٦٦) هـ.

(٨) سقط من (أ).

[٢٣] القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد الصنعاني[١]

عرفته في صنعاء وهو في سن الحداثة، وقد حفظ كثيراً من فنون العلم، وكان رأساً في الذكاء، ولم يزل يترقا في الطلب على علماء عصره حتى برع في جميع العلوم عقلاً ونقلاً، وفاق أقرانه، وصار مفرد زمانه، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في مدينة صنعاء، وكان إذا عبَّر حبّر وإن أنهيت إليه المشكلات جلاها بأحسن تحقيق، لأنها كانت ترد عليه المسائل من كل فريق، وتولى القضاء، فحمدت سيرته وشكرت طريقته، وله رسائل تدل على سعة إطلاعه في العلوم، وطول باعه في المنطوق والمفهوم، ولم يزل على الحال السديد، والفعل الحميد، حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، في عام تسعة وسبعين بعد المائتين والألف[٢]، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٢٤] القاضي أحمد بن شيخنا محمد بن علي الشوكاني[٣]

كان يحضر مجلس القراءة معنا عند والده، وهو مراهق البلوغ، لأن مولده سنة ١٢٢٩هـ، وقرأ على والده بعض المختصرات، ولازم أخاه علي بن محمد واستفاد كثيراً، وقرأ على العلامة محمد بن أحمد الشاطبي، وما زال يدأب في طلب العلم حتى حاز السهم الوافر، وله الاشتغال الكلي بمؤلفات والده، بحيث أنه لا يكاد يغيب منها عليه شيء، وتولى قضاء صنعاء بعد وفاة عمه القاضي يحيى بن علي الشوكاني، وصار المعول عليه في تلك الجهة في فصل القضايا، والمرجوع [عليه][٤] فيما أشكل على حكام عصره.

---

(١) «نيل الوطر» (١/ ١١١)، «العقد الفريد» (ص٢٣)، «هجر العلم» (٣/ ١١٧٣)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (ص١٢٥).

(٢) ذكر المؤرخ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع أن تاريخ وفاة المترجم المذكور غير صحيح، والصحيح أنه توفي ليلة الاثنين سلخ جمادي الآخرة سنة (١٢٨١) هـ.

انظر: «هجر العلم» (٣/ ١١٧٣). أقول: وكان مولده بصنعاء سنة (١٢٢٤) هـ.

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٢١٥)، «هجر العلم» (٤/ ٢٢٨٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١٨١).

(٤) سقط من (ب).

وفي آخر مدته انتقل إلى الروضة[1] من متنزهات مدينة صنعاء، وكان بها وفاته في عام [واحد و][2] ثمانين بعد المائتين والألف، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنا وإياه فسيح جنته، آمين.

[٢٥] القاضي أحمد بن الحسين بن علي المفتي الإبي الحبيشي[3]

هو رأس في الأدب، له القصائد البليغة، مدح ملوك زمانه، وكاتب الأعيان. لقيته في زبيد أيام إقامة والده [بها][4]، وأخذ عني بعضاً من تلخيص المفتاح في علم المعاني، وله مشاركة في غالب الفنون، وهو لطيف الشمائل، حسن الأخلاق، بشاشاً في وجوه الرفاق، ومن بدائعه [الرائقة][5]، قوله:

أبـــارق لاح عـــلى الأبـــرق ... أم لمعـــة مـــن ثغرهـــا الأفـــرق[أ/٥٢]

وتلـــك نـــار ســـطعت في الـــدجا ... أم جمـرة في صـحن خـد نقـي[ب/٥٢]

وهـــذه أنفـــاس ريّـــا الـــصبا ... أم نفحـــة مـــن طيبهـــا الأعبـــق

أم عـــبرت حـــين سرت في الـــدجا ... مكـــان أَلقـــت جـــوهر القرطـــق

فحـــدثيني يـــا نـــسيم الـــصبا ... عنهـا وعـن مغنـى [شـبابي][6] سـقي

فعهـــدك اليـــوم بهـــا أقـــرب ... وإننـــي [منهـــا][7] عـــلى موثـــق

---

(١) مدينة في شمال صنعاء، وهي من متنزهاتها، ويقال لها: روضة حاتم نسبة إلى السلطان حاتم بن أحمد اليامي المتوفى سنة ٥٥٦هـ.انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ٨٦٧).

(٢) سقط م ن (أ)، (ج)، والمثبت من (ب) وهو الصواب، لموافقته ما ذكره المؤرخ الحرازي كما في «النيل» (١/ ٢٢٣).

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٩٥).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [شابي]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٩٧).

(٧) في (ب)، (ج): [منه].

هـــل ذلـــك الربـــع بـــسكانه يزهـــو عـــلى المغـــرب والمـــشرق

وهـــل كَـــسَتْهُ الـــسحب ديباجـــة مـــن ســـندس زاهٍ واســـتبرق

أم خلـــع الأفـــق عـــلى جـــوه بـــرد أصـــيل مـــذهب مـــشفق

وتـــاه لا كـــبراً بـــأقماره واختـــال بالأملـــد والمـــورق

مـــن كـــل هيفـــا طـــروب لـــدى ضرب المثـــاني عذبـــة المنطـــق

تـــشربها العـــين ولا ترتـــوي ســـكراً ولم ترشـــف ولم تنـــشق

في ثغرهـــا في خـــدها خمـــرة بعينهـــا في قـــدها الأرشـــق

لله أيامـــاً بـــذاك الحـــما مـــشت معـــي في [خطـــي][1] المطلـــق

شرخ شـــبابي باســـق غـــصنه في روض عـــيش رغـــد مـــورق [أ/٢٨]

[أيـــام تـــدعوني إلى وصـــلها منيعـــة الوصـــل بلطـــف [رقـــي][2]][3]

أيـــام لا العـــاذل فيهـــا بمـــسمع ولا الـــواشي بـــذي منطـــق

[أيـام][4] [خمـر][5] مـن ثغـور الـدما [صرفـاً][6] وأسـقيها كـما أسـتقي

تلـــك الليـــالي البـــيض لكنهـــا دهـــم فليـــت الـــشمس [لم][7] تـــشرق

وقد تخلص منها إلى المديح، وهو الآن في قيد الحياة، ولما وقفت المذاكرة مع إملاء

---

(١) في (ب): [خطها].

(٢) في (ب)، (ج): [وق]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٩٨).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): [إمام].

(٥) كذا في (أ)، والموجود في (ب)، (ج): [خمري]، وفي «نيل الوطر» (١/ ١٤٤): [شربي]

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ): [لا].

[أوائل][1] صحيح البخاري في العظات الواقعة من جبريل عليه السلام على نبينا عليه الصلاة والسلام، هل هي واقعة من جبريل الأمين على سيد المرسلين بأمر من الله تعالى أم باجتهاد من الملك؟ وما زال القول دائراً في هذه المسألة حتى كثرت فيها الأنظار، وانفرد كل طائفة [من علماء][2] العصر بمقال[ب/٥٣]، فمال بعضهم إلى صحة الاجتهاد من الملك لتوالي العظات منه على الذات الشريفة، ولم يتخلل بينها غيبوبة، [واستدل][3] بظواهر كقوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩﴾[4] وفي الحديث: «فيم يختصم الملأ الأعلى» الحديث[5]، وما يقع الخصام إلا فيما لا نص فيه، وألف في ذلك رسالة.

ولكن الذي يظهر والله أعلم أن جميع أفعال الملك إنما هي بأمر من الله تعالى، [لقوله تعالى][6]: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[7]، فقد نفى الله عنهم العصيان لأمره، ولا انتفاء للعصيان إلا بفعل الأمر، فقد أفادت الآية الأولى قيامهم [بأوامر][8] الله على حسب مراده، والآية الثانية إن قلنا تأكيد للأولى فما تفيد إلا ما أفادته الأولى، فحملها على التأسيس أولى من التأكيد، كما عرف عند أئمة البيان، وإذا كان تأسيساً فلا يفيد أنهم يفعلون إلا ما يؤمرون، فهو في قوة الحصر، فإذا كان كذلك فما فعله جبريل عليه السلام لنبينا عليه [الصلاة][9] والسلام فهو بأمر الله تعالى، هذا ما سنح لي، وقد

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [على].

(٣) في (ب)، (ج): [وأسند].

(٤) [ص/ ٦٩].

(٥) أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، (٣٢٣٤) من حديث ابن عباس مرفوعاً.

وللحديث شواهد، عن معاذ بن جبل وأبي أمامة وأبي هريرة وأنس وغيرهم.

(٦) سقط من (أ).

(٧) [التحريم/ ٦].

(٨) في (ب): [بأمر].

(٩) سقط من (ب).

أرسلت بصورة هذه المذاكرة إلى علامة اليمن السيد داود بن عبد الرحمن حجر، بارك الله في عمره، فعرضه على من لديه من العلماء كالفقيه العلامة يحيى بن محمد مكرم، وألف في ذلك رسالة جنح إلى جواز الاجتهاد من الملك، وأيد ذلك قرينُهُ العلامة علي بن عبد الله الشامي، ومال إلى [ما][1] قلناه السيد المحقق محمد بن أحمد بن عبد الباري، وألف في ذلك رسالة، ولله [در][2] القائل:

وما سبب الخلاف سوى اختلاف الـ ... ـعلوم هناك نقصاً أو تماما

وأما السيد داود فمع اتفاقي به جرت بيننا المذاكرة، وهو يرجح أن فعل الملك لا يكون إلا بأمر الله تعالى، وبعد مدة وصلتني رسالة من المترجم له أطال فيها النفس بأنواع من معارف الحكماء، وانتهى الخوض إلى هذه المسألة، وأيد ما ذكرناه بدلائل واضحة، تدل على كمال اطلاعه، وقوة ساعده في المعرفة، كَثَّرَ الله من أمثاله، آمين[3].

[٢٦] السيد أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق الصنعاني[4]

الأديب المصقع، والعالم الأورع، نشأ في بلده مدينة صنعاء، وقرأ في العلوم، فحاز منها النصيب الوافر، والسهم [القامر][5]، وعانا الأدب، فبلغ فيه الغاية مع الذهن السليم، والطبع المستقيم، وسمعت فضلاء صنعاء يطيلون الثناء عليه بحسن المحاضرة، وسرعة الفهم عند المذاكرة، وكان الرأس في أهل بيته الذين هم كنجوم السماء [ب/ ٥٤] قد ناطحوا الثريا في علو البناء، ما منهم إلا عالم مصنف، وأديب متعرف، وأما الشعر فهم أمراء الناس فيه، وما قالوه لا يستطيع أحد بالانتقاد يقتفيه، لقد نظموا في تشابيه القهوة

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) توفي سنة (١٢٩٤) هـ انظر: «نيل الوطر» (١/ ٩٨).

(٤) «نيل الوطر» (١/ ١١٦).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [القاصر]، والظاهر أنها تصحفت عن ما ذكرته: وهو القامر: أي الغالب.

كل غريب، وأتوا فيه بكل معنى عجيب، فمن ذلك قول جده محمد بن إسحاق:

ناولني الريم الأغن قهوة ... ردت لي النشاط بعد ما ذهب

فأشبهت [المصطكا][1] طفى عليها ... فص عقيق فيه نقش الذهب

وهذا من أبدع التشابيه، ولا يخفى ما في قوله: ردت لي النشاط، بعد قوله: قهوة، من الاحتراس عما يظن لعله في أول وهلة أن المراد [بالقهوة][2] هي الراح، التي من شأنها التفتير، وإرخاء المفاصل مع التلميح إلى أفضلية قهوة البن على تلك القهوة بأن هذه ترد النشاط، وتلك تذهبه، وذكر صاحب الحدائق [١/ ٢٩]: أن أبياتهم في تشابيه القهوة أنافت على خمسمائة بيت ما بين مقطوع وقصيدة أسكتت كل بليغ عن الخوض، وحالت بين وارد المعاني والحوض، ومما قاله من العصريين في تشابيه القهوة، وقد حضرنا مجلساً عاماً اجتمع فيها كثيرٌ من العلماء والأدباء، فدار بين الحاضرين ما قيل في تشابيه القهوة، فقال شيخنا السيد محمد بن المساوى الأهدل:

وقهوة من عسجد ذائب ... صينها من فضة خالصة

يديرها من خدها كالظلام ... بدرٌ على أنجمه الشاخصة

وقال القاضي علي بن محمد البهكلي:

وذات طوق فوق كانونها ... قد غردت تغريد مسجون

وأرسلت من دمعها قهوة ... صهباء حاكت دمع محزون

وقال الفقيه الأديب قاسم بن علي العماري:

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [المصطفى]، والمثبت من «نفحات العنبر» [مخطوط]، وهو الصواب، والمصطكا هو: علك الروم، كما في «تاج العروس» (٢٧/ ٣٤٠).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [القهوة].

وينت قشر بعد ما [عتقت][1] من حقها تهدي إلى العين
كأنها الياقوت في لونها علا عليها التبر في العين[ب/٥٥]

ومن بدائع المترجم له في ذم الغيم:

ما احتجاب الشمس عن وجه السما [رق][2] إلا للخفافيش وراقا
بين نفسي وسناها نسبة لا قضى الله بينهما افتراقا
وكذا بين صدا فكري وبين سحاب ساتر كان اتفاقا
ضرب الله بها في ذكره مثلاً للكفر قد رق وفاقا[3]
أنا لا أرتاح للغيم وقد كان مشتقاً من الغم اشتقاقا
إن عندي سحب الجو قذىً كل من عاف قذى كأس أراقا
ما على مادحها من لومة يستلذ [المرَّ][4] من ساء مذاقا
بددت ريح النعاما شملها [وبسوط][5] الرعد أبكاها احتراقا
ورمى الومض لآلي عقدها بانتثار لا ترى فيه اتساقا
لا رقت في الجو إلا أن ترى ترشف الأزهار أكواباً دهاقا

وقد عارضه أخوه شيخنا الإمام محسن بن عبد الكريم فقال:

إن للغيم على الأرض يداً أنت لا تجحدها إلا شقاقا
مسح الله به عن وجهها رحمة منه حميماً وغساقا

---

(١) في (ب): [عشقت].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ١١٦): [طاب].

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [المرا]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١١٦).

(٥) كذا في (أ)، (ج)، وفي (ب): [وسيوط]، وفي «نيل الوطر» (١/ ١١٧): [وبصوت].

إنــــما الغــــيم خيــــام نــــصبت ... أن يمــــس الحــــر أجــــساماً رقاقــــا

وإذا مــــدت [حــــواشي][1] بــــردة ... فــــوق أكنــــاف الثــــرى كــــان نطاقــــا

تنظــــر الجــــو كئيبــــاً [محنقــــاً][2] ... فــــإذا زيــــن بــــه رق وراقــــا

كمليــــك رافــــل في حُلَــــلٍ ... ســــاحب الأذيــــال لا يكــــشف ســــاقا

ســــنَّ كــــسرى لــــذة الــــصيد بــــه ... وليــــوم الــــشمس أهــــوالاً تلاقــــا

قــــل لمــــن يلهــــج بالــــشمس أفــــق ... لــــيس في الجنــــة مــــن شــــمس وفاقــــا

وهذه من تصرفات البلغاء في تحسين الشيء وتقبيحه، وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس، فيذم الحسن، ويمدح القبيح، وهو القائل:

في زخــــرف القــــول تــــرجيح لقائلــــه ... والحــــق قــــد يعتريــــه بعــــض تغيــــير

تقــــول هــــذا مجــــاج النحــــل تمدحــــه ... وإن تعب قلت [ذا][3] قيء الزنــابير [أ/٣٠]

مــــدحاً وذمــــاً ومــــا جــــاوزت مــــدحهما ... سحر البيان يري الظلماء كالنور [ب/٥٦]

والحريري إنما فاق على من سواه بما أتى في مقاماته من مدح الشيء وذمه، كما فعل في المقامة الدينارية، والتي فاضل فيها بين كتابة الإنشاء والحساب، والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة، ومثل ذلك ما قاله الشعراء في مدح الشيب والشباب وذمهما، كقول أبي العلاء المعري:

خبرينــــي مــــاذا كرهــــت مــــن الــــشيب ... فــــلا علــــم لي بــــذنب المــــشيب

أضــــياء النهــــار أو وضــــح اللؤلــــؤ ... أو أنــــه كثغــــر الحبيــــب

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [حواسي]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١١٧)، وهو الصواب.

(٢) كذا في (أ)، (ج)، و«نيل الوطر» (١/ ١١٧)، وفي (ب): [مخنقاً].

(٣) سقط من (ب).

واذكري [لي][1] فضل الشباب وما ... يجمع من منظر يروق وطيب

غدره بالحبيب أم حبه للغي ... أم أنه كدهر الأديب

ولعمري أن مثل هذا هو البلاغة، والقدرة على التلعب بالكلام، وصحة التخيل، والذوق، لكن ابن الرومي مشى على طريق الناس في بيته الذي قال فيه:

للسود في السود آثار تركن بها ... لمعاً من البيض [تثني][2] أعين البيض

لأن معناه أن لليالي السود في اللّمم السود آثاراً تركن بها لمعاً من الشعرات البيض تثني أي تصرف أعين البيض الكواعب الخرد الحسان، وكون الشيب صارفاً لأعين الحسان فهو متداول بين أهل هذا الشأن، وقد أكثر من ذلك الشعراء في الجاهلية والإسلام، لأن المعلوم لكل ذي ذوق أن الصفاء والعذوبة والهناء إنما هي معصوبة بالشباب، فإذا أتى زمن المشيب كدر منهل العيش وغصص وارده بكدر ضده، وقد قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾[4] وما أحسن ما قال أبو العلاء:

وقد تعوضت عن كلٍ بمشبهه ... وما وجدت لأيام الصبا عوضا

وما بكت العرب على فائت من الأحباب مثل بكاها على أيام الشباب، ولو جمع ما قيل في الشعر في البكاء على الشباب لجاء في جزء مفرد، ومما قلته في هذه المادة حين راعني لمعان المشيب، وردن الشباب مني [قشيب][5].

بان الشباب وجاء الشيب بالهرم ... فإن بكيت فما بالعهد من قدم

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [بين]، والصواب ما أثبته.

(٣) [النحل/ ٧٠]، [الحج/ ٥].

(٤) [يس/ ٦٨].

(٥) في (ب)، (ج): [فسقت].

قد راعني لمعاً في العارضين غدت مثل النجوم بدت في جانح الظلم

إن قلت شيب بدا من قبل عادته يحكي لدرٍّ غدا في السلك منتظم[ب/٥٧]

فليس ينفعني عذري بسرعته عند اللواتي كرهن البيض باللمم

فليت عصر الصبا بالحسن دام لنا وليت أن زمان الشيب لم يدم

ويعجبني في تعليل إسراع الشيب، ما قاله شيخنا البدر الشوكاني بل الله ثراه بالرحمة:

إن شبت من قبل أترابي فلا عجب فمثل ذا لبني الأيام قد وقعا

رأى الشباب صنيعي لا يوافقه ففر إذ لم أجب داعيه حين دعا

وأقبل الشيب مسروراً بطلعته كالصبح بعد ظلام الليل قد طلعا

وأنشدني القاضي الأديب يحيى بن عبد الواسع العلفي ونحن بالروضة من متنزهات صنعاء لنفسه عكس هذا المعنى، وقال: إنه أنشأ ذلك عند وقوفه على أبيات شيخنا المذكور:

قال العواذل ما بال الشباب له ملازماً ومشيب الرأس ما طلعا

فقلت إن مشيبي ساءه عملي ففر إذ لم أجب داعيه حين دعا

فأعرض الشيب مُزْوَرّاً يقول لقد دعوته بفلاحي قط ما سمعا

والكلام في هذه المادة يطول، فلنقتصر على هذا المقدار، ولنعد إلى ما نحن بصدده، فنقول كان المترجم له عاكفاً على ما يعود نفعه عليه من أعمال الدنيا والآخرة [حتى][1] وفد إليه أجله أظنه في عام أربعة وثلاثين بعد المائتين والألف[2]، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

---

(١) في (أ): [حين].

(٢) في «نيل الوطر» (١/ ١٢٥): أن وفاته سنة (١٢٢٣) هـ.وفيه أيضاً: أن مولده سنة (١١٩٤) هـ

[٢٧] [السيد أحمد][١] بن محسن [المكين][٢] الأهدل[٣]

هو ممن اشتهر بالعلم والأدب، وبلغ من المعارف أعلى الرتب، وأخذ العلم عن أكابر علماء زبيد كالسيد سليمان بن يحيى، وتلك الطبقة العالية، وعانا الأدب فبرع فيه، عرفته في زبيد وهو قد شاخ. يدرس في بيته في علم النحو وفي علم [الفرائض][٤]، لأنه كان ذا دراية تامة بها، وكان يتردد إلى بندر الحديدة لعلاقة له بها هناك، وفي أثناء إقامته هناك تنثال عليه الطلبة من أهل البندر للأخذ عنه، ويقصده إلى المحل الذي هو فيه عالمٌ من الناس؛ لأنه كان من العلماء العاملين، والفضلاء [أ/ ٣١] القانتين، وآخر مدته اعتزل في بيته بزبيد، لا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة [ب/ ٥٨]، وله أشعار جيدة إخوانيات وغزليات، لم يحضرني شيء منها حتى أرقمها في هذه الورقات، وما زال على الحال المرضي حتى توفاه الله تعالى في عام خمسة وأربعين بعد المائتين والألف، ﷺ[تعالى][٥] وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٨] أحمد بن حسن المجاهد[٦]

وفد إلى زبيد وأنا مقيم بها، وجمعنا مواقف تحصل المذاكرة فيها، دلت أن له يداً في سائر العلوم، وكان سريع البادرة مع ذهن يشتعل كالنار، وإذا استرسل في مسألة أطال النفس فيها، وخرج من بحث إلى بحث، وجرت بيننا مذاكرة في مسائل عقلية ونقلية، وكان إذا ألزمته الحجة لا يكاد يسلم؛ لأن ظاهر حاله يشعر بدعوى الكمال، وتصعب عليه الغلبة [حتى][٧] تحاماه في ذلك علماء زبيد عن المباحثة خشيةً من حِدَّتِهِ

(١) سقط من (ج).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [المكنى]، والصواب ما أثبته.

(٣) «نيل الوطر» (١/ ١٨٨).

(٤) في (أ): [العروض]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٥) سقط من (ب).

(٦) «نيل الوطر» (١/ ٨٦).

(٧) سقط من (ب).

[المودية][1] إلى الخصام، وبعد مدة اتفقت به في مدينة تعز، وتردد إلي كثيراً مع والده القاضي الحسن بن قاسم المجاهد، وقد طَفِيَتْ عنه تلك الحِدَّة، وإذا عرضت مسألة راجع فيها على طريق الأدب، وكاتبني بقصيدة جيدة لم أجدها حال الرقم حتى أثبتها، وهو ممن شايع الفقيه سعيد[2] لما ادَّعى في قرية الدُّنْوَه[3]، وجرت منه أعاجيب قد أتى عليها بعض علماء تلك الجهة في مؤلف له حتى وقعت عليه الواقعة من إمام صنعاء، ونجا المترجم له مما يكدر خاطره، ولم يبلغني بعد فراقي له من تعز هل هو باقي أو قد توفي؟ لطف الله بنا وبه، آمين[4].

[٢٩] أحمد بن محمد الكبسي[5]

عرفته في صنعاء أيام إقامتي بصنعاء للقراءة على والده السيد العلامة محمد بن محمد الكبسي، وهو في سن الصغر، ووالده ذو عناية به في الطلب، وقد لازم والده، وقرأ على علماء العصر كالقاضي أحمد المجاهد وغيره، وبرع في جميع العلوم على اختلاف أنواعها؛ لأنه كان ذا ذهن غواص على الحقائق، وحفظ باهر لم يسبقه إليه سابق حتى فاق أبناء عصره في جميع المعارف، وسَلَّمَ له أنه محقق زمانه الموالف والمخالف، ونفسه كانت متطلعة لمعالي الأمور أيام إقامته في صنعاء، [وربما ناصح من له قدرة من أرباب الدولة وصاوله، فتمالأ عليه أهل الحسد

---

(١) في (أ): [الموردة].

(٢) هو الفقيه سعيد بن صالح العنسي، من متصوفة اليمن، أطلق على نفسه أنه: إمام الشرع، المهدي المنتظر، جرت بينه وبين إمام صنعاء الهادي محمد بن المتوكل حروب، انتهت بضرب عنق الفقيه سعيد، وَأَخْذِ محلته المسماة (الدنوة) بإب. انظر: «اللطائف السنية» (٤١٠-٤١٢).

(٣) بتشديد الدال، وضمها، وسكون النون، قرية في منطقة رُوَس، بالغرب الشمالي من مدينة إب بنحو (١٣ كم). انظر: «معجم المقحفي» (١/ ٤٢٩).

(٤) في «نيل الوطر» (١/ ٩٤): أنه توفي سنة (١٢٩٨هـ).

(٥) «أئمة اليمن» (٢/ ٢٩٧)، «نزهة النظر» (١/ ١٤٣)، «شرح ذيل أجود المسلسلات» (١٠٢)، «هجر العلم» (٤/ ١٧٩٢)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١٨٦).

حتى خرج من صنعاء][1] وأقام في بلدة برط[2]، فتلقاه أهلها بالإجلال والإكرام، وأدروا عليه شآبيب الإنعام، وصيروه الحكم العدل في جميع أمورهم، واتخذوه المرجع في أمور دينهم ودنياهم، [فزهت][3] به الأماكن، وطاب له المقام، ومع هذا فهو عاكف على المطالعة في كتب العلم، وبعد ذلك ترجح له [ب/٥٩] الارتحال إلى مدينة صعدة لأجل ينشر فيها علومه، [وينشر][4] على الطلبة درر [فهومه][5]، وأقام بها مدة واستفاد به كثير من علمائها وطلبتها، وجرت بيني وبينه أيام إقامته بصعدة مكاتبات، وكان يود الاجتماع بنا، ويترجا ذلك، ولكنه لم يُقَدَّرْ ذلك، ولما ضاق عليه الحال لسعة دائرة تكليفه، ولم يتأتَ لأهل البلد القيام بما هو مكلف به رجع إلى بلده برط، فَسُرَّ به أهلها، وضاعفوا عليه الإنعام، فعيشه عيش الملوك، وحال رقم هذه الورقات وهو مقيم بين ظهرانيهم نافذ الكلمة فيهم، يتقلب في فنون النعم، زاده الله تعالى أولاه، وكثر من أمثاله، آمين.

[٣٠] أحمد بن محمد الذماري[6]

نزيل صنعاء، كان صاحب ظرف ولطافة، وله اشتغال [بالأدب][7]، تخرج على شيخنا لطف الله [جحاف][8]، وبه ترقّا إلى الذروة في الأدب، [وأكب][9] على كتب

---

(١) سقط من (أ).

(٢) جبل مشهور شمال شرق صنعاء، في أعلاه قاع زراعي فسيح. انظر: «معجم المقحفي» (١/ ١١٦).

(٣) في (أ): [فزهيت].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [فهمه].

(٦) «نيل الوطر» (١/ ٢١٠).

(٧) في (ب): [بالطلب].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ)، (ج): [وأكتب]، وفي (ب): [وكتب]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢١٠).

التواريخ، وله معرفة تامة بالنحو، وهو حلو المذاكرة، وله محفوظات في الأدب كثيرة، وقد جمع تاريخاً ترجم فيه لعلماء عصره بعناية شيخنا لطف الله، وكان ظنيناً [به][1] لا يكاد يطلع عليه أحد، وفي بعض الأيام جرت المحادثة في شأن ذلك التاريخ مع جماعة من أهل صنعاء من علمائها، فعُوِّلَ عليَّ في طلبه منه، فأرسلت إليه هذه الأبيات:

إني إلى تـــأليفكم شـــيق ... والأُذن قبـل العـين قـد تعـشق

[مـذ][2] فـاح لي طيـب ثنـاءٍ لـه ... مـا زلـت مـن ريَّـاه استنـشق

تقيـد الفكـر عـلى مدحـه ... يـا ليـت في روضـاته يطلـق

فاسـعفوا العبـد بإرسـاله ... فـإن قلبـي فيـه مـستغرق

ألـيس هـو كالـشمس في ضـوءه ... والـشمس [مـن لازمهـا][3] تـشرق

جمعـت فيـه كـل فـرد غـدا ... في العلـم والآداب لا يـسبق

لله مَـنْ رَقَّـشَ ألفاظـه ... فللبلاغـات غـداً ينطـق

قـد اسـترق النـاس [إبداعـه][4] ... وللحجـى مـن لطفـه يـسرق

هـم عيـون الـدهر هـذا [بـلا][5] ... شـك وذا جفـن بهـم محـدق

فكان الجواب:

مقيـد الحـب بكـم مطلـق ... وروض شـوقي بكـم مـورق

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [قد].

(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢١١).

(٤) في (ب)، (ج): [من ألفاظه].

(٥) في (ب): [الذي].

ومهجتـــي شـــيقة للقـــا والـــشوق للقيـــاكم أشـــوق

يـــا فتيـــة إن فـــاخروا فتيـــةً كانوا إلى[ما][1]فاخروا يسبقواْ [أ/ ٣٢][ب/ ٦٠]

[حليـــتم][2] العلـــم [وحلاكـــم][3] والجهـــلُ مـــن تحقـــيقكم يفـــرق

تاهـــت بكـــم صـــنعا وأربابهـــا والـــشام والمـــشرق والمغـــرب

طلبـــتم التـــاريخ كـــي تنظـــروا جماعـــةً للعلـــم قـــد حققـــوا

كـــذاك مـــن بـــالأدب الغـــض قـــد أضـــاء عنـــه حالـــك مطبـــق

فهـــاكمُ ســـفراً يـــروي عطـــا شـــاً فيـــه أهـــل العلـــم قـــد حققـــوا

لا زلـــتم أهـــل العـــلا في المـــلا إلـــيكم لحـــظ الهـــدى يُحـــدق

وبعد وصول التاريخ وقع الاطلاع فيه، فإذا هو قد أجاد فيه، وما زال بعد ذلك يقع لاجتماع به، ويستملي مني حال علماء تهامة؛ لأنه لم يترجم إلا لأهل بلده وصنعاء، وما [حوى][4] ذلك بعد اطلاعه على أحوال غيرهم، وقد أخبرني الثقة أن ذلك التاريخ أكثر استمداده من شيخنا لطف الله جحاف، وأنه في الحقيقة هو المؤرخ، وإنما المترجم [له][5] [شبه][6] بشيخنا لطف [الله][7] في الصورة، وهذا فيما أحسب [تحامل][8] عليه؛ [لأن][9] المترجم له إلمام بالأدب يميزه على كثيرين، وغير بعيد ما يورده في تلك التراجم من

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [طبتم]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢١١)

(٣) في (أ): [وأحلامكم].

(٤) في (أ): [جرى].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [إليه]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) في (أ): [نسبة].

(٧) بعد لفظ الجلالة في (أ)، (ب)، (ج): [إليه]، وإسقاطها هو الصواب.

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [تحاملاً]، والصواب ما أثبته.

(٩) سقط من (ب).

الأدبيات؛ لأن له اطلاع، وإن كان في بعض تلك التراجم مبالغة في البعض، وتقصير في بعض، وهذا من عيب المؤرخ، فإنه لا ينبغي له أن يعير أحداً وصفاً لم يكن له، ولا ينقصه مما [اتصف][1] به.

فإن ذلك ظلم؛ لأنَّ القصد من التراجم حفظ [أحوال][2] أهل العلم، ونشر ما يتصفون به من المحاسن من غير غلو ولا تقصير، وقد استنبط بعض أهل العلم من قوله ﷺ، لما مروا بجنازة فأثنوا عليها، الحديث[3]، وهو مذكور في الصحيح، وفيه: أنهم شهداء الله في أرضه، فقال: إن في هذا الحديث بدلالة الإيماء والإشارة أصلاً أصيلاً لتراجم العلماء والأولياء بما هو المعلوم من أحوالهم الشريفة، وصفاتهم المنيفة، وأي شهادة أعظم [من][4] ذلك، ومن المتقرر أن الشهادة لا تكون إلا بما هو متصف به الشخص، فإذا ترجمه بغير وصفه فقد جازف، والله سبحانه أعلم وأحكم.

[٣١] الشيخ أحمد الحفظي بن عبد القادر بن الشيخ بكري العجيلي الرُّجَالي[5]

عالم الحجاز، والمبرز في جميع العلوم حقيقة [لا مجاز][6]، وكان من أئمة العلم والعمل، وحاله في [التأله][7] والعبادة حال السلف الأول، أخذ العلم عن والده عبد القادر بن بكري، وعن عمه عبد الهادي، وغيرهم من علماء بلده، وارتحل [ب/ ٦١] إلى زبيد، ولازم شيخ الإسلام السيد سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، واستجاز منه، وكتب له إجازة مطولة، وذكر فيها أسانيد الأمهات كلاً على حدته، وغيرها من المسانيد والكتب الفقهية، وقرأ على علامة

---

(١) في (أ): [يتصف].
(٢) سقط من (ب).
(٣) أخرجه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) من حديث أنس بن مالك ا مرفوعاً.
(٤) سقط من (أ).
(٥) «نيل الوطر» (١/ ١٢٦)، «هجر العلم» (٤/ ١٨٩٧).
(٦) في (أ): [للمجاز].
(٧) في (ب): [التألم].

عصره عبد الخالق بن علي المزجاجي، وذكره في ثبته، وأجازه، وأخذ عن خاتمة المحدثين الحافظ السيد عبد القادر [بن][1] أحمد الكوكباني، ولما استقر في بلده قرية الرُّجَال[2] قصده الطلبة من السهول والجبال، وانتشر صيته في جميع الأقطار؛ لأنه كان إمام الزاهدين ورأس أهل التصوف الحقيقي من الأولياء الصالحين، وقد لبس الخرقة من علماء زمانه، واستعمل الرياضة،واستغرق في الذكر، واشتهرت عنه كرامات [تناقلها][3] الناس، وكان من أهل الكشف، ومن الذين إذ رُؤُوا ذكر الله كما ورد في الحديث[4] في وصف مثله وأمثاله، وقد ارتحل إليه والدي رحمه الله [تعالى][5] إلى بلدته، وتتلمذ [عليه][6]، وألبسه الخرقة، واستفاد من علومه، وانتفع بصائبات فهومه، وأجازه الإجازة التي لم يطن على أذن أهل العصر مثلها، وأكثر فيها من تفاريع أسانيد الطائفة الصوفية على الطريق المرضية، ونوَّع فيها أصناف الذكر وشروطه على حسب اصطلاحاتهم، وكان إمام المنظوم والمنثور، والمجيد الذي يقصر عنه أدباء [العصور][7]؛ لأنه في جودة شعره يلحق بالمتقدمين من أهل الطبقة العالية فيه، يرتجل القصائد المطولات ويحليها بأنواع البديع من الانسجام والاستعارات، وله قصيدة موشحة، مزجها بأكثر ما في [إحياء][8] علوم الدين للإمام الغزالي، بذكر ربع العبادات والمنجيات والمهلكات، تتناقلها الناس، واشتهرت في كثير من الأقطار، وقد شرحها حفيده العلامة علي بن زين العابدين محمد بن أحمد بشرح عظيم، وله قصيدة من

---

(١) سقط من (ب).

(٢) بضم الراء وفتح الجيم، من قرى بني ظالم في بلاد رجال ألمع في عسير، تقع على مسافة ٤٥كم غرب مدينة أبها.انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (ص٢٦٢)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» (٢/ ٦٢٢).

(٣) في (ب): [تناولها].

(٤) حديث «ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: خياركم الذي رؤوا ذكر الله عز وجل». أخرجه ابن ماجه (٤١١٩) من حديث أسماء بنت يزيد به.

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [له].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [العصر]، والمثبت هو الصواب ليتم السجع في قوله: والمنثور، وكذلك ليتوافق مع الكلام الذي يليه، والله أعلم.

(٨) سقط من (أ).

بحر الرجز [مطولة][1] أسماها: جواهر اللآلِ في مدح الآل، وقد شرحها بشرح فائق في بابه، وسماه: ذخيرة المآل، وشرحها شيخ [مشايخ][2] الإسلام السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني شرحاً يشرح الصدور سماه: عقد جواهر اللآلِ [في مدح الآل][3]، ولما اشتهرت أرجوزة المترجم له ناقشه الشيخ العلامة يحيى بن صديق الحكمي بأرجوزة بنى [فيها][4] على أن الحفظي أباح لآل المصطفى [المعاصي][5]، ولا حاجة بنا إلى إيراد قصيدته ومناقشته، إنما حاصل ما ذكر فيها أنه لا مستند للحفظي في ذلك [نظراً][6] إلى [آية][7]: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ[أ/ ٣٣] لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ [أَهْلَ ٱلْبَيْتِ][8] وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[9]؛ لأن الإرادة هنا إنما هي إرادة دينية بمعنى يجب، فتكون إرادته سبحانه لإذهاب الرجس عنهم مقيدة [ب/ ٦٢] بأن يكون ذلك باختيارهم، ولا منافاة بين إرادته الرجس عنهم باختيارهم، وعدم حصوله إن لم يختاروه، نظير ما ذكروه في تعلق إرادته تعالى بطاعات العباد، وعدم حصولها منهم أنَّه لما كان إرادته للطاعة منهم مقيدة باختيارهم لم يحصل تخلف مراده لعدم طاعة بعضهم عند عدم اختيارهم للطاعة.

ونظير هذا قوله تعالى في حق غير أهل البيت: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[10] ولا تكون التوبة عليهم منه إلا إذا تابوا، ويتوب الله على من تاب؛ لأن إرادة الله لفعل العبد المختار لا يلزم أن يقع عندها [إرادة][11] البتة كإرادته سبحانه أفعاله، لأنه إنما أراد

---

(١) في (أ)، (ب): [مطلقة]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «نيل الوطر» (١/ ١٢٧).
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (أ).
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [فيه]، والسياق مستقيم بما ذكرته.
(٥) في (ب): [المناهي].
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): [الآية الكريمة].
(٨) سقط من (أ)، (ب)، (ج).
(٩) [الأحزاب/ ٣٣].
(١٠) [النساء/ ٢٧].
(١١) في (ب): [المراد].

من العبد أن يختار، فلو قسره على الفعل لبطل الاختيار، فصار خلاف الفرض.

وأما كلام الحفظي في أرجوزته فهو ينظر إلى ما قاله ابن [عربي][1] فإنه ذكر أن الله أسقط عن أهل البيت وسامحهم جميع ما يأتون، قال: وما [يصيبنا][2] من ظلم ظالمهم فكما يصيبنا من القدر المطلق، هكذا [أورده][3] عنه في بعض كتبه زرّوق[4]، والذي في الفتوحات أنه لا يقبح منهم القبيح لأنهم مطهرون، فالذي [لابسوه][5] من الفواحش إنما له الوصف القبيح بالنسبة [إلينا][6].

وبناء على هذا الكلام على أن الله سبحانه يريد يطهرهم، وما أراده الله وقع، إذا تبين [ذلك][7] علمت أن مناقشة الشيخ يحيى [بن][8] صديق للمترجم له صحيحة؛ لأن المعلوم بطلان ما فرعه على معنى الإرادة من ضرورة الدين، فيلزمه بطلان الملزوم، أعني ما أراده الله تعالى [كان][9]، فإن من المعلوم أنه لا يحل لهم نكاح أمهاتهم وبناتهم، وقتل المسلمين، وخراب المساجد، وسائر القبائح، وأنه يقبح فيهم كغيرهم بل أشد، كما قال الباقر ﷺ: إني لأخشى أن يعذب الله تعالى عاصينا مرتين.

وقد انتصر للمترجم له جماعة من علماء عصره، بما هو بعيد عن مقصد الشيخ يحيى

---

(١) في (ب): [عز الدين].

(٢) في (ب): [يصيبهم].

(٣) في (ب): [رواه].

(٤) هو أبو العباس، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق، فقيه، محدث، صوفي، من مؤلفاته شرح الأسماء الحسنى، ولد سنة (٨٤٦) هـ وتوفي سنة (٨٩٩) هـ.

انظر: «الضوء اللامع» (١/ ٢٢٢)، «فهرس الفهارس» (١/ ٤٠٩)، «الأعلام» (١/ ٩١).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [لا سواه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص ٢٥).

(٦) سقط من (أ).

(٧) سقط من (أ).

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (أ).

[ابن][1] صديق، ولعل مقصدهم سد باب الانتقاد عن المترجم له نظراً إلى عظمة أهل البيت، ومراده نشر فضائلهم وتعريف الناس بحقوقهم، وإلا فسبيل الإنصاف أنَّ ما ذكره الشيخ من الانتقاد في محله، وبقي الكلام في اختصاص الله سبحانه أهل البيت بإرادة إذهاب الرجس مع [أنَّه][2] يريد إذهاب الرجس عن كل مكلف، والنكتة في التخصيص إظهار [امتنان][3] الله سبحانه عليهم [بزيادة العناية بهم واللطف تكرمةً لنبيه ﷺ، وعناية الله تعالى لابد لها من أثر، والأمر كذلك، فإنهم مظنة الخير [وهيئته][4]، وسر النبوة سارٍ فيهم، لائح على أعمالهم][5] ومكارم أخلاقهم، بل على صورهم الحسنة، والله أعلم، وله قصائد في هذا المعنى مطولات، [منها قصيدة][6]:

حدث ولا حرج عنهم فإنهم ... قوم تولاهم المولى وهم قشب
وعالم الفضل لا حجاب فيه ولا ... بواب فيه ولكن حكمه أدب
فاخلع لنعليك بالوادي المقدس إن ... أنست ناراً من الغربي تلتهب
واسمع بأُذنيك ما يُوحى وقل لهم ... يا عُرْبَ وادي النقا في حبكم [غرب][7]
مخلف المصطفى فينا وتركته ... سفينة الله يا قومِ بها ركبوا
من حرم الله أجساداً لهم أبداً ... على الجحيم كما قد حدث الصحب
والله في سورة الأحزاب طهرهم ... وليس في قوله خلف ولا كذب

---

(١) سقط من (ب).
(٢) في (أ): [إنما].
(٣) في (ب): [إحسان].
(٤) في (أ): [ومتنه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص٢٧).
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): [وقال].
(٧) في (أ)، (ج): [عرب].

إلى أن قال:

والله إني بهـم مـا عـشت في شـغل ... سـكران في حـبهم قـد هـزني الطـرب

هـم في فـؤادي حلـول وهـو ينظـرهم ... بـالعين إن بعـدوا عنـي وإن قربـوا

ونـشر أوصـافهم دينـي ومعتقـدي ... أدعـوا إلـيهم عبـاد الله إن نكبـوا

ونـصرتي لهـم في الله دائمـة ... مـا زلـت في زمنـي للنـصر أنتـصب

وهي طويلة، ولقد كاتبه بعض العلماء الأفاضل بقصيدة في هذه المباحث، ونسبه إلى لحب الغالي المردي، وإلى الرفض، وأجابه بقصيدة منها:

ولقـد رمـوني بالتـشيع والـذي ... عنـد الأئمـة أنـه قـسمان

وإذا اشـتركنا صـورة اسـمية ... فالمعنيـان لـذاك مفترقـان

[وذكـرت][1] رمـي الطـاهرين ببدعـة ... ويـرفض أصـحاب النبـي الفتيـان

مـن أجـل تقـديم الـوصي وحبـه ... وتفاضـل لأئمـة الرضـوان [أ/ ٣٤]

مهـلاً فـديتك إن في الأحـزاب مـا ... هـزم الجمـوع [وخنـدق][2] الـسلماني

تطهـيرهم مـن كـل رجـس يقتـضي ... حفظـاً مـن الطغيـان في الأديـان

وإذا تلـوث بعـضهم فمغـسل ... بالتوبـة [الخلـصاء][3] والغفـران

وكلامـه لا خلـف فيـه ومـا أتـى ... مـن غـيره يرمـي ورا الحيطـان [ب/ ٦٤]

مـا حـب مولانـا عـلي علامـة ... للـرفض بـل عنـوان للإيـمان

[وكـذلك][4] التقـديم والتفـضيل في ... أمـر الخلافـة فيـه مرتبتـان

---

(١) في (ب): [وظهرت].

(٢) في (ب): [وخلف].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [بالخلصاء]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٢٨).

(٤) في (أ)، (ب): [وكذا]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (١/ ١٢٨).

والجمع عند العارفين مقرر ... ظهراً وبطناً فيهما نصان

لما رواه الشافعي قالوا له ... رفضاً ونصباً فيك مجتمعان

وأنا على منواله لا زلت في ... حبيهما أُرمى بكل لسان

أما الشريعة فهي دين محمد ... والمحدثات ظلالة الشيطان

وهم السفينة للنجاة وحبهم ... فرض وحبل تمسك وأمان

حاشاه يأمرنا بركب سفينة ... مخروقة أم زاغت البصران

أو حب من عادى وخالف أمره ... ولزوم حبل قد تقطع واني

وأقل حال أنْ يساووا غيرهم ... في كل ظنّي له وجهان

وحديث إني تارك فيكم أرى ... منطوقه نصاً على الرجحان

[والعذر للمخطي وأجرٌ واحدٌ ... ولمن أصاب بظنِّه أجران][1]

وأبو تراب قال لا تنظر إلى ... من قال وانظر قولة الإنسان

والمدعي بالشاهدين مصدق ... فاستنطقوا الأقوال بالميزان

ولقد أتانا قدموهم إنهم ... [كرسي][2] [وعتبة][3] علمي الروحاني

والوارثون كتابه من بعده ... وظلاله والأصطفا ضدان

والله ما افترقوا إلى يوم اللقا ... وعلى النبي وحوضه يردان

إن قلت ما اتبعوا فقد كذبته ... والرفع في خطأ وفي نسيانِ

قال انظروا ما تخلفوني فيهما ... ولسوف أسألكم غداً بمكان

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [كرشي] والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٢٩).

(٣) في (ب)، (ج): [وعيبة].

كيف الجواب وقد تركت وصيه [وقليت][1] مدحهم [على تبياني][2]

سهاهم فلك النجاة وقلت في دعواك قد غرقوا من الطوفان

فالقهقراء [إلى][3] الكتاب وسنة ومع الشقاق هما لنا حكمان

وذكرت في شأن ابن هند ومذهبي كفُّ اللسان بذلك الميدان

والحق في جهة الإمام المرتضى والفرقة الباغون في عدوان

وله موالاتي ولست مصوباً خُصَمَاءه وإمارة الصبيان

أفمن يكن في أمره [متبيناً][4] يتلوه شاهد ربه الفرقان

معه يدور الحق هل هو يستوي وسواه ما والله يستويان

وله رسائل عديدة في فنون مختلفة تدل على طول باعه وسعة اطلاعه، ولم يزل عاكفاً على العبادة والاشتغال بما يقربه إلى الله تعالى، حتى نقله الله إلى جواره، فهو من أئمة العلم والعمل، رحمه الله، وقد طال عمره حتى زاحم التسعين، وكان وفاته تقريباً سنة ثمان وعشرين بعد المائتين والألف، بوطنه قرية رجال [١٨/ب]، ولم يخلف بعده مثله، وله أولاد علماء [ستأتي][5] تراجمهم إن شاء الله تعالى.

[٣٢] السيد أحمد بن محمد بن الحسن الحازمي[6]

هو من أهل العلم والأدب، ومسكنه قرية صلهبة على نحو ميل شرقي مدينة صبيا، طلب العلم على علماء جهته وتفقه بصعدة، وهاجر إلى صنعاء، وكان من أحسن الناس

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [وقلت]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٢٩).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [على شبان]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٢٩).

(٣) في (أ): [من].

(٤) في (ب): [متعجباً].

(٥) في (ب): [سيأتيك].

(٦) «نيل الوطر» (١/ ٢٠٥)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣١).

ذهناً وشارك في النحو وعانا الأدب، وله نباهة ومحفوظات، وقد تولى حكومة بلده على سبيل الحسبة، وأحكامه سديدة، وكان من أهل الفروسية، لأنه معدود من أبطال الرجال، وظهرت له أفعال في وقائع مختلفة، وكانت نفسه [أبية](١)، لا تغمض على ضيم، ويكافح الأمراء بما لا يلائم، فلذا جرى عليه ما جرى منهم، وما يدفع الله عنه أكثر، وعيشه عيش السعداء، وهو حسن الأخلاق، كريم الكف، بسام في وجوه الرفاق، ولم يزل على حاله المرضي حتى توجه إلى مكة لقضاء فريضة الإسلام، وكانت وفاته بعد قضاء الحج بمكة المشرفة، وكان ذلك له إن شاء الله تعالى من حسن الختام، وذلك بعد أيام التشريق بمرض الجدري، سنة إحدى وثمانين بعد المائتين والألف، رحم الله مثواه، وله شعر لطيف وإنشاء ظريف، ولم يحضرني حال رقم هذا شيء من ذلك حتى أثبته، وقد أخذ عني في علم الحديث وأجزته لأهليته لذلك، والله يجمعنا به في مستقر رحمته، آمين.

[٣٣] السيد أحمد بن هاشم المؤيد الصنعاني(٢)(٣)

عرفته أيام هجرتي إلى صنعاء وهو يطلب العلم، وكان آية في الذكاء، فأدرك في النحو والصرف والأصول، وأكب على الاشتغال بأصول الدين، وكان جلُّ مذاكرته فيها، وفيه حِدَّة عند المراجعة، وكان لا يمل من الدراسة والمذاكرة، أوقاته كلها [ب/٦٦] مستغرقة في الطلب مع المحافظة على الطاعات، وعدم التلبس بما [يتعذر](٤) منه في جميع الحالات. وكان لي وله وقت نجتمع فيه في مسجد الفليحي(٥) مع جماعة من الفضلاء في [إملاء](٦)

(١) سقط من (أ).

(٢) هو الإمام أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم الويسي، الإمام المنصور.

(٣) «الديباج الخسرواني» (ص٥١٦)، «نيل الوطر» (١/ ٢٣٥)، «هجر العلم» (٤/ ٢٣٦٤)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١٩٦).

(٤) في (أ)، (ج): [يعتذر].

(٥) من المساجد العامرة في الجهة الشمالية في صنعاء، وهو من أحسن المساجد وأنفسها، أسسه أحمد بن عبد الله الفليحي سنة (٦٦٥هـ). انظر: «مساجد صنعاء» (ص ٩٩).

(٦) سقط من (أ).

بعض العلوم الآلية، وله ميل إلى الأدب مع لطف طبع، وسلامة صدر، ولكنه كان ظنيناً بشعره خشية الانتقاد عليه ولم يزل على ما هو عليه حتى تمالأ هو وجماعة [من][1] مياسير أهل صنعاء على الخروج إلى جهة صعدة، وادَّعى هناك الإمامة[2]، وتقمص هناك أثواب الزعامة، وأجابه أهل تلك الجهات، وأقام فيها الشريعة المحمدية، ونفى منها الطواغيت وسائر المنكرات، وجرى له وقائع مع بعض سحار بسبب القائم بها السيد محسن [بن][3] عباس، وكانت المعاقبة له. ولما ظهرت منه الأمور الحسنة والسيرة المستحسنة أرسلت إليه بخط معاهده، واستشهدت في أوله بأبيات والدنا القاضي العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي التي طالعها:

أرى ظلمات الأرض قد [عمت][4]	ولم أرَ منقاداً إلى العمل الأرضا
وبين قلوب المسلمين تنافر	وقد ألقيت فيها المودة والبغضا
وقد أبرمت للجور فيه مرائر	ولم يبق [منهم][5] من يروم لها نقضا
تعادوا وأذكوا جمرة الحقد بينهم	وَخَلَّى لأهل الكفر بعضهم بعضا
[ولبت][6] عتواً داعي الفحش [والخنا][7]	فما منكر إلا أتت نحوه ركضا
وخالفت النهج السوي وشوهت	من السنة البيضاء منظرها البضا
وقد شقني أن لا [أرى][8] مُنْكِراً لذا	ولا صارماً لله في حربها [ممضا][9]

(١) سقط من (ب).

(٢) في شهر شعبان سنة (١٢٦٤هـ). انظر: «نيل الوطر» (١/ ٢٣٦).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): [غمت].

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ب): [ولست].

(٧) في (أ): [والغنا].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ): [يمضا].

ولا ناهضاً في نصر دين نبيه ... ليشكر منه ربه ذلك النهضا

وإني أرى أحوال أهل زماننا ... وأفعالهم تنفي عن المقل الغمضا

إذا سمعوا نصح النصيح تظاهروا ... على ردعه واستهجنوا نصحه المحضا

[وإن][1] دلهم يوماً على الخير مرشد ... تواصوا على الإعراض عمن لهم حضا

أما [ناصر][2] لله شهَّر سيفه ... ولا ثائر لله يغضب كي يرضا

يُميت رسوماً للضلالة أحييت ... ويهدم من بنيانها الطول والعرضا[أ/٣٦]

ويشفي قلوب المسلمين بعزمه ... يفض جموع المعتدين بها فضا

إلى الله أشكو غربة الدين إنني ... أرى كل مدعو لنصرته أغضا

وإن ولاة السوء صارت كأنها ... سباع ضوارٍ في الورى تكثر العضا

ومن فر [من ضعف][3] تلقاه ضعفه ... وكان كمن بالنار لاذ من الرمضا

عسى غارة من مالك الملك لا ترى ... لبارقها من قبل صيتها ومضا

معجلة في لمحة الطرف [منطقي][4] ... بها ألمٌ نيرانه في الحشا يحضا

ويسود منها وجه كل ضلالة ... ويضحي بها وجه الهداية مبيضا

[ويبغض][5] ثوب الذل من كان لابساً ... له مستضاماً لا يروم له بعضا

هذا ما كتبته في صدر الرسالة المكتوبة إليه، وهي خلاصة القصيدة، وإلا فهي أكثر من هذا، [وقد][6] أجاب علينا بنثر بديع، وشفعه بهذا النظم:

---

(١) في (أ): [وإذا].

(٢) في (ب): [فاضل].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ج): [منطفي].

(٥) في (ب)، (ج): [وينقص].

(٦) سقط من (ب).

ألا هل لميمون الخليقة والأرضا ... ومن يطرق البدر المنير له الأرضا

ويكسوا يعافير الفلاة ملاحة ... وتركع من أعيانه الشحذ المرضا

ومن جمع الضدين في صحن خده ... وعم البها من خاله النفل والفرضا

فقام بشرقي العقيق ومربع ... كما كان قدما والشباب به غضا

رضيت [أبيع](١) الكل من وقفة به ... [ببعض](٢) ومن بالبعض يبدلني البعضا

وقفت به لا [أدري](٣) يومي كعايض ... أعيض ذهولاً منه بالدرة [القيظا](٤)

لاقيت لا [عرفت](٥) يوم حليمة ... ودمعاً يفيض اليم إن [فاض](٦) وارفضا

وجبت](٧) الفلا طولاً وعرضاً وليتني ... هديت لما [قد](٨) [جبت](٩) طولاً ولا

[سنأساها مذ](١٠) دمت أو يسعد القضا ... [بممتلئ](١١) من أجل طمس الهدى

فإن بات شطر الدهر في حلقه شجا ... وفارق مذ حل القذا طرفه الغمضا

فتى ماله إن شطت الدار لوعة ... ولا فاه [آهٍ](١٢) من [بدهرهة بضا](١٣)

---

(١) في (أ): [ببيع].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [أدر]، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٣٨): [در].

(٤) كذا في (ب)، (ج) و«نيل الوطر» (١/ ٢٣٨)، وفي (أ): [العضا]، ولعلها: [الغضا].

(٥) في (ب)، (ج): [أعرف].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [عاض]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩)، ولعلها: [غاض]، لكون السياق سيصح بذكرها، إذ معنى غاض: قلّ ونضب.

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [وجئت]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩).

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [من]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩).

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [جئت]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩).

(١٠) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩): [سأنساها ما] .

(١١) كذا في (أ)، وفي (ب)، (ج): [بمهتلئ]، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩): [الممتلئ].

(١٢) في (أ)، (ب)، (ج): [آهي]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩)

(١٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩): [لترهته غضاً].

ولم يـرَ نـصب العـين خفـض معيـشة ... ولم يـأت غـير المجـد رفعـاً ولا خفـضا
ألا يـا لثـارات نـداه ورائـه ... يجر إلى العليا ذيول النقا الأوضا[ب/٦٨]
لـه همـة فـوق الثريـا وعزمـة ... تمـر كـما العـضب اليماني بـل أمـضا
بنـي حـسن لا درّ دركـم [ارفعـوا ... رؤوسكم عـن رقـدة البضة البهـضا][1]
إلى [الزعف][2] والبيض المواضي وغارة ... تقطـع ثوبـاً للغوايـة أو تنـضا
فـأنتم حمـاة الـدين طبـتم خؤولـة ... وأمـاً وآبـاءً وطهـرتم عرضـا
ويـا سـامعاً قـم فـادع أبنـاء حيـدر ... أولي الهمـة القعـساء والعمـل الأرضـا
ودوسـوا الـصفيح الأبرقـي وعطلـوا ... خرافات أرباب الخنا واهجروا البغـضا
وقـودوا بنـات الأعـوجي ورددوا ... القعـاميس[3] أمتهـا القـداميس كـي ترضـا
وصِـحْ في نـزار الأسـد والـشم حمـير ... وكـل الـشناخيب الـذي لبنـوا العرضـا
ألا شـمروا للمجـد سـاقاً وجـردوا ... مـن الـسيف عزمـاً لا يكـل لـه ممـضا

واستمرت يده مدة على جهة الجبال الصعدية، إلى حدود خولان[4]، ونفذت أوامره فيها، ولكن ما استقر له حال مع إمام صنعاء في تلك المدة، وهو عبد الله بن أحمد الملقب المهدي[5]، ودس إلى القبائل الذين ناصروه من خذَّلهم حتى تلاشت أموره، ولم يبقَ له بعد

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩): [ارجعوا عن اللعب والتلعاب باليقظة النهضا].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٣٩): [الزعق].

(٣) القعاميس لم أجد لها معنى. والقدموس: القديم.

(٤) من أشهر قبائل اليمن، وهم خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٣١٣).
أقول: والمقصود هنا مخلاف خولان في بلاد صعدة.

(٥) المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس، تولى الحكم سنة (١٢٣١) هـ مولده سنة (١٢٠٨) هـ، ووفاته سنة (١٢٥١) هـ.
انظر: «البدر الطالع» (١/ ٣٧٦)، «نيل الوطر» (٢/ ٦٤).

ذلك حكم، وتفرق عنه أكثر أصحابه، وكان عاقبة أمره أن مات مسموماً، وهكذا عاقبة هذه الدار، وما عند الله خير للأبرار، وكان موته فيما أظن [سنة][١] [تسع][٢] وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله وإيانا، آمين.

[٣٤] الفقيه أحمد بن محمد الملقب [أبو طالعة][٣][٤]

هو من أهل الفضل، تفقه على بعض علماء بندر الحديدة؛ لأنه ولي بها [أعمالاً][٥] أيام استيلاء الشريف حمود عليها، وشارك في الفقه وأخذ علم الطب عن بعض علماء الهنود الوافدين إلى البندر المذكور، وبرع في علم الطب، وعانا الأدوية المركبة، وشفي على يده كثير، وبعد استقراره في مدينة أبي عريش، كان المرجع في مداواة الأسقام، وكان قنوعاً في أجرة المعالجة[أ/٣٧]، لا يأخذ إلا شيئاً يسيراً يقوم بمشترى الدواء، وأعانه متولي زمانه الشريف علي بن حيدر بأن جعل له معلوماً في ملحٍ في بندر جازان[٦] فاستغنى به، وكان فيه محافظة على الجمعة والجماعة، ولكنه أكب على مطالعة بعض كتب المعتزلة في أصول الدين، واعتقد ما فيها، من غير أن يتدرب على شيخ يرشده [ب/ ٦٩] إلى ما لا مستند له، ويفهمه معاني مشكلاتها، ونشأ له من ذلك سوء الظن بمن لا يوافقه على معتقده، وانكمش بهذا السبب عن الناس.

ولما وفد شيخنا الإمام السيد أحمد بن إدريس -قدَّس [الله][٧] سره- إلى هذه

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب)، (ج): [سبع]، والمثبت من (أ) هو الصواب.

(٣) في (أ)، (ج): [طاقعة]، والمثبت من (ب)، و«نيل الوطر» (١/ ١٩٢).

(٤) «نيل الوطر» (١/ ١٩٢).

(٥) سقط من (ب).

(٦) بلدة على ساحل البحر الأحمر، من جهة صبيا، وهي فرضة تلك الجهة.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ١٧١).

(٧) سقط من (أ).

الجهات، وبث علومه النافعة في جميع الأوقات،وكان إذا اجتمع بين يديه الطلبة يفسر السور القرآنية على لسان الإشارة، وكان من أجل تلامذته الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردفاوي ينقل ما يفسره، ومن جملة ذلك سورة ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾[١] تلقاها عنه، وأثبتها في رسالة، وكان في ظاهرها [ما][٢] ينكره من لم يطلع على قواعد الصوفية، ولما انتشر تفسير هذه السورة، وتناقله في ذلك الوقت تلاميذ شيخنا المذكور، وقع الإطلاع عليه من علماء [ذلك][٣] العصر، فوقع منهم الإنكار لذلك؛ لأنهم لم يطلعوا على علوم هذه الطائفة ولا اصطلاحاتهم، والإنسان عدو ما لم يعرف، فالعاقل منهم سلك سبيل الأدب، ورأى السكوت له أسلم، والذي بخلاف ذلك جعل يندد بما لا فائدة فيه.

وممن سارع إلى الاعتراض المترجم له، وألف رسالة سماها «تلبيس إبليس»، وتكلم فيها على ما يوهم الحلول والاتحاد في تفسير [ب/ ٧٠] السورة، وأساء الأدب في حق شيخنا المذكور في تلك الرسالة، وليس عن عدة في طريقه، وإنما التقط ذلك من رسائل المنكرين من علماء الإسلام على قدم الطائفة ممن يعتقد وحده الوجود، فعمم القضية، وتوهم أن شيخنا المذكور ممن دان بدينهم وسلك سبيلهم، وقد رد عليه [رفيقنا][٤] في الطلب العلامة المحقق إبراهيم بن يحيى [الأسواس][٥] الضمدي برسالة سمَّاها: «العصى القارعة لشيطان أبي [طاقعة][٦]»، وحامل في العبارة، وتأول ما ظاهره منكر على طريقة الجوابات الإقناعية، وحررت رسالة سميتها «السيوف القاطعة لشبه أبي [طاقعة][٧]»، وأوردت فيها

---

(١) [التين/ ١].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [من]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٩٢).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): [مفتينا].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [الأساس]، والصواب ما أثبته.

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وقد سبق أنه: [طالعة].

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وقد سبق أنه: [طالعة].

حقيقة ما عليه شيخنا المذكور من المعارف العلمية، وما خصه الله [تعالى به][(١)] من العلوم الإلهية، وتكلمت على الأحاديث التي أوردها شيخنا المذكور في تفسير السورة التي توهم ما رد به المعترض من إنكارها، وأوردت أسانيدها، وذكرت ما عليه سالف هذه الأمة من إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظواهرها، والإيمان بها على مراد الله سبحانه من غير تأويل؛ لأنها أسلم الطريقين كما نص عليه جماعة من علماء الأثر، ولأجل سد الذريعة [للكلام][(٢)]، فيما لا تبلغ إليه أفهام العوام، وحسم مادة البحث عن تفاصيل تلك الأمور العظام، التي لا يتأهل للمعرفة بها إلا من رسخ في العلوم الشرعية والعقلية قدمه، وسبح في بحر المعارف لسانه وقلمه، وبلغت تلك الرسائل إلى علامة الآل المحقق المفضال، [السيد][(٣)] إسماعيل بن أحمد [الملقب][(٤)] المغلس، وكان مستقره في مدينة صعدة تلك المدة، وإليه انتهت رئاسة التحقيق في تلك البلدة، فألف رسالة مطولة أبان فيها طريق الصواب على ما تقتضيه ظواهر الشريعة حماية لها عن اعتقاد [ما][(٥)] يوهم الإلحاد، وأورد فيها كلام من جزم بكفر من دان بالحلول والاتحاد، وله سلف في ذلك كما أورده العلامة الفاسي في تاريخه المسمى «العقد الثمين [في][(٦)] تاريخ البلد الأمين»، وذكره العلامة البريهي في «تاريخه»[(٧)] في ترجمة العلامة ابن الخياط وغيرهم من علماء الإسلام، ولكن الواجب والمتعين على من أراد أن يستبرئ لدينه وعرضه عدم التقليد في مثل هذه الأمور، فإن الشأن ما ذكره العلامة الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل الصنعاني[(٨)] -رحمه الله تعالى-، حيث

---

(١) سقط من (أ).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولو قال: [عن الكلام] لكان أنسب.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) زيادة من المحقق ليستقيم السياق.

(٧) طبقات صلحاء اليمن - مطبوع.

(٨) مولده سنة (١١١١هـ)، ووفاته سنة (١١٧٣هـ). من مؤلفاته: التفكيك لعقود التشكيك.
انظر: «البدر الطالع» (١/ ١٣٥).

قال: «ما نقل يعني عن بعض الطائفة الصوفية مما تتقنع منه النفوس من تلك الطامات، فذلك نقل قديم، تبع فيه الآخرُ الأولَ، ولم ينفرد به من ترسل من أهل العصر، بل هو من كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وتبعهم جماعة من المتقدمين ومن المتأخرين كالمقبلي»، قال: «ولم أزل مذ قرع سمعي هذا المقال أتطلب أين يوجد ذلك؟ وفي أي مؤلفات القوم؟ فلم أجد له أثراً إلى الآن، بل الموجود في كتبهم تعظيم الشريعة، وتكفير من خرقها بتلك الخوارق، ولهم في ذلك غاية الإنكار، وفي رسالة القشيري وكلام الإمام الغزالي ما يقف المطلع عليه على بطلان المنسوب إليهم، ولكن العداوة أصلية مؤسسة واستعظام الناقل كابن القيم ونحوه أوقع كثيراً في التقليد، وليس المستند له ولغيره إلا الإلزام [ب/٧١]، والمطلوب أن يظهر ذلك من مؤلفاتهم، وهذه كتبهم بين أيدي هذه الأمة، وليس لهم علم إلا وقد عرف لكل المسلمين، فأين ذلك؟ ويجب على كل من رمى غيره [٣٨/أ] بشيء طلب اليقين منه، كما لا يخفى على ذي التحري، اللهم إلا ما اقتضاه نظرهم من أن ذلك لازم فهو من التكفير بالإلزام الذي قد عرف ما فيه للأئمة الأعلام.

وأما الأمور المذكورة يعني التي أوردها الناقلون عنهم، فلو صرح بها إنسان وتردد الآخر من كفره كان المتردد كافراً، والدعوى تفتقر إلى بينة، ولو قيل لكل إنسان ما قال، أو لو صح التكفير بالإلزام لكفرت الأمة بأجمعها؛ إذ ما من فرقة إلا وقد ألزمتها الأخرى الكفر كما ألزم الأشاعرة المعتزلة القول بخالق غير الله تعالى، وألزمتهم المعتزلة القول بإثبات الآلهة كما ثلثت النصارى، والكل منهم بريءٌ من ذلك الإلزام.

نعم: قد يوجد في عبارات الطائفة مما ينكر ظاهراً والمراد صحته باعتبار حيثية يذكرونها، ولا لبس في هذا الشأن، فيقع من كثيرين من أهل الظاهر نقل ذلك مع ترك القيد المعتبر، وهذا في كلامهم يكثر.

وقد علمت أن الاعتبار والخشية لا يتطرق إلى المعتبر بها اعتراض، وهذا لا يخفى على

أهله والله سبحانه أعلم».

انتهى ما قاله ولقد تعصب بعض العصريين للمترجم له في هذه الموارد، وأنشأ شعراً فيه قذع للمحامين عن عرض شيخنا، وكثرت المجاوبات والمجادلات بالنثر والنظم ممن لا يدري ما يقول، ولا عرف اصطلاح الطائفة، ولا تطلع على علم معقول ولا منقول، ولما اتصل حديث هذه المسائل بشيخنا أشار [إلي][1] [أن][2] أجيب عليهم بما فيه إرشاد لأولئك القوم الذين غلوا عن المكافحين عن شيخنا في اللوم، فقلت امتثالاً للأمر، وذباً عن الأعراض المصونة على سبيل الزجر، وتحدثاً بالنعمة من غير [رياء][3] ولا سمعة ولا فخر.

إن داعي الهوى أراه يجاب ... ومريد الصواب صار يعاب

ليت شعري هل الأنام تعاموا ... أم عراهم في البيان ارتياب

وأرى طامس الحقائق غراً ... أَعَلَى الشمس للبصير حجاب

غاية الباطل المروج للعين ... لدى الحق أن يقال[4] سراب

وصحيح الأقوال ما أيدته ... بالدلالات سنة وكتاب

فتأمل معاني الوحي واشرب ... [من مجاريه إنهن عذاب][5]

[وعلى سنة النبي فعرج][6] ... فعليها يعض يا صاح ناب

وتذلل لله واطلب علماً ... منه فهو المهيمن الوهاب[ب/ ٧٢]

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): [زيادة].

(٤) بعد قوله: (يقال) في (أ): [بطيب].

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

واسـع فـيما يرضـاه منـك يقينـاً ... ولـو أن الأنـام منـه غـضاب
وتعـرف بـالعجز عـن درك الإدراك ... فـالعجز في المقـام الـصواب
وتحـسَّ بـرد اليقـين عـلى الإجمـال ... فهـو الـذي عليـه يثـاب
وتحـرَّ مـسالك الـسلف الأبـرار ... صـدقاً ففـي التحـري الثـواب
ودع البحـث عـن تفاصـيل أمـر ... لـذكاء الفحـول عنـه انقـلاب
حـارت الأذكيـاء عـن البحـث فيهـا ... فقـصاراهم هنـاك الإيـاب
ولهـم في الكـلام كـل دقيـق ... وعليـه أديـرت الأقطـاب
فبـداياتها لـذي الجهـل سـم ... ونهايتهـا لـشهم [شـغاب][1]
قـد تركنـا بدقيقـه ولزمنـا ... لطريـق قـدامها الأصـحاب
وسـددنا بـاب الكـلام ولكـن ... فتحـت فيـه بـالهوى أبـواب
ثـم قـام البليـد يـشرع جهـلاً ... وسـط بحـر الكـلام وهـو عبـاب
أدركتـه أمـواج قـوم فـصكت ... دون [مـا رامـه][2] عليـه سـحاب
لـيس يـدري الـسمين والغـث منـه ... إن هـذا لـدى الفهـيم العـذاب[٢٠/ب]
آخـذاً للـدليل مـن غـير نقـد ... ولمدلولـه عليـه ذهـاب
جـاعلاً للـدليل عـين الـدعاوى ... وبهـذا لا تحكـم الآداب
وعزيـز عـلى الـسكيت مـرام ... لم تنلـه عنـد البيـان العـراب
يـا خلـيلي طارحـاني حـديثاً ... عـن أولي الحـق حبـذا الأنجـاب

---

(١) في (أ): [شعاب]، والمثبت من (ب)، (ج).
(٢) في (أ): [مرماهم]، وفي (ج): [ما رماه].

وارثيا لي قوماً مضوا وتقضوا ... هم لبيت الفضائل الأعتاب

كتبهم عن فعالهم ناطقات ... زانها عند نشرها الإسهابُ

كم جدال ما بينهم في علوم ... ليس فيها تكابر واغتصاب

من أتاهم بمبحث قبلوه ... وعلى باطلٍ أتى لن يجاب

وإذا جاهل [ببدارِ دعوه][1] ... فله من [مقامهم][2] [مستطاب][3]

ليس يستطيع أن [يناضل][4] [في العلم][5] ... وإن قال فالمقال يبابُ

من نصيري من معشر نبذوا ... الحق جهاراً وزيفوه وعابوا

دافعين البرهان بالمنع جهلاً ... فلعمري لقد تعاموا وخابوا[ب/ ٧٣]

بدلوا العلم بالجهالة حتى ... أن أبحاثهم هجاً وسباب

كلما قيل في مسبة عرضي ... فسكوتي مع اقتداري جوابُ

ما أنا عادم الجواب ولكن ... ما من الفضل أن لا تجاب الكلابُ

ليتهم راجعوا بعلم وقالوا ... كل بحث فيه الذلول صعاب

[كي][6] يروني أجيب كل مقام ... بمقال إيجازه إطنابُ

قد تمليت بالعلوم ولا فخر ... فعندي لكل بحث خطابُ

ما تحليت بالعلوم انتحالاً ... وشهودي مباحثي والكتابُ

---

(١) في (ب): [بدا رد دعوى].
(٢) في (أ): [مقامه]، والمثبت من (ب)، (ج).
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [ضبطاب]، ولعل الصواب ما أثبته.
(٤) في (ب)، (ج): [بباطل].
(٥) في (ب)، (ج): [علم].
(٦) في (أ): [كم].

قـد أقـرت لي الـشيوخ فـسلهم ... فعلـيهم مثـل ذا الإعـرابُ

ونمتنـي آبـاء علـم وصـدق ... نـصبت بـالعلا لهـن قبـاب

فتحقـق كتـب التـواريخ تلقـى ... فـضلهم مـا عليـه حقـاً نقـاب

لم أكـن لاصـقاً بـشجة غـيري ... كـدخيل أعيـى بـه الانتـسابُ

وقبـيح منـي افتخـار وإلا ... لـو تكلمـت أننـي غـلابُ

ولأبـديت مـن جيـوش نظـامي ... كـل بيـت ألفاظـه تـستطاب

وعليـه سرابـل مـن بـديع ... ولهـا الحـسن والبهـاء عُقَـاب

وهي طويلة وقد اقتصرنا منها على هذا، وفيه كفاية، وقد اطلع عليها جماعة من علماء العصر وأيدوا ما قلناه، واستحسنوا ما نظمناه، وبعد اطلاع المترسلين على ذلك سكت [ثقاتهم](١)، وانحسمت مادة اعتراضهم وشقاقهم، وكان عاقبة أولئك النفر [العنود](٢) في زاوية الخمول، وترك التعرض لما لا يعنيهم من الفضول، وبلغني أن المترجم له اتصل بشيخنا الإدريسي بواسطة بعض تلاميذه، وحصل العفو عنه والمسامحة، وهو المرجو والمظنون بالمترجم [له](٣)، فإنه من الفضلاء، والقدح في أعراض العلماء سيما مثل شيخنا سم قاتل.

قال بعض العلماء الماضين: من اشتغل بالسب لأهل العلم والقدح فيهم [ابتلي](٤) بموت[٤٠/أ] القلب، وموت القلب هو الكفر نسأل الله تعالى العفو والعافية والوفاة على

---

(١) في (أ)، (ج): [شقاشقهم].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [به]، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٤) في (ب): [بلي].

الإسلام، ولله [در](١) القائل [ب/٧٤]:

لحـــوم أهـــل العلـــم مـــسمومة ومـــن يعـــاديهم سريـــع الهـــلاك

فكـــن لأهـــل العلـــم طوعـــاً وإن عـــاديتهم عمـــداً فخـــذ مـــا أتـــاك

وكانت وفاة المترجم له بمدينة أبي عريش سنة [تسع](٢) وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله وإيانا وكافة المسلمين، [آمين](٣).

[٣٥] أحمد بن محمد [بن أحمد](٤) البهكلي(٥)

نشأ في حجر أبيه بمدينة بيت الفقيه(٦) ابن عجيل، ولما تأهل للطلب اشتغل بطلب العلم على علماء بلده، وأخذ في علم الفقه على والده وعمه القاضي علي بن أحمد، وشارك في النحو وهو من الأذكياء، ومن أهل الظرافة والكياسة في الأمور، وقد ناب عن قريبه القاضي علي بن محمد البهكلي أيام قضائه ببندر الحديدة، وبعد وفاته اشتغل بقضاها مدة، وحمدت سيرته ولم يزل ينتقل في الجهة اليمنية في ولاية القضاء، وهو الآن حي يرزق في بلدته بيت الفقيه، كثَّر الله من أمثاله.

وقد أخذ عني في بعض المختصرات العلمية، وأملى علي في أوائل الكتب الحديثية، واستفاد كثيراً؛ لأنه جلس عندنا مدة في أبي عريش، الله يتولانا وإياه بلطفه، ويعمنا بعفوه وعافيته، آمين.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [سبعة]، والمثبت من (ب)، (ج) هو الصواب.

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

(٥) «هجر العلم» (١/ ٢٣٤).

(٦) بلدة عامرة في سهل تهامة، من أعمال مدينة الحديدة. انظر: «هجر العلم» (١/ ٢٢١).

[٣٦] السيد إبراهيم بن محمد [بن][١] إسماعيل الأمير[٢]

هو خاطب العليا، وحافظ الدنيا، الآية الكبرى، كانت ولادته عام أربعين ومائة وألف[٣]، وعند مولده كتب جده السيد إسماعيل بن صلاح يُهَنِّئُ ولده العلامة السيد محمد والد إبراهيم إذ كان بشهارة[٤] بهذه الأبيات:

هلال هدىً جادت به الشمس للبدر — وطالع سعد لاح في غرة الدهر

وغصن نمته دوحة هاشمية — سيثمر بالمجد المؤثل والفخر

ويروي المعالي عن أبيه وجده — أبي أمه تاج العلا سامي القدر

ليهنك ذا المولود والحادث الذي — تبسم ثغر الدهر إذ جاء بالبشر

باسم خليل الله سمي وحسبه — به شرفاً يسمو على الشمس والبدر

توالت مسرات لكم وتتابعت — فإياك أن تلهو عن الحمد والشكر

أمه هاشمية بنت السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي -رحمه الله تعالى-، كان المترجم له صحيح الفكر، جيد الفطنة، تام المعرفة، ممتزجاً لحمه ودمه بالذكاء، متفرساً لا يكاد يخطئ، ومتوسماً في الأمر [ب/٧٥] لم تتمخض نساء العصر بمثله، و[لا][٥] برز في أهل طبقته من يساميه في فضله وعلمه وعمله ونبله، فصيحاً مفوهاً، بليغاً خطيباً، [واعظاً ناظراً، مستخرجاً بفهمه الوقاد ما فات الأذكياء والنقاد، بحراً في الكتاب والسنة لا تكدره

---

(١) سقط من (أ).

(٢) «البدر الطالع» (١/ ٤٤٢)، «درر نحور الحور العين» (٤٣٨)، «دمية القصر» (٢٥١)، «نيل الوطر» (١/ ٢٨)، «هجر العلم» (٤/ ١٨٥٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٦٤).

(٣) في «البدر الطالع» (١/ ٤٢٣): أن ولادته سنة (١١٤١هـ).

(٤) من معاقل الأهنوم، وتعرف بشهارة الأمير، وبجوارها من جهة الشرق شهارة الفيش، ويفصل بينهما هاوية سحيقة، ويربط بينهما جسر معلق بين الجبلين، بناه الوالي العثماني سنان باشا، وقد اشتهرت شهارة بأنها من أهم معاقل العلم في اليمن. انظر: «هجر العلم» (٢/ ١٠٥٧) بتصرف.

(٥) سقط من (ب).

الدلاء، حافظاً يقصر عنه أكابر الحفاظ النبلاء، اعترض [على] علماء المعقول الإشراقيين والمشائين، وسفه أحلامهم، وضعف ما [تساعد][1] أقلامهم، ولامهم، وظلل أعلامهم، وأفصح عن فضائحهم وقبائحهم، وَبَكَّتَ على غاديهم ورائحهم، وأقام لمنائحهم مأتم نائحهم؛ لأنه كان -رحمه الله تعالى- ظاهرياً ذا سنة قوية، ومحبة للطريقة النبوية زاجراً عن الطريق المذهبية، تراه إن قعد بأي مجلس أعذر وأنذر، وبشر وحذر، وأضحك وأبكى، [وحسم وأنكى][2]، وأسهر وأنام، وعذر ولام، أجمع أهل عصره وفضلاء مصره أنه بلغ في الاجتهاد في مرضاة رب العباد ما لم يبلغه كثير من العُبَّادِ والزهاد، يقوم الليل كله بركعتين، يصلي الفجر ويقعد بمصلاه حتى تطلع الشمس، فيقوم فيصلي ثمان ركعات، ما عرف أنه تركها إلا لعذر، مقتصد في ملبوسه لا يجاوز كمه أصابع يده، ولا يضرب قميصه من رجليه كعبيه، طويل الفكر، كثير البكاء، كثير الذكر، كثير التلاوة، إذا مر بالسجدة وهو في الطريق تنحى وسجد، محبوباً عند الصغير والكبير، كان إذا قرأ كتاب الله تعالى أصاب السامعين شبه الذهول، وأنه قصد اليهود [يوم][3] عيدهم إلى كنيستهم وهم يسمعون أخبارهم، فصلى بالكنيسة ركعتين، ثم تلى سورة القصص، فأقبلوا عليه يستمعونه، وتركوا ما هم فيه، فلما ختمها التفت فإذا كبير الأحبار يبكي ويقول: صدق الله تعالى، فطمع في إسلامه، فتأخر، فقال: مالك تأخرت؟ فقال: قد سمعنا القرآن من غيرك فما فعل بنا شيئاً، وإنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، وكان إذا حدث[41/أ] حير السامع، على أن والده استنابه للخطابة في مدينة صنعاء [وصعد][4] على المنبر فما سحبان، وما صعصعة بن صوحان، لم يعتر لسانه الحَصَر، ولا أدركه الخجل

---

(١) في (ب)، (ج): [ساعد].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): [عند].

(٤) في (ب): [فصعد].

والخَوَر، وكان -رحمه الله تعالى- [مغرماً][1] بمكة المشرفة، شديد الحب لها، رحل إليها مرات، وتردد إليها سنوات، ولما استقر بها كاتب الصدور إلى جميع الثغور وبعث بالرسائل والنصائح إلى ملوك الشام واليمن والعراقين والسند والهند ومصر والروم، وأثبت في الدفتر العثماني، وأجرى له صر[2]، وقد ترجمه كثير.

قال القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن في «دمية القصر الناعتة لمحاسن [بعض أهل][3] العصر»[4] هو [السيد][5] السند، والخليل المعتمد، صارم الدين إبراهيم بن محمد الأمير، الحبيب النجيب، الجليل الأريب، ذو الذهن الوقاد، والفكر المشتعل النقاد، الحاوي [ب/٧٦] لخصال الكمال بأكمل الخصال، الراقي إلى أوج البلاغة في جميع الأحوال، إن وعظ خلته الحسن، وإن خطب أعلن السنن، وأيقظ الوسن، وقلد المنن، وبغض السمن، وحبب الحسن، وضيق العطن، ووسع الحزن، وشجع الجبان، وشيّع الجنان، [وزين الجنان][6]، [وشيد][7] الأمان، يخلط [الترغيب][8] بالترهيب، والتبعيد بالتقريب، والوعيد بالوعد، والمطر بالرعد، وإن فاكه الإخوان، فجنة قطوف آدابها دان، وثمرتها أفنان، ذات حلو وألوان، طعمها شهي، ونظرها بهي، تلتذ بها الأسماع، قبل وصولها إلى الرقاع، كلها سرور، وأنوارها [نثور][9]، وإن هزل خلت الحصا دراً، والشعير براً، والقمري هرا، والجهر سرا، والحلو مرا، والصبر جزعاً والوقار هلعا، والعالي في رتبة القصور، ولدغ الذباب كالزنبور، وإن تصوف أراك محبة الاتباع، مزرية بمحبة الابتداع،

---

(١) في (أ): [مغراً]، وفي (ب)، (ج): [مقراً]، وفي «درر النحور» (٤٤١) [مغرى]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) جعلت له صرة: جراية، له مبلغ معلوم من دولة الخلافة العثمانية لكل عام.

(٣) زيادة من المحقق لا بد منها لمناسبة السياق، ليست في (أ) (ب) (ج)،وهو يوافق العنوان الصحيح للكتاب.

(٤) (٢٥١).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [وشد]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٣١)، و«دمية القصر» (٢/ ٢٥١).

(٨) سقط من (أ).

(٩) في (أ)، (ج): [تنور].

وسلك بالطريقة إلى درر الحقيقة، فالتقطت سفينة النجاة جواهر الإحسان، ووصلت إلى المحبوب بكمال الإيمان، وغيبت ذاتك في بحر الأحدية، وأسقطت السوي عن جوهرة قلبك السوية، وأفضت عليها الأنهار المصطفوية، الواصلة من المنن الإلهية، المستولية على الذات القدسية.

وقد طول الكلام في ترجمته بما يدلك أنه بلغ من المعارف منتهاها، ومن الفضائل أعلاها، ومن الكمالات أقصاها، ولا ريب أنه كان أمة وحده، وأنه أعطي من العلوم [الإلهية][1] ما فاق به أبناء جنسه، وخصه الله من الفهم [في][2] الكتاب والسنة ما [لا][3] بلغ إليه غيره من أهل عصره، ومن أراد مقدار معرفته لكتاب الله المجيد فعليه بتفسيره المسمى «فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن» فإنه لا مثل له، ولا يستطع سلوك طريقته النقلة، وشرحه للأسماء الحسنى المسمى «الفلك المشحون» فإنه في مجلدين، [من][4] القطع الكامل، فإنه أتى فيه بالعجائب والغرائب، واغترف من بحر فكره من العلوم التي أوردها فيه ما هو عن أفكار أكثر أهل العلم عازب، وله مؤلفات عديدة منها «شرح الأربعين الجوهرية» في الحديث، سمّاه «مناهل العين الكوثرية»، وله مؤلف جواب سؤال، سماه «فتح المتعال الفارق بين الحق والظلال» أتى فيه بالفرق بين التوحيد والشرك وفروع ذلك مما عليه اعتقاد العامة في القبوريين، وفصّل أنواع الشرك مما عم الأرض وسرى إلى أكثر أقطار المسلمين، وأبان فيه الطريق المحمدية المنجية من [ضر][5] الشرك في كل قضية، وما انتشر من الابتداع في أكثر البقاع، وهو كتاب مفيد جداً، وكلما [ب/٧٧] تكلم في شيء من مؤلفاته أيده بالدليل من الكتاب والسنة انتزاعاً واستنباطاً بقوة ملكة واطلاع تام، يعز

---

(١) في (ب)، (ج): [الوهبية].

(٢) سقط من (ب).

(٣) زيادة من المحقق لا بد منها، ليست في (أ)، (ب)، (ج).

(٤) زيادة من المحقق لا بد منها، ليست في (أ)، (ب)، (ج).

(٥) في (أ): [وجه].

على غيره، وكثير مؤلفاته مبنية على الأَسجاع طويلها ومختصرها، وقد سألت أخاه شيخنا السيد العلامة قاسم بن محمد الأمير -رحمه الله تعالى- عن هذه الصنيع وكيف تم له ذلك في جميع كلامه؟ هل هو عن تكلف في الصناعة؟ فأجاب علي: أن ذلك سجية له، يجري الكلام على لسانه مسجعاً لقوة فصاحته ونهاية بلاغته، من غير تكلف، والمواهب قسم.

وكان أيام إقامته بمكة له جلالة عظيمة عند قطَّانِها، واتصل بالسيد العلامة الولي عقيل بن عمر العلوي، وتزوج بنته، واتخذ مكة المشرفة دار وطن، ونشر في أيامه الطرائق الشرعية والمعارف الإلهية، وانتفع به الناس، ودون فوائده الأكياس، وله شعر كثير قد ملأ به الناس الدفاتر، مما كاتب به الأكابر، من ذلك ما أجاب به والده بعد أَنْ اطلع على أبيات صادرة منه إلى خاله السيد العلامة محمد بن هاشم تشعر بمحبته لسكون مكة المشرفة، فقال والده هذه الأبيات وأرسلها إليه:

طال البعاد فهل له بعد ... أم هل لغيث وصالكم رعد

هل للنوى حد يعرفه ... أم لا له رسم ولا حد[أ/٤٢]

كنا نعد شهور فرقتكم ... حتى تعدى عامنا العد

ما شمت برق الشام بعدكم ... إلا شرى مني الكرى السهد

ما [خلت][1] [للمرجان][2] من مقلي ... عقداً يبدد شمله الفقد

حتى ارتحلت فساقطت مقلي ... حباته فتبدد العقد

ولبست بُرْدَ الصبر بعدكم ... حتى تمزق ذلك البرد

قلت التصبر لي فيه عوض ... فثوى وواري جسمه اللحد

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والموجود في «ديوان ابن الأمير» (ص١٦٣): [ملت].
(٢) سقط من (ب)، (ج).

لم يبق لي إلا الرجا سبب ... فرجاء [آمالي][1] بها [تحدو][2]

فأجاب المترجم له على والده فقال:

صد الوصال وواصل الصد ... بعد المزار وزارني البعد

وطوى الفراق وما قضى وطرا ... صب قضى إذ شقه الوجد

وآها له قد كان في دعة ... فتوعدته بهجرها دعد[ب/ ٧٨]

ودعاه من وجبت إجابته ... فرد العلا والجوهر الفرد

فدعا الملام وودعاه فقد ... فقد المرام ورامه الفقد

وسلامتي يسلو سعادَ فتىً ... قدْ قُدَّ منه فؤاده القد

وجرى بسيف لحاظها دمه ... فلوردها مما جرى ورد

لم يبق رسماً للمشوق ولا ... حداً يجاور حدّه [الحد][3]

يا عاذلي رفقاً بذي شغفٍ ... قصد الهوى فهوى به القصد

كيف التجلد للغرام ولا ... جلد ولا خلد ولا جلد

والطرف يرتقب السهى [سهراً][4] ... فإذا سهى فرقيبه السهد

يا سعد إن وافيت أسعدها ... أسعد وقل بالله يا سعد

عذبت صباً صبَّ صبيه ... عذباً وحشو حشائه وقد

عبراته يا طالما عبرت ... في الخد حتى [أملأ][5] الخد

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [لآمالي]، والمثبت من «ديوان ابن الأمير» (ص١٦٣).

(٢) في (ب)، (ج): [كدا]، والمثبت من (أ)، وهو الموافق لما في «ديوان ابن الأمير» (ص١٦٣).

(٣) في (ج): [الخد].

(٤) في (أ): [شهراً].

(٥) في (ب)، (ج): [أمل].

إن العيون من العيون جرت ... جريال كرم سفها الرند[1]

ولذاك ترقصة الحمام إذا ... ما حركت عوداً [به][2] تشتدوا

في روضة يزهو الربيع بها ... وبها تتيه [غصونه][3] الملد

سقياً لأيام بها سلفت ... مرت فمر لمرها الشهد

شِيْخَ الزمان بها فلا [حي][4] ... منها وفي [خلدي][5] هي الخلد

لم أرض أرضاً غيرها عوضاً ... عنها ولم يتغير الودُ

غيري لغيرة التغير عن ... حال [يحول لفقدها][6] العهد

بعد التسلي بعد أن نظرت ... عيني [قواماً حفه][7] الجعد

ولثمت خالاً فيه كل منى ... ووقفت حتى نالني الرفد

وسعيت غير مقصر أملي ... أرجو مقاماً ناله الوفد

برح الجفا لا الروض [برح بي][8] ... كلا ولا دَعْد ولا هند

أُمّ القرى أعطفاً على دنف[9] ... أَمّ القرا فأَمّهُ القصد

لولا دعاه إلى السوداع أبٌ ... في مدحه يستغرق العد

علم به علمت محاسنه ... والمجد ما يعلو به المجد

---

(١) الرند: شجر طيب الرائحة. القاموس المحيط (ص٣٦٢).

(٢) في (ب): [بها].

(٣) في (أ): [غوصة].

(٤) في (ب): [حرصي].

(٥) في (ب): [خلد].

(٦) سقط من (ب)، (ج).

(٧) سقط من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): [يروى].

(٩) دنف المريض دنفاً، اشتد مرضه وأشفى على الموت، فهو دنف. المعجم الوسيط (ص٢٩٨).

بحـــر ينيـــل النيـــل كـــوثره ... فمـــداده مـــن مـــده المـــد[1] [ب/٧٩]

حـــبر إذا أخـــذ الـــيراع غـــدت ... كـــل الـــدقائق نحـــوه تعـــدوُ

ملـك بـه [ملـك][2] العلـوم عـلا ... إذ حـــل شـــأواً دونـــه الـــسعد

عقـد [الكـمال][3] لـه اللـوا فغـدا ... فيـــه إليـــه الحـــل والعقـــد

أهـــدى ذكـــاه إلى الوجـــود ذكـــا ... طلعت وفـود الجهـل [فسودُوا][4] [أ/٤٣]

يـــا خـــير كـــاف للعفـــاة أقـــل ... عبـــداً جنـــى ببعـــاده العبـــد

وأنلـــه دعـــوة مرشـــد فيهـــا ... وبـــما ســـمحت ينالـــه الرشْـــد

يـــا قلـــب أبـــشر بالحبيـــب فقـــد ... دنـــت الـــديار وأبعـــد البعـــد

ومما نقل عن المترجم له، وقد سمع الكلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧﴾[5] قرأ خبره عند من تكلم ولم يدر معنى المتقي، فقال: قد فسره الحق بقوله المبين: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾[6]، فذلك تفسير المتقي والمفلح، فقيل له: هذا مخترع، فقال: لست بأول من فسر ذلك، ففي أمالي ثعلب اللغوي أنه قال له محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ قال: فقلت: قد فسره الله، ولا أكون أبين من تفسيره، من إذا ناله شر أظهر مفسدة الجزع، وإذا ناله الخير منعه الناس وبخل به. وكانت وفاته بمكة المشرفة، يوم

---

(١) من هنا وقع سقط في النسخة (ب) إلى ترجمة إبراهيم بن أحمد الحفظي الآتية.

(٢) في (أ): [ملوك].

(٣) في (أ): [الكلام].

(٤) في (أ)، (ج): [مسود]، وبعد التأمل أثبتُّ ما في السياق، لتوافقه في الرسم مع: (مسود)، ولأن السياق لا يستقيم إلا بما أثبتُّه، والله أعلم.

(٥) [المائدة/ ٢٧].

(٦) [البقرة/ ٢-٥].

الثلاثاء، ثاني عشر شهر شوال، سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٣٧] السيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الكوكباني[١]

مولده ثامن عشر شهر رمضان، عام تسعة وستين ومائة وألف، بكوكبان[٢]، وبه نشأ وتخرج بأبيه شيخ مشايخ الإسلام، فأخذ عنه في العربية جميعها، فأتقن، وفي الأصول، أسمع عليه شرح الغاية وجمع الجوامع للسبكي وشرحه للمحلي، وقرأ على والده شرح التهذيب للشيرازي وشرح الشمسية، وأَسمع عليه الأمهات، واستجازه فأجازه في جميع مروياته، و، رحل والده عن كوكبان كان صحبته وتجملت بوالده وبه صفحات الدفاتر وتحلى بعلوم الأكابر، وكان سهل الجناب، لين الخطاب، كثير الحيا، محباً للخير، صابراً على تعليم الطلاب، منافساً في التفهيم، أكثر مجالسه مذاكرة العلم، سهلاً، منقاداً، صدراً في الأعلام، مشاراً إليه بالبنان، وقد أخذ عنه جماعة منهم السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثي، وشيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وشيخنا محمد بن علي العمراني، وشيخنا [محسن][٣] بن عبد الكريم، وعنه خلق لا يحصون من أهل الجبال والتهائم، وله مؤلفات صغيرة، منها رسالة في حكم [الختان][٤]، ومؤلف كشف المحجوب عن صحة الحج بمال مغصوب، والقول القيم في حكم تلوم المتيمم، وإنباه الأنباه في حكم الطلب المعلق بإن شاء

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ١٧)، «درر نحور الحور العين» (٧٦٧)، «التقصار» (٢٦٤)، «نيل الوطر» (١/ ١١)، «هجر العلم» (٤/ ١٨٩٦)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٥٢).

(٢) معقلٌ حصين من معاقل اليمن المنيعة الشهيرة، من أعمال محافظة المحويت. انظر: «معجم المقحفي» (٣/ ١٧٠٤)، «هجر العلم» (٤/ ١٨٧٠).

(٣) في (أ): [محمد].

(٤) في (أ): [الختام] والصواب ما أثبته من (ج).

الله، [وإبانة][1] المقال في حكم التأديب بالمال، وله شعر رائق سهل سلس عذب قليل، منه ما أجاب به السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير:

زارت فوافت بالحما [مكمداً][2] ... مبلبل الأشواق يشكو الصدا
عقيلة لو أن لي قدرة ... فرشت من عيني لها الأسودا
جاءت إلينا من قصور العلا ... فصار لي دهري لها مسعدا
تنفث بالسحر ولكنها ... قد أرشدتنا ما طريق الهدى
وافت إلى ربعي نهاراً فلن ... تجعل عندي لليال يدا
أنه حين بدت شمسه ... عَرْفُه لعبد الله عالي المدا
تهد العصر ونظّاره ... ومن لأركان النبي شيدا
العالم المفضال من زينت ... علومه المتهم والمنجدا
وسيد العترة في وقته ... ومن به التعليم والاقتدا
من فاخرت صنعا به غيرها ... لذاك يدعى في الملا أوحدا
يا قمر العلم الذي نوره ... يجلو ظلام الجهل لما بدا[أ/٤٤]
شرفتني إذ جاء من عندكم ... عقد من الدر غدا مفردا
قلدتني منه بما زانني ... فاعجب لمن قلد قد قلدا
[وإنني والله أولى بأن][3] ... أطلب منك [العذر][4] بادي بدا
في حقكم لا يمتري عاقل ... وحبكم في القلب قد أكدا

(١) في (أ): [وإنباه]، والصواب ما أثبته من (ج)، و«نيل الوطر» (١/ ١٢).
(٢) في (أ): [فكمدا]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «درر نحور الحور العين» (ص ٧٦٨).
(٣) سقط من (ج).
(٤) في (أ): [العذري].

فكيـــــف لا أقـــصدكم لاثـــماً لكفـــك الطـــاهر بحـــر النـــدا
وأنـــك الكعبـــة للعلـــم والـــــــكعبة لابـــد وأن تقـــصدا
فـــالله يبقيـــك لنـــا ســـالماً تغـيض أهـــل الزيـــغ والاعتـــدا
في نعمـــة لـــيس لهـــا غايـــة موفقـــاً في الخـــتم والابتـــدا

وكان بينه وبين والدي -رحمه الله تعالى- مذاكرات في عدة مسائل، هي مدونة في مجموع رسائل والدي، وقد شارك والدي في القراءة في الأصول وفي الحديث، ومما أفادنا به تلميذه شيخنا العلامة لطف الله بن أحمد جحاف أنه كان كثيراً ما يطرح المسألة على الأعلام وقد بوب البخاري باب طرح الإمام المسألة، فمما طرحه بموقفٍ فيه عَالَم من الأعيان أَنْ قال: ما الفائدة في الاستثناء المنقطع؟ فتكلموا في حَدِّه بما قيل فيه، ولم يقف على فائدته، فقال: فائدته رفع المجاز، والإذعان لشمول العموم لكل فرد فرد، كقولك جاء القوم إلا حماراً يفيد شمول العموم للأفراد، وأنه لو قدر أنه يختلف منهم أحد لما كان إلا الحمار على أنه ليس منهم، بخلاف المتصل فإنه [مبين][1] لمجاز العموم، وهذا [مبين][2] لحقيقة العموم.

وما طرحه بموقف آخر فقال: ما الفرق بين التأكيد والإتباع؟ فإن التأكيد مثل قولك: جاء القوم أجمعون، والإتباع كقولك: حسن بسن، فقال: التأكيد ينفي المجاز مع التقوية، ولا يكون على زِنَةِ المتبوع، والتابع يكون على الزنة، ولا يفيد سوى التقوية، وقد يكون الإتباع بمعنى الأول فيكون مؤكداً، وقد يكون معنى التابع غير المتبوع.

قال: ومن الأول جديد قشيب، فهما لمعنى واحد لا يختلفان مفهوماً، ومن الثاني قولهم: عطشان نطشان أي قلق، فمعنى نطشان غير معنى عطشان، ومثل شيطان ليطان

(١) في (أ): [مبني]، والمثبت من (ج).
(٢) في (أ): [مبني]، والمثبت من (ج).

أي لصوق للناس من قولهم لاط فلان بفلان أي لصق به، ولاط حبه بقلبي، قال: وربما جاء للتتميم مثل حسن بسن، فإن معناه حسن كامل الحسن، قال: ومن الإتباع مالا يفرد كما في قولهم: خبيث نبيث، الذي ينبث شره أي يستخرجه، وسائغ لائغ، وكثير بثير، وحقير نقير، ومن الاتباع ما يفرد كما في قولهم: غني ملي وفقير وقير وخائب هائب وخفيف ذفيف أي سريع، قال: وأما [حياك الله وبياك][1]، فإن العطف يقتضي التغاير، على أن آدم [سأل][2] عن بياك[3]، فقيل له: [أضحكك][4] الله[5] قال شيخنا المذكور: وسأله بعض الناس عن العلوم المحمودة، وأيها الأجل؟ فقال: النافع في دنياك وأخراك، فقال السائل: كلها نافعة؟ فقال: معاذ الله، [وكتب][6] كتاباً يحذره من تضييع العمر فيها، أي في العلوم غير النافعة، وقال آخره:

وما جاء من علم يخالف ما أتى	عن الله من أصل الشريعة والفرع
فذاك ضلال ليس يرضاه غير من	يرى أنه يستبدل الضر بالنفع
وعلم أتى من غير مشكاة أحمد	فأصحابه في ظلمة الجهل بالقطع
فقسه إذا اخترنا القياس طريقة	بزائف فلس وجهه عدم النفع
وما كل قول صادق عن إصابة	فيسلم عن إيراد نقض وعن منع
فخذ منه واترك فالظنون كثيرة	وما كل قوس صادق السهم في الوقع

(١) في (أ): [حباك الله وبناك]!! والصواب ما أثبته من (ج).

(٢) في (ب)، (ج): [سلك]، والمثبت من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٦٩)، وهو الصواب.

(٣) من معاني بياك: [ملكك، وقيل اعتمدك بالملك، وقيل: أصلحك، وقيل: قربك، وقيل:أضحكك].

(٤) في (ب)، (ج): [أصلحك]، والمثبت من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٦٩)، وهو الصواب.

(٥) في الأثر: [ثمَّ إنَّ آدم بقي مائة سنة لم يضحك، حتى جاءه ملك فقال له: حياك الله يا آدم، وبياك، فقال: ما بياك؟ قال: أضحكك].انظر: «تفسير القرطبي» (٦/ ١٣٩)، و«تفسير الطبري» (١٠/ ٢٠٩).

(٦) في (أ): [وكتبت] والصواب ما أثبته من (ج).

فما علم إلا ما أتانا عن الذي أتى رحمة يهدي إلى سنن الشرع

وكانت وفاته يوم [الربوع][1] ثالث عشر شهر رمضان، سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله وإيانا، آمين.

[٣٨] [إبراهيم بن عبد الله][2] الحوثي الهاشمي الحمزي الحسني[3]

من بيت العلم والفضل المشار إليهم، المحقق، المجتهد، مولده بصنعاء سنة اثنين وتسعين ومائة وألف، نشأ في حجر أبيه فغذاه لبان[٤٥/أ] المعارف، فأقبل بفهم صادق ورغوب كامل فأدرك، وحقق العربية بجميع أنواعها، فأخذ عن عدة من مشايخ صنعاء، كالقاسم بن يحيى الخولاني في الأصول، وإبراهيم بن محمد بن يحيى في المعاني والبيان والصرف، وعن علي بن عبد الله الجلال في عدة الفنون.

وأخذ في علم الحديث عن محدث عصره علي بن إبراهيم بن عامر، وعن شيخ الشيوخ عبد القادر بن أحمد، وانقطع بآخره إلى ولده إبراهيم بن عبد القادر، ولم يفضل عليه أحداً من الناس، وقد طالع كلام الحكماء اليونانيين، فحفظ أقاويلهم وناظر بها واحتج عليها، وقطع في تحصيلها الدهر الطويل، وتولى التدريس بجامع صنعاء أياماً قليلة.

قال بعض مشايخنا[4] في صفته: ما رأيت أحداً يلقي الدروس مثله، ما أذكره إلا

---

(١) كذا في (أ)، (ج)، وهو من العامية، والصواب: [الأربعاء].

(٢) بياض في (أ).

(٣) «البدر الطالع» (١/ ١٩)، «درر نحور الحور العين» (٧٧٨)، «نيل الوطر» (١/ ١٧)، «هجر العلم» (١/ ٥١٦)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٥٣).

(٤) هو العلامة المؤرخ لطف الله جحاف في «درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين» (ص٧٧٩).

أقول: حتى الكلام المتقدم لقوله: «قال بعض مشائخنا»: هو من «درر نحور الحور العين» (ص٧٧٩).

وصغر في عيني كثير من الأعيان، ولقد تأملت محاسنه، وفكرت في سعة محفوظه مرَّة، وقلت: هذا رجل عاش مدة خلافة المنصور، بل لم يبلغ منتهاها، ولا عرف [من الزمان][١] مبداها، وأدرك بفهمه ما أدرك من علوم الأوائل، فأعجبُ منه، وأقول: سبحان الفاتح المانح، الذي لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولولا أنه كان حريصاً على [الولايات][٢] سائلاً لها [مستشرفاً][٣] لما قدمت عليه أحداً من فضلاء عصره، وابتلي بالنقم [على الأعيان][٤] والتلميح المحرق، وكان له إدراك في علم الفلك يسير، ومشارفة على الاسطرلاب بالفهم، ومعرفة لعلم اليونانيين، وكان كثيراً ما يلهج بطريقة المشائين والإشراقيين، وقد ناظر اليهود وباحثهم، ولم يجادلهم إلا بالتي هي أحسن، وكان كثيراً ما يسأل الفروعي عن الأصول ويهجن عليه، ويسأل الأصولي عن الفروع ويهجن عليه، ويسأل هذا بالمواقف العامة عما لا يعلم، وبهذا عابه الأكثر، انتهى.

وكان في حفظه للقواعد المؤصلة آية باهرة، ورحل عن صنعاء بكتابه الذي رصفه على التراجم المسمى «نفحة العنبر»[٥] إلى حصن كوكبان، فتلقاه أهله بالفضل والإحسان، وتنقل في دورهم [ومتنزهاتهم][٦]، وكان محباً للخير، ورغب فيهم غاية الرغوب، ونظروا له محلاً، وأعظموه إعظاماً تاماً، وراح عنهم، وكان رحمه الله محباً للاجتماع طروباً، يستنشد الشعر ممن يصوغ له لحناً، اشتغل بكثير من المنشدين، وفي طبعه لطف ورقة وسلاسة، وقد

---

(١) سقط من (ج).

(٢) في (ج): [الولاية].

(٣) في (أ)، (ج): [شرفاً]، والتصويب من «درر نحور الحور العين» (ص٧٧٩).

(٤) ليس في (أ)، (ج)، وهو مثبت من «درر نحور الحور العين» (ص٧٧٩).

(٥) الصواب أن اسمه: [نفحات العنبر].

(٦) بعد قوله: (ومتنزهاتهم) في (أ)، (ج): [عنهم]، وإسقاطها هو الأصح، ويؤيده عدم وجودها في «الدرر» (ص٧٨٠).

أخذ عنه عدة من فضلاء عصره، وله مع القاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى الآنسي، وقفة شغلت القاضي [ووهلته][1] به فكتب إلى المترجم له عام سبعة عشر[2]:

بَيْنَــاي انظــر دهــري عــاطلاً تفــلا ... أذابــه ذو بــصيص حليــه أرج

بجــامع العلــم إبــراهيم إن سبيـــ ... ـــله إلى كــل علــم واســع نهــج

وقــد توقــل منــه ذروة بــذخت ... بحيــث بازغــة المــريخ [تبــتهج][3]

وكــان منــه مــع الأكفــاء في درج ... إن لم يــصلها فــلا يجتازهــا درج

أمــا ذكــاه وَوُسْــعَى حافظيتـــه ... فــالفرد لــيس لــه كفــوٌ فيــزدوج

ولا أرى كــابن عبــد الله عارضـــة ... قويــة تفــرج الــضيقا فتنفــرج

لقد [جلست][4] إليه يوم ذي [عرض][5] ... فغرقتنــي مــن [داماتــه][6] الخُلُــجُ

ودارســتني علومــاً جمــةً أمــمٌ ... في نطقــه وكــأن القــوم مــا درجــوا

كــذاك مــا هــو شــاباً في عُرانقــه ... فكيــف وهــو بعــشر الكهــل متــشجُ

وقــى كمالــك إبــراهيم واهبـــه ... إيــاك عــين حــسود صــدره حــرج

ولا خــلا منــك مزهــو بكونــك مــن ... عــصر ومــصر وإخــوان ومبــتهجُ

فأجاب المترجم له:

جاءت على غير وعد بعد ما انقطعت ... عنهـا الظنـون وذابـت دونهـا المهـج

---

(١) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الدرر» (ص٧٨٠): [ودلهته].

(٢) سبعة عشر ومائتين وألف.

(٣) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الدرر» (ص٧٨٠): [تنتهج].

(٤) كذا في (أ)، (ج) وفي «الدرر» (ص٧٨٠): [جلبت].

(٥) في (ج): [عارض].

(٦) كذا في (أ)، وفي (ج): [اداماته] وفي «الدرر» (ص٧٨٠): [داماته].

لكن رأت من رقيب خلسة فأتت في روعة الظبي بالقناص تنزعج

فقد سرت وكماة الحي دائرة من حولها وسيوف الهند تختلج

حتى قضيت [لبانات][1] بها بعدت عن التصور لولا أنه الفرج

ما كنت أحسب دهري قط يسعدني بها ولا بسموط زانها البلج[٤٦/أ]

إن كان سحراً أتاني أو كؤس طلا فالقول حق ولا إثم ولا حرج

جاءت إلى الرق فيه حين كاتبني فزدتُ رقاً وما في قصتي عوج

من واحد في [المعالي][2] لا نظير له ومن على النجم قد أضحت له درج

علامة الدهر زين العصر أفضل من بفيصل الحكم منه يقطع اللجج

وما عجبت بشيء مثل ما عجبي من مثله في بني الأيام [يتتسج][3]

وما أردت [يمثل][4] غيره ومتى رأيت للشمس مثلاً إن زهت سرج

يا سالكاً طرق العليا وما وضحت بها لغيرك من طرق فتنتهج

شرفتني [بدرار منك][5] لست لها أهلاً وإن قلت أهلاً حين تندرج

لكنها من أياديك التي عبقت فكل ناد بها من نشره أرج

ومما كاتبه به القاضي عبد الرحمن بن يحيى أيضاً قوله:

يا ساري الغور ترى ما به وَجْنَا دساع الخطو شملال[6]

---

(١) في (أ): [لبنات]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «الدرر» (ص٧٨١).

(٢) في (أ): [العلا]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «الدرر» (ص٧٨١).

(٣) في (أ): [ينتجح].

(٤) في (أ): [مثلي]، والمثبت من (ج).

(٥) في (أ): [بك داراً]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «الدرر» (ص٧٨١).

(٦) في الدرر (ص٧٨١): وساع. والشملال: السريع الخفيف. المعجم الوسيط (ص٤٩٥).

قـل لنـائي الحـي حـي اللـوى ... حيـث تنـاطى الطلـح والـضالُ

هـل سـألت تـاكن عـن مغـرم ... بهـا وعنهـا الـدهر سـألُ

يـسأل عنهـا الـبرق [وهنـاً][1] ومـا ... الطـايش إنْ سـوئل عقـال

ويَسْتَـصِحُّ الـريح أخبارهـا وهـل ... حـوى الـصحة معـلال

ويـسأل الركـب ويوصـيهم ... والركـب قـدام وأثقـال

فـلي مـن القـادم قـولٌ كـما ... منـي مـع القافـل أقـوال

كـذلكن منيـة أم نـاعم ... منهـا عـلى ظاهرهـا البـال

لا لي مـع الغـادي وصـاة ولا ... عنـي مـن الـرائح تـسآل

تقيـة لم أدر أم سـلوة ... ودون غيـب القـول أقفـال

تكـن كـما شـاءت فحبـي لهـا ... حبـي ولـو حالـت بهـا الحـال

أميـل بـالطبع إليهـا ولا ... يـترك مـن بـالطبع فعـال

مـا أنـسه لا أنـس توديعهـا ... قائمـة والبـين زوَّال

في طوقهـا بـدر وخـشف وفي ... بيانهـا [رعـج][2] وإرمـال

فهـل [عـسى][3] عيـشي بهـا عائـد ... عـليَّ فـيما يـزعم الفـال

بـآخر الـسورة مـن يوسـف ... أن بهـا الأحبـاب [تعتـالُ][4]

بجمعهـم مـن بعـد تفـريقهم ... والـدهر حـال بعـده حـال

كـل مقامـات المعـالي سـوى ... مقـام إبـراهيم إشـكال

---

(١) في (ج): [ذهنا].

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الدرر» (ص٧٨١): [رمح]. أقول: ومن معاني الرعج: القلق، والاضطراب.

(٣) سقط من (أ)، (ج)، والمثبت من «الدرر» (ص٧٨١).

(٤) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الدرر» (ص٧٨٢): [تفتال].

وهـــل تـــساويه ومـــا كوكـــب النهــــار والأقـــــمار أمثــــال
إن لـــــه القـــــدح المعـــــلا إذا ســــاهم بالأقـــداح[1] مفـــضال
وأنـــه الراســـخ في العلـــم مـــا تراســــخت في الأرض أجبــــال
وأنـــه الحـــبر الـــذي زُيِّنَـــتْ بكونـــــه في عـــــدها الآل
وهـــو مـــن الحكمـــة في رتبـــة تنـــاولوا منهـــا ومـــا نـــالوا
[مـــا حـــل ملطيـــه أو ســـاميا][2] بمثـــل مـــا يعرفـــه حـــال
بـــــه فثـــاليس ولومنـــدس وانكـــساغورس جهـــال[أ/ ٤٧]
يعـــرف مـــن تـــدقيقها مـــن بهـــا المهـــدي ممـــن هـــو بهـــا الـــضال
كمثـــل يحيـــى[3] جـــده واضـــع الـــشامل في [نقـــد][4] الـــذي قـــالوا
وفـــضل إبـــراهيم ذو ندحـــةٍ لهـــا [أثـــاجح][5] وأحـــوال
فكيـــف تفاصـــيل ثنـــائي لهـــا ومـــا وافـــالي منـــه إجمـــال
خـــذها ولـــو قَـــصَّرْتُ مـــا [حاكهـــا][6] إليـــك مـــن فكـــري منـــوال
وأنـــت تـــستعرض في ســـلكها الجزعـــة والخـــرزة لآل[7]

وكان المترجم له قد حفظ قواعد الهندسة وقواعد أصول الدين، وأحكم تحرير أقليدس وأوضح منه رموزاً، وبحث في ذلك، وشارف على [الطبيعي والإلهي][8]، ونظر

---

(١) بعد قوله بالأقداح في (أ): [أمثال]، وإسقاطها هو الصواب، والموافق لما في (ج)، و«الدرر» (ص٧٨٢).
(٢) في (أ) غير واضح، وفي (ج): [ما عل ما حسن]، والمثبت من «الدرر» (ص٧٨٢).
(٣) يقصد به الإمام يحيى بن حمزة بن علي، وستأتي ترجمته قريباً.
(٤) في (ج): [نقده].
(٥) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الدرر» (ص٧٨٢): [أصابيح].
(٦) في (أ): [حكاها].
(٧) أي: صاحب اللؤلؤ.
(٨) في (أ): [الطبع]، وفي (ج): [الطبيعي]، والمثبت من «الدرر» (ص٧٨٢).

في كتب التصوف، وحصل فوائد، واطلع على معارف، وقد لاقاه والدي -رحمه الله تعالى- ونقل عنه[1] فوائد في علم المعقول، غاية الأمر أنه معدود من فحول العلماء الأذكياء، كثير الذكر، مقبل على العمل، ذو سنة ظاهرة، وكانت وفاته يوم الأحد، ثامن شهر شوال، سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

[٣٩] [إبراهيم][2] بن أحمد الحفظي الملقب الزمزمي الرجالي[3]

قد تقدم ترجمة والده، هو المحقق الذي لا تفوته دقائق العلوم، والعلامة الذي توضح من مشكلاته حقائق الحدود والرسوم، الثابت الأواه، الفائت أهل زمانه إيمانه وتقواه، مولده عام تسعة وتسعين بعد المائة والألف، نشأ في حجر والده فهذب أخلاقه بالمعارف، ورباه باللطائف، واجتهد في الطلب، ولازم أخاه العلامة محمد بن أحمد، وبه تخرج، وأخذ عن والدي لأنه هاجر إليه إلى مدينة أبي عريش في كثير من الفنون، وحصل مؤلفه في النحو شرحهُ على الملحة، وقرأ عليه واستفاد منه كثيراً، وبلغ الذروة في تحقيق العلوم، مع ورع صحيح ومتجر في كل الخيرات ربيح، كل من عرفه أحبه، ومن جانبه وقع منه في قلبه رهبة، فيه من الأخلاق النبوية المماثلة التامة، والمشابهة العامة، لا تراه إلا في إحياء العلوم والعبادة للحي القيوم، ومع كمال ديانته وصيانته، فكلمته مقبولة، وعلى العيون محمولة، عند المأمور والأمير، واسع الجاه على الإطلاق، لا يقدح فيه إلا حاسد، ولا ينتقص منه إلا معاند، انتفعت به في بلده قرية رُجَال، وتشرفت بالإقامة لديه أياماً، ولم أزل في تلك المدة أستفيد الفرائد من بين يديه، وألتقط [الدرر][4] من بين شفتيه، وأمليت [عليه][5] بعض كتب الحديث، وأجازني

---

(١) في (أ) بعد قوله: (عنه): [في]، وإسقاطها هو المناسب للسياق، كما هو مثبت في (ج).

(٢) بياض في (أ).

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٧).

(٤) في (أ): [الدر].

(٥) في (أ)، (ج): [يه]، والصواب ما أثبته.

مشافهة فيما تجوز له روايته وتحويه درايته، وكان -رحمه الله تعالى- غزير الدمعة، لم تر [عيني][(١)] في أعيان العصر من يشابهه فيما هو عليه من النسك، آثار الحزن عليه لائحة من خشية الله تعالى، وكان يثني على والدي غاية الثناء، ويقول حاله في الزهد والعلم والعمل كحال السلف وطريقته التي هو عليها لم يضارعه فيها الخلف، ولقد شاهدت منه من التعظيم والإجلال مالا أستحقه، وإذا جرى ذكر والدي -رحمه الله تعالى- أرسل ودق الدمعة، يتصور حاله فيما أظن، ويرى ما هو عليه من التقصير هضماً لنفسه، وله مؤلفات في النحو [مطولة][(٢)] ومختصرة منها: شرحه على مقدمة أخيه الشيخ محمد بن أحمد في لنحو، طالعت فيه فهزّني ما رأيت من التحقيق، وما حواه من رائق العبارة بذلك التدقيق، ليد فيه شوارد من المسائل النحوية، وأوضح مشكلات في العربية، وله رسائل جمة في علوم مهمة، وله في الأدب يد طائلة، رأيت له الأراجيز، وقصائد مطولة إخوانيات وغير ذلك، وهي تدل على رقة حاشيته ولطف عارضته، ولم يحضرني حال الرقم شيء منها فأثبته، وكان معتزلاً في بيته عن مخالطة الناس، عُرضت عليه المناصب فأباها ولم يطأ بساط أحد من الأمراء، ولم تلتفت نفسه إلى تعظيم أحد من أهل الدنيا، بل [هو][(٣)] مقبل بكليته وجمعيته على ما يقربه من مرضاة خالقه، محفوظ اللسان عن آفاته وبوائقه، ومع هذا فقد نشر له من حسن الصيت ورائع الذكر ما ملأ الآفاق، وهذه عادة الله تعالى [٤٨/أ] الجارية في خلقه أن من أقبل على طاعته وآثر خدمته وصفًا سريرته يضع له القبول بين العباد، ومعاملتهم له بالوداد، ومع هذا فهو في عيش هني، قد أدر الله تعالى عليه الخيرات، وكفاه من أمور دنياه المهمات.

---

(١) في (أ): [عين]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «حدائق الزهر» (ص٢٠٢)، و«نيل الوطر» (١/ ٨).

(٢) في (أ): [مطولات].

(٣) سقط من (أ).

وقعت بيني وبينه المذاكرات في شأن ما يسند إلى الطوائف الصوفية في تلك المؤلفات المتداولة بين القوم، كالفتوحات والفصوص لابن عربي والإنسان الكامل للجيلي، وما شابهها فقال: رجال الصوفية هم أهل الله، وما يصدر منهم مما لا يقبل التأويل لا تصدق أنه صادر منهم وإن كان مدوناً في تلك المؤلفات، [لا نؤمن][1] إيمان أولئك القوم على يقين فلا [يعقل][2]، الكلام هو بظاهره صريح الكفر.

قال: نقول هذا الكلام كفر، ولا نقول أن الشخص المنسوب إليه ذلك الكتاب كافر، لاحتمال أنه لم يقله وأنه مدسوس عليه، والتكفير بالاحتمال لا يجوز في الشرع المحمدي، هذا معنى ما قاله.

وقد سمعت شيخنا القطب أحمد بن إدريس المغربي قُدِّسَ سِرُّه يقرر نحو هذ الكلام، قلت وهو المتعين قبوله؛ لأن التكفير لا يكون إلا بدليل علمي قطعي وأين ذاك؟ ومجرد عبارة موجودة في كتاب لا تقتضي التكفير، فربما أن ذلك مزور على المؤلف وقد أفاد الشيخ العارف زوره في هذه المادة، فقال في قواعده ما لفظه: قاعدة؟ التوقفُ في محل الاشتباه مطلوب كذمه فيما تبين من خير وشر، ومبنى الطريق على ترجيح الظن الحسن عند موجبه مطلقاً، وإن ظهر معارض، حتى قال ابن فورك -رحمه الله تعالى-: الغلط في إدخال ألف كافر في الإسلام، ولا الغلط في إخراج مؤمن واحد بشبهة طرأت فيه، وسئل مالك عن أهل الأهواء أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر هربوا، وأشار للتوقف في الخوارج وقال: قَوِّم ما أدى إليه الاجتهاد جزم به، ثم أمْرُ الباطن إلى الله تعالى، فمن ثَـمَّ اختلف في جماعة من الصوفية كابن الفارض وابن العفيف وابن سبعين والحاتمي وغيرهم وقد سئل شيخنا [أبو][3] عبد الله الغوري -رحمه الله تعالى- وأنا أسمع، فقيل له: ما تقول في ابن

---

(١) في (ج): [لأن من].

(٢) في (ج): [يعد].

(٣) في (أ): [أبا]، والصواب ما أثبته من (ج).

عربي والحاتمي؟ فقال: أعرف بكل فن من أهل كل فن، قيل له: ما سألناك عن هذا، قال: اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية قيل [له][1] فما ترجح؟ قال: التسليم.

قلت: لأن في الكفر خطر عظيم، وربما عاد على صاحبه بالضرر من جهة اتباع السامع [لمبهماته][2]، والله أعلم.

انتهى بتصرف يسير ولله السيد الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل حيث يقول:

رب جهـــول صـــار في عـــزة ... يعثـــر في القـــول ولا يعلـــم

يطعـــن في قـــوم عـــلى أنهـــا ... مـــا دارت الأفـــلاك لـــولا هـــم

إن لم يكـــن مـــنهم فـــسلم لهـــم ... فـــإنهم لله قـــد ســـلموا

قـــوم لهـــم أفئـــدة مـــا رأت ... شـــيئاً ســـوى المعبـــود إذ ســـلموا

وهذا السيد حسن الاعتقاد في الصوفية ومحسن الظن بهم، كما هو طريق الورع، ولما اطلع شيخ الشيوخ السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير على كتاب الإنسان الكامل قال قصيدة، وأجاب عليه السيد إسحاق، وقد أردت أن أورد الأصل والجواب.

قال السيد الأمير -رحمه الله تعالى- آمين:

هـــذا كتـــاب كلـــه جهـــل ... وخـــلاف مـــا جـــاءت بـــه الرســـل

هـــذا كتـــاب [كلـــه داءٌ][3] ... فيـــه ولا عقـــل ولا نقـــل

قـــد ظـــل أقـــوام برؤيتـــه ... فغـــدوا ولـــيس لـــدينهم ظـــل

هـــذا هـــو الإنـــسان ألفـــه ... مـــن لا يـــداني جهلـــه البغـــل

---

(١) في (أ): [لهم]، والصواب ما أثبته من (ج).

(٢) في (أ)، (ج): [لمهماته]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص٢٠٤).

(٣) كذا في (أ)، (ج)، وفي «ديوان ابن الأمير» (ص٣٤٨): [يحل داهية].

مـضمونه أن العبـاد هـم ... ذات الإلـه وهكـذا الجهـل

[فـالرب][1] ذات العبـد عنـدهم ... [وهـو الفتـى والخـف والنعـل][2]

[مـا في الوجـود سـواه عنـدهم ... فهـو الوجـود الـدق والجـل][3]

قـد قـال سـبحاني أوائلهـم ... وأنـا الإلـه وكـم وكـم ضـلوا

قـالوا ومـن عبـد الحجـارة قـد ... أضـحى بـما يـأتي لـه الفـضل

وعبـادة الأوثـان مكرمـة ... فيهـا يطيـب القـول والفعـل[٤٩/أ]

والـسامري أصـاب عنـدهم ... إذ قـال إن إلهـه العجـل

قـالوا ومـن شرب الخمـور ومـن ... يـأتي الـذكور ففعلـه حـل

قـد حرفـوا الـذكر الحكـيم ومـا ... يتـضمن الفرقـان والنحـل

قـالوا العـذاب عذوبـة وكـذا ... نـار الجحـيم لهيبهـا طـل

هـم خـالفوا ديـن الإلـه فـما ... فيـه لهـم ويـل ولا طـل

[وخلاصـة][4] التحقيـق أنهـم ... قـوم زنادقـة فـلا أغلـوا

قـادوا إلى الإسـلام فـاقرة ... [وعليـه][5] سـيف ضـلالهم سـلوا

وعـلى الـذي قـد أسـسوه بنـا ... فعلـيهم قـد خنـدق الجهـل

كـم مـن غبـي جاهـل خـدعت ... ألفـاظهم إذ عنـده تحلـوا

---

(١) في (أ)، (ج): [فالعبد]، والمثبت من «ديوان ابن الأمير» (ص٣٤٨).

(٢) كذا في (أ)، والذي في (ج) «ديوان ابن الأمير» (ص٣٤٨): [فهو الوجود الدق والجل].

(٣) سقط من الديوان.

(٤) في (أ): [وخالصة]، والمثبت من (ج)، و«ديوان ابن الأمير» (ص٣٤٩).

(٥) في (أ): [وعليهم]، والمثبت من (ج) و«ديوان ابن الأمير» (ص٣٤٩).

لم يــدر جهــلاً أن باطنهــا ... أن الــشرائع مــا لهــا أصــل

يــا للرجــال يجهلــون هــدى ... وافى [بــه][1] القــرآن والرســل

وكان جواب السيد إسحاق عليه ما لفظه:

عــذل الخــلي لــذي الهــوى عــدل ... حــق عليــه لــه بــه الفــضل

لم [يــأل][2] إلا النــصح يمحــضه ... صــدق الــولاء لــه ولم يــألوا

عطفــاً عليــك لــه بجملتــه ... قــد ســاغ فيــه الوصــل والفــصل

لــو [راح][3] يــوم وداع أنفــسنا ... معنــا [الــراح][4] بعلمــه الجهــل

طلــت دمــاء القــوم لــيس لهــم ... في الحــب لا [قــود][5] ولا عقــل

يــا عمــرو لم تنــل المــرام فتــسـ ... ـتولي بجملــة عقلــك النبــل

يــا للفتــى نجــل الــصبابة قــد ... رشــقته تلــك الأعــين النجــل

بينــاه يــشكو جرحــه دنفــا ... رشــقته مــن عذالــه النبــل

يــا عــاذلي خــذ مــن ســهامك مــا ... ردتــه ســابغة لهــا فــضل

تهــوي الــسهام إلى [عواطفهــا][6] ... فهــوى الفــراش وحتفهــا قبــل

وحليــف شــوق بــت أتبعــه ... نظــري ولي عــن شــغله شــغل

فلقــد لعمــر أبيــك شــفَّ بــه ... حكــم الغــرام فرســمه محــل

(١) في (أ)، (ج): [بها]، والمثبت من «ديوان ابن الأمير» (ص٣٤٩).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥ (ب) مخطوط): [يؤل].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥ (ب) مخطوط): [رام].

(٤) في (أ): [الأراح]، والمثبت من (ب)، (ج)، و«نفحات العنبر» (١/ ١٦٥ (ب) مخطوط).

(٥) في (أ): [قيد]، والمثبت من (ب)، (ج)، ومن «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥ (ب) مخطوط).

(٦) في (أ)، (ج): [مغاصتها]، والمثبت من (ب)، ومن «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥ (ب) مخطوط).

لا ســـقم يعنيـــه ولا رمـــق ... يبقـــى ولا جـــزءٌ ولا كـــل

يمـــشي عـــلى آثـــاره عـــصب ... بـــين الغـــرام وبيـــنهم ألّ

تـــوحي العيـــون إلى قلـــوبهم ... شراً يـــضيق بحملـــه النقـــل

لا لفـــظ يعـــرب في المقـــام ولا ... حـــرف ولا اســـم ولا فعـــل

دقـــت مـــسالكهم فمـــدرجهم ... لا يـــستطيع ســـلوكه النبـــل

موضـــوع أمـــرهم الـــسلامة عـــن ... وصـــم فـــأنى يجهـــل الحمـــلُ

يـا عمـرو عمـرك لـست مـن نفـري ... مـــن هاهنـــا تتفـــرق الـــسبل

ســـلم عـــلى داري التـــي فنيـــت ... فغـــدت ومـــا لفنائهـــا ظـــل

وعـــلى المقـــيم بربعهـــا أســـفاً ... حـــيران لا حـــل ولا رحـــل

[أبـــداً لهـــم](١) في كـــل مـــا يحلـــوا ... عقـــدٌ بطـــول العهـــد منحـــل

مـــا اســـتيقظوا للقـــا الحبيـــب ولا ... نـــاموا [فيرســـل](٢) طيفـــه الخـــل

بـــالله قـــل لي مـــا شـــجاك خمـــو ... ل القـوم مـذ رحلـوا ومـذ حلـوا[ب/ ٨١]

أعلامهـــم في الكـــون قـــد نـــشرت ... أعلامهـــم [الطريقـــه](٣) تتلـــوا

لـــو أن نـــسمة طيـــب نـــشرهم ... هبـت عليـك لمـا زهـا العقـل[أ/ ٥٠]

وقد تقدم نقل عن السيد إسحاق في هذه المادة، على أنه قد اعتذر العلماء عن من شطح من صلحاء الصوفية أهل الكرامات والعقائد السنية، وسامحوهم في حال التنكر والغيبة والذهول، وقالوا في كثير منها: لعله لا يصح ذلك لبعد الزمان وكثرة الوسائط،

(١) كذا في (ب)، (ج)، و«نفحات العنبر» (١/ ١٦٥ (ب) مخطوط)، وفي (أ): [أبدا لهم لهم].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج) وفي «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥ (ب) مخطوط): [فيبعث].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج): وفي «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥ (ب) مخطوط): [العلومهم].

وإن صح فإن كان في عينة وحالة يرتفع فيها التكليف فذلك عذر شرعي، وإن لم يكن تبقت وجوه الاحتمالات والمعاذير ما أمكن، وذلك أن الخطأ في الاعتذار أهون من الخطأ في التفسيق والتكفير؛ لأن الكفر يحتاج مدعيه على غيره التواتر الصحيح في الطرفين والوسط من ذلك قول الشيخ شهاب الدين الشهرزوري يحكي عن أبي يزيد من قوله سبحاني: حاشا أن يعتقد في أبي يزيد أن يقول ذلك إلا على معنى الحكاية عن الله تعالى، ولا يحل الشطح في أهل الحال السليم المحفوظين في غيبتهم وحضورهم، وإنما يسمى حالهم سليماً لسلامة الناس من الوقوع فيهم، حيث استقامت بظواهرهم أقوالاً وأفعالاً على الكتاب والسنة، فَحَسُنَ الاعتقاد بهم في عموم أحوالهم.

وقد قيل للشبلي رحمه الله ما علامة صحتك في حالك؟ فقال: لا يجري عليَّ حال الغيبة ما يخالف حال الصحة، وقد قيل للجنيد: إن أبا الحسين الثوري بقي سبعة أيام لا يأكل فيها، ولم يشرب، يقول: [الله الله فقال: انظروا في أوقات الصلاة، فقيل له: إنه يصلي الفرائض، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل][1] للشيطان [علي][2] سبيلاً، فهذا كله خارج عن عقائد المخالفين المبتدعين الذين اتخذوها مذهباً وألفوا فيها كتباً فهؤلاء [لا][3] يسع علماء الإسلام إلا الرد والإنكار عليهم حسب الإمكان، والله أعلم وأحكم.

نعم، وكان المترجم له على الحال المرضي حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته في عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف، ولم يخلف في جميع ما حواه من أهل جهته مثله، والله يرحمه وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [عليه].

(٣) زيادة ليستقيم السياق.

[٤٠] إبراهيم بن يحيى بن حسين بن محمد الملقب الأسواس الضمدي[1]

مولده سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف ببلده هجرة ضمد، وانشغل بالعلم على مشائخ بلده من صغره، وحفظ بعض المتون العلمية وارتحل معي إلى مدينة صنعاء، وشاركني في الأخذ على الجهابذة الأعلام كما ذكرتهم في مؤلفي «حديقة الزهر بتراجم مشائخ الدهر» في جميع ما قرأت فيه، وكان صاحب ألمعية، وصفاء ذهن، وذكاء قلب، فبرع في الفقه والنحو والأصول، وبلغ من أكثر العلوم المأمول، وكان على غاية من التقوى مع سلامة صدر ولطف طبع، وبعد رجوعه من صنعاء أقام ببلده مدة، ينشر العلوم، ويفيض على الطلبة كؤوس [ب/ ٨٢] المنطوق والمفهوم، وله استشكالات عجيبة على مسائل علمية وجه بعضها إلى شيخنا البدر الشوكاني رحمه الله تعالى فأجاب عليه بما أزال [المشكلات][2].

وله [مذاكرات][3] إلى شيخنا السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي ﷺ أيام ارتحاله إلى زبيد لأنَّه ساعدني في الارتحال إلى زبيد، وأجاب عليه في تلك المذاكرات برسالة بديعة، وأخذ في علم الحديث في هذه المدة على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وحضر دروسه، وقد أجازه شيخنا البدر الشوكاني ثبته «إتحاف الأكابر»، [كما][4] أجازني، وكان أيام إقامته ببلده ترد عليه السؤالات من كل صوب، فيجيب بما يشفي العليل ويروي الغليل، [وكل][5] جواباته سديدة، وأنظاره فيها مفيدة، ولما دنت أيام الحج فارقني من زبيد لقصد أداء فريضة حجة الإسلام، وبعد استقراره في الوطن توجه مع رفقة من أهل بلده للحج، ولما وصلوا إلى الليث بلغهم نزول الوباء في تلك الجهات بكثرة، فمن مرجح

(١) «حدائق الزهر» (ص٢٣٤)، «نيل الوطر» (١/ ٤٣)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣١).
(٢) في (ب)، (ج): [الإشكالات].
(٣) في (أ): [مذاكرة].
(٤) في (ب): [و].
(٥) في (أ): [وكان].

للقدوم إتكالاً على الله تعالى، ومن مرجح من أولئك الرفقة للرجوع، وبعد ذلك اجتمع رأيهم على التوجه إلى مكة، وكان أول منزل نزلوه في الهضب أصابه المرض، وتوفاه [الله][1] تعالى هناك، وأصاب أهل رفقته، وكان وفاته في آخر شهر ذي القعدة الحرام، عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف، وقبر هناك، ومضى إلى الله شهيداً سعيداً رحمه الله [أ/ ٥١].

وبلغتني وفاته وأنا بمدينة زبيد، ورثيته بقصيدة مطولة قد أثبتها في «حدائق الزهر» وفاءً ببعض حقه، ولما حججت العام المقبل قصدته للزيارة، فإنه كان نعم الصاحب لي، مع طول معاشرتي له لم يقع بيني وبينه شيء مما يقع بين المتخالطين لما هو عليه من حسن الأخلاق، وعدم الميل إلى مالا يلائم الطباع، بوأه الله تعالى منازل السرور، وضاعف له كمال الأجور، وجمع بيننا وبينه في جنات عدن مع سائر أحبابنا، آمين.

[٤١] إبراهيم بن محمد النعمي[2]

كان هذا السيد من العلماء الفضلاء، والسادة النبلاء، نشأ في بلده قرية الدهنا[3] من المخلاف السليماني[4]، وارتحل بعد بلوغه سن الاحتلام إلى مدينة أبي عريش، وأقام بجامع الشريف حمود بن محمد؛ لأنه كان في تلك المدة محط رحال المدرسين، فجد [ب/٨٣] في الطلب، وقرأ على مشايخ العصر كالإمام الحسن بن خالد الحازمي، والقاضي يحيى بن إسماعيل النجم الصعدي، والقاضي عبد القادر بن علي العواجي، وتفقه على القاضي

---

(١) سقط من (أ).

(٢) «هجر العلم» (٢/ ٦٤٠).

(٣) قرية من قرى وادي بيش في المخلاف السليماني، كانت من هجر العلم، ويسكنها آل النعمي.
انظر: «هجر العلم» (٢/ ٦٣٥).

(٤) سمي هذا المخلاف بالمخلاف السليماني نسبة إلى السلطان سليمان بن طرف الحكمي، في القرن الرابع الهجري، وحدوده من حلي بن يعقوب إلى شرجة حرض.
وهو من أحسن مخاليف اليمن، كما في «الديباج الخسرواني» (ص ٥٣).
انظر: «قرة العيون» (٢٧٦)، و«الديباج الخسرواني» (ص ٥٣).

إسماعيل بن عبد الرحمن البهكلي، ولما شارك في العلوم ارتحل إلى قرية الزهراء، ولازم بعد ذلك قريبه القاضي بالزهراء السيد العلامة محمد بن علي النعمي، الملقب عدوان، واستفاد بمجالسته كثيراً، وأخذ عنه في الفقه وغيره، ولم يزل على هذا الحال، واتخذ الزهراء وطناً، وتزوج هناك.

ولما توفي الحاكم بها المذكور ناب منابه في فصل [القضايا و][1] الشجار، ودام على ذلك مرعي الجناب، محباً الأخلاء والأصحاب، حتى عرض [له][2] ما عرض، وترك الحكومة، وعكف على الاشتغال بما يعنيه، والقيام بما كلف به من وظائف العبادة، حتى توفاه الله تعالى في شهر شعبان [سنة خمس][3] وسبعين بعد المائتين والألف، وقبره بمدينة الزهراء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٤٢] إبراهيم بن محمد[4] بن الحسن بن الحسين الضمدي

يجتمع هو ووالدي في الحسن بن الحسين، مولده أظنه سنة سبع بعد المائتين والألف، اشتغل بالطلب مدة في بلده، وارتحل إلى زبيد، وقرأ في النحو والفقه على مشايخ زبيد كالشيخ محمد [بن الزين المزجاجي والشيخ محمد بن ناصر ولازم شيخنا العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد][5] الشرفي، واستفاد منه كثيراً، وأخذ في علم الحديث على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وتردد إلى زبيد مرات، وهاجر إلى صعدة، وأخذ عن علمائها كالسيد إبراهيم بن محمد الهاشمي، والفقيه حسن بن محمد النحوي في الفقه والفرائض، وأدرك في هذين الفنين إدراكاً كلياً، وسكن في مدينة أبي عريش، وكان لا

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): [عليه].

(٣) في (ب): [عام خمسة].

(٤) في (أ)، (ج) بعد قوله محمد: [بن أحمد] وهو مضروب عليها في (ب)، وقد اعتمدت ما في (ب) لرجحانه.

(٥) سقط من (ب).

يفارق مجلسي، وينوب عني كثيراً في القضايا الشرعية، ويتولى تحرير قطع الشجار، وكان حسن الأخلاق، غاية في التواضع وصغر النفس، سليم دواعي الصدر، صافي السريرة، لا يحقد ولا يحسد، وما زال مشتغلاً بما يعنيه حتى توفاه الله تعالى غرة شهر رمضان سنة ست وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٤٣] إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الحسين

ابن أخي الذي قبله، نشأ في بلده هجرة ضمد، وكان مولده [ب/ ٨٤] بها سنة [سبع][(١)] وثلاثين بعد المائتين والألف، قرأ في بعض المختصرات على فقهاء بلده، وقرأ علينا في النحو والأصول والمعاني والبيان، واستفاد في هذه العلوم، وارتحل إلى صنعاء وأخذ عن علمائها الأجلاء، كشيخنا العلامة محمد بن مهدي الحماطي، والسيد علي بن أحمد الظفري، وأحمد بن عبد الرحمن المجاهد، وبرع في الفقه والنحو وشارك في سائر الفنون.

وبعد رجوعه من صنعاء إلى وطنه لم يطب [له][(٢)] الحال بالمقام فيه، وارتحل إلى حمه القاضي عبد الرحمن بن محمد، وأرشده إلى الإقامة عنده، وزوجه بابنته، وكفاه مؤنة المعيشة، فجد في الطلب حتى صار العين الناظرة بين أهل زبيد، وبذل نفسه للتدريس للطلبة لا سيما من ورد من هذه الجهة، وما رأيت أنشط منه للمذاكرة في [أبناء][(٣)] جنسه، وفي المباحثة عن دقائق العلوم، وقد طلب مني إجازة، وأجزته إجازة مطولة حيث وهو أهل لذلك، وهو الآن في قيد الحياة، وقد اتفقت به في بندر الحديدة أيام وصولي[أ/ ٥٢] إليها عام ستة وثمانين، ووصل إلي من زبيد قصد الاتفاق، وإذا هو قد رسخ

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

قدمه في المعارف، واكتسب بإدمانه على العلم [سنى][(١)] اللطائف [بارك الله تعالى في عمره وعلومه، آمين][(٢)].

[٤٤] إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم النعمان الضمدي

مولده في قرية الشقيري من قرى [وادي][(٣)] ضمد، عام ستة فيما أظن بعد المائتين والألف، وأخذ عن والده العلامة الزاهد[(٤)] وارتحل إلى مدينة صعدة، وقرأ في علم الفروع وأدرك فيه إدراكاً كلياً، وأخذ عن السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس في الفقه، وكان من الفضلاء الصالحين، ومن العلماء العاملين، [له][(٥)] مكاشفات ظاهرة وأحوال باهرة.

أخبرني بعض الثقات أنه كان بقرية صلهبة فما شعر به إلا وهو يقول صه صه، فسكت من حضر في مجلسه، فقيل له ماذا؟ فقال: أسمع أصوات نساء بالصياح من قرية الشقيري، فبعد ذلك استقصي الخبر، فإذا هي نار خرجت من القرية المذكورة في ذلك الوقت، وصاحت النساء بالصراخ على عادتهن عند حصول حادث، وكان يتكلم بالحوادث المستقبلات فيقع الأمر [ب/ ٨٥] كما قال، والرجل بمحل من التقوى، فهو من قبيل الكرامات، وكان يتولى الصلح بين الناس فيما شجر بينهم، ويرضون ما يقول، وما زال على الحال السديد حتى نقله الله إلى جواره في سنة إحدى وسبعين بعد المائتين والألف، بلَّ الله بوابل الرحمة ثراه، آمين.

---

(١) في (ب): [من].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [الوادي]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) «الديباج الخسرواني» (ص ١٢٣)، «نيل الوطر» (١/ ٢٥٥).

(٥) سقط من (أ).

[٤٥] إبراهيم بن محمد الملقب زبيبة[1]

هو السيد الكامل، والعلامة الفاضل، وفد إلى حضرة الشريف حمود بن محمد عام ثلاثين بعد المائتين والألف مع السيد عبد الله بن أحمد الكوكباني من ذرية الإمام شرف الدين، واستقر مدة في مدينة أبي عريش، وبذل نفسه للتدريس في جميع الفنون، وكان غاية في صفاء القريحة وجودة الذهن، وكان يحضر دروس السيد الإمام الحسن بن خالد الحازمي، وأنا إذ ذاك دون سن التكليف، وهو عين تلك الحلقة والمتولي للإملاء في ما تكون القراءة فيه مع أنه يحضر المجلس جمع وافر من العلماء النحارير، [ولكن][2] لم أرَ السيد الحسن ملاحظاً أحداً من الواقفين بين يديه مثل ملاحظته له، ويورد الإشكالات الصعبة في ذلك المقام، ويجيد العبارة فيما يورده من النقض والإبرام لما هو عليه من لتحقيق، ولما اتصف به من حسن البراعة والتدقيق، وكان واسع الصدر لا يضجر من كرار سؤال الطلبة عليه، ولا يملُّ المذاكرة، لا همَّ له غير الاشتغال بالعلم والإكباب على المطالعة في جميع الكتب العلمية؛ لأن السيد الحسن بذل له ما يحتاج من خزانة كتبه وهي مشتملة على نفائس الكتب التي لم تجتمع عند أحد فيما علمت، وكان مشتغلاً بما يعنيه غير متعلق بشيء من الأمور التي تجلب شغلة الخاطر إليه، وقد أمليت عليه متن الملحة في النحو، وكان يبشرني بنيل المعارف، ويحثني على الجد في الطلب، وبعد ذلك رجع إلى بلاده بجهة كوكبان، ولما وفدت إلى مدينة صنعاء عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف للطلب استقرأت أوصافه من علماء صنعاء، فأطالوا الثناء عليه، وهو عندهم معدود من أكابر العلماء، ولم يقدر لي الاتفاق به لأنه كان ساكناً في نواحي كوكبان مع اشتغالي بالطلب، ولم أتحقق عام وفاته[3]، وهو الذي عناه القاضي أديب العصر [علي بن][4] عبد الرحمن

---

(١) «حدائق الزهر» (ص٢١١)، «نيل الوطر» (١/ ٣٩)، «هجر العلم» (٤/ ١٩٠٠).

(٢) في (ب): [ولكني].

(٣) توفي ليلة عيد الفطر سنة (١٢٥٩هـ)، بكوكبان، وكان مولده في شهر جمادى الآخرة، سنة (١١٨٣هـ).
انظر: «نيل الوطر» (١/ ٣٩-٤١)، «هجر العلم» (٤/ ١٩٠٠).

(٤) سقط من (ب)، (ج).

البهكلي فيما كاتب به السيد عبد الله بن أحمد الكوكباني بعد انفصاله وانفصال المترجم له من أبي عريش إلى أوطانهما بقوله:

هل سبيل إلى اللقا يا رفاقي ... أو وصال يفضي بطيب تلاق

ففؤادي من بعدكم في هيام ... ودموي من بعدكم في اندفاقِ[ب/٨٦]

صار جسمي من بعدكم في سقام ... ماله غير راقي الوصل راقي

يا ليالي التلاقي بالله عودي ... لك راع من الإله وساقِ

ليتني [ليتني][1] أرى [الفخر][2] يوماً ... طيب الفرع زاكي الأعراق

الإمام المحقق الناشر الناظم ... فرد الزمان بالاتفاق

ما رأينا إذن له في البرايا ... من نضير في سائر الآفاق

في الندا والحجا ورائق خلق ... والوفا والوفاق والإشفاق

وكذا الصارم الذي فرقه[3] ... أجرى دموعي تسيل فوق المآقي

ذاك شخص في حلبة السبق جلا ... لا يطيق أمرأ له بلحاق[أ/٥٣]

وكذا المحسن الذي يتلقى ... من لقيه بأحسن الأخلاق

من حوى سؤدداً وفضلاً جلياً ... ليس يخفى كالشمس في الإشراق

لا برحتم في نعمة ما سمعنا ... صوت ورق الحمام في الأوراق

وموجب هذه الأبيات؛ لأن القاضي المذكور كان جليسهما آناء الليل وأطراف النهار، وتعلق [بهم وهم تعلقوا][4] به لمحل [النسبة][5] الأدبية وكان المترجم له يدٌ طائلة في

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [الفجر].

(٣) فرقه: أراد فراقه.

(٤) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والأنسب للسياق: [بهما، وهما تعلقا].

(٥) في (أ): [الشبه].

الأدب، وقد وقفت له على أشعار جيدة، ولم يحضرني حال رقم هذا شيء منها بعد التطلب لها حتى أثبته.

[٤٦] إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي[١]

هو من بيت طويل الدعائم في العلوم، سموا بعلومهم على هام [النجوم][٢]، ولد في مدينة زبيد عام اثني عشر بعد المائتين والألف فيما أحسب، ونشأ على لزوم الطهارة والعفاف مجانباً ذميم الأخلاق وكل سفساف، وجد في طلب العلوم ولازم مشايخ العصر من علماء زبيد، وتشاركنا نحن وهو مدة على الشيخ العلامة محمد بن الزين بن عبد الخالق المزجاجي في جميع ما قرأت عليه فيه.

وبعد موت شيخنا المذكور خلفه في مقامه لأنه ابن عمه، وقام بوظيفة التدريس في مسجد الأشاعر، ونشر معارفه لكل وارد وصادر، مع سكينة ووقار، وكمال إدراك في العلوم، ولين جانب، وتصدر للإفتاء، وكانت ترد عليه المسائل من كل جهة، فيجيب بجوابات مفيدة موشحة بالفوائد كافلة بما قامت به من المقاصد، وله مؤلفات منها «شرح على المدخل في المعاني»، وشرح على الأجرومية في النحو، وفتاويه ولو جمعت لجاءت في مجلد.

وقد ذكرت ما له من تقريض على شرحي لمنظومة المدخل في ترجمته في حدائق الزهر بما دل على فصاحته.

وكان وفاته فيما أحسب عام خمسة وستين بعد المائتين والألف، رحمه [ب/٨٧] الله وإيانا وكافة المسلمين، [آمين][٣].

---

(١) «حدائق الزهر» (ص٢٤٤)، «نيل الوطر» (١/ ٣٧)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠٣٨).

(٢) في (أ): [النحو]، وفي (ب): [النجو]، والمثبت من (ج).

(٣) سقط من (ب).

[٤٧] إبراهيم بن أحمد بن حسن اليعمري[1]

الولي الصالح، أجمع علماء عصره، وفضلاء مصره، أنه أورع من عرفوه، وأزهد من جالسوه.

قال شيخنا لطف الله بن أحمد جحاف في حقه: مولده في الروضة تقريباً سنة خمس وستين، فنشأ بها، وقرأ القرآن وتعلم العربية، وأخذ عن حسين بن عبد الله الكبسي، وعن محمد بن عبد الله بن لطف الباري، ولازم رفيقنا علي بن إبراهيم الأمير دهراً طويلاً، ولازم المسجد الجامع بالروضة البهية، لا يتكلم فيما لا يعنيه، ولا يسأل أحداً حتى يكون هو الذي ابتدأه بالسؤال، وأحبَّ الخلوة والانقطاع إلى الله، وظهرت على يده كرامات لا يجحدها أحد من علماء عصره، وانثال عليه الناس وقصدوه للتبرك به والدعاء منه، وكان له يد على عفاريت الجن، ومن هذا حدَّث الناس بالعجائب عنه، جاءه ليلة رجل من البادية فشكا إليه صرع ولده، فقال: ما صنعتم قبل هذا؟ قال: ما صنعنا شيئاً، قال: اتبعني، فتبعه، قال البدوي: فرأيت شيخاً في الليل عظيماً وقد تصاغر، فقال لي: تأخر، فتأخرت، فناجا ذلك الشيخ طويلاً، ثم راح عنه الشيخ، فدعاني، فقال: إن أهلك ضربوا هرة وهي بمكان الطعام، فأصاب ولدك ما أصاب، فَمُرْهُمْ أن يكفوا عنها، وأَلْزَمَهُ اللحوق به إلى بيته، فأعطاه رقية، فقال: متى ورد على ولدك ذلك جعلتها في عنقه، وأحذركم أن [تعودوا][2] لضرب الهرة وجاءه رجل آخر، فقال: إنها ذهبت عليه أموال ومتاع بالسرقة، فأعطاه قرطاساً وقال: اضرب عليه، مسماراً في المكان الذي سرقت منه، فلم يشعر الرجل إلا بالذي أخذ المال وقد جاء إلى المسروق، فقال استرني، وهذا مالك، فراح الرجل إلى المترجم له، فقال: استر عليه، واقبض مالك، وأعد علي القرطاس، فلما

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ١١)، «درر نحور الحور العين» (٧٨٢)، «نيل الوطر» (١/ ٥).
وقد ورد في «البدر الطالع» أن اسم المترجم له هو: إبراهيم بن حسن بن أحمد، وهو خطأ.
(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [تعود]، والمثبت من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٨٣) وهو الصواب.

حاز الرجل المال فتح القرطاس فإذا فيه ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝﴾[1].

قال: وحدثني أخوه عبد الله وقد سألته ماذا يصنع في بيته؟ فقال: أما في الليل فيصلي ويبكي وأما في النهار فيتلو القرآن ويعتبر، وقال لي: إنه ربما تشاغل بأهله وولده خوفاً على قلبه أن يذهب من تذكر أحوال الآخرة، وكان يحضر الجمعة والجماعة، ويزور المريض، ويشيع الجنازة، ويقرئ السلام، ويلاقي الناس بالخلق الحسن، وتكلم الناس بمحضره في أمر المعاصي، فقال: من سرته المعصية فلا نرجوه للخير، وقال: إنما يعجب الإنسان من مهابته[أ/ ٥٤] لبني آدم، وعدم مبالاته من ربه.

وقال: عجبت لأصحاب السلطان يأتونه بالتحف متحملين، فإذا قدموا على الله سبحانه وجدتهم للذنوب متحملين، وكان وفاته عام ثلاثة وعشرين بعد المائتين والألف، ـه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٤٨] إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الكريم

مولده في سنة إحدى وأربعين بعد المائتين والألف، نشأ في حجر [والده][2]، فرباه أحسن تربية[ب/٨٨]، وحفظ القرآن.

وكان له تأدية حسنة بالتلاوة [تسهي][3] الركب، وقرأ في المختصرات على شيخنا السيد حسن بن محمد الحازمي من النحو والفقه، وبعد ذلك انتقل إلينا [إلى] مدينة أبي عريش، لأن والده خالي، وأكبَّ على الطلب، وكان لا يفتر عن الاشتغال بالعلم ليله ونهاره، وأخذ عني في النحو والصرف والمعاني والمنطق حتى حصلت له الملكة في هذه العلوم.

وأقبل على علم الفقه فحاز منه النصيب الأوفر، وأملى عليَّ كثيراً من كتب الحديث

---

(١) [يوسف/ ٦٤].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [تنتهى].

البخاري بتمامه، وسنن أبي داود، وقرأ عليّ التفسير الذي ألفته المُسَمَّى «فتح المنان» الجزء الأول حصة وافرة، والجزء الثاني إلى آخره بمشاركة السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي، وشارك السيد المذكور فيما قرأه علينا [من](1) شرح ابن دقيق العيد على العمدة من أوله إلى آخره، والمطول للسعد بتمامه وأكثر مغني اللبيب لابن هشام، ولازمني مدة حياته، وتمت له جملة مؤلفات قراءة وإملاءً كسيرة ابن هشام، وبهجة المحافل، وشفاء القاضي عياض، وشمائل الترمذي، وغير ذلك مما يطول تعداده، وكان آية في الذكاء والفطنة، والرغبة في العلم ومذاكرته، هذا مع لطافة طبعه ورقة حاشيته والنباهة للأمور التي يعود نفعها دنيا وأخرى، لا يمله جليسه لحسن أخلاقه وسعة دائرته في المحادثة والمعرفة لأحوال الناس.

ولم يزل على الحال السديد والأمر الرشيد، حتى ابتلاه [الله](2) تعالى بمرض أقعده مدة، ومع هذا فلم يزل يتابع الحج، وتم له الزيارة للنبي ﷺ، ولما طال به المرض لم يمكنه الحركة [في](3) مكان، وهو صابر على ما اعتراه، ويعد ذلك من الزيادة في الأجر، واستمر به الحال حتى [اختار الله تعالى له](4) الانتقال إلى جواره، وكان وفاته رابع شهر جماد الأخرى سنة ست وثمانين بعد المائتين والألف، تغمده تعالى برضوانه، ولقد كان لنا نعم الأنيس المعين على توفر الطاعة والمذاكرة العلمية، فالله يجمعنا به في مستقر رحمته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، آمين اللهم آمين.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (ب): [من].

(٤) في (ج): [اختاره الله تعالى إلى].

[٤٩] إسماعيل بن علي الحازمي الملقب بهلول

هو من السادة الأحازم الميامين، ورأس العلماء المحققين، أخذ عن مشايخ وقته في الفقه والنحو، وحقق فيهما وارتحل إلى مدينة صعدة، وأخذ عن مشايخها في ذلك الوقت، ورجع إلى وطنه قرية الظبية قرية من أعمال وادي صبيا وقد حاز علماً واسعاً، وسار بعد ذلك إلى مدينة زبيد، ولاقى أكابر علمائها كالسيد الحافظ، سليمان بن يحيى الأهدل، والشيخ المحقق عبد الخالق بن [ب/ ٨٩][1] علي المزجاجي واشتغل بعلوم الآلة من نحو وصرف ومنطق ومعاني وأصول حتى برع في جميع ذلك، وصار المرجع في الجهة في هذه العلوم.

سمعت شيخنا الحافظ القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي يطيل الثناء عليه التحقيق في هذه العلوم، وأنه لا يساويه أحد من العصريين من أهل جهته فيها، وإذا تكلم في مباحث من مباحثها أسكت كل قائل، هذا مع التحقيق في علم الفروع، ولقد عثرت له على رسالة أرسلها إلى الوالد رحمه الله في حكم الشفعة والتحيّل في إبطالها، ولقد أشعرت له بقوة ساعد في الاستنباط بحسن عبارة، ومعرفة تامة [بوجوه][2] الاستدلال على نمط آداب أهل البحث، وجنح في ذلك إلى جواز التحيل في إسقاط الشفعة، وقد أجاب عليه الوالد رحمه الله تعالى برسالة، وقرر فيها عدم جواز التحيل، وكلٌ أدّى ما عليه من البحث بما قاد إليه اجتهاده، والمسألة مفروغ من الكلام فيها بين العلماء.

[الحق][3] فيها لا يخفى[4] على اللبيب، وكان المترجم له يدٌ في الأدب طائلة، رأيت له

---

(١) من هنا وقع، سقط من (ب)، إلى أوائل ترجمة إسماعيل بن أحمد بن عبد العزيز الضمدي.

(٢) في (أ): [بجوده] ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في (أ): [وقد ألحق].

(٤) بعد قوله: (يخفى) في (أ)، (ب): [فيها].

تربيعاً على قصيدة والدنا العلامة محمد بن علي بن عمر رحمه الله التي امتدح بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ورضي الله عنه التي [طالعها][1]:

حـب الـوصي أمـير المـؤمنين عـلي ... حـرز مـن الـضر والآلام والوجـل[2]

فقال:

عـوني عـلى الـدهر في حـلي ومـرتحلي ... ومنتهـى عـدتي للـداهم الجلـل[أ/٥٥]

حـب الـوصي أمـير المـؤمنين عـلي ... حـرز مـن الـضر والآلام والوجـل

وليس لي في معـادي قـط فـضل [يـدٍ][3] ... سـوى ولائـي أبي الـسبطين لا أحـد

وهــو الوسـيلة عنـد الله يـوم غـد ... إلى بلـوغ قـصارى الـسؤل والأمـل

وعـى العلـوم وأعطـى حقهـا ورعـى ... منهـا الـذمام وحـلَّى جيـدها ورعـا

محيـي شريعـة خـير [المرسلين][4] معـا ... وأفـضل النـاس في علـم وفي عمـل

ليـث المعـارك في الـدهماء ذو لبـد ... شـبل الإغـارة في فيحـاء ذي قـرد

وقاصـم الكفـر في بـدر وفي أحـد ... وفي حنـين ببـيض الهنـد والأسـل

الـصادق الفعـل والأرمـاح شـاجرة ... الحـازم الحـرب والأفكـار حـائرة

والثابـت الجـأش والهيجـاء ثـائره ... والـرمح يخطـر بـين الخيـل والخـول

كم أطعم الـوحش من لحـم العـدا وسقا ... دماءهــا الطـير مـسفوحاً لهـا غـدقا

وممطـر الأرض في يـوم الوغـا علقـا ... مـن نحـر كـل كمـي ماجـد بطـل

---

(١) في (ج): [أطلعها].

(٢) ما كان بين قوسين من الأبيات فهو تبيع المترجم له، وما عداه فهو لناظمها العلَّامة محمد بن علي بن عمر الضمدي.

(٣) في (أ)، (ج): [يدي].

(٤) في (ج): [المسلمين].

من عز بالعزم والأحلام داهشة ... يوم الخنادق هل في ذا مناقشة

والثابت الجأش والألباب طائشة ... [إذ][1] أقبلت عصبة الأحزاب كالظلل

لهم وثاب وإرهاب ومختطِفٌ ... والخيل تقدمهم والقوم تزدلف

فكر فيهم مكر الليث فانصرفوا ... بغيظهم وكساهم حلة الخجل

ولا ضرار وقد نادى فناجزه ... ونوفلاً طاح مذعوراً فأجهزه

وخر عَمراً صريعاً حين بارزه ... جهلاً وقد كان فيهم أيما رجل

فنفس الكرب عن أَحْجَاء قد صعدت ... إلى الحناجر بل طفت بما وعدت

من بعد ما زاغت الأبصار وارتعدت ... فرائص الأسد من رعب ومن فشل

وكم لحيدرة[2] في الله من رتب ... تنفر الروع [عما][3] كان في رهب

وفتح خيبر أعني كل منتخب ... من الصحابة أهل الفضل عن كمل[٥٦/أ]

من بعد إيلائهم لكن دانهم ... فساور غلبت زرق عيونهم

وكان فاتح ذاك الباب دونهم ... بعد اختصاص له من خاتم الرسل

أن العقاب له بالفتح منجزة ... وكان هذا لخير الخلق معجزة

وجاءه مرحب يبغي مبارزة ... فذاق كأس المنايا منه في عجل

مولاه أولاه ما أولى وأنحله ... بالجد والمجد والإنجاد أكمله

كم موطن شهد الحربُ الزَّبونُ له ... بأنه لم يخم[4] عنها ولم يمل

---

(١) في (أ)، (ج): [إذ]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) في (أ): [لحيدرة] والصواب ما أثبته.

(٣) كذا في (أ)، (ج)، ولعل الصواب: [عمّن]، والله أعلم.

(٤) أي: لم يجبن.

سما المسامين في علم وفي شيم ... فالقول ما قال بدر الدين في كلم

محل كل رفيع في البرية من ... محله كمحل الأرض من زحل

أكرم به واحداً في العالمين بدا ... مشمراً للهدى في الله مجتهدا

فلا تقسه ولا تعدل به أحدا ... أيعدل البحر بالضحضاح والوشل[1]

آخا الرسول زمان الناس في صغر ... فكن لمن كان ذا فهم وذا بصر

ألم يكن هو والمختار من صغر ... دون الأنام كعظم غير منفصل

هذا مقال يقين غير مشتبه ... إلا على حاسد يسعى لمعطبه

وكان أولى جميع المؤمنين به ... والنص في ذاك من قول النبي جلي

و[الآية][2] المرتضى عن ربه سندت ... فلا يضر إمام الحق إن جحدت

وأنه الخاتم الموهوب قد شهدت ... بأنه لجميع المؤمنين ولي

فحسبه حسبه ما الحق نفله ... في آي تنزيله ذكراً وفضله

وبين المصطفى يوم الغدير له ... حق الولاء بلفظ غير محتمل

من ذا يحاكيه والرحمن خوله ... تلك الكرامات بل أعلى منازله

وردت الشمس من بعد الغروب له ... ونال مرتبة في الفضل لم تنل

تباً وجدعاً لمشئوم يفارقه ... يكفيه خذلانه والله موبقه

وأخبر المصطفى عمَّا سيلحقه ... من عصبة البغي في صفين والجمل

لا غرو فالسبق في المحتوم عن طرف ... للواسل الباسل الميمون في تحف

فاق المجارين في فضل وفي شرف ... ونال ما لم ينالوه على مهل[٢٩/ب]

---

(١) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة. انظر: القاموس المحيط.

(٢) في (ج): [لآية].

سحقاً وخيباً وخسراناً لمن سفلا ... لا زال في النار مكبولاً ومشتغلا

وضاعف الله أصناف العذاب على ... أولى[1] الورى بمقام [السوء][2] والزلل

الهادم المجد والإسلام والجمعا ... وموتم الشرع والتشريع لا رفعا

ذاك ابن ملجم أشقى الآخرين معا ... وجارح الحق جرحاً غير مندمل

شأن [الكرام][3] لمن يهواهم الكرم ... أنتم موالي فبادروا أنني سلم

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... شأني ومدحكم بين الورى شغلي

وبحر همي عظيم الموج [مغتلم][4] ... وليس إلاكم لي فيه معتصم

وقد لجأت إليكم نازلاً بكم ... فأكرموا يا مصابيح الدجى نزلي

فمن لجى نحوكم يُرعى ويحتشم ... وارعوا ودادي وأبنائي بوصلكم

واحموا جنابي وأصحابي بفضلكم ... من سطوة الدهر والأوغاد والسفل

قد ضقت ذرعاً وما أمري بمطلبكم ... وما مناط الرجا إلا بمنصبكم

حاشاكم أن يذل المستجير بكم ... أو أن يحل به شيء من الخلل

من أم جاهكم تنحل كربته ... ومن بلاويه إن أعيته حيلته

فأنتم ملجأ اللاجي وعدته ... في دهره وملاذ الخائف الوجل

أنتم [كمين][5] رجائي ثم لي مدد ... في يوم لا والد يجزي ولا ولد

وكل صحب رسول الله لي سند ... أرجو بحبهم الرحمن يغفر لي

---

(١) في (أ): تكررت [على] قبل أولى، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٢) في (أ): [السول].

(٣) في (ج): [الكريم].

(٤) في (ج): [مختطم].

(٥) في (ج): [المين].

بعد اعتمادي على من بالمقام خصص — وسيد الرسل طراً في الكتاب قصص

ثم الصلاة على خير الأنام ومصـ — ـباح الظلام وهادي أوضح السبل

وكانت وفاته رحمه الله سنة سبع بعد المائتين والألف، وقد رثاه والدنا القاضي العلامة [مفخرة][1] العصر أحمد بن حسن البهكلي بهذه المرثية العظيمة المفصحة عما حواه من الخصال الكريمة:

سهم المنية صائب لا يدفع — والمرء في دنياه حي مولع

والناس في لهو هناك وغفلة — والدهر في حسد يروع ويفزع

هل ذاكر منا لليلة رمسه — ومراقب لحتوفه يتوقع

تالله ما دار الحياة سوى التي — تحيى بها الأرواح فيها تودع[أ/٥٨]

في كل يوم [للحمام][2] معارك — لا يرعوي كهلاً ولا من يرضع

كلا ولا من يستصاب لفقده — من أجله أنفاسنا تتقطع

العالم النحرير أفضل ناسك — في العصر مولانا التقي الأورع

رب التقى زاكي الحجا حين غدا — للعلم من نجواه شمس تطلع

الندب إسماعيل نجل علي من — أعراقه شرقت فطاب المنبع

من آل بيت المصطفى ووصيه — يا حبذا البيت الرفيع الأرفع

وآهٍ ضياء الدين كم أورثتنا — حزناً فليس الحزن بعدك ينفع

وآهٍ فكم جرت الدموع سوائحاً — لما فقدنا نور وجهك يلمع

وآهٍ لموتك ثلمة في ديننا — ورزية [فتقاءها لا ترقع][3]

(١) في (أ): [مفخر]، وفي (ج): [معجز] والسياق مستقيم بما ذكرناه.

(٢) في (أ): [الحمام] والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٣) في (ج): [فتقاتها لا ترفع]، والمثبت من (أ).

مـن للغـوامض يـا هـمام مُجليـاً ... إن أعـوزت يومـاً فأنـت المرجـعُ
أحـرزت علـم النقـل تحقيقـاً فـما ... يخفـى عليـك مـن المباحـث موضـع
وكـذاك علـم العقـل أنـت إمامـه ... نـيلاً بـلا كـدٍ إليـه فتـسرع
لـك في العلـوم مـدارك قـد نلتهـا ... وسـواك في تحـصيلها لا يطمـع
هيهـات كـم أثنـي عليـك وإننـي ... لكئيـب قلـب مـن فراقـك مُوْجَـع
لكـنَّ أسـوتنا بـأكرم مرسـل ... هـو جـدك المختـار مـن لي يـشفع
فـالله يعظـم أجرنـا في خطبـه ... فمـصابه في كـل قلـب يـصدع
لا سـيما الفـذ النبيـل شـقيقه ... ذاك الحـسين الزاهـد المتخـشع
خـدن[1] المعـارف والمـواعظ والتقـا ... رب العفـاف الفاضـل المتقنـع
فاحـسن خلافتـه عليـه ولقـه ... صـبراً فمثـل الخطـب هـذا يجـزع
وكـذلك الـسادات مـن إخوانـه ... أعظـم أجـورهم ففـضلك أوسـع
والكـل مـن أبنـاء حـازم إنـه ... أنـسابهم فلكـل عـين مـدمع
فسقى [ضريحاً][2] ضـم جـسمك وابـل ... في كـل وقـت غاديـات تهمـع

[٥٠] إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس[3]

هو السيد الإمام الحاوي للخصال الحميدة التي امتاز بها على سار الأنام، نشأ في مدينة صنعاء، وأخذ عن علماء وقته، كالقاسم بن يحيى الخولاني، والسيد عبد الله بن علي الجلال، والسيد حسين بن يحيى الكبسي، وأخيه محمد، وغيرهم.

---

(١) الخدن: الصديق. لسان العرب.

(٢) في (أ)، (ج): [ضريحك]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) «البدر الطالع» (١/ ١٤١)، «التقصار» (ص٣٦٣)، «نيل الوطر» (١/ ٢٥٩)، «هجر العلم» (٤/ ١٩٧٠).

وما زال مجداً في الطلب ليله ونهاره حتى حاز علوم الاجتهاد من تفسير وحديث ونحو وصرف ومعاني ومنطق وأصول، وبرع في الفقه وأصول الديانات، وأخذ فيما أحسب على شيخنا البدر الشوكاني في «الكشاف»، وكان أيام إقامته بصنعاء يشار إليه بالبنان في التحقيق، ومعدود من أكابر علمائها [الموصوفين][1] بالتدقيق، حتى بدا له في أيام الإمام المنصور علي بن العباس[2] الخروج إلى الظفير[3] لدعوى الإمامة، وكاتب سادة صعدة محمد بن علي وأخاه الحسين، وتلقب بالمتوكل على الله، وذلك بتمالي جماعة من أهل صنعاء ومن القبائل ولم تساعده إلى صنعاء، وتوجه إلى مدينة صعدة واستقر بها، وتلقاه أهلها بالقبول لما هو عليه من الفضل والعلم، وأقاموا له من الأوقاف ما يرتفق به، وعظم أمره، وانتشر صيته، وفرغ نفسه للتدريس في العلوم على اختلاف أنواعها، واستفاد به عا من أهل صعدة، وارتحل إليه كثيرون من أهل جهاتنا لأخذ العلم منه.

منهم شيخنا أحمد بن [إبراهيم][4] النعمان المارّ ذكره، وشيخنا محمد بن أحمد النعمان، وكانا يطيلان الثناء عليه بسعة دائرته في العلوم، وما هو عليه من التقوى والمحافظة على ما يقربه من الحي القيوم، وكانت ترد عليه السؤالات من غالب الجهات، ويجيب بجوابات [محبرة][5] مربوطة بالاستدلال، مما يدل على قوة ساعده في المعارف، وغاية الأمر أنه من

---

(١) في (أ)، (ج): [الموصوفون] والصواب ما أثبته.

(٢) هو الإمام المنصور علي بن المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل على الله قاسم بن حسين، تمت له البيعة سنة (١١٨٩) هـ.مولده سنة (١١٥١ هـ)، ووفاته سنة (١٢٢٤ هـ).
انظر: «البدر الطالع» (١/ ٤٥٩)، وأفرد العلاَّمة لطف الله جحاف ترجمة المذكور بكتاب ضخم سماه: «درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين».

(٣) ويدعى ظفير حجة، ويقع في الشمال من مدينة حجة على بعد نحو: (١٥) كم تقريباً، أو (٩) كم عن طريق غيل علي.وهو من معاقل العلم منذ المائة الثامنة للهجرة.انظر: «هجر العلم» (٣/ ١٣١٢).

(٤) في (أ)، (ج): [عبد]، وما ذكرته هو الصواب.

(٥) في (أ): [مجيزة]، والمثبت من (ج).

أئمة العلم والعمل ولم يزل [على][1] هو عليه من نشر العلم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى وفد إليه أجله، وكان ذلك في عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف في مدينة صعدة، ولم يخلف بعده في تلك الجهة مثله، وتعطلت بعده مدارس العلم، [والحكم لله][2] العلي العظيم، فالله يرحمه وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٥١] إسماعيل بن إبراهيم النعمان [أ/٥٩] الضمدي[3]

مسكنه قرية الشقيري من قرى وادي ضمد، كان من العلماء العاملين والأولياء المشهورين، والفضلاء الصالحين، وكان بمحل من الورع الشحيح، والفضل الرجيح، والزهد البالغ، وعدم الالتفات إلى الدنيا ولا لأهلها بالكلية، فحاله حال السلف الماضين، مع ما رزق من القناعة بميسور العيش، وكان لا يستقر في [قلبه][4] طعام فيه أدنى شبهة، وربما لا يساغ له، وبعد مضغه يلفظه من فيه، وكان له أرض يتكسب فيها بالزراعة، تقوم بحاله وحال من تحت يده، وكان إذا تجرَّى أحدٌ من أهل الدعارة على أخذ شيء من بلده ووضعه في ماعون لا يستطيع أن يقله أو وضعه على ظهره لا ينفك عنه حتى يظهر حاله على الناس، ويطلبون له المسامحة، فينفصل ذلك عنه فتحامى الناس أرضه لهذا.

وهذا من كراماته، وكان مجاب الدعوة، ما مد يداه في مهم له أو لغيره من الله سبحانه إلا أجابه سريعاً، وكانت الناس تقصده للدعاء من أهل بلده، ومن غيره، ويتبركون برؤيته، ومع ما هو عليه من الأحوال لم يقبل جائزة من أحد قريب أو بعيد، وكفى بالقرب من الله تعالى للعبد إجابة دعاءه بسرعة.

---

(١) في (أ): [عما]، والمثبت من (ج).

(٢) في (أ): [وحكم الله]، والمثبت من (ج).

(٣) «الديباج الخسرواني» (ص ١٢٣)، «نيل الوطر» (١/ ٢٥٥)، «هجر العلم» (٤/ ١٠٤٩)، (٣/ ١٢٢٤).

(٤) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [فيه]، أي: فمه.

أخبرني أخوه الفقيه العلامة أحمد بن إبراهيم أنه خرج بعض الأيام إلى طرف القرية للتنزه ولا رجع إلا ضحوة النهار في يوم حار وقد تعب، قال: فاجتمعت به حال وصوله واستدعاني للجلوس معه وكان في بيته [امرأة بذيئة][1] اللسان، لا يمكن تترك الخصام لغير موجب، وهو يريد الراحة والسكون، فلما سمع خصامها، وكانت تدخل وتخرج في المسكن الذي هما فيه، فدعى الله في الحال أن يجعل لها ما يشغلها عن الخصام من غير مضرة عليها فما تعود مشقة عليه، فقدر أن أصابتها صكة خشبة في رأسها سريعاً، فتركت الخصام، وانتقلت إلى سكن آخر، واشتغلت بحال نفسها حتى انفض المجلس بينه وبين أخيه، وكملت له الراحة، دعاها ووضع يده على تلك الصكة فزال ألمها سريعاً، ونهاها عن معاودة الأذية.

وله غير ذلك من الكرامات التي تدل على حسن استقامته على الشرع المحمدي، وكان تفقه بصعدة، ونال من المعارف العلمية السهم الوافر، وأخذ عن مشايخ وقته في علوم الشريعة، وكان صديق والدي وبينهما كمال الألفة، وأخذ عن والدي في كثير من العلوم، وكان من أهل الجد في العبادة والمحافظة على الصيام والقيام والذكر التام، ولا يفارق المسجد جمعة وجماعة مع المحافظة على الطهارة والاشتغال بما يعنيه وعدم التعلق بما عليه الناس من الفضول، محبوس اللسان إلا عن ما يقربه إلى الله تعالى، محفوظةٌ أوقاته عن الإهمال بتوظيفها في التلاوة والذكر والمذاكرة في العلم.

ولم يزل على هذا الحال الأكمل حتى وقع من بعض سرايا أهل نجد على هذه الجهات أن تحرك ثلة من الخيل إلى قرية الشقيري من غير علم من أهل القرية، وصادفوه خارج البلد خرج يتوضأ في الوادي لقصد صلاة الضحى، فعدى عليه بعض الخيالة،

---

(١) في (أ)، (ج): [نسوة ندية].

وقتله ظلماً وعدواناً، فباء بإثمه وكان صائماً ففاز بالشهادة التي هي إن شاء الله عنوان [السعادة][1]:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

وكان ذلك في شهر رمضان عام خمسة وعشرين بعد المائتين والألف، وقبر إلى جانب الوادي في ذلك الحال، وبعد مدة نبش قبره خشية عليه من إجحاف السيل، فوجد على حاله لم يتغير منه شيء بل إن جروحه تغذا دماً، وهذا مصداق الحديث «**إن الشهيد لا تأكل جسده الأرض**»[2]، وقد جاء في بعض الأحاديث أن الأرض محرمة على أجساد الأنبياء عليهم السلام[3]. وكذا على العلماء[4]، والله أعلم، والله يرحمه وينفعنا ببركاته، آمين.

[٥٢] إسماعيل بن بشير النعمي

صاحب عتود كان سيداً جليلاً وعالماً نبيلاً، لازم السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي، وأخذ عليه في أغلب الفنون، وكان يعرف الفقه ويدري الحديث، وكان ذا سنة ظاهرة، وسيرة حسنة وأخلاق مستحسنة، لم يزل مشتغلاً بشأنه مقبلاً على ما يعنيه، وتولى فصل الشجار بجهته، وكانت أحكامه جارية على السداد، وإليه المرجع في تلك البلاد.

وكان يستصحبه السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي في غزواته، ويوليه الصلح بين الناس، وقد يحكم فيما يشجر بينهم، وهو أهل لما تولاه، توفى فيما أظنه عام ثمانية وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

---

(١) في (أ): [الشهادة]، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٢) لم يرد في ذلك حديث صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ، والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (٣/ ٩١)، وأحمد (٤/ ٨) من حديث أوس بن أوس مرفوعاً. وأخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) من حديث أبي الدرداء مرفوعاً بمثله.

(٤) لم يرد في ذلك حديث صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ، والله أعلم.

[٥٣] إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي[(١)]

كان رحمه الله ذا دربة بعلمي الفقه والفرائض، أخذ عن والده وغيره من علماء وقته، واشتغل آخر مدته بعلم الحديث، وتولى القضاء بمدينة أبي عريش، وكان حسن الأخلاق، بشاشاً في وجوه الرفاق لا أعرف في أهل العصر نظيره في رقة طبعه وتواضعه، على جلالة قدره، لم يتصف بشيء من الكبر، يقابل الكبير والصغير والرفيع والوضيع بالملاطفة والمتاحفة، وكان محافظاً على الجمعة والجماعة، يحب الاجتماع بالعلماء وأرباب[الطلب][(٢)] منهم، ولا يمل من المذاكرة معهم.

وإذا أشكلت عليه مسألة استفادها وقبل الحق من القائل بها، ولو كان ممن [أ/ ٦٠] دونه، ولا يستنكف من السؤال عن المسائل العلمية إذا لم يتضح له الحق فيها بين المتخاصمين، ويشاور العلماء فيما أشكل عليه في القضايا الواردة عليه، وأحكامه أكثرها جارية على الصلح، ومع هذا فهو يكرم النازل عليه من الأضياف، ويواصل الأرحام بما يقدر عليه، ومكانه لا يخلو من طلبة العلم والقيام بحالهم، ولم يزل على الحال الجميل حتى نقله الله تعالى إليه في شهر رجب الأصب [لثلاث][(٣)] وعشرين مضين فيه عام اثنين وأربعين بعد المائتين والألف بمرض الجدري في هذا العام الذي طبق الآفاق، وفني بسببه جيل من الناس، فسبحان الباقي بلا زوال، وقد رثيته بهذه القصيدة:

خطب لعظمته الأكباد تنفصم ... وفادحٌ ماله حد فيرتسم

والعين كالعين لا تنفك جارية ... وكل عين لدى الأحزان تنسجم

لا غرو قد مات قاضي المسلمين ومن ... بموته ركن أهل المجد ينهدم

---

(١) «الديباج الخسرواني» (ص٢٦٩)، «نيل الوطر» (١/ ٢٧٩)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٠).

(٢) في (أ): [الطب]، والمثبت من (ج).

(٣) في (أ)، (ج): [ثالث]، والكلام مستقيم بما ذكرناه.

هـو الـذي حـسنت في النـاس سـيرته ... بعدلـه ووفـاه تـشهد الأمـم
قـد كـان يهـدي بنـور العلم كـل فتـى ... فهـو الـذي بقـضاه انجابـت الظلـم
قـد كـان يفـتح عنـا كـل مقفلـة ... مـن المـسائل فهـو المفـرد العلـم
فحـازه قـد غـدا كالـشمس مـشتهراً ... وكيـف شمس الـضحى يـا صاح تنكتم
أخلاقـه كريـاض جادهـا مطـرٌ ... فلـيس تلقـاه إلا وهـو يبتسم
مـا كنـت أحـسب أن الـدهر يقـصده ... بفتكـه أو يُـوارى الحلـم والكـرم
إني أقـول ومـا يجـدي التلهـف لي ... (واحـر قلبـاه ممـن قلبـه شـبم)
وحـين أذكـر جمـاً مـن مناقبـه ... أنـشدت والـدمع فيـه عنـدم ودم
يـا مـن يعـز علينـا أن نفـارقهم ... وجـداننا كـل شيء بعـدكم عـدم
وإنـما الـصبر أحـلام يلـوذ بـه ... رب الحجـا وإن أودى بـه الـسقم
وهـذه حالـة الـدنيا فبهجتهـا ... حـزن ونعمتهـا مـن بعـدها نقـم
وكـل حـي بهـا فـالموت غايتـه ... مـن بعـد أن يعتريـه الهـم والألم
ونـسأل الله جـبران المـصاب بـما ... مـن دونـه الـصاب كـيما يـذهب الـسأم
والله يكرمـه فـضلاً بجنتـه ... فبحـر إفـضاله مـا زال يلـتطم
ولا تـزال سـحاب العفـو هاميـة ... لقـبره وعليـه النـور يـرتكم
ثـم الـصلاة عـلى المختـار مـن مـضر ... وآلـه مـن بـدين الحـق قـد [لزمـوا][1]
[كـذلك][2] الـصحب مـا ناحـت مطوقـة ... ومـا همـا جـنح ليـل وابـل ردم

---

(١) في (أ): [لزم].
(٢) في (أ): [كذا].

وقد رثاه أخوه أديب العصر القاضي علي بن عبد الرحمن بقصيدة بليغة طالعها:

الرضا بالقضا أخا الصبر عزمه   وقضايا الإله تجري بحكمه

ولم أقف عليها حال الرقم حتى أثبتها، وقبر عند أبيه وجده في تربة الشيخ الولي علي بن أبي بكر الحكمي، رحم الله الجميع وإيانا، آمين.

[٥٤] إسماعيل بن حسن بن عثمان العلفي القرشي[1]

هو من أولاد الوزارة بصنعاء، وممن ضخم قدر آبائه، واتسعت دائرة رئاستهم نشأ على طريق الطهارة والعفاف، وبذل مجهوده في الطلب، فبرع في علم العربية، واطلع على خباياها في المسائل الكلية والجزئية، وكان له العناية التامة بشرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، ومغنى اللبيب لابن هشام قد قبلها خبرا، وأحاط بها بطناً وظهرا، وصارت فوائدها لديه على طرف التمام، وله المعرفة التامة بعلم العروض والقوافي مع أنه يعسر عليه قول الشعراء أو يتعذر، وقد شاركني في القراءة على شيخنا العمراني في علم الأصول والحديث، وفي القراءة على شيخنا السيد القاسم بن محمد الأمير في شرح العمدة وفي المغني وفي أدب البحث وفي المنطق وفي علم الحديث عرضاً وقراءة، وكان متقيداً في عمله بالدليل، لا يعرج على شيء من الأقاويل التي لم ترتبط بالأدلة، ومؤثراً للخمول مع أنه في عيش هني وفي يسار يصان به ماء الحياء، وهو ذو سمت حسن وخلق مستحسن، لا تمل مجالسته، ولا تضجر مفاكهته، واسع الصدر في المذاكرة، لا يكابر [٦١/أ] إذا ظهر له الصواب، بل يستعمل الإنصاف في جميع أبحاثه، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة تسع وستين بعد المائتين والألف بمدينة صنعاء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، وجمعنا به مع أحبابنا في مستقر رحمته بفضله وطوله، آمين.

---

(١) «الديباج الخسرواني» (ص٥١٧)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٤٩).

[٥٥] إسماعيل بن علي بن فارس الأمير(١)

أديب العصر، والفائق في إجادة النظم والنثر، نشأ في بلده مدينة أبي عريش وطلب العلم على علماء الوقت، ولازمني مدة في قراءة الفقه والحديث والنحو، واشتغل بعلم الأدب، وأكب على دواوين الشعر وعلى شروح البديعيات، وقرأ على السيد العلامة [الضحوي](٢) في النحو وفي غيره، وبرع في الأدب، وامتدح به ملوك عصره، وكاتب به وكوتب، وغالب شعره الإجادة، وكان [له](٣) كمال الرغبة إلى المذاكرة، ومحبة الاجتماع مع أهل الأدب مع التواضع وحسن الخلق، وكان مع انخراطه في سلك أهل العلم لا يلبس زي العلماء، بل هيئته في ملبوسه هيئة الأجناد، وكان بيني وبينه كمال الألفة وقلما يفارق مجلسي، ولما ارتحلت في عام اثنتين وسبعين بعد المائتين والألف [إلى](٤) مدينة صبيا وأقمت فيها مدة كاتبني جميع المحبين، ولم يصدر من المترجم له عناية بالمكاتبة، ونقل إلي عنه ما أوحش الخاطر، فكتبت إليه بهذه القصيدة معاتباً:

أيها الساري إذا الليل عكر ... شد مهرياً به نيل الظفر

خذ رسالاتي وسر في دعة ... نحو إسماعيل نظام الدرر

الشريف المنتقى من هاشم ... نسل سادات بهاليل غرر

قل له من بعد أن تتحفه ... بتحيات حكت روض الزهر

جائني عنكم حديث مرسل ... ليت لم يبلغني ذاك الخبر

قد رغبتم عرض من يرعاكم ... إن تدانا أو تناءا في السفر

وله فيكم ولاء سابق ... هو في الشهرة شمس وقمر

---

(١) «نيل الوطر» (١/ ٢٩٥).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وهو السيد أحمد بن محمد الضحوي، وقد سبقت ترجمته.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [في].

سنه أسلافنا أسلافكم … خالد حدث عنه ابن عمر

وانظرن فن التواريخ تجد … كلما قد قلت فيه مستطر

أترى إن لفظت بي [عزته][1] … وأتى الدهر بأصناف الغير

وجفاني أي خل صادق … هو مثل السمع عندي والبصر

تتخذني غرضاً في غرض … ليت شعري هل لهذا من أثر

لا تراني قالي الخل بما … ساءه إن غاب عني أو حضر

لي سريرات خلت عن خللٍ … لم أبت ليلاً بغلٍ لبشر

أحسن الظن بكل الخلق عن … خبرة مني بتفصيل السير

إن لي بالعلم أقوى حاجز … عن مناهي القول إن عزّ النظر

فتذكر وأَشِدْ عن يقظة … فرقيب السر يدري من جهر

إن ترى عني بديلاً في الورى … فعسى ذاك هشيم محتضر

فلمثلي منك حفظ للوفا … حيث تدري أنت خُبْري والخبر

ليس من يجهل حقاً مثل من … هو يدريه وشتان الخطر

كم [ليلات][2] تقضت بيننا … صُفِّيَتْ عن كل جهل وكدر

أنت فيها كضمير الشأن في … رتبة التقديم فيما قد عبر

كم أدرنا كأس آداب سمت … وبها [راق][3] لنا طيب السمر

إن للآداب حقاً حرمة … بين أهليها بما ساء وسر

---

(١) في (ج): [غرته].

(٢) كذا في (أ)، (ج).

(٣) في (أ): [وقى]، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

وكأن الذنب مني ودكم ... أترى ذلك ذنباً يغتفر[أ/٦٢]

دونك العتب على ما جاءني ... هو لطفٌ كنسيمات السحر

لو سواكم قال لا [أعتبه][1] ... وطويت القول فيما قد نشر

واتبعت الأمر بالإرشاد في ... سورة الأعراف من بين السور

فأجاب علينا بهذه الفريدة:

ليتها إذْ كلمتني بضجر ... أسعدت سعدى بتقبيل الدرر

إن قلبي بهواها مولع ... وبصدق الود يمتاز البشر

لست أنسى ليلة من وصلها ... هي عيد لو تحاماها القصر

أسكرتني برضاب بارد ... فعله فعل مدام معتصر

وبرحبان سقاه صيّب الـ ... ـودق لا أنسى مقيلي والسمر

كم كرعنا من عقيق بالحما ... وركعنا بوفيات السور

يوم طرف البين عنا نائم ... لم تفرقنا يد البين شذر

وشدا الشادي على ألحانه ... وتعاطينا بألفاظ غرر

وغدا قول رقيق بيننا ... حاكياً عتباً لمولانا الأغر

شرف الدين الذي فاق الورى ... غوثنا عند مهمات الفكر

من قضاة القطر إن سال بهم ... فهم آل علي بن عمر

سيدي جاء عتاب منكم ... ابتداءً لست أدري ما الخبر

ليت شعري ما الذي زخرفه ... عندك الواشي وما منه صدر

---

(١) في (أ): [أعتبه]، والمثبت من (ج).

رجح القول ففي ترجيحه يظهر الكامن منا من سبر
إن عيناً تسعى [في][1] عورتكم فرماها الله مني بالعور
ليس هذا الظن عندي منكم وسوى الخالق يعروه الغير
ولعل الحاسد أبدى غيظه إن كتم الضر قد يبدي الضرر
أيكن هذا جزاكم سيدي أنني أحمل شيئاً أو أذر
ولكم عندي أيادٍ جمةٌ وبكم نلت مرادي والوطر
إن تأدبت فمنكم أدبي أنت ثقفت اعوجاجاً وخور
ولكم في الفقه قد لقنتني [نكت الأزهار][2] في الصدر زهر
جدت لي في مسند السنة ما قد كفاني عن نجيبات الفكر
ولكم في النحو قد أعربت ما [وافقت][3] فيه تميم ومضر
[لم يكن][4] ذاك افتخاراً إنما صغته وضعاً لتمهيد الخبر
كل هذا حزتُهُ من فضلكم من ضياء الشمس إشراق القمر
قسماً بالله فيما قلته وهو العالم والرب الأبر
ما شفا صدري سوى صدركم وإذا غبتم فما غاب الكدر
إن تطب نفساً بما سطرته قبل الرحمن سعياً وشكر
أو تقل لا فانظروني واصلاً وعسى في الوقت خصمي قد حضر

---

(١) ليس في (أ)، (ج)، وهو مثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٩٦).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٩٧): [نلت الأزهار].

(٣) في (أ): [قد وافيت]، وفي (ج): [وافيت]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٩٧).

(٤) في (أ)، (ج): [أيكن]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٩٧).

ودكـــم عنـــدي التـــواتر حـــده وقبلـــتم مـــن أحـــادي الأثـــر

دونكـــم عـــذري وهـــذا بعـــده تحفـــة أطيـــب مـــن طيـــب السـحر

وضـــياء الـــدين أبلغـــه كـــذا ابنـه عـز الهـدى [نجـل][1] الأبـر[أ/٦٣]

وصـــلاة الله تغـــشى المـــصطفى وكـــذا الآل الميـــامين الغـــرر

ثم إنه أَتْبَعَ هذا النظم بنثر بديع، وعول علينا في الجواب في قبول الاعتذار، وعدم الإصغاء لخلاف ذلك، وأكد أن يكون ذلك نظماً لِيُشِيْعَه بين من قد بلغه العتاب من الأصحاب، فأسعفته بمراده، وقلت:

[حـضرت][2] شمـساً فأخفاهـا الخفـر ورنـــت ظبيـــاً فأبـــداها الحـــور

فـضحت غـصن النقـا لمـا انثنـت نظمـــت عنـــد ابتـــسام للـــدرر

نفحـــت مـــسكاً ولكـــن حققـــت غنجـــاً مـــن لفظهـــا معنـــى الـسكر

فتنـــت صـــباً نـــاءآ عـــن ربعهـــا فغـــدا يرقـــب للـــنجم سـهر

وشـــجاه بـــارق جـــنح الـــدجا مـــن ربـــا رحبـــان يبـدو كالـشرر

يـــا بريقـــاً أنـــت تـــدري بالـــذي جـــدد الوجـــد وللطـــي نـــشر

هـــل تـــرى تخـــبرني عـــن جـــيرة مـــا قـــضى مـــنهم أخـــو الـشوق وطـر

ونعـــم بـــاللمع قـــد حـــدثني أنهـــم في ضـــحك طـــول الـــسمر

فاضـــحكوا لا زلـــتم في نعمـــة مـــنكم الـــبرق ومـــن عينـــي المطـــر

مـــا شـــجي كخـــلي في الهـــوى لا و[لا][3] كـــل ريـــاض ذو ثمـــر

لا ولا كـــل بليـــغ كالـــضيا لـــيس مـــن أنـــشأ بيتـــاً قـــد عمـــر

---

(١) بياض في (أ)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٩٧).

(٢) في (ج): [خطرا]، والمثبت من (أ).

(٣) سقط من (أ)، (ج)، وهي زيادة ضرورية من اجتهاد المحقق ليستقيم السياق.

هـو فخـر الـدهر بـل سـيده ... نـسل قطـب الـدين أولى مـن فخـر
إن غـدا يـدعى أمـيراً في المـلا ... قـد سـما قـدراً عـلى هـذا البـشر
هـو قـد قلـد أعنـاق الـورى ... فِقَـراً تـزري بأسـلاك الـدرر
وأطاعتـه معـانٍ صـاغها ... قـد تحلـت بفـصوص مـن زهـر
مـا تـرى في الطـرس قـد حـرره ... سَـحَر الألبـاب في وقـت الـسحر
ذكرتنـي أسـطراً منـه أتـت ... وأنـا للـود أجـرى مـن ذكـر
وأتـى معتـذراً منـي بـما ... قالـه الـواشي ومـثلي مـن غفـر
بلـغ الـواشي ولكـن مـا انتهـى ... قولـه إلا لمحـوٍ إذ سـطر
عتـب منـي وذا شـأن الـصفا ... ذا اعتـذار منـك عفـا مـا صـدر
وكـذاك الـود عتـبٌ ورضـا ... وسرور وصـفاء وكـدر
أنـت قـد ذكرتنـي دهـراً مـضى ... إذ نـسجنا فيـه بـالعلم حـبر
نحتسي مـن أكـؤوس التحقيـق [مـا][1] ... فـتح البـاري بـه لابـن حجـر
وتعـاني لمعـانٍ سـبكت ... للمحـلَّى بانتقـاد ونظـر
تلـك أيـام غـدت في حـسنها ... طـرراً في الـدهر مـن تحـت غـرر
فـاض منهـا الـدمع للـدهر الـذي ... جمـع الـشمل عـلى حـسن الـسير
أخلفـت تلـك الليـالي فرقـة ... إنـما الـدهر إذا مـا سـاء سر
خـذ جوابـاً عـن نظـام رائـق ... قـد قبلنـا عـذر مـن فيـه اعتـذر
وصـلات الله تغـشى المـصطفى ... مـا تغنـى طـائر فـوق شـجر

---

(١) سقط من (أ)، والمثبت من (ج)، و«نيل الوطر» (١/ ٢٩٨).

وكذاك الآل والصحب معا ... خيرة الخلاق من بين البشر

ولم يزل على ما هو عليه من الاشتغال بالعلم والمذاكرة فيه حتى اعتراه مرض مزمن أقعده عن الحركة، وكان عاقبة ذلك أن نقله الله تعالى إلى جواره في شهر ربيع أول سنة سبع وثمانين ومائتين وألف، رحم الله تعالى مثواه، وجمعنا به مع أحبابنا في مستقر رحمته، إنه هو الغفور الرحيم.

[٥٦] إسماعيل بن أحمد بن عبد الله[1]

هو الأخ الشقيق، والسالك في حياته أحسن طريق، لما قدم والدي رحمه الله تعالى [٦٤/أ] من المدينة المنورة وقد ألم به المرض، فَحُمِلَ إليه وهو ابن أربعين يوماً، فقال: ما سميتوه؟ فقالوا: سميناه علي، فقال له: بل اسمه إسماعيل، ثم تلى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ﴾[2]، فقيل له إن شاء الله تعالى يقع لك غيره من الأولاد، قال: هذا آخرهم، وكان الأمر كما قال، فإنه توفي بعد ذلك، ونشأ المترجم له على الطهارة والعفاف، وقرأ القرآن [وختمه][3] وهو دون التكليف، واشتغل بطلب العلم، فأخذ بعض المختصرات النحوية على علماء البلد كالشريف بشير بن شبير، وقرأ علينا في كثير من الفنون مع مشاركة بعض الطلبة، وأخذ عنا في الفقه.

[ولما وصل شيخنا البدر العمراني إلى أبي عريش واستقر مدة لازمة، وقرأ عليه في الفقه][4] والحديث وعلوم العقائد، واستفاد كثيراً، وأملى عليه الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، وأجازه في علم الحديث، وقد أملى علينا كثيراً من كتب الحديث

---

(١) «نيل الوطر» (١/ ٢٥٧)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣١).

(٢) [إبراهيم/ ٣٩].

(٣) في (أ)، (ج): [وأختمه].

(٤) سقط من (ب).

[كالصحيحين][1] البخاري ومسلم بتمامهما وشفاء القاضي عياض وفي بهجة المحافل وسيرة ابن هشام، وله رغبة في الاشتغال بالسنة والعمل بها، والمحافظة على الجمعة والجماعات، وصيام الأيام الفاضلات، يبذل المعروف لكل من قصده، ويصل الأرحام، ويعين الملهوف، ويقوم بمنافعة أهل الحاجات، ولا يبخل ببذل جاهه لمن طلب منه ذلك عند الملوك فمن دونهم، وله اشتغال عظيم بالمطالعة في الكتب العلمية، وأوقاتنا معمورة بالإملاء بالحديث بسبب نشاطه للإملاء والقراءة، نسأل الله أن يوفقنا للإخلاص في الأقوال والأفعال [والأعمال][2]، والله يبارك في عمره، ويكثر من أمثاله، وله شعر رائق منه ما أجاب به على شيخنا السيد العلامة محمد بن المساوى الأهدل، وقد جاءه منه هذ الأبيات وقد ذكر في أولها حروف اسمه:

ألا إن السـواري والغــوادي ... قـرىً للحاضرات وللبـوادي[ب/ ٩١]

سقى ضمد الخصيب مَلْثَ وبلٍ ... بهـا وسقت هنالـك كـل وادِ

مساحب كـل منتهم [دلـوق][3] ... وملعـب كـل منسجم العهـاد

أمـا لبسـت مـن الديباج ثوبـاً ... مـن المخضر مـن عشب الـبلاد

عليـه مـن معينـة كـل نـوءٍ ... معممـة الهضاب مـع الوهـاد

يعاهـدها ضيـاء الـدين صبحـاً ... وفي الآصـال وهـو علـى جـواد

لقـد حـاز الفخـار بغـير شـك ... وأضـحى قـدوة في كـل نـاد

[وهذا جوابه عليها][4]:

محبـتكم منازلهـا فـؤادي ... ورائـق لفظكـم أقـصى مـرادي

---

(١) بياض في (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٢٥٨): [دلوف]

(٤) في (ب): [وأجاب صاحب الترجمة بقوله].

حماك الله أنت [إمام][1] علم نعمت وطبت من زاد المعاد

مرامي أن أزورك كل يوم وأشف القلب من نيل الأيادي

فمن ضمد الخصيب أجل واد رماها [الشوق][2] من [سيف][3] العهاد

دُعَاكُمُ غاية السول ابذلوه لنا إذ أنت بالإحسان بادي

فإن العبد يذكركم بخير وينشر فضلكم في كل نادي

بقيت بنعمة لا تنتهي ما شدا سحراً على الأغصان شادي

وكتب إليه القاضي الأديب عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن البهكلي بهذه الأبيات معاتباً:

أبى الحب إلا أن يكون لكم رقا وكاتبني المولى ولم أطلب العتقا

وأعظم خطب غربة الصب في الهوى فلا راحم ألقى ولا منصف يلقى

واستعذب التعذيب إن كان عن رضا وأقنع إن كان المنى يورث الشقا

هجرت كتابي مدة يا ضياءنا ولا ذنب لي في الهجر نار الجفا طرقا

وكنت أعد الصبر جنة هجركم ولما أتاني الخط بالعذر ما أبقى[ب/ ٩٢]

بكيت على طول الصدود وفرقتي لأوحدنا الأواب من طبق الأفقا

ضياء الهدى مولاي عمدة دهرنا وبحر النَّدى الراقي إلى أرفع المرقا

أتاني لفظ حيَّر الفكر شكره وزحزحنا بالفضل عن [صحبة][4] العنقا

---

(١) بياض في (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [السوق]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٥٨).

(٣) في (ج): [سبق].

(٤) في (ب)، (ج): [صحة].

بتحرير مولاي الأديب وسيدي ... هو الولد الناشي المبارك بالمسقا

أخذ خط مولانا الإمام الذي سما ... إلى ذروة العليا بأفنانه ملقا[أ/٦٥]

فلا شك أن البيت بيت هداية ... وبيت علوم فالسعيد بكم صدقا

وأما أنا في غاية البؤس أرتجي ... مثابة رب لا أرى فيكم محقا

فأجاب [عليه](١) المترجم له:

نظام كمثل الدر في جيد بضة(٢) ... تحلى بها الصدر الموشح والعنقا

حوى كل لفظ راق معنىً وإنه ... بحسن بديع القول صيرني رقا

يقصر عنه البحتري وابن ثابت ... فسار مسير الشمس إذ طبق الأفقا

يغني له الحادي فيبدي له الشجا ... وتسجع عجباً فوق غصن به الورقا

أتاني من المولى الوجيه ومن حوى ... علوماً بها قد فاق من ذهنه الخلقا

وأصبح في ذا العصر غرة أهله ... وقد نال مجداً غيره فيه لن يرقا

يذكرني العهد القديم ولم أكن ... بناس لعهد نلت فيه المنى حقا

وطارحت إخوان الصفا في محاله ... وجاريتهم في الأنس وقت اللقا سبقا

فيا ليت شعري هل يعود زماننا ... كما كان أو أن الزمان لنا عقا

وأنا نرجي الله في كل حالة ... يمنُّ لنا بالجمع في الزمن الأشقا

زمان توالى بالهموم فلم نزل ... نعاني به ما يوجب العتق والشقا

ولكن زمان الصبر هذا فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بها صدقا[ب/٩٣]

---

(١) سقط من (أ).

(٢) البضة: المرأة الناعمة. لسان العرب.

وغايـــة مـــا نرجـــو مـــن الله ربنـــا مـساحمة للـذنب كـي نحـرز الـسبقا
وصـــلِّ إلـــه العـــرش في كـــل ســـاعة عـلى المـصطفى والآل مـا غنـت الورقـا

ولما اختط المترجم له قرية الخيمة، بماني وادي ضمد، عام ستين ومائتين وألف في شهر ربيع الأول، واقتضى الحال بعد تمام المنازل الخروج بجماعة من أفاضل الزمان، ومن العلماء الأعيان منهم أديب العصر القاضي علي بن عبد الرحمن البهكلي، وتعاطوا هناك كؤوس الآداب، وأنشؤوا قصائد عذاب، وحرر القاضي المذكور مقامة بديعة في وصف تلك النزهة، فقال:

• نحمدك اللهم في [الأخبار][(١)] والإنشاء على شامل فضلك؛ لأنك تؤتي الفضل من شاء، ونصلي ونسلم على النبي الكريم، صاحب الخلق العظيم، وعلى آله الأطهار، وجميع أصحابه من المهاجرين والأنصار، وبعد فلما نظمنا سلك الاجتماع نحن وجماعة من الإخوان الأعلام الذين كلاً منهم في العلم طويل الباع في نزهة [الولد][(٢)] القاضي العلامة الأوحد، النجم الأسعد، إسماعيل بن أحمد، خلد الله مجده وجدده بقريته التي اختطها بالخيمة عذبة الماء، طيبة الهواء، التي اكتست [أرضها][(٣)] حللاً خضراء من النبات نسجتها أيدي الأنواء، وخضنا من بحر الخطاب كل عباب، وفتحنا من مقفلات المسائل العلمية أبواب، وأملى كل واحد من حفظه مالا يملى من كتاب، وهز أعطافنا بديع المعاني هز النسيم لقدود الغواني، فعند ذلك رأيت أن يكون في هذه النزهة مقامة ليكون لذكر طيب [ذلك رسماً][(٤)] وعلامة:

---

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (أ).
(٣) بياض في (ب).
(٤) سقط من (أ).

انظـر إلى الخيمـة منصوبة ... فـوق الرياض الخضر والـوادي[ب/٩٤]

تهـدي هنـا العـيش لسكانها ... يـا نعـم ذاك السفح [والنـادي](١)

قـد غـرد القمـري عـلى غـصنه ... بـين ريـاض حسنها بـادي

كـأنها البلبـل في شـدوه ... قـام خطيبـاً فـوق أعـوادي

لا عيـب فيهـا غـير سـلوانها ... للـضيف عـن أوطـان مـيلادي

فـالعيش [خـصب](٢) والهـوى طيـب ... [والبـشرات](٣) والـشجا عـادي

قريـة إسـماعيل بحـر النـدى ... طابـت لوفَّـاد وقـصَّادي

عالمنـا المحمـود عنـد الـورى ... في كـل إصـدار وإيـرادي

يـا ليتنـي كنـت مقـيماً بهـا ... ومـا حـوى ملكـي وأولاديا

أسـتغفر الله ولكننـي ... استوطنت أرض الملـك الهـادي[أ/٦٦]

دار الإمـارات وأربابهـا ... أبـا عـريش قـامع العـادي

مفـرش دسـت الملـك [مـن سـابق](٤) ... دع ملـك معـن وابـن عبـادي

ذاك الحـسين الملـك المنتقـى ... خـالف آبـاءً وأجـدادي

فـانظر لنجـران ولم تـستطع ... حـصر مبانيـه بتعـدادي

زهـى عـلى غمـدان في حـسنه ... وذاك يغـري قـصر شـدادي

وكـم قـصور زخرفـت حولـه ... تـروي عـن الفخـر بإسـنادي

---

(١) في (ب)، (ج): [والوادي].

(٢) في (أ): [خصيب].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعل الصواب: [والبشارات].

(٤) في (ب)، (ج): [المنتقا].

وقد تجاذب أدباء العصر أطراف القصائد المطولة في مدح هذه النزهة، قد دونها المترجم له في مجلد، وهو ينوب عني في فصل القضايا الشرعية، وأحكامه جارية على السداد، وله صبر على أهل اللجاج، ويتولى الصلح بينهم ويرضون قوله، وله في تحبير قطع الشجارات وحسم مادة [ب/ ٩٥] النزاعات عبارة حسنة لا تتسنا لغيره مع محافظته على حضور [الجمعة][(١)] والجماعات وقيام الليل وصيام الأيام الفاضلات، وبذل ما يستطيع من المعروف، وولده حسن من نحفاء الشباب، نشأ في حجر [والده][(٢)] المذكور على العفاف والصيانة حتى بلغ سن التمييز، وقرأ القرآن، واشتغل بعد ذلك بالطلب للعلم، وحفظ بعض متون الفقه عن ظهر غيب، ولازم القراءة علينا مع مشاركة الولد إسماعيل في الفقه والفرائض والأصول والنحو والمعاني والبيان، وهو حال هذا مشتغل بالطلب علينا، وعلى السيد العلامة أحمد [بن][(٣)] محمد الضحوي، والفقيه العلامة يوسف [بن][(٤)] مبارك مع كمال الرغبة، الله سبحانه يفتح عليهم بالعلم النافع، والعمل به، وقد شاركهم [الولد][(٥)] الأديب محمد بن حسن في الطلب، وقرأ علينا في الفقه والنحو، وقرأ شطراً صالحاً من بلوغ المرام في أحاديث الأحكام للحافظ ابن حجر، وهو من النجباء، وما زال ملازماً للقراءة هو وأخوه إسماعيل والمذكور، قل أن تخلو أكثر الأوقات من [المذاكرة][(٦)] بينهم وبين ابن عمهم حسن بن إسماعيل، ومع الصبر والجد في الطلب يبلغون الرتبة الرفيعة من العلم، فإن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلبه وجد فيه الطالب، وأفضل ما اكتسبه واقتناه الكاسب؛ لأن شرفه يتم على صاحبه، وفضله ينمي عقل طالبه، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى

---

(١) في (ب): [الجمع].
(٢) في (ب)، (ج): [أبيه].
(٣) سقط من (أ).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (أ): [الوالد].
(٦) في (ب)، (ج): [المذاكرات].

﴿ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1] فمنع من المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم، وقال تعالى: [﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣﴾[2]، فنفى أن يكون غير العالم يعقل عن الله تعالى][3] أمراً، ويفهم عنه زجراً.

والله يوفقنا وإياهم إلى ما يرضيه، ويرزقهم الحفظ للآداب الشرعية [ب/٩٦]، والجد في الطلب حتى يبلغوا الرتب العلية، ومن جد وجد، ومن ترك الكسل بلغ من العلم ما أراده وقصد، والعز في الدنيا والآخرة إنما هو بالعلم النافع، فمن ناله فما فقد شيئاً ومن فاته فما وجد شيئاً، ولا يعد العلم في الفضل غاية.

[٥٧] [إسماعيل][4] بن إبراهيم سرعان[5]

هو من السادة الأعيان، نشأ في بلده مدينة زبيد، وأخذ عن والده في المختصرات العلمية، وكان أبوه من الفضلاء، ومن المجيدين في الشعر، نظم مدخل عضد الدين في علم البيان، وقد شرحت ذلك النظم وقرض جماعة من علماء العصر من مشايخنا وغيرهم على ذلك الشرح، وقد نقلت ما قرضوا به من النثر والنظم في تراجمهم في مؤلفي المسمى «حدائق الزهر»، وكان المترجم له ذا ذهن غواص على اللطائف، وبلغ به أعلى الرتب مع اجتهاده في الطلب، وصارت له الملكة التامة في علم النحو، وشارك في غيره من الفنون، وشاركني في القراءة على الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد المشرع في شرح النسفية للسعد وحاشية الخيالي عليه، وكان بيني وبينه كمال الاتحاد، قبل أن نتفرق [في][6] أيام

(١) [الزمر/ ٩].
(٢) [العنكبوت/ ٤٣].
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (ج).
(٥) «نيل الوطر» (١/ ٢٥٤)، وقوله: [سرعان] هو كذلك في (أ)، (ب)، (ج)، و«نيل الوطر» (١/ ٢٥٤)، ويروى أيضاً: [شرعان].
(٦) سقط من (أ).

ترددي للطلب في مدينة زبيد، والمذاكرة في غالب الأوقات دائرة بيننا، وكان يحضر معنا في موقف شيخنا السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان، ويشارك في الإملاء والقراءة، وكان يحفظ القصائد المطولات، ويجيد إملاءها بصوته الحسن مع مراعاة الإعراب فيطرب السامع، وله اشتغال كلي بعلم الأدب، والإكباب على مطالعة كتبه، ويقول الشعر الحكمي والحميني [وأكثر ما يقوله جيد][1]، وكثيراً ما يعرض علي ما ينظم، فإن صوبت إظهاره أظهره وإلا أعاد النظر فيه حتى [ب/٩٧] لا يقع فيه انتقاد، وكان حسن المحاضرة، كثير المفاكهة للإخوان، يحب مجالس الأنس، وبيته مجمع الفضلاء من الأحباب، ولم يزل بعد ارتحالي إلى الوطن يكاتبني ببدائع النظم والنثر، فمما كاتبني به من قوله:

صاح بلغ عني خليل رضاعي ... ألم الافتراق بعد اجتماع

انشد الحال من شؤوني اتصالاً ... مع إرسالها وبالانقطاع

[صادق][2] وجدي به [وضاق][3] اصطباري ... ورجائي ما زال في اتساع

وتولى عني شباب زماني ... فزت فيه وشاب يوم وداع[أ/٦٧]

ودهاني ما لم [أبي][4] وكفاني ... أن يرى مبصراً ويسمع واعي

فعسى ذكر من تمكن قلبي ... حبه أن يمن بالارتجاع

وأرى إلفي القديم كما كان ... بحب وداده من طباع

هو بيت العلا ومنبع علم ... وإليه يعزى بغير دفاع

رحلة العالمين نجم دجاها ... [علم][5] العصر واسع الإطلاع

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [ضاق].

(٣) في (أ): [وصادق].

(٤) بياض في (ب)، وفي (ج) [ابن].

(٥) في «نيل الوطر» (١/ ٢٥٥): [عالم].

حسن نجل أحمد أصل ودي [ومرامي][1] قطعاً بغير نزاع
فعليه مني سلام مشوق كامل الحب غيره لا يراع
وصلاة على النبي وآل مع صحب وسائر الأتباع
وسلام ينمي بكل لسان ما دعا في الدنا [إلى][2] الله داع

[٥٨] [أحمد][3] بن حوذان[4]

هو من الأشراف آل خيرات، الساكنين بقرية حرض، دأب في طلب العلم من صغره، وهاجر إلى مدينة زبيد، وجل اشتغاله بعلم النحو، فقرأ على أشياخ ذلك الوقت حتى حصلت له الملكة التامة في علم النحو لا سيما كتب ابن مالك الألفية وشروحها، فإن قبلها خيراً، وهاجر إلى مدينة صنعاء، وقرأ في الفقه وغيره، وله إلمام [بكل كتب][5] الإمام السيد الحسن [ب/٩٨] بن أحمد الجلال، ويتقيد بما قاله في علمه وفي أبحاثه، وهو غير خالٍ عن [إدراك فيها، وإن كان فهمها عزيز [المنال][6]؛ لأنه بنى استدلالاته في تلك المؤلفات على اصطلاح له في علم][7] الأصول الفقهية ارتضاه لنفسه، والمترجم له تعتريه الحدة في أبحاثه لسرعة بادرته، وهو الآن في بلده حي يرزق، ولا يترك المكاتبة لنا بالمذاكرة العلمية، وهو ممن أخذ عني في بعض المختصرات النحوية.

---

(١) سقط من (ب).
(٢) في (أ): [من].
(٣) سقط من (ب)، (ج).
(٤) «الديباج الخسرواني» (ص١٢٢).
(٥) في (ب)، (ج): [كلي بكتب].
(٦) في (أ): [المنازل].
(٧) سقط من (ب)، (ج).

[٥٩] إسماعيل بن أحمد الكبسي الأعرج[1]

قال بعض من ترجم له: هو من علماء الوقت العاملين خفيف الحاذ[2]، قليل ذات اليد، دأب في المعارف فاشتغل في بادئ أمره بالعلم وأهله، فأفاد واستفاد، له معرفة بالأصلين والعربية والمنطق، أكثر شغفه بمجالسته الأعلام، ضرب به الناس المثل في الزهد.

أخبرني الثقة أنه جاءته صلة من بعض أرباب الدولة وكان في غنية عنها، وهو ممن رفع الله تعالى عنه الحرج بالعرج، وأشار إلى ذلك في قصيده كتبها إلى الحافظ لحسن بن يحيى الكبسي معاتباً له لما تأخر عن زيارته لانقطاعه عن الخروج بسبب الألم لذي أصاب رجله فقال:

لما مشيت على قدم	في الناس من ألم ألم
قطعوا وصالي جهرة	إذ صرت فيهم كالعدم
خالفتهم في مشيهم	وخرقت إجماع الأمم
لا الطير تشبهني ولا	صنف الوحوش ولا النعم
لم يذكر الرحمن قسمي	في الكتاب وقد قسم
بل صرت كالعنقا بلا	مثل وكالجذر الأصم
[قد أنكروني إذ [مشيت][3]	باثنتين مع القدم][4] [ب/٩٩]
باينت غير موافق	فلئن جفوتم لا جرم

(١) «البدر الطالع» (١/ ١٤٠)، «نيل الوطر» (١/ ٢٦١)، «هجر العلم» (٤/ ١٧٨٧).

(٢) في «القاموس المحيط» (١/ ٣٤٩): قليل الحاذ هو قيل المال والعيال.

(٣) سقط من (أ)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٦٣).

(٤) في (ب)، (ج) تقديم وتأخير.

قالوا غدوت مثلثاً ... و[أنا][1] الموحد في القدم

هذا تجاهل عارف ... والجهل يعقبه الندم

عرضتم بمقالكم ... سفهاً وعرضي محترم

إن شئت قلت تجاهلا ... ومن ابتداك فقد ظلم

أولستم تنوية ... في مشيكم ولذا [يذم][2]

يا فرد أرحم مفرداً ... وأفض عليه يد النعم[٦٨/أ]

وأقله واصلح شأنه ... واعضد قواه بذي الكرم

شرف المعالي بحرها ... من صار للعلما علم

أنس الفريد إذا غدا ... مستوحشاً مما ألم

إن دار كأس حديثه ... من در نثر أو نظم

صارت جميع جوارحي ... سمعاً لمنطقه الحكم

لكن عزَّ مناله ... إلا بتسويد القلم

عجباً لتسويد الصحائف ... كيف تأتي بالنعم

إن كان ذنبي ودكم ... فأنا المصر بلا ندم

وإذا أسأت بغير ذا ... فأنا المطيع لمن حكم

لم آتِ كرهاً بالعصا ... في بيته يؤتى الحكم

صدرت لتسويد عسى ... تأتي بما قلمي رقم

قد أفصحت في مهدها ... بالعتب لكن لم ألم

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ج): [يدم]، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (١/ ٢٦٣).

حيـــــاك ربـــــك دائـــــماً ... مـــــا دام عفـــــوك لي وتـــــم

وهذه القصيدة بديعة المنوال مع كمال الانسجام مع جودة براعة [ب/ ١٠٠] الاستهلال وحسن الختام، وقد وجه فيها بتوجيهات بديعة، وأشار إلى أمثال وحكم، وأشار إلى انقطاعه بذلك الألم الذي أدركه، وكان مدة انقطاعه عن الناس تنيف على الست السنين، ثم شفاه الله [تعالى][1]، ثم صار يمشي بالعصا على يسرى رجليه مع أطراف القدم اليمنى، وما أبدع قوله: لم آت كرهاً بالعصا، وأكثر إقامته بالروضة البهية، وكان مدرساً بها في الفقه والنحو والمعاني، وانتقل بعد ذلك واستوطن صنعاء، وكان يثابر على حضور [الجمعة والجماعات][2]، ويتولى مهنته بنفسه، خشن [الثياب][3] لين الخطاب، دمث الأخلاق، كثير الدعاء والالتجاء، محباً واقف الذكر، كثير الصلاة على جامع الخيرات ﷺ في جميع الساعات، صحب علي بن أحمد بن][4] إسحاق أياماً، وصحب علي بن إبراهيم الأمير أياماً، وطارحهما بسحر الأدب وراجعهما، وكان أخذه عن قاسم بن محمد الكبسي، وعن شيخه الولي إسماعيل بن عبد الله الكبسي وبه تخرج، وكان نزوله [ب/ ١٠١][5] صنعاء سنة أربع وعشرين بعد المائتين والألف [بعناية الإمام أحمد المتوكل، وولاه بصنعاء وظيفة الحكومة بين الناس، وكان وفاته فيما أحسب عام تسعة وعشرين بعد المائتين والألف[6]][7] رحمه الله [تعالى][8] آمين.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب)، (ج): [الجماعة].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (ب).

(٥) وقع سقط في (ب) من هذا الموضع، إلى أوائل ترجمة الحسن بن خالد الحازمي.

(٦) في «نيل الوطر» (١/ ٢٦٦): أن وفاة المترجم له في عشرين صفر، سنة (١٢٣٣هـ).
وذكر كذلك (١/ ٢٦١): أن مولده بعد سنة (١١٥٠هـ).
كما ذكر (١/ ٢٦٦): أنَّ موضع قبره تحت صومعة جامع الروضة على يمين الداخل من الباب الغربي إلى الجامع المذكور.

(٧) سقط من (ج).

(٨) سقط من (ج).

[٦٠] إسماعيل بن حسين [بن أحمد][(١)] النعمان[(٢)]

مولده بقرية الشقيري من قرى وادي ضمد، ونشأ في حجر والده على النسك والطهارة، وترقى لطلب العلم على علماء بلده، وبعد ذلك ارتحل إلى صنعاء، ومكث فيها مدة طويلة، وقرأ على علمائها كشيخنا محمد بن مهدي والسيد علي بن أحمد الظفري وغيرهم، واشتغل بالفقه حتى أدرك فيه الإدراك التام، وشارك في علم النحو وسائر الفنون، وبعد رجوعه من الهجرة أقام ببلده مشتغلاً بشأنه، مقبلاً على ما يقربه من ربه، وربما عانا الطلبة عليه القراءة في بعض الأوقات؛ لأنه يحب الاعتزال والخلوة، ولا يواصل أحداً من الناس، مرتزقاً بالحراثة، معرضاً عن مواصلة أولي الأمر، وربما تولى فصل الشجار بين الناس على سبيل الحسبة، وهو الآن في قيد الحياة، بارك الله في عمره، وكثَّر من أمثاله، وهو ممن أخذ عني في علم الأصول، وله رغبة في الاستفادة والتنقيب عما يشكل، فتح الله علينا وعليه بأنواع المعارف بفضله وطوله، آمين[(٣)].

[٦١] إسماعيل بن حسن بن أحمد

هو الولد النجيب، لما بلغ من الإدراك قرأ القرآن بمشارفتي، وبعد أن ترقى للطلب أمرته بحفظ المختصرات العلمية، فحفظ عن ظهر قلب بعض متون الفقه والنحو وحفظ شطراً من ألفية ابن مالك والرحبية في الفرائض وأرجوزة في الاستعارة وغير ذلك، واستمرت قراءته في الفقه علينا، وعلى خاله العلامة حسن بن أحمد بن علي حتى استفاد في ذلك فائدة عظيمة، وقرأ في النحو القطر وشرحه على السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي، وفي مختصرات في النحو على الفقيه يوسف بن مبارك، وصارت له الملكة في

---

(١) سقط من (أ).

(٢) «نيل الوطر» (١/ ٢٧٠)، «هجر العلم» (٢/ ١٠٥٠).

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٢٧٠): «ولعل وفاته في آخر القرن الثالث عشر».

النحو، وهو الآن مجد في الطلب، وطوالع النجابة تدل على بلوغه في العلم أرفع الرتب؛ لأن له رغبة تامة في الاشتغال بالعلم، والإكباب على المطالعة مع ذهنه[٦٩/أ] المطاوع لتلقي اللطائف من العلم، والله يزيده مما أولاه، ويفتح علينا وعليه بالعلم النافع والعمل به، ويبارك فيه، ويبلغه مأموله من العلم، ويقيه عوارض الدنيا، ولا يخلي منه الوجود، ويرينا فيه كل خير، ويرزقه البر بوالديه، آمين اللهم آمين.

وكان ميلاده في حادي عشر شهر محرم سنة خمس وستين بعد المائتين والألف، وقد أملى علينا بقراءته وقراءة غيره صحيح البخاري مراراً متعددة، وسهل ذلك ما جرت به العادة معنا من أزمان متقدمة أن نملي صحيح البخاري في كل سنة في شهر رجب الأصب في بلدنا مدينة أبي عريش مع جماعة من الأولاد والإخوان، الله [أسأل أن][1] يجري لنا أجر من سن سنة حسنة من أهل الإيمان، ويجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم، إنه غفور رحيم، كريم منان.

[٦٢] بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني[2]

كان هذا الشريف من العلماء العاملين والأولياء المتقين، مولده تقريباً سنة إحدى وتسعين بعد المائتين[3] والألف بمدينة أبي عريش، نشأ على الاشتغال بالعلم فنال منه حصة وافرة، ولازم سيدي الوالد رحمه الله مدة حياته بعد إقامته في أبي عريش، وقرأ عليه مؤلفه في النحو شرح الملحة المسمى «منحة الطلاب»، وشرح القطر لمصنفه ابن هشام، وأدرك في النحو.

وأخذ في الفقه على الوالد القاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسن البهكلي، واستفاد

---

(١) زيادة ليستقيم السياق، ليست في (أ)، (ج).

(٢) «حدائق الزهر» (ص٢٠٧)، «الديباج الخسرواني» (ص ٣٢٩)، «نيل الوطر» (١/ ٣٠٨)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٢٨).

(٣) كذا في المخطوط، والصواب: إحدى وتسعين بعد المائة والألف، حتى يستقيم خبر موته عام إحدى وخمسين بعد المائتين والألف.

من ملازمة سيدي الوالد رحمه الله، وتخلق بأخلاقه، وكتب بيده مؤلفه «مشارق الأنوار» وهي مجلدان كبيران في القطع الكبير، وكان جار سيدي الوالد في الدار، لا يكاد يفترقان في أكثر الليل والنهار، ويجله غاية الإجلال، وهو من خواصه وبطانته، فأخذ عنه مؤلفه المذكور قراءة، وكان يحكي لنا كثيراً من كرامات شيخه المذكور، ويطنب في الثناء عليه في جميع ما هو عليه من التأله والعبادة والاتباع للهدي النبوي في حاله وقاله، ويقول: ما ذكرته إلا صغرت الدنيا في عيني، ولا علمت من يشابهه من أهل عصره، وقد تردد إلى مكة المشرفة نحو عشرين عاماً لقصد الحج، وفي أكثرها يكون رفيقه سيدي الوالد، وتمت له الزيارة للمسجد النبوي مرات، بعد موت سيدي الوالد أخذ عن تلميذه السيد العلامة الحسن بن خالد، ونسخ بقلمه سبل السلام شرح بلوغ المرام لشيخ المشايخ السيد الإمـ محمد بن إسماعيل الأمير، وقرأ على السيد المذكور مع مشاركة جماعة من أهل العلـ ولازمه في الأخذ عنه في علم الحديث، ويحضر دروسه في غالب الفنون، وكان يتقيد بالسنة في أحواله وأفعاله، واشتغل آخر مدته بالتدريس، وفرغ نفسه للعبادة، وأخذنا عنه في النحو وفي علم الحديث وعنه أخذت مؤلفات سيدي الوالد رحمه الله قراءة في البعض وبعضها إجازة.

وله العناية التامة بتوصيل الفوائد العلمية، والحرص على تقييد الشوارد من المسائل بالكتابة، ولم يزل مثابراً على تذكير الناس بإملاء أحاديث الترغيب [والترهيب][1] كل ليلة في المسجد المجاور له، ويجتمع لذلك كثير من الذي له رغبة في الخير، ومع قدوم شيخنا الولي أحمد ابن إدريس المغربي هذه الجهات أخذ عنه علم الطريقة، ولقنه الذكر، وقيد كثيراً من فوائده، وكان كثيراً ما يرى في النوم صاحب الرسالة ﷺ، ويحدثنا بعجائب من تلك المرائي، منها أنه كان يستعمل نشوق البردقان المتخذ من التنباك، فرأى النبي ﷺ، وسأله

(١) في (أ)، (ج): [والترغيب]، وهو خطأ واضح.

عن استعماله، فقال له: إنه من الخبائث، وأشاع تلك الرواية، فتركه هو بنفسه، وتركه كثيرٌ من الناس لأجلها ولم أرَ مثله في التحرز في الطهارة، والمحافظة على الصلاة والجمعة والجماعات، وكان إذا صلى أطال الصلاة جداً، وفي القيام بوظائف العبادات من صوم وذكر وتلاوة.

وكان خاتمة أمره أنه حج إلى بيت الله الحرام، وكنت في تلك الحجة مرافقاً له، وما قفل إلى بلده إلا وقد علق به الألم، ولم يزل المرض ملازماً له مدة، ووصلت إليه وهو في مرض موته لعيادته، وكنت أريد السفر إلى مدينة زبيد لأخذ بعض المعارف عن بعض علمائها، فجلس وقال لي: أنا سأموت، ولا أظن تلقاني بعد اليوم، فقلت: إن شاء الله يطيل الله عمرك في نفع المسلمين، فقال: أنا سأخبرك، رأيت في النوم النبي ﷺ في موضع فيه كراسي كثيرة، رأيت عليها الخلفاء الأربعة، وعرفت ممن كنت أعرف والدك على كرسي منها وبجنبه كرسي خالي][1]، فقال لي: هذا [الكرسي][2] لك ولكن بقى لك أيام معدودة وستقدم علينا، ولا أدري أن القائل له ذلك النبي ﷺ أو قال ذلك له والدي، لم أثبت ذلك مع طول العهد بالرؤيا فاستمديت منه الدعاء، ولم أصل إلى آخر مرحلة من السفر إلا وقد وصلني خبر موته، وكان ذلك يوم الخميس ثالث شهر رجب الحرام سنة إحدى وخمسين [أ/ ٧٠] بعد المائتين والألف، وقبر في مقبرة سلفه عند مسجد جدهم الشريف خيرات المعروف، رحمه الله تعالى وجمعنا به وأحبابنا في مستقر رحمته، آمين اللهم آمين.

[٦٣] بندر بن شبيب العامري[3]

وفد من العراق إلى مليك زمانه الشريف حمود بن محمد، ومدحه بغرر القصائد،

---

(١) في (أ): [خالي على كرسي]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (١/ ٣٠٩).

(٢) في (أ): [كرسي]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (١/ ٣٠٩).

(٣) «الديباج الخسرواني» (ص١٤٨)، «نيل الوطر» (١/ ٣٠٩).

وحلاه بعض أهل العلم [بالأديب][1] الغض، وأنه باقعة الزمان في حفظ أشعار الجاهلية والمولدين، وله إلمام بعلم اللغة، ومشاركة في علوم النحو، ورأيته وأنا في سن الصغر في بعض المواقف وهو ذو إشارة عظيمة، وخلقة جسيمة وهو يملي على الحاضرين بعض القصائد العربيات، ولكن مع عدم الفاهمة في ذلك الوقت لا أدري ما تلك القصائد، وكان يتناقله للكرامة أرباب الدولة، واتصل بوالدنا القاضي أحمد بن حسن البهكلي، وكان لا يترك الوصول إليه والاستفادة منه، وبعد موت القاضي المذكور رثاه بقصيدة مطولة، وكان استقراره ببندر اللُّحَيَّة، وطلب من الشريف المذكور البقاء هناك، وقرر له معلوماً يقوم بكفايته، ومع أول وفوده امتدحه بهذه القصيدة:

هو المجد فاختره وإن يكن الصبر ... فصبر فكم صبر تجرعه الحر

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له ... فيوم يرى حلو ويوم يرى مر

وما عن طلاب المجد للحر مذهب ... ولا عن سهام الموت للمتقي ستر

ولا لذوي المجد المؤثل تالداً ... إذا قصروا عن مجد أسلافهم عذر

وإن عاش ما عاش الفتى في مذلة ... فلا عيشه عيش ولا عمره عمر

فإن شيّد المجد الصوارم والقنا ... تحكم لا نهي عليه ولا أمر

أرى الموت خيراً للعزيز من البقا ... بدار هوان لا يعز ولا يثروا

شموس المعالي مهرها الموت في الوغا ... وما دون حوض الموت قط لها مهر

وحاذر ظبيات الخدور ولحظها ... فإن بألحاظ الظبا للعلا جزر

هي اللحظ لا تأمن مخائل سحرها ... إذا لم تك الألحاظ سحراً فما السحر

فإن بإرسال اللحاظ رسائل ... يهش لها ويس ويصبوا لها الحبر

---

(١) في (أ)، (ج): [بالأدب]، ولعل الصواب ما أثبته.

ظبـاء أضـمتها الخـدور ولا تـرى ... ظبـاء الفـلا قـبلاً تـضمهم الخـدر

فـمالي وألحـاظ الظبـا وهـي إن رنـت ... محاجرهـا بـيض وأحـداقها سـمر

حـذار حـذار لا يغـرك أن تـرى ... لـواحظ غـزلان بأجفانهـا فـتر

فكـم سـلبت ألحاظهـا مـن متـوج ... فأمـسى مـن العليـا أناملـه صـفر

وكم مـن صليب العود في معقل الحجا ... سـلبن سـويدا لبـه الـشَّعر والنحـر

سوى أن تـرى فجراً إذا النحر أسفرت ... ولـيلاً مـع فجـر إذا انتـشر الـشعر

وأضـحى طريحاً بـين معـترك الهـوى ... تنـازعن في أسـلابه الخـضر والـصفر

بأغـصان كثبـان تمـوج فروعهـا ... كـأمراس سـفن قـد يمـوج بهـا البحـر

أكفالهـا نهـد وفحـم قرونهـا ... وأكبادهـا ملـس وأرياحهـا عطـر

وحاجبهـا قـوس وسـهم جفونهـا ... وأحـداقها رام وأهـدابها وتـر

فـضاجع رهيفـات الظبـا واهجـر الظبـا ... وإن كـان في هجـر الظبـا المركـب الـوعر

فجـد عـلى العليـا وصـفطها الـردى ... كجـدٍّ حمـود والمهنـد محمـر

فتـى جـرد الأفكـار عـن كلكـل الهـوى ... كـما جـرد الصمـصام والنقـع مغـبر

وأورثـه المجـد المؤثـل في العـلا ... حجـاه وجـدواه وأيامـه الغـر

وحـرب عـوان مـستطير ضرامهـا ... بهـا البـيض حمـر والأنامـل تـصفر

تخـال هـويَّ البـيض في جـوف نقعهـا ... كليل هوت في جوفه [الأنجم][1] الزهر

وإن بـان للـسادات في المجـد كوكـب ... لـه بـان فيـه الـشمس والـنجم والبـدر

إذا شـاهدته الحـرب ألقـت وسـلمت ... وقـد صـار في أكوانهـا وهـو الـسر

---

(١) في (أ): [النجم].

وإن صاح بالفرسان أصمت وأبكمت ... تخال السما هُدَّت وقد قُضي الأمر

وإن أضرمت نار الحروب وأشرقت ... صوارمه أمست حرارتها قرُّ[أ/٧١]

وقد نفرت منه الفوارس خيفة ... كما نفرت خوف القساورة الحمر

وترجع في يوم الطعان خيوله ... مسلمة الأكفال مكلومها الصدر

إذا شئت أن تخبر بشدة بأسه ... فزره زمان الحرب حين ترى الكر

بيوم به الفرسان تهفو جنانهم ... لشدِّ زحام الخيل قد عيّل الصبر

يبارق فيه البيض والنقع داجياً ... فيشرق من إبراقها في الدجا فجر

وسمر القنا في الدار عين صريرها ... كصلصال رعد والدماء لها قطر

هناك ترى علم اليقين بيأسه ... على صفحات البيض خُطَّ لها سطر

وطار على الآفاق طائر نبله ... كما طار في أفق السما الطائر النسر

ومفخر عصر لو تقدم عصره ... لما كان للأعصار في ختمها فخر

وراحته في وابل السيف والندا ... جوانبها حمر وأجوافها خضر

ففي بطنها عذب المناهل مترع ... وفي ظهرها من وابل المشرفي نهر

عجبت لأضداد بها قد تجمعت ... فللمرتجي بحر وللمعتدي جمر

سنين أمضتنا كسبعة يوسف ... وكان لها عصرٌ وأنت لها عصر

وأعظم أسباب الوفود لقاكم ... وإن كنت للحسنى وجودك مضطر

فهذي عروس أقبلت في [لآلئٍ][1] ... من المدح لا نظم [حكاها][2] ولا نثر

---

(١) في (أ): [دلالي].

(٢) في (أ): [ذكاها].

فـما قالهـا الكنـدي ولا قـال مثلهـا … لبيـد ولا الطـائي ولـيس بهـا نكـر

فزفـت إلـيكم رغبـة في علاكـم … ولا شـاقها زيـد سـواكم ولا عمـرو

فخـذها بتعظـيم وعظـم قـدرها … عـلى قـدر التعظـيم يـشتهر الـشعر

وهذه القصيدة بديعة ولجودتها عارضها أديب العصر عبد الكريم بن حسين العتمي بقصيدة بليغة طالعها:

قفوا وانظروا ما أحدث الصد والهجر … بمن قد جفاه بعد بعدهم [الصبر][1]

وهي طويلة ولا حاجة لإيرادها، وبلغني أن الشريف حمود أجاز المترجم له عند وصول هذه القصيدة خمسمائة ريال وكسوة فاخرة، وأجزل عليه بعد ذلك فواضل الإنعام، وطوقه بأنواع الإكرام ولم يزل ينشئ القصائد في مدح الشريف المذكور وينشرها بين الملأ ويبثها في السطور، لا جرم إن صدح المطوق بغرائب الألحان، وتفنن في المعاني البديعات بمدح النعم، فاللُّها تفتح اللَّها[2] في كل زمان ومكان.

وقد سمعت كثيراً من علماء العصر ممن عرف المترجم له أنه كان يدين بدين الإمامية الاثني عشرية، ونسبه إلى الرفض، وأنه جانبه علامة عصره السيد العلامة الحسن بن خالد لذلك، وقد كان حرج على الشريف حمود بإرجاعه من هذه الجهة، ولكنه لم يسعده كونه وفد إليه واختار الإقامة لديه، والله أعلم بحقائق الأمور.

والرافضة في الأصل كما قال في القاموس: فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي رضي الله عنه ثم [قالوا][3] له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيري جدي، فتركوه، وارفضوا عنه، والنسبة رافضي، انتهى.

---

(١) في (أ): [صبر].

(٢) أي: العطايا (اللُّها) تفتح (اللَّها) مفردها: اللهاة، وفي أعلى الحلق، فتنطلق الألسنة بالمدائح.

(٣) في (أ): [قال].

وأما في الاصطلاح الحادث فهو عبارة عمن ينال من الصحابة، وهؤلاء مبتدعة عند علماء جميع الإسلام، فإن علماء أهل البيت ﷺ مصرحون بابتداع من نال من عرض الصحابة ﷺ، وفسقه بخلاف ما يتوهمه من لم يطلع على مؤلفاتهم، والمراد بعلماء أهل البيت من شرع الشارع التمسك بهم وهم المجتهدون منهم، الذين لا يخلو الزمان عنهم إلى يوم يردون الحوض بنص الأحاديث المتواترة معنى.

وأما غيرهم من المقلدين فإنما أوجب الله تعالى محبتهم ونصحهم والدعاء بهداية الخارج عن طريق الاستقامة منهم، والشارع حكيم لا يشرع التمسك بالمقلدين في شيء من الدين، وقد اتفق الأئمة الأطهار وجميع علماء الأمصار على أنه إنما يقلد مجتهد، وقد نقل كلام أئمة أهل البيت بما ذكرناه السيد العلامة محمد بن الطاهر بن الحسن بن عبد الرحمن الأهدل، في كتابه الذي سماه «بغية الطالب في أنساب آل علي بن أبي طالب» وذكره العلامة [٧٢/أ] الحافظ يحيى بن أبي بكر العامري في كتابه «الرياض المستطابة» ولنكتفي بالإحالة على هذه المؤلفات عن استيعاب ما صح عن الأئمة الأعلام؛ لأن المقصود إنما هو الإشارة حيث استدعى ذلك ذكر هذا الرجل ليعلم أن أهل البيت براء من أفعال هؤلاء الذين يدعون الانتساب إليهم، والتستر بمحبتهم، وقد ثبت أن إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم[1] سأله سائل ما تقول في حكم من تقدم علي بن أبي طالب في الخلافة؟ فقال: ما قال فيهم صاحب الحق حيث شايعهم ورضيهم وناصرهم حتى أفضت الخلافة إليه، ولو علم فيهم ما يدعيه أهل الزيغ ما ساعدهم، فبذلك علمنا أنهم خلفاء حق، وأنهم مشوا على النهج السوي، فما يسعك ويسعنا ويسع كل مؤمن غير الرضا والتسليم لما رضيه باب مدينة العلم ﷺ ثم أنشد:

أولئك قوم عظم الله شأنهم ... فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

---

(١) إمام المذهب الزيدي الهادوي، توفي سنة (٢٩٨هـ) بصعدة، ودفن بها.
انظر: «طبقات فقهاء اليمن» (ص٦٩)، و«المقتطف» (١٠٤)، و«أعلام المؤلفين الزيدية» (١١٠٣).

[ولما مات][1] الشريف حمود لم يطب للمترجم المقام، وارتحل عن هذه البلاد، ولم يبلغني حقيقة أمره إلى [أين][2] ذهب، ولا خبر أنه باق أو أنه قد توفي، وعلم الغيب عند الله ﷻ.

[٦٤] الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي[3]

هو السيد الإمام السابق، الذي بالحق ناطق، ناصر الإسلام، والمجاهد بنفسه ونفيسه أعداء الله الطغام، مولده سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، نشأ ببلده هجرة ضمد[4] على الطاعة والاشتغال بالعلم، ولازم سيدي الوالد ﷺ مدة طويلة، وبه تخرج في جميع لفنون، ولا شيخ له غيره، إلا أشياخ قليلون أو بالإجازات، وكان في الذكاء آية باهرة، ومعجزة لكل حسود قاهرة، فنال في أيام يسيرة من العلوم ما عز على غيره في مدة طويلة، وأربى في [تحقيقه][5] على الأقران، وسارت بذكره الركبان، وتبحر في علم النحو والصرف والمعاني والأصول، وصار المرجع لأهل عصره في بيان دقائقها التي حيرت العقول، وأقبل على علوم القرآن دراية ورواية، وتوغل في معرفة أحكامه وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله، والإطلاع على أقوال المفسرين على اختلاف طبقاتهم، وإذا تكلم في ذلك أتى بالعجب العجاب، الذي يذهل الألباب مع ذلاقة لسان وبراعة بيان، واشتغل بالحديث، فبرز في معرفته على حفاظه، واطلع على خفياته وبيان مبهماته، وتحقيق ألفاظه مع ما منحه الله من ملكه الاستحضار، وملكة الاستنباط، فإنه كان يستحضر متون

---

(١) في (أ): [ولقد فات].

(٢) في (أ): [أن].

(٣) «الديباج الخسرواني» (ص ٢٣١)، «حدائق الزهر» (ص٦١)، «نيل الوطر» (١/ ٣٢٣)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٣)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٣١٩).

(٤) بلدة عامرة مشهورة في وادي ضمد، وتقع في الشمال الشرقي من جيزان، حاضرة المخلاف السليماني اليوم. انظر: «هجر العلم» (٣/ ١٢١٠).

(٥) في (أ): [الحقيقة].

الأحاديث، ويعرف رجاله معرفة تامة، وله بصر بمعرفة العلل الحديثية للأسانيد والمتون، وكان يحرص على الاكتساب لكتب الحديث وتوابعها على اختلاف أنواعها، ويبالغ في أثمانها حتى جلبت إليه من كل جهة، ولم يجتمع عند أحد منها مثل ما اجتمع عنده فيما أعلم، فقد جمعت خزانة كتبه كل نفيس من الكتب العلمية، ولقد جعل آخر مدته همَّه الاشتغال بعلمي الكتاب والسنة، وناضل عنهما تارة بلسانه وتارة بالأسنة، وحرم التقليد، واستنبط في تحريمه من الكتاب والسنة نحو مائة دليل أو يزيد وأشعر في الناس بعدم الاعتماد على الكتب الفقهية المجردة عن الدليل المبنية على الرأي.

ولما عرف منه القيام التام أمير زمانه الشريف حمود بن محمد الحسني وذلك بأوامر الله تعالى في الإقدام والإحجام اختصه لمؤازرته فكان لا يصدر ولا يورد في أوامره ونواهيه إلا به، وجعل نفسه تابعاً له فيما يقول، فطار بذلك صيته في جميع الأقطار، وسار خبر عدله وعلمه حيث سار الليل والنهار، وقصده من كل ناحية الأفاضل، وأعمل الناس للمثول بين يديه من كل ناحية الرواحل، ولم يزل ينشر السنن ويميت البدع، ويجهز السرايا تارة، ويغزو بنفسه، فإنه كان من الشجعان الأبطال إذا دعيت في الهيجاء نزال، وقد عددت له من الوقائع مع البغاة وغيرهم -ولا يزال- ما ينيف على العشرين [وقعة](١)، وهو مع ذلك مؤيد من الله سبحانه بالنصر والظفر، وناهيك أن تفصيل وقائعه وسيرته الحسنة يستغرق العد ويستحق أن تفرد في مجلد فهي [سيرة](٢) أشبه بسيرة السلف، وملاحم يشتاق لمعرفتها من له من الفهم أدنى طرف، وفي أيامه عمرت بالعلوم المدارس، وانتعش من المعارف كل دارس، وأسدى إلى العلماء من أهل وقته أنواعاً من الكرامات، وكفاهم مهم دنياهم بجزيل العطيات، وأمرهم بنشر العلم في كل الأوقات، فصارت جهاتنا منهل، وارد وبغية قاصد.

---

(١) في (أ): [السنة]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٣٢٤).

(٢) في (أ)، (ج): [سيرته].

وله مؤلفات نافعة منها شرح على منظومة عمدة الأحكام للسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، ولمّا يكمل، أجاد فيه كل الإجادة، وله شرح على منظومة الشيخ عالم المدينة محمد بن سعيد سفر المتضمنة لذم التعصب والابتداع سماه نشر الدرر، وله رسالة في حكم البسملة أجاب بها على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، اختار فيها عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، جنح فيها إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه[1]، ونفى عنه الاضطراب الذي قاله بعض الحفاظ وتأيد بنقل أئمة الحديث في ذلك، لأن السيد عبد الرحمن قرر ما قرره شهاب الدين ابن حجر المكي في رسالته المسماة «إلصاق[أ/ ٧٣] عوار الهوس فيمن لم يعرف الاضطراب في حديث أنس» وهو أن لها حكم السورة في الصلاة الجهرية وفي السرية، وهو مذهب الإمام الشافعي وعليه العترة، والإسرار لبسملة في الصلاة الجهرية والسرية هو مذهب الأئمة الثلاثة مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل، واختاره من أئمة أهل البيت الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وقرر ذلك في مؤلفه «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» لكن المترجم له ألزم الناس بالعمل بما اختاره من الإسرار، وأنكر عليه علماء وقته، وجرت بينه وبينهم مراجعة في ذلك الإلزام، وقرروا أنه لا يحسن [إلزام][2] أحد بما يختاره العالم إلا أن يلتزم المقلد لذلك القول فلا بأس، وأفضى الأمر بذلك المراجع أن أزعج من الأوطان[3]، والصواب أن مسألة الجهر بالبسملة أو الإسرار في الصلاة الجهرية مما تعارضت فيها الأحاديث، والقول الراجح في ذلك أنه من العمل المخير فيه المكلف كأنواع التشهدات والتوجهات، وبأي ذلك عمل فقد أصاب السنة، وكان يرى وجوب القصر في طويل السفر وقصيره، من غير تحديد بمسافة كما هو مذهب ابن حزم الظاهري، وإليه جنح ابن القيم في كتاب «زاد

---

(١) وهو: [أن النبي ص وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بـ: (الحمد لله رب العالمين)].
أخرجه البخاري (٧٤٣)، ومسلم (٣٩٩).

(٢) سقط من (ب).

(٣) يقصد بالمراجع: العلامة محمد بن مهدي الحماطي، كما سيأتي في ترجمته.

المعاد»، ورجحه بعض المتأخرين من مشايخنا، والخطب في ذلك يسير، فالمسائل العمليات الظنيات المجال فيها رحيب، وكل مجتهد فيها مصيب، إنما الشأن فيما وقع [منه][1] من المنع من الاشتغال بعلم الفروع، فإنه منع من قراءتها في حدود مملكة الشريف حمود من زبيد إلى المخلاف السليماني، وأمر العلماء أن يدرسوا الطلبة في علم الحديث، وحرج على من اشتغل بغير ذلك.

وقد رأيت رسالة للسيد العلامة إسحاق بن يوسف الصنعاني رحمه الله في الرد على من يمنع قراءة الفروع، كأنه قصد بها الرد على بعض معاصريه، وقد أطال فيها النفس، وخلاصة ما قال: أنه لا وجه لذلك؛ لأن الفقه الذي فرعه العلماء هو ثمرة الأحكام الواقعة في الكتاب والسنة أو أدى إليه القياس المعمول به والفقه هو التعبير عما قاد إليه ذلك اللفظ بالمعنى.

ولعل المترجم له إنما منع التزام مذاهب آراء الرجال وأقوالهم العارية عن الاستدلال؛ لأن الفقه في الدين هو معرفة الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية، وهذا هو العلم النافع الذي صرح الكتاب والسنة بفضله وفضل حملته، وأما آراء الرجال المجردة عن ذلك فلا تسمى فقهاً ولا علماً، وهذا قد سبقه إليه جماعة من العلماء، وألفوا فيه رسائل، إنما المنع من قراءة الكتب الفقهية لا معنى له إذ المعلوم أن كل كتاب من الكتب الفقهية على اختلاف المذاهب المتبوعة تفارقه، غالبها له مستند من الأدلة الشرعية كتاباً وسنة، والقليل منها مبني على التخريج من قول المجتهد أو مبني على المناسبة المعروفة في علم الأصول، فسدُّ الباب على طلبة العلم لما اشتملت عليه من ذلك ليس مما ينبغي، على أن المترجم له قد فرغ شطراً من باكورة علمه في علم الفروع وآثاره تدل على تحقيقه لذلك.

---

(١) في (ب): [فيه].

وقد درس فيها مدة، وإنما نشأ له هذا الرأي آخر أيامه، وللمترجم له رسالة سماها «قوت القلوب [ب/ ١٠٤] بمنفعة توحيد علام الغيوب» وهي متضمنة لبيان أدلة التوحيد العملي، وإنكار ما عليه غالب العوام من الاعتقاد في القبوريين وغيرهم، المنافية لتوحيد العبادة بجميع أنواعه، وقد اختار فيها أن جهال المسلمين الذين يعتقدون النفع والضر فيما سوى الله تعالى أنهم مشركون شرك أكبر قبل التعريف لهم بجهل ما هم عليه وبعده، ورد في ذلك على السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في رسالته المسماة «تطهير الاعتقاد»[1] لأنه اختار فيها أنهم قبل التعريف لهم بتحريم ما هم عليه من الاعتقاد بسوا بمشركين شرك أكبر بل شرك أصغر.

وأما بعد التعريف لهم وإصرارهم على ذلك فهم مشركون شرك أكبر، وقد وافق المترجم له على ما جنح إليه شيخنا البدر الشوكاني رحمه الله في رسالته المسماة «الدر النضيد في إخلاص التوحيد»[2] ولكن الذي تطمئن إليه النفس وقاد إليه الدليل بحسب ما يظهر لي هو ما ارتضاه السيد محمد إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى وهو أسلم لمن استبرأ لدينه وعرضه والله أعلم.

وله جوابات على مسائل عديدة بينه وبين علماء وقته، وكلها مشحونة بالفوائد، مربوطة بالدليل، ولقد رأيت له جوابات على رسالة إليه من قريبه العلامة علي بن محمد الحازمي يرد عليه في تكفير أجناد الطائفة التركية، وأجاب عليه بما يقتضي كفرهم لتركهم الصلاة وارتكابهم المحرمات من غير تأويل، والذي يغلب عليه الظن أنه أطلق ذلك على طريق الزجر كما هو الشائع كتاباً وسنة؛ لأن أفعالهم أفعال الكفار، لأن غالب أجنادهم أنواع المحرمات قائمة فيهم من غير إنكار عليهم، فيكون ذلك من كفر العمل لا كفر

---

(١) «تطهير الاعتقاد عن أردان الإلحاد» مطبوع عدة طبعات.

(٢) طبعت عدة طبعات، آخرها ضمن الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني، ط.دار الجيل.

الاعتقاد إلا إن ظهر منهم استحلال لتلك المحرمات فكلامه على [وجهه][(١)].

وأما ما ذكره بعض العصريين أن مراده بذلك كفر التأويل فظاهرُ ما في تلك الرسالةِ بعيد عنه، على أن بعض تلاميذ المترجم له حدثني أنه لا يرى تكفير التأويل، وهو الراجح لوضوح الأدلة القاضية بعدم تكفير أحد من أهل القبلة، ومن رأى ما في «إيثار الحق على الخلق»، وما في كتاب «العواصم» لحافظ الأئمة[أ/٧٤] محمد بن إبراهيم الوزير عرف حقيقة ما ذكرناه، فإنه أعاد الخلاف في مسائل أصول الدين بين فريقي الأشاعرة والمعتزلة لفظياً، وهو الذي ارتضاه الإمام الحسين بن القاسم صاحب الغاية في علم الأصول الفقهية وشرحها [ب/١٠٥] وهذا لا يكاد يسلمه إلا من خاض في علم الفريقين، واطلع على غور [بحر][(٢)] المذهبين.

وبعد [ذلك][(٣)] يعرف أن هذا القول هو زبدة الحقائق، وأن الخلاف إنما هو في العبارة لا غير، وإلا فهم على اتفاق في المعنى على الطرائق، وكلهم قصدهم الوقوف على الحق، وإن اختلفت العبارات، وتراسلوا بما يقصر عنه في الواقع [أقذال][(٤)] الرماح في الجدالات كما قيل:

عبارتنا شتى ومعناك واحد ... وكل إلى ذاك الجمال يشير

وإنما الواقع بينهم إنما هو من مصائد الشيطان، لقنهم العداوة وحظهم على الفرقة، وإلا فالحق ما قاله بعض مشايخنا أنهم فرقة واحدة، وكتابهم واحد، ونبيهم واحد، وقبلتهم واحدة، كلهم يبالغ بَعْدَ تنزيه خالقه وإثبات قدرته وحكمته، وإن اختلفت ألفاظهم فمعناها واحد، والله سبحانه أعلم.

---

(١) في (ب): [وجه].

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (أ).

(٤) بياض في (ب).

وهذا عارض من القول، ولا يخلو من فائدة، وكان المترجم له على طريقة من الصلاح عظيمة ومجاهدات في العبادات جسيمة، وكان يتكلم على الحوادث المستقبلة، فتقع كما يقول، فهو من المحدثين، وقد ورد في صحيح البخاري: «**قد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر**»[(١)] الحديث.. أو كما قال ﷺ.

والمحدثون الملهمون كما قال مسلم في صحيحه، وفي نهاية ابن الأثير أنهم الملهمون، قال: والملهم هو الذي يلقى الشيء في نفسه فيخبر به حديثاً أو فراسة، وهو نوع يختص الله تعالى به من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر ﷺ، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه، هذا لفظ النهاية، وفي قراءة ابن عباس ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾[(٢)] ولا محدث، كما في البخاري، وقد تكلم الحافظ ابن حجر العسقلاني ﷺ في هذه المادة بما فيه كفاية، من أحبه فليطالعه.

والمترجم[له][(٣)] بمحل من التقوى، والله تعالى يقول: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾[(٤)]، والكرامات من الأولياء أهل الاستقامة واقعة، ومن نسب إنكارها إلى [أئمة][(٥)] أهل البيت فهو لا يدري ما يقول، فقد صرح الإمام المهدي بوقوعها [وإثباتها عنهم][(٦)]، وقرر علامة العصر الأخير محمد بن عز الدين المفتي[(٧)] في كتابه المسمى «واسطة الدراري»

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٩)، (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة ا مرفوعاً.
وأخرجه مسلم (٢٣٩٨) من حديث عائشة ل مرفوعاً.

(٢) [الحج/ ٥٢]، وقراءة ابن عباس أخرجها البخاري تعليقاً: (٣/ ١١٣٤)، (٣٦٨٩) ووصلها الحافظ في «تغليق التعليق» (٤/ ٦٥).

(٣) سقط من (أ).

(٤) [الأنفال: ٣٤].

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [وإثباتهم عنها].

(٧) من كبار علماء اليمن، وهو أحد شيوم الإمام الحسن بن أحمد الجلال، توفي سنة (١٠٥٠هـ).
انظر: «البدر الطالع» (٢/ ٢٠٣)، و«هجر العلم» (٣/ ١٦٣٥).

وشرحه «البدر الساري» أعظم تقرير، وشهد لذلك ما في تراجمهم من حصول الكرامات لهم والمكاشفات، يعرف ذلك من اطلع على أخبار الناس من التواريخ، وقد سمعت بعض علماء العصر ممن عرف المترجم له وخالطه أنَّ ما يتكلم به المترجم له من الحوادث المستقبلة على خواصه استمده من علم الجفر، ورأيت كلاماً لبعض قدماء العلماء في بيان علم الجفر [ب/١٠٦] يقضي بعدم ثبوت ذلك مع أن صاحب مفتاح السعادة وهو طاشة كبرى[١]، المشهور [بالفاضل][٢] الرومي، وكثير من أئمة أهل البيت يقولون بصحة ذلك، ويسندونه إلى جدهم علي بن أبي طالب ﷺ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، ومع معرفتنا بالاستقراء التام لكمال تقواهم وبلوغهم من العلم مبلغاً لم يبلغه كثير من علماء الأمة، وهم في أعلى طبقات الورع أنهم لا يقررون إلا ما له وجود في الخارج، وهم أتقى لله سبحانه، وأعلم من الذين يقولون بعدم ثبوته بمراحل، حتى أن السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير[٣] قال في بسامته في وصف إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم رحمه الله تعالى:

من خص بالجفر من أبناء فاطمة ... وذي الفقار ومن أروى [ظما][٤] الفقر

وقرر ذلك الشارحون لها، وفي الصحيفة المنسوبة إلى زين العابدين في الديباجة منها شيء من ذلك، وقد أشار إلى ذلك في المواقف عضد الدين الإيجي، وَبَيَّنَ ذلك الشريف الجرجاني في شرحها بما يدل على الثبوت، فليطلبه من أراده، وليس في ذلك استحالة

---

(١) هو أحمد بن مصطفى بن خليل، طاش كبري زاده، مؤرخ، تركي الأصل، مستعرب، ولي القضاء في القسطنطينية، توفي سنة (٩٦٨هـ).

انظر: «الأعلام» (١/ ٢٥٧)، «معجم المؤلفين» (٢/ ١٧٧).

(٢) سقط من (ب).

(٣) علاَّمة، أصولي، مؤرخ، مولده سنة (٨٣٤هـ)، ووفاته سنة (٨٦٠هـ).

انظر: «البدر الطالع» (١/ ٣١)، و«هجر العلم» (١/ ١٧٩).

(٤) في (ج): [ظلما].

[لا][١] من جهة العقل [ولا][٢] من حيث الشرع، فإنه قد جاء في الأحاديث أن النبي ﷺ خطب في بعض الأيام فما من شيء كان أو سيكون من يوم خلق الله الدنيا إلى أن دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، إلا أخبر به» والحديث في الصحاح[٣].

قال بعض الرواة[٤]: «فما من أمير عشرة أو فوق إلا أخبرنا به وبصفته، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه» هكذا معنى الحديث، أو كما قال ﷺ، فغير بعيد أن تتناقل ذلك المحفوظ الذرية الطاهرة، وبعيدٌ كل البعد أن يُنْسَي الله تعالى جميع السامعين له ذلك العلم الذي حدث به النبي ﷺ، وإلا لما كان لتحديثه به فائدة، وحاشاه من ذلك.

ومن اطلع على كتب الحديث عرف أن فيها من ذكر الملاحم شيء كبير، وقد قيض تعالى لحفظ كل علم رجالاً، فمن الممكن أن الله تعالى خص صفوة الصفوة من أهل [بيت النبوة][٥] بمعرفة ذلك العلم، ولم يزل يتناقلونه بينهم ويلقيه خاصتهم لخاصتهم، ومن أرادوا إخباره بذلك ممن ارتضوه من العلماء، والمنقول من علم الجفر مسندٌ إلى الإمام جعفر الصادق، رحمه الله تعالى [وما بالعهد من قدم، فلم يكن بينه وبين جده عليه بن أبي طالب رضي الله عنه إلا ثلاثة][٦] آباء وكفى به قرباً إلى مدينة العلم الذي قد خَصَّهُ النبي ﷺ بشيء من ذلك العلم وقد ذكر الحافظ السيوطي في الجامع الكبير في مسند علي رضي الله عنه [أ/ ٧٥] أنه أخرج ابن أبي شيبة [ب/ ١٠٧] ونعيم بن حماد عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: سلوني

(١) في (أ)، (ج): [إلا]، والمثبت من (ب).
(٢) في (ب): [أو].
(٣) أخرجه البخاري (٣١٩٢) تعليقاً من حديث عمر بن الخطاب ا به.
(٤) هو حذيفة بن اليمان ا حيث قال: «قام فينا رسول الله ص مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه».
أخرجه البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١)، واللفظ لمسلم.
(٥) في (ب): [البيت النبوي].
(٦) سقط من (أ).

فوالله لا تسألوني [عن فئة خرجت][1] تقاتل مائة إلا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقكم ما بينكم وبين يوم القيامة[2]. انتهى. ومن المتيقن أنه لم يستمد ذلك إلاّ مِنْ صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام، وقد أقام أبو العلاء المعري البرهان على من استبعد علم الجفر بمرآة المنجم حيث قال:

لقد عجبوا لأهل البيت لما ... أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى ... أرته كل عامرة وقفر

وهذه مرآة المنجم ذكر السيد الحافظ محمد [بن][3] إبراهيم بن الوزير في كتابه «العواصم» ما لفظه: أنه اشتهر عند أهل العلم أن من خواص بعض المرايات أن يرى منها الدنيا كلها وهي المرآة المسماة بمرآة المنجم ثم قال: وقد اشتهرت الرواية بل تواترت لي عن [حي][4] القاضي شرف الدين حسن بن محمد [النحوي][5]، رحمه الله تعالى، أنه رأى هذه المرآة مع بعض السياحين، وأراه فيها أقاليم الدنيا ومدائن الإسلام، وأراه فيها ما يعرفه القاضي من بعض مزارع صنعاء وحوائطها، ليعرف صدقه فيما يجهله من سائر ما أراه من [أقاليم][6] الدنيا ومدائن الإسلام.

وحدثني غير واحد من الثقات عن القاضي بذلك [انتهى][7].

قلت: وهذا كله لا ينافي ما ورد في الصحيح لما سأل السائل علي رضي الله عنه هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما عندنا إلا كتاب الله أو ما في هذه الصحيفة أو فهم يعطيه الله

---

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والتصويب من نصِّ الأثر.
(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١/ ٤٠) به.
(٣) سقط من (أ).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب)، (ج): [الضحوي]، وهو خطأ واضح.
(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [الأقاليم].
(٧) سقط من (ب)، (ج).

من أراد[١]، أو كما قال ﷺ وكرم وجهه، فإن المراد ما عندنا من الأحكام الشرعية التي يعم التكليف بها سائر العباد فلم يخصهم بتكليف منها دون الناس لاشتراك المكلفين بالتعبد بذلك ضرورةً دينية، لا الأمور الكونية، فيكون القصر في ذلك غير حقيقي بل [ادعائي][٢] كما قرره أئمة المعاني في [نظائر][٣] ذلك، ولقد خص النبي ﷺ بعلم حال المنافقين حذيفة ﷺ حتى كان عمر بن الخطاب ﷺ لا يصلي على أحد إلا إذا صلى عليه حذيفة صلاة الجنازة[٤]، كما ورد في الصحيح، وعلي رضي الله تعالى عنه أجلُّ قدراً منه، وأفضل، فكيف يستبعد أن يخصه النبي ﷺ بشيء من علوم الحوادث المستقبلة؟

نعم، ومن استدل على نفي الكرامات بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[٥] فما أصاب، وقد ألف الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير رسالة في بيان هذه الآية الكريمة، وقال ما حاصله: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ من الأمور الكونية الغيبية، فيكشفها لمن يشاء من رسله [ب/١٠٨] وأنبيائه وأوليائه، ومن الأمور الشرعية الإيحائية فلا يكشفها إلا لرسله وأنبيائه خاصة.

فقوله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٦] من العام المراد به الخاص، والمراد من الغيب في الآية المذكورة الشرعي الإيحائي لا الكوني، وهذا معنى ما قاله، والكلام طويل، وهذا خلاصته.

---

(١) أخرجه البخاري (١١١)، ومسلم (١٣٧٠)، والترمذي (١٤١٢)، وابن ماجه (٢٦٥٨) وغيرهم من حديث أبي جحيفة.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [الدعائي]، وهو القصر الإضافي، المجازي.

(٣) في (أ): [نضير].

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٨١).

(٥) [البقرة/ ٢٥٥].

(٦) [الجن/ ٢٦، ٢٧].

وقد أوردتُ ذلك في تفسيري المسمى «فتح المنان بتفسير القرآن» بأوضح عبارة، فدل أن في الآية الكريمة إثبات الكرامات على هذا التقرير لا نفيها كما قيل، فتأمله، فإنه مهم، والله أعلم وأحكم، وإنما أطلت الكلام في هذه المادة وإن كان موضوع الكتاب لغير ذلك لاتصال الكلام بعضه ببعض، ولا يخلو ذلك عن فائدة متعلقة بهذا المؤلف لأن في بعض التراجم يذكر كرامات لمن يترجم له، فربما يقف على ذلك منكر فيرتدع، ويسلم من الخطر، وقد أخفى الله [تعالى][1] أوليائه في عباده: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾[2] ومن سَلَّمَ سَلِمَ، ومن اعترض من غير علم ندم، والتسليم لأولياء الله تعالى ولاية صغرى، وقد امتدح المترجم له جماعة من أدباء العصر بغرر القصائد؛ لأنه كان يجيز المادحين بأعظم الصلات، فمما قاله شيخنا السيد العلامة محمد بن المساوى الأهدل:

غريمك في تعنيك الغرام ... فلا حرج عليك ولا ملام

وشم برق الغوير له ابتسام ... من الدهنا إذا جن الظلام

فإن مكرر اللمعان يدري ... إشارته الكئيب المستهام

ومما بي من الأشجان ورقا ... على غصن يطارحها الحمام

حمام الواديين بذات طلح ... دهوراً لا ينيم ولا ينام

وما بالأجرعين من الروابي ... مراقيه ومنبره [البسام][3]

يذكرني السوالف من ليال ... كطيف الحلم شخصه المنام

وإلفاً قد أنيط به هيامي ... فلما أن نأى زاد الهيام

فلا آوى غراب البين وكر ... ولا شرق ولا غرب وشام

---

(١) سقط من (أ).

(٢) [الإسراء/ ٢٠].

(٣) في (أ): [البشام]، وهو كذلك في مطبوع الديباج الخسرواني (ص ٢٣٨).

تمشى في الربوع فبان صحبي [وجدوا في][1] المسير وما أقاموا[أ/٧٦]

وبان البان حتى بان أني طليح قد أضرّ بهِ السقام[ب/١٠٩]

وقد كانت رماح بني لؤي على أرجاء ما تحوي الخيام

فصافحت الأسنة [غير][2] وانِ [وسالم][3] عنّي البيض اقتحام

فوافاني الزمان بجيش هم عراني من كتائبه انهزام

ولكني زجرت مطي عزمي إلى الحسن بن خالد والسلام

فتى علامة الدنيا جميعاً وفارسها إذا انحسر اللثام

فكم لك في الوقائع من قضايا نتيجتها إذا اشتد الزحام

ومن نقطٍ حروفٌ مهملات بخطٍّي فيشكلها الحسام

من النفر الذين لهم عهود من المختار تحملها الذمام

أما قال الرسول ألا احفظوني فحينئذ لحاسده الرغام

إليك خريدة جرت ذيولاً ومنطقها على الجوزا حزام

تتيه بأنّ قائلها شريف [له نسب وآباء كرام][4]

[ومن تهدى لحضرته شريف][5] وفذ جهبذ حبر إمام

فستراً يابن بنت الطهر ستراً عليها إن منشأها الثمام[6]

---

(١) في (ب): [وقد وافى].

(٢) في (ب)، (ج): [بغير].

(٣) في (ب)، (ج): [وسلم].

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (أ).

(٦) الثُّمامُ والثُّمومُ: نَبتٌ قد يُسْتَعْمَلُ لإزالَةِ البياضِ من العينِ. والثِّمَّةُ: الشيخُ. وانْثَمَّ: شاخَ. وهذا سَيْفٌ لا يُنْثَمُّ نَصْلُه: لا يَنْثَني إذا ضُرِبَ به ولا يَرْتَدُّ. والثُّمْثامُ: من إذا أخذَ الشيءَ كسَرَه. انظر: القاموس المحيط.

وقد بلغني أنه أجاب عليها المترجم له، وأنه أجازه من النقد جائزة سنية يحسن السكوت عليها، ولم أعثر على الجواب، وهذه القصيدة في غاية الجودة، وقد قيل: لكل شيء لسان ولسان الزمان الشعراء، وقد تقدم ما مدحه [به][1] السيد الأديب أحمد بن محمد الشرفي في ترجمته، وكان المترجم له مجيداً في النظم والنثر، فمما قاله مادحاً للشريف حمود بن محمد رحمه الله:

هل الروض معمور بأسنى المطالب	وهل زرت سلعاً في بدور صواحب
وهل آض[2] روض الحي من بعد ما ذوى	فأصبح مجاجاً سليم المعاطب
وهل بت ترقى في المعارج مصعداً	إلى نحو بدر التم محمي الجوانب
فغرتها أبهى من الشمس إذ بدت	بنور مضي لا كشمس المغارب
ولِمَّتُها[3] ليلٌ إذا ما نظرتها	لها لثم ظهر الأرض أعظم واجب
وتبسم عن در نضيد تخاله	نجوم سماء أو عقود الكواعب[ب/ ١١٠]
وطرف [نضير][4] صادني بلحاظه	ليغرقني في بحر تلك [الكواكب][5]
ولكن جاري من هواها غضنفر	إلى سوحه قد جد سير الركائب
حليم يفيد الوافدين نواله	ويكسي جسوم الوفد بيض الرغائب
مضاهي ليوث الغاب من غير رهبة	إذا خاف أسد الغاب من سيف ضارب
وأشبه بالبحر العظيم لهوله	ولكنه لا يُعتلى بالمراكب
دنى من جميل القول في كل موطن	بفعل المواضي وارتفاع المكاسب

(١) في (ب)، (ج): [له].
(٢) آض: بمعنى عاد أو تحول.
(٣) اللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. المعجم الوسيط.
(٤) في (ب)، (ج): [مريض].
(٥) في (أ): [الكواعب].

أبـو المجـد مـن عـزم وعـز ورفعـة ... تـردى ثيـاب المجـد فـوق الكواكـب
بعـزم ابـن عمـرو في سماحة حـاتم ... بحلـم ابـن قـيس مـع وفـاء لحاجـب
نـأى عـن رذيـل الفعـل في كـل موقـف ... لـه في رؤوس الغـدر جمـع المـضارب
مـؤدي فـروض الله في كـل وقتهـا ... ومـردي رجـالاً مـستحقي [المناهـب][1]
حبـاه إلـه العـرش مـن فـضل جـوده ... وأعطـاه فخـراً بابتـذال المواهـب
مـرادي بمـن سـوّى الـسما بقـوة ... [وأحكمهـا بـدعاً بإحكـام غالـب][2]
دعـائي بـأن الله يبقيـه دائـماً ... فيبنـي نجـوداً شـامخات المناصـب
إذا مـا أردت الاسـم بـالرمز ظـاهراً ... وتحقيقـه فيهـا لعلـم لطالـب
فمـن كـل بيـت بعـد بيـت تخلـص ... خـذ الحـرف مـن أولاه يـاذا المطالـب

يريد أن بعد بيت التخلص من غزل القصيدة تبرز من أول كل بيت حرفاً، ومجموع ذلك اسم الممدوح وهو حمود بن محمد، وهذا سماه بعض العلماء تشجيراً، وعدَّه من فنون علم البديع، ولا مشاحة في الاصطلاح، فإن [أ/ ٧٧] فن البديع فن مواضعة واصطلاح لا فن تحجر، من أراد الزيادة فيه زاد، وقد زاد فيه شيخنا البدر الشوكاني نيف وأربعين نوعاً زيادة على ما ذكره البديعيون كالصفي الحلّي وعز الدين الموصلي وابن حجة ومن نحى نحوهم، والذي ذكروه نحو مائة وخمسين نوعاً، وأفرد ما زاده في رسالة[3]، وقد ذكر في مؤلفه المسمى أدب الطلب أن بعض المغاربة أنهى ذلك إلى نحو سبعمائة نوع، وهكذا كل علم سبيله الاصطلاح يكون الباب فيه مفتوحاً لاحتماله الزيادة من المتأهل لذلك.

---

(١) في (ب): [المناصب]. المناهب: النهب: الغنيمة. نهبوه: تناولوه بكلامهم. انتهب الفرس: استولى عليها. والمنهوب: المطلوب المعجل. انظر: القاموس المحيط.

(٢) سقط من (ب).

(٣) اسمها: «الروض الوسيع في الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع» طبعت ضمن الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني، ط.مكتبة الجيل الجديد.

وفي [آخر][1]: مدة المترجم له [انحاز][2] إلى السراة[3] بعد وفاة الشريف حمود.

وتلك الوقائع [العِضَاة][4]، كما سيرت ذلك [في][5] المؤلف الذي سميته «الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف [ب/ ١١١] السليماني»، ولم يزل قائماً بجهاد من ناوأه حتى قتل شهيداً[6] في شهر شعبان المنتظم في سلك عام أربعة وثلاثين بعد المائتين والألف في موضع يقال له شكر[7] من السراة، وهو الموضع الذي قال فيه النبي ﷺ: «**فيه تنحر بدن الله**»[8] حين جاءه وفد جرش[9] أو كما قال ﷺ، وقد قيل في ذلك:

إن كنت تسأل عما كان سوف ترى ... أتى بقصة ما قد كان من خبر

كان ابن خالد قد ضم البلاد وقد ... صارت مناقبه في البدو والحضر

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب): [انجاز].

(٣) في «فرجة الهموم والحزن» (١٠٩): «وعاصمة عسير اليوم أبها، وتسمى السراة أيضاً».

(٤) في (أ)، (ب): [العطاة].

(٥) سقط من (ب).

(٦) في «الديباج الخسرواني» (ص ٢٣٠): [وأما السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي، فلم يزل في قتال هو وأهل السراة، وكلما داوى جرحاً سال جرح، حتى كان نهاية الأمر أن تجهز جماعة من الأتراك، قائدهم رجل يسمى سلمان سنجق، ومعهم الشريف محمد بن عون] إلى أن قال: [وبعد انقضاء المعركة وقف في طائفة من الخيل، وكان مما سبق في علم الله تعالى أنه اعتزل في شعب من تلك الجبال جماعة من بقايا المهزومين، فأرسلوا رميات ببنادقهم، فأصابته من تلك رصاصة، كان بها إزهاق روحه وخلاصه، فسقط من فوق جواده ميتاً، وفاز بالشهادة].

(٧) جبل منيع بالقرب من مدينة (أحد رفيدة)، ويبعد حوالي ٢٥كم جنوب (خميس مشيط)، ويطلق عليه حالياً (جبل حمومة)، وفيه آثار قديمة ونقوش.
انظر: هامش «حدائق الزهر» (ص٦٢) نقلاً عن الشيخ حمد الجاسر في سراة غامد وزهران (٤٦).

(٨) «السيرة النبوية» (٤/ ١٤٤) لابن كثير.

(٩) مدينة قديمة تقع إلى الجنوب الشرقي من أبها، تبعد حوالي ٢٠كم من جنوب خميس مشيط، وهي اليوم خراب وأطلال.
انظر: هامش «حدائق الزهر» (ص٦٢) نقلاً عن الشيخ حمد الجاسر في سراة غامد وزهران (٤٢-٤٩).

فاق البرية في علم وفي كرم ... فليس تلقى له شبهاً من البشر

جاء السراة فدان العالمون [بها][1] ... لما يقول لهم في الورد والصدر

وقام فيهم بأمر الله محتسباً ... بالعرف يأمر ينهاهم عن النكر

ثم استقر على ذا الحال آونة ... [وبعدها][2] جاءه جيش من النتر

فقام بالسيف يرديهم ويهزمهم ... أذاقهم بعد صافي الماء بالكدر

لكنما بعد هذا الحال صادفه ... من المنية محتوم من القدر

وكان مقتله في وقعة حصلت ... في شهر شعبان تحقيقاً بلا نكر

وكان مشهده في [بقعة][3] شرفت ... على البقاع وكان القبر في شكر

وكان ما كان مما لست أذكره ... فكن لبيباً ولا تسأل عن الخبر

وقد حضرت دروسه وأنا في سن الصغر، وأمليت عليه شطراً من بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، وشيئاً من ملحة الإعراب، وكان يعاملني معاملة كبار الطلبة، ويرى أن ذلك من البر لسيدي الوالد رحمه الله تعالى.

وقد قام [في][4] مدة حياته بجميع تكاليف بيوت الوالد، ويذكر أنه لا يرى [مع][5] ذلك مكافأة لشيخه، جزاه الله عنا خيراً، وكافأه بالحسنى، وجمعنا به وسائر المحبين في دار كرامته، إنه غفور رحيم.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [وبعده].

(٣) في (ب)، (ج): [تربة].

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

[٦٥] الحسين بن عقيل بن حسين الحازمي(١)

كان سيداً جليلاً، عالماً نبيلاً، نشأ ببلده هجرة ضمد، وقرأ على علماء بلده، ولازم سيدي الوالد رحمه الله مدة، وتملّا من أكثر المعارف العلمية لا سيما علم الفقه، فهو فاق في تحقيقه الأقران، وارتحل إلى مدينة زبيد [وأخذ](٢) على العلامة المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي ومن في طبقته، وأفاد واستفاد.

وكان إليه منصب الفتيا في زبيد في أيام استيلاء إمام صنعاء على زبيد وتلك الجهات، وبعد انضياف القطر اليماني تحت حكم الشريف حمود ولاه منصب القضاء هناك، وكان مشارفاً على عمال زبيد، فلا يصدر من العامل تصرف في أغلب الحالات إلا عن رأي منه، [ب/ ١١٢] وكانت له الجلالة العظمى، ونفوذ الكلمة عند الشريف حمود بحيث أنه لا يراجع فيما يقول، نال ذلك بواسطة قريبه السيد العلامة الحسن بن خالد، وكان له الاشتغال التام بالعلم على كرور الأيام، ويحضر في [حلقته](٣) أكابر علماء زبيد شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وشيخنا الإمام عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وشيخنا السيد العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري، وشيخنا المحقق محمد ابن الزين المزجاجي وغيرهم من علماء زبيد، وذلك أيام قراءتهم في «الكشاف» مع حضور حواشيه، لأنهم عقدوا مجلساً لذلك، وكانت قراءة تشد إليها الرحال، ويرغب إليها فحول الرجال، ولم يزل على هذا الحال الرشيد حتى وصل خليل باشا(٤) من مصر عام أربعة وثلاثين بعد المائتين والألف، [وجرت](٥) تلك الأمور العراض الطوال كما سيرت ذلك في «الديباج الخسرواني» أغرى

---

(١) «الديباج الخسرواني» (٢٤٩)، «نيل الوطر» (١/ ٣٨٢)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٥).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [طبقة].

(٤) أحد قادة جيوش محمد علي باشا، وابن أخته، توفي سنة (١٢٣٥هـ).
انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (ص ٢١٦).

(٥) في (أ): [وجريان].

به بعض الحساد، واستدعاه خليل باشا إلى مدينة أبي عريش، ولم يواجهه في الظاهر بما يكدر الخاطر، وبعد انفصاله من حضرته أصحبه مراقيماً بعضها بلسان الترك إلى القائم بزبيد [منهم][1]، وبعضها فيها إقراره على ما هو عليه من التبجيل والتعظيم وهي باللسان العربي، فوثق بذلك، ولم يدر أن في الكتاب التركي ما هو كصحيفة المتلمس[2]، وبعد وصوله واستقراره في بيته عرض عليه ما بيده ولم يرَ منه شراً، وبعد مدة [أرسل][3] إليه القائم المذكور وصب عليه أنواع العذاب والنكال، ولم يزل يعرضه على ما يؤذيه في البكر والآصال، ولم يراع فيه حرمة العلم، والسن، وكونه من ذرية صاحب الإرسال، ولم يقبل فيه شفاعة أحد من العلماء الأمثال[أ/ ٧٨].

وهذا من تمحيص الله تعالى له لنيل درجة: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[4]، وفي الحديث: «أشد بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[5]، وهكذا شأن هذه الدار المشوبة بالأكدار.

ولله در الحريري حيث قال:

دار متى ما أضحكت في يومها ... أبكت غداً تباً لها من دار

ولم يرفع عنه العذاب حتى اختار الله له ما عنده، وما عند الله خير للأبرار، ولله درُّ القائل:

كأن بني الدنيا وفدان كلما ... ترحَّلَ وفد جاءنا بعده وفد

---

(١) سقط من (ب).

(٢) هي كتاب حمله جرير بن عبد العزى (المتلمس) (ت/ نحو ٥٦٩م) من عمرو ابن هند، (ملك العراق) إلى عامله بالبحرين، وفيه الأمر بقتله، ففضَّه المتلمس، وقُرِئَ له ما فيه، فقذفه في نهر الحيرة، ونجا، وفي المثل: أشأم صحيفة المتلمس. انظر: «الأعلام» (٢/ ١١٩).

(٣) في (أ): [أرسله].

(٤) [آل عمران/ ١٤١].

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، وأحمد (١/ ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥) من حديث سعد ابن أبي وقاص ا مرفوعاً.

فكل يحث السير عنها ونحوها ... يسير بذا نعش ويأتي بذا مهد

وكانت وفاته فيما أظن في العشر الوسطى من شهر الحجة الحرام، سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٦٦] [الحسين][1] بن علي بن محمد الحازمي

هو من السادة الأجلاء، له اليد الطولى في علم الفقه، قرأ على أخيه إسماعيل السابقة ترجمته وأخذ عن أعيان زمانه[ب/١١٣]، وارتحل إلى مدينة صعدة، فأخذ عن علمائها في الفقه وغيره، وكان ذا دين متين، وعقل رصين، تولى القضاء في بندر الحديدة في أيام الشريف حمود بواسطة قريبه العلامة الحسن بن خالد، وحمدت سيرته، ورأيت له مذاكرة إلى العلامة حسن بن خالد في استنكاره لخراب المشاهد والقباب؛ لأن بعض تجار البلد عَمَرَ قبةً على بعض الفضلاء، فأمر الحسن بن خالد بهدمها، وحاصل ما قاله المترجم له أن الإنافة بقبر عالم أو ولي لا كراهة في ذلك؛ لأنه قال الإمام المهدي[2] بذلك في «الأزهار»[3]، وحفيده شرف الدين[4] في «الأثمار»[5]، حتى قال ابن بهران[6] في «شرح الأثمار»: وأما الأئمة

---

(١) في (ب): [الحسن].

(٢) هو الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، أحد كبار علماء الزيدية ومراجعها، ولد سنة (٧٧٥هـ)، وتوفي سنة (٨٤٠هـ). انظر: «البدر الطالع» (١/ ١٢٢)، و«أئمة اليمن» (١/ ٣١٢)، و«الدر الفريد» (٢٤٧)، و«هجر العلم» (٣/ ١٣١٤)، و«أعلام المؤلفين الزيدية» (٢٠٦).

(٣) (١/ ١٧٧ - تاج).

(٤) شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى، من علماء الزيدية، مولده سنة (٨٧٧ هـ)، ووفاته سنة (٩٦٥هـ). انظر: «البدر الطالع» (١/ ٢٧٨)، و«أئمة اليمن» (١/ ٣٦٩).

(٥) هو «مختصر الأزهار في فقه الأئمة الأخيار»، له شروح كثيرة، لا زالت مخطوطة. انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٦٨٣).

(٦) هو محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بهران، علاَّمة محقق، مولده سنة (٨٨٣هـ)، ووفاته سنة (٩٥٧هـ)، وشرحه للأثمار اسمه: تفتيح القلوب والأبصار. انظر: «مطلع البدور» (٤/ ٣٩٧)، و«البدر الطالع» (٢/ ٢٧٨)، و«مكنون السر» (٨٣).

والفضلاء فلا كراهة في إنافة قبورهم، ويجوز بناء المشاهد والقباب عليهم إذا كان ذلك في ملك لفاعله أو مباح إلى آخر كلامه، فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين، أهما جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه؟ مع سبقهما في العلم، وتقدمهما فيه، ومعرفتهما بصحيح الرواية وسقيمها وحديثها وقديمها، ولعل ذلك لدليل عرفاه وجهلناه، فإن قدرنا عدم الدليل من الكتاب والسنة فأقل وجهه الاستحسان، وهو دليل أيضاً، حملاً لهما على السلامة من التجهيل بلا دليل، مع كونهما حذوا في ذلك حذو أئمتهم السابقين، وهو أمر قد صار إجماعياً في [هجر][1] الجبال منذ زمان سابق مع مشارفة العلماء الأحبار، والفضلاء الأخيار، من غير تناكر فيما بينهم، ولو علموه منكراً لأنكروه، ولم يعلم له منكرٌ سوى السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في آخر الزمان فقط.

• وما استحسنه المسلمون فهو عند الله حسن، مع أن الفقير لا يحبها ولا يأمر بها، بل راد إيضاح الحق فقط، وكان الجواب من ذلك الإمام بما لفظه: ذكرتم دامت إفادتكم كلام الإمامين والعلامة ابن بهران إلى أن قلتم: فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين، أهما جهلا ما رويتموه عن [علي][2] [رضي الله عنه][3]؟ إلى آخر كلامكم، فأقول: لا يلزم العباد اتباع ما قال به [هذان الإمامان][4]؛ لأن الله [لم][5] يتعبدنا بما صح من قول العلماء من غير أن يصح لدينا، ثم إنه أمرنا باتباع رسوله ﷺ وما جاء به، فقال ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾[6]، وقال عز شأنه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾[7]، وقال جل ثناءه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ

(١) في (أ)، (ب): [هجرة]، والمثبت من (ج).
(٢) في (ب): [أمير المؤمنين].
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [هذين الإمامين]، وهو خطأ واضح.
(٥) سقط من (ب).
(٦) [النور/ ٦٣].
(٧) [النور/ ٥٤].

ﭐلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[1].

وكم من آيات وأحاديث، من ذلك قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»[2] إذا ثبت هذا فأخرج أبو داود[3] عن علي رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ ما يقتضي بتحريم إنافة القبور وإيقاد المصباح [عند القبور][4].

وأخرج الترمذي[5] في جامعه [حديثاً][6] مرفوعاً في النهي عن ذلك[7] [ب/ ١١٤] وغير ذلك من الأدلة.

وأما قولكم: فهل جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين..إلخ؟ فالجواب: أن هذا الحديث صح لصحة رجاله من الجرح، ولا نظر منا إلى صحته لديهما أو سقمه، لكوننا لم نتعبد بذلك كما ذكرناه.

وأما المخالفة لبعض العلماء فلا يستلزم تجهيل الأول، وإلا استلزام ذلك فيما خالف فيه الإمام زيد بن علي والإمام الهادي عليهما السلام وكذا غيرهما أن أحدهما جاهل لما استدل به الآخر، وليس الأمر كذلك، بل أدّى كل واحد منهما إلى ما صار إليه، وصح عند أحدهما ولم يصح عند الآخر كما روي ذلك عن الهادي، فإنه كان يقول في كثير من أحاديث مجموع

---

(١) [الحشر/ ٧].

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، والبغوي في «شرح السنة» (١٠٤) من حديث عبد الله بن عمرو ب مرفوعاً.

(٣) (٣٢١٨).

(٤) سقط من (أ).

(٥) هو قول علي ا لأبي هياج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ص، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته». أخرجه مسلم (٩٦٩)، وأبو داود (٣٢١٨)، والترمذي (١٠٤٩)، والنسائي (٤/ ٨٨)، وأحمد (١/ ٩٦)، والحاكم (١/ ٣٦٩). وهو حديث صحيح.

(٦) سقط من (ب).

(٧) حديث: [نهى النبي ﷺ أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، أو أن يبنى عليها، وأن توطأ].
أخرجه الترمذي (١٠٥٢) من حديث جابر ا به.

زيد بن علي هذا لم يصح لدينا، وأما قولكم: لعل ذلك لدليل عرفاه وجهلناه. فالجواب: لو ثبت [لما قالاه][1] دليل لما خفي علينا ولنقله أئمتنا وغيرهم كما ذلك عادة الأئمة في نقل الدليل في الكتب الموضوعة لذلك، وكيف يخفى دليل مسألة صحيح كان العمل بها في اليمن والشام وفي كثير من أقطار الإسلام؟ بل خفاه أول دليل على عدمه، وكيف يصح ذلك مع صحة الدليل المذكور أولاً؟ وعليه كان العمل في نفس الأمر.

إذا تقرر هذا فالظاهر أن القول بالجواز من طريق الاجتهاد، وأما دليل الاستحسان الذي ذكرتموه فإنما يكون العمل به عند مثبتيه مع عدم الدليل، وهنا قد وجدنا الدليل، وهو الحديث [المتقدم][2] الذي ذكرناه أولاً.

وأما قولكم: حملاً لهما على السلامة عن التجهيل بلا دليل، أقول لا تجهيل[أ/ ٧٩] هنا، إنما [اجتهادهما أدى][3] إلى القول بذلك، وخطأ المجتهد مأجور عليه؛ لأنه معذور كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ[4].

وأما قولكم: إنه صار إجماعياً في هجر الجبال مع مشارفة العلماء الأحبار والفضلاء الأخيار، من غير تناكر منهم، إلى آخر كلامكم. فأقول: وبالله التوفيق، العلماء هنا ينقسمون إلى قسمين: مجتهد ومقلد، الثاني [لا اعتداد][5] بما قال؛ لأنه لا يحكي إلا كلام من قلده، والأول إما مجتهد قائل بجوازه فلا إشكال أنه ليس له حجة غير ادعاء الاجتهاد، وقد أبطلناه بما تقدم في هذا المحل لمعارضته [الدليل، وإما قائل بعدمه فيقول: لم

---

(١) في (أ): [الذلك].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب)، (ج) تقديم وتأخير.

(٤) يشير إلى حديث: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثمَّ أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر».
أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٢/ ٢٣٩-٢٤٠ نووي)، وأبو داود (٣٥٧٤)، وابن ماجه (٢٣١٤)، من حديث عمرو بن العاص مرفوعاً.

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [الاعتدال]، وهو غير مستقيم.

يتمكن من النكير، وأيضاً إن بناء المشاهد يقع كثيراً من غير استشارة للعالم يعمرها][1] إما ملك من أي الملوك، لا يبالي بما فعل؛ لأنه لم يرتدع عن ظلم العباد الذي هو من الكبائر، فضلاً عن بناء المشاهد والقباب، أو ذو مال يتبذر به، كما أنكم ذكرتم لي أن الباني لذلك المشهد الذي كانت المراجعة بسببه بناه من غير استشارة لكم، وهو أحمد [دحباش][2]، وذكرت لكم أنهم ذكروا أنه ينوي أن يفعل على ذلك القبر بيتاً من الجص، إذا تقرر هذا علمتم أنه يقع من غير استشارة. وأما قولكم: [إنه][3] لم [يعلم][4] له منكر غير السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله [تعالى][5] في أخير الزمان فقط. فالجواب: أن الأمر بالعكس، أنا لا نعلم قائلاً بجوازه من الأئمة المجتهدين غير من ذكرتم، ورواية عن الإمام يحيى بن حمزة[6]، رحمه الله تعالى، والظاهر أن الإمامين المذكورين تبعاه في ذلك وشهد لما أوردناه قبر النبي ﷺ [ب/ ١١٥] فإنه لم يبن عليه الإمام علي رضي الله عنه مشهداً ولا قبة، ولا من تقدمه من الخلفاء كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا من تأخر عنهم من الأمراء، مع مخالطة العلماء الأخيار لهم، يعرف ذلك من طالع التواريخ، مع أنهم خير القرون كما أخرجه البخاري وغيره «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[7] الحديث، ولم يُحْدِثْ هذه القبة على القبر الشريف إلا بعض سلاطين مصر بعد الخمسمائة كما هو

---

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) كذا في (أ)، وفي (ب): [دحيايش]، وفي (ج): [دحياش].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [نعلم].

(٥) سقط من (أ).

(٦) هو الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، أحد كبار علماء وأئمة الزيدية، ولد سنة (٦٦٩هـ)، وتوفي سنة (٧٤٩هـ).انظر: «البدر الطالع» (٢/ ٣٣١)، و«أئمة اليمن» (١/ ٢٢٨)، و«المقتطف» (١٢٧)، و«هجر العلم» (١/ ٥٠١).

(٧) أخرجه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود ا، مرفوعاً بلفظ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...الحديث».

مذكور في التواريخ.

وأما قولكم: وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسنٌ، فقد صحح الحفاظ من المحدثين أنه من كلام ابن مسعود[1] رضي الله عنه، لا من كلام [النبي][2] ﷺ، وأيضاً أنَّ المسلمين من خير القرون قد ذكرت ما هم عليه، فأين المسلمون الذين يعتد بأقوالهم في جواز بناء المشاهد؟

شعر لابن الأثير:

العلــم قــال الله قــال رســوله ... والــنص والإجمــاع فاجهــد فيــه

وحــذار مــن نــصب الخــلاف سـفاهة ... بــين النبــي وبــين قــول فقيــه

انتهى الجواب، وقد طال، [ولكن][3] لا يخلو عن فائدة.

نعم، ولم يزل المترجم له على حاله المرضي حتى توفي عام سبعة وعشرين بعد المائتين والألف في بندر الحديدة رحمه الله تعالى، وإيانا وكافة المسلمين، آمين [اللهم آمين][4].

[٦٧] الحسن بن الحسين

ينتهي نسبه إلى الإمام أحمد بن القاسم صاحب شهارة، هو السيد العلامة [النبيه][5] الألمعي، المتصف [بخلال][6] المحاسن، اتفقت به أيام وصولي إلى مدينة أبي عريش، فذاكرته، فإذا له مشاركة جيدة في الفقه والفرائض، وأما الأدب فهو فنه الذي لا شغلَة له إلا به، وسِيَما الصلاح عليه لائحة، وكان يتردد إليّ أيام إقامته في البلد، ولا يخلو

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٨)، والبغوي في «شرح السنة» رقم (١٥٠) من حديث ابن مسعود ا موقوفاً.

(٢) في (ب)، (ج): [رسول الله].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب)، (ج).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (أ).

[الوقت][1] من مباحثة ومراجعة، وهو حسن المحاضرة، ولا يمل من المذاكرة، وفيه تواضع كلي وصغر نفس مع جلالة قدر، وبعد انفصاله من بلده لم يزل ترد [إلي][2] مكاتبته نظماً ونثراً، من جملة ذلك أنه بعث إلي بهذا [الشعر][3]:

ألا أيها القاضي المحكم افتنا ... فقد صرت في علم الشريعة محكما

عن الحُرِّ في حكم الشريعة يقتل ... بعبد إذا [ما][4] هو أراق له دما

وعن قاتل حراً تقياً ومسلماً ... ولم يتجه شيء عليه فيحكما

ولا شبهة [كانت عليه][5] بقتله ... ولا رخصة جاءت [بذاك لتعلما][6]

وعن سارق فيه الشروط جميعها ... ولم يتجه قطع عليه فيلزما

وما شبهة كانت عليه بفعله ... فلا [تغلط][7] الفتوى بذاك فتندما

وعن حكم زان ليس يلزم حده ... مع علمه كون الزنا محرما

وفيه [الشروط][8] الكل [ليس][9] بناقص ... من الكل شيء لن يزول ويعدما [ب/ ١١٦]

وعن شارب خمراً محرم شربها ... عليه وفعل الحد كان محرما

وعن راهن شيء ففات ولم يجب ... على موثق المرهون يدفع درهما

وما كان من دين عليه فإنه ... كما كان وفاه الغريم وسلما [أ/ ٨٠]

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [إليه].

(٣) في (أ): [الغزل].

(٤) سقط من (ب)، (ج).

(٥) في (أ) تقديم وتأخير.

(٦) في (أ)، (ج): [بذلك لتعلما]، وفي (أ): [بذلك تعلما]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٨) في (أ)، (ب): [شروط]، والمثبت من (ج).

(٩) سقط من (أ).

وعــن زوجــة قــال الأئمــة مالهــا　　صــداق عــلى زوج بنـا بهـا وتقــدما

وعــن زوجــة بانــت بلفــظ تقنعــي　　صريحــاً ودع عنــك الكنايــة فــافهما

وعــن عــارة ليــست تــرد لطالــب　　إذا طالــبٌ فيهــا بــذاك تكلــا

وعــن مــؤمن قــالوا يجــوز لمــؤمن　　بــأن يقتــل المــذكور لــيس مــؤثما

وكان هذا الجواب مني عليه بهذه الأبيات، وقد جعل لكل لغز جوابين:

نظــام كمثــل الــدر صــار مــنظما　　يفــاخر في إبداعــه أنجــم الــسما

ويــزري بــروض قــد تفــتح زهــره　　ويــاكره ســاري الغــمام إذا همــا

يحكــي نــسيم الــصبح لطفــاً ورقــة　　فغنَّــى بــه ورق الحــمام مترجمــا

يــذكرني عهــد تقــضي برامــةٍ　　وبالشعب من سفح [العقيق](١) وبالحما

ليــالي سرقناهــا عــلى الــدهر غــرة　　ولم [نــشتكِ](٢) دهــراً [ولم](٣) نتألمــا

مــع رفقــة قــد بــرزوا في معــارف　　تعــاطيهم كــأس العلــوم محــتما

ونــشر في تلــك الليــالي معارفــاً　　فظــل بهــا ذا الفهــم حقــاً متــيما

ونهْــد لأغــصان الفنــون درايــة　　ونجنــي ثــمار العلــم معــسولة اللــما

وأهــدى لنــا ذاك النظــام أخــو العــلى　　ومــن قــدره فــوق الــسماكين قــد ســما

سليل الأولى سفن النجاة ومن [بهم](٤)　　مناقــب مــا اشــتمل الكتــاب المحكــما

يــساجلني [بــالملغزات](٥) تعرفــاً　　معــان يــدق الفهــم عنهــا تعظــما

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب): [نشتكي]، والصواب ما أثبته.

(٣) في (أ): [ولن].

(٤) في (أ): [هم].

(٥) في (أ): [بالمغزلات].

ووكلـت فكـري في فكـاك للغزهـا ... إلى نيلهـا كـان التأمـل سـلما

وفي المغلطات النهي في الشرع قد أتى ... ولكـن تفيـد الـذهن منهـا تفهـما

فقاتـل ذاك العبـد ذمـي قـد غـدا ... بـه صـار مقتـولاً بـشرع محـتما

وللقاسـم الـرسي قاتـل عبـده ... تمـرده قـد صـار بالقتـل ملزمـا

وفي مـذهب الـنعمان يقتـل حرنـا ... بعبـد كـما نـصوا لمـن قـد تعلـما

وقاتـل ذاك الحـر حـربي قـد أتـى ... بتوبتـه قبـل اقتـدار فـاعلما

عـلى مـذهب الهـادي يكـون وغـيره ... هـو الأصـل يـولي فرعـه منه [مخذما][1]

وفي سـارق زوجـاً عـلى مـال زوجـة ... وعكـس كـما قـد جـاء ذلـك محكـما

وسـارق بيـت المـال مـن أي حـرزه ... فـلا قطـع يأتيـه فكـن مـتفهما

وزان بهـا مغلوطـة لا يمـسها ... [بـذلك فَـاتْرُكَنَّ][2] الـتحكما

ومـشروكة في الملـك أيـضاً فـما أتـى ... عـلى واطـئ حـداً فكـن مـتعلما

وشـارب خمـر مكرهـاً صـار جـسمه ... عـلى الحـد في حكـم النبـي محرمـا

كـذا أيُّ شـخص غُـصَّ يومـاً بلقمـة ... يـسيغ بهـا عنـد الـضرورة مطعـما

وراهـن مغـصوب لمـرتهن فـما ... يـصير عليـه عنـد مـا فـات مغرمـا

[كـذا][3] راهـن ممـن أعـار ونحـوه ... ومـن عـرف الأشـباه حـاز التكرمـا

وناكحـة للـشخص مـع علـم نفـسها ... ببطلانـه لـيس الـصداق محـتما

مـع جهـل ذاك الـزوج حقـاً وإنـما ... إليـه انتـساب النسل صـاح قـد انتما

---

(١) في (ب)، (ج): [مخدما]، والمثبت من (أ)، ومعنى مخذما: أي سيفاً قاطعاً، والله أعلم.

(٢) في (ب): [بذلك فانزلن]، وفي (ج): [بذاك فاتركن].

(٣) في (أ): [كذاك].

وبائنــة مــن زوجهــا بتقنعــي فــذلك مــن قبــل الــدخول بهــا كــما

وقــد صــار ذاك اللفــظ في عــرف زوجهــا صريحــاً فــأوضــح للــذي كــان مــبهما

وعاريــة ليــست تــرد لأنــه أعــار لــه ملكــاً بجهــل تحكــما

وقاتــل ذا الــشخص إذا كــان مؤمنــاً تــترس بالكفــار مَــنْ كــان مــسلما

فجــاز لأهــل الحــق [قتــل][1] لأنــه لمــصلحة فــاعط الــسهام لمــن رمــا

وذاك لأربــاب المــصالح مــذهب بــه يــنجلي عمــن تحققــه العــما

وفــن أصــول الفقــه حــرر مبحثــاً لهــذا فراجعــه تنــل منــه مغــنما

[كــذاك][2] عــلى حــين ارتحــال نظمتهــا فــأغض عــن العــورات منــك تكرمــا

وكــل مــرادي أن أقابــل لغــزكم بمثــل ولكنــي خــشيت التوهمــا

فأضربــت عــن هــذا وقــصدي تمامــه تكــون إفــادات فــراداً وتؤمــا

وصــل عــلى المختــار والآل دائــماً مــدى الــدهر مــا بــرق [تــألق][3] بــالحما

وقد ذكر أهل العلم بفن الألغاز والتعمية أنه ليس المعتبر في حلها إلا ما يصلح أن يكون حلاً لها على الوجه المعتبر، سواءً كان ذلك هو الذي [قصده][4] المورد لها أو غيره، ما يتجلى به إشكالها [ب/١١٧] ويتضح عنده إعضالها، وينفتح له مقفلها، ومن [زعم][5] أنه لا يتم الحل، ولا تتضح التعمية إلا بالتنصيص على الصورة التي أرادها من جاء بالتعمية فقد ركب أبعد الشطط، وغلط أقبح الغلط، والله أعلم وأحكم.

---

(١) في (ب)، (ج): [قيل]، والكلام مستقيم بأحد الكلمتين.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [وهكذا] ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في (ب): [تلقا].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [ترجم].

[٦٨] الحسن بن محمد بن علي الحازمي(١)

شيخنا [السيد](٢) العلامة، بقية أهل الفضل والاستقامة، مولده في بلده هجرة ضمد سنة [سبع](٣) بعد المائتين والألف تقريباً، ونشأ على الاشتغال بالعلم، فقرأ في العلوم الآلية على علماء بلده وارتحل إلى زبيد، وأخذ عن مشائخ العصر كشيخنا محمد بن الزين المزجاجي، والشيخ محمد بن ناصر في النحو والصرف، وصارت له في هذين العلمين الملكة التامة، وهاجر إلى مدينة صعدة وقرأ في علم الفقه والفرائض على مشائخ صعدة، ولازم [السيد الإمام](٤) إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب بمغلس، فاقتبس من أنوا معارفه، وقطف من أزاهير لطائفه، ثم هاجر إلى مدينة صنعاء، وقرأ في الأصول والمعا والبيان على شيخنا محمد بن مهدي، وفي المنطق على السيد الحسين بن القاسم بن المنصور، وأخذ في الفقه على القاضي عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد، وعلى السيد أحمد بن علي السراجي، وأخذ في علم الحديث عن السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، وحضر دروس شيخنا البدر الشوكاني، ولازمه مدة، وقرأ أيضاً في علم الحديث دراية على شيخنا حافظ العصر محمد بن علي العمراني، [واستجاز من أولئك الأعلام، ولم يرجع إلى وطنه إلا وقد تملَّى من العلوم، واحتسى كؤوس منطوقها والمفهوم](٥)، فنشر في بلده المعارف للقاصي والداني، وقصده الطلبة للأخذ عنه من كل مكان، وكان مبارك

---

(١) «حدائق الزهر» (١٨٦)، «نيل الوطر» (١/ ٣٥٦).

(٢) في (ب): [البدر].

(٣) في (ب): [تسع]، والمثبت من (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص١٨٦): [أن مولده سنة عشر]!! وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (١/ ٣٥٦).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

التدريس، وواسع الصدر في[أ/ ٨١] التعليم، إليه الغاية في الصبر على الطلبة في التفهيم، وقد أخذت عنه في الفقه والنحو والأصول والفرائض، ولازمته مدة للقراءة عليه، واستفدت منه كثيراً، وهو من أهل الورع والتقوى، لا يلوي على الدنيا بحال، قانعاً منها بما يسد الحاجة من المطعوم والملبوس، وقد أراده أمير زمانه الشريف الحسين بن علي بن حيدر على توليه القضاء في المدينة العريشية، فامتنع أشد الامتناع تورعاً مع المبالغة عليه، غاية الأمر أنه من أهل العلم والعمل، لم أرَ في أقرانه مثله في تواضعه وحسن أخلاقه، وآخر مدته انتقل من بلده قرية ضمد إلى قرية البيض، ولم يترك الاشتغال بالعلم درساً وتدريساً، وله فتاوى مسددة، وكان وقافاً عند الشبهات في المسائل، ولم يجزم بمسألة لم يعرف مأخذها ودليلها، وآخر مدته أكب على إملاء ما اطلع عليه من كتب الحديث ومطالعتها، وجعلها جل مقصده، وكانت خاتمة عمره، لأنه أصابه مرض استمر به، فانتقل إلى المدينة العريشية لأجل يتداوى فيها، لأنه قد أقام بها مدة يدرس الطلبة في مدة حاكمها القاضي إسماعيل التي مرت ترجمته، وانتفع به أهل المدينة انتفاعاً كلياً، وتخرج به جماعة من فقهائها، وكان يحب استيطانها وإنما لم يساعده القدر، فبعد وصوله إليها مكث أياماً، ومشى عليه بعض الأطباء، وما أذن الله تعالى بالشفاء، وكان عاقبة ذلك أن ترك التداوي، وفوض الأمر إلى الله [تعالى][1]، ووافاه الأجل في شهر ربيع الأول فيما أظن سنة [ب/١١٨] سبع وخمسين بعد المائتين والألف، وقبر في مدينة أبي عريش، رحمه الله [تعالى][2] وإيانا، وجزاه[3] عنا خيراً، آمين.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) بعد جزاه في (أ): [الله].

[٦٩] [حسن][١] بن محمد [بن][٢] مطهر الحازمي[٣]

مولده ببلده هجرة ضمد عام ثلاثة عشر بعد المائتين والألف تقريباً، وقرأ على علماء بلده، وهاجر إلى زبيد، وأخذ في المختصرات النحوية على الشيخ محمد بن ناصر، وشيخنا محمد بن الزين وبعد رجوعه إلى وطنه اشتغل بالحديث، ولازم جامع ضمد محافظاً على التلاوة والذكر وما يقربه إلى الله تعالى من الطاعات، وتردد إلى بيت الله الحرام للحج؛ لأنه كان يستأجر للحج، وآخر مدته علق به المرض بعد رجوعه من الحج، وتوفي في عام أربعة وسبعين تقريباً بعد المائتين والألف، ﷺ [تعالى][٤] وإيانا وكافة المسلمين، [آمين][٥].

[٧٠] حسن بن شُبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني[٦]

جد في الطلب في أيام شبيبته، وجادت معرفته في علم الفقه، ولازم القاضي فريد عصره عبد الرحمن بن الحسن البهكلي لأنه تزوج بنته، فانتفع بملازمته، وبه تخرج في علم العقائد وغيرها، وقرأ على سيدي الوالد ﷺ في علم الحديث، وكان صديق الوالد ﷺ وعيبة[٧] سره، وبعنايته وعناية [سيدي][٨] السيد العلامة الحسن بن خالد كان انتقاله إلى مدينة أبي عريش، واختار أن يكون بيته مجاوراً للمترجم له، وكان لا يرى أحداً من أهل العصر يساوي والدي، وإذا ذكره أطنب في الثناء وبالغ في الإطراء، وكان لا يفارقه في جميع الأوقات، ولم يزل يرشده إلى اتباع الدليل وعدم الجمود على كلام المفرعين حتى تحلى

---

(١) في (أ)، «نيل الوطر» (١/ ٤٠٠): [حسين].

(٢) سقط من (ب).

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٤٠٠)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٥).

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) «الديباج الخسرواني» (ص٢٦٩)، «نيل الوطر» (١/ ٣٢٧)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٢٨).

(٧) العيبة: وعاء من خوص. انظر: المعجم الوسيط (ص٦٣٩).

(٨) سقط من (أ).

ببركته بالمعارف، واشتغل بالحديث قراءة وآثر العمل بما صح؛ لأنه [كان][1] ممن إذا علم أتبع العلم بالعمل، إذا قام إلى الصلاة كأنه جذع منصوب يطيلها جداً بحسن طمأنينة وخشوع تام، ومحافظة على أدائها وسننها، وكان [صلب][2] القناة في ذات الله تعالى، لا يخاف في الله تعالى لومة لائم، يصدع بالحق على القريب والبعيد ولا يقرُّ أحداً على باطل، وهو من أبطال الرجال، وممن ارتقى ذروة المجد والكمال، ذو مروءة وشهامة، لا يلوي على ضيم مع رزانة في العقل ورصانة في أموره في القول والفعل.

وفي آخر أيامه جعل إليه أمير زمانه الشريف حمود بن محمد بواسطة السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي عهدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس أمور دينها، فقام بذلك وسلك [في][3] إرشاد الناس أحسن المسالك، وباشر بنفسه الأمور، وجعل من تحته طائفة من الفقهاء يمشون [على الناس من أهل القرى في جميع ممالك الشريف المذكور، يعلمونهم ما أوجب الله عليهم من إفراده سبحانه][4] بتوحيد العبادة، ونفي غوائل الشرك، وشرائط الصلاة ومعرفة مقادير الزكاة، وجعل في ذلك رسائل مشتملة على معرفة التوحيد الذي هو حقيقة ما بعث الله تعالى به الرسل صلوات الله عليهم وسلامه من آدم صلوات الله عليه إلى نبينا محمد ﷺ من إفراد[ب/١١٩] الله تعالى بالعبودية، وترك اعتقاد النفع والضر في سوى خالقهم، ومعرفة معنى لا إله إلا الله التي هي كلمة الإسلام، ومعرفة ما هو فرض عين على كل مكلف الإتيان به من الصلاة والزكاة والصيام والحج، وبيان ما يجوز ومالا يجوز في العبادات، والزجر عن كبائر الذنوب وموبقاتها، فانتشر في هذا القطر التهامي بعنايته لواء الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [صليب].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [من].

(٤) سقط من (ب).

المنكر، وظهرت شعائر الإسلام في كل مكان، وعمرت في القرى المساجد، وحافظ الناس على الجمعة والجماعات، وأنسن [الناس][1] بمعرفة معالم الدين، وأحييت السنن وأميتت البدع، وأقيمت الحدود الشرعية، وأزيلت الأعراف المخالفة للشريعة المحمدية، وصار التذكير لعامة الناس في كل أسبوع، يحضرون في الجامع الكبير بأبي عريش، ويتولى الإملاء في الغالب السيد العلامة الحسن بن خالد أو القاضي [حسن][2] بن أحمد البهكلي، وانتفع العامة والخاصة بذلك التذكير، وكان من تخلف من العامة عن مجلس الذكر مسته العقوبة، وكل مسجد جعل لأهله معلماً، يرشدهم كل يوم إلى أمور دينهم، ويفهمهم ما في تلك المسائل المؤلفة في هذا الشأن، ويتفقد المتخلف عن صلاة [الجمعة][3]، ومن تخلف لغير عذر أنزل به ما يستحق من المعاقبة.

وصارت تلك الأيام في جبين الدهر غرر وحجول، وصار بهذه الجهات ربع الإسلام مأهولاً أي مأهول، وقد [أ/ ٨٢] استفاد أولئك الملأ بما فعلوا إن شاء الله تعالى الأجر، [و][4] الأحدوثة الحسنة على ممر الدهر:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير

وقد استحال الحال، وأعقب ذلك الأمر الصافي ما كدر البال، [وأعفت][5] تلك المعارف [تعاور][6] جهال العمال، واستولى على هذا القطر نواب الأتراك، وتسلطوا على كل من قام بشعار الحق من أهل البلد نهباً وأسراً وتشريداً.

---

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (أ).
(٣) في (ب): [الجماعة].
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [وكأنها]، والمحفوظ في البيت ما ذكرته.
انظر: «شرح شذرات الذهب» (٩١).
(٥) في (أ): [وعفت].
(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

ومنهم المترجم له فإنه نفي في دار الاعتقال نحو سنة وصودر، وجرت عليه أمور لا يحتملها المسطور، وله أسوة بسلفه الصالح، وبعد مدة أفرج عنه، واعتزل في بيته عن مخالطة الناس، لا يخرج إلا لصلاة الجماعة، وهو مع ذلك أوقاته مستغرقة فيما يقربه إلى الله تعالى من التلاوة والذكر والمذاكرة العلمية، وهو الذي قام بتربيتي وإرشادي إلى ما ينفعني، وكنت أدارسه في قراءة القرآن، وكان لنا بمنزلة الوالد في جميع الأمور، الله يكافئه عنا بالحسنى، ويجزيه أفضل الجزاء.

وما زال على الحالة الحميدة والأمور السديدة حتى وفد إليه أجله على سن عالية يف على الثمانين، وهو مع هذا صحيح الحواس، ولا يخلى وقته من الإملاء في كتب الحديث، وأكثر ما أتولى ذلك بحضرته في غالب الأيام، وكانت أوقاتنا مشرقة [بالطاعة][1] في كل مقام[ب/ ١٢٠]:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها [فكأنها][2] وكأنهم أحلام

وكانت وفاته في مستهل شهر شعبان، سنة اثنين وأربعين بعد المائتين والألف، واجتمع على جنازته أمة من الناس بعضهم من القرى النائية.

وظهرت له [إشارة][3] أشعرت أنه من أهل المقامات العالية، وقبر عند مسجد جده خيرات، ولم يخلف بعده مثله، رحم الله مثواه، آمين.

[٧١] حسن بن أحمد بن الحسن البهكلي[4]

هو من العلماء المحققين، والأدباء المعلقين، مولده سنة أربع وتسعين بعد المائة والألف،

---

(١) في (ب): [به الطاعات].

(٢) سقط من (أ)، (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [إشارات].

(٤) «البدر الطالع» (٣/ ٣٢٣)، «حدائق الزهر» (٢٠٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٣١٣).

ولازم والده، واستفاد كثيراً، وقرأ على سيدي الوالد ﷺ في أغلب الفنون، وبرز في جميع المعارف، وكان ذا ذكاء وفكرة صحيحة، وارتحل إلى بيت الفقيه ابن العجيل، واشتغل بالقراءة على أخيه حافظ العصر شيخنا عبد الرحمن بن أحمد، وغذاه [بمعارفه][1] حتى فاق الأقران، وعانى الأدب فحيَّر ببديعه الأفكار، واخترع من معاني اللطائف أبكار، وكاتب أدباء عصره وكاتبوه، فمن شعره جواباً على أصحابه، ولم أطلع على المبتدأ فأثبته:

زلالاً سقينا من معانيك أم [رندا][2] ... شممناه أم زهراً من الروض أم رندا

بلى ذاك نظم جاء من خير ناظم ... [حبينا][3] به فأشكر لناظمه حمدا

همام هو النظام في سرد نظمه ... وأحمد منه في السباق إذا عدا

حميد المساعي من سما فرع جوده ... وصار له في كل مكرمة إسدا

فلا زال سباقاً إلى كل غاية ... ومعروفه النامي لوفد العلا رفدا

يقيم إذا ما انهد ركن من العلا ... ويبني أساساً للمعالي قد انهدا

حكيت معانٍ أيها الحبر لم ينل ... سواك ذراها حيث كنت لها فردا

[وقلدتنا من نظمك الدر أسمطاً ... زهونا به فخراً وحزنا به مجدا

وقد حررت أقلامك الغر نحونا ... معاهد أنفاس نعمنا بها عهدا][4]

أدرت كؤوساً من نظامك طالما ... رشفنا به تأكيد ود على ودا

وهيجت أشجاناً وصابيت مغرماً ... وكاتبت رقاً من هباتك مستفدا

يحن إذا ما حن شوقاً إليكم ... ويستوقف الركب المجد إذا شدا

---

(١) في (ب): [من المعارف].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ندا]، والصواب ما أثبته.

(٣) في (ج): [حننا].

(٤) في (أ) تقديم وتأخير.

لحـى الله دهـراً لم يجـد لي بوقفـة — وعـصر زمـان لم يـدع [للنـوى][1] سـدا
فغـرس ودادي في رياضـك سـابق — ونشر ثنائي يبعث الشوق [والوجدا][2]
ودم رافـلاً في ثـوب عـز مكلـلاً — بتيجـان أعـلام الكمالات بـل أنـدا

وهذه القطعة من أدبه في نهاية البلاغة، وقد لازم آخر مدته السيد الإمام الحسن بن خالد وانقطع إليه، واشتغل بالأخذ عنه في كتب السنة، وفي علم التفسير، وكان من أخص تلامذته وبعنايته تولى قضاء المدينة العريشية، وكان في صورة الوزير للسيد المذكور، نافذ الكلمة فيما يقول، ملحوظاً منه بعين الإجلال والتكريم، وبلغ من رفعة الشأن والجلالة ما لم يصل إليه أحد من نظرائه، وكانت سيرته محمودة [في القضاء][3].

[وأما][4] [حسن][5] عبارته في التوقيعات وجزالة ألفاظه في تحرير قطع الشجارات [مما][6] لم يسبق [إليه][7] ولا [تنتهي][8] قدرة أبناء عصره عليه، وكان مع هذا له تألـه وعبادة، ومتانة في دينه، وإقبال على ما يقربه من الله تعالى، وتخرج به جماعة من فقهاء [وقته][9]، لأنه كان له وقت للتدريس، ومما يعد من كراماته أنه وقع الإغراء به من بعض أهل الأمر على كبير الأتراك المسمى [٨٣/أ] خليل باشا، فأراد إمساكه وإرساله إلى مصر،

---

(١) في (ج): [لنا].
(٢) في (ب)، (ج): [والمجدا].
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب)، (ج): [وما].
(٥) في (ب)، (ج): [أحسن].
(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [فيها]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٣١٤).
(٧) سقط من (أ).
(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [تتسنى].
(٩) في (أ): [الوقت].

وكان أخوه شيخنا عبد الرحمن بن أحمد حاضراً القضية، فدافع عنه بكل ممكن، وتوسل بكل من [كان][١] له جاه عند المذكور في العفو عنه وتركه يذهب إلى حيث يشاء، وصمم على ذلك الأمر، فما كان من المترجم له إلا أنه فزع إلى الصلاة [في][٢] تلك الليلة التي أرادوا في صبيحتها إرساله، وما زال يدعو الله تعالى في خيرته له، فلما كان بعد صلاة الفجر حصلت معه رعشة، وما طلعت الشمس إلا وقد توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، وكفاه الله تعالى شر أعداءه، ولما بلغ الباشا خليل ذلك الأمر حصل معه الشك؛ لأنه كان أول تلك الليلة وهو صحيح، وأمر بإحضاره، فلما وصل الرسول وجده قد مات، وقدم على بارئ البريات، وبطل كيد من تمالأ عليه، وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والألف[٣]، وقد أخذت عنه بعض مختصرات النحو، جزاه الله عني خيراً، ورحمه وعفا عنا وعنه، آمين.

[وقد أعقب ولدين بل ثلاثة عبد الرحمن بن حسن وهو أكبرهم سناً، وعلي بن حسن، ومحمد، فأما علي مولده سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والألف، ونشأ على الحال المرضي، وقرأ علينا في الفقه والنحو، وهو من أهل الفضل، غير متصنع في مأكول ولا ملبوس، قانع بالميسور من الرزق مع المحافظة على الجمعة والجماعات، والأوراد صباحاً ومساءً، وهو الآن في قيد الحياة، كثر الله من أمثاله، وأما محمد فثوى في بيت الفقيه في عام واحد وثمانين بعد المائتين والألف][٤].

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) ناقض المؤلف نفسه، حيث ذكر في كتابه الآخر: «حدائق الزهر» (ص ٢١٠)، أن وفاة المترجم له: [كانت في شعبان، سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف].

(٤) سقط من (أ).

[٧٢] حسين بن أحمد النعمان[١] [ب/ ١٢٢]

نشأ في بلده الشقيري من قرى وادي ضمد، كان من الحكام النبلاء، والعلماء الفضلاء، له اليد الطولى في علم الفقه، وله رحلة إلى صعدة، وأخذ عن مشايخها ذلك الوقت، ولازم سيدي الوالد رحمه الله في القراءة في الفقه والفرائض وشيئاً من علم الحديث وعانا علم العربية، ولم يفتح عليه، فيه حتى أنه بلغني أنه قرأ شرح بحرق على الملحة ست عشرة مرة، ولم يحصل له ملكة في ذلك العلم، والكمال موزع، وكان يباشر الحكم في بلده على طريق الحسبة والصلاحية مع الورع الشحيح والعقل الرجيح، وأكثر أحكامه على طريق الصلح، وهي طريقة مشعرة بالديانة؛ لأن تحمل الحكم خطر لا سيما في هذه الأزمنة التي قلت فيها العدالة التي هي مستند [الأحكام][٢]، وكثرة التصنع في الشهادة من الناس، ولا يعرف ذلك إلا من بلي بالحكومة بين الناس، والموفق من وفقه الله تعالى.

وكان قل أن يجلس بين يديه الخصمان إلا ويرضيان [ما يقول][٣]، لما هو عليه من حسن الطوية، وكانت وفاته في شهر جماد آخر فيما أظن، سنة ست وأربعين بعد المائتين والألف، وقد قارب الثمانين، وقد جرت بيني وبينه مراجعات في مسائل فقهية، وهو ينصف في البحث، ولا يكابر، ولا يستنكف من أخذ الفائدة ممن هو دونه، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٧٣] حسين بن أحمد [بن][٤] إبراهيم النعمان

نشأ في بلده قرية الشقيري، وتفقه على علماء بلده، وارتحل إلى مدينة صعدة، وقرأ

---

(١) «الديباج الخسرواني» (٢٨١)، «نيل الوطر» (١/ ٣٧٧)، «هجر العلم» (٢/ ١٠٤٩).

(٢) في (ب): [الحكام].

(٣) في (ب): [قوله].

(٤) سقط من (أ).

هناك على بعض مشائخها، ونال حصة وافرة من العلم، وكان من أهل الورع والتقوى، مؤثراً للخمول، لا يكاد يتصل بأحد من أهل الدنيا، ولا يعرف غير بيته ومسجده، لا يتأنق في ملبوس، ويرضى بميسور من [كفاية][1] قوام العيش، وهو مع هذا يتولى [أموره][2] [بنفسه][3]، لا يرضى مشاركة أحد في أمور العبادات من تقريب الماء ونحوه، وكان يعاني غسل ثيابه بيده إذا لامستها نجاسة، ولا يرضى يتولى ذلك غيره لمزيد تحريه، وتؤثر عنه أحوال غريبة من الكرامات الدالة على صلاحه، وهو والد إسماعيل المارة ترجمته، وقد عرفته وجالسته، وما رأيت من أهل زمانه مثله في الرضا عن الله وعدم التطلع إلى الدنيا، وهو كثير الصمت، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، وإذا وقعت مذاكرة في مسألة لا تراه يبادر في الجواب عنها، وإذا ألح عليه أجاب بثمرة الفائدة، وكانت وفاته في شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، رحمه الله تعالى.

[٧٤] [حسن][4] بن عطيف الحكمي

هو من أعيان الزمان، وممن اتصف بالعلم والعرفان، هاجر إلى زبيد، وقرأ في الفقه وشارك في غيره من الفنون، وفي آخر مدته اتصل بصحبة السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي، ورقاه إلى أعلى المراتب حتى صار من أكبر [ب/١٢٣] أعوان الدولة الحمودية[5]، وكان يقدمه مخدومه في الأمور المهمات، ويعتمد عليه فيما نابه في أغلب الحالات، وفي

(١) في (أ): [الكفاية].

(٢) في (ب)، (ج): [الأمور].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

(٤) في (أ): [حسين]، والمثبت من (ب)، (ج)، وهو الصواب، والموافق لما في «الديباج الخسرواني» (١٦١، ١٦٣، ٢٠٤).

(٥) نسبة إلى الشريف حمود، الآتية ترجمته.

بعض الأيام تقدم إلى بلاد [الخميسين](١)(٢) لقتال البغاة في طائفة من الجند، ولما انقضى ما أراده منهم فرق من عنده من الجند مستصحباً للسلامة، فلما علم أولئك البغاة أنه لم يبق عنده غير أعوانه من الخدامين وغيرهم عدوا عليه على حين غفلة، فدافع عن نفسه بما دل على [كمال](٣) شجاعته، وانتهى الأمر أن قتلوه هو وأصحابه، وكان ذلك في عام ثلاثة وثلاثين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، [آمين](٤).

[٧٥] الحسن بن عبد القادر الأسدي

الساكن في قرية الريان ضد الظمآن، قرية من قرى الوادي جازان، هو بقية ذلك الطراز الأول والجيل المعظم، ارتحل إلى مدينة زبيد، وأخذ عن علمائها، وأدرك في علم الفقه إدراكاً تاماً، وشارك في علم النحو والحديث، وكان من أهل الصلاح والاجتهاد في العبادة، عرفته وقد جاوز الثمانين السنة، وهو صادق الذهن سليم الحواس، وكان يملي عليه بعض الطلبة شيئاً من [متون](٥) الحديث، وهو يشرح [ذلك](٦) [بحسن عبارة](٧) وتؤدة وسكينة ووقار، وكنت إذ ذاك حاضراً، لأنه كان يتردد كثيراً إلى أبي عريش، وينزل عند الشريف حسن [بن](٨) [شبير](٩) السابقة ترجمته ويقيم أياماً.

---

(١) في (ب): [الخمسين]، والمثبت من (أ)، (ج)، وهو الصواب.

(٢) قرية من ناحية حيران (حجور الشام)، في الشمال الغربي من صنعاء.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٢٤٠)، و«هجر العلم» (٣/ ١٦١٦).

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [فنون].

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (ب)، (ج): [بعبارة].

(٨) سقط من (أ)، (ب).

(٩) بياض في (ب).

وفي أيام إقامته تقع المذاكرة، ويجتمع إليه من له رغبة في الطلب، وهو ملحوظ عند الناس بالإجلال لتقواه وفضله، وكان له في بلدته الإمامة والخطابة في جامعها، وإليه تولي عقود الأنكحة، وفصل الشجار على طريق الصلح، وله معرفة بأيام الناس وأحوالها، يحكي ذلك عن خبرة تامة، وإذا استرسل في ذلك لا يمله جليسه، وكان في غاية القناعة والرضا بميسور العيش، يرتزق بالحراثة في بلده، وهو مع ذلك في عيشة هنية، وما زال على حالته الرضية حتى نقله الله إلى جواره، أظنه في عام أربعين بعد المائتين والألف[أ/٨٤] رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٧٦] حسين بن عبد العزيز النعمان

نشأ بالهجرة الضمدية، وأخذ عن بعض علمائها، وتخرج بسيدي الوالد رحمه الله تعالى، [وبرز][1] في الفقه وشارك في النحو وأتقن علم القراءات، وكان من حفاظ كتاب الله تعالى بتأدية حسنة تستوقف الركب، وكان من فضلاء عصره ونبلاءه، ذا تقوى وخشية لله، تولى قضاء مدينة صبيا مدة، فحمدت سيرته وشكرت طريقته، وكان واسع الصدر راجح العقل، وله خط بديع لا أعلم أحداً من أهل عصره يحكي طريقته في جودة الخط وضبطه، ونسخ مصاحفاً كثيرة وكلها متقنة، وكان يعاني [الأدب][2]، وله محفوظات، و[رأيت][3] له مذاكرات إلى سيدي الوالد [ب/١٢٤] رحمه الله تعالى حديثية وفقهية، تدل على صفاء عارضته، والجوابات عليها مدونة [في مجموع][4] فتاوى سيدي الوالد ﷺ، ولم يحضرني من أشعاره غير ما [رثى][5] به سيدي الوالد

(١) في (ب)، (ج): [ومهر].
(٢) في (أ): [الآداب].
(٣) بياض في (ب).
(٤) في (أ): [مجموعة في].
(٥) سقط من (ب)، (ج)، وفي (أ): [صادقاه]، ولعلها: (صاد فاه)، والكلام مستقيم بما ذكرته.

رحمه الله تعالى، وهو قوله كما قرأته بخطه:

خطب عظيم دها الألباب والفكرا ... وحادث أورث الأحزان والكدرا

مذ قيل مات صفي الدين من شهدت ... بفضله صغراء الناس والكبرا

قالوا لقد مات شيخ العلم قلت لهم ... كلا بل العلم في وسط الثرا قبرا

لهفي على فقد من أحيا العلوم ومن ... لسنة المصطفى المختار قد نشرا

من للمدارس في كل الفنون ومن ... يحل ما يعجز الأمثال والنظرا

فالله يعظم أجراً للمصاب به ... ويجعل الخير فيمن بعده ظهرا

والله يبدله من أهله بدلاً ... خيراً وينزله أعلى الجنان ذرا

وكانت وفاته بمدينة صبيا، تقريباً سنة خمس وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٧٧] حسن بن عبد الله بن عبد العزيز

هو أخو سيدي الوالد [رحمه الله](١)، شقيقه، مولده سنة إحدى وسبعين ومائة وألف، أخذ عن أخيه [في](٢) الفقه، ومالا يسع جهله من علوم المعاملات، وأملى عليه شيئاً في الحديث، وكان خصيصه لا يفارقه في ليل ولا نهار، وهو من حفاظ كتاب الله تعالى، ولا هم له غير تلاوة القرآن، والاشتغال بما يقربه إلى الله تعالى في كل أوان، ولم يتزوج، وما التفت لشيء من الدنيا، هذا مع سلامة صدره وصلاح سريرته، لا يترك الأذكار النبوية في صدر النهار وآخره، محافظاً على الجمعة والجماعات، لا يفارق المسجد بين العصرين للتلاوة، لا يشغله عن ذلك شاغل، ويجيء ما بين العشائين بصلاة التسبيح، لا يتركها ليلة واحدة.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

وأما الليل فلا يرقد منه إلا قليلاً، يقطعه بالتهجد والتلاوة، ولم يزل محافظاً على صيام الأيام الفاضلات لا سيما أيام البيض فما علمته تركها، وقائماً بوظائف نوافل العبادات من صلاة الضحى وغيرها من المسنونات، هذا مع ما اتصف به من الزهد الحقيقي في هذه الدنيا والقنوع بميسور اللباس والعيش، ولم تقع كفه في [كف][1] أحد من الأمراء، ولا يخالط أحداً من أربابهم، بل إنه [ب/١٢٥] مؤثر للخمول، وتارك لما لا يعنيه من الفضول، وما نالت منه الدنيا ولا نال منها، ولم يمل إليها بحال، فحاله حال السلف في أهل الزهد والكمال، ومقامه في مراقبة الله تعالى في أفعاله وتركه والتوقي للشبهات والتوقف عن النواهي مقام عريق، يقصر عنه أمثاله من كملاء الرجال، ويكاد لا تلقى نظيره في اتصافه بمحاسن الخلال، ولعمري إنه ممن عرف حقيقة هذه الدار التي هي سريعة الزوال، فجعلها دار ممر، ولم يركن إليها ولا إلى أهلها، وهكذا من عقل عن الله سبحانه أمره ونهيه، فهو يقصر نفسه على ما ينفعه في آخرته التي هي دار القرار، الله يرزقنا التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، وما أحدثك عن المترجم به إلا عن خبرة بحاله؛ لأني نشأت بين يديه، وصحبته مدة عمره، وكان يرشدني إلى ما ينفعني، وببركته ودعائه الصالح اشتغلت بالعلم في أيام صغر السن، وكان يمنعني أن أشتغل [بشيء][2] من أمور الدنيا؛ لأنه بعد موت والدي رحمه الله تعالى وهو الكافل لنا، ولم يفارقنا حتى توفاه الله تعالى، وكان يخبرني [قرب][3] مدته باقتراب أجله، ويحدث بأشياء من الكرامات التي يختص بها الله تعالى من يشاء من عباده، رحمه الله تعالى، ومتعه بقربه، ونفعنا ببركته في الدارين، وكانت وفاته في العشر الأواخر من شهر رجب الحرام، سنة اثنين وأربعين بعد المائتين والألف، وقبر إلى جنب سيدي الوالد رحمهم الله الجميع، وألحقنا بهم صالحين.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [قريب].

[٧٨] حسن بن عبده الملقب شنب

هو من آل مَشْحَم القاطنين بمدينة صعدة، وهم أهل بيت طويل الدعائم في العلم، وشهرتهم مغنية عن التعريف بهم، وبعض أسلافه انتقل إلى أبي عريش، وقد لازم حضرة السيد الإمام حسن بن خالد للقراءة وحضر دروسه، وأخذ عن القاضي عبد القادر العواجي [ب/١٢٦] [في][١] المختصرات النحوية، واشتغل بقراءة الحديث، وكان ذا نسك وعبادة مؤثراً للخمول، وكثير من الناس لا يعرف حاله، ولا ما هو عليه من المعرفة والتقوى، وكان يتكلم [على][٢] من يخالطه على الحوادث [المستقبلة][٣]، وما ذاك فيما أظن إلا من طريق الكشف، فإنه من الصالحين مع أنه لا يجب أن ينسب إليه شيء من الفضل، وسمعت [أ/ ٨٥] بعض الناس يقول: إنما يتكلم بذلك من طريقة ملحمة معه، وقد ذُكِرَ في الهدي النبوي لابن القيم في أثناء بحث ما لفظه: أصحاب الملاحم [رَكَّبُوْا][٤] ملاحمهم من أشياء: أحدها [أخذها][٥] من أخبار الكهان والثاني من [أخبار][٦] منقولة عن الكتب السالفة [متوارثة][٧] بين أهل الكتاب، الثالث من أمور أخبر بها نبينا ﷺ جملة وتفصيلاً، والرابع: من أمور أخبر بها من له كشف من الصحابة ومن بعدهم، والخامس: من منامات متواطئة على أمر كلي أو جزئ فالجزئي يذكرونه بعينه والكلي يفصلونه بحدس أو قرائن تكون حقاً أو تقارب، والسادس من استدلال مآثر علوية جعلها الله علامات وأدلة [وأسباباً][٨] بالحوادث الأرضية لا يعلمها أكثر الناس.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [مع].

(٣) في (أ): [المستقبلات].

(٤) في (ب)، (ج): [يكبتون]، والمثبت هو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/ ٧٨٧).

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) بياض في (ب).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [يتورثونه]، والمثبت هو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/ ٧٨٧).

(٨) في (أ): [وإنباءً]، والمثبت من (ب)، (ج)، وهو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/ ٧٨٧).

[فإن الله][(١)] سبحانه [وتعالى][(٢)] لم يخلق شيئاً سدىً أو عبثاً، وربط سبحانه العالم العلوي بالعالم السفلي، وجعل علويه مؤثراً في سفليه دون العكس، فالشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، وإن كان كسوفهما سبباً[ب/١٢٧] لشر يحدث في الأرض، [ولهذا][(٣)] شرع الله سبحانه تغيير الشر عند كسوفهما، [بما][(٤)] يدفع ذلك الشر المتوقع من الصلاة والذكر والدعاء والتوبة والاستغفار والعتق، فإن هذه الأسباب تعارض أسباب الشر وتقاومها وتدفع موجبها إن قويت عليها، وقد جعل الله سبحانه حركة الشمس والقمر واختلاف مطالعهما سبباً للفصول التي هي الحر والبرد والشتاء والصيف، وما يحدث فيهما بما يليق بكل فصل منهما، فمن له اعتناء بحركاتهما واختلاف مطالعهما يستدل بذلك على ما يحدث [في][(٥)] النباتات والحيوانات وغيرهما، وهذا يعرفه كثير من أهل الفلاحة والزراعة، ورُبَّاني السفن لهم استدلالات بأحوالها وأحوال الكواكب على السلامة والعطب من اختلاف الرياح وقوتها وعصوفها لا يكاد يختل، انتهى.

وآخر مدة المترجم له انقبض عن الناس واعتزلهم، وتخلى عن الزوجة والأولاد، واشتغل بخويصة نفسه، وكان كثير الصمت يحضر المواقف ولا يتكلم إلا مجيباً، وكان يعاني الطب ويجمع كتبه وينعت الدواء للمريض، والغالب على دواه النفع لفضله وصلاحه، ولا يأخذ أجرة على الدواء، وكان في غالب الأحوال يحضر الدروس معنا؛ لأنه من المجاورين لنا في المسكن، وبعد انقضاء المجلس مع انفرادي يسألني عما أشكل عليه في موقف الدرس، وهذا من حسن أدبه وتواضعه، وكان يأنس إلي كثيراً، ولا يصلني إلا في خلوة من الناس، ويحدثني من أموره بعجائب تدل على أنه من الأتقياء الأخفياء، وما زال على الطريق المرضية

---

(١) في (أ): [فإنه]، والمثبت من (ب)، (ج)، وهو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/ ٧٨٧).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [وقد]، والمثبت من (ب)، (ج)، وهو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/ ٧٨٨).

(٤) زيادة ليست في (أ)، (ب)، (ج)، وهي مثبتة من «زاد المعاد» (٥/ ٧٨٨).

(٥) في (ب): [فيهما من]، والمثبت من (أ)، (ج)، وهو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/ ٧٨٨).

حتى توفاه الله تعالى في عام واحد وسبعين بعد المائتين والألف، وظهر له عند حمل نعشه كرامات، ورئي له منامات حسنة، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٧٩] حسن بن محمد بن عبده النعمي

صاحب العداية من قرى وادي بيش[١]، هو من أولياء الله الصالحين أرباب الأحوال العظيمة، أخذ من العلم بحظ وافر، وتخلق بالتقوى فهو من الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله تعالى، عكف على العبادة فاستنار باطنه، وظهرت أشعة ذلك على ظاهره، وكان يرتزق بالحراثة، وفتح [الله][٢] له فيها، وكانت أرضه أيام زراعتها لا يجعل عليها من يحميها من الرعاة والدواب، بل إنها مصانة يحترمها الناس، وأي أحد أخذ منها على سبيل الخفية افتضح ولزق ما سرقه بيده أو ظهره، وحدثني واحد من سادة قرية العداية أن رجلاً من أهل الإبل كان يعانده بإرسال إبله في زراعة أرضه، فأفسدت الزرع الذي فيها، فلم يزل يعذر إليه المرة بعد المرة وهو لا ينزجر، ففي بعض الأيام خرج إلى المسجد للصلاة [ب/١٢٨] وهي باركة [بجنب][٣] البئر المحاذية للمسجد لأجل سقايتها، فأشار إليها، فانتفضت واحدة منهن وماتت في الحال والثانية والثالثة، وصاحبها يصرخ بأعلى صوته، فقال له بعض من حضر: لا يفيدك إلا أن تطلب العفو والمسامحة من السيد المذكور، وإلا ذهبت إبلك، فوصل إلى السيد المذكور، وطلب العفو منه فعفى عنه ودعا له، فسلمت باقي إبله، وكانت أرضه بعد ذلك حمىً يتقيها الناس، وقد اتفقت به مراراً في منزله بالعداية، ووصلت إليه للزيارة ولطلب دعوته الصالحة، وقد كان يحدثني سراً بأشياء من الأمور المستقبلات من أجل أمراء زمانه على طريق الكشف، فوقعت بعد مدة كما حدثني.

---

(١) وادٍ مشهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر من جهة تهامة عسير، شمالي صبيا، فيه قرىً كثيرة ومزارع. انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ١٣٣).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

وكان [مجانباً][1] للناس، [قد انقطع في بيته][2] على الاشتغال بما يعنيه، ومع هذا فهو نافذ الشفاعة مقبول الكلمة عند الناس فيما توسط به من صلح وغيره، وكان كثير البكاء من خشية الله تعالى، رطب اللسان بذكر الله سبحانه في جميع الأوقات، وما زال على حاله المرضي حتى توفاه الله تعالى في شهر رجب الفرد فيما أظن، سنة خمس وسبعين بعد المائتين والألف، نفعنا الله ببركاته وبركات الصالحين من عباده، آمين.

[٨٠] [حسن][3] بن محمد الحرازي ثم الصنعاني[4]

هو عالم أحرز نصاب الاجتهاد، وبلغ ذروة التحقيق في المعارف وأجاد، لم يزل منذ نشأ في وطنه مدينة صنعاء يدأب في العلوم، ويشرب من كؤوسها رحيق المنطوق والمفهوم، ولازم شيخنا المحقق أحمد بن زيد الكبسي وشاركنا في الأخذ [عليه][5] في علم الأصول الفقهية وفي المطول وفي الرضى، وقرأ على عدة من علماء صنعاء في غالب الفنون، وهو من [٨٦/أ] المثابرين لحضرة شيخنا البدر الشوكاني، وقد استفاد منه كثيراً، وأجازه، ولم يزل يلاحظه بعين المحبة؛ لأنه لطيف الشمائل، وهو على جانب عظيم من التقوى، فهو بعلمه عامل، وأوقاته مستغرقة بالاشتغال بالعلم والمطالعة والتدريس، بارك الله في عمره وسقى عهده.

[٨١] الحسن بن عبد الباري الأهدل

مولده بقرية المراوعة[6] محل آبائه والجدود، وبها نشأ، وأفرغ وسعه في طلب العلم

---

(١) سقط من (ب).

(٢) تقديم وتأخير في (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسين]، والصواب ما أثبته من «نيل الوطر» (١/ ٣٥٧).

(٤) «حدائق الزهر» (٢٤٦)، «نيل الوطر» (١/ ٣٥٧).

(٥) في (أ): [عنه].

(٦) بلدة عامرة في العبسية، إحدى قرى وادي سهام، وتبعد عن ثغر الحديدة شرقاً بنحو ٢٠كم، كانت من معاقل العلم الشهيرة في تهامة اليمن. انظر: «هجر العلم» (٤/ ٢٠٠٢).

على علماء وقته لا سيما [علم][١] الفروع، فإنه ضبط قواعدها وقيد شواردها وأحرز فوائدها، والتفت إلى تحقيق علوم الآلات حتى صار هو المحقق فيها [الذي][٢] لا تفوته دقائق العلوم، والمدقق [الذي][٣] توضح من [مشكاته][٤] حقائق الحدود والرسوم، فهو بحر العلم المتلاطمة أمواجه [ب/ ١٢٩] الواضحة فجاجه، يلتقط الدر من بين شفتيه، واستفاد الفرائد مَنْ بين يديه، لا تراه إلا في إحياء العلوم، والعبادة للحي القيوم، شغلته الهداية للمسترشدين والنصيحة للمسلمين، وله طريقة في الصبر على المتعلمين عجيبة الأسلوب، وتحقيق يقرب لهم فيه غاية المطلوب، مع ورع صحيح، ومتجر في كل الخيرات ربيح، ويكفيه فخراً كون خريجه وتلميذه فخر الزمن وعلامة اليمن [ابن][٥] أخيه محمد بن أحمد؛ لأنه لازمه مدة وأخذ عنه غالب الفنون، وقد يسر الله لنا الوفود إلى قرية المراوعة لمزاورة أخيه الولي القطب محمد [بن][٦] عبد الباري ولمزاورته، واجتمعت به فرأيت فيه من الأخلاق النبوية المماثلة التامة والمشابهة العامة، وعليه سكينة ووقار تدل على أنه من كملة الرجال، و[هو][٧] مع هذا مؤثر الخمول، وغير مشتغل من الدنيا بالفضول، وله في المعرفة وطريق التصوف مقام عالي، يدل على أنه من أهل الولاية الكبرى.

وقد شرح [لي][٨] بعض تلاميذه أحوالاً عنه ومكاشفات، وملازمات للتلاوة والأذكار، والمحافظة على الجمعة والجماعات والدرس والتدريس في جميع الأوقات، وذكر

---

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (ج)، وفي (أ)، (ب): [التي].
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [التي].
(٤) في (ب)، (ج): [مشكلاته].
(٥) سقط من (ب).
(٦) سقط من (ب).
(٧) سقط من (ب).
(٨) سقط من (ب).

لي مولده عام ستة بعد المائتين والألف، وهو الآن في قيد الحياة على الحال السديد والأمر الرشيد، مشغولاً بما يعنيه [مقبلاً](1) على الله تعالى بحاله وقاله، غير معرج على أحوال أهل الدنيا، بل همه الإنابة إلى دار الخلود، الله سبحانه يبارك في عمره وعلومه، وينفعنا ببركاته، ولا [يخلي](2) منه الوجود، فالمادح في شأنه مقصر لأنه من أئمة العلم والعمل، وأكبر مشائخه الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان، وقد أجازه إجازة مطولة، وله مشايخ في العلم كثيرون، وأما الآخذون عنه فهم لا ينحصرون؛ لأنه مبارك التدريس، ومفرع نفسه لذلك، والله يوفقنا وإياه لما يرضيه، آمين.

[٨٢] حسن بن أحمد الكناني

هو من أهل حلي بن يعقوب(3)، وفد إلينا إلى أبي عريش، واشتغل بالطلب بجد واجتهاد، وكان معظم قراءته في النحو حتى حصلت له الملكة التامة فيه، وكان يحفظ كافية ابن الحاجب، ولامية الأفعال لابن مالك، وغالب أخذه في النحو قراءة علينا، وعلى شيخنا العلامة حسن بن محمد الحازمي وما رأيت مثله في الاشتغال في الطلب، لا يكاد يفتر ليله ونهاره، وكان ذا عفاف [و](4) صيانة ومحافظة على أنواع العبادات وعدم الالتفات لما لا يعنيه، وما زال على الاشتغال [ب/ ١٣٠] بالعلم والإكباب على الدرس والمذاكرة حتى أصابه مرض الجدري، سنة اثنين وأربعين [ومائتين](5) وألف، وهو العام الذي عم القطر

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب)، (ج): [يخلو].

(٣) بفتح الحاء، وسكون اللام، بلدة من تهامة في شماليها، جنوبي القنفذة.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٢٨٠).

(٤) في (ب): [من].

(٥) سقط من (أ).

التهامي، وأفنى جيلاً من الناس، وكان وفاته في شهر رجب من هذا العام، وقبر في مقابر أبي عريش بجنب المسجد المنسوب إلى القاضي إسماعيل ابن عبد الرحمن، رحم الله الجميع، وجمع بيننا [وبينه][1] وبين الأحباب في دار كرامته، فهو كان نعم الصاحب لنا، والمعين على الطاعة.

[٨٣] حسن بن عبد الله بن سرحان

صاحب الشقيق، هو من تلاميذ والدي رحمه الله تعالى، قرأ عليه في علم الفقه واستفاد كثيراً، وأخذ عنه في الحديث ولازمه مدة، وأخذ عن بعض علماء رجال علم النحو، وهو لطيف الشمائل، حسن المحاضرة في المحافل، متخلقاً بالأخلاق الرضية، وهو يتولى فصل الشجار ببلده، وله ميل إلى العمل بالحديث والاشتغال به، وله خط بديع، ويحسن التعبير في مكاتبته ومحاضرته، وقد اتفقت به مراراً وذاكرته فإذا هو من أهل النباهة والأدب، وهو الآن في قيد الوجود، كثر الله تعالى من أمثاله.

[٨٤] حسن بن أحمد بن علي

قد سبقت ترجمة والده، وهو من قرابتنا ذرية القاضي العلامة محمد بن علي [بن][2] عمر، مولده ببلده هجرة ضمد، اشتغل بالطلب على والده في الفقه وفي علم النحو، وهاجر إلى زبيد، واشتغل بعلم النحو، وهو صاحب ذكاء، فنال من العلم في أيام يسيرة ما فاق به أقرانه، فمهر في علم الفقه وحفظ متونه وصار المعول عليه في تدريسه، وشارك في علم النحو والأصول والمعاني، وله كمال الرغبة في المذاكرة والمباحثة، ولا يقنع بدون البلوغ إلى الغاية من تحقيق المسألة، وإليه فصل الشجار ببلده، وأحكامه جارية على السداد، وقد تخرج به كثير في علم الفقه منهم أولاده

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

النجباء عبد الرحمن وعلي، فإنهم قد نالوا من علم الفقه حصة وافرة، وهم في جد في الطلب، ومخائل الفلاح عليهم لائحة، والله يبارك فيهم ويبلغهم من العلم مقصدهم ويجعلهم من أئمة العلم والعمل، وممن أخذ عنه الولد إسماعيل بن حسن وببركته [أ/٨٧] [ترتب][(١)] في علم الفقه والفرائض، وهو الآن في قيد الوجود، كثر الله [تعالى][(٢)] من أمثاله، وبارك في عمره وعلومه على الحال المرضي من الدرس والتدريس والاشتغال بالعلم، جعل الله الأعمال خالصة لوجهه الكريم، آمين.

[٨٥] حسن بن محمد [بن][(٣)] طاهر

نشأ في هجرة ضمد مسقط رأسه ومحل آبائه والجدود، وقرأ في الفقه، وله صبر على الطلب، قرأ على القاضي أحمد بن علي وأهل طبقته، وهاجر إلى صنعاء، وقرأ [في الفقه][(٤)] على القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، وفي الحديث على السيد علي بن أحمد الظفري ولبث في مدينة زبيد مدة، وقرأ فيها على الشيخ علي بن أحمد المزجاجي في النحو، ولازم شيخنا السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي في القراءة [ب/١٣١]، واستفاد منه، وقرأ علينا في الأصول والنحو، وهو حال رقم هذا وهو حي يرزق، ومشتغل بطلب المعاش، وقانع بما رزقه الله [تعالى][(٥)] ولا يستشرف لما في يد أحد من محافظته على الجمعة والجماعات، بارك الله فيه [وكثر][(٦)] من أمثاله، آمين.

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ): [وكثر الله].

[٨٦] حيدر بن ناصر بن محمد الحسني[1]

هو من [كمل][2] الأشراف وممن اتصف بالشمائل اللطاف، له معرفة بالعلم تميزه عن أبناء جنسه، أخبرني أنه أخذ في علم الفروع على العلامة حسن بن عبد العزيز، وله العناية التامة بالمطالعة للكتب العلمية مع ذهن [مطاوع][3]، واستفاد بذلك كثيراً، وكان يحب المذاكرة في العلم، ولا يفتر عن المراجعة، وجالس شيخنا العلامة الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وحفظ كثيراً من معارفه وماجرياته، وله تعلق بعلم أصول الدين، ولم يزل يورد الإشكالات في ذلك العلم على من هو عارف بذلك الفن، ويطلب حلها، ويقيد ما يستفاده بالكتابة، وبيني وبينه مراسلات في مسائل علمية أنبأت عن تأهله للبحث، وله تعلق بعلم الطب [والحرص على كتبه][4]، ويعاني المداوة لمن طلبها منه احتساباً، وقد تولى عمالة مدينة صبيا، وحمدت سيرته، وكانت [وفاته][5] بعد تأدية فرض الحج مع رجوعه في شهر محرم سنة إحدى وخمسين بعد المائتين والألف، ودفن في بعض جزائر البحر، وكان ذلك إن شاء الله [له][6] من حسن الختام، رحمه الله تعالى وإيانا وأسكنَّا دار السلام، آمين.

[٨٧] أبو طالب بن زيد بن [أبو][7] طالب الشريف الحسني

نشأ ببلده أبي عريش، وحفظ القرآن وهو دون التكليف، واشتغل بطلب العلم، وقرأ علينا في النحو وأدرك فيه وفي علم الفقه، وبعد ذلك ارتحل إلى صنعاء، وقرأ على مشايخها في الفقه والنحو، قرأ شرح الخبيصي وغيره، ورجع إلى بلده وهو على الاشتغال، وقد أخذ

---

(١) «الديباج الخسرواني» (٣٣٩)، «نيل الوطر» (١/ ٤١٣)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٣٠).

(٢) بياض في (ب).

(٣) في (أ): [مطاع].

(٤) في (ب)، (ج): [والكتب].

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [أبي]، إلا إذا كان على سبيل الحكاية.

عني في [الفقه][1] وفي التفسير، وهو حسن السمت سليم الطبع من الشبان الناشئين في طاعة الله تعالى، ولم يزل على العفاف والصيانة والنزاهة في جميع أموره حتى تجهز للحج لقصد فريضة الإسلام، سنة إحدى وثمانين بعد المائتين والألف، ولم يرجع من الحج إلا وقد ألم به المرض، ولازمه مدة حتى توفي في شهر صفر سنة اثنين وثمانين، وهو في سن الشباب رحمه الله تعالى.

[٨٨] حمود بن أحمد بن علي عدوان النعمي

كان مولده بقرية الدهنا عام [تسعة][2] وأربعين بعد المائتين والألف، وهاجر إلى قرية ضمد، وقرأ على علمائها في الفقه وحفظ المتون، وقرأ في النحو على السيد العلامة محمد بن ناصر الحازمي، ووصل إلينا [إلى][3] أبي عريش، وقرأ علينا في الفقه والنحو، وأدرك في علم الفقه إدراكاً تاماً [ب/ ١٣٢] وبعد وصوله إلى بلده انتقل إلى قرية [درب][4] بني شعبة، واتخذها دار وطن، وتولى بها القضاء، وكان كثيراً ما يراجعني في القضايا المشكلة عليه، ويتورع في الجزم فيما اشتبه حتى يتضح له فيه الصواب، ولم يزل على هذا الحال حتى توفاه الله تعالى في شهر جماد أول سنة سبع وثمانين بعد المائتين والألف، رحمه الله [تعالى][5] وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٨٩] إبراهيم بن محمد المقلب جرنَّه[6]

بجيم وراء مهملة ونون مشددة وهاء السكت، هو ساكن بالواعظات[7]، تفقه في

---

(١) في (أ): [الحديث].

(٢) في (ب)، (ج): [سبعة].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في نشر الثناء الحسن (٣/ ٥٣): «إبراهيم بن علي جرنَّه».

(٧) من قبائل عك في اللحية من تهامة اليمن. انظر: «معجم البلدان» (٦٨٩).

زبيد على مشائخها كالسيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والسيد حسن بن الطاهر الأنباري، وقرأ في النحو، ومهر في هذين العلمين الفقه والنحو مع ذهن وقاد وحافظة مساعدة، وقد وفد إلينا إلى أبي عريش، وأخذ علينا في علم الحديث، وبعد رجوعه إلى [وطنه][1] صار المرجع لأهل تلك الجهات في الفتاوى والأحكام، وقد اتفقت به في بلده مع رحلتي إلى زبيد فوجدته قد زادت معارفه، وقد جمع من الكتب الحديثية شيئاً كثيراً، وهو مشتغل بعلم الحديث، وعنده تلامذة يأخذون عنه العلم، وهو مفرغ أوقاته للتدريس مع ملازمة المرض له ولكنه لا يفتر عن العلم ودرسه، وقد أورد علي إشكالات في علم [٨٨/أ] الحديث ويسر الله حلها، وهو من أهل الكمال ورصانة العقل.

ولم يزل ملازمه مرض الحصر حتى وفد إليه أجله، وذلك في شهر محرم عام ثلاثة [ثمانين] وثمانين ومائتين [وألف][2] فيما أحسب، ولم [يخلف][3] أحداً مثله في مقامه، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٩٠] إبراهيم بن محمد الملقب مبجّر

بميم وباء موحدة وجيم مشددة وراء مهملة، صاحب قرية الجارة من مخلاف بيش، هو من العلماء العاملين والحكام المعتبرين، تخرج في الفقه على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي أيام إقامته بصبيا، وكان شيخنا المذكور يصفه بالتحقيق في علم الفقه، وهاجر إلى سيدي الوالد ﷺ [تعالى][4]، ولازمه مدة في القراءة عليه في الفقه

---

(١) في (ب)، (ج): [بلده].

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

وغيره، فهو من تلامذته.

وقد عرفته في آخر عمره، وهو صاحب أخلاق حسنة وصفات مستحسنة، إليه المرجع في فصل الشجار في جهته، وأحكامه جارية على السداد، والناس تمدحه بسعة الصدر وعدم التضجر من كثرة الخصومات، وقد طال عمره، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين بعد المائتين والألف تقريباً، وقبره ببلده [ب/١٣٣]، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين.

[٩١] إبراهيم بن محمد بن علي عدوان النعمي

نشأ في بلده قرية الدهنا، وجد في الطلب على علماء بلده، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ على مشايخها في النحو والفقه، وأدرك في جميع المعارف؛ لأنه رأس في الذكاء والفطنة وقد أخذ عني في بعض المتون العلمية، وهو ممن يعاني الاشتغال [بالعلم والإكباب على المطالعة والأدب][(١)]، وقد كاتبني بشيء من شعره، وهو الآن مقيم في قرية الشقيق، وقد ترتب في القضاء بعد موت قريبه حمود، السابقة ترجمته، وهو لطيف المحاضرة، يستعمل الأدب في المذاكرة، لا يترك الاشتغال بالعلم والإكباب على مطالعته، كثر الله من أمثاله، آمين.

[٩٢] خيري بن محمد بن عمر[(٢)]

كان آية في الذكاء وجودة الفهم، قرأ علي في النحو، وحصلت له الدراية فيه، وشارف على المعاني، واشتغل بالبديعيات، وبرع في الأدب، وقال الشعر البليغ، وكان مجيداً في المديح والغزل، طويل الباع في الشعر، قد حلَّى به الطروس والرقاع، وكاتب أدباء عصره، وعندي أنه أشعر أهل قطره، نشأ في مدينة أبي عريش، وكان مولده سنة

---

(١) في (ب): [الآداب]، وفي (ج): [الأدب].

(٢) «الديباج الخسرواني» (٣٨٦).

أربع عشرة بعد المائتين والألف، وكان جيد الخط، كتب بيده مصاحفاً وغيرها من الكتب العلمية، وكان الناس يتنافسون في خطه، وكان كثير الصمت، لطيف الشمائل، حلو العبارة، محباً للمجالسة، وبيني وبينه كمال المودة؛ لأنه كان جاراً لنا بيت ببيت، وقلَّ أنْ نفترق.

وقد حضر الدروس معنا، وكان مشغولاً بديوان أبي الطيب المتنبي، يأتي على أكثره غيباً، وله حافظية لأشعار المولدين والجاهلية، وعانى كتابة الإنشاء لدولة زمانه، فجاء بها أنسى البلغاء، وهو من كملة الرجال، وبيني وبينه مكاتبات كثيرة نظماً ونثراً قد أثبتها في غير هذا الموضع، ومن بدائعه ما كتبه إلي وقد خرجنا إلى قرية الخيمة يماني وادي ضمد مع جماعة من أعيان الوقت [للنزهة][1] وكان الوقت وقت [طيبة][2] ثمار وخضرة في تلك البقاع، فقال والموضع الذي فيه القرية المذكورة يسمى القمري:

أرحني بذكر الروض مبتسم الزهر ... ليشرح صدري ما شرحت من الذكر

وهات حديث الغوطة المعتنى بها ... يماني مرجان الخصيب بلا نكر

وما كان في أثناء نزهتك التي ... تنزهتها من فكهة ذكرها يغري

فقد فاح من [أنباتها][3] لأولي النهى ... أحاديث أنس طيبها عبق النشر

إلى روضها ترجى [القلاص][4] تنزهاً ... ويطلب ما في دمشق من الزهر

وفي سوحها للأُنس يعقد مجلس ... فما شعب بوَّان وما فيه من نهر[ب/ ١٣٤]

لعمري قد شرفتم البقعة التي ... نزلتم بها إذ أنتم غرر الدهر

---

(١) في (أ): [للتنزه].

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [أبياتها]، وهي في (ج) مهملة غير منقوطة.

(٤) في (ب)، (ج): [القلائص].

بحور علوم قد حوى البر فيضها ... ومن عجب أن يحتوي البر للبحر
فكم مجلس منكم عقدتم بحاله ... لأنس غدا يا صاح كالطوق للقمر
وكم [من][1] [فكاهات][2] لكم في ... وحاشاكم صارت ألذَّ من الخمر
وكم شمعة أحرقتم قلبها بها ... فدمعتها وقفاً على خدها تجري
طريدة جمر ساقها فيردها ... إلى موقها عن لذة [موقد][3] الجمر
أما أفهمتكم حالها من لسانها ... [بشكوى اغتراب فهي بهذا ولا يدري][4]
وما شأنها [إن][5] [صوت][6] في مرابع ... لعرفانها قد أوثقت في يد النكر [٨٩/أ]
بل شأنها إن شاهدتكم بدورها ... بدوراً وما [من][7] دورها مطلع البدر
فذاك الذي من جره فاض شأنها ... فلا تعذلوها فهي واضحة العذر
وهاك على [عجز][8] هنا [قد][9] نظمته ... بنزهتك الغراء يا عالم العصر
فستراً لما في لفظه من ركاكة ... إذا كان لفظي منكم موضع الستر

وكان جوابي عليه هذا:

---

(١) سقط من (ب)، (ج).
(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [وكاهات].
(٣) في (ب): [يوقد].
(٤) كذا في (أ)، (ب)، (ج).
(٥) بياض في (ب).
(٦) في (أ): [صوات]، والمثبت من (ب)، (ج)، ولعلها: [صوتت].
(٧) سقط من (ب)، (ج).
(٨) في (ب): [يحيى].
(٩) سقط من (أ).

[أتت][(١)] [تتهادى][(٢)] نحونا دمية القصر مقلدة [غراء][(٣)] بالأنجم الزهر
تغار لها من حسنها إذا [تبخترت][(٤)] عيون المها بين الرصافة والجسر
ومرت على سوح الرياض [فنفضت][(٥)] على زهرها من ردنها طيب النشر
فأهدت إلى تلك الغصون روائحاً فأيقظ ساري عرفها نائم الزهر
فقام خطيب الورق في منبر الرُّبَا ينظم لفظاً قد غدا نفثة السحر
ود الغواني أن يصغن نشيده عقوداً لنحر أو وشاحاً على خصر
يلقنه ذاك البديع أخو [الذكا][(٦)] ومن فاق في نظم القوافي وفي النثر
قواف حكت لطف النسيم وإنما جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعادت لي العهد القديم وهيجت كمين هوى بين الجوانح والصدر
سكرت وهل يصحو ثميل بدائع وقد مزجت تلك البدائع بالشكر[ب/ ١٣٥]
ضياء الهدى أبديت معجز لفظكم تحدى به غيري فلست أخا نكري
شديت بما شيدت بالمدح والهنا فنحن على ممدود مدحك في قصر
وقلدت للقمري طوقاً فلم يدع لمارٍ به فخراً بقرط ولا شذر
يحق لها تيهاً على كل نزهة مدى الدهر إذ قلدته جيد الشعر
جمعنا [به][(٧)] في الأنس جمع سلامة وما غال رفع الجمع شيء من الكسر

(١) كذا في (أ)، (ب)، وفي (ج): [أتتك].
(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [تهادى]، والصواب ما أثبته.
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [غراً]، والصواب ما أثبته.
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [تبخرت]، ولعل الصواب ما أثبته.
(٥) بياض في (ب).
(٦) في (ب)، (ج): [العلا].
(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر أنها: [بها].

[بـه][(١)] قـد تجاذبنـا كـؤوس معـارف ... إلى الـروح روح مـن لطائفهـا يـسري

ولمـا قرأنـا آيـة النحـل بيننـا ... رأينـا وجـوه الـسمع تـسفر عـن بـشر

وكانـت لـذاك العقـد واسـطة الهنـا ... فمـدمعها مـن عظـم أنـس لهـا يجـري

فمدت ضياها فـوق سـاحات سـندس ... وطيـب الهـوى يـروي لنـا خـبر العطـر

وهـاك [جوابـاً][(٢)] عـن بـديع نظـامكم ... وسـتراً لمـا فيـه وقيـت مـن الـشر

وكـل مـن الإخـوان سـوف يجيـبكم ... [جوابـاً][(٣)] لـه بعـد التـشاور في الأمـر

وقد أجاب على ذلك القاضي العلامة محمد بن أحمد البهكلي، وأديب العصر القاضي [علي بن][(٤)] عبد الرحمن، ولعل ذلك يأتي [في][(٥)] تراجمهما، إن شاء الله تعالى، ومن مقتطفاته البديعة ما كتبه إليّ لمقتض أوجب ذلك، وفيه من البديع الاكتفاء مع التورية:

أسـأتُ ومـن لي بالإنابـة والهـوى ... بقيـد الجفـا عـن مـورد الـود مـوثقي

وقـد [أقعـدت][(٦)] ودي الـذنوب فهاأنـا ... عـلى البـاب صـاد للمـودة مستـسقي

فأجبت عليه:

إلى متـى لا ينفـك عنـي تـشوقي ... وحتـى متـى والطـرف ظـرف تـأرق

لقـد بـاع حبـي بالبعـاد [مـودتي][(٧)] ... ولو قيل هل لقي [الرضا][(٨)] [عندكم][(٩)] لقي

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر أنها: [بها].
(٢) في (ب): [نظام].
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [جواب]، والصواب ما أثبته.
(٤) سقط من (ب).
(٥) سقط من (أ).
(٦) في (ب)، (ج): [أوقعت].
(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [موتي].
(٨) سقط من (أ).
(٩) في (ب): [عنكم].

كلفت به حتى غدوت متيماً وكيف وقد قاسيت حر التفرق

فيا ليت شعري هل يعود وصالكم فذلك أشهى من سلاف مُعَتَّق[ب/ ١٣٦]

ومما [أنشدني](١) فيه لنفسه في تشبيه النرجس:

ولما حللت الروض صبحاً وقد زهت أزاهره للناظر [المتورد](٢)

شخصت بطرف النرجس الغضِّ شاخصاً [كياقوتة](٣) تهدى في ألف زمرد

وله مع حسن التضمين:

حديقة مطلولة [باكرتها](٤) [والزهر](٥) قد أبدى [النواجذ](٦)

وكأن نرجسها وقد سقط الندا ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

ولم يزل على أحسن الأحوال، وفي عيش [أرغد](٧) حتى توفي [في](٨) مدينة زبيد، في شهر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ومائتين بعد الألف(٩)، وهو ملازم حضرة الشريف أمير زمانه [الحسين](١٠) بن علي بن حيدر، وكان كاتب الإنشاء له والمؤازر له، وهو جدير بذلك لما هو [عليه](١١) من المعرفة في الأدب وكمال العقل والرجاحة، وقد عُدْتُهُ أيام مرضه، وبشرته

(١) في (أ): [أنشد].
(٢) في (أ): [المتردد].
(٣) في (أ): [كيف قوت]، وفي (ب)، (ج): [كياقوت]، ولعل الصواب ما أثبته.
(٤) في (ب)، (ج): [باكرها].
(٥) في (ب): [والدهر].
(٦) في (أ): [النوا].
(٧) في (ب): [رغد].
(٨) سقط من (ب).
(٩) في (أ)، (ب)، (ج) بعد قوله: (الألف): [بمدينة].
(١٠) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، وفي (ج) الياء، الباء مهملتان، والصواب ما أثبته.
(١١) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

بالعافية، فأجاب علي أن هذا الجدري الذي أصابني هو مرض الموت، وطلب مني الدعاء بحسن الخاتمة، والمسامحة، ولم يلبث إلا إياماً قليلة حتى نقله الله تعالى إلى جواره، ودفن في مقبرة باب [القرتب][1]، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٩٣] الحسن بن إبراهيم الخطيب الحديدي[2]

هو من العلماء الراسخين، ومن الفضلاء المتقين، تفقه على جماعة من علماء اليمن، ومهر في جميع الفنون، وأخذ عن شيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وغيره من علماء العصر، وكان إليه النهاية في سعة الصدر وتفهيم الطلبة على اختلاف طبقاتهم، قانعاً من الدنيا بالميسور، مؤثراً للزهد والخمول مع محافظته على أنواع العبادة، واشتغاله بما يعنيه في جميع الحالات، غاية في التواضع وحسن الأخلاق وسلامة الصدر، عرفته في بندر الحديدة، وذاكرته فوجدته إماماً في المعارف، رأساً في علم التفسير، محدثاً، متبحراً في الفقه والأصول، وله مؤلفات منها التفسير في أربعة مجلدات، طالعت بعضه، وهو من أبدع التفاسير، اختصر فيه مفاتيح الغيب للإمام الرازي، وزاد فوائد، وقد دل على سعة اطلاعه في العلم، وطول باعه.

وكان لا شغل له غير الدرس والتدريس [ب/ ١٣٧]، وإجهاد نفسه في العبادات، وملازمة الأذكار والأوراد، وقد تم له الحج والزيارة مرات، وقد [بنى][3] مسجداً بجنب داره، وكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وكان إمام حلقة البخاري أيام إملاءه في شهر رجب، كما جرت به العادة في الجهة [اليمنية][4] في هذا الشهر الكريم، وأسانيده المتصلة بأشياخه هي التي تُمْلَى في هذا الموقف.

---

(١) في (أ)، (ب): [القريب]، والصحيح ما أثبته. ويلفظه أهل مدينة زبيد باب الكرتم.

(٢) «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٧).

(٣) في (ج): [ابتنى].

(٤) سقط من (ب).

وقد تخرج به جماعة من العلماء من أهل بلده، ومن غيرهم، وسيأتي ذكرهم عند تراجمهم، وكان شيخنا السيد العلامة محمد [بن][١] المساوى رحمه الله تعالى يطيل الثناء عليه كثيراً، ويقول: إنه من أهل الولاية، وممن اتصف بالعلم والعمل.

وله رسائل جمة في علوم مهمة، وفتاوى عظيمة، وبلغني أن له شرحاً على عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي أبسط من شرح الإمام ابن دقيق العيد عليها، ولم أعثر عليه، ولم يزل على الحال المرضي حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام [...][٢].

[٩٤] الحسين بن علي بن حيدر[٣]

[هذا][٤] الشريف هو درة التاج في الأشراف آل خيرات، والسراج الوهاج في أهل الإمارات، [لما][٥] جمع من الفضائل المتفرقة وحواها بعد أن كانت شتات، حوى جميع مكارم الأخلاق، ولذلك سما عُلاه على غيره وفاق، اشتغل في أيام سيادته بالعلم فنال [منه حصة وافرة وقرأ في النحو الملحة بعد أن حفظها، وبعنايته وضعت عليها الشرح][٦] المسمى «تسهيل الطلاب لملحة الإعراب»، وأكب على كتب الأدب مطالعة ودرساً، وكان ذا [ألمعية][٧] صادقة، وحافظية موافقة، لا يمل من المذاكرة العلمية، [ومجلسه][٨] محط [رحال][٩] أهل العلم، لا يخلو وقت من أوقاته عن مباحثة معهم، وكان من عادته أنه

---

(١) سقط من (ب).

(٢) بياض في (أ)، (ب)، (ج)، وقد بحثت عن تاريخ وفاته في المصادر التي تحت يدي فلم أجده.

(٣) «الديباج الخسرواني» (٣٥٣)، «نشر الثناء الحسن» (٢/ ٢٨)، «نيل الوطر» (١/ ٣٨٩)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٢٩).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (أ).

(٩) في (ب)، (ج): [الرحال].

يدمن المطالعة في الكتب العلمية، ومع حضور أحد من العلماء لديه يطرح عليهم المسائل، ولا يكاد يسلم لأحد حتى يقف على غور المسألة، وترتسم في ذهنه.

وله حرص على جمع الكتب، ويبالغ في أثمانها حتى اجتمعت منها لديه كتب نفائس، قلَّ أن تجمع لأحد، وله المحافظة الكلية على الجمعة والجماعات، والاشتغال باستعمال الأوراد النبوية صباحاً ومساءً، ولا يفارق كل يوم تلاوة القرآن بجزء منه، ولا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر، لأني صحبته مدة وهو على هذا الحال، ولم أرَ مثله في صدق الحديث والتوحيد، وعدم الاعتقاد في أحد دون الله تعالى، وقد طالع [رسائل][(١)] من مؤلفات [أتباع][(٢)] شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، رحمهما الله تعالى، وانطبعت في فكره واتخذها ديناً، ولا أعلم أحداً من سلفه قد بلغ مبلغه في الاشتغال بالعلم، والمحافظة على الواجبات [ب/١٣٨]، والتنزه عن القبيحات، والورع عن مقاربة [أنواع][(٣)] المحرمات، وقد تولى القطر التهامي من حدود المخا إلى حدود بيش مدة من الزمان، فشيد أركان الإسلام وهدم طواغيت الطغام، وانتشر العدل في أيامه، وتفيأت الناس ظلال الأمن في كل مكان من بلد ولايته، ونصب القضاة العدول [أ/٩١] في كل بلد، ونفذت أمور الشريعة على الرفيع والوضيع، وعمرت في زمانه مدارس العلم، وكان له عليهم الإنعام التام، وكلامهم لديه هو المقبول في الإقدام والإحجام، وجرت له مع المضادين له وقائع، وظهرت فيها بسالته، وَدَلَّتْ أنه الليث الهصور غيرَ مُنَازَعٍ، وتفصيل وقائعه وسيرته قد أفردتها بمؤلف مستقل، فمن أراد استيفاء ذلك فليرجع إليه[(٤)].

وقد مدحه شعراء زمانه برقائق الأشعار، وقد دونت في ديوانه، ومن جملة من مدحه

---

(١) في (ب): [رسالة].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [الأمور].

(٤) اسم الكتاب: الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك.

شيخنا السيد الإمام [محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق][١] بن المهدي[٢] الصنعاني مع أنه لم يعرفه إلا بالوصف بهذه الفريدة:

أيا دار [من][٣] أهواه دام لك السعد ... عزيز علينا أن يطول بك العهد

وما شغفي بالدار لكن لأهلها ... وفيهم حنيني والتوله والوجد

إذا ارتحلوا عن سوحها ارتحل الهوى ... وإن [وقفوا][٤] في غيرها وقف الود

أحن إليها ما أقاموا فإن نأوا ... حننت إلى الدار التي سكنت هند

وأسأل عن نجد وسلع وحاجر ... وما حاجر عنه السؤال ولا نجد

وأصرف عنه لوعتي وصبابتي ... إلى الدار إعزازاً لها وهم القصد

لقد حال ما بين المحب وبينها ... ضروب من الأسباب أيسرها البعد

وما البعد عن دار الحبيب بمانع ... وكيف وحادي الشوق [بي نحوها][٥]

أهم ولكن للمقادير صولة ... [لها][٦] الحل في نيل المآرب والعقد

فلو ساعد الجد استقلت ركائبي ... بسوح الحسين الفرد لو ساعد الجد

هو المقصد الأسنى هو السؤل والمنى ... هو الغاية القصوى هو الجوهر الفرد

هو الروض أخلاقاً هو البحر نائلاً ... هو البدر إشراقاً هو الأسد الورد [ب/١٣٩]

همام إذا حدثت عن كنه وصفه ... فما هو إلا الروض باكره العهد

---

(١) في (أ): [محسن بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق]، ومثله في (ج)، وفي (ب): [محسن بن عبد الكريم ...بن أحمد بن إسحاق]، والصواب ما أثبته، كما في «نيل الوطر» (٢/ ٢٠١).

(٢) أحد أئمة الدولة القاسمية في اليمن، وهو والد الإمام المهدي صاحب المواهب المتوفى (١١٣٠هـ).

(٣) في (أ): [ما].

(٤) بياض في (ب).

(٥) في (ب): [نحوهما]، وفي (ج): [نحوها].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [له]، والظاهر ما أثبته، لأن الضمير عائد إلى المقادير.

لـه كلـف بالمجـد حتـى كـأنما [يـشب][1] [بنـيران][2] الحـروب لـه نـد

وعنـد اشـتجار الـسمر تحـسب أنـه لفـي روضـة تهتـز [أغـصانه][3] الملـد

ولـيس دخـان المنـدل الرطـب عنـده سـوى مـا أثارتـه المطهمـة الجـرد

وقـور إذا طـاش الحلـيم محـدث إذا اختلـف الرأيـان والتـبس الرشـد

كـريم يحـسب المـال للبـذل والنـدا ففـي [جمعـه][4] حمـد وفي بذلـه حمـد

سـموح يعـد العفـو أرجـى وسـيلة إلى الله إذ يعطـي صـحيفته العبـد

فـلا زال في أفـق العـلا مترقيـاً إلى درجـات منتهـى شـأوها الخلـد

وقد ارتحل من مدينة أبي عريش إلى اصطنبول في شهر محرم عام سبعة وستين بعد المائتين والألف، وسبب ذلك أنه لما وفد إليه أيام إمارته محمد بن يحيى بن المنصور[5] إمام صنعاء.

يطلب منه الإعانة على مملكة مدينة صنعاء ونواحيها، [وإخلافه][6] من كان متولياً فيها، فبذل الجهد في ذلك واجتمع لديه من العساكر جموعاً كثيرة حتى وصل مدينة تعز، وقد كان جهز محمد بن يحيى من زبيد إلى الجهات الصنعانية بعد أن مهد له أطراف بلادها بالمكاتبة، وبذل الأطماع، وبعد وصول المترجم له إلى تعز استقر محمد بن يحيى بضوران[7]،

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [يشيب].

(٢) بياض في (ب).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [أغصانها].

(٤) بياض في (ب)، وفي (أ): [حبه]، والمثبت من (ج).

(٥) هو الإمام المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس، توفي سنة (١٢٦٦)هـ. انظر: «نيل الوطر» (٢/ ٣٤٣).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [وأخلفه].

(٧) جبلٌ مشهور في آنس، ما بين صنعاء وذمار، وهو المعروف بالدامغ، وفي سفحه الشمالي تقع بلدة ضوران، والتي كان اسمها الحصين، اتخذها المتوكل على الله إسماعيل عاصمة لليمن، في القرن الحادي عشر الهجري. انظر: «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٨)، و«معجم المقحفي» (٢/ ١١٤١) بتصرف.

وأشعر بالإمامة، وتلقب بالمتوكل، وانفصل إلى صنعاء، واستقل بولايتها، وأطاعه الخاص والعام، وابتسمت له الليالي والأيام.

وبعد ذلك نازعَ المترجَم له فيما تحته من البلاد؛ لأنها كانت تحت آبائه والأجداد، وما زالت المكاتبة بينهما في هذا المطلب دائرة حتى كان منتهى الأمر أن جمع محمد بن يحيى جيشاً كثيفاً، ونزل إلى تهامة، وكان المترجم له إذ ذاك في بندر الحديدة، ولم يكن عنده غير شرذمة قليلة من الخيل والعساكر، ولكن لشهامته وقوة عزيمته خرج بهم لملاقاة محمد بن يحيى واجتمع الجيشان بقرية [الغانمية][1]، وانفتح بينهما القتال ساعة من نهار.

وانهزم المترجم له وجنوده بعد أن أصيب بجراحة، واتصل بقرية القُطيع[2]، ولم يُستطع [مع][3] ما فيه من الإصابة الرجوع إلى الحديدة، وانحاز إلى قلعة القطيع هو ومن معه، وبعدُ [ارتحل][4] محمد بن يحيى، وأحاط عساكره بالقلعة كما أحاطت الأجفان [ب/ ١٤٠] بالأعيان، وسارحه وراوحه بالحرب، وكان أبناء أخيه محمد (الحسن وعلي) هما [القائمان][5] بإنجاده، فأما علي فتوجه إلى المشرق [أ/ ٩٢] لطلب [الأجناد][6]، وأما الحسن فأقام بالحديدة، وبعد مدة من حصار محمد بن يحيى انقاد المترجم له لتسليم نفسه، لانقطاع المواد عليهم، وعدم الإغارة ممن تحت يده [عليهم][7]، فخرج إليهم هو وجملة من إخوانه وقراباته، وجعلهم محمد بن يحيى تحت الحفظ، ووكل بحفظهم بعض أجناده، ثم

---

(١) في (أ): [العالية]، وما أثبته من (ب)، (ج) هو الصواب، وتقع قرية الغانمية ما بين مدينة بيت الفقيه ومدينة زبيد. انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ١١٨٩).

(٢) بلدة في الشمال الشرقي من مدينة المراوعة، بمسافة ١٠ كم، بالقرب من الطريق المعبدة بين باجل والحديدة. انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ١٤٨٩).

(٣) في (ب): [على].

(٤) في (ب): [ارتحال].

(٥) في (أ): [المقيمان].

(٦) في (أ): [الأجناب] وفي (ب)، (ج): [الأخبار]، وما أثبته هو الصواب بدلالة ما سيأتي بعده.

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [إليهم].

ارتحل إلى زبيد، وجعل عاملاً فيها بعض قراباته مع طائفة من جنده.

والمترجم لـه أبقاه محمد بن يحيى مع من هـم موكلون بحفظه في موضـع يقال لـه البيشة، شرقي باب الشبارق[1] من زبيد، وتوجه إلى المخا[2]، وبعد ذلك وصل علي بن محمد من المشرق بجنود متكاثرة، وانضم إليه أخوه الحسن، ووصلوا إلى زبيد [ب/ ١٤١]، ودخلوه[3] عنوة بعد قتال شديد وذهاب نفوس.

وبعد ذلك دار الخطاب بين الحسن ومن عندهم عَمُّه على استخراجه، فرضوا بذلك بعد بذل شيء لهم من الحطام كثير، وخرج إلى مخيم الحسن بن محمد، وكان قد استحمل من علي بن محمد وأخيه الحسن للعساكر المنجدين بأموال كثيرة العدد، وخيروا المترجم في مقابلة العسكر بما هو لهم ويتخلون عنه، أو أنه يترك العارضة لهم، ويطلقون أيديهم على البلاد فيما يخارجون به من النقد الأجناد، فرضي توليهم لذلك، وانفصل إلى بندر المخا، وقد كان [فيه][4] بقايا أجناد محمد بن يحيى، [فوقع][5] بينهم وبينه مناوشة أفضت إلى خروجهم من البندر المذكور ودخوله فيه، واستقر به ولم يكن بيده أمر ولا نهي، ويده مكفوفة عن التعرض لشيء من أموال الرعايا، فأدركته الغيرة، وكما يقال الملك عقيم، فنشأ له رأي أن يكاتب الشريف محمد بن عون أمير مكة وباشة جدة بالوصول إلى جهته، وأنه يطلق عليهم البلاد، ويكون له شيء ولأتباعه معلوم يقوم بمعاشه ومعاشهم، فانتهز الشريف محمد بن عون الفرصة، فأقبل هو وجماعة من الأتراك إلى الحديدة، وكان بها

---

(١) يقع شرق مدينة زبيد، وسمي باسم قرية الشبارق، التي تقع شرق زبيد.
انظر: «زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ» (ص٢٥).

(٢) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر، غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤كم، وهي من أقدم الموانئ اليمنية. انظر: «معجم المقحفي» (٣/ ١٨٠٣).

(٣) من قوله: [ودخلوه] وقع سقط في (ب) إلى آخر ترجمة إبراهيم بن محمد الهاشمي، وقوله: «دخلوه» أي: باب البيشة، شرقي باب الشبارق من مدينة زبيد.

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ج).

الحسن بن محمد فدخلوها كرهاً عليه وأمسكوه، واستدعوا المترجم له إلى حضرتهم، فوصل وطرح بظاهر البلد، ووقع الاتفاق بينه وبين محمد بن عون، ورسموا أموراً في شأن المعاش، وكان يظن أن يبقى له في البلاد النهي والأمر، وأنهم في مقام الأعوان، فجرت المقادير بخلاف التقادير، وبثوا عساكرهم في البلاد، ورتبوا ما كان في البلاد من قلاع، وقصروه على جهةٍ من حدود مور[1] إلى صبيا، وجُرَّتْ الجهة اليمنية بنادرها ومدنها رورها من تحت يده، ورجع إلى أبي عريش واستقر بها أياماً.

وكاتب إلى الشريف محمد بن عون فيما ضربت عليه القواعد من المعلومات المالية، جاءه جواب موافق، بل معاذير لا طائل تحتها، وبُعد توجه الشريف محمد بن عون إلى مكة، ولم يقض المترجم له منه وطراً، وبعد أيام وصل باشةٌ إلى اليمن يسمى مصطفى صبري لتولي اليمن، وجاءه الخبر أنه شمر إلى بندر جازان[2] لأجل الاتفاق بالمترجم له، فوصل إلى بندر جازان، ووافق الباشا المذكور ساعة من نهار، وبعد ذلك توجه إلى المركب الذي وصل فيه من غير علم المترجم له، ولم تجر بينهم مذاكرة في شيء من الأمور.

ومع رجوعه إلى أبي عريش بعث بمكتوب إلى الباشا المذكور، يطلب منه المعلومات المالية، فأجاب عليه أنه يريد رفع البلاد التي تحت يده، وإن عساكره متوجهة إليها، فحينئذ ضاقت عليه وجوه المسالك، وندم على ما فعل، ولكن لا حيلة فيما جرى به القدر، فما وسعه غير التوجه إلى حضرة السلطان عبد الحميد، ووصل إليه رابع [وعشرين][3] من شهر رجب في السنة المذكورة، ووقع الاتفاق بالسلطان المذكور ثاني عيد النحر، وقابله بما

---

(١) أكبر أودية تهامة، يقع شمال مدينة الزيدية، فيما بينها وبين مدينة الزهرة.
انظر: «معجم المقحفي» (٣/ ٢٠٣٨).

(٢) بلدة على ساحل البحر الأحمر، من جهة صبيا، وهي فرضة تلك الجهة.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ١٧١).

(٣) في (أ): [عشرون].

يستحقه، وفي [الثلوث][1] غرة شهر رجب سنة ثمان وستين بعد المائتين والألف وصلت كتب من المترجم له تخبر بوصوله إلى مَصْر القاهرة، ويعلن بأنه اختار السكنى في مكة المشرفة، ورأى أن ذلك خير له في الدنيا والآخرة، وأن السلطان عرض عليه اليمن كله، يكون ولايته إليه، وأنه مَنَعَ من ذلك، وجنح إلى التَّرْك والتخلي من الأمر ورضي، أن يكون [له][2] [مقررٌ معلومٌ][3] في بندر جدة، والتخفف من التكليف بالأوامر والنواهي من اللطف الخفي.

وبعد وصوله إلى مكة المشرفة اتخذها دار وطن، واشتغل بما يعنيه، وأكب على كتب العلم، والاجتماع بالعلماء، والمثابرة على العبادة حتى نقله الله تعالى إلى جواره، وكان ذلك يوم السبت سابع عشر شهر محرم مفتتح عام اثنين وسبعين بعد المائتين والألف، ودفن بالمعلاة بعد أن وقعت الصلاة عليه تحت ميزاب الكعبة، ولم يخلف في عشيرته من يماثله أو يدانيه في الخلال المرضية التي تجمعت فيه، ولا أظن يرون بعده مثله، وبه ختمت سعادتهم، وانتهت سيادتهم، والله يجمعنا به وسائر أحبابنا في مستقر رحمته آمين [أ/ ٩٣].

[٩٥] الحسن بن محمد بن علي[4]

هو واسطة العقد من الأشراف أبناء الزمن، وصاحب الهمة العالية فيما قرب وشطن، مولده في شهر محرم سنة سبع وثلاثين[5] بمدينة أبي عريش، ونشأ في حجر والده محمد، وظهرت فيه مخائل النجابة من الصغر، ولما بلغ سن التكليف بعد موت أبيه اتصل بعمه المترجم له قبله، وتهذب بآدابه، وتخلق بأخلاقه، وقرأ في النحو وأدرك فيه، وشارف على

---

(١) كذا في (أ)، (ج)، وهذه اللفظة من العامية أي: [الثلاثاء].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ج): [مقرراً معلوماً].

(٤) «الديباج الخسرواني» (٤٥٩)، «نيل الوطر» (١/ ٣٣٥).

(٥) ... بعد المائتين والألف.

علم الفقه، ونال ما [لا][1] يسع المكلف جهله، ثم اشتغل بعلم الأدب وحفظ الأشعار، وكان ذا ذهن مطاوع، يتوقد ذكاءً مع لطف طبع ورجاحة عقل، فنال من المعارف الأدبية ما امتاز [به][2] على أبناء جنسه، وقال الشعر الجيد، وكاتب به وكوتب، وكان إذا عبر حبر، وإذا حضر أتى [بها][3] يشنف المسامع.

وله إلمام بعلم التاريخ، ومعرفة أحوال الناس، وقد ترقى في الولاية من تحت نظر عمه الحسين في البلاد اليمنية كاللُّحَيَّة وزبيد.

وبعد انفصال عمه المذكور عن البلاد اليمنية استقر في أبي عريش، وجرت بينه وبين عمه الحسين وحشة بسبب إطلاق البلاد على الأتراك، وكان التباين بينهما حاصل حتى ارتحل عمه إلى الشام، والأمر على ما هو عليه.

وبعد ذلك صاول القائم بعد عمه في البلاد، واستبد بالأمر من دونه في هذه الجهات، لم يزل يؤلب الناس ويجمع العساكر لاستخلاص اليمن من أيدي الترك، وجرت بينه وبينهم مناوشات لم يستقم له فيها أمر على ما يريد، وبعد ذلك استمرت يده على ما كان عليه سلفه، واتخذ الحزم شعاراً، وما زال كل متولي يصل إلى اليمن من جهة الروم يطلب منه الوصول إليه والمثول بين يديه، فيعتذر إليهم ولم يسلم إليهم القياد، وآخر الأمر تركوه على حاله يتصرف في البلاد كيف شاء مع انتسابه إليهم في الظاهر، وبعد ذلك بدى له المكاتبة لأمير السراة من عسير، وهو عائض بن مرعي[4]؛ لأنه وقعت بينه وبين بني عمه الحسن بن الحسين المنازعة، كل منهم يريد الاستقلال بأمر الجهة.

ودام الحرب والرمي مقدار ثلاثة أشهر ولما نزل أمير السراة المذكور أخرج البلاد من

---

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط من (أ)، (ج).

(٣) في (أ)، (ج): [ما].

(٤) تولى إمارة بلاد عسير في شوال ١٢٤٩هـ توفي سنة (١٢٧٣هـ). انظر: «الأعلام» (٣/ ٢٤١).

أيديهم، وأخرب قلاعهم، وضمَّ المترجم إليه، واستقر عنده مدة حتى توفي الأمير المذكور، وخلفه في الأمر ولده محمد[1] [فأنعم][2] عليه بالولاية، ولكنه أعدم البيوت، وأبقى معقلاً فيه الرتبة من طريقه، وما زال كذلك حتى وصل الحسن بن الحسين من نجران بثلة من الأجناد، ووقع بينه وبين ابن عمه المذكور الاتحاد، وخلع طاعة الأمير محمد، فنزل إليه بجنود.

ولما وصل إلى المدينة العريشية كاد أن يفتح الحرب عليها، ولكن ترجح له التَّرك، واستقام الحسن بالإمارة وتخلى المترجم له عن الأمر، وما زال على ذلك الحال حتى بدى للأمير المذكور المكاتبة له في بذل [الضريبة][3]، وما زال يمرض في الجواب الكلام مدة حتى انتهى الأمر إلى نزوله بجنود تملأ الفضاء، وما وصل إلا وقد كاتب أهل المدينة الأمير المذكور، ولما وصل إلى الناحية العريشية كاتبه بالوصول إلى حضرته، وتردد الرسل بينه وبينه، ومنع من الوصول، فناوشه بالحرب أياماً، ولما ظهر من أهل رتبته الذين في بيته الخيانة تركهم، وسرى في جنح ليل، وتوجه إلى الجبال، وبعد ذلك استولى الجند العسكري على قلعته، ونهبوا ما فيها من صامت وناطق، وسلط عليها جنده فأخربوها حتى أصبحت أثراً بعد عين، ولبث عند أخيه علي بن محمد بوادي مور (في [البلدة][4] المسماة المعترض)[5]، ولازمه المرض مدة طويلة، وبعد ذلك نقله الله تعالى إلى جواره في سابع شهر رجب الحرام عام ثلاثة وثمانين بعد المائتين والألف، تغمدنا الله وإياه برحمته آمين،

---

(١) تولى إمارة بلاد عسير (١٢٧٣هـ)، في حداثة سنه، طمع بضم تهامة إلى عسير، فزحف إلى باجل، ومنها وجه قوة إلى الحديدة، وكانت في أيدي الترك، فنشبت معركة انهزم فيها جيشه، فما لبث أن زحف الترك عليه في بلاده، فاستسلم لهم بشروط وأمان، ولكن الترك نقضوا عهدهم له، فحبسوه مع بعض رجاله، ثم أخرجوهم، وقتلوهم جميعاً عام (١٢٨٩هـ) .انظر: «الأعلام» (٣/ ١٧٩) بتصرف.

(٢) في (أ): [قائماً].

(٣) في (أ): [الطريقة]، وفي (ج): [الصرعة].

(٤) في (أ): [بلده].

(٥) في (ج): [في بلدة المسما المعترض].

ومن شعره قوله متغزلاً:

طال اشتياقي نحوه وتوددي ... مذ [بِنْتُمُ][١] فارقت طيّب [شُهَّدِي][٢]

يا جيرة الجرعاء هل من عودة ... أشفي بها قلبي وأكبت حُسَّدِي

[بنتم][٣] فبان الصبر بعد فراقكم ... وعزى فؤادي لن يكون بمسعدي

مُنُّوا عليَّ بطيفكم كي [أشتفي][٤] ... مما أقاسي في الزمان الأنكدي

قد زاد بلبالي وقلّ تصبري ... من فرق غزلان هنالك شردي

فيهن من لو أسفرت عن وجهها ... لسبت به في الخلق كل موحدي

بيضاء تزري بالغزالة في الضحى ... وإذا رنت ذهبت بعقل الأرشد

ماست فقال الغصن تلك شقيقتي ... وترنمت فَضَحَتْ ترنم معبدي

وله غير ذلك كثير، والقليل إلى الكثير يسير.

[٩٦] إبراهيم بن إسماعيل النعمي

هو من أهل العلم والفضل، طلب العلم في صغره، ونال منه السهم الوافر، وكان من أهل الرأي والتدبير، يرجع إليه أهل المخلاف السليماني في مهماتهم، وقد ترجمه القاضي عبد الرحمن بن الحسن البهكلي في مؤلفه نزهة [الظريف][٥]، وفي آخر مدته حصل عليه الامتحان، بمفارقة وطنه قرية الدهناء ومباعدة الخلان، بسبب الفتنة التي وقعت بين السادة النعميين وأهل المخلاف، واستمرت نحو سبع سنين، وقد استوفى خبرها في نزهة

---

(١) في (أ): [نبتم].

(٢) في (أ): [سهدي].

(٣) في (أ): [نبتم].

(٤) في (أ): [أستقي].

(٥) في (ج): [الطريق]، وهو خطأ واضح.

الظريف [أ/ ٩٤]، وهي قصة مشهورة فلا نطيل بذكرها، وكان وفاته بقرية الدرب[١] في السنة الثالثة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٩٧] الحسن بن قاسم المجاهد[٢]

هو من أكابر العلماء، عرفته بمدينة تعز، وعَرَّفَنِي بطلبه أنه كان بمدينة [ذمار][٣] على مشايخ عدة، وقد جرت بيني وبينه مذاكرات في فنون متعددة، فأما علم الفقه فإليه النهاية في معرفته، وله اليد الطولى في علم الفرائض وتوابعها، وباقي الفنون الآلية [له فيها][٤] مشاركة جيدة لا سيما علم النحو فله الملكة فيه، وهو من أهل الكمال، ورصانة العقل، والتأني في الأمور.

وقد ولي منصب القضاء في جهات متعددة، وقد رأيت له فتاوى تدل على كمال اطلاعه، هذا مع ما رزق من حسن الأخلاق والتواضع، وعدم المكابرة في البحث، والإنصاف فيما يذاكر من المسائل العلمية إذا ظهر له الصواب، وكان في صحبة ولد له اسمه يحيى اتفقت به في مدينة تعز، و[هو][٥] من أحسن الناس ذهناً، قد شارف على المختصرات العلمية، وإذا تكلم والده في مسألة لم يزل يورد النظائر بما يؤيد قول والده، وكان أخوه أحمد الماضية ترجمته يعارضه في الأبحاث فيرجعان إلى أبيهما، فيتولى مادة المسألة، ويرجح ما ترجح له، ولم يبلغني خبر عن المترجم له هل هو في قيد الحياة أو قد توفي[٦] وقد غاب عني أعيان مشايخه وإلا فقد عرفني بهم وبأوصافهم، والإنسان محل

---

(١) الدرب: بلدة مشهورة في سهل تهامة العليا على الطريق الساحلي، ومنها طريق يرتفع إلى أبها وبلاد عسير.

(٢) «البدر الطالع» (١/ ٢٠٨)، «نيل الوطر» (١/ ٣٥٢).

(٣) في (أ): [ذعار]، والصواب ما أثبته، من (ج).

(٤) في (أ)، (ج): [فهو له].

(٥) سقط من (أ).

(٦) توفي سنة (١٢٧٦هـ)، بذي جبلة، وكان مولده سنة (١١٩٠هـ).

انظر: «البدر الطالع» (١/ ٢٠٩)، «نيل الوطر» (١/ ٣٥٢).

النسيان لا سيما [و][(١)] بعد العهد مع طول الزمان، والله يعاملنا بلطفه آمين.

[٩٨] أبكر بن علي مصلح

هو من السادة الميامين، ومن الأولياء الصالحين، نال من المعارف العلمية السهم الوافر، وزاحم في الإطلاع على الأدب الأكابر، وكان يحفظ القرآن ويتلوه بصوت يستوقف الركب، بخشوع وصفاء قلب، وكان غاية في التواضع وصغر النفس، وإليه النهاية في حفظ الأشعار للمتقدمين [والمتأخرين][(٢)]، وكان إذا أنشد أسكر السامع، وأخذ من القلوب بالمجامع، وله الإطلاع التام على كتب العلم، والاحتفال بتقييد الفوائد.

وقد فتح الله عليه بعلم وهبي، وذلك ثمرة التقوى كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[(٣)] تعالى، وألف مؤلفات كثيرة منها تحفة الأحباب، وروح الأرواح في تجسم الأعمال بالأشباح، وأنس النفوس، وغير ذلك.

وقد جمع فيها من الفوائد مالا يوجد في غيرها، وقد قرضها علماء عصره وأدباؤه، وأطلعني ولده الفاضل الصالح [محمد][(٤)] بن أبكر على كثير منها، وطالعت فيها كثيراً، واستفدت منها فوائد جزيلة، وكان يقول الشعر، وكاتبه أدباء عصره، وأثنوا عليه، فمما قاله السيد العلامة الأديب علي بن يحيى بن إبراهيم مقبول الأهدل:

إليه حقٌّ صدقها ليس ينكر ... تبرُّ إذا آلى بها من يقدر

ويعلو بها المولى إلى ذروة العلا ... ويحرز فضلاً شأوها ليس ينكر

بأن أبا بكر العلي مقامه ... لمصلح إفساد القلوب المنور

---

(١) في (أ)، (ج): [مع].

(٢) في (أ)، (ج): [والمتوخرين].

(٣) [البقرة/ ٢٨٢].

(٤) في (أ): [من].

أبان عن الأسرار حين أفادنا ... بأسراره أبكار علم تحبر

وما زال يلقي نحونا بحر فيضه ... جواهر هدي مدها ليس يجزر

إمام همام بارع متواضع ... تقي وَفِيٌّ عالم متبحر

متى بكر الساعون نحو فضيلة ... لإحرازها فالسيد الفذ أبكر

أبر أغر أبلج متوهج ... بهي زهي أبهج الوجه [أزهر][1]

تحيف طريف ذو سجايا لطيفة ... على شكلها برد النسيم مصور

بهيج مكنز الغرام [ ][2] ... حذت حذوها ورقا الحما حين تهدر

بحال شجاها في الأراك [إذا][3] رنت ... أخا طرب عن مبتداه يخبر

وهي طويلة، وللمترجم من قصيدة وعظية:

ظهر الظلم [فأظلم][4] الجو مما ... صار [في][5] الأرض [من][6] فعال

وفساد ومنكر وأمور ... ليس تحصى لكاتب بقلام

لا ترى آمراً بعرف ولا من ... [ينتهي][8] عن منكر ولا أحكام

وإذا واعظ يذكر بالله ... رمَوه بفضلات الكلام

---

(١) في (أ): [أزجر].

(٢) بياض في الأصل (أ)، (ج)، وهو ساقط من (ب) كما تقدم، ولو يكمل صدر البيت بقولنا: [بشدوها] فإن السياق سيكون صحيحاً، والله أعلم.

(٣) في (ج): [إذ].

(٤) في (أ): [فأظهر].

(٥) في (أ): [فن].

(٦) في (أ): [عن].

(٧) في (أ)، (ج): [الحرم].

(٨) في (أ): [نهى].

وغـدا بيـنهم حقـيراً ذلـيلاً لا بعـزٍ يُـرى ولا باحتـشام

وعليـه [تلـوْا][1] غفـوراً رحـيماً مـا [تلـوا][2] قولـه لهـم ذو انتقـام

كيـف [يرجـو][3] النجـاة والفعـل هـذا كيـف [يـدعي][4] بملـة الإسـلام

وهي طويلة أتى فيها بكثير من الزواجر، ولقد شفا القلوب بها أبداه، ولكن لا ينفع إلا من كان في قلبه حياة، وما زال على الحال المرضي حتى توفاه الله في عام اثنين وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، آمين.

[٩٩] حسين بن أحمد الحازمي

نشأ في قرية الحسيني [أ/ ٩٥] من قرى الوادي صبيا في حجر والده، ورباه أحسن تربية، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، وجد في طلب العلم، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ في الفقه على مشايخ صنعاء في ذلك العصر كالقاضي عبد الرحمن بن محمد العمراني، والقاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، وقرأ في علم النحو في كافية ابن الحاجب، واستفاد في النحو، واشتغل بعلم القراءات على مقرئ ذلك الزمان الشيخ ياقوت، وقرأ عليه حصة من القرآن على طريقة الأداء، وكان إذا شرع في التلاوة أسكت من حضر لاستماع قراءته؛ لأنه يؤدي ذلك بصوت حسن مع مراعاة التجويد.

وقد أخذ عني في بعض مختصرات النحو، وأملى علي كثيراً في فنون الحديث، وكان [ذا][5] فكرة صحيحة، ويحب المتاحفة، ويأتي بالماجريات [المضحكات][6]، لا يمله

(١) في (أ): [بلوا].
(٢) في (أ): [بلوا].
(٣) في (أ): [نرجو].
(٤) في (أ): [ندعو].
(٥) في (أ): [ذو]، وهو خطأ واضح.
(٦) في (أ): [المضركات].

جليسه، وأما محفوظاته في الشعر فهي واسعة لا سيما أشعار أدباء صنعاء المتقدمين والمتأخرين، وكان يعاني الأدب ويكاتب به أدباء عصره، فمما كاتبني به هذه القصيدة بعد أن أرسلت إليه بخط في قطع المواصلة:

سقيت بالعارض الهتن ... دِمَن الأحباب والسكن

دار أحبابي جعلت فلا ... لهم من حادث الزمن

حبهم قد حل في كبدي ... ونفى عن مقلتي وسني

نزحوا عني نعم نزحوا ... دمع عيني كاد يغرقني

آه كم لاقيت من حرق ... من فراقهم ومن حزن

قط ما بدلت حبهم ... مذ نأوا عني وعن وطني

بل أنا باق كما عهدوا ... لسواهم ما صَغَتْ أذني

والتي هام الفؤاد بها ... وعليها لَجَّ بي شجني

غادة كالشمس بهجتها ... سلبتني الروح من بدني

ذات قدٍّ قدَّ سالفتي ... مثل غصن البانة اللدني

أثيثٌ[1] حالك جعد ... ولحاظ صرت منه فني

قسماً [بالرامضات][2] إلى ... مهبط التنزيل والسنن

والصفا والمروتين معاً ... منحر الأنعام والبدن

إن ودي ما أغيره ... ما بقي والروح في البُدُن

وعتاب جاء يقصدني ... هز أعطافي وهيجني

---

(١) أثيت: الأثيث الشَّعَر. انظر: المعجم الوسيط.

(٢) في (ج): [الرمضات]. والرامضات: لم أجدها، ولعله أراد مهبط الوحي بلاد الحجاز.

رق ألفاظاً وفاق على ... در جيد الغادة الحسن

من إمام الناس عن كمل ... خير أهل الشام واليمن

جل قدراً وسما رتباً ... فهو حقاً رتبة الزمن

لو ترى [العافين](1) ساحته ... كل عال منهم ودني

بحر علم ما له طرف ... كم له في الناس من منن

ما له حي يماثله ... من ربا نجد إلى عدن

كل منطيق يشاهده ... يبتلى بالعي واللكن(2)

شرف الإسلام رتبته ... جهبذ التفسير والسنن

علم تهدى الأنام به ... وضياء لجهل الدجا الدجن

يا من [شادت](3) مناقبه ... وعلى في ذروة الفنن

يا رعاك الله ما سجعت ... وشدت ورقا على فنن

فاعذر الجاني ومد على ... نظمه ستراً وكف عني[٩٦/أ]

ذاك جهدي ما وجدت سوى ... ما ترى أرجوك تقبلني

وكان بيننا وبينه كمال الصداقة، ولا يترك الوصول إلينا سيما أيام إملائنا للبخاري في شهر رجب، ويمكث عندنا الأيام العديدة للمؤانسة والمذاكرة، وهو من أحسن الناس خلقاً مع التواضع وصغر النفس، مع المثابرة على ما يقربه من الله تعالى، [والمحافظة](4) على الجمعة والجماعات، وكان يتولى الإصلاح بين الناس في بلده، وهو القائم بالخطابة

---

(١) كذا في (أ)، (ج).

(٢) اللكن: لَكِنَ، كفرح لكناً، محركة ولُكْنَةً ولُكنونةً جميعها بضم اللام فهو ألكن: لا يقيم العربية لعجمة لسانه. انظر: القاموس المحيط.

(٣) كذا في (ج)، وفي (أ): [شاد].

(٤) في (أ): [والمحافظ]، وفي (ج): [من المحافظة].

لهم، ولم يزل على هذا الحال حتى حج إلى مكة، وبعد قضاء المناسك أصابه الوباء الذي نزل في مكة المشرفة عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف، وتوفي في العشر الوسطى من شهر ذي الحجة الحرام في هذا العام، وقد استشكل كثير دخول الوباء مكة مع أنَّ كثيراً من [العلماء](١) يزعم أنه طاعون، وقد جزم ابن قتيبة بأن مكة المشرفة مشاركة للمدينة المنورة في عدم دخول الطاعون فيها، ونقله جماعة من العلماء وأقروه آخرهم النووي لكن دخلها الطاعون أيضاً سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

قال ابن حجر: فإن ثبت فلعله لما انتهك من حرمتها بسكن الكفار فيها، قال الجلال السيوطي: ويدل للمشاركة ما أخرجه أحمد(٢) بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المدينة ومكة، محفوفتان بالملائكة على كل نقب [منهما](٣) ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون**».

قال الشيخ علّان الصديقي في كتابه «مثير شوق الأنام»(٤): وقوله: فإن ثبت -يعني ابن حجر- يدل على عدم ثبوته، ففي شفاء الغرام في سنة تسع وأربعين وسبعمائة كان الوباء الكثير بمكة، ويفهم من كلام الحافظ ابن حجر في خاتمة كتابه في الطاعون أن عدَّه فيها ذكر قولُ من وصفه وعظم شأنه، والظاهر أن هذا الوصف تجوز، وأطلق الطاعون على الوباء [لوقوع](٥) الموت بكثرة لكل منهما، وصاحب شفاء الغرام مؤرخ محقق أدرى بشأن الواقعات من غيره، والوباء غير ممتنع، إنما الممتنع الطاعون، لأنه

---

(١) في (أ): [العلم].

(٢) (١/ ١٨٣)، (٢/ ٢٣٧).

أقول: وممن أخرج الحديث البخاري (١٨٨٠)، (٥٧٣١)، (٧١٣٣)، ومسلم (١٣٧٩).

(٣) في (أ)، (ج): [منهم].

(٤) إلى حج بيت الله الحرام.

(٥) في (أ)، (ج): [وقوع].

[قال][1] [فيه][2] ﷺ: «وخز أعدائكم الجن»[3] وهو من الحسن بمكان، هذا ما ذكره الشيخ العلامة محمد بن علي علان رحمه الله في شرحه أذكار النووي[4]، وإلى نحوه أشار الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

فعلى هذا يكون الحاصل في مكة المشرفة في هذا العام، وفي عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف إنما هو الوباء، ومن سماه طاعوناً فقد تجوز، والله أعلم وأحكم.

[١٠٠] خالد بن علي بن محسن البهكلي

نشأ في بلده مدينة أبي عريش، واجتهد في بادي أمره في الطلب، فأدرك المعارف بعد اللتيا والتي، فإنه بعيد الذهن:

اطلب ولا تضجر من مطلب ... فآفة الطالب أن يضجرا
أما ترى الحبل بتكراره ... في [الحجر][5] الصماء قد أثرا

فما زال يدأب في الطلب علينا وعلى غيرنا، لا يفتر ليله ونهاره حتى نال من الفقه والفرائض والنحو حصة وافرة، وبعد ذلك ارتحل إلى صنعاء، ولازم مشايخ ذلك [العلم][6]، وجد واجتهد حتى حقق في علم الفقه والفرائض، وشارك في النحو والأصول، وبعد مدة ارتحل إلى مدينة الزهراء، وتولى قضاء اللُّحَيَّة، وفيه [سذاجة][7] واطراح وبله وإدلال، حتى آل الأمر أن تمالئ عليه أهل البندر وعزل، والحاذق من خبر الأمور، وعرف الأحوال، وأعد لكل مقام مقال، وهو يعاني الأدب، وله

---

(١) في (أ): [قاله].

(٢) سقط من (ج).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ١١٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٥) من حديث أبي موسى ا مرفوعاً.

(٤) كتابه: الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية، مطبوع بـ (٤) مجلدات.

(٥) في (أ): [الحجرة]، وفي (ج): [الحجرت]، والمحفوظ في البيت: [الصخرة].

(٦) كذا في (أ)، (ج)، وكان الأصوب أن يقال: [تلك العلوم].

(٧) في (أ): [سجاجة]، وفي (ج): [سجاحة].

شغف بمطالعة كتبه، ووقع بينه وبين بعض قرابته شجار مواريث لدنيا، وطال نزاعهم، فأرسل إلي هذه القصيدة:

يا أوحد المقتفين فضلاً ... الله بالمكرمات زانك

علام أخذي بذنب غيري ... وقد قصدت الهدى مكانك

فصرت لا [بائس][1] [فقير][2] ... ولا غِنَاء به أعانك

قضية دونها القضايا ... وقصة تمتري جنانك

وما أرى للنجاح وجهاً ... إن لم يشم طرفه [أبانك][3]

وينتضي سيفك السماني ... ويصطفي عندها سنانك[أ/٩٧]

فأنت أقضى القضاة طرّاً ... اختارك الله مذ أبانك

فلا تدعني بغير فصل ... تعرف [يامنيتي][4] زمانك

فصلاً حكى الشمس [أشرقياً][5] ... يعظم عند الإله شانك

أذانه والبلاغ فرض ... إلى امرئٍ فاته أذانك

كأنه مرهف صقيل ... اختار يوم الوغا يمانك

أو آية أحكمت من الله ... أو قدرة من يرد ذانك

فرفش الطرف من نضار ... [تزين][6] أسلاكه جمانك

---

(١) في (ج): [بئيس].

(٢) في (أ): [فقيري].

(٣) في (ج): [أبالك].

(٤) في (أ): [منتي].

(٥) في (ج): [أبالك].

(٦) في (أ): [شزبتك].

واعقــد عــلى شمــسه هــلالاً يحــل فــرع النــدى بنانــك

فكــرم الوجــه أحــوذي مــصدقاً لم يــزل لــسانك

بــه افتنــان العيــون مهــما بــدا لنــا شخــصه افتنانــك

مــا رده مطلــق لبيــب ولا نفــى قــط ترجمانــك

ودمــت في نعمــة تــوالا وأســأل الله لا أهانــك

وهو اليوم في قيد الحياة، مقيم بمدينة الزهراء، مشتغل بما يعنيه، كثر الله من أمثاله، آمين.

[١٠١] حسن بن أحمد

هو من السادة [آل جحاف][١] الذي فضلهم على غيرهم قد أناف، نزل من بلده وجلس في بلاد الواعظات، واختارها للسكنى، وكان يتولى فصل الشجار بين أهلها، وله اليد الطولى في علم الفقه، وبعد ذلك انتقل إلى مدينة الزهراء، ودرس بها الطلبة، وكان على غاية من التواضع والمجاهدة في العبادة مع الورع والقناعة بالميسور، وجرت بيني وبينه مراجعة في بيع الالتزام، المتعارف بين الناس في هذا الزمان، المصحوب بالإقالة، وألف رسالة في ذلك [بقصد][٢] تعميم البطلان لجميع المعاملات، وناقشته في بعض الرسالة برسالة، وأوضحت كلام العلماء الناظرين في الأدلة، ونقلت ما رجحوه في جواباتهم ورسائلهم، وقررت ما قرروه لأنه مؤيد بالأدلة.

وقد كان الناس [قاسوا][٣] مع الإطلاع على رسالته مع [بالنزاعات][٤] وكثرة

---

(١) في (أ): [إلا الحجاف].

(٢) كذا في (أ).

(٣) في (ج): [قاموا].

(٤) في (أ): [مع النزاعات].

الخصام؛ لأنه يقع، قد عمت به البلوى قديماً وحديثاً، وللعلماء المتقدمين فيها مباحث فبعد أن رددت عليهم تلك الرسالة انتشرت [وناقلها][١] من بلغت إليه، وكف الناس عن النزاع، وآخر مدته اعتزل عن الناس؛ لأنه أصابه مرض الجذام زيادة في أجره، ولم يزل ملازمه، وعالجه بعض الأطباء وما أفاد، وكان عاقبة الأمر [أن][٢] نقله الله تعالى إلى جواره في شهر محرم [فيما أظن][٣] [سنة][٤] ثلاث وخمسين بعد المائتين والألف، ودفن بمقبرة الزهراء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٠٢] إبراهيم بن محمد الهاشمي[٥]

هو اليوم العين الناظرة في مدينة صعدة، إليه منتهى رئاستها، والقيام بصلاح [إيالتها][٦]، مع ما تجلى [فيه][٧] من العلوم، وامتاز به على أبناء جنسه من معرفة المنطوق والمفهوم، جد في الطلب من صغره على مشايخ بلده ومصره، وإليه ولاية أوقاف صعدة والتصرف فيها على حسب مصارفها، وهو إمام جامع الهادي[٨] وخطيبه، والمتولي لأمور الطلبة من أهل العلم ويصرف [للمحتاجين][٩] له مع عدم خلو الطلبة في البلد، هذا مع ما رزقه من الجلالة العظمى، والأبهة التي بلغ بها هام السما، وعيشه عيش الملوك، وهو مع

---

(١) كذا في (أ)، ولعلها: [ونقلها].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ج): [أظنه].

(٤) سقط من (أ).

(٥) «نزهة النظر» (١/ ٣١).

(٦) في (أ): [إبانتها].

(٧) في (أ): [بها].

(٨) نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن علي بن أبي طالب، وفي هذا الجامع قبره، وكان قد استوطن صعدة سنة (٢٨٤هـ)، وهو أول من أعلن قيام أول دولة زيدية في اليمن. انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ١١٠١).

(٩) في (أ): [المحتاجين].

هذا في غاية من التواضع، وأعطى كل ذي حق حقه من التعظيم والكرامة، وإليه تولي فصل الشجار قبائل تلك البلاد، وعلى ما يقوله معولهم والاعتماد، ولا يخالفون له أمراً [أ/٩٨]، ولا يكاد يُرَدُّ قوله في النهي [عن][1] الباطل والزجر.

أوقاته مستغرقة بالطاعات، والمحافظة على الجمعة والجماعات، ولا يترك المواساة للفقراء، والشفقة على الأرامل والأيتام، وإعطائهم ما تيسر من الطعام والنقد، وله بها كمال الاتصال محافظة على ما سلف بين آبائنا وآبائه من الصداقة، ولا يهمل المكاتبة لنا في كل وقت، الله [يجعلنا][2] وإياه من المتحابين فيه، الساعين في مراضيه وهو الآن حي يرزق، كثَّر الله من أمثاله، وبارك في عمله وعمره، آمين[3].

[١٠٣] حسن بن علي النعمي الملقب الشوش[4]

هو من أفاضل أبناء الزمان، وممن تحلى بالعلم والعرفان، تفقه بعلماء المخلاف السليماني كالسيد العلامة يحيى بن محسن وغيره، وهو حسن الأخلاق، كثير المذاكرة، لا يفتر عن المباحثة وإيراد المسائل إلينا في ما ناب من الحوادث بما يدل على كمال إدراكه، وقد وفد إلينا مراراً واستفاد وأفاد، والناس تترافع إليه في فصل الشجار، ويتولى ذلك على الطريق السديدة، ويعول عليه في الفتاوى فيما حدث من المسائل، ويجيب على ذلك.

ومن ورعه إذا كانت المسألة ذات خلاف لا يمكن يجزم بالفتوى فيها حتى يرفع إلينا بحقيقة الحال، ويطلب منا ما هو الراجح من الأقوال، ونسعده بالمراد، وهو الآن في [قيد][5] الوجود، كثَّر الله من أمثاله، وهو من سكان قرية العالية من مخلاف وادي بيش.

---

(١) في (أ): [و].

(٢) في (أ): [يجمعنا]، وفي (ج): [يجعنا].

(٣) توفي ليلة الخميس، السادس والعشرين من جمادى الآخرة، سنة (١٣٠٨هـ).

انظر: «نزهة االنظر» (١/ ٣١).

(٤) «هجر العلم» (٢/ ٦٣٩).

(٥) سقط من (أ).

[١٠٤] حسن بن [خلف][١] البيهي

نسبه إلى وادي يبه[٢] بياء مثناة تحتية بعدها باء موحدة وآخرها سكت، ارتحل من بلده إلى أبي عريش، ولازم القراءة على القاضي العلامة حسن بن أحمد البهكلي في علم الحديث، وحضر دروس السيد العلامة الحسن بن خالد، وكان له العناية التامة بعلم الحديث، وشارك في الفقه، وله التماس في علم النحو، وكان حسن المحاضرة، وله [اطلاع][٣] على أيام الناس، وارتحل إلى مدينة زبيد، ولاقى بها أكابر العلماء، وقد تكرر وصوله إلينا في مدينة أبي عريش، وحصلت بيننا وبينه مواقف علمية ومحاضرات أدبية؛ لأنه كان حفاظة للأشعار، وآخر مدته ارتحل إلى بلاد الحبشة، واتصل بملكهم، وجرت هنالك أمور كدرت خاطره، وعاقبة الأمر أن دبروا عليه، وأحرقوا المسكن الذي هو فيه، وسبب ذلك كما أخبرني شفاهاً أنه كان يتصل به بعض جلساء الملك وبعض أعوانه، فيرشدهم إلى الإسلام؛ لأنهم كلهم نصارى عباد الصليب، فتابعه بعضهم.

وكان له صولة على أولئك الفريق، حتى كان يدخل بيوتهم بغير استئذان، ويكسر آنية الخمر. ففي بعض الأيام دخل على ملكهم وقد حضر لديه أعيان مملكته وهم في مجلس أنسهم على الشراب، وتحريك أنواع الملاهي، فتجاسر عليهم وكسر آنية الخمر وبطش ببعضهم، فأمر ملكهم بقتله، فدافع عنه بعض من حضر [ب/١٤٢]، وأمر الملك بطرده من بلاده، وأنه إن أقام فيها فهو مباح الدم، فخرج من بلادهم خائفاً يترقب حتى اتصل ببعض البلاد التي في أطراف بلاد الحبشة، ولما استقر في البلد التي فيها بعض نواب ملك الحبشة طلبه إليه، وحين أشرف على الوصول إلى ذلك النائب أمروه بالسجود له على

---

(١) سقط من (ب)، وفي (أ)، (ج): [حلف]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) يَبَه قرية من قرى حَلْي بن يعقوب، وحلي بن يعقوب بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر، إلى الجنوب من مكة المكرمة، تبعد عن البحر حوالي ٨كم. انظر: «هجر العلم» (١/ ٤٨٩)، «هامش الفضل المزيد» (١٦١).

(٣) في (أ): [الاطلاع].

[عادتهم][(١)] في التعظيم، ومنع من ذلك، وأخرج من مجلسه فوراً، وأمروه بالخروج فخرج من بلده، ولاقى في طريقه من المتاعب والشدة ما لا يحيط به الوصف.

وقد حدث عن أحوال بلاد الحبشة بغرائب وعجائب، وكان مدة غيبته أربع سنين، وكان قد استفاد دنيا كما أخبرني، ولكنها اختلست عليه من الطريق، وما وصل إلى مدينة أبي عريش إلا بنفسه، ومعه ثنتان من البغال، [ويرى][(٢)] الخلوص من أيدي تلك الفئة من الغنيمة، ويقول: إنه خشي على نفسه [بمباشرة بعض][(٣)] أمورهم من الكفر، فما يزال يجدد التوبة في كل وقت، ويكثر نوافل الصلاة، ورجع إلى بلاده قرية يبه، وأقام فيها مدة يتولى فصل الشجار بينهم، ويرشد جاهلهم حتى وافاه الأجل المحتوم في عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف فيما أظن، والله يرحمه وإيانا وكافة المسلمين.

[١٠٥] داود بن عبد الرحمن حجر[(٤)]

هو من السادة بني القديمي[(٥)]، نشأ في بلده مدينة زبيد، وقرأ على علماء وقته كالسيد محمد بن الطاهر [الأنباري][(٦)]، والسيد عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ محمد بن أحمد المشرع، وغيرهم، وأتقن علوم الآلات على اختلاف أنواعها بذهن مساعد، [وشدة][(٧)] رغبة بلغته من العلوم المقاصد.

وأخبرني أنه أخذ في علم الحديث على شيخنا محمد بن علي العمراني، وما زال مجداً في الطلب حتى رسخ قدمه في العلوم، وصار المرجع في معرفة منطوقها والمفهوم، وتولى

(١) في (أ): [طاعتهم وعادتهم].
(٢) في (ب): [ويريد].
(٣) في (أ)، (ج): [مباشرة].
(٤) «أئمة اليمن» (٢/ ١٩١)، «نزهة النظر» (١/ ٢٩٨).
(٥) «نشر الثناء الحسن» (١/ ٧٤).
(٦) سقط من (أ).
(٧) سقط من (أ).

منصب القضاء بمدينة زبيد مدة، وحمدت سيرته، وشكرت في القضاء طريقته، مع ورع وعفاف، والرضا من المعيشة بالكفاف.

وقد وقع عليه من بعض معاصريه [أ/٩٩] تحامل بسبب ما صدع به من الحق في بعض أمور أوقاف زبيد، ومع هذا فهو ماشٍ على جادة واحدة، لم ينحرف عما ظهر له من الصواب، وجرت من المتولين لذلك القطر أمور كدرت منه البال، فلزم بيته، واشتغل بخويصة نفسه، وسلم من القيل والقال، ولكنه رزق القبول عند [جميع][1] أهل جهته، فما زالوا يتواردون إلى مكانه، وما أسعدوا في الانقطاع عن الوصول إليه.

وبعد مدة أعيد إلى قضاء زبيد، وهو على الحال المرضي من القيام بالحق في فصل الشجار، وعدم الالتفات إلى من يريد إمالته عن الوجه الشرعي، وصار في قطر اليمن المرجع في فصل القضايا الشرعية، والمرضي حكومته [ب/١٤٣] في كل قضية لما هو عليه من التحري في إجراء الأحكام، والورع عن تناول الحطام، فهو من قضاة العدل، ويعز نظيره في أهل العصر صرامة وورعاً ونطقاً بالحق على ولاة الأمر فمن دونهم.

وقد قال ﷺ: **«لا [يمنعن][2] أحدكم هيبة الناس أن يقول بالحق إذا رآه أو سمعه»**[3]، وعنه ﷺ: **«لا [يمنعن][4] أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق علمه»**[5]، ولا شك أن الصدع بالحق عظيم يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام [بهما][6] كاملاً فهو صدّيق ومن ضعف فلا أمل من التألم والإنكار بالقلب ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [يمتنعن].

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً. وهو حديث صحيح.

(٤) في (أ): [يمتنعن].

(٥) أخرجه الترمذي (٢١٩١)، وابن ماجه (٤٠٠٧)، وأحمد (٣/ ١٩) من حديث أبي سعيد الخدري ا مرفوعاً.

(٦) في (أ): [بها].

ولما وصلت إلى بندر الحديدة وهو المتولي قضائها حصلت بيننا وبينه مواقف عظيمة، واجتماعات بالأنس جسيمة، وفي أثنائها تحصل المذاكرات العلمية، والبحث عما أشكل من المسائل، فعرفت منه سعة العلم وجودة الفكر، ولكنه لشدة ورعه لا يحل إشكال إلا على سبيل الاستفهام لمن حضر مع أنه عنده من الواضحات، وما رأيت أخشى لله منه، مع كمال محافظته على صيام الأيام الفاضلات، والمثابرة على وظائف العبادات من تلاوة وذكر وغيرهما، ولوائح الصلاح على طلعته واضحة، وهو من أهل العقل الراجح، والسكينة والوقار على أخلاقه لائحة، لا يكاد يخوض فيما لا يعنيه، ولا يساعد أحداً في ما ينافي الشرع [والمروءة][1] فيما ينجيه، وقد تيسر له الحج والزيارة، ولاقى إمام وقته في التصوف السيد محمد عثمان ميرغني، وأخذ عنه الطريقة، وهو من أكبر تلاميذ شيخنا الإمام أحمد بن إدريس المغربي.

وقد سمعت شيخنا المذكور يطيل الثناء عليه ويقول: إنه بلغ إلى مقام لم يصل إليه أكابر شيوخ الصوفية. وقد حدثني المترجم له عنه بأحوال مرضية، وأيام إقامته بزبيد بعثت إليه سبعة أسئلة، فأجاب على جميعها بأجوبة مفيدة، [دلت][2] على سعة باعه في الإطلاع، من جملتها السؤال عما ورد من الأحاديث والآيات في الرضا بقضاء الله سبحانه، إن كانت المعاصي بغير قضاء الله تعالى فهو محال، وقدح في التوحيد، وإن كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها وبغضها كراهة وبغض لقضاء الله تعالى، فأجاب بما لفظه: قال في المسايرة مع شرحها: فإن قيل حاصل ما ذكرتم أن المعاصي واقعة بقضاء الله تعالى، وقد تقرر أنه يجب الرضا [بالقضاء][3]، أي رضا العبد بالقضاء اتفاقاً، فيجب حينئذ الرضا بالمعاصي التي منها الكفر، وهو باطلٌ إجماعاً؛ لأن الرضا بالكفر كفر إجماعاً، قلنا: الملازمة بين

(١) في (ب)، (ج): [المرء].
(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [دل].
(٣) سقط من (ب).

وجوب الرضا بالقضا وبين وجوب الرضا بالمعاصي ممنوعة فلا يستلزم الرضا بالقضا [الرضا][1] بها، بل يجب الرضا بالقضا، أي حكم الله تعالى الصادر عنه لا بالمقضي إذا كان منها عنه، وهو المعصية؛ لأن الأول أي [ب/ ١٤٤][2] القضاء صنعته تعالى وتقدس، والثاني أي المقضي متعلقها الذي منع منه تعالى، ثم وجد على خلاف رضاه تعالى على ما عرفت في الفرق بين [الإرادات والرضا][3] على ما عليه أكثر أهل السنة، من غير تأثير للقضاء في إيجاده ولا سلب مكلف قدرة عنه، بل وجد على مجرد وجهه المطابقة للقضاء، لما قدمناه في تقرير ما في [المتن][4]، وهو جواب مشهور، وقد أورد عليه أنه لا معنى للرضا بصفات من صفات الله تعالى، إنما الرضا بمقتضى تلك الصفة، وهو المقضي، وحينئذٍ فاللائق[5] يجاب بأن الرضا بالكفر لا من حيث ذاته بل من حيث هو مقتضى، وقد أوضحه السيد في [شرح المواقف][6]، فقال: إن للكفر نسبة إلى الله تعالى باعتبار فاعليته له واتخاذه إياه، ونسبة إلى العبد باعتبار محليته له واتصافه به، وإنكاره باعتبار النسبة الثانية دون الأولى، والرضا باعتبار النسبة الأولى دون الثانية، والفرق بينهما ظاهر [أ/ ١٠٠]؛ لأنه ليس يلزم من وجوب الرضا بشيء باعتبار صدوره عن فاعله وجوب الرضا به باعتبار وقوعه صفة لشيء آخر، إذ لو صحّ ذلك لوجب الرضا بموت الأنبياء عليهم السلام من حيث وقوعه صفة لهم، وأنه باطل إجماعاً وبالله التوفيق انتهى.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) من هنا يبدأ السقط في النسخة (ب).

(٣) في (أ): [الواردة والقضا].

(٤) في (أ): [المثنى]، والمثبت من (ج)، ولعل الصواب: [المشيئة].

(٥) بعد قوله: (فاللائق) في (أ): [حينئذٍ].

(٦) في (أ): [الشرح المواقف]، والصواب ما أثبته من (ج)، والمقصود بقوله: السيد، أي: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، ولد سنة (٧٤٠هـ)، وتوفي سنة (٨١٠هـ).
انظر: «البدر الطالع» (١/ ٤٨٨).

هذا ما ذكره في جوابه وهو مفيد، ولكن لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه ﷺ آية أو حديث يأمر العباد أن يرضوا بكل مرضي مقدر من أفعال العباد حسنها وسيئها فهذا أمر يجب أن يعتنى به، ولكن على الناس [أن][1] يرضوا بما أمر الله به، فليس لأحد أن يسخط ما أمر الله تعالى [به][2]، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[4]، وغير ذلك.

ولكن ينبغي للإنسان أن يرضى بما قدره الله تعالى عليه من المصائب، التي ليست ذنوباً، مثل أن يبتليه بفقر أو مرض أو ذل أو أذى الخلق، فإن الصبر على المصائب واجب.

وأما الرضا فهو مشروع، وهل هو واجب أو مستحب؟ على قولين، عند بعض أهل العلم أنه مستحب، وليس بواجب، وقد قال تعالى لما ذكرت المنهيات ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾[5]، فإذا كان الله تعالى يكرهها وهو المقدر لها، فكيف لا يكرهها من أمر الله أن يكرهها، وقد قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾[6]، فأخبر أن من القول الواقع ما لا يرضاه، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[7]، وقال: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[8]، فبين أنه يرضى الدين الذي أمر به، فلو كان يرضى كل شيء لما كان له خصيصة، وهذا مبني على

---

(١) في (أ): [تملى].

(٢) سقط من (ج).

(٣) [النساء/ ٦٥].

(٤) [محمد/ ٢٨].

(٥) [الإسراء/ ٣٨].

(٦) [النساء/ ١٠٨].

(٧) [المائدة/ ٣].

(٨) [الزمر/ ٧].

أصل وهو أن الله سبحانه لا يريد المعاصي، لأن التحقيق ما ذكره الإمام الشهرستاني في كتابه «نهاية الإقدام» أن إرادة الله تعالى عندهم لا يصح أن تعلق إلا بأفعاله سبحانه دون كسب العباد سواءً كان طاعة أو معصية، وأن معنى قولنا الطاعة مرادة [و][1] محبوبة ومرضية هو أن الله تعالى يريد أفعاله التي تعلق بها الأمر والثناء في الدنيا والثواب في الآخرة، ومعنى قولنا إن المعاصي مكروهة ومسخوطة هو أن الله تعالى يريد أفعاله المتعلقة بها، وهي النهي والذم في الدنيا، والعقاب والذم في الآخرة.

وطوَّلَ في هذا، واحتج عليه بأن الإرادة هي التي تخصص الفعل بوقت دون وقت، وقدر دون قدر، ووجه دون وجه، ويستحيل أن يخصص فعل الغير وأنْ يقع غير مخصصة فيختلف عنها أثرها، وذلك محال، ثم قال: وأنت إذا عرفت هذا هانت عليك تهويلات القدرية، وتمويهات الجبرية، هذا ما قاله، وهو غاية في التحقيق، وإنما أوردنا ذلك وإن كان ليس فيما نحن بصدده لارتباط الكلام بعضه ببعض، ولا يخلو من فائدة.

نعم وللمترجم[2] له ولد اسمه محمد، اتفقت به بحضرة والده، وهو من الفضلاء النجباء، قد قرأ في النحو [على][3] والده وفي الفقه، وأدرك إدراكاً كلياً، وعليه سمت حسن، ويتصف بالأخلاق المرضية متنزهاً عن الخصال الدنية، وقد أملى علينا أوائل صحيح البخاري، وطلب مني الإجازة كما طلبها منا أبوه، وقد حررت لهما إجازة مطولة امتثالاً للأمر، وإلا فالحال كما [قال][4] الشاعر:

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن ... أجيز ولكن الحقائق قد تخفى

وقد تيسر للمذكور الحج والزيارة ولاقى شيخ طريقة الشاذلية محمد القاسمي،

---

(١) سقط من (أ).

(٢) توفي سنة (١٣١٣هـ). انظر: «نزهة النظر» (١/ ٣٠٠).

(٣) في (أ): [في] وهو خطأ واضح.

(٤) سقط من (أ).

وأخذ عنه الطريقة كما أخبرني بذلك، وهو الآن ملازم لطلب العلم على والده، وعلى علماء مدينة زبيد، كثَّر الله من أمثالهم، آمين.

[١٠٦] سالم بن داود الحديدي

كان من رجال الدهر علماً وفهماً، و[ممن][1] تحقق بمعرفة الأدب حقيقةً ورسماً، وقد اشتغل في ميادين الطلب على فقهاء بلده حتى حاز مالا بد منه من الفقه، وشارك في النحو وفي المعاني، وقد تولى الحسبة في القيام بالأمر [بالمعروف][2] والنهي عن المنكر ببلده أيام دولة الشريف حمود، وكان ذا حدة مفرطة، بها تنافر هو وأهل زمانه، وجرت بينه وبين معاصريه مهاجاة، وكان لا يرضى عن أحد يخالفه، ويقابل الشخص إن أغاظه بما يكرهه، ولا يبال بأحد حتى تحاماه الناس، وقد لاقيته ببندر الحديدة مراراً أيام إقامتي ببيت الفقيه لدى شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد للطلب، وكان لا يرى أحداً يساوي شيخنا المذكور، ويثني عليه كثيراً، ويستفيد من معارفه، ورثاه بقصيدة مطولة بعد موته، وما زال يكرر عليه الأسئلة، وهو [يبحث فيها][3] ويفد إليه [وكان مشغوفاً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولا يؤثر غيرهما في اتباع ما ذهبا إليه من المسائل الفرعية، وقد أوقفني على أراجيز مطولة، فنَّن فيها العبارات بما يختاره من المسائل، ويستطرد فيها][4] كثيراً من فن إلى فن، ويحب أن تنشر بل ينسخها ويملكها من [أ/ ١٠١] أراد، وقد أعطاني منها كثيراً، وهو لا يخلو من [جمع][5] الفوائد، وله احتفال بديوان أبي الطيب المتنبي حتى يكاد يأتي على أكثره غيباً، وما زال يطرح الإشكالات على من حاضره من

(١) في (أ)، (ج): [ومن].
(٢) في (أ): [في المعروف]، والأنسب للسياق ما ذكرته من (ج).
(٣) في (أ): [يجيب عليها].
(٤) سقط من (أ).
(٥) في (أ): [جميع].

المسائل الأدبية والعلوم الشرعية، لأن له حافظة مطاوعة، وقريحة إلى فهم المعاني شارعة، وكان يميل إلينا كثيراً، وإذا وصلت إلى بندر الحديدة لا يكاد يفارقني ليلاً ولا نهار، ويعرض علي ما ألفه، وما نظمه، ويطلب مني تقريضه، وقد يطلب مني تصليح ما طغى به القلم في تلك المجموعات، وما زال يكاتبني مع ارتحالي عنه بالنظم والنثر.

ولما ارتحلت إلى مدينة زبيد أيام إقامة شيخنا محمد بن علي العمراني بها لأجل القراءة عليه في شرح المواقف العضدية للشريف الجرجاني، وفي شرح مختصر ابن الحاجب للعضد، لم تزل المكاتبة ترد إلينا منه، ومن جملتها قصيدة مطولة نوع فيها الفوائد بالإشارة إلى المطعومات ونحا فيها إلى مذهب التصوف في تلك العبارات، ولم أجدها حال رقم هذا، وإنما ظفرت بجوابي عليه، فأردت إثباته، ومنه يستفاد مضمون ما في قصيدته مما أراد:

تألق البراق في جنح من الغسق ... أثار شوقاً لصب دائم الحرق

وَبَلْبَلَ القلبَ ورقا بالحما صدحت ... بين الرياض على غصن من الورق

وأفهمته حديثاً عن أحبته ... مسلسلاً متنه من أوثق الطرق

فبات ولهان من حر الهوى دنفاً ... يرعى من السهد سوم النجم في الأفق

لله طيب ليال بالحمى سلفت ... سقى لياليه صوب العارض الغدق

أيام كانت سموط الأنس ناظمة ... [درر][1] الوصال بعيش في الهوى أنق

يا لائم الصب لا تعذل أخا مَتَهٍ[2] ... وأنت من شرب أهل الحب لم تذق

ويا خلياً من الأشواق منخلعاً ... أرقد هنيئاً فإني دائم الأرق

عذلك حالي فإني قد شغفت بهم ... فكم أريج نشقناه لهم عبق

---

(١) في (أ)، (ج): [درر].

(٢) كذا وجدتها.

وقـد عهـدتهم فـيما مـضى وهـم ... لا يـسمعون كـلام الكاشـح الحنـق

لـذاك أتعبـت نفـسي في تطلـبهم ... وإن خفيـت عـن الـرائين بالحـدق

وجـوهر القلـب إنْ يقبـل مـشاركةً ... فـذاك عـن عـرض الأغيـار غـير نقـي

لكـن تعللـت مـن بعـد البعـاد بهـم ... بـنظم سـالم رب المنطـق الـذلق

حـوى بلاغـة ألفـاظ منمقـة ... تحـدرت مثـل عقـد اللؤلـؤ النسق

أتـى لنـا نجـل داود بمعجـزة ... قـضت عـلى البلغـا بـالعجز والفـرق

أبـان للجـسم فيـه أي مطعمـة ... فيـه إشـارات أهـل الـصدق والـسبق

في مـذهب القـوم قـد أبـدى عجائبـه ... نعـم هـم صـفوة البـاري مـن الفـرق

[وفي الإشـارة [تنميـق](١) العبـارة قـد ... جاءت [تفاهم](٢) ذاك المهيع(٣) الخلق](٤)

فولـدت منـه أفكـاراً لنـا زمـراً ... مـن المعـاني التـي كالـصبح في الفلـق

يريـد إن إذا الأرواح فيـه شـفا ... لـداء غفلـة أهـل الجهـل والنـزق

ومـا غـذاها سـوى ذكـر الإلـه عـلى ... جميـع حالـك هـذا شـأن كـل تقـي

فثـق بـذا لا بـأعمال زهيـت بهـا ... وابـك الـذنوب بـدمع مـشبه العلـق

ونـحِّ تخمـير ذنـب بالمتـاب وخـذ ... لفـظ الـشمار وشـمر غـير ملتحـق

وقـس عـلى نحـو هـذا مـا يماثلـه ... وعـود الـنفس حقـاً أحـسن الخلـق

وعـد إلى نفـسك العوجـاء وهـذبها ... وكـل مـن [الطيبـات](٥) اليوم وارتـزق

---

(١) في (أ): [تمنق]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) كذا في (أ).

(٣) المهيع من الطرق: البين.انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٠٣).

(٤) سقط من (ج).

(٥) في (أ): [طيبات].

فما الزهادة إن حققت في زمني ... [إلا [اضطراراً به][1] ليست على نسق][2]

وإن غرقت [ببحر][3] الترهات فخذ ... بحبل مولاك كي تُنْجَى من الغرق

أتى لنا باتباع السابقين وقد ... ملنا لِدُنْيَا بجمع غير مفترق[١٠٢/أ]

وقد تشتت الأفكار في طلب الـ ... محصول حتى غدونا حجة الحمق

أكرم بقوم لقد صفوا قلوبهم ... لا يسألون عن الحلوى والمرق

حلواهم ذكر مولاهم وسيرتهم ... سلوك نهج النبي في النص والعلق

ما استعجلوا [طيبات][4] في حياتهم ... [قد][5] صار بعضهم بالماء ذا شرق

أولئك القوم قد صارت مفاخرهم ... مخلدات ببطن الكتب والورق

وإن سالم منهم فاتبع سننا ... يمشيه إن كنت تبغي أوضح الطرق

عرج على بابه واطلب دعاه عسى ... تكون بالدعوات البيض غير شقي

وصلِّ ربِّ على أعلى الورى شرفاً ... محمد من سرى ليلاً إلى الأفق

وآله الغر والأصحاب عن طرف ... ما غنت الورق في داج من الغسق

وكانت وفاته فيما أحسب عام ستين بعد المائتين والألف، وكان له ولد اسمه محمد، ربَّاهُ أحسن تربية، واشتغل بالطلب، وكان معظم قراءته في علم النحو حتى حصلت له فيه الملكة التامة، وكان والده معجباً به، ويطريه كثيراً، ولله القائل:

والمرء يعجب بابنه وشعره ... لكن ذلك فتنة الأدباء

وقد أملى علي بعض المختصرات النحوية، وله فهم جيد، ولا يقنع بظاهر البحث

---

(١) في (أ): [اضطرابه]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (ج): [بحر].

(٤) في (أ): [طبعات].

(٥) في (أ): [لقد].

حتى يستقصي ما اشتمل عليه البحث على سبيل التحقيق، ولكنه كان شديد النفور عن الناس ولا يخالط أحداً، بل [يلازم حلس][1] بيته، لا يخرج إلا لحاجة، وكان أيام إقامتي في الحديدة يصل إلى المكان الذي أنا فيه، فإن كنت منفرداً دخل علي وجرت المذاكرة في العلم بحسب مقتضى الحال، فإذا دخل علينا بعض فقهاء البندر فارق المجلس فوراً.

وقد تولى خطابة الجامع في البندر المذكور بعد وفاة أبيه، وآخر مدته استحكمت عليه السوداء حتى اعتراه ما غير منه الراح، ولم ينفع في ذلك السلاح، وما زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته بعد وفاة والده بنحو سنة، رحمه الله، آمين.

[١٠٧] سعد الدين بن هبة الله

مولده ومنشأه ببندر الحديدة، وأخذ عن علماء البندر وغيرهم من علماء الآفاق، وقد انفرد بخلال من الكمال، وله مشاركة في العلوم النحوية، ويد في المعارف الأدبية، ونظر في النجوم، ومعرفة الخطوط والرسوم، وعانى الأدب، ونظم من الشعر الرائق والنثر المتناسق البديع الفائق، ما قضى سبقه على أقرانه.

ولما وصلت إلى بندر الحديدة [وصلني][2] الأصحاب، وتأخر وصوله إلينا، [فأرسلت][3] إليه بأبيات لم تحضرني حال الرقم لهذا، فأجاب علينا بهذه القصيدة:

يعود سلام فاق للند والمسك ... وأزرى بري الردن من رية المسك

وحاكا نسيم الخلد لطفاً ونسمة ... إلى العالم الناحي[4] سبيل أولي النسك

ومن هو قاض بالحقيقة في الورى ... [ومفت][5] إذا ظن الصواب [أولو][6]

---

(١) في (ج): [ملازم جلس].

(٢) في (ج): [وصلتني].

(٣) في (أ)، (ج): [أرسلت].

(٤) الناحي: أراد الناحية، تلك الناحية.

(٥) في (أ)، (ج): [ومفتي].

(٦) في (أ)، (ج): [أولي].

ومن هو في التدريس صاحب دسته ... ومن هو في التأسيس يهدم للشرك
ومن هو في هذا الزمان وحيده ... وجامع أنواع المفاخر في السلك
ومحراب أهل الفضل فالمنبر الذي ... على ظهره يرقى يرى شامخ السمك
يسمى سليل [الهزبري][1] الذي على ... ملوك الورى في الصلح والحكم والفتك
ومن حسن الأوصاف والفعل اسمه ... وأحمد أضحى والداً جده يحكي
فيا شرف الإسلام قلت بأننا ... زمان النوى ندعو لنا فرجة الضنك
ولما التقينا أورث البعد قربنا ... وهذا عجيب بل غريب بلا شك
فما كان منا البعد والصد والجفا ... ولا رقة المسعى ولا غلظة الترك
ولكن وصلنا والتقينا بمن حكى ... لنا سيركم في بعض [حاج][2] من
وأخبرنا شخص بأن جنابكم ... يشرفنا بالوصل في الخبر المحكي
[فأخرنا][3] هذا المقال وصدنا ... وطال انتظار الطالب الفضل لا الفك
ونحن بلا شك على الود والوفا ... دواماً لحبل الود في شدة المسك
شربنا شراب الود صرنا لنحوِنا ... طريقة أرباب المثاني لا [الجنك][4]
وأنشدنا صوت السرور هِزَارُنَا ... فأضحكنا عجباً لقول قفا نبك
وأخبرنا تأكيد ودك ما أتى ... من الشعر في بحر الطويل على [الصك][5]

---

(١) في (أ)، (ج): [الهبري].
(٢) في (أ)، (ج): [حاح].
(٣) في (أ): [فأخبرنا].
(٤) في (أ)، (ج): [الحنك]، ومعنى الجنك كما في «معجم الوسيط» (١/ ١٤٠): «الطنبور، وهو آلة من آلات الطرب».
(٥) في (ج): [الضك].

فنحن لحسن النعت نوليك مدحة حوت كل وصف فائق رونق الملك

[فثق][1] بدوام الود يا نجل أحمد ودم في نعيم لا يقابل بالضنك

وما قصد سعد الدين يا شرف الهدى سوى الود في الدنيا وأخرى بلا شك

وكان فرداً في تقرير حركات الفلك، وحساب الأزياج، حاكماً بها جازماً، خالطه الكثير من أهل الفن، وأقروا له بالسبق في ذلك.

واعلم أن علم الحساب وسير الكواكب علم قديم معتبر، لكنه محقه صاحب الشريعة الغراء، وحذر منه ومن أهله، ففي معجم الطبراني مسند رجاله ثقات أن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهناً أو منجماً، صدقه أو لم يصدقه، فقد كفر بما أنزل على محمد»[2]، فانظر إلى هذا الوعيد الشديد في إتيان المنجمين والكهان، سواءً صدقهم الرجل أو لم يصدقهم، وبه يتضح لك أن علم النجوم معالم وهداية وزينة ورجوم ليس إلا، ودع من يتساهل في الأمر، فلو لم يكن في ذلك إلا هذا الحديث لكان زاجراً، ولبعض الأدباء في أبكار النجوم وإبكار الفعل المنسوب إليها بالإخبار عن المعدوم:

إذا كان علم [النجم][3] بالغيب مخبراً فقل لي ما شأن المنجم معدم

فما هو إلا علم شك وشبهة وظن وأحكام الظنون توهم

قلت: يشير بإعدام المنجم إلى دحض تصديقه، إذ هو في تزويقه يخبر عن الملأ الأعلى مع جهله لما أودع من الكنوز في الدنيا، وإلى هذا أشار أبو العلاء:

أأرباب النجوم أحلتمونا على شيء أدق من الهباء

---

(١) في (ج): [فتى].

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، وأحمد (٢/ ٤٠٨) من حديث أبي هريرة ا مرفوعاً. وهو حديث صحيح.
أقول: وليس منه ما ذكره المؤلف: «أو لم يصدقه».

(٣) في (أ)، (ج): [النجوم].

كنــوز الأرض خافيــة علــيكم فكيــف [علمــتمُ][1] مــا في الــسماء

ونعوذ بالله من اعتقاد ذلك، ونسأله الهداية، [فإنّا][2] بما أنزل على محمد ﷺ مؤمنون، وللمترجم له مؤلفاته في علم المواقيت، وأراجيز مشتملة على معرفة سير الكواكب، وقد أطلعني على شيء من ذلك، وهو مكثر من قول الشعر، وقد مدح به الملوك فمن دونهم، وهو في عيش أنيق، وحال [زهي][3] يجب النفاسة، ويلبس الفاخر من الثياب، ويطرب إلى مجالس الأنس، ومحادثات الأحباب، وهو الآن حي يرزق، سقى الله عهده.

[١٠٨] سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان[4]

مفتي مدينة زبيد، نجل أولئك الأئمة، بناة المجد وبيوت القصد، نشأ في حجر جد شيخ الإسلام، وكان يتفرس فيه النجابة، ويحضره في مجالس دروسه، ويلاحظه كثيراً، وكان يملي عليه بعض المختصرات، وقد لازم والده في الفقه والفرائض، وأخذ عن عمه السيد عبد الباقي في علم الجبر والمقابلة، وقرأ في النحو على والده وعلى مشايخ زبيد في ذلك العصر، وأدرك فيه إدراكاً تاماً، وحصلت له الملكة فيه، وأكب على مطالعة الكتب العلمية، وفتاوى العلماء في المسائل الفقهية، وهو من أهل الذكاء والفطنة، فحاز من المعارف ما تميز به على أبناء جنسه، وتأهل لمنصب الفتوى فوصلت إليه السؤالات من كل قطر، ويتولى الجواب عنها بالأنظار الجيدة، والنقولات الصحيحة.

وما زال على حاله المرضي حتى تنكرت له الأيام عن عادتها، بسبب أنه قام بعض قرابته بالنزاع له [في وقف][5] أوقاف كان نظرها إليه زاعماً أنه لم يضعها في مصارفها،

---

(١) في (أ): [علمتموا]، وفي (ج): [علمتوا].

(٢) في (أ)، (ج): [فإنما].

(٣) في (ج): [زحي].

(٤) «نشر الثناء الحسن» (١/ ٢٣١)، «أئمة اليمن» (١/ ٦٧)، «نزهة النظر» (١/ ٣١٠)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٦).

(٥) سقط من (أ).

وانتزعت من يده بعد أن جرى من الأمور ما كدر خاطره، ووقعت الوحشة بينه وبين معاصريه بسبب ذلك، كما جرت العادة بين الأقران في كل زمان ومكان، كما يعرف ذلك من اطلع على علم التاريخ وتراجم العلماء.

وقد سمعت بعض فقهاء اليمن يطعن على المترجم له أنه [لم][1] يسلك سبيل سلفه في الأفعال، وأنه تطلع إلى أمور ما التفت إليها آباؤه، والمتعين على العامل كف اللسان عما جرى بين العلماء في ذات بينهم، فإن في إشاعة ذلك تجري بعض [١٠٤/أ] الجهال عليهم، وسقوط هيبتهم عند العامة، وتسارع السفهاء في هتك أعراضهم بما لا ينبغي، فيهلكون بكلامهم فيهم؛ لأن لحوم العلماء مسمومة.

قال في «مفتاح السعادة» للعلامة طاش كبري ما لفظه: فائدة دينية: وهي أنك ترى في كتب الأصول أن الجرح مقدم على التعديل، ثم ترى جرحاً في حق الأئمة، فلعلك تميل لجرحه، فإياك إياك، والحذر كل الحذر من هذا الحساب؛ إذ لو فتح هذا الباب لما سلم أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون، إما لأمر دنيوي أو تعصب مذهبي، بل الصواب أن من ثبتت إمامته، وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالة على [أنَّ][2] سبب جرحه لأمر دنيوي أو غيره، فلا عبرة به، وإنما يقدح الجرح فيمن يساوى عنده سبب الجرح [و][3] سبب التعديل، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: استعملوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض، فوالذي نفسي بيده إنهم أشد تغايراً من [التيوس][4] في زروبها[5].

وعن مالك بن دينار: يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [فأخبرنا].

(٣) في (أ)، (ج): [على].

(٤) في (أ)، (ج): [النفوس].

(٥) في (أ): ذكر السبكي في «طبقات الشافعية» (٢/ ٩) أن ابن عبد البر روى هذا الأثر مسنداً.

وعن عبد الله بن وهب: أنه لا يجوز شهادة [القارئ][(١)] على [القارئ][(٢)]، يعني العلماء، [لأنهم][(٣)] أشد الناس تحاسداً وتباعداً، قاله سفيان الثوري ومالك بن دينار.

ألا ترى إلى قول ابن معين في الشافعي، وقول الفقهاء الشافعية في أبي حنيفة، وكلام لابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعد في مالك، وهؤلاء هم نجوم العلماء، لا يحول حول حماهم قدح، فينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين، وأن لا تنظر في كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتى برهان واضح.

ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك، وإلا فاضرب صفحاً عما جرى بينهم، فإنك لم تخلق لهذا، واشتغل بما يعنيك، ودع مالا يعنيك، قيل: لا يزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين، ويقضي لبعض على بعض.

فإياك ثم إياك أن تصغي إلى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري، وبين مالك وابن أبي ذئب، أو بين أحمد بن صالح والنسائي، أو بين أحمد بن حنبل والحارث الحاسبي، وَهَلُمَّ جَرًّا إلى زمن الشيخ ابن عبد السلام، والشيخ تقي الدين بن الصلاح، وهكذا في كل عصر وزمان.

فإنك إذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك، فالقوم أئمة أعلام، ولأقوالهم محامل ربما لم يفهم بعضها، فليس لنا إلا الترضي عنهم، والسكوت عما جرى بينهم، كما نفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم، انتهى[(٤)].

والمترجم له اليوم في قيد الحياة[(٥)] ملازماً عقر بيته، بارك الله في عمره، وَكَثَّرَ من أمثاله.

---

(١) في (أ)، (ج): [العاري].

(٢) في (أ)، (ج): [العاري].

(٣) في (أ)، (ج): [ولأنهم].

(٤) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧٨).

(٥) توفي سنة (١٣٠٤هـ). انظر: «نزهة النظر» (١/ ٣١٠)، و«هجر العلم» (٤/ ٢٠١٧).

[١٠٩] سالم بن محمد الملقب بازي الزبيدي

نشأ في بلده مدينة زبيد، وطلب العلم في إبان شبابه، ولازم شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وبه تخرج في جميع الفنون من نحو وصرف وبيان وعلم القراءة.

وأخذ في علم الحديث عن شيخنا عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وقرأ في الفقه على القاضي حسن بن محمد المزجاجي، وبعد وفاته تولى مقامه في قضاء زبيد، وكان من القضاة الورعين، وكان حسن المذاكرة طيب المحاضرة، لا يماري ولا يكابر في الأبحاث العلمية، وصرف عن قضاء زبيد مدة.

وبعد ذلك تولى قضاء بندر الحديدة، وهو على الحال المرضي، [و][1] مع هذا لا يترك الاشتغال بالعلم درساً وتدريساً، وقد جرت بيني وبينه مواقف في مسائل كثيرة من العلم دلت على وفور علمه وجودة فهمه.

وبعد ذلك انتقل إلى بلده مدينة زبيد، وأقام فيها [مشتغلاً][2] بما يعنيه حتى توفاه الله إلى دار كرامته، أظنه في عام أربع وسبعين بعد المائتين والألف، رحم الله تعالى مثواه وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١١٠] الطاهر بن أحمد بن المساوى المشهور بالأنباري[3]

كان هذا السيد من العلماء المحققين، ومن الفضلاء العارفين، أخذ عن مشايخ بلده مدينة زبيد كالسيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، والشيخ المحقق عبد الله بن عمر الخليل، والشيخ العلامة المقري عثمان بن علي [الجبيلي][4]، والشيخ عبد الله بن سليمان الجوهري، وغيرهم من العلماء الأعلام من أهل اليمن والشام.

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [مشتغل]، والصواب ما أثبته من (ج).

(٣) «النفس اليماني» (١١١)، «حدائق الزهر» (١١٧)، «نيل الوطر» (٢/ ١٥).

(٤) في (أ): [الجيلي]، والمثبت من (ج)، و«نيل الوطر» (٢/ ١٥)، وهو الصواب.

وكان متفرغاً للتدريس والعبادة، ومنجعاً لأهل الطلب والاستفادة، مرجوعاً إليه في مشكلات المسائل، ملحوظاً عند الخاصة والعامة من الناس الأجلاء في جميع المحافل، وكان مؤثراً للخمول، لابساً لخشن الثياب تاركاً للفضول، حسن الأخلاق بشاشاً في وجوه الرفاق، يألف الغرباء من أهل الطلب، ويبذل أوقاته لهم في التدريس، ويصبر على تفهيم البليد منهم.

وهو أحد مشايخي، وقد ترجمت له في [حدائق][1] الزهر، وقد قرأت عليه في تلخيص المفتاح في المعاني للقزويني، وفي المطلع شرح ايساغوجي، وفي «التهذيب» في المنطق، وحضرت دروسه، وأسمعت عليه شطراً من الحديث، واستفدت منه كثيراً، وأجازني إجازة عامة [١٠٥/أ] وهي مثبتة في مجموع إجازتي، جزاه الله عني خيراً.

وكانت وفاته في مدينة زبيد، سنة ثمانٍ وأربعين بعد المائتين والألف[2]، وقد جاوز عمره الثمانين السنة، الله يغفر له ويرحمه، ويجمعنا به وجميع أحبابنا في جنة المأوى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

[١١١] عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي[3]

هو من أعيان زمانه علماً وعملاً، اتصف بمحاسن الأخلال، وخصال الكمال، قرأ على أعيان عصره من علماء بلده هجرة ضمد، فبرع في علم الفروع، وأتقن النحو والصرف ومهر فيهما، وارتحل إلى مدينة زبيد، ولازم السيد العلامة محمد بن أحمد الحازمي، وأخذ عن علماء زبيد كالسيد الحافظ سليمان بن يحيى، والشيخ المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي.

---

(١) في (ج): [حديقة].

(٢) هكذا أورد المؤلف تاريخ وفاه المترجم له في كتابه الآخر: «حدائق الزهر» (١١٨)، أما في «نيل الوطر» (١/ ١٦)، فتاريخ وفاه المترجم له: سنة (١٢٥٢هـ).

(٣) «البدر الطالع» (١/ ٣٢٢)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٦)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٩).

وقد ذكره في ثبته، وأثنى عليه بالذكاء والفطنة والفهم الصادق، ولم يزل يترقى إلى المعارف العلمية حتى فاق الأقران بالتحقيق في العلوم النقلية والعقلية، وصار المشار إليه بالبنان في هذه الدار اليمنية، وكاتب السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، واستجاز منه، وكان بينه وبين السيد خاتمة المحققين عبد القادر بن أحمد الكوكباني مراجعات ومراسلات منها: رسالة سماها: «غادة الهيف»؛ لأن للسيد المذكور مسألة شرح بها أبيات المجد الدين صاحب القاموس، وأبيات شرف الدين إسماعيل المقري صاحب الإرشاد[1]، وذلك في اختلاف معاني إن، وسماها غاية: الظَّرَف في شرح أبيات المجد والشَّرَف، فجعل المترجم له تلك الرسالة، وناقش السيد عبد القادر في بعض ما ذكره في رسالته مناقشة جيدة، وأبيات المجد هي هذه:

[أَنَّ][2] مجدٌ [فَإِنَّ][3] سعدُ الكريما ... [إِنَّ][4] مستهتراً [وإِنَّ][5] حليما

[إِنَّ][6] قلبي لفي أوام كليما ... [أَنَّ][7] وصلاً [لأَنَّ][8] يشفي سقيما

أصدوداً لأنني ذُبْتُ [أَنَّا][9] ... غَالَ [أَنَّى][10] الخلاص صرتُ ذميما

---

(١) المراد بالإرشاد كتاب «إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي»، وقد طبع سنة (١٣٢٠هـ).
انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (ص ٢٢٠).
(٢) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي.
(٣) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل أمر.
(٤) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا توكيد، لـ(إِنَّ) الثانية.
(٥) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا توكيد لـ(إِنَّ) الثانية.
(٦) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا حرف توكيد ونصب.
(٧) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا حرف توكيد ونصب، بمعنى: لعل.
(٨) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا حرف توكيد ونصب.
(٩) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي خبر (ذبت) بعد تضمينها معنى: صرت.
(١٠) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا بمعنى: كيف

وأبيات المقري:

[أَنَّ][1] دمعاً [فإِنَّ إِنْ أَنَّ][2] حِب ... [أَنَّ إِنْ][3] ابكرٌ [أَنْ][4] يَكشف كربُ

[إِنَّ][5] خنساء مَنْ بكى [أَنَّ][6] صخراً ... [إِنَّ][7] قصدي في [إِنَّ إِنْ أَنَّ][8] صبُّ

خلت [أَنَّا][9] نذوب [أَنَّا فَأَنَّى][10] ... قلت [أَنَّا][11] والدمع [أَنَّا][12] نعب

---

(١) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي، وهي بمعنى صبَّ.

(٢) على التوالي:

- فإِنَّ: بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب.
- أَنْ: بكسر الهمزة، وسكون النون، وهي بمعنى: قد.
- أَنَّ: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي.

(٣) على التوالي:

- أَنَّ: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب، بمعنى: لعل.
- إِنْ: بكسر الهمزة، وسكون النون، وهي حرف شرط.

(٤) بفتح الهمزة، وسكون النون، وهي حرف مصدر.

(٥) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي مركبة من (إنْ) النافية، و(أنا) ضمير المتكلم.

(٦) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي مركبة من (إنْ) النافية، و(أنا) ضمير المتكلم.

(٧) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب.

(٨) على التوالي:

- إِنَّ: بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب.
- إِنْ: بكسر الهمزة، وسكون النون، وهي بمعنى: قد.
- أَنَّ: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي.

(٩) على التوالي:

- فإِنَّ: بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب.
- أَنْ: بكسر الهمزة، وسكون النون، وهي بمعنى: قد.
- أَنَّ: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي.

(١٠) على التوالي:

- أَنَّا: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي خبر نذوب، بعد تضمينه معنى صار، كما أنها مصدر من الفعل أَنَّ، وأيضاً فقد وقعت هذا في المقام اسماً.
- فأنّى: فتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، يليها ألف مقصوة، وهي بمعنى: كيف.

(١١) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وسكون الألف، وهي ظرف زمان للاستفهام.

(١٢) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وسكون الألف، وهي ظرف زمان للاستفهام.

=

وتولى المترجم له قضاء مدينة أبي عريش وسائر المخلاف السليماني في عمالة الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات[1] من تحت نظر إمام صنعاء المهدي عباس؛ لأن هذا المخلاف تلك المدة كانت تحت أئمة صنعاء، وقد صار المترجم له هو المرجع لأهل المخلاف في كل قضية، والمعول عليه في المهمات الكلية والجزئية.

وله مراجعات كثيرة بينه وبين علماء عصره، تدل على سعة دائرته في العلوم، وله رسائل إلى سيدي الوالد ﵀ في فنون علمية تدور بينهم، وهي مدونة في مجموع فتاوى سيدي الوالد ﵀.

وقد تخرج به جماعة من علماء المخلاف، وأخذ عنه سيدي الوالد في الفقه، وفي علوم الآلة ولازمه مدة، وكان في الحفظ والاستقصاء للمسائل العلمية آية باهرة، واشتغل آخر مدته بعلم التفسير والحديث، وراجع علماء وقته في ذلك وروجع، وانتشر له في زمانه من حسن الذكر والصيت ما لم يتفق لغيره.

وأما الأدب فكان فيه نسيج وحده، وهو من البلغاء المجيدين، وكان يرتجل القصائد المطولات في أسرع وقت، وقد كاتب أدباء عصره وكاتبوه، وطارحهم وطارحوه، ولو جمع ماله من الشعر لجاء في مجلد.

ومن بدائعه ما كتب به إلى السيد العلامة [إسماعيل بن أحمد الصنعاني][2]، ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم، وقد التزم في كل بيت الجناس:

تألق برق بالحما فتألها ... وذكر عهداً باللوى فتدلها

= أقول: كل ما سبق ذكره، تمَّ نقله من رسالة الإمام عبد القادر بن أحمد الموسومة بـ: «غاية الطُّرَف في شرح أبيات المجد والشرف» بتصرف مني، وهذه الرسالة لا زالت مخطوطة، وهي من نوادر التراث اليمني.

(١) «نبلاء اليمن».

(٢) في (أ): [بن أحمد بن إسماعيل الصنعاني]، وفي (ج): [إسماعيل بن محمد الصنعاني]، والصواب ما أثبته. وترجمته في: «نيل الوطر» (١/ ٢٥٥): «ولد سنة (١١٤٠هـ)، وتوفي سنة (١٢١٠هـ)».

وهبَّ نسيم الشرق يحكي بنشره ... روائح أرباب الصفاء ودلها
وما برح الصب [المشوق][1] مراقباً ... فلله ما أهدى شذاها ودلها
معاهد لا أنسى مواقيت عهدها ... وإن ضيعت مني عهود فَمَنْ لَهَا
ولست إذن بالناسي العهد والذي ... إذا التمست منه المعارف ملها
أبيت أراعي النجم شوقاً لجيرة الـ ... ـسلوى ومن أحيا رباه وحلها
وأرتاح وهنا إن تذكرت من له ... شجون غدت في القلب إن شاء
وكيف وفي وسط السويداء محله ... على أنه بالطوع مني استحلها
وما مالت الأغصان في تلعاتها ... سقاها عزالي[2] الولي وبلها
تذكرني أيام وصل وجيرة ... وليس اشتياقي للمعاهد بل لها
فلله أيام بها القلب مولع ... فيا صاحبي بالله للوصل سل لها
وقد رام دهري أن يبدد شملها ... وهاك سيوف البين للقطع سلها
ولكنني أشكو اعتداه على الذي ... أذل جيوش الاعتداء وفلها
إمام علوم إن طلبت أقلها ... تعصت فأولى إن طلبت وفا لها
فما جعفر يحكي الفرات ولا السهى ... تحاكي ذكاه أو تحل محلها
ومن رام أدنى حصرها سخرت به ... فكيف إذا ما رام يحصي أجلها
وما تلك إلا منحة [ملكية][3] ... من الله أولاه بها ما أجلها
ضياء الهدى حبر العلوم ومن له ... نتائج فكر ما حوى السعد مثلها

---

(١) في (أ)، (ج): [المسوق].

(٢) يقصد به المطر.

(٣) في (أ): [مليكة].

ولا نـال مرقاهـا الـشريف وكـم لـه — عـروش بحـاث خـاض فيهـا فثلهـا

ومـا عرضـت منـه عـوارض فكـره — عـلى أحـوذي الـذهن إلا تولهـا

وقـال لأمـر مـا دعيـت إمامهـا — فـدونك أسـباب [المعـالي][1] تولهـا

لأنـك أسـمى مـن سـماء مفـاخر — وعيل حسير [الطرف][2] من كان حلها

[وما ضرَّ][3] كسر الهم إذ ضاق شكلها — ولا نَقَّص الحسناء غمص [أخٍ لها][4]

بقيـت بقـاء الـدهر تـولي فرائـداً — فينهلهـا مـن بالمسامع [علهـا][5]

إذا قـال راويهـا تلـك قلائـد — مـن الـدر قـال الـصادق القـول علهـا

أقول: لله دره، كيف [تمَّ][6] له الجناس في هذه القصيدة مع لطف ترشيح، وحسن سبك، ويمكن في القافية، ولو لم يكن للمترجم له من الفضائل غير هذه الكلمة لكفته نبراً، يدل على جودة أدبه وبداعة عارضته، [ويُستغنى][7] بها عن إيراد شيء من شعره.

وله من التأليف التاريخ المشهور المسمَّى «خلاصة العسجد في دولة الشريف مد بن أحمد»، وذيله بمؤلف سماه «نزهة الظريف فيما جرى بين أولاد الشريف»، وكان مولده عام ثمانية وأربعين ومائة وألف.

قال ابن أخيه شيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن في مؤلفه المسمى «نفح العود في أيام الشريف حمود» في حوادث سنة أربع وعشرين بعد المائتين والألف، ما لفظه: «في شهر ربيع الثاني توفي إلى جوار الله تعالى ورحمته عالم الدنيا، والمرجع

---

(١) في (أ): [العلا].

(٢) في (ج): [الظرف].

(٣) في (أ): [وقاصر].

(٤) في (أ): [أحلها].

(٥) في (أ): [علها].

(٦) في (أ): [تيسر].

(٧) في (ج): [واستغني].

لهذه الأمة في الحكم والفتيا، قاضي الديار العريشية وابن قاضيها، وإمامها الذي أذعنت له العلوم من صياصيها، شيخ الإسلام، ومرجع الأعلام الحكام، أبو أحمد القاضي عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي.

وكان إماماً في العلوم [يرجع][1] إليه، وهماماً إذا أشكلت المعضلات يعول في حلها عليه، لم يبق فن من فنون العلم إلا وله فيه اليد الطولى، ولا عويص من المشكلات إلا ويكون له في كشفه السابقة الأولى، حكم بالحق، ونشر العلوم على الخلق، وجمع بين الإقراء [للضيوف][2] والإقراء لطالب العلم الملهوف»، انتهى[3].

[١١٢] عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي[4]

شيخنا الحافظ القدوة، قد انعقد الإجماع على غزارة علمه، وانفراده بالفضل على كل مبرز بألمعية وفهمه، ولم ينكر فضله الجم إلا مكابر، ولا غض من قدره قرين ولا معاصر، مولده بمدينة صبيا عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وربا في حجر والده القاضي أحمد بن الحسن، السابقة ترجمته.

ولم يزل يرشده إلى الطريق الحميدة، وأخذ عنه في بعض المختصرات العلمية، ولازم سيدي الوالد رحمه الله تعالى نحو سبع سنين، يرشف من معين علومه، ويعتصر من صائبات فهومه، حتى برع في الفقه والنحو والصرف والبيان والأصول، وارتحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ على مجدد زمانه السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وغيره من علماء صنعاء، كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير والسيد المحقق علي بن عبد الله الجلال،

---

(١) في (أ): [المرجع]، والمثبت من «نفح العود» (٣٠٨).

(٢) في (أ): [للتصوف].

(٣) (٣٠٨).

(٤) «البدر الطالع» (١/ ٣١٨)، «الديباج الخسرواني» (٣٠٣)، «حدائق الزهر» (٨٠)، «نشر الثناء الحسن» (٣/ ٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٣)، «هجر العلم» (١/ ٢٣٢).

واعتكف على الجلوس بين يدي شيخنا الحافظ محمد بن علي الشوكاني، وقرأ عليه في جميع الفنون، واختصه بصحبته ومحبته، وكان بينهما من الاتحاد ما لم يمكن بين أحد من المعاصرين.

وما زال مجداً في القراءة حتى تبحر في جميع العلوم العقلية والنقلية، وفاق الأقران، وصار المشار إليه في تحقيق المعارف منطوقها ومفهومها بالبنان، واشتهر في أيام أشياخه بالتحقيق وشهدوا له بالسبق في العلوم على اختلاف أنواعها، والتفت إلى الاعتناء بالتفسير فبرع فيه، وصار المرجوع إليه في معرفة باديه وخافيه، واشتغل بالسنة النبوية ودرسها على مشايخه حتى صار له القدم الراسخ فيها، ومهر في معرفة الرجال والعلل الحديثية، والإطلاع على فقه الحديث ومصطلحه.

وقد شرع في شرح [أ/١٠٧] على سنن النسائي الصغرى، سماه «تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى» وقد مشى في ذلك الشرح على أسلوب بديع، وقد طالعته فوجدته في غاية التحرير والإتقان، وبلغ فيه إلى أواخر كتاب الحج، وعاقه عن إتمامه الحمام، وهذا القطعة من الشرح، تأتي في مجلد بالقطع الكامل؛ لأنه أطال النفس فيه، واستكمل الكلام على رجال السند، وما فيه من تصحيح أو ضعف أو شذوذ أو علة، وغير ذلك، وعلى ما في الحديث من لغة في متنه، وما أشكل من إعرابه، ويتكلم على فقه الحديث، ويأتي بالخلاف بين أهل العلم، ويرجح الراجح من الأقوال، ولو تم هذا الشرح لكان من مفاخر الزمان، والله ييسر تمامه على المتأهلين من العلماء، وله من المؤلفات «مرقاة[1] الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات» وهو مفيد في بابه، وله الأفاويق الهامية بتراجم البخاري والتعاليق، وله مؤلف في المعاني والبيان، ألم فيه بتلخيص المفتاح، واستدرك عليه كثيراً.

---

(١) بعد قوله: (مرقاة) في (أ): [من].

وله رسائل جمة وفوائد مهمة، منها رسالة في علم الاشتقاق، وهذا العلم لم [يعتنِ][1] العلماء بتدوينه كسائر العلوم، كما أفصح بذلك الفاضل الرومي في مصباح [السيادة][2]، وأحسن رسالة وقفت عليها جميعاً وتحقيقاً نزهة الأحداق في علم الاشتقاق[3] لشيخنا البدر الشوكاني، كما سيأتي في ترجمته، إن شاء الله تعالى.

وله كتاب فيه وفيات أعيان زمانه، لم أعثر عليه، وله مؤلف في التاريخ سماه «نفح العود في حوادث أيام الشريف حمود» ولما يكمل، وقد كملته إلى حين وفاة الشريف حمود، وجعلت له خطبة أوله وهو معروف متداول بين الناس، وقد ترجمه شيخنا البدر الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وأطنب في المدح والثناء عليه، واتساع باعه في الفنون العلمية، وذكر ما بينهما من الصداقة والخلة، وأورد شيئاً مما دار بينهما من المطارحات الأدبية.

وكان المترجم له [تحقيقه][4] للعلوم ليس كتحقيق من عرفناه من أنظاره، بل شأ القدماء في الغوص على دقائق المعاني مع الحفظ للقواعد العلمية، وإبرازها في معرض النكات وإملاء المحفوظ من المتون على ما يستدعيه المقام، وغايته أنه كان نادرة عصره في الذكاء وإيراد اللطائف على اختلاف أنواعها، واستحضار ما يليق بكل موقف مع النقادة التامة [لما][5] يرد عليه من المباحث، وكل من ورد عليه ممن ينتسب إلى العلم لا يتركه من المذاكرة، واختبار حاصله من العلم، ويعطي كل مجلس حقه من الإرشاد، ويطرح المسائل بالمشكلات على من حضر لديه، لتشحيذ ذهنه، فمن فتح الله تعالى عليه أجاب بحل ذلك

---

(١) في (ج): [يعن].

(٢) في (أ): [السيادة]، وفي (ج): [السياه]، والمثبت هو الصواب.

(٣) طبعت ضمن «الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني»، ط.مكتبة الجيل الجديد.

(٤) في (ج): [تحققه].

(٥) في (أ): [لم].

الإشكال، وإن لم يهد للجواب قام بحل الإشكال بعبارة تسحر الألباب؛ لأن له في حسن التعبير ملكة قوية، لا أعلم أحداً ممن عرفت يعبر كتعبيره، ولا يبلغ مبلغه في تنميقه للألفاظ وتحبيره من غير كلفة، بل سجية نشأت له من ملكته الراسخة في الفنون العلمية حتى صارت له هيئة يتصرف فيها كيف شاء، حتى لا ينطق بالكلام غالباً إلا معرباً، فيظنه من لا يعرفه أن ذلك عن مراعاة للإعراب، وما هو إلا سجية، قد [انطبعت](١) في مرآة فكره القواعد النحوية كغيرها من قواعد العلوم، صار يعبر بها من غير تصنع ولا تكلف، والموهب قسم، هذه حقيقة الواقع، ولا ينبئك مثل خبير، فإني ارتحلت إليه وأنا ابن سبع عشرة سنة، فرباني بالعلم أحسن تربية وغذاني بعلومه أبلغ تغذية، ولازمته مدة سنوات، وترددت إليه مرات، فأخذت عنه المختصرات، وبعنايته ارتشفت كؤوس العلوم من الآيات نحواً وصرفاً ومنطقاً، وبياناً وأصولاً وعلم القراءة.

وقرأت عليه مؤلفاته مثل «الأفاويق»، ودرست عليه كثيراً في الأمهات الست، وفي التفسير مثل الكشاف وتفسير القرطبي، وغير ذلك من التفاسير، وأمليت عليه علل الترمذي بالوفاء والتمام.

ولقد كان لي بمنزلة الوالد، ولم يزل يرشدني لما فيه النفع لي دنيا وأخرى [إنْ](٢) حضرت عنده، أو غبت يرفع إلي ذلك بالمكاتبة، وأرسل إليه بما [يشكل](٣) علي من العلوم، فيجيب علي في ذلك، وهي مدونة عندي في مجموع، وفي الحقيقة لو كان سيدي الوالد، رحمه الله تعالى حياً لم يزدني على ما فعل لي، لأن والدي [توفي](٤) وأنا في سن الطفولية، ولم أعرفه، وكان المترجم له يحمد الله تعالى على قراءتي عليه، ويصرح بذلك

---

(١) في (ج): [انطبقت].

(٢) سقط من (أ)، (ج)، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٣).

(٣) في (ج): [أشكل].

(٤) في (أ)، (ج): [تولى]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٣).

بحضور تلامذته، ويقول: الآن تمكنت من المكافأة لوالده، فإنها كانت منه في عنقي له، ما كافئته عليها، وذلك أني قعدت للطلب بين يدي والده سبع سنين.

وكان رحمه الله له الإنعام التام على الوافدين إليه من الطلبة والأقارب والمحبين وغيرهم، لأنه تولى القضاء في بيت الفقيه[1] ابن العجيل من طريق إمام زمانه علي بن العباس الملقب المنصور، فأقام العدل بين الأنام وابتسم بولايته فم الليالي والأيام، ولعمري إنه [جمَّل][2] منصب القضاء ولم يتجمل به، وكان منهلاً لكل وارد من جهاتنا وغيرها، ويبذل المستطاع في كثير الأوقات، وفي آخر مدته استدعاه من يظنه صديقاً، وجعل له في شراب قهوة القشر سُمّاً، وحصل له من ذلك المقعد المقيم، ولاطفه الله تعالى، وإنما سرى فيه الضعف الموجب لعدم الحركة من يومئذ إلى أن مات، وكان لا يستطيع الخروج من المكان الذي هو فيه لصلاة جمعة ولا جماعة ولا غيرها لا سيما أيام الصيف، تطلع عليه الحرارة فلم تزل بواغي الماء المطفى بالحديدة يتحسى منها دائماً وما قاله موزنا في هذه المتفقيه:

سألت الناس هل سمَّى طبيبي ... لعلتي التي أضنته مما [١٠٨/أ]

وما النوع الذي أضنا عظامي ... وقد وهنت فقال الناس سما

وقوله:

وشخص كاشح بلغته عني ... عوارض بعضها للعقل تعمي

فقال الناس هل سمَّى بلاه ... فقلت لهم نعم هذاك سُمِّي

وله رحمه الله لما بلغه أن بعض الناس سأل عن وجه احتجابه مع عدم علمه بالعارض الذي بلغه:

---

(١) بلدة عامرة مشهورة في تهامة، تعرف ببيت الفقيه ابن عجيل، نسبه إلى الفقيه عمر بن محمد بن حامد بن عجيل، وهي اليوم مركز ناحية بيت الفقيه، من أعمال الحديدة. انظر: «هجر العلم» (١/ ٢٢١).

(٢) في (أ)، (ج): [حمل].

لا تلمنـي إذا احتجبـت عـن النـاس وفارقـت كـل خـل صـافي

وعـصمت اللسان عـن كـل عـرض قـد جعلـت الحـديث للأطـراف

وقد تمت لـه التورية في لفـظ الأطـراف؛ لأن الأطـراف كتـاب في الحـديث للحـافظ المزي، مشهور معروف، ومما قاله، وفيه الجناس المركب:

حنينـي إلـيكم لا إلى الجـزع واللـوى وشـوقي إلـيكم لا بـدار الأجـارع

ذكـرت ليـالي وصـلكم [وادكارهـا][1] تـأجج نـاراً في الحـشا والأضـالع

فليـت زمانـاً كـان للوصـل جـامع [يـؤوب][2] بهاتيـك الليـالي الجوامـع

ليـالي فيهـا للتلاقـي مـسرة ولا واحـد منهـا يقـول [اللـوى][3] معـي

ومما قاله، بلَّ الله بالرحمة ثراه متغزلاً:

جزينـا مطايانـا عـلى حثهـا الـسرى عـلى تعـب تعريـسها بمحجـر

فظلـت منيخـات تعفـر خـدها مواضـع مـشي الـشادن المتخفـر

[وترنـو][4] إلى الخـدر الـذي أنست بـه مطـالع أقـمار الـسجاف المـستر

ومـذ لاح وجـه المالكيـة أسـفرت منـازل مـن في الحـي مـن متـدبر

أضـاءت بـدور الـتم تحـت [عنانـه][5] وقـد كـشفتها عنـه نـسمة عنـبر

وقفنـا بهاتيـك الخـدور وروحنـا تـسام ولكـن لا خيـار لمـشتري

هنـاك لحـاظ تمنـع الطـرف حظّـه وتمنـع أن يرعـى بروضـة عبقـر

---

(١) في (ج): [واذكارها].

(٢) في (أ): [يؤدب]، وفي (ج): [يروب]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٥).

(٣) كذا في (أ)، (ج): وفي «حدائق الزهر (٨٦): [الجوى].

(٤) في (أ)، (ج): [ويرنو]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٦).

(٥) في (أ)، (ج): [غيابه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٦).

إذا ظفـــرت ألحاظنـــا باختلاســـة ... أصـــبن بـــأشراع القنـــا [المتبحـــر][1]

ومما كتبه إلي مهنئاً لي بأعراس:

لقـد أكثـر النـاس التهـاني ووسـعوا ... طرائقهـا في كـل ضرب وقافيـه

وطـوراً يجوبـوا العـروض ليحـذروا ... إلى كلـمات للبلاغـات قافيـه

ولكنهـا إن لم يكـن في الـذي لهـا ... بـه الفخـر مـا كانـت لـدى القـوم وافيـه

وأمـا إذا كانـت لبـدر العـلا الـذي ... تجمـع فيـه الفـضل مـن كـل ناحيـه

بعلـم وآداب حواهـا ومـا [نـرى][2] ... [قريعـاً][3] لـه في المكرمـات كـما هيـه

فتلـك التـي يعنـا بهـا كـل نـاطق ... وتـصدح ذات الطـوق فيهـا علانيـه

نهنيـك يـا كفـو التهـاني عـن يـد ... صعودك بـرج الـشمس بيضاء [ناقيه][4]

دنـوت إليـك تقهـر النـور بالـسنا ... ومـا قيـل إن الـشمس صـفراء دانيـه

ثم قال بعد إيراده للنظم ما لفظه: إلى هنا انتهى شوط القلم بما اختلسه من أقوال أهل القريض ممن تقدم، والمقام مقتضٍ للزيادة، ولكن لا [يحصل][5] فيه غير الإجادة، والعي مانع، والفكر لقضايا القصور جامع، غير أن الميسور لا يسقط بالمعسور، وترتفع وضاعة المكتوب بشرف المكتوب إليه، ويكتسي القادم حلة من تقدم عليه، ويتحلى العاطل بجواهر الملك إذا كان بين يديه، وبعد.

فالحمد لله الذي له الإيجاد والإبقاء أولاً، والاتحاد والإبقاء ثانياً، ولذا قال سعد

---

(١) في (أ)، (ج): [المشجر]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٦).

(٢) في (ج): [ترى].

(٣) في (أ): [فريعاً].

(٤) في (ج): [نافية].

(٥) في (ج): [تحصل].

الدين في حاشيته على توضيح ابن صدر الشريعة: إن الحمد لله المفتتح في السور القرآنية المفتتحة بالحمد لله، منها ما هو إلى مقابل نعمة الإيجاد، ومنها ما هو مقابل نعمة الإبقاء، ونحن نقول الحمد لله على النعمتين وصلى الله وسلم على من جعل الله تعالى السعادتين الأولية والأخروية في اتباع دينه، والاهتداء به، وعلى آله الأئمة، وصحبه [قادات][1] [الأمة][2]، ثم السلام عليك أيها العلامة النحرير، والفهامة الذي ضرب بمواضي فكره هام المشكلات من التقرير والتحرير، ورحمة الله وبركاته [أ/١٠٩]، ما انتهت إليك[3] رئاسة التحقيق، وعكف بين يديك شوارد التدقيق، ثم أنهي إليك وصول كتبك الكرام، [ورسائلك][4] التي هي شقائق الغمام، ونزائل أسرار البلاغة الموشحة بنميم الأرقام، فسبحان من منحك خلال الكمال، وحلاك شرائف الخصال، وحمدت الله على عافيتك وصلاح [عاشيتك][5]، وكان قد بلغني قران البدر للثريا، في أدهم ليل تشتت منه الصباح بالقوائم والمحيا، ولم تذكرني تلك المقارنة الدالة على جميل المحاسنة إلا بقولك:

قد خطبت على أعواد منبره سبعاً رقاق المعاني جزلة والكلم

وهذا كناية بالغة النهاية[6]، [اشتشهدت][7] عند ووقوفي عليها جهراً:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي اللواحظ خيفة الرقباء

ثم استطرد كلاماً طويلاً، حذفته اختصاراً، وكنت قد أجبته متجارياً لا مجارياً

---

(١) في (ج): [ما دامت].

(٢) في (أ)، (ج): [الأئمة].

(٣) بعد قوله: (إليك) في (أ): [من].

(٤) في (أ): [ورسالتك].

(٥) في (ج): [غاشيتك].

(٦) كناية عن الجماع، والبيت قاله الزمخشري، كما في «الروض الباسم» (٢/ ٤٣٧).

(٧) في (أ): [اشتهرت].

بجواب نحو جوابه في الإطناب نثراً ونظماً، حضرني منه النظم، ولم يحضرني النثر، والنظم هو هذا، أعني الجواب:

أتت [تتمشى][1] في الطروس علانية ... خريدة فكر بالبدائع حاليه
تدلت لها زهر النجوم فنفضت ... عليها سناها فهي من ذاك [زاهيه][2]
وقد سلبت معنى الرياض لأنها ... حوت لفنون الزهر من كل ناحيه
وقالوا [استغلت][3] نسمة الصبح إنها ... أرادت تحاكي لطفها وهي ساريه
لمنظرها الغيد الغواني تسابقت ... فتلك [لأمراض][4] اللواحظ شافيه
وقد قلت في البدر المنير شقيقها ... فما بال هذي الشمس حمراء طافيه
فقلت لها لما غدت ضرة لها ... تغير منها لونها فهي ذاويه
أبن لي إمام العصر ماذا بعثت لي ... فإن قلت سحراً قال لي الناس قافيه
وقد لعبت بالناس صهباء حسنها ... فأفكارهم في الحال سكرى صاحيه
وما ارتكبوا عن جهلهم بمقامها ... وقد عرفوا تلك الرؤوس الثمانيه
ولكنها قد أعجزت كل ناظم ... فآياتها للنظم والنثر ماحيه
أخاتمةَ الحفاظِ نفسي لك الفدا ... ولا زلت في فضل وخير وعافيه
بعثت إلينا بالتهاني وإنني ... لأحقر عن تلك التهاني مقاميه

وله أشعار كثيرة غزليات وإخوانيات، وقد تناقلها الناس، ولو دونت لجاءت في مجلد، وهو من المعدودين في الرتبة العليا من أهل البلاغة، ومما كاتبته به أخيراً عند وصولي إلى مدينة

---

(١) في (أ)، (ج): [تمشي].
(٢) في (أ)، (ج): [ناهيه]، والتصويب من عندي، والله أعلم.
(٣) في (أ)، (ج): [اشعلت].
(٤) في (ج): [أمراض].

زبيد، وقد كان بعث إلي بمكتوب يستدعي وصولي إليه أيام إقامتي في الوطن، فاقتضى الحال أن جاءت [طريقي][1] من البحر، ولم يتيسر لي الوصول إلى بيت الفقيه لمانع في الطريق، من أجل قطاعها، فجاءني منه خط يعاتبني على ذلك الصنيع، وكان جوابي عن العتاب نثراً.

وصدرته بهذه القصيدة:

هل العهد من ليلى بذات الأجارع[2] ... يعود فطرفي بعدها غير هاجع

وما أنا بالناسي فأذكر عهدها ... ولكن ذكراها يلذ لسامع

لئن قضت الأيام بالبعد بيننا ... فلست أرى ذا البعد أحد الموانع

أهيم بها في كل وقت لأنني ... طويت على حَرٍّ الغرام أضالعي

فإن لاح برق بالحمى يستفزني ... وأذرى من الأجفان صوب المدامع

وإن نفحت من جانب الشعب نسمة ... أثارت لمكنون الجوى المتتابع

وكيف سلوي عن هواها وقد غدا ... لديها فؤادي من أعز الودائع

هي الشمس حسناً وارتفاعاً وبهجة ... ولكنها قد حجبت بالبراقع

إذا خطرت فالرمح يحكي قوامها ... وفي لحظها الساجي رهاف القواطع

وإن [سحبت][3] بين [الربوع ذيولها][4] ... يعطر ريّاها لتلك المرابع

أعلل نفسي أن أفوز بوصلها ... وذو الشوق تعروه فنون [المطامع][5]

لعمري [لقد][6] أصبحت حلف صبابة ... ولكنما دهري عن الوصل رادعي

(١) في (ج): [طريق].
(٢) ذات الأرجاع: لعله موضع.
(٣) في (أ): [سبحت].
(٤) في (أ): [الذيول ربوعها].
(٥) في (أ): [الماطع].
(٦) في (أ)، (ج): [قد]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٧).

أمانحـــة بالبعـــد صـــداً ترفقـــي [بصب](١) من الوجد المبرح خاضع[أ/ ١١٠]

لـك القلـب مـأوى وهـو بالحـب آهـل فعطفـاً عـلى مثـواك بعـد التـشاسع

خلـيلي عوجـابي عـلى سـفح وجـرة لنقـضي حقوقـاً للـتلاع الـدوافع

وأمـا لركـبٍ نحـو رامـة يممـوا فكـم مـن حبيـب في الركـاب مطـاوع

وهـات أحاديـث العـذيب [وشـنفا](٢) بـذكر إمـام المكرمـات مـسامعي

وجيـه الهـدى علامـة العـصر مـن غـدت مفـاخره تـتلى بكـل المواضـع

تبحـر في كـل العلـوم فـما لـه إذا خـاض في أبحاثهـا مـن منـازع

فقـد صـار في فـن التفاسـير قـدوة فـما ابـن جريـر عنـده وابـن شـافع

وقـد فـاق في فـن الحـديث ابـن ماجـة وطـال بحفـظ المـسندات الجوامـع

وسـاوق في نقـد الرجـال ابـن حنبـل ولابـنِ معـين صـار خـير مـضارع

وفي الفقـه والأصـلين قُـلْ لي نظـيره القـشيري ومـن [رفًّـا](٣) لمنـع الموانـع

غـدا فيـصل الأحكـام لـيس مثيلـه شريـح بقطـع في مقـام التنـازع

وفي النحـو والتـصريف نجـل ابـن قنـبر وضـاع لديـه في النكـات ابـن ضـايع

وفي حفظـه مـتن اللغـات ابـن فـارس فيـا لـك مـن فـرد لـدى القـول بـارع

ولـيس لـسعد في المعـاني فـضلةً إذا جـال في تلـك الفـصول البـدائع

وقـد صـار في المعقـول مفـرد عنـصره ونـازع في التحقيـق رب المطـالع

وفي علمـه التـاريخ فـابن قتيبـة وفي موقـف الآداب غـير مـدافع

(١) في (أ)، (ج): [يصب]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٧).

(٢) في (أ)، (ج): [وشقا]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٧).

(٣) في (أ)، (ج): [رفا]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٨).

وقد ساد في علم العروض أما ترى ... لديه الفراهيدي رهين المصارع

[ترى العلماء][1] من بعده في مباحث الـ ... ـعلوم جميعاً مثل خيل قوابع

وناهيك أن العلم والفضل شأنه ... وقد صار حقاً جامعاً غير مانع

تمكن في بحبوحة المجد فاغتدى ... يشار إليه في الملا بالأصابع

له خلق في حسنها نبوية ... وكف على العافين مثل الهوامع

لقد نلت يا نجل الصفي مكارماً ... وكل مقام في الفضائل رائع

فلست وإن حاولت مدحك حاوياً ... لما لك من فضل لدى الناس شائع

وحيث قصارى المدح فيه تلذذاً ... قطفت مديحاً [فيك][2] جاني المراتع

ودم في نعيم كل ما ذرَّ شارق ... وما ناح ورق بالغصون اليوانع

صلِّ على خير الأنام مسلماً ... كذا الآل مع صحب وكل مشايع

وبعد وصولها إليه، ومثولها بين يديه جاءني هذا الجواب المستطاب، الحاوي لفنون البلاغة من غير ارتياب:

سقاها وحياها الحيا من مرابع ... وباكرها إن [لم][3] تجدها مدامعي

ديار اللواتي باللوى كن [مألفي][4] ... وطوع يدي والدهر أيضاً مطاوعي

نعمت بنعمى بعد عزي [بعزة][5] ... وسعدى بسعدى واجتنينا اليوانع

فعادت عوادي البين بالشط بيننا ... وعوضت عن وصل الدما بالتقاطع

---

(١) في (أ): [تر العلوم].
(٢) في (أ): [ففيك].
(٣) سقط من (ج).
(٤) في (أ)، (ج): [مؤلفي].
(٥) في (أ): [بعزها].

فـأَوِّهِ عـلى عـيشٍ تقـضَّى حميـده ... بـذات الغـضى والمنحنـا والأجـارع

وددت زمانـاً بـالحما عائـداً لنـا ... وليـست عـشيات الحمـى بـالرواجع

ولكـن بـالكفين وضـعي عـلى الحـشا ... دليـل عـلى [شـجوى][1] بتلك المواضـع

ومـا هتفـت ورقـا في رونـق الـضحى ... عـلى البـان إلا أثـرت في مـسامعي

ولا [بكيـت][2] إلا [انتحبـت][3] أحبـة ... ولا بـد للـشبهين مـن ضـم جـامع

هـو المولـف النـائي وقـد كـان دانيـاً ... ولـيس كـما قـالوا الحـون الـسواجع

رويد [الـذي][4] يـدعي إلى معرك الهوى ... فـإن لـه قومـاً كثـيري المـصارع

فـلا مغـنم فيـه ولا الأجـر محـرز ... ولا فـوز إلا بانقطـاع المطـامع

ومـن عجـب فتـك الظبـاء بقـسور ... [ببيض][5] الظبا والمرهفات القواطع[١١١/أ]

عيـون لهـا نـصل ولا بـأس عنـتر ... [هونتـه][6] لكـن ذكـور الوقـائع

تـرى كـل ليـث مـن رناهـا مجنـدلاً ... مطـل دم مـن كـل عقـل كـضايع

عليـه بـواكي مـن معـد ويعـرب ... وقائلـة مـا انفـك حلـف البراقـع

أيـا سرحـة الـوادي التـي رام ريمهـا ... سـبيلاً إلى سرب الظبـاء الرواتـع

أفنانـك الـلاتي نلـوذ بظلهـا ... نظـائر مـن سـارٍ مـن المـزن هـامع

أم انحـسرت عنـه الغـوادي ومـسها ... مـن الجـدب مـس الهجـر مني أضـالع

---

(١) في (أ): [شجون]، والمثبت من (ج).

(٢) في (أ): [بحثت]، والمثبت من (ج).

(٣) في (أ): [بحثت]، والمثبت من (ج).

(٤) في (أ): [الفرا]، والمثبت من (ج).

(٥) في (أ)، (ج): [بيضا]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٨٩).

(٦) في (ج): [هوفته]، والمثبت من (ب).

وغـــادرني بـــلا شيء في الـــورى ... عـلى أنني أشكو إلى غير سامع
وذي طلـــع مــا لاح إلا تكلفـــت ... وجـوه بـدور في الـدياجي طوالـع
باكتبــة الــدهناء[1] عــصراً لقيتــه ... وقـد كـان روحـي عنـده مـن ودائـع
فَـــرَدَّ أمـــا نـــاتي جميعـــاً وزادني ... لثـيمات ثغـر منـه بالمـسك ضـائع
فـــصورته اســـتغفر الله جنـــة ... بهـا نهـر خمـر حـل لي في الـشرائع
وحـدثني مـا لفظـه دع هـوى الـدما ... وهـرول إلى أرض الخـصيب وسـارع
فـإن بهـا الحـسن بـن أحمـد نـازل ... [نـزول الحيـا في محـل تلـك المجـامع][2]
وَقبِّلْـهُ ألفـاً بعـد ألـفٍ مكـرراً ... [تحيـة][3] عـشاق الـديار الـشواسع
يُرَاجِعُـهُ في بحـثٍ مـن الـسُّنَّةِ التـي ... يـشار إليـه عنـدنا بالأصـابع
تجـد حافظـاً مـن عـسقلان مجـدداً ... يقـصر عنـه في الحـديث ابـن [قـانع][4]
حوى مـا حـوى الهـادي ومهـدينا الـذي ... مـضى واحـداً في الفقـه غـير منـازع
بخـط نحـوه عمـرو وعيـسى ونـاظرا ... ففـر وكـلٌ ثعلـبٌ غـير رابـع
وأضحى الكسائي [من][5] عـلاه مـبرداً ... [بضربٍ][6] من الآداب [ذا][7] الحفظ رافع
ومـا زال [يهـدي][8] للخليـل بـن أحمـد ... عروضـاً فيقفـوا أثـره كالمتـابع

---

(١) باكتبة الدهناء: لعله موضع أو مكان معروف.
(٢) كذا في (أ)، (ج).
(٣) في (ج): [تحيات]، والمثبت من (أ).
(٤) في (أ): [قالع]، وفي (ب): [قايع]، والمثبت هو الصواب.
(٥) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٩٠).
(٦) في (أ)، (ج): [يضرب]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٩٠).
(٧) في (أ): [و].
(٨) في (ج): [يهتدي]، والمثبت من (أ).

هو القطب للنامي إلى الشمس نسبة ... إذا طلعت يوماً شموس المطالع

وسعد المعاني والبيان حقيقة ... بديع زمان كم له من بدائع

وما حق مجد الدين إلا اقتفاءه ... لدى لغة أفضت لبعض التنازع

بمنظومة الطائي يطأطئ رأسه ... ومنشوره القاضي له خير خاضع

وفي كل فن باعه فيه طائل ... بني جنسه من كل سام وبارع

ودم شامخ العزين عزاً ورفعة ... على خفض [عيش][1] في انصراف الموانع

تصافحك الآداب في كل وجهة ... وتسقى دهاقاً بالأكف النوازع

وصلِّ على طه وسلم وآله ... وصحب إلهي مالكي فهو شافعي

مدى ما شدا ورق على فرع ضالةٍ ... وطرز ليل بالبروق اللوامع

وقد كنت في أيام قراءاتي في شرح التلخيص البياني نشأ لي إشكال في قولهم: وأما تنكيره أي تنكير المسند إليه فللإفراد نحو: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾[2]. والسؤال طويل ومضمونه أن إفادة الإفراد في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ يستفاد من اللفظ لا من التنوين، كما أنه يدل في أسامة على الإفراد، وليس فيه تنوين، حتى قلت: في آخر البحث أن من يتتبع النكت التي عدوها وجدها غير ظاهر إفادتها منه، هذا حاصل السؤال، فأجاب بما لفظه: قد [أ/١١٢] كنت -سلمك الله- ذكرت طرفاً في ليالي محادثة الأحاديث الحسان، التي اشتملت عليها ساعات الأنس بك في تلك الليلات، التي على مثلها يقع السباق والرهان:

لله ليلة أنس قلت إذ عبرت ... وطال فيها حديث غير منكتم

---

(١) في (أ)، (ج): [عيسى]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٩٠).

(٢) [يس/ ٢٠].

يــا ليلــة الــسفح هــلا عــدت ثانيــة   ســقى رفاتــك هطــال مــن الــديم

فما تقرر أن اسم الجنس موضوع للماهية، من حيث هي هي، ودلالة الماهية على أفرادها متواطئ، وتعيين الفرد منها يحتاج إلى القرينة، فهو مثل استواء نسبة الوضع إلى المسميات، ولكن القرينة هنا للإفادة، وفي الجنس للتعيين، وقد تقرر [أنه][1] ما [يستفاد][2] [الإفراد][3] في الماهية إلا من القرائن، [لأنَّه][4] [تعيين][5] لفرد من أفرادها، فكان التنكير في قوله رجل قرينة، لم يفهم الإفراد إلا منها، إلا أنه قبل التنكير جنس صادق على القليل والكثير، والماهية موضوع الجنس، والتعيين لفرد مخصوص إنما يكون بالقرينة، وليس شيءٌ هنا أدل من التنكير، ووجوه إعجاز القرآن وأسرار بلاغته، مطلع نة التنكير على متضمن الإيضاح للفرد المشخص.

وأما قولكم: كما يدل أسامة على الإفراد، يقال: رجل غير منكر كأسد لا كأسامة، وأسد لا حق بأسامة إلا بأل، فإذا قلت: الأسد، صار في معنى أسامة، ومتى اكتسى رجل التنوين لبس حلة أسامة إلا أن أسامة علم جنس، ومادة الاجتماع بينه وبين رجلٍ منكراً الشخص الذي اكتسبه من التنوين، وأنت خبر ما بين أسامة وأسد منكراً، وما [بينه][6] وبين أسد معرفاً، فإن الإشارة إلى التعيين في أسامة بنفس اللفظ، وفي الأسد باستعانة اللام قال مظفر الدين: وهذا محصل ما ذكره العضد. انتهى، ويقر توضيح إلحاق رجل منوناً لأسامة لمشاركته له في تعيين الفرد؛ لأن الوضع فيه كلي، فهو في منزلة علم الجنس، جزئيته غير حقيقة، فإذا صار علماً مشخصاً صار جزئياً حقيقياً، وهذه المواطن التي أشار إليها مظفر الدين في كلية ضمير الغائب،

(١) في (أ)، (ج): [أنَّ].
(٢) في (ج): [استفاد].
(٣) في (أ)، (ج): [للافراد].
(٤) في (ج): [أنَّ]، والمثبت من (أ).
(٥) في (أ): [تعين]، والمثبت من (ج).
(٦) في (ج): [بين أسامة].

حيث قال: ونحن في معنى أسامة قد كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد، فلا يحتاج إلى إبداء كلام جديد، والله أعلم.

والجنس هو عين الماهية فأفراده أفرادها، وتعيين الفرد يحتاج إلى القرينة المعينة، لا التي لأصل [إفساده][1]، كما في قرينة اسم الإشارة، فإنها لأصل الإفادة، كما قد عرفته، سلمك الله تعالى، فظهر لك أن نكتة التنكير منصوصة على أريكة الإفادة للفرد، ولم يكن الإفراد مستفاد من اللفظ، والله أعلم.

وأما استفادة النوعية في غشاوة من التنكير فهو اختيار صاحب الكشاف، وارتضاه الشيخ لطف الله[2] حيث قال: وهو أنسب لقوله عذاب عظيم؛ [لأنَّ][3] حَمْل تنكيره على التنويع أظهر، لإسعاده التعظيم من صريح وصفه الدال عليه بجوهره وصيغته مع تنكيره، انتهى.

فأنت تراه جعل التنكير للتنويع بشهادة استفادة التعظيم من جوهر اللفظ وصيغته، فهي كالحجة والبرهان للتنكير على النوعية، والله أعلم، انتهى.

وكان وفاته رحمه الله تعالى [ليلة (الربوع)[4] ثامن عشر شهر شعبان الكريم، سنة ثمان وأربعين (ومائتين وألف)[5] رحمه الله تعالى][6] وأسكنه فسيح جنته، وإن موته لثلمة في الإسلام، فإنَّه كان المرجع لفصل القضايا والأحكام، وقد رثاه جماعة من أدباء عصره، ولم أعثر على شيء مما قيل، وقد قلت فيه هذه المرثاة ارتجالاً حال ما دهمني خبر مصابه الذي دك

---

(١) في (ج): [الإفساد].

(٢) المقصود به: لطف الله بن محمد الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيري، علاَّمة، محقق في كثير من العلوم ولا سيما في علوم الآلة، توفي سنة (١٠٣٥هـ).
انظر: «البدر الطالع» (٢/ ٧١)، «هجر العلم» (٣/ ١٣٢٩).

(٣) في (أ)، (ج): [لأنَّه].

(٤) هذه اللفظة من العامية، والمراد بها: الأربعاء.

(٥) سقط من (أ)، (ج).

(٦) سقط من (أ).

مني الأركان، وألهب الجنان، وكتبت بها إلى أخويه القاضيين العلامتين علي بن أحمد ومحمد بن أحمد، الآتية إن شاء الله تعالى [ترجمتيهما][1]، مسلياً لهما ومعزياً:

دها الخطب الذي أجرى الدموعا ... وصير دمع أجفاني نجيعا
وساورني السهاد لما اعتراني ... وحق لمقلتي تنفي الهجوعا
مصاب تسقط الأفلاك منه ... ويمنع هوله الشمس الطلوعا
وتهتز الرواسي والصياصي ... لذاك فقد غدا خطباً [فظيعا][2]
مصاب عم كل الخلق طراً ... فكم ترى باكياً يذري الدموعا
وأدخل في قلوب الناس جرحاً ... فكلهم غدا منه وجيعا
مصاب ضعضع الأركان مني ... وألزم جابر القلب الصدوعا
وقرح مهجتي وأثار همي ... وأوهنني فأصبحت الجزوعا
وفارقني السلو فنحت حزناً ... وكلف نايحي الطير الوقوعا
وساعدني الحمام فصرت أبكي ... وصار بكاؤه نحوي سجوعا
أتدري يا حمام فما دهاني ... له كل الملا لن تستطيعا
فلو شخص يموت لفقد شخص ... لرحت لموت ذي العليا صريعا
وجيه الدين والدنيا ومن لم ... تجد في المكرمات له قريعا[3] [أ/١١٣]
طويت جوانحي أسفاً عليه ... وذاك الحزن قد أوهى الظلوعا
فلو قَبِلَ الحمام لنا فداءً ... فديناه بما نهوى جميعا
هو البحر الذي قد كان براً ... وللعافين قد أضحى ربيعا

---

(١) في (أ): [تراجمهما].

(٢) كذا في (أ)، (ج): وفي «حدائق الزهر» (٩١): [فجيعا].

(٣) القريع: الغالب. المعجم الوسيط.

حمى شرع النبي عن كل زيغ ... وشيَّد دونه حصناً منيعا
إمام معارف وعوارف قف ... على بحريه مغترفاً سريعا
تحقق بالكتاب فصار بحراً ... وراح لسنة الهادي رضيعا
فحدث عن مناقبه وحرر ... أدلتها التي سطعت سطوعا
زهود في الدنا [و][1] عظيم خلق ... عن الشبهات قد أضحى وروعا
عبادته لمولاه أثارت ... له في حسن سيرته الخشوعا
يقطع ليله من غير شك ... دعاء أو سجوداً أو ركوعا
ليبكيه الأنام بكل فج ... فذاك غدا لهم غيثاً مريعا
ثِمالُ أرامل وأبو اليتامى ... [صنائعه لديهم][2] لن تضيعا
لقد عظمت صنائعه لهذا ... غدا كل الأنام لها مذيعا
وتندبه العلوم بكل معنى ... فإن له بها حفظاً وسيعا
يفتق كل مشكلها ويأتي ... لطالبها بما ينسي البديعا
علوم قد حواها ما حواها ... سواه على التمام فكن سميعا
يؤلف في معانيها ويهدي ... لمن للحق قد أضحى مطيعا
إذا ما المشكلات برزن يوماً ... وقد قامت على العلما جميعا
فرى أنواعها من كل وجه ... بذهن كالبروق غدا لموعا
فلا يأتي الزمان له بمثل ... وأنى مثله تلقى ضريعا

---

(١) في (أ)، (ج)، وهو زيادة لابدَّ منها لسلامة بناء البيت.

(٢) في (ج): [صنائعهم لديه].

لقد عقم النسا يا صاح عن أن ... يلدن بمثله رجلاً نفوعا
خلت منه الديار فصرت أدعوا ... [ملثّ][1] القطر أعطشها ربوعا
فيا لهفي عليه وليس لهفي ... يفيد من المنايا أن تريعا
وهذي حالة الدنيا ففيها ... لنا عبرٌ تعلمنا الخضوعا
وإن الموت غاية كل حي ... رفيعاً كان فينا أو وضيعا
سقى جدثاً له رضوان فضل ... يطل عليه بالأنوى هموعا
وأدخله الإله جنان عدن ... وبوأه بها بيتاً رفيعا
فصبراً يا جمال الدين صبراً ... على رزء غدا [جللاً][2] فجيعا
ويا عز الهدى إن التأسي ... يسلي همَّ من أضحى جزوعا
وصبراً يا بنيه وكل شخص ... غدا ينميه أصلاً أو فروعا
وبالمختار فليقع التأسي ... نبياً للأنام غدا شفيعا
عليه الله صلى كل يوم ... مع آل وأصحاب جميعا

والمراثي لا بأس بها، كما صرح [به في هذا (ابن)[3] عبد السلام][4]، وغيره من علماء الإسلام؛ لأنه بذكر مناقب العالم والصالح والورع يكون في ذلك حثاً على حسن الظن به، وسلوك طريقته، بل هذا حينئذ بالطاعة والموعظة أشبه، لما نشأ عنها من البر والخير، ومن ثمة ما زال الكثير من الصحابة رضي الله عنهم، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى، يفعلونها على ممرِّ الأعصار من غير إنكار، وقد ملئت بها كتب التواريخ والسير، وقد رثاه

(١) في (أ): [ثلث]، وفي (ج): [ملثت]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٩٣).
(٢) في (أ): [جللٌ].
(٣) سقط من (أ)، (ج)، وهي زيادة لابد منها.
(٤) في (ج): [بها بن هذا عبد السلام]، ولعله أراد الإمام العز بن عبد السلام المتوفى (٦٦٥هـ).

ﷺ كثير من أصحابه كعلي وأبي بكر وعثمان وحسان بن ثابت وصفية عمته ﵃ وغيرهم، ويحمل قول من كره ذلك على ما كان من المراثي متضمناً لما فيه تبرم من القضاء، ونحو ذلك، والله أعلم[٥٨/أ].

[١١٣] عبد الفتاح بن محمد العواجي[1]

نشأ في قرية الحجرين، تثنية حجر، من مخلاف وادي صبيا، في حجر والده إلى أن ناهز الاحتلام، ثم انتقل إلى مدينة صبيا بعد موت أبيه بأيام، ووالده رحمه الله تعالى توفي في بندر الحديدة، ثم ارتحل إلى مدينة صعدة، فطلب العلم بها أياماً قلائل، ثم عاد إلى وطنه مدينة صبيا، وارتحل لطلب العلم إلى بندر المخا، ولازم حضرة عمه القاضي جمال الدين علي بن محمد، وقرأ عليه وعلى القاضي إسماعيل بن عبد الله [عبد][2] الرزاق وما فارق عمه المذكور حتى مات، وأقام بعد موته أياماً بحضرة ابن عمه، وحج في أثنائها، ثم ولي القضاء بمدينة حيس[3] نحواً من أربع سنين، ثم نقل إلى بلاد ريمة، واستقر بكسمة[4] قاضياً نحواً من خمس سنين، وحمدت سيرته في الموضعين، وارتفع ذكره، ثم استأذن في النهوض لزيارة أرحامه ببندر المخا فأُذِنَ له.

وبعد أيام من هذا التاريخ ولي القضاء بمدينة بيت الفقيه ابن العجيل، فوصله [المرسوم][5] الكريم من تلقاء الإمام المنصور علي بن العباس، وأمده بما يليق بجنابه من

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ٣٢)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٩٠).

(٢) سقط من (أ).

(٣) مدينة مشهورة في تهامة، وهي من أعمال زبيد، وتقع جنوبي زبيد، ومن أعمالها الخوخة.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (٢/ ٣٠١).

(٤) ناحية من قضاء ريمة في اليمن، ومن أعمالها: عزلة بني الطليلي، وعزلة يامن، وعزلة المغارم، وعزلة الجبوب، وعزلة بني يعفر، وعزلة الشزب، فهذه العزل من أعمال كسمة.
انظر: «معجم بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٣٧٩).

(٥) في (أ)، (ج): [المرسم].

الكسوة والمركوب من عطاياه السنية، فوصل القاضي المذكور إلى بيت الفقيه في النصف الأول من شهر رمضان الكريم، سنة ثمان وسبعين ومائة وألف. هكذا أورد ترجمته القاضي علي بن الحسن العواجي في [كراسة][1] ذكر فيها حال قرابته من بني العواجي ونسبهم، ولم يزل في منصب القضاء ببيت الفقيه إلى أن توفي في شهر جماد أول، سنة اثنتي عشرة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، وبعد وفاته أقيم في وظيفة القضاء في هذا العام شيخنا الإمام عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، المترجم له قبله، وما زال على وظيفته حتى توفاه الله إلى جواره في العام المذكور في ترجمته.

[١١٤] عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي

صاحب رجال، نشأ في حجر عمه الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد الزمزمي، الماضية ترجمته، وقرأ في النحو فأدرك فيه إدراكاً كلياً، وشارك في الفقه، وفي غيره من الفنون، وقرأ على القاضي العلامة محمد بن يحيى الضمدي أيام إقامته بجهاتهم، وأجازه إجازة تامة، واشتغل بفن الأدب، وعانى نظم الشعر، وكاتب به وكوتب، وهو لطيف الشمائل، حسن المحاضرة، اتفقت به في حضرة عمه المذكور ببلدة رجال وهو مكب على الطلب.

وبعد ذلك وصل إلى هذه الجهات، وتكرر الاجتماع بيني وبينه، وحصلت المذاكرة معه في كثير من الفنون، وفيه نباهة ومحبة للمذاكرة مع حافظية لكثير من الأشعار، وما زالت مكاتبته ترد إلي نظماً ونثراً، ومما كاتبني به هذه القصيدة، وقد ذكر فيها بعض أشياخنا، رحمهم الله تعالى:

أتنكر نُعْم والهوى سائل الجرح ... وشاهده في قلبها سالم الجرح

وإن طلبت مني عليه إلية ... فبالله إني في الإخا حسن السنجح

---

(١) في (أ)، (ج): [كراسيه].

علــى مدعيــه شــاهد ويمينــه ... أقمــتهما لمــا أبــت جــائز الــصلح
وصــدت عــلى علــم بتــوقي وكــابرت ... لرغبتهــا عــن ذي الجهالــة والقــبح
مهاجرهــا قــد جاهرتــه بهجــره ... ومــا هكــذا يــا نعــم بالــصد والــصدح
ســلوها بــالهجران ينكــر منكــر ... وذو النكــر أواب مــع اللــين والــسمح
ومــا الــدين إلا الــبغض في الله إنــما ... أقــول بتقــديم التــآمر والنــصح
قــضيت بــه وهــي الممنــوع فخالفــت ... وخالـت لـودي أن أميـل مـع [الزَّلْحِ][1]
ولم تــدر أن الخــوف يحجــر أهلــه ... ويملــك بــالتقوى النفــوس عــن الجمــح
فيــا ســامعاً إن لم تــر القــول قولنــا ... فسل حسناً ما جاء في الحسن الصفح
فــذاك محــط الــراحلين محكــم ... لإنــصافه مــن [نفــسه][2] ســالمُ القــدح
ومحمــود مــا فــرق المجــرة جــره ... إليــه عــلى مــا في مقاســات ذي النــزح
غيــث [بــه][3] عــما عنــا بي وإنننــي ... غنيــت بــه عــن نعــم والــنعم الــسرح
وقمت بحمل الحوت أرجو [أليفه][4] ... وجــاوزت حــداً موجبــاً نــصب الكــدح
لقــد خــف مــا حملــت فيــه عــساه أن ... يعلمنــي رشــداً ويتحــف بــالمنح
جنــا يانعــات العلــم مــن روض أرضــها ... وأحيــا بهــا روحــاً وروح للــشبح
فقــل كيــف أشــياخ لــه وهــو دونهــم ... [ويــا لــك][5] [دونــاً][6] دونــوا فيــه بالمــدح

---

(١) أي: الباطل، انظر: «معجم الوسيط» (١/ ٣٩٧).
(٢) في (أ)، (ج): [نفس].
(٣) سقط من (أ).
(٤) في (ج): [القيه].
(٥) في (أ)، (ج): [ويالك].
(٦) في (أ)، (ج): [دون].

فأسناهم الشيخ ابن إدريس إنَّه ... لحامل أعلام المقامات [بالسبح][1]

تربيه أنوار المعارف باللبا ... فيهدي لإسرار العوارف كاللمح

ونجل سليمان بن يحيى هو الذي ... توقره حسن السلوك عن الطمح

له قدم في العلم شاع رسوخها ... به نفع الله القريب وذا النزح

كذاك الوجيه البهكلي وكم وكم ... نعد له فضلاً رثا الآنس الفصح

وشوكاني الحساد شيك به الهوى ... وشوك حيطان الشريعة بالطلح[أ/١١٥]

فلن يدخل [المهنوع][2] ما كان حاطه ... ولن يخرج المجموع في المتن والشرح

هو البدر في أفق الزمان وأشرقت ... [له][3] ظلم الآرا مموهة الوشح

تُنفس صبح العلم من مخر[4] ثغره ... وعسعس ليل الجهل فانظار بالصبح

فناهيك أبطال حسام أكفهم ... هو الحسن الصمصام إن شئت للمح[5]

ولن آت إحصاءً لكل شيوخه ... وما ذاك إلا العجز ما هو من شح

فيا حبذا لقيا أولئك حبذا ... لأخدم نعلاً أحتسبه من الربح

هم القوم لا يشقى جليس بأرضهم ... فيا حسرة المحروم دائرة الفسح

سلام عليهم واجمع اللهم شملنا ... وألحق محباً يقرع الباب للفتح

وقلب حسام الدين فاعطف لعله ... يعيد علينا ما عهدنا من المنح

فلله من حبر وأزكى تحية ... مباركة تغشاه بالفيض والسح

---

(١) في (أ)، (ج): [بالسح].

(٢) في (ج): [المهوع]. الهَنْعَةُ: سِمَةٌ في مُنْخَفِضِ العُنُقِ وبعيرٌ مَهْنُوعٌ: مَوْسومٌ بها. والهَنَعُ: انْحِناءٌ في القامةِ وهو أَهْنَعُ. ونَعامَةٌ هَنْعاءُ: في عُنُقِها الْتِواءٌ .والأَهْنَعُ: المائِلُ في سَرْجِه يميناً وشمالاً. انظر: القاموس المحيط.

(٣) سقط من (ج).

(٤) المخر: الشق. تاج العروس (١٤/ ٩١).

(٥) المح: خالص كل شيء، انظر: «الوسيط» (٢/ ٨٥٥).

بأحسن منها حَيِّنا يا ابن أحمد — فإن المكافي ليس بالواصل [السمح][1]

وغربال أيام [أمضت][2] جديرة — وهاك استمع غربال أيامنا الفصح

تنادي بحالات التقلب والفنا — فأسمعت الأحياء وذو السكر لم يصح

ووالدنا الأستاذ يهدي لك الدعا — ويرغب أن تبدي له سلع الربح

لقد طال عهد وانتظار لطولكم — وجالت بك الأفكار في موجب النزح

[فبرلك][3] الظن الجميل من الجفا — ولمت لنفسي فهي أجدر بالقدح

فما أنا إلا خاطئ ذو موانع — فيا ربِّ إيصالاً إلى توبة النصح

وصلِّ على الهادي وآل وصاحب — وسلم سلاماً راكباً [طيب][4] النفح

وأراد بوالده الأستاذ عمه الشيخ إبراهيم بن أحمد الزمري، لأنه كان يتقاضاني شرح رحلتي إلى مدينة صنعاء، ومن لاقيت من أولئك الأشياخ، وقد أسعفته بذلك، وأرسله هذا الجواب إلى المترجم له:

تذكرت أحباباً بوحره والسفح — على بعدهم دمعي غدا دائم السفح

يشوقني برق الغوير لوصلهم — وأرجو بأن أسري مع الليل في جنح

وكيف وأنواع العوائق أخرت — أخا وجدهم عما يروم من الربح

وقد خلفوا في القلب من بعد بعدهم — فنوناً من الأشجان والشوق والبرح

ولست وإن شط المزار بتارك — ودادهم حتى أوسد في الضرح

---

(١) في (ج): [السمع].

(٢) في (أ)، (ج): [مضت]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في (أ)، (ج): [فبراك].

(٤) في (أ): [طنب].

تعـــشقتهم طفـــلاً وخـــامر حـــبهم فؤادي [الذي][1] من عدلهم صار في جرح

عفـــى الله عـــن أهـــل الحـــما كـــل زلـــة فهـــم قـــابلوني بالجميـــل مـــن الـــصفح

أســـامر ذكـــراهم رجـــا الليـــل ســـاهراً واستنـــشق الأرواح عـــن ســـاكني الـــسفح

ولله دهـــر قـــد نعمـــت بوصـــلهم وأطيـــار [أنـــسي][2] لا تقـــر مـــن الـــصدح

فهـــل عائـــد عهـــد الوصـــال وراجـــع زمـــان نعـــيم كنـــت في عيـــشه الـــسمح

لـــيقضِ المعنـــى مـــا يـــروم ويـــشتهي ويرتـــع مـــن روض اللقـــا غايـــة المـــنح

لله أيـــام اللـــوى مـــا ألـــذها ولكنهـــا كـــالطيف في ســـرعـــة اللمـــح

ولم يبـــق مـــن طيـــب لهـــا غـــير ذكرهـــا وفي الـــذكر تـــرويح المـــشوق مـــن الـــترح

وقـــد ســـلمت أوقاتهـــا مـــن عـــوارض كعـــرض أخـــي العليـــا ســـليم مـــن القـــدح

وجيه الهدى علامـة العـصر مـن غـدت مفـــاخره تـــتلى عـــلى العجـــم والفـــصح

أديـــب أبـــو الفـــتح ابـــن جنـــي مطأطئـــاً لـــه رأســـه فاعجـــب لغلـــق عـــلى الفـــتح

إذا خـــاض بحـــر العلـــم يـــأتي بكلـــما يـــروق ويـــشفي طالبيـــه مـــن القـــرح

لـــه نـــسب في الأفـــضلية قـــد عـــلا تنزهـــه حـــسن الأرومـــة عـــن قـــبح[٥٩/أ]

ألم تـــر مـــا قـــد جـــاء منـــه منظـــماً فرائـــد أفكـــار مطيبـــة الـــنفح

يجـــاذبني كـــأس النظـــام وخـــاطري مـــع كثـــرة الأشـــغال قـــد صـــار في جمـــح

ومـــا ضـــالع مثـــل الـــضليع وإن ســـعى وما ذو الغنا في الـنظم مثل أخـي الكـدح

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ)، (ج): [أسنى].

[ولا][1] عقت أفكارنا عن غرائب ... وإن كان عند الكد يَرْفَضُ بالرشح

ولولا تقاضيك الجواب لما بدت ... من الفكر ألفاظ مهملة [الشرح][2]

فكن ساتراً ماذا ترى من عوارها ... فذلك أخلاق الكرام ذوو النصح

وخص سلامي عمك العالم الذي ... فضائله بين الورى جمة [الشح][3]

وإخوانك [القوم][4] العظام ومن بكم ... يلوذ مدى الأيام في الليل والصبح

وصلِّ على خير الأنام وآله ... وأصحابه أهل الفخامة والمدح

وما زال المترجم ملازماً لعمه الشيخ إبراهيم في الطلب في مجالس دروسه حتى نقله الله تعالى إلى جواره، في عام سبعة وخمسين ومائتين وألف فيما أحسب، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١١٥] عبد الرحمن بن أحمد بن علي

نشأ في حجر والده ببلده قرية ضمد، وتفقه على والده، وهاجر إلى زبيد، وقرأ على مشايخ ذلك الوقت في النحو وغيره، وكان من أهل الولاية أرباب السكينة والوقار، ومن الفضلاء القائمين بحقوق الله تعالى أناء الليل وأطراف النهار، آثار الصلاح عليه لائحة، وتجارته فيما تقرب به من الله تعالى رابحة، لم يزل مشتغلاً بما يعنيه غير ملتفت إلى فضول الدنيا حتى قيض الله تعالى له الحج إلى بيت الله الحرام، وبعد قضاء مناسك الحج نقله الله إلى جواره. وكان ذلك عام سبعة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين آمين.

---

(١) في (أ): [وإنْ].

(٢) في (أ)، (ج): [السرح].

(٣) في (ج): [السح].

(٤) سقط من (ج).

[١١٦] عبد الرحمن بن محمد بن علي العمراني[١]

ابن شيخنا الإمام، نشأ في حجر والده، وجد في الطلب حتى أدرك من المعارف منتهاها، ومن العلوم العقلية والنقلية أقصاها، برع في سائر الفنون مع ذهن يغوص على الدقائق، ويستخرج كامن الحقائق.

وكان والده ينزله منزلة عظيمة لما هو عليه من الجلالة، والاتصاف بالعلم، والقيام خدمته في كل حاله، وقد أخذ عن بعض علماء صنعاء، ولكن جل أخذه للعلوم عن والده؛ لأنه لازمه مدة إقامته في صنعاء، ولما جرت على والده المحنة كما يأتي في ترجمته انتقل إلى مدينة زبيد، ولم يفارقه، وفي أيام إقامته بمدينة أبي عريش وهو بحضرته، وما زال مشتغلاً بالأخذ عن والده مع الطلبة من أهل البلد حتى اقتضى الحال ارتحال والده إلى زبيد، ففارقه إلى وطنه صنعاء، وبذل نفسه هناك للتدريس في جميع الفنون العلمية، وارتفع بذلك صيته، وله ألمعية مساعدة وأنظار جيدة، وله شرح في غاية التحقيق على [منظومة][٢] ورقات الإمام الجويني في الأصول للسيد العلامة محمد بن إبراهيم المفضل، ويده في الأدب طولى، وهو مجيد في النظم والنثر فمن بدائعه قوله:

[أتى ذكرها][٣] عن أهل رامة والشعب[٤] ... فهيجت الأشواق من مغرم صب
لها الله ما يلقى من الوجد والأسى ... على حالتي ليلاً من البعد والقرب
حسبت الهوى سهلاً فلما ولجته ... عجبت لمن يحيى ولم يقض في الحب
[سمعت][٥] تكاليف الهوى وقضا النوى ... بأن تباريح الجوى مذهب اللب
يعنفني العذال جهلاً بلوعتي ... فهلا كفاني ما ألاقي عن العتب

---

(١) «نيل الوطر» (٢/ ٣٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٥٤٤).

(٢) في (أ): [منظومات].

(٣) في (أ)، (ج): [أتت ذكر].

(٤) رامة والشعب: أسماء بلدات يتغنى بها الشاعر.

(٥) كذا في (ج)، وفي (أ): [سميت].

نفى النوم عن جفني هيامي بقربها ... فحسبي سهادي والهيام بها حسبي

أبن لي أذاك البرق لاح بسحرة ... أم ابتسمت ليلاً بواضحها العذب

بعيشك هل ظُلَمٌ بمنظوم ثغرها ... أم الخمر قد شجت بمنتشر السحب

نظام صفات الحسن عقد جمالها ... ونثر جمان الدر لفظ به يسبي

على مثلها طيس الوقور صبابة ... وغير ملول دمع عيني للصب

لقد هام عذالي بتركي لحبها ... هيام مليك العصر بالسيف والكتب

وكان ﷺ لطيف الشمائل، حسن الأخلاق، متنزهاً عن الرذائل، وأوقاته مستغرقة بالمطالعة، لا يكاد يترك ذلك.

وقد جرت بيني وبينه أبحاث علمية، وهو مستعمل الإنصاف، لا يكابر ولا يجادل بغير حق، ولا يستنكف من الاستفادة ممن هو دونه، وما زال على حاله الحميد حتى توفي في سنة ثلاث وسبعين بعد المائتين والألف، لعله في شهر صفر منها، وذلك بمدينة صنعاء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١١٧] عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسن

نشأ في بلده قرية ضمد في حجر والده، وكان مولده تقريباً عام اثني عشر بعد المائتين والألف، وكان ممن حاز خصال الكمال، وفاق كثيراً من أبناء[١١٧/أ] جنسه في كرائم الخصال، مع ما حواه من المعارف العلمية.

هاجر في عنفوان شبابه إلى مدينة صعدة، وقرأ على من بها من العلماء في ذلك الوقت في علم الفقه والفرائض، ثم هاجر إلى مدينة صنعاء، ولازم السيد العلامة أحمد بن علي السراجي، والقاضي العلامة عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد، وقرأ في النحو على السيد [حسن][1] بن القاسم، وفي علم المعاني والبيان على السيد علي بن عبد الله الجلال، وعلى

---

(١) في (ج): [حسين].

شيخنا العلامة محمد بن مهدي الحماطي، وحضر دروس شيخنا البدر الشوكاني، وأدرك إدراكاً تاماً في أغلب الفنون، وعانا الأدب، واشتغل به.

وكان أيام إقامته بصنعاء وأنا إذ ذاك في بيت الفقيه ابن عجيل، بحضرة شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي عاكفاً على الطلب بين يديه، وكان مع المترجم له جماعة من طلبة الهجرة الضمدية، فكتبت إليه بهذه القصيدة، وذلك عام واحد وأربعين بعد المائتين والألف:

ذكر اللوى يا صاح قد أثار لي ... كوامن الشوق على التعاجل

وهيصت ريح الجوى من عظمها ... غصن الهوى في ساعة المقايل

وعيل صبري ثم صرت سائلاً ... ولم أكن [عن][1] الجوى بسائل

وأظهرت عيني كنوزاً أضمرت ... في سالف الأيام عن مخالل

وأضرمت نار الهوى في أضلعي ... وصاح طير القلب بالبلابل

وحين شمت بارقاً من ثغرها ... أمطرت العين بسح وابل

ثم انثنيت ناظراً في قدها ... فما عسى يحكيه ذو الذوابل

منطقها السحر به تسحرنا ... كأنه من سحر أهل بابل

وقد أعارتها المها فواتراً ... فواتكاً تصيب في المقاتل

لم أنسها ما دمت حياً أبداً ... وكيف أنسى بهجة المحافل

سهداً أبيت عند ذكرها ... كأنني أذكر ذا الفضائل

وجيه دين الله من حاز العلا ... ومن غدا بغية كل آمل

---

(١) في (أ): [غب].

ومـن [يحـل][1] كـل بحـث مـشكل ... وإن غـدا مـن أصـعب المسائل
قـد أحـرز المعقـول مـع منقولـه ... ومَـنْ هـو الفاضـل أي فاضـل
علامـة مـا إن لـه مـن مثـل ... وكـل حـبر عنـده كالجاهـل
ومـن شـفا في العلـم كـل [غلـة][2] ... ومـن تـردى بـردا الأكامـل
وكـم كرعـت في قـديم وده ... ولـست أخـشى مـن عـدو ناهـل
كـذاك لا أنـسى الأخـلا كلهـم ... ومـن هـم عمـدة كـل عاقـل
سـقا الحيـا منـازلاً فيهـا هـم ... فتلـك عنـدي أحـسن المنـازل
يـا حاديـاً عـرج قلـيلاً عنـدهم ... وقـل سـلام مثـل مـزن هاطـل
تخـصكم بالكـل جمعـاً مـا بكـت ... عـين الـسحاب في مـدا الأصـايل
بعـد الـصلاة للنبـي محمـد ... والآل والـصحب أولي الفـضائل

فأجاب بهذه الفريدة:

لله دراً عنـد مـنعم ... مهفهـف مثـل القـضيب المائـل
مـورد الخـد [يـسل][3] لحظـه ... صـوارماً عـلى المـشوق الناحـل
وثغـره درٌّ نظـيم مفـرد ... قـد كـان فيـه أعـذب المناهـل
نادمتـه في [غرفـة][4] منـيرة ... وبـات في جـنح الـدجا مواصـلي
يـزف راح الكـأس في زجاجـة ... صـفراء مثـل الـشمس في الأصـائل

---

(١) في (ج): [يحلي].
(٢) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [علة] لمناسبة السياق، والله أعلم.
(٣) في (ب): [يسيل].
(٤) في (أ)، (ج): [عرفه].

تزيـــل كـــل غمـــة وكربـــة | كـــلا ويـــأتي بالـــسرور العاجـــل

بـــات يـــسقيني المـــدام رافـــلاً | مـــن تيهـــه في أحـــسن الغلائـــل

وكلـــما نـــاولني قبلتـــه | تقبيـــل ظمـــآن الفـــؤاد [ذاهـــل][1]

مرتفعـــاً متـــصباً منخفـــضاً | منجزمـاً مـا عـلى اختلاف العامـل[أ/١١٨]

ســـقا ليالـيـــاً تـــصرمت | قـــد كـــان فيهـــا بغيـــة للآمـــل

وكلـــما غـــازلني غنـــت لنـــا | عقيلـــة مـــن أحـــسن العقائـــل

كالـــشمس لكـــن نورهـــا لا ينطفـــي | وحـــسنها [المعـــشوق][2] غـــير زائـــل

ذا تغنـــت أذهبـــت كـــلَّ عَنَـــا | وأذهلـــت عقـــل اللبيـــب العاقـــل

ـاد يـذوب الـصخر مـن [غنائهـا][3] | وقـــد تغنـــت بالنظـــام الهائـــل

مـــن نظـــم مولانـــا الأديـــب المنتقـــى | في عـــصره مـــن زمـــرة الأماثـــل

بحـــر النـــدا اسـم العـــلا نجـم الهـدى | العـــالم الفهامـــة الحلاحـــل

رب القـــوافي الحـــسن بـــن أحمـــد | إنسان عين الدهر في الأفاضل][4] [ب/١٤٤]

ذاك الإمـــام الـــشاعر الفـــذ الـــذي | كـم قـد [حـلا][5] بنظمـه مـن عاطـل

كـــما حـــلاني بالنظـــام حليـــة | ســـحبان منهـــا في ثيـــاب باقـــل

وخـــصني بنظمـــه ونثـــره | معاهـــداً لي بـــالوداد الكامـــل

---

(١) في (أ): [آهل].

(٢) في (أ)، (ج): [العشوق].

(٣) في (ج): [عتابها].

(٤) إلى هنا نهاية السقط في (ب).

(٥) في (ب): [حل].

ومـــذكراً لي صـــحبة أماجـــداً عهـــدتهم في تلكـــم المنـــازل
مـــن ســـادة وشـــيعة أكـــارم أماثـــل أفاضـــل بهاكـــل
لا [برحـــوا][1] في صـــحة ورفعـــة ونعمـــة وغيـــث [فـــضل][2] هامـــل
وأفـــضل الـــسلام منـــي دائـــماً علـــيهم في الـــصبح والأصـــائل
ثـــم الـــصلاة تغـــشى المـــصطفى والآل والـــصحب أولي الفواضـــل

واستقر آخر مدته بمدينة زبيد، واتخذها وطناً، وتزوج بها وأولد، ولازم حضرة شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان، وشيخنا السيد المحقق عبد الرحمن بن محمد الشرفي، ونال من العلم بصحبتهما سهماً وافراً، وكان واسع الصدر، حسن المحاضر والأخلاق، يقابل الصادر والوارد إليه بالإكرام. وقد تولى كتابة وقف زبيد مدة، وكانت وفاته في سنة إحدى وسبعين بعد المائتين والألف.

وقبر بجوار مقبرة الولي الكبير إسماعيل الجبرتي قبلي باب سهام[3]، رحمهم الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

وقد رثاه أخوه القاضي العلامة علي بن محمد بقصيدة طنانة مستهلها:

أبلـــغ زبيـــد ومفتيهـــا وقاضـــيها وكـــل حـــاضر ناديهـــا وباديهـــا
واخصص بذلك أهل العلم عن كمل وجملـــة الخلـــق قاصـــيها ودانيهـــا
كـــذا العـــشائر مـــن أبنـــاء والـــدنا وحـــافظ الوقـــت في مـــاضي لياليهـــا
محمـــد بـــن عـــلي شـــمس ملتنـــا مـــن كـــان للـــسنة الغـــراء محييهـــا

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [يرجوا]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) سقط من (أ).

(٣) أحد أبواب مدينة زبيد، ويقع شمال المدينة، وسمي باسم وادي سهام، حيث كان الملك نجاح يخرج من زبيد إلى مدينة الكدرا بوادي سهام. انظر: «زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ» (ص٢٥).

مـن كـان في ضـمد الفيحـاء وغـيرهم — مـن سـاكنيها ومـن قـد كـان نابيهـا

وقـل لهـم أحـسن الله العـزاء لكـم — وعظـم الأجـر مـولى الخلـق باريهـا

فـيمن تحـلى بـأخلاق الكـرام ومـن — يـدري العلـوم وحاويهـا وراويهـا

ذاك الوجيـه الـذي طـارت مناقبـه — في الخـافقين وفي أعـلى مراقيهـا

مـات الوجيـه أبـو يحيـى فـوا أسـفا — حـدى بـه لجنـان الخلـد حاديهـا

إلى أن قال:

فيـا لـه مـن مـصاب جـل فادحـه — مـن هولـه بلغـت روحـي تراقيهـا

كـم أورث القلـب أحزانـاً مـضاعفة — وحـسرة أحـرق الأحـشاء صـاليها

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر.

[١١٨] عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل[١]

السيد الحافظ محدث اليمن، والماشي في أفعاله وأقواله على أحسن سنن، رفيع العماد، عالي الإسناد، شيخنا فريد العصر وحجته، وقريع الأوان وإمام قبلته، هو من بيت [بالفضل مشهور][٢]، ولهم في الحديث تجارة لن تبور، وإليهم منتهى طرق الرواية في اليمن قديماً وحديثاً، فهو حافظ بن حافظ بن حافظ، مولده في شهر ذي القعدة عام تسعة وسبعين ومائة وألف، كذا قرأته بخط والده سليمان.

نشأ في حجر والده، وغذاه بالعلوم والعرفان، ولم يبلغ سن البلوغ حتى زاحم أشياخه في المعارف وأذعن[١١٩/أ] له علماء عصره بالتحقيق غاية الإذعان، وكان رأساً في

(١) «البدر الطالع» (١/ ١٦٧)، «حدائق الزهر» (٧٢)، «الديباج الخسرواني» (٣٢٦)، «نشر الثناء الحسن» (١/ ٢٢٤)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٠)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٢).

(٢) في (ب)، (ج) تقديم وتأخير في العبارة.

الذكاء، وسرعة الفهم برع في الفنون نحواً وصرفاً ومنطقاً وأصولاً وكلاماً وبياناً، وهو في أوان شبابه، وألَّفَ «نزهة الطرف في علم الصرف» وهو في أول بلوغه، ولازم والده مدة حياته، واغترف من زاخر عبابه، وأخذ عن المحقق عبد الله بن عمر الخليل، وعن عمه السيد أبو بكر [بن يحيى، وعن السيد يوسف بن محمد البطاح، وعن السيد أحمد بن سليمان الهمام، والشيخ الولي أحمد بن حسن الموقري، والعلامة أبو بكر][1] الغزالي.

وأخذ عن جمع من علماء صنعاء بالإجازة،كشيخ مشايخنا السيد الإمام عبد القادر بن أحمد، والقاضي الحافظ أحمد بن محمد قاطن، ومن المكيين عن الشيخ محمد بن صالح [الرس][2]، والشيخ محمد [مرداد][3]، والشيخ حسين [بن][4] عبد الشكور، ومن المصريين السيد عبد الرحمن العيدروس، والسيد محمد مرتضى شارح القاموس.

وأشياخه كثيرون أخذاً وأجازوهُ في الدراية والرواية، وقد استقصى ذكر مشايخ وماله من إجازات في ثبته المسمى «النفس اليماني»[5] وهو متداول مشهور.

وكان إليه رحمه الله منصب الفتيا والتدريس بزبيد، فلم يزل آناء النهار والليل يفيد، معارفه زاخرة على الطلاب، وموائد لطائفه مبذولة لأولي الألباب، وقد وقفت بين يديه مدة طويلة هي في [فم][6] الزمان ابتسام، وترددت إلى حضرته المنيفة لطلب العلم عاماً بعد عام، وعرفت بما منح من العلوم أن الفيض الإلهي لا [ينقطع][7] [مدده][8]، والنور

---

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص٧٣): [الريس].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [برداد]، والصواب ما أثبته، كما في «حدائق الزهر» (ص٧٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) طبع بتحقيق/ عبد الله الحبشي، ط.مركز الدراسات والبحوث اليمني.

(٦) في (ب)، (ج): [فن].

(٧) في (ب)، (ج): [يسقط].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص٧٣): [إمداده].

المحمدي متصل إسناده، [والدور][1] الفلكي قياسه غير عقيم، ويأتي الزمان بما لم يكن في حساب الفهيم، والمنح الإلهية ليست مختصة بقوم دون قوم، ولا مفاضة في يوم دون يوم، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وكان له الحفظ البارع، والإطلاع [ب/١٤٦] التام على متون الأحاديث، لم أر مثله في العناية بالعلم والاشتغال به، بحيث أنه يقيد بالكتابة كلما استحسنه فمجاميعه [موروود][2] الفوائد، وأسفاره قلائد الفرائد، وله الشفقة التامة على طلبة العلم، والاحتفال بهم، والتواضع لكل مستفيد والإصغاء للمسترشد من غير ضجر ولا تبرم، بل هو دمث الأخلاق [لين][3] الجانب للصغير والكبير، والوضيع والرفيع، طارحاً أبهة العادة، فحاله حال التقشف والزهادة، لا يبالي بمأكول وملبوس، ولا يحرص على طلب الجاه، ولا يحب الفخر، ومع ذلك فقد نشر الله تعالى من الصيت وحسن الذكر ما ملأ الخافقين.

وكان له اليد الطولى في علم التصوف، ويحل مشكلات [عليهم][4]، ولقد طالعت بعض جواباته على عالم الحجاز [أحمد بن عبد (القادر)[5]][6] الحفظي في مسألة سلب الولي، فبهرني ذلك التحقيق، مما دلني على أنه [برع][7] في كل الفنون.

وأوقاته كانت مستغرقة بالطاعة، ومجلسه معموراً بالعلوم النافعات، وله مقام عريق في التقوى والانقطاع إلى الله سبحانه. فلا يلوي [على][8] الدنيا بحال، ولا يبالي بإدبار منها

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [الدرو]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص٧٣).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص٧٣): [موارد].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص٧٣): [كلامهم].

(٥) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٦) سقط من (ب)، (ج).

(٧) في (ب)، (ج): [نوع].

(٨) في (ب)، (ج): [إلى].

ولا إقبال.

وقد انتشر ذكره وما هو عليه من المعارف في جميع البلاد، وقصده الناس للأخذ عنه من الأغوار والأنجاد.

وكان اليمن في عصره حديقة زهرها العلوم، وروضة ثمراتها منطوق المعارف والمفهوم، واتفق على فضله الموافق والمخالف، فكل أهل عصره من جَنَا علومه الداني قاطف.

قرأت عليه صحيح البخاري من فاتحته إلى خاتمته، وقرأت عليه حصة وافرة من صحيح مسلم، وأوائل الأمهات وزوائدها، والمسانيد، والمعاجم، وقرأت عليه شرح ابن دقيق العيد على العمدة، ولازمته [مدة][1] للقراءة في العلوم الآلية، وفي [طيها][2] أحضر مجالس دروسه للطلبة والإملاء عليه في كتب التفسير، والرقائق، وعلم الطريقة، وسماعي لصحيح البخاري مسلسلاً بالسماع، والذي سهل هذا التسلسل لسماع الصحيح ما جرت به العادة بزبيد من أزمان متقادمة أنه يملى صحيح البخاري في كل سنة في شهر رجب الأصب، وما بعده على حسب الاتفاق.

وقد اقتدينا بحمد الله تعالى في هذه السنين القريبة بتلك العادة، فاستمر إملاؤنا له في بلدنا مدينة أبي عريش المحمية بالله تعالى، في هذا الشهر مع جماعة من الأولاد والإخوان ومن حضر من طلبة العلم أو رغب في الخير، الله [يجزي][3] لنا أجر من سن سنة حسنة من أهل الإيمان.

---

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) في (ج): [حلها].

(٣) في (ب)، (ج): [يجزيه].

وقد أمرني أيام أخذي [ب/١٤٧] عليه في علم المعاني والبيان أن أشرح منظومة المدخل للسيد الأديب إبراهيم بن محمد شرعان الزبيدي، والمدخل هو للعلامة عضد الدين الأيجي شارح مختصر المنتهى لابن الحاجب في الأصول الفقهية، فامتثلت أمره، وشرحتها شرحاً بسيطاً، وطلبني أول بحث فيه من علم المعاني، فعرضته عليه، واستجاده كثيراً، وأمرني بالعناية في تمامه، وبعد تمامه سميته «روْض الأذهان شرح مدخل المعاني والبيان»، وقد قرضه جماعة من علماء اليمن والشام، وقد دونت تقاريضهم في مؤلفي المسمى «حدائق الزهر» وكان له الذوق التام في المعارف الأدبية والإطلاع على معانيها الجزئية والكلية، لأنه رحمه الله تعالى إذا تكلم في أي علم لا يظن السامع أنه يعرف غيره، لتبحره جميع العلوم، وله أشعار إلهية في غاية الحسن، منها ما قرأته بخطه:

ألا أيها الحادي أناخت قلوبنا ... بوادي الأماني والتواني فضلَّت

فهل فيك تهييج تحرك ما بنا ... وتوقظنا من غفلة أي غفلة

فكن حادياً بالذكر لله وحده ... ففي ذكره كل المرادات [حقت][1]

وكرر من الأذكار لفظ جلاله ... [التحلى][2] بها مرآة كل بصيرة[أ/١٢٠]

فقد حقق القوم الهداة بأنهم ... إذا كرروها حصلوا كل بغية

وقد ألفوا في فضل تكرار ذكرها ... رسائل يشفي فهمها كل علة

فلازم على تكرارها متعرضاً ... لنفحة رب الفضل رب البرية

وإياك تصغي للذي صار منكراً ... لتكرارها دعوى عديمة حجة

وفي الجهر بالأذكار جاءت أدلة ... شواهد [جهر][3] من كتاب وسنة

---

(١) سقط من (ب).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [التجلى]، والله أعلم.

(٣) في (أ): [جوهر].

ومـن فـضله دفـع لـداء وسـاوس فيظهرهـا جهـراً بـإخلاص نيـة
ولا شـك في هـذا فـلا تـك منكـراً فـإن عليـه سـنة الحـق دلـت
فكـن ذاكـراً لله جهـراً ودونـه وسراً تنـل أقـصى مـرام ومنيـة
وصلى [الإاهـي][1] كـل يـوم وليلـة وكـل زمـان بـل وفي كـل لمحـة
عـلى أحمـد المختـار خـاتم رسـله وآل وأصـحاب وكـل القرابـة
وسـلم [تـسليما][2] يفيـد قبولـه بفـضل إلـه الخلـق كـل سـلامة[3][ب/١٤٨]

ومما كاتبني به في صدر رسالة، ولم أقف على نسبتها لغيره، وبعد أن أصابه مرض عارض هنيته [بالشفا منه][4]:

ومـا شرح أشـواقي إليـك بممكـن ولـيس لـه حـد فيحويـه دفـتر
وممـا أطـار القلـب شـوقاً إلـيكم كتـاب أتـى مـنكم بـديع محـبر
تـضمن در القـول مـضمون لفظـه ويـاقوت معنـى قـد حـواه وجـوهر
فأكـد ودي منـه وهـو مؤكـد وهـام بـه قلبـي العميـد [المخـبر][5]
وذكـرني أيـام وصـل تقـدمت بهـا كنـت أثـواب الوصـال أحـرر
تفـضلت الأيـام [فيـه][6] بجمعنـا وغـانٍ [يغنينـا][7] رخـيم ومزهـر

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [إله]، والصواب ما أثبته. وتكتب اليوم إلهي.
(٢) في (أ): [سلاما].
(٣) في (أ): [سلامة].
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [بالشفاهية]، والصواب ما أثبته، والله أعلم.
(٥) في (ب): [المخير]، وفي (أ)، (ج) بحاء وياء مهملتين، في «حدائق الزهر» (ص٧٨): [المحبر]، ولعل الصواب ما أثبته.
(٦) في (أ): [فيها].
(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [يغشينا]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص٧٨).

وإخـوان فـضل لا يمـل حـديثهم ... هـو الـشهد ممزوجـاً [باشـهاه][1] سُـكَّر

جـز الله ذاك العهـد خـيراً وجـاده ... من [الساكب][2] الحنّان غاد [ومبكر][3]

ثم قال في تلك الرسالة: وإن تفضلتم بالسؤال عن حال الحقير فهو من الله في نعمة منتظر من ربه الإغاثة بذهاب ما به من السقم والألم ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[4]، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝﴾[5]، ولعمري إن هذا الجملة الاسمية المفيدة للحصر مصداق لقول الشاعر:

إن الأطبـاء لا يغنـون عـن وصـبي ... أنـت الطبيـب طبيـب غـير مغلـوب

حقق الله تعالى ما نرجوه من بحر فضله الكامل وإحسانه الدائم المتواصل، وأظن أن الحقير ذكر لكم في كتاب قبل هذا نكتة ذكرها الحكيم الحموي صاحب كتاب «البيان» في الطب في كتابه الجليل الذي أفرده في الطب النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، أنه بلغ من حذاقة المغنين في إقليم الأندلس أنهم ينظرون في نبض العليل، ثم يغنونه بصوت يناسب حاله، فيحصل الشفاء عاجلاً بابتهاج الروح وانشراحها بذلك النغم المذهب بقدرة الله تعالى لما بذلك العليل من الداء والسقم، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم، انتهى.

وقد أفرد بعض تلامذته ترجمته بمؤلف[6]، ذكر ما له من المناقب والكرامات،

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص٧٨): [بأشهاد].

(٢) في (ب): [السالك].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [ومنكر]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص٧٨).

(٤) [القصص/ ٦٨].

(٥) [الشعراء/ ٨٠].

(٦) اسمه: «فتح الرحمن في مناقب السيد عبد الرحمن»، تم تأليفه سنة (١٢٦٢هـ)، ومؤلفه: هو العلامة سعد بن عبد الله بن سهل باقشير، من علماء زبيد في القرن الثالث عشر.
انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٥٣٥).
أقول: وقد اطلعت على هذه الترجمة، وهي لا زالت مخطوطة، وبحوزتي نسخة منها.

وأورد في ذلك العجائب والغرائب، [ما][1] دل على أن المترجم له من أهل المقامات السامية في الولاية، وأنه جمع ما بين علم الحقيقة والطريقة، وأنه من أئمة العلم والعمل، وقد مدحه أدباء عصره بغزير القصائد، [ب/١٤٩][ولم يحضرني غير ما قاله الفقيه الأديب إبراهيم بن عبد الله حشيبري صاحب الحديدة][2]:

إذا شط داري يا [أحباي][3] عنكم ... فشوقي ووجدي والهوى حيث أنتم

وإن بان شخص المستهام فقلبه ... مقيم لديكم في رباكم مخيم

بذكراكم هام الشجيُّ فدمعهُ ... ربيع عليه والمنام محرم

تسح دموعي إن تبسم برقه ... وهل أحد [أبكاه][4] قبلي التبسم

أأحبابنا لا أوحش الله عنكم ... فؤاد شجاه الوجد مذ غاب عنكم

لقد باع ساري بارق الثغر [نومه][5] ... [وبات يراعي][6] ضيف طيف [يسلم][7]

وهاج له الرعد المجلجل [سحبه][8] ... بلابل أشجان تغدوا [وتتئم][9]

وأعرب عن أشواقه وهيامه ... هزار على بان الحما يترنم

فمن لِشَجٍ قد شجَّ أمشاجه النوى ... وأحشا حشاه نار [شوق][10] تضرم

---

(١) في (أ): [مما].
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (ب)، (ج): [حباب].
(٤) في (ب): [يكابره].
(٥) في (أ)، (ب): [يومه]، والصواب ما أثبته من (ج).
(٦) سقط من (ب)، (ج).
(٧) سقط من (ب)، (ج).
(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [شحبه].
(٩) كذا في (أ)، (ب)، (ج).
(١٠) في (أ): [شوقي].

وأجـرى عقيقـاً دمـع عينيـه عنـدما ... جـرى ذكـر مـن هـم [بـالعلم][١] تلـثم

[عـرين][٢] لهـم فـوق السـماكين[٣] منـزل ... منيـــع إليــــه لا يجـــوز التـــوهم

وللـــصب فـيهم بـدر تـمٍّ إذا بـــدا ... لــــه وعليــــه النــيرات تـــسلم

ولـيس سـوى بـدر العلـوم الـذي لـه ... عــلى مفــرق الجــوزا مقــام معظــم

وجيه الهـدى الـبر الـذي طـاب عنـصراً ... [ومــن بحـــر في المعـــارف خـضرم][٤]

وبـه رتبـة فاقـت عـلى كـل رتبـة ... إذا ذكـــر الأمجـــاد فهـــو المقـــدم

[illegible]ســام علـوم كلهـا تعجـز الـورى ... ورضـوى وقـار في النهـار [ويلملـم][٥]

ومـشكاة فـضل نـور مـصباحه غـدا ... يـضيء بنجـد وهـو بـالغور مـتهم

ونـبراس إيـضاح لـسنة أحمـد ... وهـدي إلى سـبل الـسلام يـسلم

ومعـــدن أسرار وسر عـــوارف ... حبـاه بهـا مــن بالـسرائر أعلـم

ومربـــاع جـود لا يغـيض وفـاءه ... إذا جـاد أوفـا [الخـضم][٦] الغطمطـم

وكهــف وغــوث للبرايـا وملجـأ ... إذا مـا دجـا ليـل مـن الخطـب مظلـم

تـراه وقـد [جـلًّا][٧] غـوامض مـشكل ... [وحـلًّ][٨] ولا تحـصى لـه قـط أنعـم

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعل الصواب: [بالعلوم].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): بياء، ونون مهملتين، ولعل المقصود ما ذكرته.

(٣) السماكين: السماكان: نجمان نيران أحدهما في السمال وهو السماك الرامح، والآخر في الجنوب وهو السماك الأعزل. انظر: المعجم الوسيط.

(٤) كذا صورة عجز هذا البيت في (أ)، (ب)، (ج)، ولعله: [ومِنْ بحره فن المعارف خضرم]، ومعنى الخضرم: أي الكثير، والله أعلم.

(٥) كذا صورة هذه الكلمة في (أ)، (ب)، (ج).

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٧) في (ب)، (ج): [حوى]، وفي (أ): [حل] والظاهر ما أثبته.

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [وجل]، والظاهر أنها ما أثبته.

مــن الســادة الغــر الــذين حلــومهم ... [تحــف][1] لــديهم [بــديل][2] ويلملــم

ومــن هــم أمــانٌ للأنــام [مــدا][3] المــدا ... وســفن نجــاة للغريــق وملــزم[ب/ ١٥٠]

أمــولاي يــا بحــر الكرامــة والوفــا ... أَصِــخْ غــير مــأمور لرقــك واحلــم

لقــد عاقــه عــنكم وعــن قــصده لكــم ... نوائــبُ دهــرٍ لــيس يحــصرها فــم

أيــا ابــن ســليمان بــن يحيــى إغاثــةً ... لراجــي دعــاكم والــشفاعة تلــزم

إلى ربــــه في دفــــع كــــل ملمــــة ... عــن العبــد يمحــو كــل ذنــب ويحسم

ويكـــــشف عنـــــي كـــــل ضر ألم بي ... ويكــسر جــيش الهــم عنــي [ويهــزم][4]

نزلنــــا حمــــاكم واســــتغثنا بجــــاهكم ... إلى الله في كــــشف الــــذي يتــــوهم

فأنتم [أولـوا][5] المعـروف حاشـا نـزيلكم ... يــضام وراجــي صــيب الفــضل يحرم

وَحِــطْ منــك أولادي [جميعــاً][6] بــدعوة ... مباركـــــة تـــــصلحهم وتعلـــــم

كــذلك مــن أوصى مــن الــصحب كلهــم ... [لعمهــم][7] إذ أنــت كهــف ومعــصم

إليـك [أبـا المعـروف][8] أبيـاتَ قـاصرٍ ... وقــاصر بــاع في القــريض ومعــدم

فجــد [وتفــضل][9] بــالقبول تفــضلاً ... عليــه وجــد بــالعفو فــالعفو أعظــم

---

(١) في (ج): [تخف].

(٢) سقط من (ب)، والمثبت من (أ)، (ج).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [وتهزم]، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٥) في (أ): [أولي] والصواب ما أثبته من (ب)، (ج)، كونه خبر لأنتم.

(٦) سقط من (أ).

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر: [تعمهم].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ): [ويفضلك].

ولا زلــت يــابن الأكــرمين مــشيداً [دعـائم مـن الطهـر والـشرك تهـدم][1]
وبـالختم نرجـو حـسن خاتمـة بمـن عليـــه نـــصلي دائـــماً ونـــسلم
ختـام النبيـين الكـرام ومـن غـدا بـــه يبـــدأ الـــذكر الجميـــل ويختـــم
عليــه مــع الآل الكــرام وصــحبه مـدى الـدهر مـا دامـت سـماء وأنجـم
صــلاة وتــسليماً يــدومان دائــماً ودمـــتم بخـــير والـــسلام علـــيكم

وكان إليه منصب الفتيا في اليمن، والمرجع في المشكلات على اختلاف العلوم، [فتاواه][2] تجيء في مجلدين، وله رسائل متعددة في فنون كثيرة، وله شرح على [سبل][3] بلوغ المرام في أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر، ولما يكمل، ولو كمل لجاء في أربعة مجلدات، وله فتح القوي حاشية على شرح والده المنهل الروي، على أرجوزة مجد الدين صاحب القاموس في [المصطلح][4]، جمع فيها فأوعى، وحرَّر فيها من الفوائد ما دل على أن ساعده في جميع العلوم هو الأقوى، وهو طويل النفس إذا تكلم بحيث يستطرد بأدنى رابطة، ويطرب فيما يفيد وينقل، وإذا سئل عن مسألة سرد فيها ذكر مؤلفات فيها ورسائل لم يطلع عليها غيره، [وكنت][5] يوماً بحضرته، فأتى إليه سائل، فأعطى ولم يقنع، وألح في السؤال حتى أبرم من حضر، فقال: هذا السائل لم يعرف آداب الذروة، فقلت: ألها آداب؟ قال: نعم، ألف فيها بعض العلماء رسالة سمَّاها: «الكسور المحررة في آداب [الذروة][6]».

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٢) في (أ)، (ب): [وفتواه].

(٣) في (أ): [سبيل].

(٤) في (أ)، (ب): [مصطلح]، والصواب ما ذكرته، والمراد به، علم مصطلح الحديث.

(٥) في (أ): [وكتب].

(٦) في (ب) و(ج): [الذرورة]. قال الفيروزآبادي في قاموسه: ذرت الريح ذرواً أطارتهُ، وذروة الشيء أعلاهُ وذريتهُ تذرية: مدحته. [قلت: أما كلمة الذرورة فلم أجدها].

وهو إذا تكلم لم [يبق][1] بعده كلاماً لقائل في المسألة لسعة دائرته في الإطلاع جرت المذاكرة في الباء، هل هي في بسم الله الرحمن الرحيم للاستعانة أو لمصاحبة؟ فقال بعضهم: جعلها للمصاحبة أظهر [١٢٢/أ] للسلامة من الإخلال بالأدب المشعر به لفظ الاستعانة، فقال المترجم له: الاعتبارات الاصطلاحية يغتفر مثل ذلك فيها لأنه حاصل غير [ذلك][2] ولا مقصود، ثم قال: إن باء الاستعانة هي التي يكون مدخولها آلة متوسطة بين الفاعل والمفعول نحو [كتب][3] بالقلم، وهي في نحو ذلك على سبيل الحقيقة، بخلافها في بسم الله فإنها على سبيل المجاز، فيصح أن يكون المجاز في ذلك من قبيل الاستعارة التبعية بأن يشبه ترتب حصول البركة أي نماء الخيرات العاجلة والآجلة على ذكر اسم الله تعالى في بداية الفعل بترتب حصول الكتابة على القلم، ثم استعمل في المشبه الباء الموضوعة للمشبه به [فالاستعارة][4] في الترتب المذكور استعارة أصلية ويسعها الاستعارة في الباء فيما ذكر، ويصح أن يكون ذلك من قبيل الاستعارة [بالكتابة][5]، فعلى مذهب السلف [المستعار عنه][6] القلم في كتب بالقلم محذوف، والمستعار له اسم الله مذكور.

وقد رمز المستعار منه ببعض لوازمه، وهو الباء الآلية، وعلى طريقة [المشكاكي][7] تدعي أن المشبه[8] عين المشبه [به][9] بادعاء أن [المستعار][10] به نوعان متعارف وغير متعارف، وعلى

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب)، (ج): [مراد].

(٣) في (ج): [كتبت].

(٤) في (ب): [فالاستعانة].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [بالكناية].

(٦) في (أ): [استعارة].

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [السكاكي].

(٨) بعد: [المشبه] في (أ): [هي].

(٩) سقط من (ب)، (ج).

(١٠) في (أ)، (ج): [المستعان].

مذهب [القزويني][1] أضمر التشبيه في [النفس][2]، ثم دل عليه بذكر ما يخص المشبه به، وهو باء الآلة، وعلى طريقة العصام المشبه القلم في [كتب][3] بالقلم، على حد:

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

ثم قال: ذكر في كتاب [نتف الفوائد أن][4] الباء في بسم الله الرحمن الرحيم باء الاستعانة، أي طلب [العون][5] من الله ﷻ، ولفظ الباء للتعدية العامة، ولفظ اسم مفخم إعظاماً وتفخيماً، ومنه ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[6]، وعن الحسن في قوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»[7] أي محمداً، وقال الفخر الرازي في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم: متعلق بمحذوف، التقدير بإعانة الله فعل كذا، ولا شك أن هذه الكلمة أعني بسم الله الرحمن الرحيم تنبه العقل أنه لا حول ولا قوة إلا بالله [ب/١٥٢] [قال هذا الكلام الرازي، أي: ففي ذلك دلالة ظاهرة على أن للعبد قدرة ما كسبه][8]، لكنها قدرة تابعة لإعانة الله وإرادته ومشيئته، كما ذكره الرازي في آخر البحث، فقال المترجم له: هذا وغير خاف أنه قد دل كلام الأشعري في [الإبانة][9] التي هي آخر مؤلفاته على أنه لم ينكر على المعتزلة إلا القول بالاستقلال بالاتحاد لأصل التأثير بإذن الله تعالى.

---

(١) سقط من (ب). والقزويني هو شارح كتاب التلخيص في علوم البلاغة، (ت٧٣٩هـ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ج): [كتبت]. وكتاب نتف الفوائد للقزويني أيضاً مطبوع.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [الغوث].

(٦) [سبأ/ ١٣].

(٧) أخرجه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥)، والترمذي (٢٣٦١)، وابن ماجة (٤١٣٩)، من حديث أبي هريرة ا مرفوعاً.

(٨) سقط من (أ).

(٩) ورد في (أ)، (ب)، (ج): [الإنابة]، وهو خطأ واضح، والصواب ما أثبته.

وقد فسر الكَتْبَ على هذا بأنه تحصيل خاص، وهو تحصيل العبد بقدرته المؤثرة بإذن الله تعالى ما تعلقت به مشيئته التابعة في التعلق لمشيئة الله، فبقيد التأثير تميز عن الجبر، وبقيد الإذن وتبعية المشيئة تميز عن الاتحاد بالاستقلال.

وقد اختار إمام الحرمين في النظامية[1] التي ألفها بعد الإرشاد أن العبد له قدرة مؤثرة بتمكين الله تعالى، وقد نقل [كلامه][2] ابن القيم رحمه الله تعالى، في «شفاء العليل» بطوله، وفي هذا [المعين][3] يقول السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، رحمه الله تعالى:

تنكب عن مهاوي الجبر واحذر ... وقوعك في مهاوي الاعتزال
وسر سنناً طريقاً مستقيماً ... كما سار الإمام أبو المعالي

هذا ما أفاده نفع الله به، وقد اطلعت على أبيات للسيد الإمام الكبير محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى، بعد أن أورد هذين البيتين للسيد الوزير، وقال: إنه قالها بعد تحقق مذاهب القوم، والأبيات هي هذه:

قد سار الإمام أبو المعالي ... طريقاً سارها ذو الاعتزال
ووافقهم بلا قصد وطالع ... حوافل كتبهم بالاحتفال
ووافقه على ما قال قوم ... جهابذة من الأمم الخوالي
أبو العباس أوحدهم ذكاء ... وتابعه [أولوا][4] الهمم العوالي
كإبراهيم تلميذ القشاشي ... كذلك شيخه بحر اللآلي
وتابعهم أبو الحسن الذي قد ... أطاب بما أطال من المقال

---

(١) اسم الكتاب: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، وأما كتاب الإرشاد فاسمه: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، وكلاهما طبعا.

(٢) في (ب)، (ج): [كلام]، وهو خطأ واضح.

(٣) في (أ)، (ج): [العين].

(٤) في (ب)، (ج): [أولى] وهو خطأ واضح .

ولكــن [آل بحــثهم](١) جميعــاً إلى مــا قالــه ذو الاعتــزال
فراجــع نــص كتــبهم تجــده [بــلا شــك](٢) مقــال أبي المعــالي
ومــن يجعــل لــه الإنـصاف عينــاً رأى التحقيــق مــن قيــل وقــال
ويجعــل كــل ذي علــم أخــاه حبيبــاً لا يــراه بعــين قــال
ويــرفض مَــنْ [تعــصب في مقــال](٣) ليــسلم وصــمة الــداء العــضال[ب/ ١٥٣]
تعــصبه لأقــوام أطــابوا مقــالاً في الخــصام وفي الجــدال
وأحــسن منــه رفــضك كــل قــول أتــى بالابتــداع مــن المقــال
وخــوض النــاس في الأفعــال شيء تنــزه عنــه أربــاب [الحجــال](٤)
مــن الأســلاف أعنــي خــير قــرن صــحابة أحمــد خــير الرجــال
فــما ســألوا عــن [الأفعــال](٥) لكــن أتــوا في هــديهم خــير الفعــال[أ/ ١٢٣]
وهمهــم الجهــاد لكــل فــدم(٦) جهــول بالــصوارم والعــوالي
فَجَانِــبْ مــا يخــالف مــا أتــوه وإن كــان الإمــام أبــو المعــالي
فلــو عــاش الموفــق ألــف عــام ولم يعــرف مقــالاً في الفعــال
وقــام بواجبــات الــشرع حقــاً لفــاز غــداً بإحــسان المــآل
إذا نــزل الثــرى وحــواه لحــدٌ وجاءتــه الملائــك للــسؤال
فــما عــن كــسبه أو خلــق فعــل يــسائل عنــه في بطــن الرمــال

---

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): [الأحباب].
(٦) الفدم: العيي عن الكلام في ثقل ورخاوة، وقلة فهم، والغليظ الأحمق الجافي جمعها فدام وفَدُم.
انظر: القاموس المحيط.

ولا هــل كــان فيهــا أشــعرياً ولا هــل كــان مــن ذي الاعتــزال

أراد بقوله أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية، وإبراهيم [هو][1] الكردي صاحب «قصد السبيل»، وأبو الحسن السندي شارح سنن أبي داود، وقد رثا المترجَمَ له شيخُنا السيد محمد بن المساوى وغيره، ولم يحضرني [شيء][2] منها حتى أنقلها، وأوصافه تجلُّ عن العد، وليس لها حسن ولا فضل حتى ترسم [بحد][3]:

وإذا اســتطال الــشيء قــام بنفــسه وصفات نور الشمس [تذهب][4] باطلا

وكان وفاته حادي وعشرين [مضين][5] من شهر رمضان الكريم، سنة خمسين ومائتين بعد الألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١١٩] عبد الرحمن بن محمد الشرفي[6]

شيخنا العلامة، هو سيد سامى الثريا فخراً، [وتفنَّن][7] في جميع العلوم فصار بحراً، من بيت في العلم والسيادة طويل الدعائم، قد عجنوا بالتقوى والفضل والمكارم، يرجع نسبهم إلى محمد بن القاسم [ب/ ١٥٤] بن إبراهيم عم إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، فهم قاسمية، ومسكنهم بلاد الشرف، وإنما انتقل بعض آباء المترجم له إلى مدينة زبيد، واتخذها وطناً، [وبها][8] ولد صاحب الترجمة، تقريباً سنة سبع وسبعين

---

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [يذهب]، والصواب ما أثبته.
(٥) سقط من (ب).
(٦) «حدائق الزهر» (١٠٠)، «الديباج الخسرواني» (٣٣٧)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٧).
(٧) في (أ): [تيقن].
(٨) سقط من (ب).

بعد المائة والألف، ونشأ بها على العفاف والطهر، وطلب العلم حتى بلغ النهاية في جميع الفنون من فقه ونحو [وصرف][١] وأصول وحديث وتفسير، وغير ذلك.

وأما علم [القراءات][٢] فهو المجلي في ميدانه، والسابق في تحقيقه على أقرانه، حتى صار المرجع في هذا الفن في القطر اليماني، وله شغف بعلم الحديث، ويتقيد في علمه بالدليل، ولا يلتفت إلى ما [خالفه من][٣] الأقاويل، وكان طويل الباع في الإطلاع بحيث نقل في المسألة الواحدة مالا يخطر بالبال من الأقوال.

أخذ عن مشايخ عصره كالشيخ العلامة عبد الله بن الأمين الخليل، ولازمه مدة، وبه نتفع، وأخذ عن الشيخ الزين بن عبد الخالق المزجاجي، وعن والده الإمام عبد الخالق بن علي.

وقد ذكره في [ثبته][٤]، وأثنى عليه، وأخبرني أنه أخذ عن سيدي الوالد رحمه الله في كثير من [الفنون][٥] العلمية، وله مشايخ كثيرون من أهل صنعاء وغيرهم، بعضهم بالسماع عليه كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، وبعضهم بالإجازة كشيخنا الحافظ الشوكاني وغيره، وله اشتغال بالعلم عظيم، وحرص على تقييد الفوائد بالكتابة على اختلاف أنواعها.

وله رسائل متعددة، لأنه كان متقلداً منصب الفتيا بزبيد، وترد إليه المسائل من كل جهة، وفتاويه كلها مسددة، مجموعة في مجلدات، وقد اطلعت على كثير من رسائله، بعضها [جوابات][٦]، دلت على علم غزير، وعلى جودة ذكاء، وبراعة تحقيق، وله مع علماء

---

(١) في (ب)، (ج): [وتصريف].

(٢) في (أ): [القراة]، وفي (ب)، (ج): [القرات].

(٣) في (ب): [خالف].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [العلوم].

(٦) في (أ): [أجوبات].

زمانه [مراجعات][1] ومذاكرات، في غالبها يفوز بالحق، ويلجمهم بالحجة، وكان لا يفتر عن الدرس والتدريس، انتفع به كثير من أهل جهاتنا، وأخذت عنه في [النحو وفي الفقه][2] وفي علم القراءات.

قرأت عليه الشاطبية وشرحها لشعلة[3]، ولازمته مدة للأخذ عنه، ولم أرَ مثله في تواضعه وحسن أخلاقه ولطافته، وقد أثر تواضعه الرفعة له عند الناس، كما هو مصداق الحديث «من تواضع لله رفعه»[4] فصار عند الناس بالمقام الأعلى، وذكره بكل ثناء حسن، يتضوع بينهم كالمسك، بل هو أغلى، وفي آخر عمره ضعف بصره [ب/١٥٥] ومن حرصه على العلم [والعمل][5]، لا يترك الاشتغال به، يأمر من يقرأ عليه أي كتاب يريده.

وقد حضرت عنده في مواقف عديدة، ويأمرني بالإملاء، فأمليت عليه كثيراً من الكتب العلمية، وكان كثير الذكر والعبادة، ولا يفتر عن تلاوة القرآن، فهو من أئمة العلم والعمل، وكانت وفاته فيما أظن في شهر شعبان [عام][6] واحد وخمسين بعد المائتين والألف، وصلى عليه أمة من الناس [كثيرة][7] بجامع زبيد، وحضرت معهم الصلاة عليه، وقبر قبلي باب سهام في المقبرة اللتي فيها قبر الشيخ الولي إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي[8]، رحمهم الله الجميع وإيانا وكافة المسلمين.

---

(١) في (أ): [مراجعة].

(٢) في (ب)، (ج): تقديم وتأخير.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد الموصلي (الملقب بشعلة)، المتوفى سنة (٦٥٦هـ)، واسم الشرح: كنز المعاني في شرح حرز الأماني، طبع بالقاهرة سنة (١٣٧٤هـ). انظر: «الأعلام» (٥/ ٣٢١).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٦) من حديث أبي هريرة ا مرفوعاً. والحديث له شواهد كثيرة بمثله.

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [إحدى]، ولو قال: [سنة] بدل: عام، لكان الصواب ما ذكره.

(٧) في (ب): [كثيرون].

(٨) ولد سنة (٧٢٢هـ)، وتوفي سنة (٨٠٦هـ). انظر: «البدر الطالع» (١/ ١٣٩).

[١٢٠] [عبد الرحمن بن محمد][١] النجم الزبيدي

هو من آل النجم سكان مدينة صعدة، وهم أهل بيت بالعلم معمور، وفي كتب التواريخ ذكرهم مشهور، انتقل بعض أجداد المترجم له إلى زبيد كما أخبرني بذلك، ولازم الطلب من صغره، فأدرك في كثير من الفنون، وهو أحد الملازمين لشيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان، لا يكاد يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وشاركنا في كثير من القراءة عليه، ومع جميع الطلبة، وشاركنا في قراءة العضد وشرح المواقف للشريف الجرجاني على شيخنا البدر العمراني أيام إقامته بزبيد، وكان من ألطف الناس طبعاً [١/ ١٢٤] وأحسنهم مذاكرة مع التواضع والرجاحة والإقبال على ما يعنيه من القيام بالواجبات والمحافظة على نوافل العبادات، وكان أيام إقامتي [بزبيد][٢] للطلب نجتمع نحن في أغلب الأوقات، لم يمض يوم إلا ونجتمع فيه.

وكان نعم الصاحب والمحب في الله والمعين على الطلب والمذاكرة، وما زال على الحال المحمود حتى بلغتني وفاته عام خمسة وستين بعد المائتين والألف، تغمده الله برضوانه، وأسكننا وإياه [فسيح][٣] جناته، آمين.

[١٢١] [عبد الرحمن][٤] بن سابور[٥] السندي الزبيدي

كان من أفاضل عباد الله علماً وتقوى، وهو أحد تلامذة شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان، الملازمين له، وقد شاركنا في كثير من القراءة عليه، وقد قرأ في علم النحو وغيره على مشايخ [عدة][٦] من علماء زبيد، وكان رأساً في الذكاء والفطنة،

---

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): [في زبيد].
(٣) سقط من (أ).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب)، (ج): [شابور].
(٦) سقط من (ب).

وبذلك أحرز كثيراً من المعارف العلمية[ب/١٥٦]، وكان حسن المذاكرة لا يجاري ولا يماري، وله ميل إلى التصوف، فلم يزل ملازماً للأذكار في العشي والأبكار، ويحضر دروس العلم، وإذا دارت مذاكرة في مسألة بين الحاضرين لا يكاد يخوض معهم في بحث، بل يستفيد، وإذا انقضى المجلس، وانفردت به في مجلس خالي، وعاودت معه المذاكرة في المسألة جلّاها بألطف عبارة، وأزال إشكالها.

فأقول له: لما لا تكلمت، [وأفدت؟ فقال: فيمن حضر الكفاية، وهم أعلم مني وهذا يدل على تواضعه، وهضم نفسه، وإلا فهو محقق في أغلب الفنون][1] وقد تفرغ للتدريس، وانتفع به كثير من الطلبة، وهو أحد المتولين للإملاء في صحيح البخاري في حضرة شيخنا الحافظ عبد الرحمن أيام شهر رجب، وبعد وفاة شيخنا المذكور ما انفك ملازماً لذلك بحضرة ولده السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن، وكانت وفاته فيما أحسب عام تسعة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٢٢] [عبد الرحمن][2] بن عبد الله الأهدل[3]

الساكن بقرية الزيدية، كان من العلماء المحققين، والأولياء المعتبرين، هاجر إلى زبيد، ولازم حضرة شيخنا السيد عبد الرحمن بن سليمان، وبرع في أغلب الفنون، وله مشايخ عدة.

وكان له الذهن الوقاد، وإذا بحث في المسألة أتى على جميع [ما][4] فيها من الفوائد،

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) «نشر الثناء الحسن» (١/ ١٨٢)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٢).

(٤) سقط من (ب).

وكان سريع البادرة في المذاكرة، وإليه المنتهى في علم الحديث، وكان هو القائم بإملاء صحيح البخاري في بلده، وقد حضرت ذلك معه في شهر رجب، ورأيت [له][1] من التحقيق والتكلم على مدلول الحديث بما [يبهر][2] السامع، حتى إن الإنسان لا يحتاج إلى مراجعة الشروح لما هو عليه من الحفظ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولقد باحثته في كثير من الفنون فوجدته من أفاضل العلماء، ولا يستنكف من المناقشة، بل يبحث مع السائل بحسن عبارة بها لا يبقى معه اشكال في المسألة، وكان كثير الجمع للكتب، وإذا دارت مذاكرة [في أي علم][3] طلب الكتاب الذي فيه بيان المسألة، وأحضره وأملا ذلك البحث بعينه، مما يدلك على أنه قتل تلك الكتب بالمطالعة والدرس خبراً، ولقد شَهِدَ له بالسبق والتحقيق أشياخ العصر من مشايخنا وغيرهم.

وقد تم له الحج والزيارة، وجرت له كرامات في تلك السفرة، حدث [بها][4] الصادر والوارد، لا جرم فهو من أهل المقامات العالية، والمعارف السامية، وأوقاته كلها مستغرقة فيما يقربه من الله تعالى من تلاوة وذكر وعبادة ومذاكرة علمية، وقد أخذ عنه [ب/١٥٧] جماعة من علماء بلده وغيرهم، وانتفع به أكثر طلبة تلك الجهة، غاية الأمر أنَّه من أئمة العلم والعمل، نفعنا الله ببركاته.

وكانت وفاته فيما بلغني عام أربعة وسبعين بعد المائتين والألف[5]، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، [آمين][6].

---

(١) في (أ): [منه].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [يبهز].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [به].

(٥) في «نشر الثناء الحسن» (١/ ١٨٧) أن وفاة المترجم له: [ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة (١٢٨١هـ)] وهو الصواب.

(٦) سقط من (ب).

[١٢٣] عبد الباقي بن شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان

ربي في حجر والده على الطهارة والعفاف، وسلوك سبيل صالحي الأسلاف، فقام بتربيته وتهذيبه، وأحسن تأديبه وتخريجه حتى تضمخ من طيب أخلاقه بعوالي طيبة، وقد أخذ من العلم بنصيب وافر، ومن الزهد والورع بسهم قامر.

وكان إليه النهاية في معرفة الفرائض والجبر والمقابلة، وقام بعد وفاة أخيه محمد بمنصب الفتيا بمدينة زبيد، وحمدت [فتاواه][١]، وكان أشبه [شيء][٢] بوالده في الهدي والسمت والدل، وما زال على الاشتغال بالعلم حتى حج إلى بيت الله الحرام، وبعد [تمام][٣] الحج توفاه الله تعالى إلى جواره في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، آمين.

[١٢٤] [عبد الرحمن][٤] بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي

[تفقه][٥] على عمه القاضي إسماعيل بن عبد الرحمن السابقة ترجمته، وجادته يده في الفقه، وهاجر إلى زبيد، وقرأ في النحو، وأدرك فيه إدراكاً كلياً، ولازم حضرة خاله شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد ببيت الفقيه، وحضر دروسه كلها، وكان لا يفارقه، لأنه تزوج بنته، واتخذ بيت الفقيه وطناً، واشتغل بعلم الأدب غاية الاشتغال، وقال الشعر الكثير، وكاتب أدباء زمانه بذلك.

وكان كثير المذاكرة والسؤال [عند][٦] [توارد][٧] المسائل، ولا يترك طرح السؤال على

---

(١) في (ب)، (ج): [فتاويه].
(٢) سقط من (أ)، (ج).
(٣) في (ب)، (ج): [أيام].
(٤) سقط من (ب).
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [عن].
(٧) في (ب): [بوارد].

من لاقاه من أهل العلم ويفيد ويستفيد، وكان دمث الأخلاق لين الجانب يتاحف الصغير والكبير لحسن أخلاقه ولطف شمائله.

وله مقامات [منثورة][1] في الأدب، مشتملة على شواهد وأمثال، وقد نظم الأربعين الحديث للإمام النووي وما أقصر فيه، وَعَوَّلَ علي في شرح ذلك، ولم يُقَدَّرْ لي ذلك، وبيني وبينه مكاتبات ومذاكرات علمية قد تضمنتها رسائل مؤلفة لنا قد دونت في مجلد، [ومما][2] طرحه علي من المسائل [أ/ ١٢٥] أنه إذا قال القائل لامرأته: إن كلمتك هذا اليوم فأنت طالق، ولم يكلمها في سائر اليوم بغير هذا، فهل تطلق بمجرد هذه الجملة الشرطية الواقعة من دون تحديد في ذلك اليوم أم لا؟ هذا لفظ السؤال [ب/ ١٥٨]، وهذه المسألة يمة الإشكال، وقد ألفت فيها رسائل.

وقال في شرح العلوم: إن هذه المسألة حرز الأصم، أعيت فضلاء الأمصار، وأعجزت أذكياء الأعصار، انتهى.

[وقد نظم مضمون ذلك السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، رحمه الله][3]:

افتنا ما يقول إن قال زيد ... يا إماماً يسمو على كل سام

كذب ما أقوله اليوم هذا ... ثم قال غير هذا الكلام

خبر والأخبار تستلزم الصدق ... أو الكذب عند كل الأنام

أتراه صدقاً ابن لي أم الكذب ... تراه الفحول ذو الأفهام

لا يصحان إن تأملت فيه ... لفوات الشروط والأحكام

---

(١) في (ب)، (ج): [منشورة].

(٢) في (أ)، (ب): [ما].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

وهــــو لابــــد أن يفـــوز بـــشيء [فـــيهما][1] عنــد جلّــة الأعــلام
فتأمـــــل ولا تمــــــل ولا تُمْـــــل ســـوى كـــأس فطنـــة لا [مـــدام][2]

وقـد أجـاب عـلى ذلـك جماعـة مـن علـماء صـنعاء مـنهم الـسيد العلامـة محمد بـن هاشم بن يحيى الشامي[3]، رحمه الله تعالى بقوله:

إن تـــرد بالمـــضارع الحـــال فالمـــا [ضي][4] كـــلام لـــدى ذوي الأفهـــام
ظـــاهر فـــصفه بـــما يقتـــضي الجملـــة فـــــافهم يعينــــــه في الكــــــلام
وإذا الحــــال مـــستقلاً في قـــصده فــــــالمرام عــــين المــــرام
وخفـــــى ظهـــــوره غـــــير خـــــاف ذاك إن كنـــت مـــن ذوي الأحـــلام

وأجـاب عـلى هـذا الـسؤال الـسيد المحقـق إسـماعيل بـن محمـد بـن إسـحاق[5] بأبيات منها:

وهـــو عنـــد الجمهـــور مـــن غـــير شـــك كـــذب موجـــب [لـــسوط][6] المـــلام
حيـــث قـــال فيـــه شيء وقـــد جـــا بـــــما يقتـــــضي وقـــــوع الكـــــلام
أتـــراه لـــــو قـــــال زيـــــد ســـــأتيك غــــداً راكبــــاً أمــــام الإمــــام

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «ديوان ابن الأمير» (ص٣٨٩): [منهما].

(٢) في (ب)، (ج): [ملام].

(٣) علامة محقق (ابن علامة محقق وأبوه أعلى درجة منه)، مولده سنة (١١٤٠هـ)، ووفاته سنة (١٢٠٧هـ).انظر: «نيل الوطر» (٢/ ٣٢٢).

(٤) في (ب)، (ج): [زي].

(٥) ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد.
علامة محقق، ولد سنة (١١١٠هـ)، ووفاته سنة (١١٦٤هـ).انظر: «نبلاء اليمن» (١/ ٤٤٠).

(٦) في (ب): [سيوط].

ثم [لم][١] يأت في غد كان هذا كذباً عندهم بلا استفهام

ولنتكلم على ما سأل [عنه][٢] المترجم له نقلاً عن بعض المحققين بأن هذه [المرأة][٣] لا تطلق إجماعاً، ودليل الإجماع اللغة، [فإن كلمة إن المجازة كلمٌ اتفاقاً وكلم المجازة][٤] موضوعة لسببه الأول، وسببه الثاني، والأول هو الشرط، أي إن كلمتك، والثاني هو الجزاء، وهو فأنت طالق، [و][٥] إن الأول ملزوم والثاني لازم، كما قاله بعض أئمة النحاة.

أو قلنا: إن الشرط قيد في الجزاء كما يقوله أئمة المعاني والبيان، وأن الكلام هو الجزاء، والشرط قيد له، وتقدير [ب/١٥٩] التركيب أنت طالق إن كلمتك اليوم فمتى [وقع][٦]، وقع المقيد.

[و][٧] معلوم عقلاً ولغة وشرعاً وقدراً واتفاقاً أنه لا يقع المسبب إلا بعد وقوع سببه، [لا][٨] اللازم إلا بعد وقوع ملزومه، ولا المقيد إلا بعد وقوع قيده، وإلا لبطل تسميته مسبباً ولازماً وقيداً، فإن العقل قاض بأن لا [مسبب][٩] إلا عن سبب، فإذا وقع وقع، واللغة كما سمعت والأحكام الشرعية في الأسباب والمسببات لا يحكم بالمسبب إيجاباً أو تحريماً أو ندباً إلا بعد وقوع سببه، فإذا أوقع العبد الطلاق أو العتاق وقع مسببه، وهو خروج الزوجة عن عقدة النكاح، والمملوك عن الرق، وإذا سرق قطع، وإذا زنا حد، وأما

---

(١) في (أ): [لا].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [المرة].

(٤) في (ب)، (ج): [فإن كلمة كلم إن من المجازة اتفاقاً وكلم المجازة].

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [سبب].

القدر فإنه لا يقع شيء قدَّره الله تعالى عن سبب إلا بعد وقوع السبب، فمن أوقع البذر على أرضٍ قابلةٍ للزرع نبت، ومن أوقع الوطءَ على زوجة له أو مملوكة صالحة للحمل علقت، بل جميع ما وعد الله تعالى من الخير وما توعد به من الشر مسبب عن أفعال العبد، فمن اتقى ربه جعل له مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب، وأدخله الجنات، ومن يعص الله فإن له نار جهنم خالداً، فهذه مسببات عن أفعال العبد إذا أوقعها وقعت، فإذا لم يقع سبب لم يقع مسبب اتفاقاً عقلاً ولغةً وشرعاً وقدراً.

فمن قال إن قام زيد فعبدي فلان [معتوق][1]، فلم يقم زيد فإنه لا يعتق عبده اتفاقاً، فكذلك من قال لامرأته إن كلمتك اليوم فأنت طالق، فإن كلمها في ذلك اليوم وقع السبب فيقع المسبب، وهو الطلاق، وإلا فلا.

فإن الجملة الشرطية [التي][2] أتى بها وخاطبها بها ليست من الكلام الذي جعله جزاء للشرطية؛ لأنه لا يصدق عليه أنه كلمها بكلام لأن الجملة الشرطية ليست بكلام، إذ لا يصح السكوت عليها، ولا يفيد شيئاً؛ إذ ليس بكلام تام.

ولذا قال أهل الميزان [أ/ ١٢٦] إن أداة الاتصال والانفصال أخرجت الكلام عن التمام، ثم إن كلمة الشرط أخرجت الكلام للاستقبال، فلو جعلت «إن كلمتك بكلام فأنت طالق» داخلاً تحت الشرط، وقد تكلم به قطعاً خرجت عن موضوعها إلى الحالية، ولا يصح لغة ولا عرفاً، إنما الكلام الجزاء، وإنما الشرط قيد فيه، إنما الكلام فأنت طالق، لكن قيده بالشرط، فلابد في صدق هذا [التركيب][3] من إيقاع كلام غير هذا [التركيب][4]،

---

(١) في (ب)، (ج): [عتيق].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [الترتيب].

(٤) في (أ): [الترتيب].

فإنه ما كلمها في هذا [التركيب][1] بكلام لما عرفت، وإن خاطبها به، ولذا وقع الاتفاق أنها لا تطلق بهذه الجملة الشرطية، وإنما هي عِدَّةٌ لها، فإن وقع منه كلام في ذلك اليوم صدقت العِدَة ووجد سبب الطلاق، وإلا فلا.

ومثله: «إن تكلمت اليوم فهو كذب»، عِدَة تصدق أو تكذب [ب/ ١٦٠] بما يقوله في يومه، وهذا أمر في [العرف][2] واضح، والعرف فيه مطابق للغة، فإنه إذا قال القائل للآخر: «إن جئتني عند طلوع الشمس»، مثلاً: «وهبتك كذا»، فإنه يفهم الناس جميعاً أن بة مقيدة بمجيء الموهوب له ذلك الوقت.

ولا يخفى أن المسألة واضحة لا تحتمل التطويل، لكن [لما][3] وقع السؤال في نحو ل [القائل][4]: «ما أقوله اليوم كذب» ولم يقل شيئاً في أسماع من لم يحقق القواعد ويتقن الأبحاث، فوقع التردد هل هذه الجملة من الكذب، أو من الصدق؟ [وَكَثُرَت][5] التأويلات، وطال المقال بلا طائل.

وقد ورد النص القرآني فيما قلنا، قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾[6].

[فإنها][7] نذرت أن لا تكلم ذلك اليوم، وإلا لما كانت صائمة عن الكلام، ولما صدق قولها، فتأمل، والله أعلم.

وقد تقدمت قصيدة للمترجم له، وكان ينوب في فصل القضايا عن خاله شيخنا

---

(١) في (أ): [الترتيب]

(٢) في (ب)، (ج): [المعروف].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [وكثرة].

(٦) [مريم/ ٢٦].

(٧) في (أ): [لأنها].

القاضي عبد الرحمن، وتولى قضاء مدينة حيس مدة، وآخر مدته تولى قضاء بندر اللُّحَيَّة، وبها توفي في عام [ستة][1] وسبعين بعد المائتين [والألف][2]، تغمده الله وإيانا برحمته، آمين.

[١٢٥] عبد القادر بن علي العواجي[3]

هو من نجباء العصر وأدبائه، ومن أفاضله وعلمائه، [قد][4] ترجمت له في «حدائق الزهر» لأنه من أشياخي أخذ عن والده القاضي علي بن حسن، ولازمه مدة، وبه انتفع، وكانت له ألمعية خارقة، فنال من العلوم ما يروم، [وبرع][5] في علم النحو.

[استقر][6] مدة بمدينة أبي عريش يدرس الطلبة في جامع أمير زمانه الشريف حمود بن محمد الحسني، وانتفع به كثير من طلبة العلم، وكان مبارك التدريس، ذا صدر واسع، وقد حضرت دروسه، وتلقنت منه بعض مختصرات النحو، وأنا إذ ذاك دون التكليف وقد اطلعت له على رسائل في أبحاث نحوية مراجعة بينه وبين علماء عصره تدل على سعة مادته في ذلك العلم، وتولى قضاء بندر اللُّحَيَّة، لأن والده كان قاضياً، وبها نشأ المترجم له، وما زال قائماً بذلك المنصب على أحسن حال، وأنعم بال، حتى كان وصول [الترك][7] إلى اليمن، كما سيرت ذلك في تاريخي المسمى «الديباج الخسرواني» نصب له المكيدة بعض تجار البندر المذكور، وأزعج عن وطنه وأوصل إلى مصر، وكان [له][8]

---

(١) في (ب)، (ج): [ست].

(٢) في (أ): [وألف].

(٣) «حدائق الزهر» (٢١٢) «الديباج الخسرواني» (٢٥٥) «نيل الوطر» (٢/ ٥٢) «هجر العلم» (٣/ ١٤٩١).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ): [وبلغ].

(٦) في (ب): [واستقر].

(٧) سقط من (ب)، (ج)، تأخر دخولهم إلى صنعاء حتى عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، بينما كان تواجدهم في سهل تهامة وتعز والمخلاف من عام ١٢٦٥هـ.

(٨) سقط من (ب).

[دربة][1] بأساليب النظم والنثر، وله قصائد جيدة، ومقاطيع بديعة، [فمما][2] عثرت عليه من شعره بخطه [المتسق][3] لأنه [ب/ ١٦١] كان له في الخط طريقة حسنة وذلك أيام إقامته بمصر كما ذكر ذلك ولعله يتشوق إلى أحبابه ومواطن سكانه وأترابه:

أذكرتني [بزورة][4] في الخيال ... غادة جيدها كجيد الغزال

غادة كالذكاء سناءً وكالبدر جمالاً ... عن ودها لست سالي

لحظها [والعيون][5] منها وقدٌّ ... للضبا والمهر وسمر العوالي

أذكرتني وأضرمت في فؤادي ... نار وجدٍ وهيجت بلبالي

طارحتني ما كنت أعتاد منها ... من عتاب زيادة في الدلال

أذكرتني بوصلها في خيال ... ما مضى يقظة بتلك الليالي

طال ما قد نعمت بالوصل منها ... وعيون العيون في [أشغال][6]

وقطفت الدهان من روضة الخد ... بأيدي الوشاة غير مبالي

ولكم قد خمشت منها نهوداً ... حققت قد غدى لها البرد قالي

لم يكن عن رضى فراقي ولكن ... سنحت بيننا يد العذال

لم أكن من جناتها علم الله ... وإني بحرها اليوم صالي

أتراني [أنسى][7] التي عرف القلب ... هواها وكان إذ ذاك خالي

---

(١) في (ب): [دراية].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [فما].

(٣) هكذا في (ب)، (ج)، وفي (أ):: [المشوق].

(٤)في (أ)، (ب)، (ج): [برورة].

(٥) في (أ): [بالعيون]، وفي (ب)، (ج): [للعيون]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) في (ب): [اشتغال].

(٧) في (أ): [أشف].

لست أنسى والله ذاك المحيا ... في نعيم أو في جحيم أصالي
كيف أنسى وظلمة الليل عندي ... إن دجت شعرها لدى الإسبال[أ/ ١٢٧]
وضياء الصباح ما هو إلا ... [من سنا وجهها مفيد الهلال
واضطرام البروق ما هو إلا ... خشية أن تصيبه بالنبال
وانصباب السحاب ما هو إلا][1] ... من عيوني أرخصته لا أبالي
يا زماناً [فيه قضينا][2] اشتياقاً ... أترى عائداً زمان الوصال
كاد قلبي يذوب شوقاً وحزناً ... إن تذكرت ما مضى من ليال
إن يكن ما بقي سوى [الذكر][3] منها ... ذهبت مهجتي وزاد وبالي
يا فؤادي هون عليك قليلاً ... كل شيء مصيره للزوال
لا سعاد تبقى ولا دمية القصر ... وما في الوجود حتى الرمال
كل شيء تفنيه هذي الليالي ... غير ربي وصالح الأعمال
فالتفت مقبلاً إلى الله تحظى ... ببلوغ المراد والآمال
واسأل الاجتماع بمن تهواه ... من [أحبة][4] ومن أطفال

وأقام بمصر مدة، وبها توفي في عام خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين [اللهم آمين][5].

---

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، وهو مثبت من كتاب «الديباج الخسرواني» (ص ٢٥٦) للمؤلف.
(٢) في (ب)، (ج): تقديم وتأخير.
(٣) سقط من (ب)، (ج).
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [حبة]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص٢١٣).
(٥) سقط من (ب)، (ج).

[١٢٦] عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير[(١)]

هو إمام السنة النقال النقاد، عالي الإسناد، المقصر عنه صاحب فتح الباري وفتح الجواد، ما فاهت بمثل ذكره أفواه المحابر.

ولا كسرت على [مثل][(٢)] مديحه صفحات الدفاتر:

بحر علم وإن تشأ فابن بحر | في ضروب البيان والتبيين

سابق في ميدان الاجتهاد، لا يجارى في ميدانه، ولا يروى بدائع البداية إلا عن زهيره وحسانه، إن حلّق قصر عنه أهل الطُول والطَول، وأفادت دروسه العامرة أهل الفضائل، جامع الأصول [و][(٣)] منتهى السول إن كتب كتب خيل العبدين [بعده][(٤)]، وأغضى ابن مقلة على [قذاله][(٥)]، [وشجا][(٦)] قلبه من [الحرة][(٧)] طرفة. نشأ في حجر والده الإمام، وبه تخرج في جميع الفنون العلمية عقلاً ونقلاً، وتبحر في علم الحديث، ورحل إليه الناس من كل جهة للأخذ عنه، وأخذ عن أكابر علماء صنعاء في وقته، وانتهت إليه رئاسة التحقيق في العلوم، وأفاد الطلبة منطوقها والمفهوم، وقد انتشر ذكره في سائر البلدان، وسارت به في الأقطار الركبان، مع [ما][(٨)] اتصف به من الزهد والورع والاستقامة، على السنة النبوية في حاله وقاله، لا يتقيد بغير الدليل، ولا يعول في فتاويه وعباداته على غيره من الأقاويل، وله الاعتناء التام بمؤلفات والده، والإحاطة بما حوت من العلوم على كثرتها، وأكثر من عرفت من علماء

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ٣٩٦)، «نيل الوطر» (٢/ ٩٧)، «هجر العلم» (٤/ ١٨٥٨).

(٢) في (أ)، (ب): [مثله].

(٣) في (أ): [في]، وجامع الأصول للإمام المحدث ابن الأثير.

(٤) سقط من (أ). منتهى السول للإمام الإسنوي وهو شرح على منهاج البيضاوي في علم الأصول.

(٥) في (أ): [قذاه]. وابن مقلة من أشهر الخطاطين في العصر العباسي.

(٦) في (أ): [وسجا].

(٧) في (أ): [الحر].

(٨) سقط من (أ).

صنعاء من تلامذته، وكلاً منهم قد بلغ النهاية في التحقيق.

وقد كان شيخنا البدر الشوكاني يقول في الثناء عليه: إنه جبل من جبال العلم، ويطيل الثناء عليه بسعة اطلاعه لا سيما في علم الحديث، وله مؤلفات جمة، منها نظم عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي[1]، وشَرَحَهُ شرحاً تاماً وافياً، طالعته، فإذا هو قد جمع من الفوائد ما لم يجمعه غيره، ورجح [الراجح][2] لديه بحسب الدليل في كل مسألة.

وله مؤلف في المعاني والبيان والبديع سماه «زهر الربيع»، وله فتاوى كثيرة تأتي في مجلد، وكلها مربوطة بالأدلة الشرعية، وحاله حال السلف الأول من حفاظ الحديث العاملين به، [والمتقيدين][3] بالأثر.

وقد قال بعض السلف: من أراد علم [الغير][4] فعليه بالأثر[ب/١٦٣]، ومن أراد علم الخبر فعليه بالرأي، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله [تعالى][5]: من ضيق علم الرجل أن يقلد في دينه الرجال، انتهى.

وقد أخذ عن المترجم له جلة من علماء تهامة، وانتفعوا به، وهو مجيد في النظم والنثر، وشعره كثير وقد كاتب به علماء عصره وكاتبوه، ومما أنشأه شيخنا العلامة لطف الله بن أحمد جحاف وهو من تلاميذه سائلاً له هذه الأبيات:

يـــا بـــدر أشرق منـــوراً وســـما عـــلى كـــل الـــورى

إني أتيتـــــك ســـــائلاً لِهَـــمٍّ أمـــر قـــد جـــرى

---

(١) قمت بتحقيق هذا النظم، وقد طبع بمعية عمدة الأحكام، ط.دار ابن حزم.

(٢) في (أ)، (ب): [المرجع].

(٣) في (ب): [والمقتدين].

(٤) في (ب)، (ج): [القبر].

(٥) سقط من (ب).

في فتيـــة شـــهدوا عـــلى زيـــد بفاحـــشة تـــرا
قـــالوا زنـــا لكـــنهم دون النـــصاب بـــلا مـــرا
فـــأَبِنْ لـــسائلك الـــذي أضـــحى لفـــضلك مظهـــرا
بِـــمَ توبـــة النفـــر الـــذين رأوه يفعـــل منكـــرا
أيكـــذبون عيـــونهم في الـــصدق أم مـــاذا تـــرى
فالكـــذب أخبـــث [خُلَّـــةٍ][1] والـــصدق أظهـــر مخـــبرا
وأراه لا ينفـــك عـــن إصراره مـــن أبـــصرا

فأجابه بما لفظه[أ/١٢٨]:

أهـــلاً بـــنظم رائـــق نظـــم الفوائـــد [كالـــدرا][2]
أبهـــا [وأنهـــا][3] في الطـــروس مـــن النجـــوم وأنـــورا
بـــسلاسة وجزالـــة وبلاغـــة [تعيـــي][4] الـــورى
لا غـــرو أنـــت إمامهـــا في العـــصر فُقْـــت الأعـــصرا
وحويـــت مـــن كـــل العلـــوم الهاديـــات الجـــوهرا
وبلغـــت مـــا تهـــواه مـــن تحقيقهـــا أعـــلى الـــذرى
لا ســـيما علـــم الكتـــاب فإنـــه شـــمس الـــسرا
وكـــذاك ســـنة أحمـــد أكـــرم [بـــذلك][5] مظهـــرا

---

(١) في (ج): [حلة].
(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج).
(٣) في (أ)، (ب): [أتها].
(٤) في (أ)، (ج): [تغني].
(٥) في (ج): [بذاك].

فهـما الـسبيل إلى النجـاة ... مـن الهـلاك بـلا مـرا
فـالزم طريقتـه ودع ... رأي الخليقـة في الـورى[ب/١٦٤]
وادع الأنـام إلى الهـدى ... مهـما اسـتطعت مـشمرا
ولقـد نـصحت وإننـي ... أولى بـذاك لمـن درا
وتريـد منـي الاختبـار ... وأنـت أخـبر مخـبرا
ولقـد تعـارض مـسلكا ... أدب وطاعـة مـن يـرا
وحـسبت أن الامتثـال ... مـرجح فـيما أرى
للاسـتفادة مـن ذوي ... التحقيـق علـماً أكـبرا
إنَّ الـذي أفـشى الزنـا ... عـن مـن رآه وأظهـرا
مـن قبـل تكميـل الـشهادة ... جـاء أمـراً منكـرا
وأتـى بقـذف مُحَـصَّنٍ ... فـالحكم فيـه لمـن يـرا
جلـد الثمانـين التـي ... نـص الكتـاب بهـا [جـرى][1]
وكـذاك رد شـهادة ... والفـسق كـان الأشـهرا
إلا الـذي قـد تـاب عـن ... مـا فـاه يومـاً مخـبرا
فعليـه يكـذب نفـسه ... فـيما يقـول وقـد [رأى][2]
[نطـق][3] الكتـاب بـأن مـن ... عـدم الـشهود قـد افـترا
لمـا غـدا مـتكلماً ... فحـشاً وزوراً مظهـرا

---

(١) في (أ): [درا].
(٢) في (أ)، (ج): [قرا].
(٣) في (ب): [نص].

وأرى المصر على القبيح مكذباً باري الورى
والله سماه الكذوب وقد درى ما قد [دراً][١]
هذا الذي [يقضي][٢] به ما جاء نصاً نيرا
وهو الصواب لرحمة وسعت فعمت من يرا
[فالستر][٣] للعبد المسيء من المليك لما جرا
واستر لما لفقت من كلم وليس محررا
لا زلت تهدي كل من بالمشكلات تحيرا

وكان على طريقة والده في بذل النصائح للقريب والبعيد، ونشر السنة المحمدية لإرشاد إليها، وما زال عاكفاً على الدرس والتدريس في الكتب الحديثية، والتفسير عن [فقهها][٤] في كل بكرة وعشية، وقد كان عنده من كتب الحديث على اختلاف أنواعها مالا يوجد في خزانة أحد من علماء اليمن، وأكثرها بعناية والده كان تحصيلها، وبعضها بقلمه، لأنّه كان ذا خط بديع[ب/ ١٦٥].

وقد رأيت له جملة كتب بقلمه، وقد سمعت بعض علماء العصر يقول: إن السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، رحمه الله تعالى، رزقه الله ثلاثة أولاد إبراهيم وعبد الله وقاسم، فأما إبراهيم فورث فصاحة أبيه، [وبراعته][٥]، وقوة استنباطه للأحكام [من الأدلة][٦] الشرعية، وعبد الله ورث علمه بالحديث[٧]، وحفظه، وحيازة علومه

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعل الصواب: [رأى].
(٢) في (ج): [تقضي].
(٣) في (ب): [بالستر].
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): [وبراعة].
(٦) سقط من (أ).
(٧) بعد قوله: (بالحديث) في (أ): [وعلمه].

[المتنوعة][1]، وقاسم ورث علمه بالمعقول، وبحثه عن خفاياه، وامتيازه به على من سواه، فمجموعهم أبوهم في سعة العلم، ومن عرف آثارهم في العلوم ومباحثهم علم أنهم من حجج الله تعالى على البرايا، وممن لا [يلزُّ بهم][2] قرين في سائر العلوم، نفعنا [١٢٩/أ] الله تعالى ببركاته، آمين، وكان وفاة المترجم له في عام سبعة وثلاثين [ومائتين وألف][3]، وقبره[4] في الروضة البهية من متنزهات صنعاء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٢٧] [عبد الله بن محمد العباسي]

وهو من بلاد السودان، مسكنه بلدٌ تسمى [الكردفان][5]، وفد مع شيخنا السيد أحمد بن إدريس إلى جهاتنا، وكان من أخصِّ تلامذته، وأعلمهم، وأخبرني أنَّه طلب العلم بمصر، وأقام بالجامع الأزهر مدة في الطلب، وبرع في علم النحو وفي الفقه وفي المنطق، وكان غاية في الذكاء، وهو ذو تعنٍ في حسن العبادة، وقد أخذ الطريقة عن شيخنا المذكور، واطلع على كتب أهل الطريقة، وعرفها غاية المعرفة، وتخلق بالأخلاق الحسنة، ومشى على سنن أهل الطريقة، واستعمل الخلوة، وفتح عليه بفتوحات إلهية، ومكاشفات مرضية، وكان لسان شيخنا المذكور في تحرير المسائل، وتولى تحبير الرسائل، لأنَّه من أهل الفصاحة، وله نظم ونثر جيد، لم يحضرني حال الرقم حتى أثبته.

ولما أمتاز على أبناء جنسه بالمعارف لم يزاولوا ينددون عليه بمخالفة شيخه في

---

(١) في (ب): [المتبوعة].

(٢) في (أ): [يزيلهم]، وفي (ب)، (ج): [يلزمهم]، والظاهر ما أثبته.

(٣) في (ب): [بعد المائتين والألف].

(٤) في حاشية (ب): [في يوم السبت ٢٩/ صفر/ سنة (١٢٤٢هـ)، اثنتين وأربعين ومائه وألف، عن إحدى وثمانين سنة]، أقول: وهو الصواب.

(٥) ورد في (أ): [كردفال]، والصواب ما أثبته، وهي ولاية تقع غرب السودان.

بعض الأمور، وتتقيد عليه، وما حملهم على ذلك غير الحسد، وإلاَّ فهو ممن لا يشق له غبار، ويعرف ما يقول، وقد جرت بيني وبينه مذاكرات في كثير من الفنون، واستفدت منه، وبعد وفاة شيخنا المذكور لم يطب له المقام، ولم يبلغني بعد أن فارقته حاله، والله أعلم بذلك(١)](٢).

[١٢٨] [عبد الله بن محمد](٣)

هو من السادة الحوازمة، سكان صلهبة من قرى وادي صبيا، ربي في حجر عمه السيد العلامة حسين بن علي، المار ذكره، وكان مأموناً له مدة قضائه في بندر الحديدة، وقد اشتغل بعلم الفقه، وأدرك فيه غاية الإدراك، وكانت له [حافظية](٤)، وكان له في علم التجويد يد طولى، [أخذه](٥) عن بعض علماء اليمن، وانتفع به في هذا العلم جماعة من علماء الجهة.

وقد عول عليه السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي في تأديب [أولاده](٦) [وإقرائهم](٧)، وكان له تأدية حسنة عند التلاوة، وفي آخر مدته لازم الأخذ عن السيد المذكور في فنون متعددة، وكان فيه حدة، فيجري مع شيخه المذكور في البحث مجرى المناقشة لا مجرى الاستفادة، ويتعصب في بعض المسائل جموداً على ما [قد](٨) عرف، ففي بعض الأيام جرت مسألة في المذاكرة فلم يزل يرشد شيخه المذكور إلى الصواب فيها، وما

---

(١) بعد قوله بذلك في (أ): [صح].
(٢) هذه الترجمة سقطت من النسختين (ب)، (ج).
(٣) سقط من (ب)، (ج).
(٤) في (أ): [حافظة].
(٥) في (ب)، (ج): [أخذ].
(٦) في (ب): [أولادهم].
(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [وأقراهم].
(٨) سقط من (ب).

اهتدى للتسليم، وقال في أثناء كلامه ما معناه، لو نزل الوحي بخلاف ما في معتقده ما [سلم][(١)]، فغضب شيخه المذكور، وكان ذلك السبب في منعه [من قراءة][(٢)] الفروع، ومنعه [من المثول][(٣)] بين يديه.

وما زال يتلطف لشيخه حتى عفا عنه، واستمر المنع في قراءة الكتب الفروعية مدة حياة شيخه المذكور، و[إلى][(٤)] الله عاقبة الأمور.

وبعد وفاة شيخه السيد [العلامة][(٥)] حسن بن خالد انتقل إلى وطنه قرية صلهبة بعد أن كان مقيماً بمنزل [بجنب][(٦)] جامع أبي عريش، وكان له معلوم يرتفق به، فبعد انقطاعه بوفاة شيخه لم يطب له المقام، ورجع إلى وطنه، واشتغل بما يعنيه في دينه ودنياه، وتعلق آخر مدته بعلم الفلك، واشتغل خاطره به، وكان يتكلم على حوادث مستقبلة، [وتقع][(٧)] كما يقول وينسب الناس إليه [ب/١٦٦] خوارق يتكلم بها، وقد مقته بعض [العلماء][(٨)] على ذلك، وعندي أن ذلك من قبيل الكرامة، فإنه بمحل من التقوى، وقد جالسني كثيراً، ورأيته من القائمين بالواجبات، المتنزهين عن الشبهات، لطيف الشمائل، حلو المذاكرة، يستحضر أغلب المتون العلمية، ومن أهل الزهد الحقيقي، ولا يبالي بمأكول ولا ملبوس، طريقته طريقة أهل التقشف والصلاح، وأكثر حالاته يمشي حافياً، ولا يرى لنفسه قدراً، ولا يتأثر من مدح أحد، ولا ذمه، وهو ينفر عن مخالطة الناس لا سيما أهل المناصب والولايات.

---

(١) في (أ)، (ب): [يسلم].
(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [لقراءة].
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (ب).
(٥) سقط من (أ).
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [ويقع].
(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [العلم].

وكان قبل موته يتحدث أنه سيموت ضائعاً، لا يدري به أحد، وكان الأمر كذلك، فإنه في بعض الأيام خرج من أبي عريش في يوم صائف لقصد بلده، [واشتد][1] عليه النهار، وكان في بصره ضعف، ولحقه الظمأ، فاضطجع تحت شجرة، ولم يُفقد [إلى][2] الليل، [فظن له][3] بعض المارة بالطريق، فوجده ميتاً، وبعد ذلك حمل إلى قرية الحسيني[4]، ودفن بها، رحمه الله تعالى.

[١٢٩] عبد الله بن محمد السبعي[5]

هو من العلماء النبلاء، ومن أهل الذكاء والفطنة[6]، ارتحل إلى مدينة [صعدة][7]، وتفقه بها على مشايخ ذلك العصر، وبرع في علم الفقه والفرائض، وعلم الجبر والمقابلة والمساحة، وكان إليه المرجع في المخلاف السليماني في علم الفرائض وتوابعها، ولا يكون قسمه تركة إلا يتولاها في الغالب، ووطنه قرية الرجيع غربي مدينة صبيا، وهو يكتسب بالحراثة، وله خبرة بأيام الناس وعلم التاريخ.

وآخر مدته كان يقيم بمدينة صبيا أياماً لفصل [القضايا][8] بين المتشاجرين، ولا يرجع إلى وطنه إلا في أيام معلومة، وقد رزق القبول التام لدى الخلق، والرضا بما يقوله بين الخصماء لحسن نيته، وقد [حضر][9] دروس شيخنا السيد الإمام أحمد بن إدريس

---

(١) في (أ): [واشتدت].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [إلا].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولو قيل: [ففطن له] لكان أصح، والله أعلم.

(٤) قرية تقع شرق قرية صلهبة، وتبعد حوالي ٥كم جنوب شرق صبيا.
انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (ص١٠٣)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» للعقيلي (١٤٨).

(٥) «هجر العلم» (٣/ ١١٥٦).

(٦) في (ب)، (ج) بعد قوله: (والفطنة): [حلة].

(٧) في (أ): [صنعاء].

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [القضا]، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٩) سقط من (ب).

المغربي، واستفاد من معارفه كثيراً، وكان أيام [إقامتي][1] بصبيا يقع الاجتماع [بيني وبينه][2]، وتحصل المذاكرة، وهو حسن المذاكرة، وأخبرني أن له رحلة إلى الحرمين، وأنه أخذ عمن فيهما من أهلٍ في علم الحديث، واستجاز منهم، وما زال على ما هو عليه من حسن الاستقامة حتى نقله الله [تعالى][3] إلى جواره، في سنة [ست][4] وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين [ب/ ١٦٧].

[١٣٠] عبد الله بن عبد الباري الأهدل[5]

من سكان قرية المراوعة، عرفته وهو في سن الحداثة أيام إقامتي في بيت الفقيه للطلب على يد شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي وهو يتوقد ذكاء، ولم يزل يجد في الطلب مع كمال الرغبة حتى بلغ من المعارف منتهاها، ومن العلوم العقلية والنقلية أقصاها، وهو متبحر في جميع الفنون، وقد شهد له بالسبق علماء عصره، وصار المرجع في العلوم على اختلاف أنواعها، والمدرس فيها، والباحث عن باديها وخافيها، وقد صحبته مدة، وجرت بيننا وبينه المذاكرة في غالب الفنون، وكان كثير الاستحضار، إذا استرسل في مسألة تكلم فيها بحسن [عبارة][6] حتى كأنه يملي من صحيفة لشدة حفظه.

وكان مدة إقامتي في الوطن لم يزل يبعث إلي بالرسائل للمذاكرة، وفيها رسالة في بيان الجهر بالذكر، وراجعته في بعض أبحاثها، وأجاب علي بجواب مفيد، وجميع ما جرى بيني وبينه قد دونته في مجلد مع سائر الفوائد والمذاكرات فيما بيني وبين علماء [العصر][7].

---

(١) في (أ): [إقامته].

(٢) في (أ): [بينه وبيني].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [ستة]، والصواب ما أثبته.

(٥) «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٤).

(٦) في (أ): [براعته].

(٧) في (ب): [عصره].

وله مؤلفات في الأصول والعقائد، وفي الفقه، وقد أطلعني على بعضها، وتأملتها فإذا هي غرة في التأليف، بحسن تعبير، وإيضاح [المشكل][(١)]، وطلب مني تقريض بعضها، وقرضته، وقد اتفقت به أيام إقامتي في الحديدة عام [واحد][(٢)] وستين بعد المائتين والألف، ويقع الاجتماع [بيني][(٣)] وبينه، وتحصل المذاكرات العلمية [أ/ ١٣٠]، والمراجعات الأدبية [مع حضور بعض علماء البندر، وكانت تلك الأيام غرر في جبين الدهر، وبعد مفارقتي له لم تزل تصلني منه المكاتبة][(٤)] حتى فاجأني خبر موته، فعظم علي الأمر لما بيني وبينه من كمال الصحبة، ولكن لا راد لما قضاه الله تعالى.

وكانت وفاته بعد أن أصابه [مرض مزمن][(٥)] أفسده مدة، وكانت وفاته [فيما][(٦)] أظن عام اثنين وسبعين بعد المائتين والألف[(٧)]، ودفن في مقبرة سلفه بقرية المراوعة في تربة الشيخ الولي [الكبير][(٨)] [السيد][(٩)] علي بن عمر الأهدل، [وأيام][(١٠)] وفادتي إلى المراوعة لمزاورة السيد الفاضل محمد بن عبد الباري زرته، فرأيت لوائح النور تلوح على قبره، رحمه الله تعالى، وما أحقه بما [قيل][(١١)] في مثل مصرعه:

يا لـه فادحـاً ألم وخطبـا ... منـه كـادت شـم الجبـال تمـور

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [المشكل].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [إحدى].

(٣) في (ب): [بيننا].

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (أ).

(٧) في «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٤): «توفي سنة (١٢٧١هـ)».

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (أ).

(١٠) سقط من (ب).

(١١) في (ب): [قبله].

ومصاب أجرى الدموع فأضحت [سابحاتٍ كأنهن][١] بحور[ب/١٦٨]

إذ فقدنا حبراً وبحراً خضمّا حجبته عن العيون صخور

طود علم مضي [وللطيف][٢] [وجب][٣] وحنين وأنّةٌ وزفير

سيد [ماجد][٤] وندب كريم وصبور لدى الخطوب وقور

حاولَتْ نيل ما حواه فحول فاعتراها [الذي][٥] المرام قصور

[١٣١] [عبد الله بن علي][٦] العباسي[٧]

من بلاد الهرر[٨]، وفد [إلينا إلى أبي عريش][٩] بعد قفوله من الحج والزيارة.

و[أملينا][١٠] نحن وهو كثيراً من الكتب الحديثية كالبخاري وغيره، وكان مغرماً بجمع الكتب ونقل الفوائد العلمية، وله كمال الاشتغال بالعلم مع ما رزق من الاجتهاد في العبادة والمحافظة على قيام الليل والصيام [في][١١] الأيام الفاضلات، وكان مستغرق الفكر فيما يقربه من الله، وله مكاشفات دلت على أن له مقام في التقوى عريق، اتفق أنه في بعض الأيام رجع إلى الكتب التي [اعتاد] القراءة فيها وقال: إني سأخرج عن بلدة أبي

---

(١) في (ب)، (ج): [كأنهن شامخات].

(٢) في (ب): [وللطلب]، وفي (ج): [وللطب].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [وجدٌ]، والله أعلم.

(٤) في (أ): [ما وجد].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [لدى]، والله أعلم.

(٦) سقط من (ب).

(٧) هذه الترجمة سقطت من (ج).

(٨) الهرر، هرر منطقة في بلاد الحبشة والنسبة إليها هرري.

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [إلينا أبي عريش].

(١٠) سقط من (ب).

(١١) سقط من (ب).

عريش، وأتوجه إلى بلادي، فقلت له: ما الموجب لهذه العجلة، مع أنك قد وطنت نفسك على الإقامة؟ وقد كان تقدمت له رحلة إلى هذه البلدة، وأطال الإقامة فيها، وفي هذه الرحلة الأخيرة بعد أن وطن نفسه على المكث خطر له هذا الخاطر، فلما ألحيت عليه قال: سيقع في هذه البلدة اضطراب، واختلاف بين أهل الرئاسة، ولا طاقة لي بالإقامة مع الفتنة، فما أعقب ذلك إلا أنَّه عدى على أمير البلد بعض قرابته من الأشراف بواسطة عبيده، وقتله، وحصل من الاضطراب ما يعجز عن تسطيره الكُتّاب، وانتهى سفره إلى مكة، وحج، وتوجه إلى المدينة، وبعد رجوعه توفي في الطريق، رحمه الله تعالى، وكان ذلك في عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف.

[١٣٢] [عبد الله بن محمد][١] خديش الجوهري

هو من السادة الجواهرة، الساكنين في أسفل وادي تعشر[٢]، ووالده هو الحاكم بتلك الجهة، [وقد][٣] هاجر إلى زبيد، وطلب العلم هناك، وقرأ على شيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وعلى علماء ذلك العصر، وحصلت له في الفقه ملكة تامة، وشارك في النحو، وبعد انفصاله من الهجرة لازم القاضي حسن بن عطيف الحكمي، واتصل بالسيد العلامة حسن بن خالد، وكان يتولى بعض [الأعمال][٤] من تحت نظر المذكورين، وبعد وفاة والده -كما يأتي في ترجمته- أقيم مقامه في فصل الشجار بين أهل جهته، وكانت فيه حدة مفرطة، ولا يرضى أن يُرَدَّ قوله على أي صفة كان، ويصاول [ويعاول][٥] على إمضاء ما يقول، فبهذا السبب تحاماه الناس، وكان مولوعاً بالنزاع بينه وبين بعض إخوانه

(١) سقط من (ب).

(٢) من أشهر أودية جازان، ويصب في البحر الأحمر. انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (ص٢٦١).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [الأعمالات].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظهار أنها: [يجاول].

[ب/١٦٩]، ولا يقبل نصح أحد.

وقد أقام لدينا بأبي عريش مدة، ولم يزل الاتصال يحصل بيننا وبينه في أغلب الأوقات، وكنت أرشده إلى الرفق فيما يتولاه، وفي الإعراض عن بعض الأمور التي تبسط [عليها][1] ألسنة الحساد، فيقبل مني، ويقول معتذراً: إن كثير ما يصدر مني أندم عليه، ولكن إذا ثارت علي حرارة الغضب لا أملك نفسي، وكان له حافظية، وفهم مساعد، وحفظ لقواعد الفقه، وإذا ذاكرته في مسألة أجاد البحث فيها، وقد أطلعني على رسالة له في مسألة وقع فيها المراجعة في حكم الوقف، وقد أجاد فيها، وتأيد بنقول أهل العلم [من][2] الكتب المعتمدة.

وكان فيه تواضع ومحبة للمباحثة والمراجعة، وإذا لم يسلم له في أي بحث أحضر الكتاب الذي فيه المسألة، وأفاد واستفاد.

وما زال على وظيفته حتى وفد إليه أجله في عام أربعة وسبعين بعد المائتين والألف ببلده، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٣٣] عبد الله [بن علي][3] الغالبي الصنعاني[4]

هو من العلماء المحققين، شاركنا في القراءة بصنعاء على شيخنا السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي في قراءة شرح الرضى على الكافية، وفي المطول، وفي شرح غاية [ابن الإمام][5] المسمى «هداية العقول».

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [و].

(٣) سقط من (ب).

(٤) «نيل الوطر»(٢/ ٨٩)، «تحفة الإخوان»(٢٦)، «هجر العلم»(٣/ ١٢٠٠)، «أعلام المؤلفين الزيدية»(٦٠١).

(٥) في (ب): [السؤل].

وقد برع في الفقه والنحو والأصول، وفيه الصبر على البحث والدرس، لا يكاد يمل حتى أدرك من فنون العلم ما لم يبلغه أحد من أبناء عصره، وله اليد الطولى في علم الكلام، وإذا بحث فيه أنصف، وراعى القواعد من غير ميل إلى تعصب لمذهب، وكان بيني وبينه كمال الألفة، وجرت بيني وبينه مراجعات في فنون علمية، وما علمته كابر في مسألة [أ/ ١٣١]، بل إن ظهر له الحق أفاد، وإن تبين له الصواب من لسان غيره استفاد.

وقد تفرغ في مدينة صنعاء مدة للتدريس، وانتفع به جماعة من الطلبة، وقد استدعاه ير زمانه الشريف [الحسين][1] بن علي أيام استيلائه على اليمن، ونصبه للقضاء في بندر الحديدة، وأقام فيما تولاه العدل في [القضاء][2]، وحمدت سيرته في الناس، وقد اتفقت به في بندر الحديدة وهو متولي حكومتها بعد غيبتي عنه مدة طويلة، وينزلني في بيته، وراجعته فإذا هو قد زادت علومه في جميع الفنون، [وتهدلت][3] من معارفه للطالبين غصون، وكان من أحسن خلق الله تواضعاً وصغر [نفس][4] [ورجاحة][5] أخلاق، ومكث مدة في الحديدة، وبعدُ عارضه بعض علمائها، ولم يزل يعانده في بعض الأمور الشرعية، لا عن معرفة، لكن لمساعدة بعض أهلها، وهو لم يصغ لذلك سمعاً بل يجري على الوجه الشرعي قبل أو لم يقبل، وبعد ذلك وصل منه إلى الشريف الحسين خط يقتضي الاعتذار من وظيفة القضاء، وكنت إذ ذاك في بيت الفقيه بحضرة الشريف [ب/ ١٧٠] المذكور، وأنا على عزم رجوع إلى الوطن، فأصحبني إليه خطاً، وأرسلني شفاهاً بما فيه طيب خاطره، ولما وصلت إليه بيّن له وجوه شكواه، وأشعرني أن المساعدة حاصلة ممن ولّاه، وحاولته بكل ممكن وما

---

(١) في (أ): [الحسن]، والصواب ما أثبته من (ب)، (ج) وهو الحسين بن علي آل خيرات.

(٢) في (أ)، (ج): [القضايا].

(٣) في (ب): [وعمر].

(٤) في (أ): [النفس].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [وشحاحة].

رضي بالإقامة، وكان تلك الأيام والسواعي في البندر المذكور متوجهة إلى الحج، وعرفني أنه مراده يحج، ومن هناك يسير إلى بلده، وأخذ علي أن أكتم أمره، وأعطاني الجواب للكتاب الذي أرسلني به الشريف الحسين، وأمرني لا أرسله إلا بعد نفوذه للحج، فأرسلت الجواب إلى الشريف، وشرحت له الواقع، وما شاء الله كان، وما اختار الله [تعالى][1] له فهو الخير، وترك الولاية مع ما أبداه لي من الشكاية.

وقد تعوض عنها فصل راحته ... من الهموم وعن أخذ على التبع

وبعدُ رَجَعَ إلى مدينة صعدة، وتلقاه أهلها بالإجلال والتكريم.

واستقر في هجرة ضحيان[2] من جهات صعدة، واستدعى أهله الذين بصنعاء، واتخذها دار وطن، وأكب عليه أهل تلك الجهات، وبذل نفسه للتدريس، وقصده الطلبة من كل ناحية، وأقام في تلك الجهة الشريعة المحمدية، وأرشدهم إلى ترك الأحكام الطاغوتية، وأقام بإرشاده في تلك الجهة [شعائر][3] الإسلام، وصارت تلك الأوقات مواسم وأعياد في الأيام، حتى نقله الله تعالى إلى جواره في شهر ربيع الأول، عام ستة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، وقد رأيت مرثاة فيه منسوبة للسيد العلامة محمد بن عبد الله الوزير[4]، وهي هذه مخاطبة لولده محمد بن عبد الله:

لخطب الدهر سير واتباع ... وأمر الله ليس له [دفاع][5]

تعز عزاء ذي صبر ودين ... وذي عزم وحزم لا يراع

(١) سقط من (أ).

(٢) بلدة عامرة في بني حذيفة من ناحية جماعة وأعمال صعدة، وتقع في الشمال من مدينة صعدة بغرب، على مسافة نحو ٢٠كم.انظر: «هجر العلم» (٣/ ١١٩٧).

(٣) في (أ): [شعار].

(٤) دعا لنفسه بالإمامة في بداية سنة (١٢٧٠هـ)، إلا أنه انتقض عليه الأمر، مولده سنة (١٢١٧هـ)، ووفاته سنة (١٣٠٧هـ). انظر: «نزهة النظر» (٢/ ٥٣٩)، «هجر العلم» (١/ ١٨٦).

(٥) في (ب)، (ج): [اندفاع].

ففـي مـوت النبـي لنـا تـأس ... مهـون كـل صـعب لا يطـاع

فـإن عظمـت أمـور وادلهمـت ... وضـاق لحمـل ذلكـم الـذراع

فـدون مـصاب طـه مـا تنـاهى ... وصـار لكـل مـا يفـاق اتـساع

[ويـا العلماء](١) هـذا الـشم إذ هـم ... لهـم حـق الوراثـة لا يـضاع

ولكـن فخـرهم مـن دون فخـر ... لعبـد الله نـور وارتفـاع

حقيـق بالجبـال لمثـل هـذا ... يكـون لهـا دبيـب وانـصداع

ثمـات الله عـين الـدهر لمـا ... أرتنـا دفـن كنـز لا يبـاع[ب/ ١٧١]

[إمـام العلـم والعلـماء حقـاً](٢) ... لـه قـدم عـلى صـدق وبـاع

فيـا قـبراً حـوى طـوداً عظـيماً ... ومـا حـدث بـه بحـر تـراع

عليـك تحيـة الـرحمن تـترى ... فقـد [هنـت](٣) لطيتـك البقـاع

لقـد أهـداك ربـك خـيرَ شـخص ... [زكـي لا تهولـه القـراع](٤)

وولده محمد وصل إلينا بعد قفوله من الحج، فإذا هو كامل الذكاء، وله معرفة تامة بالفقه ومشاركة في سائر الفنون، وقد قام مقام والده بوظيفة التدريس، وطلب مني تفسيري المسمى «فتح المنان»، وأعرته لما عليه من كمال الأهلية ونشاطه للعلم ومحبة أهله، وقد ذكر [لي](٥) بعد إرجاعه أنه حصله بالنساخة، وهو الآن مقيم في الهجرة المذكورة يفيد ويستفيد، كثر الله [تعالى](٦) من أمثاله، ولم يزل يراسلني بالفوائد، ويطلب مني إعانته في البحث فيما أشكل عليه، وأساعده على ذلك، وفقنا الله تعالى وإياه لما يرضيه، آمين.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [هبت].

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (أ).

[١٣٤] [عبد الله بن علي][1] الشاذلي

مولده بمدينة صبيا، وانتقل في عام ثلاثة وأربعين مع أبيه، وحفظ القرآن وهو قبل سن التكليف، وجد في طلب العلم، فأدرك في الفقه والفرائض والنحو، وهاجر إلى مدينة صنعاء، وقرأ على أشياخها، وازداد في المعارف العلمية، ولازمنا مدة في القراءة في النحو والأصول، وأكبر شيخ له في صنعاء القاضي عبد الرحمن بن محمد العمراني، وبعد رجوعه إلى الوطن لم يطب له المقام، وارتحل إلى الجبال، وتلقاه السادة سكان قرية [فللّة][2][3] من أعمال مدينة صعدة [أ/١٣٢]، وأَجَلُّوه غاية الإجلال، وجعلوه حاكماً فيما شجر بينهم، يأتمرون بأمره، وينتهون لنهيه، واتخذها دار وطن، وتزوج هناك، وأولد، وهو الآن حي يرزق، كثر الله من أمثاله، آمين.

[١٣٥] عبد الرحمن بن يحيى الآنسي[4]

هو روضة العلم المتفتقة أكمامها عن أفانين الكلام، وربوة الأدب ذات القرار العالية على [شامخ][5] يزيل وشمام، بحر البلاغة الذي صدق من قال في حقه: «حدث عن البحر ولا حرج»، قد دون شعره السيد عبد الله بن علي الجلال في مجلد، [وشعره][6] على نمط شعراء العرب المتقدمين، يستعمل فيه الغريب من اللغة، ولم يحافظ فيه على ما حافظ عليه المتأخرون من أهل الأدب، من مراعاة المحسنات البديعة، بل على ما جرى به طبعه، فهو

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) تكتب بلامين، وتنطق لدى سكانها وسكان المناطق بالمجاورة لها بإدغام اللامين في لام واحدة مشددة، وهي بلدة عامرة في أعلى وادي فلّله من ناحية جماعة، وتقع في الشمال الغربي من مدينة صعدة، على بعد نحو ١٥ كم تقريباً. انظر: «هجر العلم» (٣/ ١٦١٨).

(٤) «البدر الطالع» (١/ ٣٤٠)، «نيل الوطر» (٢/ ٤٣)، «هجر العلم» (١/ ٣٧٤).

(٥) في (أ): [مشائخ].

(٦) سقط من (ب)، (ج).

أعذب في الذوق من الماء الزلال، وهو السحر الحلال، والسهل الممتنع فيما يقال، اتفقت به في حضرة شيخنا البدر الشوكاني في موقف واحد، ورأيت من شيخنا له من التعظيم مالا يفعله لغيره، وكان يطيل الثناء عليه ولا يرى أحداً من الأدباء يساويه في نثر ولا نظم، ويقول إنه سبق الأدباء الأوائل في أفانين شعره، وأساليب نظمه ونثره، وبيني وبينه المحبة التامة، والصحبة الأكيدة، وقد مدح شيخنا بغالي الشعر، منها هذه القصيدة:

ألا قامت تنازعني ردائي ... غداة [نفضت][1] أحلاس الثواء

[مهفهفة][2] كغصن البان تهوي ... إليَّ بعنق خاذلة الظباء

بلوح القرط منه على هواءٍ ... يروقك ذاهباً منه وجاء

[ووجه فيه [شابقة][3] لواعي ... تواضعه وفاتنة لراء

وحابسة لذي نظر طموح ... عليه بلا أمام ولا وراء

وقد أرخى مدامعها ارتحالي ... وكانت ليس تدري ما البكاء

وقالت لو أقمت لكان ماذا ... حنانيك التفرق والتناء

وعيشك لو تركت وما تشاءِ ... لما بعُدت سماءك عن سماء

ولكن الزمان له صروف ... وقد يعدو على القوم السبراء

وقبلي ما نبتْ أرضٌ بحُرٍ ... ففارقها بحب أو قلاء

فعني لست بالرجل المروّي ... ولا طوع الحسان من النساء

وعزمي قد علمت إذا استطارت ... به نية تعلل ذا مضاء

(١) في (ب): [نقضت]، والصواب ما أثبته من (أ)، (ج).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): [شائعة].

فكم [أعوى][1] إلي وادي هبوطي ... [ذياباً بالتضور والعواء][2]

[وراع العصم في نيق صعودي][3] ... وهاج الربد[4] في خبت نجاء

على وجناء تخترق الموامي ... وتجتاز المياه على الظماء

[يعارضها][5] اللصوص ليدركوها ... ومن [يعلق][6] براكبة الهواء

وحرب أجهر الداعي إليها ... فلم يكتب شهودي في البطاء

فقادتها [لأوله][7] اقتبالي ... وساقتها لثانية انثناء

وما انقشعت غيابتها وفيها ... من الأبطال من أبلى بلاء

وكنت على معسكرها وحكمي ... لها إما حكمت على السواء

بوضاع ضمان المنال [عني][8] ... جنايا العمد شدَّاخ الدماء

وسل عني العداة فعندهم من ... ممارستي مصدقة ادعاء

وما أنا بالبخيل بنائيات الـ ... حقوق على الإضافة والثراء

ولا كَلٌّ على الإخوان عيٌّ ... ولا شاكي الصديق من الجفاء[ب/١٧٣]

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج): [أعوى]، وفي «البدر الطالع» (١/ ٣٤٤): [أغرى].

(٢) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «البدر الطالع» (١/ ٣٤٤).

(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «البدر الطالع» (١/ ٣٤٤).

(٤) الربد: ربد ربوداً أقام وحَبّس الربداء: المعز السوداء المنقطة بحمرة، والأربد: حية خبيثة، والأسد كالمتربد، وتربد: تغيّر. انظر القاموس المحيط.

(٥) في (أ)، (ب): [تعارضها].

(٦) في (أ)، (ب): [تعلق].

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «البدر الطالع» (١/ ٣٤٤): [الأدلة]، وهو خطأ واضح، وتتابعت طبعات هذا الكتاب بدون تصحيحه.

(٨) في (أ): [عاني].

ولا [بِمُفَحَّم][1] إنْ نـاغمتني ... بنـات الشعر منـه بالحـداء

وقـد جربـت هـذا الـدهر حتـى ... مرنـت عـلى المـراضي والمساء

فـلا أعـدم عـلى الخطـب اصطباري ... ولم أفقـد عـلى الهـول اجـتراءِ

ولا استوحـشت مـن شيء أمـامي ... ولم أحـزن عـلى شيء وراء

ولـولا عـالم العـصر الـذي سر ... ت عنـه مـا [حننـت][2] إليـه نـاءِ

لـنعم محمـد رجـلاً وحـق ... لـه وعليـه طيبـة الثنـاء

هـو البحـر الـذي جاشـت علـوم ... غـوارب [علمـه][3] ذات ارتـواء[أ/ ١٣٣]

فطبقـت الـبلاد وعـاد منهـا ... إليـه الفـضل عـن عـذرٍ مـلاءِ

تعـالى الله معطيـه امتنانـاً ... ولـيس الله محظـور العطـاء

لقـد آتـاه علـماً مـن لدنـه ... تـضيق بوسـعه ذات الفـضاء

ولكـن [صـدره المشروح][4] أيـضاً ... كـما بـين الثريـا والثـراء

وحـين لقيتـه بـادئ بـداءٍ ... بوقـت مثـل إبهـام القطـاء

لقيـت بـه الأئمـة في فنـون ... بفـرد الشخص متحـد الـرواء

ففـي علـم الكـلام أبـا عـلي[5] ... وفي علـم اللغـات أبـا العـلاء

وفي التـصريف عـثمان بـن جنـي ... وفي النحـو المـبرد والكـسائي

وسـيف الـدين رب المنتهـى في ... أصـول الفقـه معجـزة الـذكاء

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [حنت]، والمثبت من «البدر الطالع» (١/ ٣٤٤).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «البدر الطالع» (١/ ٣٤٥): [موجه].

(٤) في (أ): [شرحه المصدور].

(٥) أراد أبا علي الجبائي أحد أئمة المعتزلة، والبقية معرفون مشهورون أشهر من يعرفوا، تراجمهم في مظانها.

وجــــار الله في علــــم المعــــاني ... وإظهـــار النكـــات مـــن الخفـــاء
وزيــــن الــــدين في التحــــديث متنـــاً ... وإســـناداً [يحفــــظ](١) ذو الـــذكاء
ويحيــــي في الرجــــال بنقــــد قــــول ... جــرى فــيهم بــضعف أو خطــاءِ
وفي التــــاريخ والإخبــــار جمـــا ... عهـــا الـــذهبي مـــن غـــير امـــتراء
وفي الفقــــه ابــــن رشــــد مــــن تناهــــت ... نهايتـــــه بحـــــسن الابتنـــــاء
وعنــــد قــــضائه ولــــديّ فتـــاواه ... عـــن تبريـــزه كـــشف الغطـــاء
فلــو لازمتـــه مـــن بعـــد أو كـــان ... بحظـــي عنـــه تكـــرار اللقـــاء
إذاً لغــــدوت رأســـاً في علـــوم ... يكـــون بهديـــه فيـــه اهتـــداءِ[ب/ ١٧٤]
أنـــادي قـــائلاً قـــولاً ســـديداً ... بـــصدق بـــينٍ مـــستمع النـــداء
بأنــــك صــــاحب القــــدح المعــــلا ... ويــــين ســــهام إرث الأنبيـــــاء
وإنـــك عـــالم القطـــر المـــسمى ... ومجتهـــد الزمـــان بـــلا مـــراء
وإن مجـــدد المائـــة التـــي نحـــن ... فيهـــا لهـــو أنـــت بـــلا امـــتراء
وإنـــك لا نـــرى لـــك مـــن مثيـــل ... ولم تَـــرَ مثـــل نفـــسك في المـــراء
وإن شريعــــة الــــدين اســــتنارت ... بـــما ســـميت فيهـــا للقـــضاء
أصـــاب بهـــا الخليفـــة فـــرض عـــين ... عليـــك مـــضيقاً وقـــت الأداء
فلـــو لم تقـــض بـــين النـــاس طوعـــاً ... أثمـــت بـــما جنحـــت إلى الإبـــاء
جُزيـــت عـــن اليتـــيم وأمـــه والـــ ... ـضـــعيف وقومـــه خـــير الجـــزاء
أخــــذت لهــــم بحقهــــم فبــــاتوا ... وقـــد أمنـــوا تعـــدي الأقويـــاء

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وصورة العجز في «البدر الطالع» (١/ ٣٤٥): [لإسنادٍ ومتنٍ ذا ذكاء].

وطائفـــة عـــلى قـــاض ومفـــت ... يراددهـــــا بثـــــوب الأعميـــــاء
[وســاعة مـــا أتتــك فككــت منهـــا ... معماهـــــا بواضـــــحة الســــناء][1]
وهـــذا ربـــح علمـــك فاســـتفد خيـــ ... ـــــره في الابتـــــدا والانتهـــــاء
ولا برحـــت ســـواري الغيـــث صـــنعا ... بـــــما طرقتـــــك حبـــــاً في الحـــــواء
فـــإن تهلـــك فـــلا شَـــامَتْ عليهـــا ... عيـــــون النـــــاس بارقـــــة الحيـــــاء
ولا حملـــت عقيـــب الطهـــر أنثـــى ... ولا ولـــــدت غلامـــــاً ذا ذكـــــاء

وهو السائل لشيخنا الممدوح بالمسائل العشر، وأجاب عليه بمؤلف سماه: طيب النشر، وكان المترجم له من أهل الذكاء والمعرفة بأيام الناس، وله الإطلاع الكلي على التواريخ، وعلى شعر الجاهلية والإسلاميين، باقعة في الحفظ كما وصفه من جالسه من مشايخنا، وقد تولى القضاء بجهات حجة[2]، وإليه أيضاً نظر عمالها من طريق إمام صنعاء، وكاد وصفه [بسعة العلم بين علماء صنعاء يكون][3] كلمة إجماع، وأما الأدب فهو إمامه السابق، الذي يصلي بعده الأدباء، والمقدم الذي يتلوه فيه البلغاء، وقد رأيت له أبحاثاً في علم الكلام وغيره تدل على معرفته بذلك العلم، وما زال على حاله المأنوس حتى توفي، أظنه في عام سبعة [١٣٤/أ] وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، [آمين][4].

---

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج) وهو مثبت من «البدر الطالع» (١/ ٣٤٦).

(٢) بلدة مشهورة، من بلاد همدان، في الشمال الغربي من صنعاء، ولها أعمال كثيرة منها: عبس، والجبر، ومبين، وظفير حجة، وبني العوام، ولاعة، ومسور المنتاب، وكحلان تاج الدين، ونيسا.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٢٤٢).

(٣) في (أ) تقديم وتأخير في العبارة.

(٤) سقط من (أ).

[١٣٦] عبد الكريم بن الحسين العتمي الزبيدي[١]

شيخنا، أديب الزمان، الذي يعبثُ بدرّ البيان، ويقوده بألين زمام البيان، الفصاحة أحضر صفاته، والبلاغة عفو خطواته، يرضى بعفو الطبع، [ويصغ][٢] بما يخف السمع، [ب/ ١٧٥] نشأ في مدينة زبيد، ونشأ على طلب العلم، وأخذ عن علماء زمانه، كالشيخ العلامة محمد بن عبد الخالق المزجاجي، وبه تخرج في الأدب، ولازم شيخنا الحافظ عبد الرحمن [بن][٣] سليمان، وانتفع بصحبته ومجالسته، وانتفع بعلومه، وبه ترقى إلى أعلى المراتب، وارتفع شأنه عند الأباعد والأقارب، وصحب القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم، أيام قضائه في جهة كسمة وخالط علماء صنعاء وأدبائها وَرَأَسَ في علم البلاغة، وعانى قول الشعر، فسبق الأقران، [وأقر][٤] له بالإجادة أدباء الزمان، وشعره كله في الذروة مع أنه مكثر منه، وإجادته في النظم أحسن من إجادته في النثر، وبينه مكاتبة هو وأدباء عصره كالسيد العلامة محمد بن المساوى، فإنه تجاذب هو وإياه أطراف الآداب، ودخل إلى اللطائف من أبواب.

وما وقع بينهما معروف مدون في غير هذا الموضع، وقد مدح ملوك زمانه كالشريف أحمد بن حمود أيام عمالته بزبيد، واستفاد منه دنيا، ولازم حضرته، وآخر مدته تولى عمالة زبيد نيابة عن بعض المتولين من جهة إمام صنعاء ذلك الوقت، وهو عبد الله بن أحمد [الملقب][٥] المهدي، وجرت عليه نكبات، وأودع دار الأدب بزبيد، ولم يزل شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي يشفع فيه، لأنه كان العين الناظرة لإمام صنعاء على جميع عماله بتهامة اليمن، وكان خروجه من دار الأدب بعنايته، وبين المترجم له وبين

(١) «حدائق الزهر» (١٧٦)، «نشر الثناء الحسن» (٣/ ٢٠٩)، «نيل الوطر» (٢/ ٥٣).
(٢) في (أ): [ويقع].
(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج).
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [وأقروا]، والصواب ما ذكرته، لأنه سيجمع بين فاعلين.
(٥) سقط من (ب).

شيخنا المذكور كمال الاتحاد، وله في [مدحه][١] غرر القصائد، وكان لا يترك الإقامة بحضرته [ببيت][٢] الفقيه، و[هو][٣] لم يزل يتابع عليه الأنعام، ويقابله بالعطاء الواسع، فمن بديع المدائح [فيه][٤] قوله:

سرى ولـه فـوق الغمامـة إجـلال ... مُلـث حيـا هـامي الوديقـة هطـال

يـؤم الربـا مـستهدياً ومـض بـارق ... ويخطـو إليهـا مـسرعاً وهـو مختـال

ولا برحت [تحدو][٥] النعامى [قلاصه][٦] ... إلى أن تـروى [منـه][٧] بـالمنحنى الـضال

فبـاشر أرضـاً باشرتهـا قبيلـة ... مطـارف وشيٍ للحسان وأذيـال

وأجـوف يعـوي فيـه سـيدٌ عملـسٌ ... ويـزأر فيـه ألبـدُ الـوحش رئبـال

[بـرى][٨] الـسير فيـه نـاقتي فكأنهـا ... لمـا لقيـت مـن شـدة الأيـن تمثـال

ترامـت بهـا الأشـواق فهـي لمـا بهـا ... تحـنُّ ولي نحـو الأحبـة إعـوال

إلى أن أناخـت في منـازل معـشر ... نـزيلهم فـوق المجـرة نـزال[ب/ ١٧٦]

عَيِيُّـوْن عـن لا حـين يطـرق سـائل ... مقـاول إن أعيـا [عـلى][٩] اللَّسن القـال

وقطـب الرحـى فـيهم وواسـط عقـدهم ... وجيـه الهـدى مـن [للرغيبـة][١٠] بـذال

---

(١) في (ب): [مديحه].
(٢) في (أ)، (ب): [بيت].
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (أ).
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (أ): [قلائصه].
(٧) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، وهو مثبت من «حدائق الزهر» (ص١٧٧).
(٨) في (ج): [يرى].
(٩) في (ج): [عن].
(١٠) في (أ): [للرعية].

مـن العلـم والعليـا في الـذروة التـي ... تعـز عـلى قـوم سـواه وإن طـالوا

بلغـت مـن العليـاء مبـالغ لم يكـن ... [تَبَلُّغُهَـا][1] إلا غلـوٌّ وإيغـال

ظهـرت فلـم تحـتج إلى نعـت واصـف ... ولم يبـق فـيما قلتـه فيـك إشـكال

وإن تنقـل الأيـام أحـوال أهلهـا ... فإنـك فـيما أنـت لم ينقـل الحـال

فلـم تثنـك الـسراء عطفـاً لعطفـه ... ولا أنت إن ما استفحل الخطب مهتال

جلالـك مرهـوب البديهـة إنـما ... سجاياك [منها][2] سلسبيل وسلسال

فـدم في مبـاني عـزك الـشامخ الـذرى ... فقـد شـادها قـدماً لـك العـم والخـال

ولا تنـسني مـن دعـوة تـنعشُ القـوى ... فتحـسن أقـوال وتَـصْلُحُ أعـمال

فقـد آن أن يثنـي الجمـوح عنانـه ... ولم يثنـه لِهَـوىً سـوار وخلخـال

عـسى [سيقيم][3] الاعوجـاج ويغتـدي ... أجـاج هـواه وهـو أزرق سلـسال

فقـد شـاب فـودي والهـوى في شـبابه ... وأقعـدت خطـواً وهـو في الزهـو يختـال

ودونكهـا مـن فكـرة عبثـت بهـا ... قـضايا تـساوى قبحهـا فهـي إشـكال

وصـلِّ عـلى طـه الحبيـب محمـد ... مـع الآل والأصـحاب مـا لمـع الآل

ثم إنه بعد خروجه من دار الأدب ترك التطلع إلى المناصب، وتعوض بذلك الراحة بالعكوف على العلم والتدريس [١/ ١٣٥] فيه، وقد قرأت عليه مقامات الحريري، وشيئاً من علوم الأدب، وحضرت مجالس دروسه، وأمليت عليه الشفاء للقاضي عياض من فاتحته إلى خاتمته، وفي أثناء هذه المذاكرة كنا مجتمعين في موقف أنس نحن وبعض [أعيان][4]

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [سقيم]، وفي «حدائق الزهر» (ص١٧٨): [يستقيم]، والظاهر ما أثبته.

(٤) سقط من (ب)، (ج).

مدينة زبيد، وكان المترجم [له](1) غير حاضر، فبلغه ذلك، فأرسل إلي هذه الأبيات:

خطــــب القمــــري وأنـــصت ... بلبـــــل الـــــروض وأخبـــت

والـــسحاب الغـــر [مالـــت](2) ... تـــسحب الـــذيل وأمـــست

والنـــسيمات اللـــواتي ... بعـــدت عهـــداً تمـــشت

ونـــــديم لِيَ وافى ... يـــصف الأُنْـــسَ وينعـــت

قـــال لي كنـــت وكنـــا ... قلـــت مـــا كـــان قـــد انبـــت[ب/ ١٧٧]

قـــال لي أنبـــت وشـــعبان ... جـــاء والعـــشرون ولـــت

فتـــــصامت لأني ... قـــد تحققـــت وجربـــت

وتـــولى يـــنفض الـــذيل ... وأحـــــشاه تفتـــــت

هاكهـــا نفثـــة مـــصدور ... بـــديهياً تأتـــت

وفي يوم آخر لبست السماء حلل الغيم في أيام الربيع، فغطى حاجب الشمس، فأرسل إليَّ هذه الأبيات، ويذكر لي أيام صنعاء، واجتماعي بأولئك الملأ:

قـــال الربيـــع وقولـــه مقبـــول ... مـــا لي جفيـــت كـــأنني مملـــول

لا مطـــرب شـــاد ولا متنـــزه ... بأهيـــل ود مـــنكم مـــأهول

وأنـــا الـــذي فعـــلام لا تـــصلونني ... والعهـــد أني بيـــنكم موصـــول

لله أيـــامي القديمـــة فـــيكم ... إن شـــمأل هبـــت تهـــب شـــمول

والآن عـــذري في التحـــول عـــنكم ... بـــاد عليـــه شـــاهد ودليـــل

فلأرجعـــن إلى أزال(3) فـــثم لي ... فيهـــا مبيـــت صـــالح ومقيـــل

---

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) في (ب)، (ج): [قالت].

(٣) أراد بأزال: صنعاء.

مـا بـين خـلان لنـا أخلاقهـم غـررٌ لأيـام الهنـا وحجـول
كـم شـبوا بي حـين غبـت وكـم بـدت مـنهم لبعـدي أنّـةٌ وعويـل
يـا سـاكني [مغنـى][1] أزال وحقكـم إني بتهيـامي بكـم مـشغول
ولأن تباعـدت الجـسوم منـازلاً فهـواكم بـين الـضلوع نزيـل
ولعـل دهـري أن يجـود ونلتقـي بكـم ووعثـاء الفـراق تـزول

وقد كاتبني بغير ذلك، وهي مثبتة في مجاميعي، وما زال مشتغلاً بما يعنيه حتى توفي في عام [ستة][2] وأربعين بعد المائتين والألف.

[١٣٧] [عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي بن أحمد][3] الحفظي الرجالي

قد تقدمت ترجمة أبيه وجده، نشأ في حجر والده، وقرأ في المختصرات النحوية والفقهية، ونال من ذلك الحظ الوافر، ولازم الفقيه محمد بن هادي، وكان محققاً في الفقه، فانتفع به، وبه تخرج، وقرأ على القاضي محمد بن يحيى الضمدي أيام إقامته بتلك الجهة، وقرأ عليه في ريحانية الصرف وغيرها، وأخذ عنه في علم الحديث، واستجاز منه وأجازه، وهاجر إلى قرية ضمد، وقرأ على شيخنا [السيد][4] العلامة حسن بن محمد الحازمي [وكان [ب/١٧٨] ذلك الوقت متصدر للتدريس في النحو، وفي غيره، وأخذ عن السيد العلامة علي بن محمد بن عقيل الحازمي][5] في الحديث، وأخذ عني في علم البيان، وطلب مني الإجازة وأجزته إجازة مطولة في كراس؛ لأنه طلب مني البسط فيها، بإيراد أسانيد

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [معنى] والمثبت من «حدائق الزهر» (ص١٧٩).
(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ست]، والصواب ما أثبته.
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (أ).
(٥) سقط من (أ).

الكتب العلمية المتصلة [بمؤلفيها][1]، وكان ذا ذكاء وألمعية مساعدة، وقد عانى الأدب وبرع فيه، وكان كثير الاستحضار للأشعار والتواريخ مع النقادة التامة لما يقوله ويرويه، وقد تولى القضاء بجهته مدة من الزمان، وبعد ذلك اعتذر من الوظيفة، وقلدها ولده أحمد، وتخلى للتدريس والإفادة، وكانت أوقاته معمورة بالطاعة، وما زال يكاتبني بعد انفصاله من جهاتنا بالفوائد نظماً ونثراً، وقد وصل في موكب أمير جهته عائض بن مرعي، ونزل في بيتي وأنست به وبمذاكرته، ووجدته قد أفادته الأيام تجربة بالأحوال، وتربع في أرفع رتبة من الكمال، وله شعر جيد، وهو مكثر من ذلك، مما قاله هذه القصيدة، وأرسلها إلي:

قد هيج الشوق مني لاعج الحزن ... وطير الوجد مني زائد الوسن

وبلبل البال تذكار الأحبة بالجر ... عا فجرعني ما غص من شجن[أ/١٣٦]

وذكرتني قديم العهد ساحقه ... تردد اللحن في عال من القتن

وما [نسيت][2] وما النسيان من شيمي ... وكيف أنسى وقلبي حل في بدن

أم كيف أنسى مقيلاً في زرود وفي ... سفح العقيق خيار [الربع][3] والدمن

ونشوة لي بنعمان نعمت بها ... والبؤس لم أَرَهُ يوماً ولم يرني

يوم السرور وأثواب الصبا قُشب ... والهم في غفلة ما إن يروعني

أيضاً ولم أنسَ وادي الرقمتين فكم ... لاعبت فيه من الغزلان كل سَنِي

أيام لا حرج منا ولا عرج ... فينا ولا عوج والكل في سَنَنِ

سقا سقا الله ما قد مرّ من زمنٍ ... ولا سقا الله أكداراً [لذا][4] الزمن

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [بمؤلفها]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) في (أ): [شبت].

(٣) في (أ): [الربيع].

(٤) سقط من (ب).

كم جرعتني خطوب الدهر فيه أسى ... وأفردتني من الخلان والسكن
فما بقي لي كما قد قيل ذو ثقة ... أو من خليل على الأسرار مؤتمن[ب/١٧٩]
سوى الذي في الحشا صارت مودته ... أرسى وأثبت من عال من القنن[1]
أعني الذي كل وصف حازه حسن ... كاسم له قد تساوى باسمه الحسن
بحر العلوم إمام الصالحين ومن ... له السعادة طوع الكف والرسن
ذاك الذي قد زكت أعراقه ونمت ... فروعه فرنت من فضل ذي المنن
لا زال في نعم تترى عليه وفي ... خير وعيش وسيع [يرتضيه][2] هني
وتغشيك سلامي كل شارقة ... ورحمة [الله][3] بالأبكار والدجن
وإنني لم أزل أرفا وأسأل من ... ألقى وقصدي تبقى سالم البدن
وكم كتبت إليكم في مكاتبتي ... وكاتبوا [عبدكم][4] هذا من السنن
أو لا وقفت عليكم مهجتي أبداً ... [فلتقبلوها][5] بلا منّ ولا ثمن
فإن قبلتم [ففازت][6] صفقتي ونمت ... أو لا فالبغي يالهفي وياغبني
ويابن أحمد هل قد جاءكم خبر ... مُنَشِّطٌ من ديار الشام [و][7] اليمن
عن الشريف الذي[8] صارت فضا ئله ... تضيق عنها الفضا فضلاً عن العطن

---

(١) القَتَنُ محرَّكةً: سمكةٌ عَريضَةٌ قَدْرَ راحَةِ الكَفِّ. القَزُّ المَطْبُوخُ الأَبْيَضُ والرُّمْحُ والدَّقيقُ من الأَسِنَّةِ. والمُقْتَنُّ: المُنْتَصِبُ. وقَتَنَ المِسْكُ قُتُوناً: يَبِسَ وزالَتْ نُدُوَّتُهُ. وأقْتَنَ: نَحَلَ جِسْمُهُ.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ترتضيه]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): [عندكم].

(٥) في (ب)، (ج): [فلقبلوا لها].

(٦) في (ب)، (ج): [ففارقت].

(٧) في (أ): [في].

(٨) بعد قوله (الذي) في (أ): [قد]، وإسقاطها هو المناسب، كما في (ب)، (ج).

والوصف يعجز إن عُدتّ شمائله ... وهل يعد نجوم الليل ذو فطن
قد أفصحت ألسن لكن تحملها ... وأخرست دون عَدِّ ألسنُ اللسن
فما أقول وفيه الوصف ذو أحص ... وكيف أحصي لهطال من المزن
أم كيف أذكر [أوصافاً به][1] شرفت ... والمدح للبحر ليس المدح للسفن
وهل علمت شريفاً كالحسين حبـ ... ـا ربي مثله أو من بني حسن
لا ما علمت ولا والله ما سمعت ... إن قد فرى عبقري فرية أذني
قد صار كالشمس في [وسط][2] الظهيرة ... كانت مناشدة الركبان تخبرني
فبينوا ما أتاكم من بشائره ... فالقلب يهواه في سر وفي علن
قد طال ما كتمت نفسي محبته ... حتى أذاعت به الأحلام في وسن
جوانحي كالكسا ضمت مودته ... لكن فيها لهيب النار في بدن
فما اعتراه من الدهر الشديد فقل ... يا دهر عطفاً بإبدال النبا لين
عسى الذي بافتراق الكل قدره ... يوماً سيجمعكم أيضاً ويجمعني[ب/ ١٨٠]
والله يختم بالغفران مدتنا ... وفي الجنان مع المختار يدخلني
صلى عليه إله الخلق قاطبة ... والآل والصحب مأمون ومؤتمن
ثم السلام عليهم طاب ذكرهم ... والله أرجو بذكر القوم يذكرني

وكان الجواب عليه بهذه القصيدة:

أثار برق اللوى جنح الدجا شجني ... فسِيْحَ دمعي مثل الوابل الهتن
ذكراً لدهر مضى بين الحبايب في ... تلك الحدائق في عيش هناك هني

---

(١) في (أ): [صافاته].
(٢) سقط من (ب)، (ج).

يلهو مع بضة تاهت بزينتها ... والتيه شأن ذوات الدل والحسن[١٣٧/أ]

كالبدر غرتها والدر بسمتها ... والشمس بهجتها والقد كالغصن

إذا تمشت أعادت نشر عارضها ... زهر الرياض ففاح المسك في الدمن

ترنوا بلحظ لها للسحر منتسب ... فلا يفيد التوقي منه بالجبن

[تحجبت][(١)] [تمتنع][(٢)] من محاسنها ... كما تحجبت الأحداق بالجفن

عزت على عاشقيها بالوصال فما ... ينفك ذو الحب حلف الوجد والحزن

[داء الصبابة إن أوهى قواك تكن][(٣)] ... ماش بشرع الهوى في واضح السنن

إذا ارتضا باللقا والوصل ذو مقة ... [قنعت منها بطيف صار يؤسني][(٤)]

وإن جرى ذكرها في خاطري ذهلت ... نفسي وذكري لها ليلاً يؤرقني

ترفقت بجمال فاض رونقه ... فإن تواضعت إني لم أكن بدني

[و][(٥)]من يذق كأس أرباب الهوى جدلاً ... يرَ القبيح بحكم الحب كالحسن

كيف السلو ولي عين مسهدة ... والبين فرق بين الروح والبدن

سقيا لدهر مضى والشمل مجتمع ... في موقف الأنس لا تخشى من الطعن

أيام كنا وعين الدهر نائمة ... عن الحوادث من عذل ومن إحن

واليوم شتت ذاك [الشمل][(٦)] عاذلها ... استغفر الله ليس العذل يصرفني

---

(١) في (ب)، (ج): [تحجت].

(٢) في (ب): [بمنع]، والمثبت من (أ)، (ج)، ولعله: [لتمنع]، والله أعلم.

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (ب)، (ج).

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [الشمس] وهو ممتنع، والسياق مستقيم بما ذكرته.

سكرت من وجدها حتى صحوت بما ... قد جاءني من أخي العليا والمنن
شيخ البرية في علم وفي عمل ... حبر أديب [بليغ][1] القول ذو [لسن][2]
قد نال مرتبة في العلم عالية ... [قضت][3] له أنه في الناس خير بني
نسل الأفاضل نبراس المحافل ... عنوان الأماثل ملأ العين والأذن[ب/ ١٨١]
حدث ولا حرج عن كل منقبة ... حوى لها فهو بحر الذكر والسنن
سارت بذكر له الركبان مفصحة ... في الشرق والغرب والشامات واليمن
لك المدائح لما صرت منفرداً ... بكل مكرمة عزت عن الفطن
وقد عتبت أخاً قد صار ملتزماً ... لكعبة الود ليس البعد يمنعني
وإن جرى مني التقصير عن شغل ... فإن ذكرك نحو الشوق [يبعثني][4]
أرعى حقوق أحبائي وأحفظهم ... غابوا وإن حضروا في السر والعلن
شأني الوفا لست أصغي نحو ذي عذل ... ومن وفى نال ما يهوى من الزمن
والناس كالشجر المجني فمن ثمر ... يطيب أو حنظل والكل في فنن
وإنما هي أخلاق مقسمة ... بين البرايا فلا تمدح ولا تهن
واخفض جناح التغاضي واتبع سنناً ... فيه النجاة من الآفات والفتن
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم ... أولا فجانبهم تسلم من المحن
وكن لبيتك حلساً واتخذ بدلاً ... عنهم كتابك كي تصفو من الأجن[5]
وكن كأنك لم يخلق سواك ومل ... عن الذي غارقاً في الجهل والأفن[6]

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [بلغ]، والصواب ما ذكرته، والله أعلم.
(٢) في (ب): [ألسن].
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [قضيب]، والصواب ما أثبته.
(٤) في (أ): [يتعبني].
(٥) الأجن: الماء المتغير الطعم واللون. انظر: القاموس المحيط.
(٦) الأفن: أفن الناقة يأفنها، حلبها في غير حينها، فيفسدها ذلك. والمأفون: الضعيف الرأي والعقل، والمتمدح =

واجعل أذيتهم كالسوط يزعجكم لحضرة الحق واقطف ثَمَّ كلَّ جني

واسْتَحْلِ من كتب التاريخ حالة من قد سار من سلفٍ حبرٍ ومؤتمن

وما جرى من أذى الأضداد بينهم وما تجلوا به من مظهر حسن

فإن في [ذاك][1] ترويح الفؤاد لمن جلا به الفكر في صبح وفي دجن

في كل عصر غريب بين معشره ذو العلم لو كان بين الأهل والوطن

فانقض يديك من الصافي الوداد لكم غيري وسل عنهم ذا خبرة وعني

ولا تراعي بجاه أو لمرتبة عند الأنام فإن الجاه كالوثن

واترك لكل الذي ناواك منزلة قد صار فيها وأرسل مطلق [الرسن][2]

فقد سمعت الذي قد قيل في حكم أفاضل الناس أعراض لذي الزمن

فأنت ما بين أعراب ومنفرد بالجهل مخلط لين الخلق بالخشن[١٣٨/أ]

طباعهم من جبال كان منبتها فكيف حالك بين الصخر [والنتن][3]

والصبر أحسن ما ينجو اللبيب به فاصبر لتحمد عقبى ذلك الوهن

أما أخوك المنادي فهو قد عزفت نفس له عن رفيع في الورى ودني

لما رأيست بني الأيام حالهم كما [قرا][4] عفت عن غر وعن فطن

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي إذا جئت في استفهامهم بِمَن

= بما ليس عنده. انظر: القاموس المحيط.

(١) في (أ): [ذلك].

(٢) في (ب)، (ج): [الرشن].

(٣) في (ب): [الفتن].

(٤) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [ترى].

وقد جعلت الورى بحراً لفعلهم ... وراكب البحر يمشيه على السفن

والمدح والقدح عندي فيهم خطل ... والحب والبغض أن تسأل ففي [قرن][1]

[مضغتهم][2] سفراً حقاً وفي حضر ... حتى استمر مريري وارعوى وسني

ولم أُبالِ بهم في كل نائبة ... قنعت بالخير أو ثوباً كسى بدني

وفي الإله عن المتروك في عوض ... عساه نحو الذي يرضى يوفقني

وما ذكرت عن المولى الحسين وقد ... طلبت أخباره في [اللبث][3] [والظعن][4]

فقد تبوأ بيت الله متكئاً ... وخلف الناس في هم وفي حزن

والناس في مرج من بعده ولدى ... ربي أخبار ما في مقبل الزمن

ونسأل الله لطفاً منه يشملنا ... ونرتجيه يقيناً طارق الفتن

ثم الصلاة على المختار سيدنا ... والآل والصحب أهل الفضل [والمنن][5]

مع السلام مدا الأيام ما تليت ... آثار برق اللوى جنح الدجا [شجن][6]

وقد هاجر إلى مكة المشرفة، ولبث فيها مدة، وتم له الحج، وبعد رجوعه إلى وطنه أصابه المرض.

واتصل ببندر القنفذة[7]، وتوفاه الله تعالى هناك، وكان ذلك في شهر صفر عام ثلاثة

---

(١) في (ب)، (ج): [قرن].
(٢) في (ب): [بعضهم].
(٣) في (ب)، (ج): [الليث].
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [الطعن]، ولعل الصواب ما أثبته.
(٥) في (ب): [والمعني].
(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [شيخي]، ولعل الصواب ما أثبته.
(٧) ميناء على البحر الأحمر، يبعد حوالي ٣٥٠كم جنوب ميناء جده.
انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٣٣٠).

وثمانين بعد المائتين والألف، وولده أحمد الحفظي [من أنجب][1] الأولاد، قد هاجر لدينا مدة، وقرأ في النحو وفي الفقه، واستفاد كثيراً، وتولى وظيفة القضاء، وهو يعرف أساليب النظم والنثر، وله براعة إذا أملى أو وعظ، وقد كاتبني بشيء من آدابه، وما يترك المعاهدة لنا بالنظم والنثر، وهو الآن في الوجود مستمراً على ما هو عليه من القيام بفصل الشجار بين أهل جهته، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين[ب/ ١٨٣].

[١٣٨] [علي بن الحسين النعمي][2]

هو من السادة الأخيار، ومن أهل الرجاحة والوقار، تفقه بالسيد العلامة محمد بن علي النعمي، وارتحل إلى زبيد، واشتغل بالطلب فاستفاد في النحو، وفي الحديث، ورجع إلى وطنه بوادي مور، ورزقه الله تعالى في الحراثة، وبارك الله له في ذلك حتى اجتمع له دنيا كثيرة، وكان حسن الأخلاق، لطيف الشمائل، وآخر مدته هاجر إلى مكة المشرفة، واستقر بها مدة حتى وفد إليه أجله، في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف، بمكة المشرفة، بعد أن تم له الحج، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٣٩] [علي بن عبد الله الجلال][3][4]

قال في حقه شيخنا لطف الله بن أحمد جحاف في تاريخه ما لفظه: هو العالم المجتهد النظار، مولده بصنعاء شهر شوال سنة تسع وستين ومائة وألف، وبها نشأ فقرأ القرآن على

---

(١) في (ب)، (ج): [قرأ بجنب].

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) «البدر الطالع» (١/ ٤٦٩)، «درر نحور الحور العين» (٤٢٧)، «نيل الوطر» (٢/ ١٤٥)، «هجر العلم» (١/ ٣٥٦)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٦٩٤).

الأداء المعروف للثلاثة نافع وأبي عمرو وعاصم عن شيخه أحمد الثلائي، وعن الضرير القاري علي بن علي اليدومي، وشارف على الفروع، وتخرج بهادي بن علي عرهب وأحمد بن عامر الحدائي والقاضي إسماعيل بن يحيى الصديق، وحقق تحقيقاً شافياً، وأتقن الآلات، وأخذ فيها عن رزق بن سعد الله وعن إسماعيل بن هادي المفتي الهاشمي، وأخذ في الحديث والأصول والتفسير والكلام عن الحسن بن إسماعيل المغربي، وعن الأستاذ عبد القادر بن أحمد، وعن أحمد بن يوسف بن [الحسن بن][1] الحسين بن القاسم، وعن القاضي أحمد بن محمد قاطن، وغير هؤلاء، وبلغ في التحقيق الغاية، وجرى مع الحق، ولم قيد بمذهب، وله شغف بكتب [ب/ ١٨٤] جده الماهر السيد النظار الجامع بين علمي عقول والمنقول الحسن بن أحمد الجلال، وذكر أن له من المؤلفات شرح على جامع أصول لابن الأثير، ومنها مختصر فتح الباري، ومنها الطريق الأسلم في المتشابه والمحكم، ومنها التاريخ المختصر بلغ فيه إلى سنة العشرين من المائة التاسعة، وله منظومة في علم الفرائض، ومنظومة في المنطق شرح منها بعضاً، هذا ما ذكره شيخنا المذكور، ولم أقف على شيء من هذه المؤلفات سوى[2] قطعة من مختصر فتح الباري، وهي مفيدة.

وللمترجم [يد][3] له في الأدب، وله أشعار كثيرة بعضها إخوانيات، منها ما أجاب به [على][4] شيخنا البدر محمد بن علي الشوكاني في قصيدة:

[أبهيٌّ][5] روض أشرقت أزهاره ... تَفْتَرُّ عن بشر وعن سراء

---

(١) في (ب): [يحيى]، وهو خطأ واضح.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج)، بعد قوله: (سوى): [وقفت على]، وإسقاطها هو المناسب للسياق.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [عن].

(٥) في (أ)، (ج): [أنهى]، وفي (ب): [أرياض]، والصواب ما أثبته، وهو الموافق لما في الأصل «درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين» المعروف: بتاريخ جحاف. ص(٤٢٨)، حيث نقل المؤلف معظم هذه الترجمة من المصدر المذكور.

أم لؤلؤ الأصداف قد صادفته ... في [رقة][1] وملاحة وبهاء

أم يوشع في الدهر قد رُدت له ... شمس النهار بحندس الظلماء

أم هذه عين البلاغة قلدت ... بقلائد العقيان للبلغاء[أ/١٣٩]

[ودلائل الإعجاز في تبيانها][2] ... تبدو بإيضاح لدى الفصحاء

والسعد لما لاح في إنجازها ... صار الشريف له من الخدماء

أزرى بكل النظم حسن نظامها ... فتخاله منثور در سماء

جاءت بتسجيع البديع ونثره ... [ليس البديع مجيده والطائي][3]

واستخدمت رقاً لها بكتابتي ... فتخلصت عن أعين الأعداء

لا عيب فيها غير أن محمداً ... نظم الدراري في سموط ثناء

من حاز أبكار المعاني يافعاً ... وغدا لها من أحسن الأكفاء

إلى أن قال:

ذهبي أنصار الدقائق راجح الـ ... ـميزان فيها أنبل النبلاء

لله درك يا محمد قد حوى ... هذا النظام خبية الفصحاء

وصدقت قولاً من يكن ذا همة ... [محمودة][4] وسيادة قعساء

يَرِدُ الخِضَمَّ من البحار ويرتوي ... لا يكتفي منه بجرعة ماء[ب/١٨٥]

وما زال متفرغاً للتدريس في مدينة صنعاء، وأوقاته معمورة بالمذاكرة، وبينه وبين

---

(١) في (ب): [برقة].

(٢) سقط من (أ).

(٣)سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [محمود] والتصويب من الأصل «درر نحور الحور العين» (ص٤٢٨).

شيخنا البدر الشوكاني مراجعة في علوم شتى، ومعارضة، وهي تدل على علم غزير، وهو من أهل العقل الراجح والوقار، وممن يعول عليه في [فصل][1] الشجار، لأنه أحد قضاة صنعاء، وكانت وفاته [فيما][2] أظن في حدود الأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٤٠] علي بن أحمد الظفري الصنعاني[3]

جد في الطلب في بلده مدينة صنعاء من الصغر، وكان ذا ذكاء وجودة فهم، ولازم السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، وبه تخرج لأنه تزوج ابنته، وكان ينزله منزلة الولد، وغذاه بمعارفه، واعتنى به غاية الاعتناء حتى برع في علم المعقول والمنقول، وقرأ على شيخنا الشوكاني أغلب مؤلفاته، وأسمع عليه الحديث، وعرفته في صنعاء، وهو معدود من صدور العلماء، ومن المدرسين في جميع الفنون، وقد تولى قضاء بندر الحديدة، ولبث فيها مدة، ولازمه السيد أديب العصر أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر، وقرأ عليه في فن المعاني والبيان وفي علم العروض، وجادت معرفته في الفنين، وانتفع به علماء البلد، وكان جيد الخط [كأن خطه][4] طابع لحسن صناعته فيه، وقد وصل إلى بيت الفقيه ابن عجيل وأنا إذ ذاك فيه، ووقع بيننا كمال الاجتماع، واستفدنا من مذاكرته فوائد جمة، وكان لطيف الطبع، حسن الأخلاق، ذا شارة حسنة، وهيئة مستحسنة، وبعد مفارقتي له لم يبلغني شيء من أخباره، وكان وصوله إلى بيت الفقيه عام اثنين وستين بعد المائتين والألف، وكان سبب وصوله فيما أخبرني أن [خزائن كتب][5] وقف على طلبة العلم بصنعاء، أرسلها إلى

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) «التقصار» (٣٧٧)، «نيل الوطر» (٢/ ١١٧).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [خزانة كتب]، وفي (ب)، (ج): [خزائن كتبه]، والسياق مستقيم بما ذكرته.

الشريف الحسين متولي قطر اليمن ذلك الزمن إمام صنعاء محمد بن يحيى [بن][1] المنصور، وأراد منه إرجاعها، وكأنها بنظره، وراجع الشريف في ذلك، وما أسعد بإرجاعها، وبعد ذلك أرجعت إلى مدينة أبي عريش، ولم يقع الانتفاع بها، بل بعضها بعد دخول الشريف المذكور إلى الروم أكلتها الأرضة، وبعضها ذهبت بأيدي من لم يعرف قدرها، وبيعت بأبخس الأثمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولله القائل:

وما الكتب إلا كالضيوف وحقها ... بأن تتلقى بالقبول وأن تقرا[2]

[١٤١] علي بن محمد [بن][3] عقيلي الحازمي[4]

هو من السادة الفضلاء، والعلماء النبلاء.

مولده ببلدته هجرة ضمد، عام [واحد][5] ومائتين بعد الألف تقريباً، ولم يزل من صغره [يدأب][6] في المعارف، ويستملي من مشايخ عصره بدائع اللطائف، وهو أحد أعيان تلامذة والدي، رحمه الله تعالى، وممن برع في الفقه والحديث، وشارك في النحو وسائر الفنون، وله قراءة على السيد العلامة الحسن بن خالد [الحازمي][7]، وارتحل إلى مدينة زبيد، وأخذ عن علمائها كالسيد الحافظ [ب/١٨٦] شيخنا عبد الرحمن بن سليمان، وتلك الطبقة الرفيعة، ووفد إلى صنعاء ولاقى بها العلامة الأكبر السيد عبد الله بن محمد الأمير، وأخذ عنه في مصطلح الحديث، وفي الحديث، وأجازه، وكان استقراره ببلده يفيد

---

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) توفي بصنعاء في ذي الحجة، سنة (١٢٧٠هـ). انظر: «نيل الوطر» (٢/ ١١٧).

(٣) سقط من (أ)، (ب).

(٤) «الديباج الخسرواني» (٣٤٠)، «نيل الوطر» (٢/ ١٦٠)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٨).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [إحدى].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [يذاب]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٧) سقط من (ب)، (ج).

[الطلاب][١]، ويمنح السائلين [فوائده][٢] العِذاب، أخذت عنه[ب/ ١٨٧] [٣][في علم الحديث، وسمعت منه كثيراً في مجالس دروسه، وهو أحد أشياخي، وقد ذكرته في حديقة الزهر في أعيان [مشائخي][٤] من أهل الدهر، وكان متقيداً بالدليل، لا يلوي إلى آراء الرجال المتمخضة بالقال والقيل، وتولى فصل الحكومة ببلده، وأحكامه جارية على السداد، وكان له سطوة على أهل الفساد، ونفوذ كلمة على عشيرته وغيرهم، وهو من أورع حكام العصر، وقد هاجر إلى مكة المشرفة [أ/ ١٤٠] ولبث مدة، وارتحل إلى المدينة المنورة في أثناء ذلك لزيارة أشرف الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام، ولم يزل على الحال الرضي من القيام بوظائف العبادات، والمجاهدة بلسانه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات حتى نقله الله تعالى إلى جواره عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف، وقبره في قبلي قرية ضمد [في][٥] المقبرة المعروفة التي جمعت عالماً من الفضلاء والعلماء والنبلاء، جمعنا الله في دار كرامته، آمين.

[١٤٢] علي بن أحمد بن حسن البهكلي[٦]

مولده بمدينة صبيا سنة تسع وثمانين ومائة وألف، ونشأ في حجر والده، ولم يزل يدأب في الطلب حتى حاز نصيباً وافراً من العلم، وبعد تولي أخيه شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد لقضاء بيت الفقيه انتقل إليه وسكن هناك، ولازمه في القراءة حتى

---

(١) في (ب)، (ج): [الطلبة].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [فوائد]، والصواب ما أثبته.

(٣) من هنا وقع سقط كبير في (ب) ينتهي في ثنايا ترجمة قاسم بن أحمد لقمان.

(٤) في (أ): [مشائخ].

(٥) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٦) «الديباج الخسرواني» (٤٠٨)، «هجر العلم» (١/ ٢٣٣).

استفاد، وترقى إلى نيل المعارف، وأسمع عليه كثيراً من كتب الحديث، وكان له الاشتغال التام بالمذاكرة والمطالعة، ولا يفتر عن ذلك آناء الليل وأطراف النهار، وله العناية بجمع الكتب، ويبالغ في أثمانها حتى جمع منها نفائس قل أن توجد إلا معه في سائر الفنون، وتردد إلى مكة المشرفة للحج، وإلى المدينة المنورة للزيارة، وأخذ عن علماء الحرمين وأجازوه، وكان غاية في المحافظة على الجمعة والجماعات، وصيام الأيام الفاضلات، والمثابرة على تلاوة القرآن والأذكار النبوية صباحاً ومساءً، فهو من العلماء العاملين، وبعد وفات أخيه شيخنا الوجيه تولى منصب القضاء ببيت الفقيه، وجرت أحكامه على السداد.

وفي آخر مدته لازمه المرض، وقد واعدته وفرح بوصولي إليه، وأرشدني إلى الاشتغال بالعلم، وقال: هذا العام نمشي رفقة نحن وأنت إلى الحج، وأوعدته وسابق عليه الأجل، وكان وفاته سابع عشر شهر رمضان عام أحد وستين بعد المائتين والألف ببيت الفقيه بن عجيل، تغمده الله وإيانا برحمته، آمين.

[١٤٣] علي بن عبد الرحمن الرديني

نشأ ببلده مدينة أبي عريش، وطلب العلم على كبر سنه، أخذ عن القاضي حسن بن أحمد البهكلي في علم النحو، وقرأ على الشريف العلامة بشير بن شبير شرح القطر لابن هشام، وأدرك في علم النحو، ولازم آخر مدته العلامة الحسن بن خالد سفراً وحضراً، وقرأ عليه في علم الحديث والتفسير، واستفاد كثيراً، وكان من أفاضل عباد الله تعالى، مع القيام بالعبادات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله اشتغال كلي بالعلم، لا يفتر عن المذاكرة محافظاً على الجمعة والجماعات مع حسن أخلاق ومكارم يسمح بها على الرفاق، وما زال على الاشتغال بما ينفعه دنيا وأخرى حتى توفي عام اثنين وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٤٤] علي بن أحمد [بن][1] الزين بن عبد الخالق المزجاجي الزبيدي

هو رفيقي في الطلب على الأخذ على عمه الشيخ محمد بن الزين في علم النحو، وهو من أهل الصلاح والولاية مؤثراً للخمول تاركاً للفضول، يرضى بميسور العيش مع محافظة على العبادات، وتنزه عن المقبحات، وهو محقق في علم النحو، وجل اشتغاله به، بحيث أنه لا يكاد تنسد عليه من قواعده فاذة، وله مشاركة في علم الصرف والفقه، وله العناية بكتب جده عبد الخالق التي ألفها في علم النحو كشرحه على القطر وعلى الأجرومية، وأكثر تدريسه في ذلك، وقد استفدت من مذاكرته في هذا العلم فوائد جليلة، وهو الآن في الوجود بمدينة زبيد، على عظمة سلفه في الإكباب على الدرس والتدريس، كثر الله من أمثاله، آمين.

[١٤٥] علي بن أحمد الهاشمي

من سادة مدينة صعدة، نشأ في حجر والده السيد إبراهيم[2]، وقرأ عليه وعلى علماء بلده، وأدرك في الفقه والنحو، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ على شيخنا البدر العمراني في الأصول الفقهية، وعلى غيره من علماء ذلك العصر، وبرع في أغلب العلوم؛ لأنه كان ذا ذهن وقاد وحافظية ساعدته على فهم المعارف العلمية، وقرأ في صحيح مسلم على شيخنا العمراني، وبعد رجوعه إلى مدينة صعدة تفرغ للتدريس، ونشر على طلبة العلم كل معنى نفيس، [وكان ولم يزل][3] يكاتبني برسائل من فوائده، ودارت بيننا مذاكرة في حكم صرف الزكاة إلى الهاشمي الفقير، وكان يجنح إلى الجواز نظراً إلى ما حققه السيد العلامة الجلال[4] في رسالته،

---

(١) سقط من (أ)، (ج).

(٢) هكذا وجدته مدوناً، ولعله خطأ من النساخ، أو أنه أراد بالسيد إبراهيم جدّهُ وهو محل والده كما هو العرف أن يقال للجد والد.

(٣) في (أ)، (ج): [وكان لم يزل].

(٤) المقصود به: الإمام الحسن بن أحمد الجلال، المولود سنة (١٠١٤هـ)، والمتوفى سنة (١٠٨٤هـ)، من مؤلفاته: ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار، ونظام الفصول، ومنح الألطاف، وتلقيح الأفهام، =

والخلاف في ذلك معروف قديماً وحديثاً، والمسألة ألفت فيها رسائل من علماء صنعاء عصر السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير[1]، وقد تم له الحج على طريق الحجاز، وزار قبر المصطفى ﷺ، ورجع من طريق البحر، ونزل في بيتي وأنا إذ ذاك غائب عن البلد، وصادف الأخ إسماعيل بن أحمد، وقال: إنه لم يكن له غرض غير الاتفاق بي، ومكث ثلاثة أيام، وارتحل إلى بلده، ولم يقدر الاتفاق به، وما شاء الله كان، وبعد رجوعه إلى وطنه ما زالت المكاتبة بيننا حتى بلغني خبر وفاته، وذلك عام ستة وخمسين بعد المائتين والألف، بلَّ الله بوابل الرحمة ثراه، آمين اللهم آمين.

[١٤٦] عباس بن محمد السلامي الزبيدي

هو من أكبر تلامذة شيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان والملازمين له ليلاً ونهاراً، وقد شاركنا في الطلب عليه، وهو محقق في علم الفقه، ومشارك في غيره من الفنون، وكان يحضر معنا في قراءة شرح العضد، وفي شرح المواقف للشريف أيام قراءتنا على شيخنا البدر العمراني بزبيد، وله ذوق للطائف العلوم، ولكنه كان فيه حدة مفرطة، وإذا راجع في مسألة علمية ربما بطش بمن لم يفهم مراده، وكان يتحاماه علماء ذلك الوقت عن المذاكرة لهذا السبب، وكنت أتلطف له في المذاكرة، ولا أجاريه ولا أماريه، فعلق بصحبتي، ووافقه مداراتي [١٤١/أ] له، وكان [يفيدني][2] بنفائس الفوائد، وانتفعت بصحبته، وقد أجازه شيخنا المذكور، وانتصب [لوظيفة][3] التدريس في جامع زبيد في علم الفقه، واستفاد به كثير من الطلبة، وكان خفيف الروح والمفاكهة للأصحاب، وما

= وغيرها. انظر: «البدر الطالع» (١/ ١٩١)، و«نشر العرف» (٣/ ٨٣)، و«هجر العلم» (١/ ٣٤٢).

(١) ألف الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رسالة في ذلك سمَّاها: [حل العقال عما في رسالة الزكاة للجلال من إشكال»، وهي لا زالت مخطوطة، وعندي نسخة منها.

(٢) في (أ): [يصدني].

(٣) في (أ): [بوظيفة].

زال على الحال المرضي حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف فيما أظن، رحمه الله تعالى، آمين.

[١٤٧] علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي

أديب العصر، وخاتمة العلماء، ولد في سنة سبع بعد المائتين والألف، ونشأ في حجر والده الذي سلفت ترجمته، وتأدب بآدابه، وارتحل إلى زبيد، واشتغل بعلم النحو فأدرك فيه إدراكاً تاماً، وكان[١] غاية في الذكاء، فشارف على كثير من العلوم في مدة يسيرة، وعانا الأدب، وبرع فيه، وكاتب وكوتب به وهو في صباه، ولازم ابن عمه شيخنا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن في بيت الفقيه ابن عجيل، واستفاد منه كثيراً، وبعد رجوعه إلى مدينة أبي عريش تولى الخطابة بجامعها، وهو من الخطباء المصقعين، وكان يضرب به المثل في حسن الصوت والبراعة، ولا يتكل على الخطب المدونة، بل ينشئ [خُطباً][٢] من عنده، ويجيد [فيها][٣]، وقد لازم السيد العلامة عبد الله ابن أحمد الكوكباني، ورفيقه السيد المحقق إبراهيم بن محمد الملقب زبيبة أيام وفود المذكورين من جبل كوكبان إلى حضرة الشريف حمود، وصار الجليس لهم آناء الليل وأطراف النهار، وتعلقوا به غاية التعلق، لمحل النسبة الأدبية؛ لأنه كان لطيف المحاضرة، خفيف على الروح، لا يمله صاحبه، وقد استفاد من معارفهما كثيراً، وكان له خبرة بالتاريخ ومعرفة أيام الناس، وهو مكثر من الشعر، وأكثر شعره جيد، وقد كاتبني بغرر من قصائده المطولات، [فمنها][٤] ما كتبه إلي بعد وصولي من مدينة صنعاء، من الهجرة لطلب العلم الشريف:

---

(١) بعد قوله: (وكان) في (أ): [له].

(٢) في (ج): [خطبه].

(٣) في (أ): [منها].

(٤) في (أ): [منها].

حصل البشر والهنا والسعود ... ورضي الأوليا وغاض الحسود

[ويوصل][1] الهمام [خدن][2] المعالي ... أنس الناس سيد ومسود

طاب هذا السرور [وانشرح][3] الصدر ... إذ كان في النشر عطر وعود

شرف الدين حزت علماً وفضلاً ... [غَرّبته][4] تهائم ونجود

أنت يابن الصفي نجل ولي ... بمعاليه قد أقرّ الحسود

أنت فينا نبراس علم مُضيء ... قد أضاءت به الليالي السود

أنت قد [لفيت][5] نشر المعالي ... وأديب به يزين الوجود

حين وافيتنا لقد أشرق الوقت ... علينا وحصل المقصود

أبرد الوصلُ القلبَ مني وقد ... كان لنار الصدود فيه وقود

حسناً مُقلتي تراك كما ... علم الله ربنا المعبود

قام قلبي من الوداد بدعوى ... وعليها من الدموع شهود

قد صعدتم في ذروة العلم ... الشامخ يحكي ضوء النهار الصعود

من أتاه فتح القدير فلا غرو ... إذا منحةٌ عليه تجود

أنت يا روح الروح في أقطا ... رنا قرة العيون المفيد

وإذا ما الرياض باكرها الغيث ... تباهى بطيبه العنقود

ورأيت الأزهارَ تشرق بالأنوار ... والغصنَ ركع وسجود

---

(١) في (أ): [يوصل]، وفي (ج): [ويصل].

(٢) في (أ): [خزت]، وفي (ج): [خذن].

(٣) في (أ): [وانشر].

(٤) في (ج): [عرفته].

(٥) في (أ): [لقيت].

أنت بر وقد علوت على البحر ... وهو على [سواك][(١)] يكود[(٢)]

والمحب الخليل صار وجيهاً ... [ولعمري][(٣)] كلاهما محمود

وعليك السلام مني [ترى][(٤)] ... ما أناخت على [ذراك][(٥)] الوفود

وكان الجواب مني عليه:

نشرت بالهنا علينا برود ... وهي للخير والرضاء تقود

شرفتني بزورة بعد بُعد ... [حق][(٦)] مني القيام وهو قعود

وتمشت رياض قلبي وللود عليها ... مع النوى تغريد [١٤٢/أ]

زهـا في البيان جنس وفصل ... فلهذا قد عرفتها الحدود

وعلى جيدها فواصل در ... [رتبته][(٧)] مع الفصول العقود

كم نهلنا منها سلاف بديع ... طاب فيه للعارفين الورود

[فشكرنا][(٨)] من قد أشاد بناها ... وهو للمكرمات حقاً يشيد

الهمام الذي تفرد بالعلم ... فأضحى وهو [الفريد الوحيد][(٩)]

خير قاض في المدلهمات يقضي ... حكمه بالرشاد وهو سديد

---

(١) في (أ): [شواك].

(٢) بمعنى: صعب المرتقى، أو كما يقال: عقبة كؤود.

(٣) في (أ): [والعمر].

(٤) في (أ)، (ج): [تترا].

(٥) في (أ): [ذاك].

(٦) في (أ): [حتى].

(٧) في (أ): [رتبه]، وفي (ج): [ريشه].

(٨) في (أ): [فشكر].

(٩) في (ج) تقديم وتأخير في العبارة.

مـن حـوى مفخـراً ومجـداً عليـاً وعـلى غـيره الفخـار بعيـد

طيـب الفعـل والنجـار فأفعـال ابـن [مـاء](1) السـما عليـه شـهود

لا يـساويه في الفـضائل فـرد وهـو مـا زال للعلـوم يفيـد

وأديـب يُنـسي بكـل أديـب فعـلى شـعره يُـشاد القـصيد

قـد أتـاني منـه سـبائك نظـم مـا لـديها في لطفهـا الأملـود

رَقَّ منهـا حـواشي اللفـظ حتـى أنهـا للـصخور [حقـاً](2) [تمُيـد](3)

هـزَّ حقـاً جـوارحي ذلـك الـنظم فكـل الأعـضاء منـه سـجود

قـد تحققـت منـك صـدق وداد والـصديق الكـريم فهـو [الـودود](4)

وأنـا لم أحـل عـن الـود يـا صـاح وإن شـط بي المـزار البعيـد

وهنيئـاً لنـا بتلـك التهـاني إن مـثلي بمثلهـا لـسعيد

ثـم دم في [نعـيم](5) مـا رفـرف الـبرق ومـا اخـضر في الأزاهـير عـود

وبعد وفاة أخيه القاضي إسماعيل في الوقت الذي تقدم في ترجمته أقيم بدله في وظيفة القضاء، ثم صرف عنه، وبقي بعد ذلك مدة معتزلاً في بيته مشتغلاً بما يعنيه حتى وافاه الحمام، عام أربعة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٤٨] علي بن أحمد الأمير

هاجر إلى مدينة صعدة، وتفقه بالقاضي عبد الله بن علي الغالبي، وقرأ عليه في النحو

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ)، (ج): [قد].

(٣) في (أ)، (ج): [تسميد].

(٤) في (أ): [الورود].

(٥) في (ج): [النعيم].

والأصول، وأدرك في علم الفقه إدراكاً كلياً، وفيه صبر على تكرار المسائل، ومحبة في المذاكرة، وله قراءة على الفقيه العلامة إسماعيل بن حسين النعمان في علم الفقه وغيره، وهو من أفاضل عباد الله تعالى، مشتغلاً بما يقربه من الله تعالى، محافظاً على الطاعة، ملازماً [للجمعة][1] والجماعات، وهو الآن في قيد الحياة، كثر الله من أمثاله، آمين[2].

[١٤٩] علي بن الحسن العواجي[3]

قال في حقه شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي في مؤلفه «نفح العود» ما لفظه: القاضي العلامة الكبير النحرير أبو محمد علي بن الحسن بن محمد العواجي، قاضي بندر اللُّحَيَّة، كان إماماً في العلوم، فذاً ذكياً في الفهوم، له اليد الطولى في فروع الفقه وعلم النحو والبيان والأصول الفقهية، وكان في أصول الدين نسيج وحده، ولم يبق في أيامه من يعلم هذا الفن مثله، لا في صنعاء ولا غيرها.

وكان لطيف [المزاج][4] له شعر أرق من تغريد [الحمائم][5]، وألطف من حبات النسائم، أخذ العلم عن مشايخ كبار، وأخذ عنه كثيرٌ من أهل زمانه، وأنا ممن أخذ عنه. انتهى.

وقد رأيت له رسائل في مراجعة بينه وبين سيدي الوالد ﵀ وعلماء عصره دلت على أنه بارع المعرفة في العلوم؛ لأنه استعمل فيها أدب البحث المصطلح بين أهله، ورتب ذلك أحسن ترتيب، وأَشْعَرَتْ أنه متضلع من علمي المعقول والمنقول، وكان موصوفاً بالورع

---

(١) في (أ): [للجماعة] وما أثبت هو الصواب.

(٢) هذا ما وجدناه من ترجمته في الكتاب، بل لعل هذا ما عرفه المؤلف عن صاحب الترجمة.

(٣) «البدر الطالع» (١/ ٣٢٤)، «نفح العود» (٢٤٦)، «نشر الثناء الحسن» (٣/ ٤٢)، «نيل الوطر» (٢/ ١٣٠)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٩٠).

(٤) في (أ)، (ج): [المزاح].

(٥) في (أ)، (ج): [الحمام].

والديانة والحلم والأناة، وله في فصل الشجار على نمط الوجه الشرعي قوة جأش، لا يبالي في الحق بين رفيع ووضيع، ومن شعره ما أجاب به على العلامة أديب مكة عبد الله بن عبد الرحمن سراج، وسيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ما ابتدأ المترجم له:

وافت على غير ميعاد ومن عجب ... وَدْقٌ يَشُنُّ بلا رعد ولا سحب

وواصلت مغرماً يا طال ما هجرت ... وصالهُ ربة الأستار والحجب

[أحسن][1] بزائرة جاءت على قدر ... وحبذا ما أتى عفواً بلا نصب

حيَّت فأحيت صريعاً للهوى دنفاً ... أنضاه طول تناء عنه منذ سبي[١/ ١٣٤]

وأذكرته لليلات مضين له ... قضى بها ما تروم النفس من أرب

باتت تعاطيه كأساً مترعاً سكراً ... من راح ظلم بفيها [لابنة][2] العنب

ولم يطع قول واش رام فرقتنا ... بعذله وبما قد قال من كذب

عقيلة صاغها فكر المهذب عبد ... الله نجل السراج المشرق الحسب

وواحد الفضل والآداب أفخر من ... قد أسكنته المعالي أرفع الرتب

أكرم به من أديب أروع فطن ... طلق المحيا شريف في الطباع أبي

لما أتاني نظام منه خيل لي ... أني مليك الورى من شدة الطرب

فعمني [وبين][3] الغُر عن كمل ... متشمتاً ورمى منا ولم يصب

فيه حبانا بمدحٍ من فرائده ... به علونا ارتفاعاً ذروة الشهب

هل صغت ما قلته يا فخر من ذهب ... قل لي أم الراح تلقيه على الكتب

---

(١) في (أ): [إني].

(٢) في (ج): [الانية].

(٣) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [وأبان]، والله أعلم.

أم اللآلـــئ قـــد نَـــضَّمْتُهَا فغـــدت عقـــداً لـــذات الـــسنا معـــسولة الـــشنب

فـــلا عجيـــب إذا الـــسحر الحـــلال بـــدا مـــن بحـــر فكـــرك في الأشـــعار والخطـــب

ولـــيس بـــدعاً فهـــذا شـــأن مـــن طمحـــت بـــــه جيـــــاد العـــــلى في مـــــنهج الأدب

فخـر الهـدى فقـت كـل النـاس عـن كمـل وسـدت مـن قـد مـضى في سـالف الحقـب

لله مـــا حـــررت يمنـــاك مـــن فِقَـــرٍ لا ابـــن النبيـــه يـــدانيها ولا الـــذهبي

ذهبـت أنظـم مـا [يجـري][1] بجـوهره بحــر الجــواب فلــم يظفــر بــه طلبــي

فعـدت أثقـب [أجزاعـاً][2] وأنظمهـا ومعـــدم الـــدر قـــد يلهـــو بمخـــشلب[3]

فاعـذر وسـامح وقابـل بالرضـا كرمـاً نظــم المقلــين مــن علــم ومــن أدب

عليـك مـن بعـد خـير النـاس كلهـم وآلـــه أفـــضل العجـــمان والعـــرب

أزكـــى التحيـــة مـــا غنـــت مطوقـــة وما همـا المـزن مـن [مغـدودق][4] الـسحب

لا زلـــت في نعمـــة لا تنقـــضي أبـــداً مواصـلاً مـن تنـائى [عنـك][5] بالكتـب

وما زال المترجم له يفيد ويستفيد، وقد تخرج به أولاده محمد وعبد القادر، وكلاً منهما اتصف بالعلم والأدب، وقد سبقت ترجمة عبد القادر، وستأتي ترجمة محمد، وكان البندر المذكور في زمنه روضاً [أزهاره][6] العلم والأدب، ومنتجع العفاة ودرسة العلم من أهل الطلب، وكانت وفاته في شهر محرم الحرام عام أربعة وعشرين بعد المائتين والألف، ولم

---

(١) في (أ): [تجر].

(٢) في (أ)، (ج): [أجراعاً]، والأجزاع مفرده جزع، وهو ضرب من العقيق، انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ١٢١).

(٣) هو اسم امرأة جعلت من الخرز حلياً لها، فسموا الخرز مخشلباً باسمها.

(٤) في (ج): [مغدوق].

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ)، (ج): [أزهارها].

يخلف بعده مثله في فنونه، تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكننا وإياه بلا سابقة عذاب فسيح الجنان، إنه الكريم المنان، المتصف بالعفو والغفران.

[١٥٠] علي بن محمد بن ناصر بن محمد الحسني(١)

قال في حقه شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد في «نفح العود» ما لفظه: كان شريفاً عجيباً ذكياً، سريع البادرة، حسن المنادمة والمحاضرة، له شغل بمطالعة الكتب العلمية والتواريخ والرسائل الأدبية، وله تطلع إلى معرفة أيام العرب، وكان كثير الشعف بكتب الشيخ صالح المقبلي يميل إلى العمل بما فيها، وبالجملة فهو من صالحي أهل البيت. انتهى.

قلت: وكان له تعلق بسيدي الوالد، رحمه الله تعالى، يحضر دروسه، وكان وفاته في شهر محرم، سنة خمس وعشرين بعد المائتين والألف، من علة تقادم عهدها، وبقيت [تعاوده](٢) في أكثر الأوقات حتى كانت سبباً لموته، وكان أوصى أن يقبر بجنب قبر سيدي الوالد رحمه الله، وامتثلت وصيته، وقبر بجواره، رحم الله الجميع، وألحقنا بهم صالحين، آمين.

[١٥١] عبد الله بن عبد الرحمن السراج المكي

عرفته في مكة المشرفة في أول حج حججته، وأول اتفاقي به في الحرم المكي وهو يدرس في تفسير الإمام البيضاوي، وقد حضر جمع كثير من طلبة العلم، وهو يملي عبارة التفسير عن ظهر قلب، بحسن عبارة، ويوضح الإشكال، ويأتي بالنظائر في تفسير الآية والأمثال، [ويستطرد](٣) عبارة المفسرين، ويرجح بين الأقوال.

---

(١) «نفح العود» (٢٦٥)، وفيه: [علي بن ناصر بن محمد الحسني].
(٢) في (أ): [تفادره].
(٣) في (أ): [وينتظر].

عرفت بها أنه كامل المعرفة في سائر الفنون، وبعد ذلك استدعاني إلى بيته غربي بيت إبراهيم، وجرت بيننا وبينه المذاكرة، وهو يفجر علينا معين علومه بلطف محاضرة، وقوة حافظة، وذكاء باهر، وما زلت أتردد إليه أيام إقامتي في الحرم المكي، وأستفيد من معارفه، وأشنف مسمعي بآدابه ولطائفه، وله اشتغال كلي بالأدب، ويكثر الثناء على أدباء اليمن سيما أهل صنعاء، ويقول: إنهم غلبوا أدباء المصريين [أ/ ١٤٤] القدماء في اللطافة ورقة الشعر، [وله شعر][١] جيد مما أملانيه قصيدته التي كاتب بها القاضي علي بن الحسن العواجي، المترجم له قبله، وأطنب في مدح القاضي علي بن الحسن بسعة العلم والأدب، وذكر لي أنه اتفق به في اللُّحَيَّة، وأقام عنده مدة، وهذه القصيدة:

إن جزت أرض اللُّحَيَّة صل معاهد من ... أضحى إمام الورى في العلم والأدب

واستنشق العرف من فيه الشذي وقل ... يا فوز [عبد][٢] سعى في منهج النشب[٣]

[واستنثر][٤] الدر من ألفاظه وأقم ... عكفاً على الباب ترقى ذروة الرتب

ولا تمل طرفة عما يروم فإن ... ترجو سواه فقد عرضت للنصب

ما كل فاطمة مثل البتول وما ... كل الحمار تحاكي [حمرة][٥] الذهب

وما العروس التي شاخت قوائمها ... مثل النخيل التي تبديك بالرطب

وما الكماة التي سلت صوارمها ... تحكي علياً وإن قامت على السحب

[ذاك الذي اشتهرت أفعاله وغدا][٦] ... من عزم همته يزهو على الشهب

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [عند].

(٣) النشب: نشباً ونُشوباً ونُشبةً بالضم، لم ينفذ كنت إذا نشبت وعلقت بإنسان لقي مني شراً. والنشاب: النبل، والناشب صاحب (اسم الفاعل). انظر: القاموس المحيط.

(٤) في (أ)، (ج): [واستر].

(٥) في (أ): [خمرة].

(٦) سقط من (أ).

وكــان للعلــم بابــاً لا يــشاركه [ضِـدٌّ رواه][1] رواة النقـل في الكتـب

قـد [فـاق][2] أقرانـه طفـلاً وفـاخرهم في بيـت شـعر لـه خـال عـن الرتـب

وكـم لـه مـن مزايـا في الحـديث أتـت ومـن قـضايا روت للـدهر بالعجـب

لا خلـف في فـضله إلا لحاسـده أو ذي افـتراءٍ يَـُدُّ الـصدق بالكـذب

واستأصـل المجـد في أعقابـه فغـدوا ثلاثـة سرق الـدنيا مـن الغهـب

قـاموا عـلى هامـة العليـاء واكتـسبوا مجـد الأصـول وفخـر العلـم والحـسب

حمـوا حمـى الـدين واجتثـوا بواطلـه [وشـيدوا][3] ملـة الأحكـام عـن طـرب

وللـشريعة حثـوا جـدهم خلقـاً يجنـوا افتخـاراً فنـالوا غايـة الطلـب

نظـم كـسدٍ وألفـاظ منـاظرة [ترمي الوصول ويخشى اللوم من عطب][4]

تـأبى سـواكم فحيوهـا مـساحمة واثنـوا عليهـا عـسى تـبرا مـن الرعـب

مـن صـار في معـرض التقـصير منفـرداً يـدعي الـسراج بـلا ضـوء ولا لهـب

علـيكم سـادتي منـي تحيـة مـن أضحى إليكم [ملاذاً][5] في حمـا النجب

تغـشاكم دائـماً لا تنقـضي أبـداً [شـطت][6] بنـا الـدار أو دنـا إلى الـترب

---

(١) في (أ): [صدرواه].

(٢) في (أ): [فارق].

(٣) في (أ)، (ج): [وشدوا].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [ملاذٌ].

(٦) في (أ)، (ب): [سطت].

وكان المترجم له إليه فصل الحكومة في مكة المشرفة، وله غاية الإجلال عند ملوكها وأعيانها، وكانت وفاته بمكة المشرفة عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٥٢] عباس بن إبراهيم الحازمي

جد من صغره في الطلب، فبلغ من العلم أبلغ الرتب، ارتحل إلى زبيد، وقرأ في النحو والصرف، وأتقن في الفنين، وقرأ في فروع الفقه على السيد شيخنا أحمد بن محمد الشرفي وغيره، وبرع في ذلك العلم، وهاجر إلى صنعاء، وقرأ على مشايخ ذلك العصر.

وأخذ عن شيخنا محمد بن مهدي وغيره في أصول الفقه والبيان، وبعد رجع إلى وطنه هجرة ضمد، ولازمني مدة في قراءة النحو والأصول، وأخذ عني في الحديث سنن أبي داود، وله في مبادئ أمره قراءة على شيخنا السيد حسن بن محمد الحازمي، وكان كثير الاستحضار للمسائل العلمية، ولا يمل من المذاكرة والمطالعة، وكان غاية في التواضع وحسن الخلق، وله أبحاث في مسائل علمية تدل على كمال عرفانه، وجاءت منه إلي رسالة في حكم التوسل بالمختارين من خلقه كالملائكة والأنبياء وغيرهم من الأولياء والصالحين، وبحث في المسألة، وطلب مني الجواب، وتبيين ما هو الحق في المسألة والصواب، وحررت له رسالة مطولة سميتها «الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة»، وبينت فيها الأدلة، وبيان الضعيف والصحيح، وما هو الحق في المسألة، وهي موجودة ومتداولة، وانتقل المترجم له آخر مدته إلى قرية القصب من جهات وادي عتود [1]، وسكن بأهله هناك، واعتزل، في مكان منفرد بنفسه وأهله وأولاده.

وكان أهل تلك الجهة يفدون إليه لفصل شجارهم، وفيما أشكل عليهم من أمور دينهم، وهو لم يزل يفيدهم ويرشدهم إلى ما فيه رضا الله تعالى، ويتلقون ما يحكم به بينهم

---

(١) وادٍ أعلاه في عسير، وأسفله في تهامة. انظر: «هجر العلم» (٤/ ٢١١٦).

ويفتي به بالقبول، وكان كثير التردد إلى هجرة ضمد لزيارة أرحامه وأقاربه، وفي شهر جماد آخر وصل إلى جهة ضمد، وكان يصل إلى كل من يعرفه من أرحامه وأصحابه كالمودع لهم، ومع رجوعه علق به المرض، وما وصل إلى مستقره إلا وقد [اشتد](١) به المرض، ولبث ثلاثة أيام، وتوفاه الله تعالى إلى رحمته في عام [١٤٥/أ] سبعة وسبعين بعد المائتين والألف في الشهر المذكور، تغمده الله تعالى وإيانا برحمته، آمين اللهم آمين.

[١٥٣] عبد الهادي قدري

هو من سكان بيت الفقيه ابن عجيل، عرفته أيام إقامتي بالبلد المذكور للطلب، وكان يحضر مجلس شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد، ويجله غاية الإجلال؛ لأنه تلك المدة قد شاخ، وهو من تلاميذ السيد سليمان بن يحيى الأهدل، وأخذ عن غيره من مشايخ عصره.

وكان محققاً في علم [الأصول الفقهية](٢)، عارفاً بالمنطق، وله مشاركة في غالب الفنون، وله عناية بالمطالعة والدرس.

أخبرني مشافهة أنه أتى على درس جمع الجوامع للسبكي وشرحه للمحلي أكثر من ثلاثين مرة، وأنه تكررت له القراءة في [الجلالين](٣) التفسير أربعين مرة، وكان شيخنا المذكور يثني عليه بالمعروف في علم المعقول، وكنت كثيراً ما أسأله عن مسائل مستشكلة في النحو وفي المنطق، فيحل إشكالها بتؤده وحسن عبارة، من جملة ما عرضته عليه هذا السؤال، وهو سؤال قديم مشهور، وخلاصته في تقدير الخبر في كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله، لِمَ قُدِّرَ موجود، ولم يقدر ممكن؟ ونفي الوجود لا [يستلزم](٤) نفي الإمكان، لهذا

---

(١) في (أ): [اشتدت].

(٢) في (أ): [الأصول والفقهية]، وما أثبته هو المناسب للسياق.

(٣) في (أ): [الجلالة].

(٤) في (أ): [يستلز].

كانت الممكنة العامة أعم من البسائط الفعلية، والممكنة الخاصة أعم من الكليات الفعلية، فعلى تقدير أن الخبر موجود لا يلزم مِنْ نفي [وجود][1] إله مع الله نفي إمكانه.

وقد علم نفي [إمكان][2] إله [مع الله، لا من نفس مفهوم لفظ الكلي، بل من براهين التوحيد اليقينية المقررة في محلها، ولو قدر الخبر ممكن كان نفي إمكان إله][3] آخر مع الله يستلزم نفي وجوده، فيكون هذا التقدير أتم فائدة من تقدير الخبر موجود.

فأجاب المترجم له، ومن خطه نقلت: أن كلمة التوحيد وردت من الشارع للرد على المشركين في اعتقادهم وجود إله مع الله تعالى اعتقاداً فاسداً، ومعلوم أن ذلك لا يكفي منهم إلا بعد اعتقادهم إمكان إله مع الله تعالى اعتقاداً فاسداً، وكل من الاعتقادين فاسد، غير مطابق للواقع، [فورود][4] كلمة التوحيد من الشارع الحكيم للرد عليهم فيما اعتقدوه اعتقاداً فاسداً من وجود إله مع الله تعالى، وإنزال الله تعالى كتاباً أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير بتقدير براهين التوحيد اليقينية المفيدة لنفي إمكان إله آخر مع الله تعالى، وكانت كلمة التوحيد نتيجة البراهين القطعية المقررة لامتناع إله آخر مع الله تعالى، ونفي إمكانه، فأفادت كلمة التوحيد إثبات الألوهية لله تعالى، وتحققها له، ونفيها عن كل ما سواه، ولو كان التقدير للخبر ممكن لما أفادت كلمة التوحيد إلا إمكان الألوهية لله تعالى، ونفي إمكانها عن كل ما سواه، وإمكان الألوهية لله تعالى لا يستلزم ثبوتها وتحققها له في الواقع؛ لأن إمكان الشيء لا يستلزم تحققه وثبوته في الخارج، فظهر أن تقدير الخبر موجود أتم فائدة، وأن كلمة التوحيد تفيد بهذا التقدير إثبات الألوهية وتحققها، ونفيها عن كل ما سواه.

---

(١) في (أ): [جود].

(٢) في (أ): [إمكانه].

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (أ)، (ج): [فورد].

وبراهين التوحيد التي [ورد بها][(١)] الكتاب العزيز من لدن حكيم عليم تفيد وجوب [ألوهيته][(٢)] تعالى وجوباً عقلياً، وامتناعها واستحالتها لما سواه استحالة عقلية وامتناعاً عقلياً، وكلام ملاّ [جامي][(٣)] في صريح في أن تقدير الخبر في بعض اللغات المعتبرة غير متعين، وعبارته في شرح الحاجبية[(٤)]: وبنو تميم لا يثبتونه، أي لا يظهرون الخبر في اللفظ؛ لأن الحذف واجب عندهم، أو أنهم لا يثبتونه أصلاً لا لفظاً ولا تقديراً، فيقولون: «لا أهل ولا [مال][(٥)]»، [انتفاء][(٦)] الأهل والمال، فلا يحتاج إلى تقدير خبر. انتهى.

هذا ما أجاب به، وهو جواب مفيد، ولكن المحقق صالح المقبلي مؤلف العلم الشامخ قد أجاب على هذا السؤال بما نصه: معلوم بالضرورة الدينية أن (إلاهنا) الواجب الوجود أزلاً وأبداً واحد، لا شريك له في هذا الوصف، فإذا عبر عن ذلك بقولنا: «لا إله إلا الله» كان الخبر وهو قولنا: موجود مراداً به هذا الوجود الخاص، أعني الواجب فالمنفي وجود واجب غير الله تعالى، فلا يصح السؤال المشهور، وهو أن غرض الموحد نفي الإمكان، أي: المقابل للاستحالة، بحيث تعم الواجب؛ لأنا نقول قد حصل من كلمة التوحيد كما ذكرنا نفي الواجب، فلم يبق إلا الممكن المقابل الواجب، وواجب العدم، ولا يصح كون الإله ممكناً بهذا المعنى؛ لأن كل ممكن فوجوده لا يكون بنفسه، ولا انقلب واجباً، فوجوده بغيره حادث انتهى.

وهو كلام جيد جداً، ولكونه الغاية في التحقيق رأيت العصامي في مؤلفه «قيد الأوائل» أورده واستجاده.

---

(١) في (أ): [ورد].
(٢) في (أ)، (ج): [الألوهية].
(٣) في (أ)، (ج): [جاء في].
(٤) المسمَّى: الفوائد الضيائية.
(٥) سقط من (أ).
(٦) في (أ): [فانتفاء]، وفي (ج): [وانتفا].

نعم، وكان كثير من الطلبة يقرأون [على][1] المترجم له في علم العقائد وفي الأصول، وهو يفيدهم من غير أن يطالع في كتاب، لممارسته لتلك العلوم، وكان في ليالي رمضان يحضر دروس شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بعد صلاة العصر في تفسير القرطبي، وفي فتح القدير لشيخنا الشوكاني، وَتُحْضَرُ جملة من التفاسير كالكشاف والفرات[2]، وتقع المراجعة في ذلك الموقف بين الطلبة، ويحل الإشكال تارة شيخنا المذكور، وتارة المترجم له، وبعد انقضاء المجلس لا يمكن الإذن للمترجم له حتى يقع الإفطار مع شيخنا المذكور وسائر الحاضرين [١٤٦/أ] الدَّرَسَة، وهذا كل ليلة من ليالي رمضان عادة مستمرة عرفناها أيام إقامتنا في تلك البلد، ويقع في أثناء ذلك من اللطائف والظرائف ما يطرب الفؤاد ويشرح الصدر، وما زال المترجم له على هذا الحال المرضي حتى وفد إليه حِمَامُه، أظنه في عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف، بلَّ الله تعالى بوابل الرحمة ثراه، آمين.

[١٥٤] علي بن عبد الله الشامي الحديدي[3]

هو من العلماء العاملين والفضلاء الزاهدين، نشأ في بلده على الطهارة والعفاف، ولازم علامة عصره الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب في علم الفقه، فبرع في الفقه وفي سائر الفنون، وله الملكة في العلوم الآلية من نحو وصرف وبيان، وهو لطيف الشمائل، ريان من الفضائل، متنزهاً عن الرذائل، اتفقت به في بندر الحديدة، ولازمته مدة إقامتي بها، وباحثته في المعارف العلمية، فوجدته عارفاً بكل فن مع حسن المذاكرة والتواضع الكلي الذي لم يصل إليه أحد من أبناء عصره، ويفيد وهو في صورة مستفيد، وحاله أشبه بحال السلف؛ لأنه خفيف اليد من الدنيا، ولا يبالي بمأكول ولا ملبوس، وليس للدنيا

---

(١) في (أ): [عليه].

(٢) اسم الكتاب: الفرات النمير في تفسير الكتاب المنير، ومؤلفه هو مصطفى بن علي الضمدي اليمني، مولده سنة (١٠٠٤هـ). انظر: «الأعلام» (١٢/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٣) «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٨).

[قدر][1] عنده، بل هو قانع بما سد الحال من غير أن تتطلع نفسه لشيء من أحوال أهلها، ولا تتوق نفسه إلى المناصب، ولا يرضى بمواصلة أرباب الولايات، بل أوقاته مستغرقة بالتدريس والطاعات، وهو سليم دواعي الصدر، صافي السريرة، ومع ضيق معيشته لا تراه يضجر أو يتبرم من ذلك الحال، وهو منشرح الصدر راضي بما هو فيه.

وله أنظار جيدة، وأبحاث في العلوم مسددة، وكان من ورد من البندر من العلماء يواصله ويأخذ عنه، وكان ممن ورد إليه الشيخ العلامة بزرك [الحسيني][2] فلازمه، وأخذ عنه في علم الحديث وأجازه، وهو من أكابر العلماء المتقين، كما وصفه لي المترجم له، وأخذ عن الشيخ محمد [بن][3] صالح وأجازه، وممن أجازه شيخه الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم، له منه إجازتان مطولة ومختصرة، وله في الحديث وعلومه يد باسطة، جعل حاشية على صحيح البخاري، دلت على غزارة علمه ووفور فهمه، طالعت بعضها واستفدت منها كثيراً؛ لأنه تكلم فيها على فقه الحديث، وترجيح المعتمد من الأقوال، ولو لم يكن له من الفضائل غيرها لكفته، فضيلة مميزة له من أهل عصره، وله شرح على فتح الرحمن، سمَّاه فيض المنان، وشرح على كفاية المجيب، وما رأيت أحرص منه على الفوائد [وتقييدها][4] بالكتابة، وعدم [الملل][5] من المراجعة والمباحثة، كثَّر الله من أمثاله، وبارك في عمره وعلومه.

وقد أخبرني أن مولده عام سبعة وعشرين بعد المائتين والألف[6]، وأخبرني أنَّ بعض

---

(١) في (أ): [قدرة].

(٢) في (ج): [الحسني].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [ويقيد]، وفي (ج): [وتقييد].

(٥) في (أ): [الملا].

(٦) توفي سنة (١٣٠٩هـ). انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٨٩).

الفضلاء طلب من أدباء الحديدة إجازات ببيت من الشعر:

ردي فؤادي الذي أودعته عوضاً ... عن الحباب الذي أودعت في الشنب

فممن أجازه المترجم له بقوله:

وذات قد يقد القد قامتها ... في ثغرها العذب سلسال من الضَّرَب

أودعتها مهجتي لما عرفت لها ... حق الوداد ولا ود بلا [شبب][1]

زارت على البعد منها وهي قائلة ... [أظماني][2] الشوق يا سؤلي ويا أرب

أوردتها عين قلبي ثم قلت [لها][3] ... ما أعذب الوصل بعد المطل والتعب

فاستضحكت ثم أومت بالوداع فقلت ... إن كان ما قلت حقاً ليس بالكذب

ردي فؤادي الذي أودعته عوضاً ... عن الحباب الذي أودعت في الشنب

[١٥٥] علي بن أحمد بن محمد الضحوي

هو السيد الذي ارتفع قدره، وتبلج في سماء الأدب بدره، المهذبة شمائله، القاضية بنجابته أخلاقه ومخائله، نشأ في حجر والده على العفاف والطهارة، وأرشده إلى الطلب، فجد في القراءة بذهن وقاد، وأدرك في النحو، واستفاد في الفقه وغيره، وأخذ علي في الحديث وفي مصطلحه، وله رغبة تامة في المطالعة والمذاكرة مع الطلبة، وقد اشتغل بالأدب وطالع كتبه، وقال الشعر الجيد، فما أنشأه أيام الأخذ عني هذه القصيدة، وأرسلها إلي:

---

(١) في (أ): [نسب]، وفي «المصباح المنير» (٣٠٢): «شبَّب الشاعر بفلانة، تشبيباً، قال فيها الغزل، وعرَّ من بحبها، وشبب قصيدته حسنها وزينها بذكر النساء».

(٢) في (أ): [أضمان].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

[أَذَا][1] وجه سلمى مشرقاً أم بدا البدر ... وذاك ابتسام البرق أم لاح لي الثغر
وهل ذاك غصن فوق أكثبة النقا ... أم القد في ردف به ضعف الخصر
وهذا الذي أهدى نسيم الصبا لنا ... شذا المسك أم قد هب من عطرها العطر
وهل نزلت بالسفح من أيمن الحما ... وألقت عصى ترحالها هي والسفر
وهل عهدها عهدي فإني لها به ... وفي ولكن قد برى جسمي الهجر[أ/١٤٧]
إذا رمت كتمان الهوى لم أطق له ... وهل عند صب مغرم يكتم السر
إذا ما شرا برق الغوير وحاجر ... لواعج للأشواق من دونها [الجمر][2]
وأرسلت من ذكرى لها صوب مدمع ... من العين منهلاً حكى وقعه القطر
ولم أَنْهَ عُذالي لتكرير ذكرها ... وأصغي لهم كيما يكرر لي الذكر
فإن ذكرت يرتاح قلبي لذكرها ... [وترداد][3] شوقي إنْ تصورها الفكر
وتلك فتاةٌ لم تزل لَفَتَاتُهَا ... لعذالها [والصب][4] عيل به الصبر
فريدة حسن قد تكامل وصفها ... ممنعة قد صانها ذلك [الحذر][5]
فإن الضحى والليل من نور وجهها ... ومن شعرها [والطرف][6] في [جنبه][7]

---

(١) في (أ): [إذ]، وهو اسم إشارة.
(٢) في (أ): [الهجر].
(٣) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [يزداد].
(٤) في (أ)، (ج): [والصيب].
(٥) في (ج): [الخد].
(٦) في (أ): [والطكرف].
(٧) في (ج): [حله].

إذا [رمت][1] أجنى الورد تجني لحاظها ... علي فتحكي فتكها [القُضَّبُ][2] البتر

وترياقها شهدي فإن به الشفا ... وقد فات محض الشهد من وصفه السكر

وقد جمعت شتى المحاسن فاغتدت ... نفيسة ما أهداه في عصرنا الدهر

كعلامة العصر الذي نال رتبة ... قد انخفضت عن قدرها الأنجم الزهر

هو الحسن السامي إلى كل غاية ... فريد به قد صار يفتخر العصر

سما رتبة في الاجتهاد رفيعة ... وخاض بحاراً لا يجاوزها حبر

وعاد بحظ وافر من علومها ... يُقِرُّ به في ذلك البدو والحضر

إذا جن ليل المشكلات [بمبحث][3] ... فيبدو له من أفق مبحثه الفجر

ولن يبلغ الأقران مبلغه فهم ... نجوم سماءٍ قد بدا بينها البدر

أقروا له بالسبق يوم رهانه ... فحق لهذا القرن من أجله الفخر

[لأنه لاقى رجالاً أئمة][4] ... لهم قصبات السبق ليس لهم حصر

تلقى فنون العلم عنهم فحازها ... فلله علم قد حوى ذلك الصدر

فينفق للطلاب منه فوائداً ... ويغنيهم بالوفر كي يذهب [الفقر][5]

إذا جال في ميدان بحث تبادرت ... مقالاته فيها وأقلامه السمر

فيا سائلاً إن رمت جوداً فكفه ... وإن رمت علماً فهو في عصرنا البحر

---

(١) في (أ): [رامت].

(٢) في (أ): [القضيب].

(٣) في (أ): [بهجت].

(٤) كذا في (أ)، (ج).

(٥) في (أ): [العقر].

سيهديك في سبل السلام فتهتدي ... وتدخل بحراً زاخراً ماله [قعر][1]
وتقطف أزهاراً بأثمار علمه ... فحسبك لا تعدل به فهو الحبر
وأصداف فكر منه تبدي اللآلي ... فينظمها في سلك منطقه الثغر
فَيُنْسى زهير في القريض وعنتر ... وسحبان في نثر له خمل الذكر
فيا من سما في المجد أرفع رتبة ... وكانت مقاماً لا [يحد][2] له قدر
أتاك نظام في المديح مفصل ... ومدحك لا يحصيه نظم ولا نثر
ولكنه [يزداد][3] تيهاً [ورفعة][4] ... بحسن مديح فيك أنشأه الفكر
ولا باعثاً إلا الوداد إليكم ... وأرجو بأن يلقى له منكم الستر
ودم سالماً لا زلت تفتح مغلقاً ... لمشكلة الأبحاث ما طلع البدر
وصلي على خير الأنام مسلماً ... مع الآل والأصحاب ما همع القطر

وما زال على اشتغاله بالعلم، فإن والده الماضية ترجمته فرَّغه للعلم، وكفاه مهمات دنياه، حتى توجه لقضاء فريضة حجة الإسلام، وبعد انقضاء أعمال الحج توجه إلى بندر جدة، قصده التوجه إلى الوطن، فوافاه هنالك الأجل، وتوفي هناك، وقد كثر عليه الأسف من والده وممن عرفه لكونه من نجباء الشبان، وممن كان يرجى أن يبقيه الله تعالى لينفع الناس، ولكن ما عند الله خير للأبرار، وكانت وفاته في شهر محرم عام ستة وثمانين بعد المائتين والألف، ولم يجاوز عمره عشرين سنة [١٤٨/أ].

---

(١) في (أ): [ورفقة].
(٢) في (ج): [يجد].
(٣) في (أ): [فيها زاد].
(٤) في (أ): [ورفقة].

يـا كوكبـاً مـا كـان أقـصر عمـره ... وكـذا يكـون كواكـب الأسـحار[1]

والله يغفر له ويرحمه، ويجمعنا به وسائر أحبابنا في مستقر رحمته، آمين.

[١٥٦] علي بن إبراهيم النعمي

هو السيد العلامة العظيم، والأديب الذي تلقى جواهر المعاني بذوق سليم، الناهج في منهج التقوى بسعي قويم، لازمني بالقراءة في الفقه والنحو مدة، فجادت يده في العلمين، وقرأ على السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي في النحو وغيره، وكان لا يفتر عن الدراسة حتى ترقى من العلم أرفع الرتب، ونال من المعارف ما طلب، وعانى الأدب، فنظم الفرائد، والتقط من درر الشعر الشوارد، وأملى علي كثيراً من سنن أبي داود، ومن شفاء الأوام في أحاديث الأحكام، وطلب الإجازة فأجزته لأهليته، وآخر مدته انتقل من أبي عريش إلى قرية العالية من قرى المخلاف السليماني، سكن آبائه والجدود، وتولى قضاء صبيا ومخلافها، وحمدت سيرته، وما زال يراجعني بما أشكل من المسائل، ويورد علي من فوائده فواضل، ومن جملة ذلك هذه القصيدة بعد أن بلّغه بعض الأحباب عتاباً في ترك تواتر المعاهدة:

يـا حلـول السفح مـن كاظمـة ... أنـتم تريـاق قلبـي والـدوا

أنـتم روح حيـاتي أبـداً ... فـيكم صـحة جـسمي والقـوى

وضـياء العـين أنـتم ولكـم ... مـا تبقـى مـن تباريح الجـوى

قـد سـلكنا في الهـوى مـذهب مـن ... لاتحـاد الـذات دينـاً قـد روى

واعتـزالي صحبة مـن [هـو][2] غـيركم ... هـو دينـي في اعتقـادي والهـوى

غـير أني يـا فتـى محـترس ... خـشية الـنقص وقـصدي الاحتـوا

---

(١) في «جواهر الأدب» (٢/ ٤٢٦): [وكذاك عمر كواكب الأسحار].

(٢) سقط من (ج).

مـــذهبي [مـــذهب][1] زيـــدي ولم أتزيـــد صـــاحباً فـــيما نـــوى

فعـــلام الهجـــر والعتـــب ومـــا عنـــدكم في الهجـــر ذنـــب للنـــوى

[أعـــلى][2] الأيـــام فـــيما أحـــدثت [أم قـــضا][3] ربـــك حـــتماً لا ســـوى

لـــست [بالـــدهري ولا الجـــبري][4] ولا أقـــذف الـــنفس بجهـــل في الهـــوى

قـــد [فعلـــت الـــذنب][5] عمـــداً فاســـتروا [واغفـــروا][6] زلـــة عبـــد مـــا ارعـــوى

وأعـــد لـــوا عـــدلا فـــذا مـــذهبكم وهـــو مـــنكم وإلـــيكم قـــد نـــوى

إن [تناســـيت][7] لأعـــراض طـــرت لـــست بالنـــاسي لأيـــام اللـــوى

[واشـــتقاق][8] منـــه طبعـــاً وعـــلى رأي أهـــل الطبـــع قلبـــي مـــا انطـــوى

يـــا إمامـــاً قـــد رقـــا مرتبـــة دونهـــا العَيُّـــوقُ[9] [مـــا انحـــط][10] الهـــوى

وخـــضماً إن طغـــى مزبـــده طبـــق الأرض زلالاً [لا ارتـــوى][11]

قـــصر الأقـــران عـــن عجـــز فمـــن رام يرقـــى حـــول عليـــاك هـــوى

---

(١) في (ج): [مذهبي].

(٢) في (أ): [وعلى].

(٣) في (أ): [انقضا].

(٤) في (أ): [بالدهر ولا الحبر].

(٥) في (أ): [فعلنا].

(٦) في (أ): [واغفر].

(٧) في (أ): [تناست].

(٨) في (ج): [واشتقاقي].

(٩) العَيُّوقُ: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، وهو يتلو الثريا، لا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء.
انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٣٧).

(١٠) في (أ): [منحط].

(١١) في (أ): [الارتوا].

مـا سـكنت الخيـل في [حلبتهـا][1] كمجليهـا قريبـاً في الـسوى

لم أحـل عهـداً وفـاءً لا ومـن فلـق الحبـة جـوداً والنَّـوى[2]

إن توقفنـا فهـذا رأي مـن رفـض القـولين مـن خـوف التـوى

قـد رمزنـا فاشـعروا عـن فطنـة واشرحـوا الرمـز وحلـوا مـا الْتَـوَى

واجـن مـن غرسـك حلـوى طعمـه [يـانع][3] الطلـع هـضيماً قـد ذوى

وإلى الله إلهـي ألتجـي وبـلا كيـف عـلى العـرش استوى

وعـلى الطهـر ومـن حـاز الكسا يـا بروحـي ولفخـر قـد حـوى

صـلواتٌ دائـماً [مـا][4] صـدرت مـن عـلى الكـوثر أكبـادٌ روى

وهذه القصيدة بديعة، وفيها إشارات إلى مذاهب في أصول الديانات، ولما طلب مني ظمها شرحاً لها لأبين فيه الراجح من الأقاويل وبيان حقها من الأباطيل بمقتضى واضح الدليل فأسعفته بهذا المراد [١٤٩/أ] وشرحت شرحاً بسيطاً أوردت فيه كلام علماء الكلام في هذه المسائل المرموز إليها وأجبت عليه بهذا النظم:

نظمـك العـالي لـدر قـد حـوى وتـذكرنا بـه عـصر اللـوى

حيـث كنـا في اجـتماع رائـق لم [نـروع][5] بـصدود ونـوى

فـسقى الله ليـال سـلفت ذكرهـا يـشفي تبـاريح الجـوى

فعـسى ترجـع أيـام اللقـا وبهـا ننـشر مـا كـان طـوى

---

(١) في (أ): [حليتها].

(٢) التَّوى: هلاك المال.

(٣) في (ج): [بالغ].

(٤) سقط من (ج).

(٥) في (أ): [تروع].

لا عجيب إن شرحتم [جملاً][1] باعتقاد الحق فيها والهوى
لا أرى الخلط طريقاً منجياً كم به شيخ رصين قد هوى
[مذهبي][2] العدل مع التوحيد لا أرتضي ديناً نجاة من غوى
مالنا والطبع والطبع غدا مذهب الخاطي طريق الاستوى
وكذا الدهري فيما قاله هو عين الكفر فاسمع من روى
وكذا الجبري فيما قد أتى ذو ابتداع وعن الحق التوى
وأولو الرفض فهم قد سلكوا مذهباً مبني على محض الهوى
واتحاد غير معقول لنا وهو قول صار مهدوم القوى
واستمع مني كلاماً منصفاً في الفريقين على حد سوى
فخلاف بينهم فيما نرى ولكل منهم ما قد نوى
وإذا حققت في اللفظ غدا في مهم الدين من غير [انزوى][3]
أنا قد خضت بحوراً زخرت بأصول الدين من غير ارتووا
وعرفت الجزر والمد به وعلمت النشر منه والطوى
وفليت الكتب في الفن على مذهب القوم بطرق الاحتووا
وسيأتيك بيان شارح للذي أجملت في نظم سوى
بسط شرح كافل للمنتهى وهو للناظر عذب المرتوى
وصلاة الله تغشى المصطفى [وكذاك][4] الآل أرباب اللِّوى

(١) في (أ): [جهلاً].
(٢) في (أ): [مذهب].
(٣) في (أ): [ارتوى].
(٤) في (أ): [وكذا].

وقد وفينا بها وعدنا، وشرحنا تلك الأبيات بما فيه النفع للمطلع عليه، إن شاء الله تعالى، وكون الخلاف في أصول الدين بين الفريقين المعتزلة والأشاعرة لفظياً لا يكاد يصدق به إلا من خاض في علم الفريقين، وصفقت به أمواج بحر المذهبين، وفتش كتب المتقدمين منه [والمتأخرين][1]، وبعد ذلك يعرف أن هذا القول هو زبدة تلك الحقائق، وأن الخلاف إنما هو في العبارة، وإلا فهم في المعنى على هاتيك الطريق، وكلهم قصدهم الوقوف على الحق، وإن اختلفت العبارات، وتراسلوا بما يقصر عنه في الواقع أقذال الرماح في الجدالات.

أما مسألة خلق الأفعال [فقد اتفق][2] المعتزلي والأشعري على أن القدرة التي فعل بها العبد ما فعل أنها من خلق الله تعالى، وأن الداعي الذي هو الباعث على الفعل هو من خلق الله تعالى، وأن الصارف عن الفعل الموجب على الترك هو من فعل الله تعالى، وأن الأشعرية تثبت الاختيار للعبد في الفعل كما يقوله المعتزلة، وعلى هذا كبار المتكلمين منهم كإمام الحرمين والبيضاوي والسبكي وابن أبي شريف والنهازي والكردي صاحب «قصد السبيل» وغيرهم، مما يطول تعداده.

وهذا الذي ذكرته من كون الخلاف لفظياً هو ما قرره أكابر المحققين الجامعين بين المعقول والمنقول كابن تيمية وابن دقيق العيد وغيرهما، ومن أئمة أهل البيت محمد بن إبراهيم الوزير صاحب العواصم والحسين بن القاسم صاحب الغاية.

وأما مسألة الحكمة [والتعليل][3] المناسب لعقول الخلق فمتفقون على القول به، وإنما

(١) في (أ): [والمتأخرون].

(٢) في (أ): [فقدموا].

(٣) في (أ): [فالتعليل].

الخلاف في الحكمة المناسبة لعلمه الحق، وتلك سر القدر الذي [أخفاه][1] الله ﷻ على ملائكته، حيث قال لما سألوا عن وجه الحكمة في خلق آدم عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾[2]، [والباحث][3] عنها لا يقف على غير الجبر:

مرامٌ شط مرمى الفكر عنه ... فدون مداه بيد لا تبيد

وأما مسألة التحسين والتقبيح فهو يطلق على ثلاثة معاني:

الأول: صفة [الكمال][4] والنقص فالحسن كون الصفة [للكمال][5] والقبيح [كونه][6] صفة نقص.

الثاني: ملائمة الغرض ومنافرته، فما وافق الغرض كان حسناً، وما خالفه كان قبيحاً فهذان المعنيان يدركان بالعقل اتفاقاً بين الفريقين.

الثالث: تعلق [أ/ ١٥٠] المدح والثواب بالفعل عاجلاً وآجلاً والعقاب كذلك، وهذ المعنى الثالث هو محط الخلاف، لما خلطوه في محل النزاع انفتح باب الجدال، وجاءت جيوش كل قيل وقال، وجاء [المتأخرين][7] [المتأخرون من][8] المثبتين، فقلدوا في تحرير محل النزاع، ولم يراجعوا كلام قدماء المثبتين، ونظروا كتب الماضين منهم من المحققين، فخبطوا خبط عشوى، لما صدقوا خصومهم في الدعوى، حتى نبه الله تعالى بعض المحققين من المنصفين، فحرر محل النزاع، وأن المثبتين لا يدخلون [المدح][9]

---

(١) في (أ)، (ب): [أخفاها].

(٢) [البقرة/ ٣٠].

(٣) في (أ): [الباعث].

(٤) في (أ): [الكلام].

(٥) في (ج): [كمال].

(٦) في (ج): [كون].

(٧) في (أ): [المتأخرون].

(٨) في (أ): [من المتأخرون ومن].

(٩) في (أ): [مدح].

عاجلاً والإثابة آجلاً، والعقاب كذلك في محل النزاع، وكتب المتقدمين منهم مناديه بهذا نداءً يملأ الأسماع.

وأما مسألة الرؤية فقد قال الإمام الرازي: إن الرؤية التي أثبتها الأشعرية العلم، وهذا قول المعتزلة، ومثل ذلك ذكره الإمام الغزالي في الاقتصاد، قال: إن الرؤية عبارة عن تجلي مخصوص لا ينكره العقل، وهذا هو العلم بعينه، وسره أن المثبت يقول: يرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة أو اتصال أشعة أو ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله سبحانه، والإدراك معنىً.

وهذا نوع من العلوم، فرجع الخلاف الذي طبق الآفاق إلى وفاق، وطاح ميزان الجدال والشقاق، والله أعلم وأحكم.

وما زال مقيماً على وظيفته حتى توفى أظنه في شهر ربيع أول سنة خمس وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٥٧] عيسى بن حمد بن يحيى بن محسن النعمي

نشأ ببلده قرية الدهناء من المخلاف السليماني، ولما بلغ سن التمييز ارتحل إلى مدينة صنعاء، ولبث فيها مدة [سنتين][1]، وقرأ في الفقه وفي النحو وفي الأصول على مشايخ صنعاء، واستفاد كثيراً، وهو لطيف الطبع حلو المذاكرة كثير الاشتغال بالمطالعة، وقد رأيت له فتاوى ونقولات في مباحث علمية تدل على فضله، وهو الآن في قيد الحياة كثر الله من أمثاله آمين.

---

(١) في (أ)، (ج): [سنين].

[١٥٨] عيسى بن يحيى بن محمد بن عبد الله الضمدي

أديب ينثر الدر من فيه، وبليغ إذا نظم أو نثر أزرى [بمعاصريه](١)، لازم [أخاه](٢) القاضي محمد بن يحيى، المار ذكره، وتحلى بمعارفه، وهاجر معه إلى زبيد، وقرأ على مشايخ عصره، وكان ذا ذكاء وفطنة، فأدرك في النحو ما أقام لسانه من اللحن، وعكف على الأدب ومطالعة كتبه، وحفظ أشعار المولدين من أهل العصر وغيرهم، وكان لا يمل من المذاكرة من الأدب، وفي آخر مدته ارتحل إلى مكة المشرفة، واتخذه أمير مكة الشريف محمد بن عون جليسه، وقرر له معلوماً يقوم بكفايته واستفاد منه أموالاً كثيرة، واتخذ مكة المشرفة دار وطن، ونقل [إليها](٣) بعض أهله، ولما يسر الله لنا الحج عام (١٢٤٣) اتفقت به هنالك، فوجدته قد استفاد كثيراً من المعارف العلمية مع [ما](٤) رزق من حسن الأخلاق، والسخاء الذي يقابل به الرفاق، [وقلَّ](٥) أن [يحج](٦) أحدٌ إلا وقام بقضاء حوائجه، وأدخله بيته، وأكرمه غاية الكرامة.

[١٥٩] عيسى بن علي الحازمي

هو من أعيان السادة [آل حازم](٧)، وممن اتصف بالعلم والمكارم، نشأ في بلده قريه صلهبة من قرى وادي صبيا، وطلب العلم على أفاضل علماء الجهة كالسيد العلامة محمد بن عقيل الحازمي وغيره.

وأخذ عني بلوغ المرام وشرحه وقرأ بغية الآمل منظومة الكافل في أصول الفقه

(١) في (أ)، (ج): [المعاصريه].
(٢) في (أ)، (ج): [أخوه].
(٣) في (أ): [إلى].
(٤) سقط من (أ).
(٥) في (أ): [وقال].
(٦) في (أ): [الحج].
(٧) في (أ)، (ج): [الرحام].

وشرحها والجميع للسيد محمد [بن][1] إسماعيل الأمير، وكانت القراءة بيني وبينه مع المباحثة وإحضار المحتاج إليه من كتب الأصول الفقهية.

وله اشتغال كلي بالحديث لا سيما سنن أبي داود، فهو يكاد يستحضرها لكثرة عنايته بها، وكان كثير المطالعة في كتب الحديث، وله في علم القراءة يد، وإذا تلى القرآن أجاد في [تلاوته][2] بخشوع وحسن تأدية، وحضر دروس شيخنا السيد أحمد بن إدريس، واستفاد منه كثيراً، وذكر بأن له رحلة إلى زبيد، وأخذ عن شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان في علم الحديث، وهو من العلماء العاملين، ومن أفاضل عباد الله الصالحين، صحبته مدة فما رأيت مثله في الاجتهاد في العبادة، والمحافظة على فضائل الأعمال المقربة إلى الله تعالى، وقد تولى فصل الشجار في بلده على طريقة الحسبة، وكثير ما تجري أمور المتنازعين لديه على السداد، وفي آخر عمره أضر ببصره، فبقي معتزلاً في بيته، ملازماً للذكر والتلاوة والمحافظة على الجمعة والجماعات حتى وفد إليه أجله، في عام أربعة وسبعين بعد المائتين والألف، ولم يخلف مثله في بلده، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٦٠] عبد الهادي بن ثابت النهاري

عرفته بمدينة زبيد وهو عين علماء زمنه، قرأ من صغره على علماء وقته، [و][3] تفقه بالسيد العلامة محمد بن الطاهر الأنباري، فبرع في الفقه، ولازم شيخنا عبد الرحمن بن محمد الشرفي في علوم الآلة، فأتقن فنونها، وأبرز تحقيقه مكنونها، وكان ذا ذكاء باهر، وذهن حاضر.

وله قراءة على القاضي سالم بن محمد بازي، وغيره من علماء زبيد، وقرأ في الحديث

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [تلاوة].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

على السيد شيخنا عبد الرحمن بن سليمان، وعلى ولده محمد، وتفرغ للتدريس في أغلب الفنون، وبه تخرج العلامة السيد داود بن عبد الرحمن وغيره من أعيان بلده، وكان لطيف الأخلاق، كثير التواضع، ذا اجتهاد في العبادة، لابساً ثوب التقى والزهادة، وما زال على حاله المرضي حتى وافاه الحمام، في عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف، وأنا ذلك الوقت في مدينة زبيد، وقد [أ/ ١٥١] وقعت بيني وبينه [مذاكرة][(١)] ومحاضرة في كثير من المسائل، ويجيد فيما يسأل، ويرفع الحجاب عما أشكل، ومات وهو في سن الشباب، رحم الله مثواه، آمين، وهو من السادة بني النهاري [المشهورين][(٢)].

[١٦١] عبد العزيز بن علي الشاذلي

انتقل مع والده من وطنه مدينة صبيا إلى أبي عريش، وكان مجاوراً لنا في المسكن، واعتنى به والده حتى حفظ القرآن عن ظهر قلب، واشتغل بالقراءة في فروع الفقه، فأدرك فيه إدراكاً تاماً، وأخذ علينا في النحو والفرائض، وشارك في علم الحديث، ومن مشايخه السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي، والسيد العلامة علي بن إبراهيم النعمي وغيرهما، وهو ذو نباهة وحافظية حسنة، ولا يمل من المذاكرة للعلم والمطالعة للكتب العلمية، وبذلك نمى علمه، واتسع في المعارف، وقد انتقل إلى قرية وعلان بشرقي وادي تعشر، وقد تولى فصل الشجار بين أهل تلك الجهات، وحمدت سيرته، وهو الآن في الوجود، مشتغل بما يعنيه، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

---

(١) في (أ): [مذاكرات].

(٢) في (أ): [والمشهورين].

[١٦٢] عبد الكريم بن محمد العواجي[١]

هو من سكان قرية الزهراء من وادي مور، مولده سنة سبع وثلاثين بعد المائتين والألف، اشتغل في صباه بالعلم، ووصل إلينا أبو عريش، ولازم القراءة علينا في الفقه والحديث والنحو، واستفاد كثيراً.

وبعد ذلك ارتحل إلى صنعاء، ولازم أشياخ العلم في تلك المدة كشيخنا محمد بن هدي الحماطي وغيره، ونال حظاً وافراً من العلم؛ لأنه ذو ذهن مساعد، وارتحل إلى مدينة زبيد، وقرأ فيها على مشايخ ذلك العصر، وقد طلب مني الإجازة في الحديث وغيره، أجزته لأهليته، وقد تولى قضاء قرية الزهراء، وهو إلى حال [تحريره][٢] وهو على تلك الوظيفة، وهو من أكيس الناس، وله معرفة بمداراة أهل الزمان، ويلبس لكل وقت ما يلائمه، ومن عرف أحوال الخلق في هذه الأزمنة داراهم بما ليس فيه إثم، وإلا فالواجب التباعد عما يغضب الله تعالى، وإن رضي به الخلق:

في كل شيء إذا ضيعته عوض ... وليس في الله إن ضيعت من عوض

الله يرزقنا اتباع ما يرضيه، ويجنبنا ما يبعدنا من رضاه فيما نبديه ونخفيه، آمين اللهم آمين.

[١٦٣] [عبد الله][٣] [بن][٤] عبد الرحمن حجر القديمي

قال في حقه القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي ما لفظه: السيد العلامة الولي، هو أسن من أخيه، يعني القاضي داود السابقة ترجمته، وكان يطلب معه في الابتداء، وشاركه في القراءة على السيد العلامة محمد بن طاهر الأنباري، وعلى الشيخ محمد بن

---

(١) «نشر الثناء الحسن» (٣/ ٤٣).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، ولو قيل: [تحرير هذه الترجمة] لكان أصوب.

(٣) سقط من (ج).

(٤) سقط من (أ).

أحمد المشرع، وعلى السيد عبد الهادي بن ثابت النهاري، ثم اشتغل آخراً بمؤنته ومؤنة أخيه ومن يعول مع العفة، وعدم التعرض لما في أيدي الناس مع حسن الأخلاق، والقيام بحقوق المخلوقين والخلاق، ولم يزل يحضر مجالس قراءة أخيه مع الطلبة بالليل والنهار، ملازماً للأوراد والأذكار مع حسن سيرة وطيب سريرة، حتى صار إلى رحمة الله تعالى ليلة الأحد رابع شهر رمضان إحدى شهور سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٦٤] علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي(١)

نشأ في بلده هجرة ضمد، وارتحل لما تأهل للطلب إلى زبيد، ولازم الشيخ العلامة أحمد بن ناصر في النحو، وأخذ عن شيخنا العلامة محمد بن الزين المزجاجي، وبرع في علم النحو، وأخذ في الحديث على شيخنا السيد عبد الرحمن بن سليمان، وعلى السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، ورجع إلى وطنه وقد حاز السهم الوافر من العلم، وبذل نفسه للتدريس، وقد أخذت عنه في النحو، وترجمت له في حدائق الزهر، فهو من أشياخي.

وبعد ذلك ارتحل إلى بيت الفقيه حضرة شيخنا الوالد القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، فأكب في الطلب عليه، [ودأب](٢) وفرغ أوقاته للاشتغال بالعلم، واعتنى به شيخنا غاية الاعتناء، حتى جادت يده في جميع الفنون من نحو وصرف ومعاني وغيرها، واختصه من بين تلامذته وزوجه بابنته، وأقام لديه، وأملى عليه أكثر الكتب الحديثية، ولازمه ليلاً ونهاراً، واتخذ [بيت](٣) الفقيه [وطناً](٤)، وقرأ عليه في

---

(١) «نيل الوطر» (٢/ ١٥٥)، «هجر العلم» (١/ ٢٣٤).

(٢) في (أ): [واداب].

(٣) في (أ): [دار].

(٤) في (ج): [دار وطن].

التفسير فتح القدير، وكان هو من [المتولين][١] للإملاء [في][٢] بين الطلبة، وشاركنا في القراءة على شيخنا المذكور في القراءة والتفسير والحديث، وفي المنطق، وكان ينيبه شيخنا في فصل الشجار، وفي جوابات المسائل التي ترد عليه من سائر الأقطار، وهو يجيد الجوابات، ويوشحها بألطف العبارات، وأيام إقامتي ببيت الفقيه لم يترك التدريس في علم النحو وغيره، وقد عانا الأدب، وقال الشعر الجيد، فمن ذلك ما قاله مجيزاً لأبيات شيخنا العلامة عبد الرحمن السابقة ترجمته [أ/١٢٥]:

وذات [حلَّت][٣] الأسقام فيها فأورثت الأنام [الكل][٤] سقما

سألنا عن تعللها فقالوا [حسودُ][٥] قد ألم بها فسمَّا

فحل بها الشفا من بعد هذا وباءَ بإثمها زوراً وظلما

وله هذان البيتان في [مشية][٦] قهوة القشر:

ذات طوق فوق كانونها قد غردت تغريد مشجون

وأرسلت من دمعها قهوة صهباء حاكت دمع محزون

وقد تولى القضاء استقلالاً ببندر الحديدة، وألم به مرض لازمه مدة، وانتقل إلى بيت الفقيه، ولبث مدة مريضاً حتى توفي إلى رحمة الله تعالى عام اثنين بعد المائتين والألف[٧]، الله يغفر له وإيانا، آمين اللهم آمين.

---

(١) في (ج): [المتولي].
(٢) في (أ): [فن].
(٣) في (أ): [حلة].
(٤) في (ج): [لكل].
(٥) في (أ): [حسوداً].
(٦) في (أ): [مشية ضحال].
(٧) في «نيل الوطر» (٢/ ١٥٦)، و«هجر العلم» (١/ ٢٣٤): أن وفاته سنة (١٢٦٠هـ)، وهذا هو الأقرب للصواب.

[١٦٥] علي بن محمد بن أحمد بن حسن

هو العالم الأديب، المصقع الأريب، مولده بوطنه هجرة ضمد، وبها نشأ، وقرأ في بعض المختصرات النحوية على علماء بلده، وهاجر إلى زبيد، وقرأ في النحو وغيره، ولازم السيد العلامة شيخنا [عبد الرحمن بن سليمان][1]، وبه تخرج، وأخذ عن مشايخ ذلك العصر كشيخنا محمد بن الزين المزجاجي والشيخ أحمد ناصر.

وبعد ذلك انتقل إلى حضرة شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد ببيت الفقيه، وأنزله منزل الولد، وألقى إليه عُهَدَهُ، فتخير المراقيم الشرعية؛ لأنه كان ذا خط جيد، ويحسن التعبير، واستفاد كثيراً لمجالسته له؛ لأنه كان ملازماً لدروسه، لم يفته منها شيء، وشارك في علم الحديث، واشتغل بعلم الأدب غاية الاشتغال، وأدمن على مطالعة شروح البديعيات كشرح بديعية ابن حجة وغيره، وكان لطيف الطبع، كريم الأنفاس، سليم الصدر، بيته محط الصادر والوارد من الأضياف، وهو مع ذلك يقابلهم بالكرامة وحسن الأخلاق، ولا تراه إلا باسماً، لا يمل من ضيق حال، ولا يبالي بإدبار الدنيا عنه، قنوعاً بما تقوم به كفايته مع الرضا عن الله تعالى والتسليم، مفاكهاً للأحباب، خفيف الروح على الأصحاب، وله الشعر الجيد، وقد كاتب بذلك أدباء عصره وكاتبوه، وبيني وبينه مكاتبة بقصائد.

فمن ذلك ما كتبه إلي أيام إقامتي بزبيد:

يـــا أهـــل ذاك الحـــما الـــسيماني	يـــا جـــيرة الحـــي يـــا عريـــب
بالمنحنــــــا واللـــــــوى ونجـــــد	ريـــــوعهم تلــــك والعــــذيب
هبـــت لنـــا مـــن شـــذا ربـــاكم	النـــــد والمنـــــدل الرطيـــــب

---

(١) في (أ): [عبد الرحمن بن أحمد بن سليمان]، والمثبت من (ج) هو الصواب.

فأذكرتنا زمان أنس ... مضى وعيش الصبا خصيب

في روضة الوصل والتداني ... وحيثما لهونا يطيب

والورق تشدوا بكل معنى ... [يجيبه][1] [في][2] غنائه عندليب

هجرتمونا بغير جرم ... ما هكذا يفعل الحبيب

ولا الذي يعرف القضايا ... كلا ولا الماهر الطبيب

صيرتموني بغير لب ... وفي الحشا منكم لهيب

إن تضربوا الصفح عن ودادي ... فالله من فوقكم رقيب

حاشاكم تسمعوا مقالاً ... زوره الحاسد الكذوب

بالله عطفاً على معنى ... أتلفه الوجد والنحيب

يا [سامر][3] البرق في الدياجي ... ويرقب البدر لا يغيب

مبلبل البال من هواكم ... متيم هائم كئيب

عهدي بكم أنني إليكم ... وإنني فيكم القريب

إن لم أنل منكم مرادي ... فالحال والله لا يطيب

لكنني قد رفعت أمري ... لعمدتي العالم الأريب

الحسن الاسم والمسما ... ومن له في اسمه نصيب

الناسك الزاهد الأواه ... والقانت المنيب

---

(١) في (أ): [يجبه].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [سامرى].

والمـــصقع المفلـــق الجهبـــذ [والرحالـــة][1] [الحبيـــب][2] [أ/١٥٣]
مـــن قـــد غـــدا في العلـــوم فـــرداً لـــيس لـــه في الـــورى ضريـــب
مـــن أَمَّـــهُ قاصـــداً لعلـــم تـــــراه والله لا يخيـــــب
بـــه زهـــت أرضـــنا قـــديماً وافتخـــرت بعـــدها الخـــصيب
فـــدم لنـــا يـــا أبـــا المعـــالي في روضـــة عيـــشها خـــصيب

وما زال على حاله السعيد حتى توفاه الله تعالى في سنة أربع وسبعين بعد المائتين والألف ببيت الفقيه، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٦٦] علي بن سلطان النعمان

نشأ ببلده قرية الشقيري من قرى وادي ضمد، وقرأ في الفقه على القاضي العلامة حسن بن أحمد النعمان، وهاجر إلى زبيد، وقرأ في النحو، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، ولازمني مدة في القراءة في النحو والأصول الفقهية، وأملى علينا كثيراً من سنن الحافظ أبي داود، وبعد ذلك هاجر إلى مدينة صنعاء، وأخذ عن شيخنا العلامة محمد بن مهدي الحماطي، وأخذ عن القاضي محمد بن سهل، وقرأ على السيد العلامة علي بن أحمد الظفري في صحيح مسلم وأجازه، وما رجع من هذه الهجرة الأخير إلا وقد اتسعت معارفه، وكان من أفاضل العلماء.

وقد تولى القضاء بمدينة أبي عريش، وبعد أن صرف عنه رجع إلى وطنه مشتغلاً بما يعنيه، وتم له الحج مراراً، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين بعد المائتين والألف ببلده قرية الشقيري، تغمده الله برحمته وإيانا وكافة المسلمين.

---

(١) في (أ)، (ج): [والرحلة].

(٢) في (أ): [الشنيب].

[١٦٧] علي بن يحيى عمار

هو من السادة بني الذروة[١]، مسكنه قرية الحسيني[٢]، محل آبائه وجدوده، كان سيداً جليلاً وعالماً نبيلاً، تفقه بالسيد العلامة عبد الله [بن أحمد][٣] بن محمد [بن][٤] عبد الفتاح، وأخذ عن السيد العلامة علي بن حسين، وقرأ في الحديث على السيد عيسى بن علي وغيره، وكان يتولى فصل الشجار بين أهل بلده على طريق الحسبة، ويرضون قوله.

وإليه خطابة جامع بلدته وإمامته، وكان كثير السؤال فيما يشكل عليه، وأيام إقامتي في صبيا لم يزل يتردد إلي، ويملي علي بعض كتب الحديث، وهو لطيف الشمائل حسن الأخلاق، مشتغلاً بما يعنيه، غير سائل عن أمير ولا مأمور، ويؤثر الخمول ولا يحب الظهور، وكانت وفاته ببلدته في سنه خمس وسبعين بعد المائتين والألف فيما أظن، رحم الله مثواه، آمين اللهم آمين.

[١٦٨] علي بن الحسين بن علي الحازمي

قد تقدمت ترجمة والده، وقد نشأ في بلده صلهبة، وقرأ في علم الفروع على قريبه عبد الله بن محمد، واعتنى به غاية الاعتناء، وأدرك في علم الفقه، وشارك في علم النحو، وتطلعت نفسه إلى معالي الأمور، فولي بعض الأعمال الدولية، وبعد ذلك تولى فصل الشجار بين المتنازعين، ويقضي بين المتخاصمين، واستفاد أموالاً جليلة، وكان يتأنق في

---

(١) في (ج): [ذروة]، قال المؤرخ محمد بن محمد زباره في كتابه نيل الحسنين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسنين (١٥٥): «السادة الذروات بالذال المعجمة بالمخلاف السليماني من تهامة، ينسبون إلى السيد ذروة ابن الحسين بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب».

(٢) قرية تقع شرق قرية صلهبة، تبعد حوالي ٥كم جنوب شرق صبيا.

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (١٠٣) نقلاً عن «المعجم الجغرافي» (١٤٨) للعقيلي.

(٣) سقط من (ج).

(٤) سقط من (أ).

الملبوس، ومع ذلك لا يتكبر ولا يتجبر، بل يقابل من لاقاه بالأخلاق الحسنة، وقد خالطني كثيراً، ومذاكرته مذاكرة عارف، وله إشراف على علم التواريخ وأخبار الناس، وما أشكل عليه من المسائل يرفع إلي أمره، ولا يستنكف من المراجعة ورد كلامه إذا خالفه الصواب، وله ذهن جيد وألمعية مساعدة لو تفرغ للقراءة لفاق الأقران، ولكنه اشتغل بالأعمال الدولية، والمواهب قسم من الله تعالى، والكمال موزع، وهو مع ذلك قد حاز من المعارف ما يميزه على أبناء جنسه، ويدخله في زمرة العلماء، وكانت وفاته فيما أظن سنة ثمان وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٦٩] عمر بن إبراهيم السندي

ساكن الحديدة، هو الشيخ الفاضل، والعلامة العامل، لازم الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم الخطيب، وأخذ عنه في أغلب الفنون، واشتغل بعلم الحديث، وجمع من الكتب النفائس، ما لم يوجد مع غيره، ولاقى علماء ذلك الزمان كشيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، والسيد العلامة المشهور، والقاضي عبد الرحمن البهكلي وغيرهم، واستفاد من معارفهم، وقد اتفقت به في الحديدة، وأنزلني في بيته، وكان من أفاضل عباد الله الصالحين، كثير الخشوع، غزير الدمعة إذا ذكر بالله تعالى، وهو من أحرص الناس على مذاكرة العلم، وفي تلك المدة كان يقرأ على القاضي العلامة محسن بن محمد السبعي، وهو يتواضع لكل من انتسب إلى العلم، [ويبحث عن كل من رأى فيه أهلية على طلب العلم][1]، وكان كثير النصائح لولاة الأمر، ويقبلون قوله لصلاح نيته وعدم الغرضية فيما يقول.

وفي آخر مدته انتهت إليه رئاسة إملاء صحيح البخاري في جامع الحديدة في شهر رجب، على ما جرت به العادة في اليمن، وأسانيده هي التي تملى في ذلك الموقف.

---

(١) سقط من (ج).

وما زال على حاله المرضي حتى وفد إليه أجله، ونقله الله تعالى إلى جواره، أظنه في عام ثمانية وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٧٠] عقيل بن عمر العلوي [أ/ ١٥٤]

نزيل الحرم المكي، هو من أئمة العلماء، ومن كبار الأولياء، عرفته بمكة المشرفة في أول حجة حججتها، وهو قد شاخ، ولكنه ينثر [درر][1] العلوم من فيه، ويشرح الصدر بما يشرح من معارفه لكل نبيه، اتفق على علمه ومعرفته بالله تعالى المخالف والموالف، وأنه إمام عصره وقطب دهره، له مؤلف في التفسير على نمط غريب وأسلوب عجيب، وله مؤلفات في الحديث حافلة، ورسائل في علم الطريقة بكل معنى نفيس كافلة، وقد انتشر صيته في الأقطار، وسارت مناقبه حيث سار الليل والنهار، حضرت دروسه، وكان بعض تلامذته يملي ما له من المنامات النبوية والإيقاظات المصطفوية، دلت على أنه من صفوة العباد، ومن أفراد العباد.

وكان لا يقلد في دينه الرجال فلذلك، تمالأ عليه بعض معاصريه، وأنهى أمره إلى والي مكة، وكاد أن يخرجه وأتباعه من الحرم المكي لولا دفاع الله تعالى، ولأنه كان مناصح ملوك زمانه ولا يغضي على منكر، ويصرح على رؤوس الأشهاد بما هم عليه من المظالم وارتكاب الجرائم، وانتهى الأمر أن بعض أعيان مكة، من له نفوذ كلمة، [حَظَرَ][2] على الناس حضور مجلسه، ومن وصله مسته العقوبة، فاعتزل في بيته غربي الحرم، واعتزل الناس جملة واحدة، حتى ترك الخروج إلى المسجد المكي، وفتح كوة من بيته مواجهة للكعبة، واشتغل بالذكر والتلاوة والعبادة، وهجر أمر العامة والخاصة، ولم يخض مع [أحد][3]، وكان يسفه ما

(١) في (أ): [در].
(٢) في (ج): [حضر].
(٣) في (ج): [واحد].

عليه الناس من العقائد المنافية للشرع، [والعوائد](١) المخترعة التي لم تكن على نهج الشريعة المحمدية، وما كان يواصله إلى منزله إلا الغرباء، ويأنس إليهم كثيراً.

وأما أهل مكة فلا يقيمون له وزناً، ويرونه مخالف لما هم عليه في المقال والفعال، ولكنه عرف الله تعالى وأنس به، ومن أنس بالله استوحش من الخلق، وسمعته يقول حين خاطبه بعض الفضلاء من الحاضرين: لأي سبب لم تنزل للصلاة في الحرم المكي؟ فقال: لي قريب أربعين سنة في منزلي هذا، ولي عذر عند الله تعالى، لما أني قد بذلت الجهد للناس في اتباع الكتاب والسنة والإرشاد إلى ما يقربهم من الجنة، فعاملوني بالضد، وأنا لا أقدر على الإغضاء عما يخالف الحق من كبير ولا صغير، فالاعتزال فيه راحة لمثلي، هذا معنى ما قاله.

وقد ترجمه بعض تلامذته في جزء، وذكر ما له من الكرامات والمناقب، وما وقع عليه من المنافقين والحساد، ومن عرف ما جرى على سيد الخلق ﷺ من أضداده لم يستنكر [ما](٢) وقع للوارثين له من العلماء في كل زمان ومكان، والدنيا هي دار الامتحان.

وما زال المترجم له على ما هو عليه من العكوف على ما يقربه إلى الله تعالى حتى وافاه الأجل أظنه في شهر المحرم عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف، وظهرت له عند موته كرامات، دلت على خلوص طويته، وأنه ممن حاز فضيلة العلم.

وقد بكاه بعض أحباؤه بهذه القصيدة:

عينــي جــودي بـدمع هتـاني	لمـصاب مضعـضع الأركـان
خطـب شـيخ العلـوم أعنـي عقـيلاً	مـن سـما مجـده عـلى كيـوان
الـشريف التقـي أوحـد أهـل العـصر	فـضلاً فـما لـه مـن مـداني

(١) في (ج): [الفوائد].

(٢) سقط من (ج).

قـل بـما شـئت في فـضائله العظـما ... فأنـت إن نطقـت يـساني

كـادت الأرض أن تـشقق حزنـاً ... لفقيـد ويكـسف القمـران

والـسماء إن بكـت فإليهـا ... منـه ترقـى حقـائق الإيـمان

بـل جميـع الجـماد صـار حزينـاً ... لم يخـص المـصاب بـالحيوان

فقـد انهـد صـاحِ ركـن مـن الـدين ... فـصح باكيـاً بـأي مكـان

لا مـلام ولـو بكيـت بـدمع ... قـد حكـى اللـون [صبغة](١) الأرجـوان

يـا حمـام الغـصون بـالله نـوحي ... واسـعديني [فـما](٢) شـجاك شـجاني

بـل شـجوني صـارت لأمـر عظـيم ... إنـما النـوح للأسـى كالمعـاني

أنـت تبكينـي هالكـاً عهـد نـوح ... وبكـائي عـلى إمـام زمـاني

فـدعي مـا ولعـت إن قـديم الحـزن ... ينـسيه حـادث الأحـزان

ثـم هـاتي فنـون مـدحك فـيمن ... يـستحق البكـا عـلى الأفنـان

واندبيـه مـثلي ولـيس شـجي ... كخـلي والنقـد في الامتحـان

حـسبي الله كـم لـذا الخطـب وقـع ... دبَّ بعـدُ [لـلأرواح](٣) في الأبـدان

شـارك الجـسم روحـه في ألـيم ... الحـزن قطعـاً ومـا هـما [سيان](٤) [أ/ ١٥٥]

[فـترى الـروح باكيـاً عنـد قـبر ... وبكـا الجـثمان في الأوطـان

فـترى الافـتراق في جـامع الوجـد ... فـأنى مـن بعـدها يجمعـان

---

(١) في (أ)، (ج): [صيغة].

(٢) في (أ): [فيما].

(٣) في (أ): [الأرواح].

(٤) في (أ): [بنيان].

آه لـــو كـــان للتـــأوه معنـــى نـــافعٌ مـــن حـــرارة [الوهـــان][1]

قـــد نـــسينا لفـــضله ابـــن عيـــاض والفتـــى الـــستري مـــع ســـفيان

فبراهـــين فـــضله لـــيس تخفـــى كيـــف يحتـــاج عنـــدها لبيـــان][2]

إن بيـــت الإلـــه لمـــا دهـــاه حـــادث المـــوت دائـــم الهمـــلان

فهـــو إنـــسان عينـــه لـــيس تلقـــى بينهـــا غـــير ذلـــك الإنـــسان

وكـــذا ســـاكن بمكـــة أضـــحى يتغـــذاه مـــرارة الأحـــزان

مـــن لنـــشر العلـــوم في بلـــد الله تعـــالى ســـواه في كـــل آن

مظهـــر للكتـــاب والـــسنة الغـــرا حقـــاً بالحـــسن والإحـــسان

ناصـــحاً لا يكـــل عـــن نـــصرة الحـــق بعـــزم يفـــري الحـــسام الـــيماني

فـــإن اســـتطعت باليـــدين وإلا بلـــسان وتـــارة بالجنـــان

قيـــل لي إن نعـــشه عنـــد حمـــل صـــار يـــسعى كـــسعية العجـــلان

ذاك مـــن أجـــل أنـــه صـــار ضـــيفاً لكـــريم بفـــضله منـــان

يتلقـــاه منـــه نـــور وبـــشر بمقـــام في جنـــة الغفـــران

رَاقَـــبَ الله في مقـــال وفعـــل فتلقـــاه الرضـــوان

لـــيس مـــثلي مفرطـــاً صـــار يـــسعى لـــذنوب تجـــيء بالخـــسران

قـــد غرقنـــا في بحـــر ذنـــب عظـــيم ونـــسيناً زواجـــر القـــرآن

[ويـــح][3] نفـــسي تـــسعى لمـــا لـــيس يجـــدي وهـــو شيء لـــدى الحقيقـــة فـــاني

---

(١) في (ج): [الوهان].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [ويحي].

وتراهـــا نحـــو البطالـــة تمـــشي ... ترقـــى مـــدارج العـــصيان

لم يـسقني [ذكـر][1] العـذيب وسـلع ... لا ولا بـــارق عـــلى نعـــمان

إنـــما شـــاقني الـسلوك مـــع قـــوم ... تواصـــوا بالـــصبر والإيـــمان

أدلجـــوا وافـــدين حقـــاً إلى الله ... فأضـــحو في واســـعات الجنـــان

قـــصرت بي عـــن خطـــوهم سـابقات ... مـــن ذنـــوب تطـــيش للأذهـــان

قـــد تقـــض عمـــري عـــلى غـــير شيء ... أيـــن منـــي للـــذكر عمـــر ثـــاني

رب ســـامح عبيـــدك الحـــسن المـــذنب ... فـــضلاً يـــا واســـع الامتنـــان

وتجـــاوز يـــا خـــالق الخلـــق عنـــه ... وقـــه منـــك لفحـــة النـــيران

رب واجـــبر مـــصاب آل عقيـــل ... وجميـــع الأحبـــاب والإخـــوان

فهـــو مـــا خـــص خطبـــه لذويـــه ... إنـــما عـــم ســـائر البلـــدان

فـــترى النـــاس حـــين جـــاء إلـــيهم ... نعيـــه في مـــدارك الأحـــزان

بجفـــون تهمـــي وقلـــب قـــريح ... كيـــف جهـــد القلـــوب والأجفـــان

يـا [قلب][2] صبراً على خطب شخص ... علـــوي مـــن ســـادة أعيـــان

كيـف تأسـى وأنـت في قبـضة المـوت ... وقـــد صـــار وافـــد الـــرحمن

وتأمـــل فكـــم دفنـــت حبيبـــاً ... وتجرعـــت بعـــده للهـــوان

إنـما المـوت غايـة النـاس [طـراً][3] ... عـــن قريـــب تـــذوق خمـــر الـــدنان

فاســـئل الله خاتمـــة الخـــير ... ودع عنـــك كاذبـــات الأمـــان

---

(١) في (أ): [ذاك].

(٢) في (ج): [قلبي].

(٣) سقط من (ج).

ثـم صـلي عـلى النبـي المـصفى　　أحمـد المـصطفى رفيـع المكـان
وكـذا الآل والـصحابة أهـل الـ　　فـضل مـا نـاح طـائر الأغـصان

رحمه الله ونفعنا ببركاته.

[١٧١] علي بن محمد الشوكاني(١)

هو العلامة الذي لا يشق له غبار، والأديب الذي أدبه يزري برياض الأزهار، نشأ في حجر والده شيخنا شيخ الإسلام، فرشف من معين علومه ما فيه شفاء الأوام، ولازم دروسه في جميع الفنون مع الذكاء الخارق والذهن الصادق، فبلغ الذروة من جميع المعارف، وقرأ على عدة من مشائخ صنعاء كشيخنا المحقق أحمد بن زيد الكبسي وغيره، وتشاركنا نحن وإياه في القراءة في المطول وفي شرح الغاية على شيخنا المذكور، وعلى والده في مؤلفه فتح القدير، وفي شرح الرضى على الكافية، وفي الكشاف وغير ذلك [١٥٦/أ] وكان واسع الصدر، عظيم القدر، إذا عبَّر حبر، وإذا تكلم في المسائل أدهش من سمع له [وأبهر](٢) بحسن عبارة ولطف إشارة، وكان والده يلاحظه بالتعظيم لما [هو](٣) عليه من الخلق الكريم، وهو في غاية البر لوالده، لا يكاد يتكلم في حضرته بمسألة، ولو كانت على طرف التمام، ورأى ذلك لوالده من الاحترام، وله رسائل في فنون من العلم، ومراجعات بينه وبين علماء عصره، أطلعني على بعضها فوجدتها بالغة النهاية في التحقيق، مشتملة على ما شهد له بالسبق على أولئك الفريق، وكان قائماً آخر مدة والده بجميع أموره، وكفاه المهمات الدنيوية في مساه وبكوره، وفرغ والده للاشتغال بالتأليف والتصنيف وإفاضة العلوم على الطلبة بكل معنى لطيف.

---

(١) «حدائق الزهر» (٢٣٧)، «الديباج الخسرواني» (٣٢٥)، «نيل الوطر» (٢/ ١٦٢)، «هجر العلم» (٤/ ٢٢٨٨).

(٢) في (أ)، (ج): [والصبر].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

وله في الأدب يد طولى، لكنه ظنين بشعره خشية من الانتقاد، ولم يحضرني شيء أنقله حال الرقم، هذا وبيني وبينه كمال المحبة وصفاء الوداد، وما زال الاجتماع في المواقف العلمية في أغلب الأوقات، وكثيراً ما نجتمع في بيته وينوع لنا أصناف الإكرام، وقد استأذن لنا بالدخول على والده ونجتمع به وتحصل الإفادة منه لنا عما نسأله جزاه الله عنا خيراً.

وكان وفاته قبل وفاة [والده][1] بنحو شهر في العام الذي ذكرناه في ترجمة والده، وحزن له والده حزناً عظيماً، ولكنه صبر واحتسب، [رحم][2] الله الجميع، وعاملهم بفضله الوسيع، آمين اللهم آمين.

[١٧٢] علي بن محمد فايع[3]

هو السيد العلامة النظار، والسابق الذي لا يلحقه [أحد][4] في مضمار، نشأ في الطاعات، واشتغل في بدايته بعلوم الآلات، وأدرك غاية الإدراك في تلك العلوم، وهو أحد الملازمين لحلقة شيخنا أحمد بن زيد الكبسي، وشاركنا في الأخذ عنه في الأصول والبيان وغير ذلك، وشاركته في قراءة الكشاف وحواشيه على السيد العلامة محمد بن محمد الكبسي، وفي صحيح مسلم على شيخنا الحافظ العمراني، وكان من أحسن خلق الله تواضعاً، وفيه صبر كامل على الدين، ولا يفتر عن المذاكرة، وكنا نحن وهو في منزل واحد في مسجد الفليحي[5] بصنعاء، ولم نزل نتعاطى نحن وهو كؤوس المعارف، ونتجاذب

---

(١) في (أ): [ولده] وهو خطأ واضح.

(٢) في (أ): [رحمهم].

(٣) «حدائق الزهر» (٢٤٧)، «نيل الوطر» (٢/ ١٦٣).

(٤) سقط من (أ)، (ج).

(٥) كان من منارات العلم في صنعاء اليمن، وكان يدرس فيه عدد كبير من العلماء، وقد أخبرني شيخي السيد أحمد زبارة (مفتي اليمن الأسبق)، أن الصف الأول عند إقامة الصلاة كان يمتلئ بالعلماء في أيام طلبه العلم. والمسجد أسسه الحاج أحمد بن عبد الله الفليحي سنة (٦٦٥هـ).
انظر: مساجد صنعاء (٩٩)، مذكراتي.

فنون اللطائف حتى كدر ذلك الاجتماع وفود أجله، فمات سعيداً في أوان شبابه طاهر الذيل[1]، ولم يدنس بشيء من النواهي، وكانت وفاته في عام أربعة وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٧٣] علي بن حسن بن خالد الحازمي

كان حليفاً للعبادة، جارياً على منهج الزهادة، اشتغل في مبادئ عمره بطلب العلم، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ على شيخنا محمد بن مهدي، وعلى القاضي عبد الرحمن المجاهد في الفقه، ولازم السيد العلامة حسن بن محمد في النحو والفرائض، واستفاد كثيراً، وآخر مدته انخلع عن الأعمال الدنيوية مع اليسار الواسع، وأجهد نفسه في أنواع الطاعات، التي هي أربح الصنائع وثمرة العلم النافع، ولم يزل يتردد أكثر الأعوام إلى بيت الله الحرام، ويقيم هنالك أكثر الأعوام، وقل أن يفوته فيها الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن الإقامة في مكة المشرفة ويستكمل الحج والزيارة للمصطفى ﷺ، ويرجع إلى وطنه قرية ضمد.

ومع ما هو فيه من التقوى لم تزل يده مطلوقة بالصدقات، ومن مآثره بناء جامع ضمد، وأبيار بناها في مواضع في الأماكن المحتاج إليها، وناهيك أنه درة الصدف في السادة آل حازم، والعلم المستضاء به عند إظلام العظائم، وكانت وفاته في شهر جماد أول يوم السبت سادس عشر مضين منه، عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف، تغمده الله برحمته، وأسكنا وإياه فسيح جنته آمين.

[١٧٤] القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[2]

شيخنا السيد إمام المحققين، والمجلي في قصبات الإتقان والتدقيق، روح جسم

---

(١) قوله: (طاهر الذيل)، هو كناية عن العفاف.

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٥٢)، «النفس اليماني» (١٥٩)، «حدائق الزهر» (٩٤)، «الديباج الخسرواني» (٢٧٩)، «نيل الوطر» (٢/ ١٨٠)، «هجر العلم» (٤/ ١٨٥٩).

العباد، وحليف التقوى والزهادة، مولده تقريباً سنة ثمان وستين بعد المائتين[1] والألف، أخذ عن والده شيخ الإسلام وهو في أوائل البلوغ، كما حدثني بذلك، وحفظ عنه فوائد، وأجاز له، وقرأ على إمام الأصول علي بن هادي عرهب، وعلى جماعة من محققي صنعاء وغيرها حتى رقا في المعارف العلمية، وفاق أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، إذا تكلم في مسألة لم يترك بعده مقالاً لقائل، وخاض في شبح المشكلات فمن ذا له يساجل؟ انفق ريعان شبيبته وباكورة عمره في التنقير عن خفايا علوم الآلات من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان ووضع واشتقاق، وكذا علم الكلام ومقدماته، وصار لا يترك الاشتغال بها في غالب الأوقات حتى أنه حدثني أنه وطن نفسه أن لا يترك الطلب في هذه العلوم الآلية حتى ينال رتبة الشريف الجرجاني، وفي بعض الليالي رأى في النوم الشريف الجرجاني في هيئة حسنة في بعض المساجد الذي يعرفها، وسأله عن حاله، فقال: «بخير، ينفعني الله تعالى بدرسي للترغيب والترهيب للحافظ المنذري، وركيعات كنت أفعلها قبيل الصبح»، فانتبه من نومه، وعلم أن ذلك عظة موقظة له، أن هذه العلوم التي اشتغل بها إنما هي سلم إلى معرفة الكتاب والسنة، وأن جعلها مبلغ العلم وغاية الهم ليس مما ينبغي، فأقبل على درس الحديث والفقه عن رجاله، والاشتغال به في بكره وآصاله، فبلغ فيه مبلغ الحفاظ، وصار المرجع في المشكلات، وعانا كتب التفسير، فبرع فيها، واشتغل بالطلب [١٥٧/أ]عليه جماعة من الأكابر ولم يترك التدريس في جميع الأوقات، ويرتحلون إليه من صنعاء في بعض الأيام [للأخذ عنه؛ لأن منزله بالروضة البهية ولقد رأيت جماعة كشيخنا أحمد بن زيد الكبسي وغيره يترددون إليه][2] للأخذ عنه في التسهيل لابن مالك وشرحه لابن عقيل المسمى بالمساعد، ويتلقون من لطائف تحقيقاته فرائد الفوائد، وكان لا

---

(١) كذا في المخطوط، والصواب: (ثمان وستين بعد المائة والألف).

(٢) سقط من (ج).

يمهل مذ رأى تلك الرؤيا الدرس للترغيب عرضاً عليه، أو قراءة له، كل يوم.

وكان مؤثراً للخمول، تاركاً للفضول، لا يلبس غالي الثياب، ولا يحب الشهرة، بل هو مقبل على ما يعنيه، لا يتصل بأحد من أرباب الولايات والوظائف إلا لحاجة، ومن [رآه بديهة][(١)] أحبه لما يرى عليه من النور الساطع من أثر العبادة، مع التواضع الذي لم يكن [فيمن][(٢)] هو أدنى منه بكثير، حتى أنه لا يخاطب السائل له إذا سأله عن مسألة إلا بقوله أفدني بما عندك، فإني طالب علم ومستفيد، فإذا قال له: ما سألتك إلا لإشكالها علي [يقول][(٣)]: سيقع التعاون مني ومنك بما يقع به حل الإشكال، فيأمره بإحضار الكتب التي تلك المسألة مظنتها، ويأمره بالإملاء للبحث، وهذا كله مع علم من يعرفه أنها عنده على طرف التمام، ولكن تلك صفة قد تخلق بها، نشأت عن الإخلاص لله تعالى والورع! وإذا تكلم الحاضرون في المسألة لا يتكلم إلا إذا وجه السؤال إليه، وطلب ما عنده. فحينئذ يتكلم بما يسحر السامع من التحقيق بعد أن يعلم تعين الجواب عليه، إن كانت تلك المسألة شرعية، وإلا أحال الجواب على المطالعة للمسألة في مظانها، أو أرشد السائل لموضع الكلام عليها من كتب الفن، وهذا دأبه أيام عرفته؛ لأني ما عرفته إلا في آخر مدته، ولازمته في مسكنه بالروضة مدة، وقرأت عليه في أوائل الكشاف، وقرأت عليه ابن دقيق العيد شرح العمدة، وشطراً من صحيح البخاري، وقرأت عليه رسالة الوضع لعضد الدين وشرحها، وأخذت عنه في المغني لابن هشام، وشيئاً من المنطق، وغير ذلك من المختصرات كالنخبة وشرحها في مصطلح الحديث، وكتبت عنه فوائد، واستفدت منه كثيراً، جزاه الله عني خيراً.

وقد أخبرني أنه أخذ في كثير من الفنون على أخيه السيد الحافظ عبد الله بن محمد

---

(١) في (ج): [رأى بديهته].

(٢) في (أ)، (ج): [فيما].

(٣) في (أ)، (ج): [فقال].

الأمير، ولا يكاد يتكلم في جواب مسألة في حضرته إكباراً له وإجلالاً، حتى حكى لي بعض أهل العلم عن الشيخ العلامة عبد الله بن عمر الخليل الزبيدي أنه لما وفد إلى صنعاء، ووصل إلى منزل السيد عبد الله لزيارته، وجرت بينهما مباحثة في كثير من العلوم حتى أفضى بهما البحث إلى مسألة في علم البيان، ولم يسفر وجه البحث فيها لهما.

وكان المترجم له حاضراً يعاني صبَّ قهوة القشر للحاضرين في حالة رثة، ولم يعرفه الشيخ المذكور، واقتضى الحال قيام أخيه عبد الله من المنزل الذي هم مجتمعون فيه إلى منزل آخر لقضاء حاجة، فقام المترجم له إلى الشيخ عبد الله الخليل، وقال: كيف الإشكال؟ فأورده، فتكلم عليه بما حل إشكاله بأوجز عبارة، فتحير الشيخ وعجب غاية العجب، ولم يدرِ ما يقول حتى دخل السيد عبد الله، فقال له: من هذا؟ فقال: أخي قاسم، فقام إليه، وأعطاه حقه من التعظيم، واعتذر عن التقصير في حقه قبل معرفته، وأخبر السيد عبد الله بما اتفق، فشكره على ذلك، لا جرم هذا شأن علماء الآخرة، وفي آخر عمره اعتزل عن الناس بمنزله في الروضة، ولا يخرج إلا إلى جمعة أو جماعة، وكان نهاره صائماً وليله قائماً، راقبت حاله مدة وهو لم يفطر فيها، لأنه كان يلزمني كل ليلة بالعشاء عنده، فسألته: عن سبب إدمانه للصوم؟ فقال: لا حاجة لي كثيرة إلى الطعام، ولو أفطرت لم أتناول بالنهار شيئاً من الطعام، فاخترت هذا الحال، وحاله فيما أعتقد بحال السلف الصالح من أهل البيت المطهرين من عبادة وتألهاً وحسن إنابة إلى الله تعالى، فهو من أئمة العلم والعمل.

وكان إذا دخل في الصلاة أقبل إليها بكليته، واستغرق في الخشوع بحيث لا يشعر بمن كان عنده. ولقد حدثني من يعلم بحاله من أهل العلم أنه كان يصلي في بعض الأيام في مسجد حمزة المعروف في الروضة بعض النوافل، بعد أن تعالى النهار، فاتفق أن بعض أهل البلد دخل المسجد، وحصلت بينه وبين رجل آخر خصام، أدى إلى تضارب وكثرة جلبة في المسجد المذكور، حتى دخل من كان خارج المسجد لما سمع ما حصل بينهم،

لأجل الحيلولة بينهم وبين ما هم فيه، والجميع كانوا في قبلته، وهو قائم يصلي، وترافعوا من حينهم إلى قاضي البلد، فحصلت بين الغريمين المداعاة، وتوجهت الشهادة على أحدهما، وأن من جملة الشهود المترجم له، فقال الحاكم: كفى به شاهداً، وطلب الحقيقة منه، فلما وصله الغريمان وقد قعد للتدريس وبين يديه الطلبة، فاستفهمه عن القضية، فقال: لم أشعر بما اتفق، ولا أدري أوقع في المسجد شيئاً أم لا، فتعجب الحاضرون من هذه المتفقة، مع اطلاع بعض الطلبة على صورة الواقع، وهذا يدلك على استجماع قلبه، وكمال خشوعه، ومراقبته ربه في الصلاة، التي رأس الدين وروحها الخشوع، نفعنا الله ببركاته.

وفي آخر عمره تحرج من الفتيا إذا سئل، وتصل إليه رقاع الفتيا ويعتذر، ويحيل على من هو أقصر باعاً [١٥٨/أ] منه في العلم بمراحل، فذكرت له ذلك، فقال: «قد شاخت معارفي، ولا آمن الخطأ في الترجيح»، لأنه متقيد بالدليل حالاً وقالاً من غير تقليد لآراء الرجال، وهذا مقام من الورع شحيح، لا يفعله إلا مثله، ولقد مر بنا الإملاء عليه في صحيح البخاري على قصة الحديبية، وما وقع فيها على سيد الرسل عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فما ملك عبرته، فبكى بكاءً شديداً مع النشيج، حتى كان الوقوف عند ذلك الحديث في الإملاء، وتفرقنا عنه وهو في حاله.

وأما تألهه وخوفه من ربه وما له من مناجات وأذكار وأدعية فشيء واسع لا يتسع المقام لنقله، ولم يزل يفيدني سراً وجهراً، وشافهني بما يقربني من رضا الله تعالى، وكثيراً ما كان يقول في نصائحه لتلامذته: «إياكم والهوى، واتباع الطمع، فإنها آفة العلماء»، وكانت وفاته في عام تسعة وأربعين بعد المائتين والألف[١]، وقبر بجنب أخيه الحافظ[٢] بمقبرة

---

(١) في جميع مصادر ترجمة العلامة القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير، التي سلف العزو إليها، أن وفاته سنة (١٢٤٦هـ).

(٢) يقصد به: عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير.

الروضة[1]، رحمهما الله تعالى، وجمعنا بهما في جنة عدن عند مليك مقتدر، آمين.

[١٧٥] القاسم بن أحمد لقمان[2]

هو من أعيان السادة الأماجد، وممن أخذ من العلوم بأقوى ساعد، وكان آية في الذكاء وجودة الفهم، قرأ في النحو والصرف والمعاني على علماء وقته بمدينة صنعاء، ولازم دروس شيخنا البدر الشوكاني، وكان يوليه النظر في أمور أهل الخصام، وكان أديباً مفوهاً شاعراً فصيحاً ناثراً مجيداً، له في الشعر على اختلاف فنونه طول باع، حلا به الطروس والرقاع، فمما كتب إلى شيخنا عبد الرحمن بن أحمد عقيب رجوعه من صنعاء لطلب العلم، واستقراره بصبيا ما لفظه: يلثم عني الكثبان والهضاب، ويقبل الأركان الأعتاب، ويؤدي بعض ما يحب الأحباب، ويسمعهم منشده، ويحدثهم عن الوجد لدخيل مسنده، فيعرب عما أكنته الأفئدة:

سلام عليكم يضيء الظلاما ... ويروي الصدا ويبري الأواما

سلام يعير عيون الأقاح ... ويحكي الصباح سنا وابتساما

[كصوت][3] الحمام وصوب الغمام ... ورشف المدام وعرف الخزامى

سلام عليكم نعمنا بكم ... كأنا احتسينا التلاقي مداما

فلما رحلتم [أقام][4] السهاد ... بآماقنا فعدمنا المناما

---

(١) هي مقبرة حمزة، المعروفة بالروضة. انظر: «نيل الوطر» (٢/ ١٨٢).

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٣١)، «درر نحور الحور العين» (٥٢٦)، «مطلع الأقمار» (٣٦٢)، «التقصار» (٣٨٧)، «نيل الوطر» (٢/ ١٧٣)، «هجر العلم» (٣/ ١١٨١).

(٣) في (أ): [لصوت].

(٤) في (ج): [أقاد].

فؤادي بصبيا يصبو الهوى [وجسمي][1] بصنعاء يقاسي الغراما
لو [اسطعت][2] أركب حرف الروى إليكم جعلت عليها زماما
فلا درَّ درُّ نوى أورثت سقاماً وأورثت بقلبي ضراما
ومن عجب أنني عنكم ألوم الفؤاد فيفشي الملاما
إذا كنت بالبين خسفاً أُسام فحل وجيه الهدى أن يساما
همام كأن العلا اختاره سمطيه واسطة أو ختاما
ترقت به همة همها المفاز على المكرمات اهتماما
ومذ فاق سَابَق أقرانه وجلَّى وصلوا فكان الإماما

فأجاب عليه شيخنا المذكور:

أسحر النهى أم حسونا مداما نظاماً يضيء الليالي مَداما
أم الوشي في سندسٍ مُذهب [تهن][3] به المخجلات التماما
شجين الذلول افتخاراً به فأملأن قلب [المُعنى][4] [غراما][5]
سلبن العميد الحجا برهة فأرسل من دمعه انسجاما
إذا ما خطرنا بوادي الحما وشابهن برق الغواير ابتساما
يظل المشوق أسير الهوى يخالف في شأنهن الملاما
ويصبو الهوى في هوى شادنٍ يعلل بالمسك شعراً وهاما

---

(١) في (أ)، (ج): [وجسم].
(٢) في (ج): [استطعت].
(٣) في (ج): [متهن].
(٤) في (أ): [العين].
(٥) في (أ): [الغراما].

ينـادي بـوادي الهيـام الـذي ... تبـوأه القلـب داراً مقامـا[أ/١٥٩]

أيـا قلـب هـلاّ تركـت الـصبا ... وأعرضـت عمـن بـه قـد أقامـا

وقمـت بمـدح الإمـام الـذي ... بنـى للعُـلى في المعـالي سـناما

إمـام إذا خـاض في المـشكلات ... يـنفض مـن جـوهن القتامـا

فـصح إذا قـال شـعراً فقـد ... أتـى معجـزاً وتحـدى الأنامـا

كـريم إذا هطلـت كفـه ... فتخجـل ممـا يفـيض الغمامـا](١)

حلـيم إذا [أقبلـت](٢) [المـبهمات](٣) ... فيـبرز رأيـا يـشافي الـسقاما

أيـا علـم الـدين لا زلـت في ... ديـار المكـارم حـصناً مقامـا

ويـوأك الله في منـزل ... مـن المجـد أساسـه لـن يساما

إليـك ركيـك نظـامي فقـد ... تـسافل عـن أن يقـول كلامـا

فلـولا رجـائي لـسترك مـا ... تعـديت [أدعـو](٤) مقـالي نظامـا

عليـك وأصـحابك الغـر مـا ... خطـرتم ببـالي شـهوراً وعامـا

سـلام يحـل بأطنـابكم ... وينـشر ريحـاً كنـشر الخزامـا

والمترجم له هو الذي أنشأ هذه القصيدة مستفهماً لشيخنا الحافظ البدر الشوكاني، رحمه الله تعالى، عن [طريقة](٥) غلاة الصوفية، فأجابه نظماً ونثراً برسالة طويلة سماها بـ «الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب أهل الاتحاد»(٦) وسأورد قصيدة المترجم

---

(١) إلى هنا وقع السقط في (ب).

(٢) في (ب)، (ج): [اعتلت].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [المهمات]، والسياق مستقيم بما ذكرته.

(٤) في (ب): [دعوى].

(٥) في (ج): [طريق].

(٦) طبعت مفردة، وضمن فتاوى الشوكاني «الفتح الرباني» ط. مكتبة الجيل الجديد.

له، والجواب عليها، وأورد ما أجاب به [علينا][1] شيخنا البدر.

بلّ الله [تعالى][2] ثراه أخيراً في شأن هذه الطائفة، قال المترجم له:

أعن العذول يطيق يكتم [ما به][3] ... والجفن يغرق في خليج سحابه

جازت ركائبه الحما فتعلقت ... أحشاؤه بشعابه وهضابه

[نفد][4] الزمان وما [نفدن][5] مسائلي ... في الحب والتنقير عن أربابه

فركضت في ميدانه وكرعت [في][6] ... غدرانه وركعت في محرابه

وسألتُ عن تحقيقه وبحثت عن ... تدقيقه وكشفت عن أسبابه

فوجدت أخبار الغرام كواذباً ... في أكثر الفتيان من طلابه

ولقلّما تلقى امرءاً متصوفاً ... ينحو طريق الحب من أبوابه

فيميت من شهواته لحياته ... ويرد فضل ذهابه لإيابه

يجد [الخطيئة][7] كالقذاة بعينه ... فرمى بها في الدمع من تسكابه

أخذ الحقيقة بالطريقة سالكاً ... نهج النبي قد اقتدى بصوابه

تمضي به اللحظات وهو محاسب ... للنفس قبل وقوفه لحسابه[ب/١٨٩]

هذي الطريقة للمريد مبلِّغُ ... مخ التصوف وهو لب لبابه

وجماعة رقصوا على أوتارهم ... يتجاذبون الخمر عن أكوابه

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): [قومه].

(٤) في (ب): [فقد].

(٥) في (ب): [فقدت].

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «البدر الطالع» (٢/ ٣٣): [من].

(٧) سقط من (ب).

يتواجدون [بكل][1] أحوى أحور ... يتعللون من الهوى برضابه
أَلِوَحْدَةٍ جعلوا المثاني مؤنساً ... واللحن عند الذكر من إعرابه
أصحاب أحوال تعدّو طورهم ... فتنكروا في الحال [عن أحزابه][2]
زجروا مطاياهم إليه وإنما ... نكص الغرام بهم على أعقابه
دعواك معرفة الغيوب سفاهة ... والشرع قاض والنهى بكذابه
فمن المحال ترى المَهَامِهَ تنطوي ... لمشعبذ من دون وجد ركابه
وخرافة شراً يُرى متشكلاً ... [متمكناً][3] من لبس غير إهابه
رجحت نهاي فلا أصدق ما سوى ... رسل المليك وترجمان كتابه[أ/ ١٦٠]
فدع التصوف واتقاً [بحقيقة][4] ... واحرص ولا يغررك لمع سرابه
للقوم تعبير به يسبي النهى ... طرباً ويثني الصب عن أحبابه
فيرون حق الغير غير محرم ... بل يزعمون بأنهم أولى به
لبسوا المدارع واستراحوا جهرة ... عن أمر باريهم وعن إيجابه
خرجوا عن الإسلام ثم تمسكوا ... بتصوف فتستروا بحجابه
فأولئك القوم الذين جهادهم ... فرض فلا يعدوك نيل ثوابه
وإذا [أرابك][5] ما أقول فسل به ... من عنده في الحكم فصل خطابه
علامة المعقول والمنقول من ... حكمت له العليا على أترابه

---

(١) في (ج): [الكل].
(٢) في (أ): [من أحزانه].
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [مكتمناً]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٣).
(٤) في (ب): [بكتابه].
(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [أراك]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٤).

فــذُّ الزمــان وتــوأم المجــد الــذي ... ســاد الأكـــابر في أوان شـــبابه

بــدر الهــدى النظــار ســله مُقَبِّلاً ... كفيــه ملتمســاً لــرد جوابــه

محمــد بــن عــلي بــن محمــد ... منــي ومنــك محقــق أدرى بــه

ســله زكـــاة [الاجتهـــاد][1] فإنـــه ... إن صــح قولــك محــرزٌ لنــصابه

وهذا الجواب[ب/ ١٩٠]:

هــذا العقيــق فقــف عــلى أبوابــه ... مــتمايلاً طربــاً لوصــل عرابــه

يــا طالمــا قــد جبــت كــل تنوفــة ... مغـــبره ترجـــو لقـــا أربابـــه

وقطعــت انــساع الرواحــل معلنــاً ... في كــل حــي جبتــه بطلابــه

حتى [غدت][2] غدران دمعك [فيضاً][3] ... بالــسفح في ذا الــسفح مــن تــسكابه

والعمــر وهــو أجــل مــا خولتــه ... أنفقتـــه في الـــدور في أدرى بـــه

وعــصيت فيــه قــول كــل مفنــد ... وســددت ســمعاً عــن ســماع خطابــه

بــشراي بعــد [اليــأس][4] وهــو خطيئــة ... [بتبــذُّلي][5] ســهل الهــوى بــصعابه

قــد أنجـــح الله الـــذي أملتـــه ... وكــدحت فيــه لنيــل لــب لبابــه

وهجــرت فيــه ملاعبــي ولقيــت فيــ ... ــه متــاعبي [ومنيــت][6] مــن أوصــابه

وشربــت كاســات الفــراق وقــد غــدت ... ممزوجــة [بزعافــه][7] وبــصا بــه

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [الجهاد]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٤).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [غدا]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٤).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [فائضاً]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٤).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٥).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٥).

(٦) في (ج): [أوصافه].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [برعافه]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٥).

وبذلت للهادي إليه نفائسي ... ومنحته مني بملء وطابه
فحططت رحلي بين سكان [الحمى][1] ... وأنخته في مخصبات شعابه
وشفيت نفسي بعد طول عنائها ... في قطع حزن فلاته وهضابه
وحططت عن عنقي عصى الترحال ... أخشى العذول ولا قبيح عتابه
فأنا ولا فخر الخبير بأرضه ... وأنا العروف بشامخات عُقَابِه
وأنا العليم بكل ما في سوحه ... وأنا المترجم عن خفي جوابه
يابن الرسول وعالم المعقول والمنـ ... ـقول أنت بمثل ذا أدرى به
لا تسألنَّ عن العقيق فإنها ... قد ذللت لك جامحات [عُقابه][3]
وكرعت في تلك المناهل برهة ... وشربت صفو الود من أربابه
وقعدت في عرصاته متمايلاً ... متبسماً نشوان من إطرابه
واسلم ودم أنت المعد لمعضل ... [أعيا][4] الورى يوماً بكشف نقابه
وخذ الجواب فمابه خطل ولا ... عصبية قدحت [بعين][5] صوابه [ب/ ١٩١]
سكانه صنفان صنف قد غدا ... متجرداً للحب بين صحابه [أ/ ١٦١]
قد طلق الدنيا فليس بضارع ... يوماً لنيل طعامه وشرابه
يمشي على سنن الرسول مفوضاً ... للأمر لا يلوي للمع سرابه
يرضى بميسور من الدنيا ولا ... يغتم عند نفارها من بابه

---

(١) في (ب): [الهوى].

(٢) سقط من (أ).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «البدر الطالع» (٢/ ٣٥): [ركابه].

(٤) في (أ): [أعين]، ولعلها: [أعنا]، والكلام مستقيم بما أثبته من (ب).

(٥) في (أ)، (ج): [لعين]، وفي (ب): [لغير]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٥).

مستقللاً منهـا تقلـل مـوقن ... بـدروس رونقهـا وقـرب ذهابـه
متزهـداً فـيما يـزول مـزايلاً ... إدراك مـا يبقـى عظـيم ثوابـه
جعـل الـشعار لـه محبـة ربـه ... وثنـى عنـان الحـب عـن أحبابـه
أكـرم بهـذا الـصنف مـن سـكانه ... [أحبب][1] بهذا [الجنس][2] من أحزابه
فهـم الـذين [أصـابوا][3] الغـرض الـذي ... هـو لا مـرى في الـدين لـب لبابـه
ولكـم مـشى هـذي الطريقـة صـاحب ... لمحمـد فمـشوا عـلى أعقابـه
فيهـا الغفـاري قـد أنـاخ مطيـة ... ومـشى بهـا القـرني [بـسبق][4] ركابـه
وكـذاك بـشر وابـن أدهـم أسرعـا ... [مـشياً بـه والكينعـي مـشى بـه][5]
[وبهـا فـضيل والجنيـد تجاذبـا][6] ... كـأس الهـوى وتعلّـلا برضـابه
أمـا الـذين غـدوا عـلى أوتـارهم ... يتجـاذبون الخمـر في أكوابـه
ولوحـدةٍ جعلـوا المثـاني مؤنـساً ... واللحـن عنـد الـذكر مـن إعرابـه
ويـرون حـق الغـير غـير محـرم ... بـل يزعمـون بـأنهم أولى بـه
فهـم الـذين تلاعبـوا بـين الـورى ... بالـدين وانتـدبوا لقـصد خرابـه
قـد نهّـج الحـلاج طـرق ضـلالهم ... وكـذاك محيـي الـدين لا أحيـا بـه
وكـذاك فارضـهم بتائياتـه ... فـرض الـضلال علـيهم ودعـا بـه

---

(١) في (ب): [أحيت].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٦).

(٣) في في (أ)، (ب)، (ج): [أماتوا]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٦).

(٤) في (أ): [سبق].

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (أ).

وكذا ابن سبعين المهين فقد عدا ... متطوراً في جهله ولعاً به

رام النبوة لا لعاً لعثاره ... روم الذباب [مصيره][1] كعقابه

وكذلك الجيلي أجال جواده ... في ذلك الميدان ثم سعى به

إنسانه إنسان عين الكفر لا ... يرتاب فيه سابح لعبابه

والتلمساني قال قد حلت له ... كل الفروج فخذ بذا وكفى به

نهقوا بوحدتهم على روس الملا ... ومن المقال أتوا بعين كذابه

إن صح ما نقل الأئمة عنهم ... فالكفر [ضرب][2] [لازم][3] لصحابه

لا كفر في الدنيا على كل الورى ... إن كان هذا القول دون نصابه

قد ألزمونا أن ندين بكفرهم ... والكفر شر الخلق من يرضى به

فدع [التأول في التصوف][4] لا تكن ... كفتى يغطي جيفة بثيابه

قد صرحوا أن الذي يبغونه ... هو ظاهر الأمر الذي قلنا به

هذي فتوحات [المشوم][5] شواهد ... أنَّ المراد به نصوص كتابه

ولما من الله سبحانه علي بلقاء بعض مشايخ الطريقة، وطالعت بعض كتبهم المطولات والمختصرات، تبين لي [خلل][6] ما نسب إليهم لا سيما من رسخ منهم في علم الشريعة قدمه، كمحيي الدين ابن عربي، فإنه وإن أفهمت عبارته ما أشكل على كثيرين، فإنما هو عن الجهل منهم بمقاصده، وإلا فالمحققون من علماء الشريعة قد جزموا على

---

(١) في (ب): [قصيرة].

(٢) في (أ)، (ج): [ضربة].

(٣) في «البدر الطالع» (٢/ ٣٦): [ضربة لازب].

(٤) في (ب)، (ج): [التصوف في التأول]، وفي «البدر الطالع» (٢/ ٣٦): [التعسف في التأويل].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [المسوم]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٥٩١) ط.دار ابن كثير.

(٦) في (ب): [خلاف].

تنزيهه عن القول بالحلول، وخرجوا قوله بالوحدة على معنى استناد كل الأشياء إلى الواجب بناءً على ما ذكره الشيخ السهروردي في المعارف في الجمع والتفرقة.

وقد شرح العلامة القيصري الفصوص[1] لمحيي الدين ابن عربي، وبين مقاصده.

كما شرح تائية ابن الفارض، وبين مقاصده، ونزَّهَهُ عن الحلول [أ/ ١٦٢] كما تنزه ابن الفارض بنفسه عن الحلول في تائيته.

وقد ذكر الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي في [فتاويه][2] الحديثية كلاماً نفيساً في ابن عربي، وَبَيَّنَ أن الشاذلي وابن عطاء الله وغيرهما صرحوا بولايته، وَبَيَّنَ ما [تفوه][3] به جهلة الصوفية من [الكلمات][4] التي هي منافية للشرع قولاً وعملاً.

ولعل [كلام][5] من متكلم من أهل العلم في هؤلاء الطائفة ممن لم يرسخ [قدمه][6] في الشرع، وأما من كان بالرتبة العلية فهم براء مما [ينسب][7] إليهم، على أن الشيخ محيي قد قال في بعض كتبه [ب/ ١٩٣]: نحن قوم تحرم المطالعة في كتبنا إلا لعارف باصطلاحنا. انتهى.

وقد علم أن للكلام في الظواهر مجالاً، غاية ما فيها أن يقال: هي مؤولة بمرجحات ممهدة، واصطلاحات لهم مقعدة، فيسلم إليهم زمام ما اصطلحوا عليه، وكلام [شيخنا][8] البدر الشوكاني في هذه الأبيات يشعر بنحو ما ذكرناه؛ لأنه بنا ما حكم به من الكفر على

---

(١) اسم الشرح: مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم. انظر: «معجم المؤلفين» (٤/ ١٤٢).
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (ب): [فتنوا].
(٤) في (أ): [الظلمات].
(٥) في (أ): [كلامهم].
(٦) في (ب): [قدماه].
(٧) في (ب): [نسب].
(٨) في (ب)، (ج): [والدنا].

صحة ما نقل [إليهم][1]، ودون صحته مراحل، وإن زعمه من زعم.

وقد رفعت إليه سؤالاً سنة [ثمان][2] وأربعين بعد المائتين والألف، استفهمه عما أوهمته عبارته في تلك الرسالة التي منها هذه الأبيات، وكان [ذلك][3] السؤال من جملة أسئلة، فأجاب علي بما لفظه، ومن خطه نقلت: الجواب عن السؤال السادس، [وحاصله][4] السؤال عن كثير من اصطلاحات هذه الطائفة المباركة المنعوتين بالصوفية، وأقول: رحمهم الله تعالى، هم خلاصة الخلاصة من عباد الله ﷻ، وأولياؤه على الحقيقة، وعلى السائل والمسئول وأمثالها أن يتقربوا إلى الله تعالى بمحبتهم، والترحم عليهم، والتعظيم لقدورهم، وتسليم أحوالهم، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليسأل الله ﷻ أن يفتح عليه بما فتح عليهم من المعارف الحقة. فإنه إذا بلغ [رتبة][5] أصغرهم ذهب عنه ما يجده من الشكوك، ومن قصر عن ذلك ولم يفتح عليه بما فتح عليهم فنفسه [فليعلم][6]، وعلى أهلها براقش تجني.

يا سالكاً بين الأسنة والقنا ... إني أشم عليك رائحة الدم

وليعلم من له عقل أن أعظم برهان، وأكبر دليل على ارتفاع منازلهم [وعلو طبقتهم][7] إجابة [الدعوة][8] منهم في أي [مطلب][9] يريدونه كائناً ما كان على وجه

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولو قيل: [عنهم] لكان أصوب.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ثمانية]، والصواب ما أثبته.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): [وخالصة].

(٥) في (ب)، (ج): [ربقة].

(٦) في (ب)، (ج): [فليسلم].

(٧) في (أ): [وعلوم طبيعتهم]، وفي (ب)، (ج): [وعلي طبقتهم].

(٨) في (ب): [الدعوى].

(٩) في (أ): [طلب].

السرعة، فأين مقام هؤلاء عن مقام سائر العباد؟ وهل بعد هذا القرب من [الرب][1] ﷻ ما يلحق به أو يقاربه؟ فدع عنك ما [يشكل][2] من اصطلاحهم، وانظر إلى هذه الغاية التي بلغوا إليها، فإنها تغنيك عن المبادئ، وعليك بمثل رسالة القشيري، وصفوة الصفوة لابن الجوزي، وكتاب [ب/١٩٤] اليافعي الذي جمع فيه من أخبارهم ما يعرف به المطلع مقاديرهم، وكذلك [الطبقات للشرجي][3]، وغير ذلك، فإنك ترى من أخبارهم ما تعلم به أن الله سبحانه فوضهم في جميع المطالب، ولا تغتر [بمثل ما][4] نقله بعض أهل العلم عن فتوحات ابن عربي وفصوصه، فإنهم أخذوا ذلك عن غير علم بحال القوم، وكما يقال في المثل: من جهل الشيء عابه، ومن أحسن ما أجليه لك عنه من الكرامات وإن كانت كثيرة أنه حضر في مجلس بعض الأكابر أهل الدنيا والكوانين[5] يتطاير شررها ويتعاظ جمرها،كما هي عادة أهل تلك البلاد أيام الشتاء،فسمع من أشكل عليه مصير نار الخليل عليه السلام بردًا وسلامًا، [وتكلم][6] بما يشعر باستبعاده لذلك،فقام إلى كانون من تلك الكوانين، وقال: هذه نار محرقة، قالوا: نعم، فأخذ يقبض [بكفه][7] منها إلى ثوبه، وأقبل بذلك إليهم، فأراهم ذلك، ثم عاد إلى الكانون، وأفرغها فيه، ورجع إليهم، ولم تؤثر في كفه، ولا في ثوبه، وقال: هذه النار عادت بردًا وسلامًا، فذهب عن ذلك الشاك ما عراه، ورجع عن حيرته، وكف عن غوايته.

وفي بعض الأيام طلبه السلطان، فخرج من بيته، فلقي في طريقه درويشًا، فقال له:

---

(١) في (ب): [الله].

(٢) في (ب): [أشكل].

(٣) في (ب): [طبقات الشرجي].

(٤) في (ب): [بما].

(٥) جمع كانون، وهو الموقد. انظر: «القاموس المحيط» (٤/ ٢٥٩).

(٦) في (أ): [ونظم].

(٧) في (أ)، (ب): [يكفه]، والصواب ما أثبته من (ج). وهذه من أخبار القصاص لا تصح.

شيء لله، فقال: على الفتوح، أي أنه سيعطيه ما فتح به عليه، فوصل إلى السلطان، وقال له: الدار الفلانية قد وهبناها لك بجميع ما تحتاج إليه فيها من فراش ونحاس وخدم وجواري، وسلم إليه مفتاحها، فأخذه وخرج ولقي ذلك الدرويش، فقال: بسم الله، وسلم له المفتاح فانظر إلى هذه الغاية، واترك ما يطعن به [عليه][1] من لم يفهم [مقاصده][2]، فهو أشبه شيء بمقلدة زماننا حيث [يطعنون][3] على المجتهدين بما حُرِمُوْه، ولم يرزقوه، ولا [عقلوه][4]، وعندي أن [مثلهم][5] من المحرومين هم أشبه شيء بالدواب بالنسبة إلى الإنسان، والله هو الفتاح العليم، يفتح على من يشاء من عباده بما يشاء، فاشتغالنا بالدعاء بأَنْ يلحقنا الله بهم أولى لنا من البحث عن أحوالهم:

رأى الأمـــر يفـــضي إلى آخـــر ... فـــصير آخـــره أولا [ب/ ١٩٥]

انتهى بنصه ولفظه، وإنما نقلته؛ لأن بعض من لم يعرف الحقائق ينسب إلى شيخنا المذكور أنه ينكر أحوال هذه الطائفة استناداً إلى تلك الرسالة التي فيها تلك الأبيات التي ألفها أوان شبابه مع أن كلامه في هذه الأبيات معلق على شرط وهو الصحة، وقد بينا لك أنه غير صحيح، ولو كان كلام شيخنا في تلك الرسالة [أ/ ١٦٣] على طريق القطع لكان ما في هذا الجواب ناسخاً لما سلف لتأخره؛ لأنه لم يعش بعد هذا الجواب غير عامين، وهو اللائق بمثله؛ لأنه من أهل الورع والتحري والرسوخ في العلوم النقلية والعقلية.

نعم، وكانت وفاة المترجم له يوم السبت، ثالث ذي الحجة الحرام، سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين.

---

(١) في (ب): [عليهم].

(٢) في (ب): [مقاصدهم].

(٣) في (أ): [يطيعون].

(٤) في (أ): [علقوه].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [مثلي].

[١٧٦] لطف بن أحمد جحاف[1]

شيخنا العلامة الورع المحقق، الماشي على نهج السلف، ولد في شهر شعبان، سنة [تسع][2] وسبعين [ومائة وألف][3]، تخرج في علوم الآلة على يد العلامة خاتمة المحققين علي بن إبراهيم بن عامر، فحصل ذلك أتم تحصيل، ووقف منه على ما يروي الغليل، وسمع الفقه والحديث عنه، وعن المولى السيد الإمام [الرَّحالة][4] عبد القادر بن أحمد، وأخذ في الحديث والعربية عن شيخنا البدر الشوكاني، ولقي عدة من علماء اليمن ومكة وغيرهم، واستفاد منهم وأفاد، مع ذهن وقاد، وحفظ منقاد، وحفظه منحة قسّام الخلائق بين العباد، ومحاضره تشفي [الجليس][5]، [وتنسيه][6] كل نفيس أنيس.

وله [يد][7] طولى في الشعر بجميع أنواعه وأصنافه، معربه وملحونه، وموشحه ومطلقه، وهزله وجده، وحفظ لقديمه وحديثه ومولّده، ثم هجر بعد ذلك العلوم المتعارفة كلها كالنحو والصرف والمعاني والبيان، وانقطع إلى كتاب الله ﷻ، واستخرج من اللطائف والمعارف البحر العباب والعجب العجاب، وألف تفسيراً لا يتم إلا في مجلدات سماه «العلم الجديد»، ونشأ له رأي في هذه العلوم المتعارفة من الصرف والنحو والمعاني والبيان، وهو أنها ليست من العلم في شيء، بل الجهل بها خير من العلم، والجاهل لها أحق بأن يسمى باسم العلم من العالم بها.

---

(١) «البدر الطالع» (٢/ ٦٠)، «التقصار» (٣٩٠)، «حدائق الزهر» (٢٢٠)، «نيل الوطر» (٢/ ١٨٩)، «هجر العلم» (١/ ٤٢٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٧٩٥).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [تسعة]، والصواب ما أثبته، وقد ذكر الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ٦٠)، وزباره في «نيل الوطر» (٢/ ١٨٩): أن مولد المترجم له سنة تسع وثمانين ومائة وألف.

(٣) في (أ): [بعد المائتين والألف]، وهو خطأ واضح، والصواب ما أثبته من (ب)، (ج).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [الرحلة].

(٥) في (أ): [الجلوس].

(٦) في (ب): [وتنبه].

(٧) في (ب): [اليد].

وقرر هذا [ب/١٩٦] الرأي بما فيه طول وانتصب للرد عليه جماعة من علماء صنعاء، أجلهم شيخنا السيد الإمام [محسن][1] بن عبد الكريم بن [أحمد بن][2] إسحاق في مؤلف حافل سماه: «دفع المقالة عن علوم الآلة»، وشفى وكفى وقال في آخر هذه المؤلفة ما لفظه: واعلم أن إحسان الظن بهذا الفاضل الماقت لهذه العلوم [موجبٌ][3] أن يحمل كلامه على هذا المقصد، فنقول: مراده [بمقته][4] على هذه العلوم الصناعية أن من جعلها غاية مبلغه من العلم، وظن أن العلم كله في معرفة إعراب الكلمات، وإدراك ما في أحوال المسند والمسند إليه من النكات، وتحقيق أنواع المجازات والكنايات والاستعارات، فقد وقف دون الباب، [وفاتته][5] الزبدة واللباب، وضرب بينه وبين العلم حجاب، لا سيما إذا لم يقتصر على المحتاج إليه من تلك الفنون، كما فعله المتأخرون، فإنهم أدخلوا في كل فن ما ليس من مسائله، وخاضوا في بحر من المسائل الفضولية، لا ينبغي لطالب النجاة أن يخوض فيه، ولا أن يقف بساحله، فشغلوا بذلك أوقاتهم، وطلبوا العلم من غير بابه، ففاتهم، وإنما يحسن أن يتعاطى من تلك العلوم ما يتقوم به اللسان، كما قيل النحو في العلم كالملح في الطعام، لا يسوغ الطعام إلا به، فإذا زاد على القدر [المحتاج][6] إليه عافه الآكل، وحرم لذة المأكل، ولا ينبغي أن يحمل مقته إلا على هذا الوجه؛ لأني ذكرت في أول الرسالة أنه قد تضلع من هذه العلوم، ثم أقبل على كلام الحي القيوم، فنشأ له هذا الرأي، فالتحري أن يكون هذا مغزاه، ونحن معه في هذا القصد الذي عناه، لكنه غلا في اللوم [وما غلا][7] في السوم، فلم يُقِمْ لتلك العلوم وزناً، ولا أبقى لها لفظاً ولا معنى، وتكرر

(١) في (أ): [محمد]، وهو خطأ واضح.
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (أ): [بموجب].
(٤) في (ب)، (ج): [لمقته].
(٥) في (ب): [وفائدة].
(٦) في (ب): [الواجب].
(٧) في (أ): [غال].

كلامه في مواقف كان يحضرها بعض المبتدئين في الطلب من الأولاد، فتح الله عليهم بالعلم النافع والعمل، وبلغنا فيهم من كل فضيلة الرجوى والأمل، فصغرت في أعينهم، وحقرت في نفوسهم، فثبطهم ذلك عن الطلب، قبل أن يبلغوا منها بعض الأرب، ولم يفهموا أنه أشار إلى غاية [ب/١٩٧] ليس في طورهم بلوغها، وأرشد إلى خطة لا يكون إلا بالعناية الإلهية حصولها، وكانوا كما قيل:

[غراب تعلم مشي الحمام وقد كان أدرك مشي الحجل][1]

فهرول ما بين هذا وذا فلا ذا تأتّى ولا ذا حصل

وهذا[2] الذي حداني على تحرير هذا المقال، لا أني قصدت مجرد النزاع والجدال، فإني عند نفسي أصغر من أن أتصدى لدفع كلام هذا الفاضل، وأقوم في ذلك مقام المكافح المناضل، انتهى كلام مولانا الحسام. وبه كان لتلك المؤلفة حسن الختام، وللمترجم لـ شرح على المنتقى لابن تيمية سماه: «المرتقى» أطلعني عليه، وأمليت عليه شطراً منه، وهو ينحو إلى مذهب أهل الظاهر، ويتكلم فيه على مدلول الحديث من غير التفات إلى ما عناه شراح الحديث من الخلاف، وله تاريخ مختصر [أ/١٦٤] سماه: «ديباج كسرى فيمن تيسر من أهل الأدب لليسرى» طالعته، وهو عجيب في بابه، وله تاريخ حافل سماه: «درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين»، وهو مشتمل على أيام المنصور علي بن المهدي إمام صنعاء، وله رحلة سماها: قرة العين[3] بالرحلة إلى الحرمين، ذكر [فيها][4] ملاقاته لحافظ وقته صالح الفلاني.

وأخذ عنه، وذكر أسانيد كتب الحديث على اختلافها، وما له من إجازات، وما لاقاه

---

(١) سقط من (أ).

(٢) بعد قوله: (وهذا) في (أ): [هو]، وإسقاطها الأنسب، كما هو مثبت من (ج).

(٣) بعد قوله: (العين) في (أ): [هي]، وإسقاطها الأنسب، كما هو مثبت من (ج).

(٤) في (ب): [ما فيه].

من العجائب، واستفاده من العلماء الذين اتفق بهم في الحرمين، وله مؤلف سماه: العباب في تراجم الأصحاب، وقد جالسته أيام هجرتي إلى صنعاء، وأخذت عنه في بعض كتب الحديث، وترددت إلى منزله [ببير][1] العزب كثيراً، واقتطفت من لطائفه، واستفدت بمعارفه، وكان حسن الأخلاق، بشاشاً في وجوه الرفاق، وقد سألته عن مسائل، وأجاب علي بجوابات مفيدة، هي مثبتة في بعض مجامعي.

وكان جانحاً إلى الخمول، زاهداً عن المناصب، قانعاً باليسير من دنياه، وقد أجازني بما يجوز له روايته من العلوم، ومن شعره ما كتبه إلى السيد العلامة يوسف بن إبراهيم [ب/١٩٨] الأمير، رحمه الله تعالى:

قلب عن الرحمن غافل ... وهوى إلى الشيطان مائل

وخواطر لعبت بها ... أيدي المنى لعب الصواهل

ـحٌ المخيلة التي ... أردتك في حفر الغوائل

نفك تسمع هالكاً ... في الرمس ضمته الجنادل

وتروح تضحك بعدما ... حَمَلَ الجنازة منك كاهل

وإذا أتت لك عبرة ... صعرت خدك في المحافل

وعدلت نحو قضية ... ملحت لترضي كل جاهل

وأراك عند الوعظ والـ ... ـتبكت من صدر الأفاضل

آهٍ تقول وإنما ... ألف [وهذا][2] أنت قائل

وإذا دعتك بطالة ... تصغي إليها السمع عاجل

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [ببير]، والصواب ما أثبته، فيكون المعنى: منزلة الكائن في حي بير العزب.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [وها]، والسياق مستقيم بما أثبته.

وتقـــول لي فـــيما أتـــى ... للزجـــر عنهـــا ألـــف حامـــل

يـــا أيهـــا الرجـــل الـــذي ... مـــن فعلـــه يُرْمَـــى بقاتـــل

[راجـــع صـــحيفتك التـــي ... أمليتهـــا زوراً وباطـــل](1)

وأغـــسل أغـــاليط الهـــوى ... إن كـــان نهـــر الـــدمع [ســـائل](2)

أفطـــرتَ قبـــلُ عـــلى الهـــدى ... ورجعـــت بعـــدُ إلى الرذائـــل

وســـعيت في إبطـــال مـــا ... حـــررت مـــن غـــرر المـــسائل

وأطعـــت في ظُـــلم الغـــوى ... نفـــساً ســـعت في غـــير طائـــل

ويـــح ابـــن أم القـــوم لـــو ... عـــرف الحقيقـــة كـــان عاقـــل

أيـــدور بـــين القـــوم في ... نـــاديهم حلـــو الـــشمائل

ويبيـــع أخـــراه التـــي ... لا تنقـــضي أبـــداً بزائـــل

هـــذا لعمـــرك نـــاكص ... خـــال عـــن التوفيـــق ناكـــل

قـــد جئتـــك ابـــن أخـــي ولي ... طبـــع لطبعـــك لا يجامـــل

بـــادر حياتـــك قبـــل أن ... تلقـــى عـــن الإحـــسان حائـــل

وانظـــر إلى مـــن جـــد في ... أعمالـــه ونفـــى الـــشواغل

وعليـــه حـــرر كاتبـــاً ... مـــن كـــان وانظـــر مـــن تخالـــل

فـــالموت أَسْرَعَ قـــائلاً ... فيـــه الفتـــى مـــن كـــل نـــازل

[واهـــدِ](3) الـــضليل فقـــد مـــشى ... ســـبلاً تجنبهـــا الأوائـــل

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [سابل].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [واهدى].

[وتخبطت][1] آراؤه ... فمشى [يدين لكل][2] جاهل
دون الذي لاقاه يوم ... فيه تشتجر العواسل
فأبن لصنوك سلمه ... أولا فماذا أنت فاعل
أتراه يمهر في غوايته ... وتمضي عنه واهل[أ/١٦٥]
يا ربِّ عبدك ذا طغى ... وبغى ومال عن الدلائل
إن لم تداركه فيا ... وجلاه يغلب كل واجل
سلمه يا رباه من ... ما خافه وفِّقه عاجل
وأقله عثرته وقل ... لا تخش لطف الله حاصل

وما زال مشتغلاً بما يعنيه ومقبلاً على طاعة باريه، حتى وافاه [أجله][3] [ب/١٩٩] عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، وكنت تلك المدة [بصنعاء][4] وحضرت جنازته واجتمع عليه عالم من الناس، وكثر الأسف عليه لما هو عليه من حسن [الأخلاق][5] والله يرحمه، ويجمعنا به وسائر أحبابنا في دار الكرامة، إنه البر الرحيم، ذو الفضل العظيم، لاخير إلا خيره، ولا إله غيره.

[١٧٧] محمد بن الحسن المحتسب[6]

هو من أولاد الأئمة المطهرين، من أهل مدينة صنعاء، من طاب نجارهم أصلاً وفرعاً، نشأ بمدينة صنعاء، وأخذ في الفنون على علمائها كالسيد عبد الله بن محمد الأمير،

---

(١) في (ب): [وتحطمت].
(٢) في (أ)، (ب): [بدين كل]، والمثبت من (ج)، ومن «حدائق الزهر» (ص٢٢٣).
(٣) في (ب): [الأجل].
(٤) في (ب): [في صنعاء].
(٥) في (ب)، (ج): [الاستقامة].
(٦) «البدر الطالع» (٢/ ١٦٠)، «التقصار» (٤٠١)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٥٠).

والسيد المحقق محمد بن عبد الرب.

فبرع في النحو، وشارك في الفقه وغيره، وتخرج في الأدب فأبدع، ووضع بدره في المعارف فأشرق في آفاقها فترفع، فكم شوهدت له سطور، [ومهر في][١] [بلاغه أن يكون سورة النور، فهي النور][٢].

وقد حضر درس شيخنا البدر الشوكاني، وحصل أكثر مؤلفاته، واشتغل بالحديث فاستفاد، وعمل في أمور عبادته بالدليل، قد أحيا مآثر أسلافه الكرام، وحوى من المناقب ما فاق به بني الأيام، مع وقار أثبت من [يذبل][٣] [وشمام][٤]، وكان من أهل الفروسية، يركب في موكب إمام صنعاء في أيام ركوبه، وكان يؤثره على غيره لما هو عليه من الفضائل، ومع هذا فهو لا يترك المذاكرة، والاجتماع بالأصحاب، لأنه عظيم المفاكهة خفيف الروح على الأحباب، وقد حضرت مجالس أنسه، ومواطن أدبه الغض، وبديع مذاكرته، وقد اجتنيت من زهرها زهراً، سقى الله صنعاء والأخلاء والدهرا.

وكان أيام إقامتي بصنعاء لا يكاد يفرق مكاننا، وما زال ينثر علينا [بدائع][٥] آدابه وتعاطينا سلاف علومنا من أكوابه، فمن قلائده البديعة [ما كتبه إلي أيام إقامتي بصنعاء][٦]:

وخز [القلاص][٧] أثار دمعاً سائلاً ... وجرى عقيقاً في الخدود وسائلا

هل وقفة تشفي الفؤاد من الجوى ... وتريح صباً في هواكم ناحلا

---

(١) في (ج): [ومهرق].
(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج).
(٣) في (أ)، (ب): [بديل] وفي (ج): [بذيل]، والصواب ما أثبته، وهما اسمان لجبلين باليمامة. انظر: «الأعلام» (٢/ ٤٢).
(٤) في (ب): [شبام].
(٥) في (ب)، (ج): [بديع].
(٦) سقط من (ب)، (ج).
(٧) في (أ): [القلائص].

أضـــناه شـــوق لـــو تحمـــل بعـــضه ... رضوى[1] لأصبح من نـواكم [زائـلا][2]

مـــن لي بأغيـــد راحـــلاً في [سربكـــم][3] ... فالقلـب أضحى مـن [فـؤادي][4] راحـلا

يختـــال في بـــرد المحاســـن تائهـــاً ... يزهـــو ويـــزري بالبـــدور كـــواملا

مـــا زال يغتـــال القلـــوب بمقلـــة ... نَـــصَبَتْ لأفئـــدة الرجـــال حبـــائلا

ويريـــك روضـــاً يانعـــاً بخـــدوده ... أجـرى بهـا نهـر الجـمال جـداولا

ســـمح الزمـــان بوصـــله في ليلـــة ... غـاب الرقيـب وكـان فيهـا خـاملا

[وأدار كأســاً][5] مــن ســلاف حديثــه ... ســلبت حجـاي وصرت منهـا ثـاملا

أبـــدى دلالاً عنـــد مـــا قبلتـــه ... ولـــوى تلـــيلاً[6] بالملاحـــة مـــائلا

ثـم رمـت أرشـف مـن سـلاف حديثـه ... صـهبا حـصى اليـاقوت فيهـا جـائلا

مـــا داســـها العـــصار يومـــاً لا ولا ... رجـساً تعـاف الـنفس منهـا سـائلا

فيـذودني سـحر العيـون [ويتـضي][7] ... [غـــضّاً] لأربـــاب الـــصبابة قـــائلا

يـا قلـب مالـك [مـا][8] تفيـق مـن الهـوى ... فـــانجُ بنفـــسك قبـــل تهلـــك عـــاجلا

واتـــرك هـــواك ودع نـــسيبك وامتـــدح ... رب القـــوافي والعلـــوم الفاضـــلا

---

(١) اسم جبل ضخم من جبال تهامة، وهو من ينبع على يوم، ومن المدينة على تسع مراحل. انظر: «الروض المعطار» (٢٦٩).

(٢) في (ج): [زابلا].

(٣) في (أ): [سركم].

(٤) في (أ)، (ج): [فواده]، وهو كذلك في (ب)، لكنه مصحح في نفس النسخة بما ذكرته.

(٥) في (أ): [وأدراك شيئاً].

(٦) التليل: هو العنق. انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٨٧).

(٧) في (أ): [ويقتضي].

(٨) في (أ): [من].

مـن شـاد أركـان العلـوم وطالمـا ... رسـخت فأعيـت حاسـداً ومـزاولا

كـم مـشكل أعيـا الـورى فأزاحـه ... بـسناء تحقيـق أقـام دلائـلا

أنظـاره في ليـل حـبر أشرقـت ... وأرتـك في روض [البيـان][1] خمـائلا

بحـر تـدفق بـالعلوم وزانـه ... حلـم كيـذبل لا يطـاق تنـاولا

أعنـي بـه شرف المعـالي مـن غـدا ... بحـراً محيطـاً بـالعلوم وكـافلا

مـا إن لـه مثـل يـشابهه ولا ... تلقـى لـه في العـالمين ممـاثلا[أ/١٦٦]

نجـل الـصفي ابـن عبـد الله مـن ... فـاق الأواخـر ثـم فـات أوائـلا

وإليكهـا شـوها عجـوزاً قـصدها ... تحريـر عتـق بالكتابـة عـاجلا

لا زلـت [تغـدو][2] في سرور دائـماً ... تمـسي وتـصبح في نعـيم رافـلا

وكان الجواب مني عليه بعد تقاضيه لذلك:

إن جئـت في سـفح العـذيب منـازلاً ... فهنـاك مـن بالقلـب أضحى نـازلا

إني وإنْ ذهـب النـوى بحـشاشتي ... مـا زال ذكـرهم بفكـري جـائلا

بـانوا وقـد لعـب الغـرام بـصبهم ... وأبـان داء الوجـد منـه مفاصـلا

لا [يـألف النـوم اللذيـذ جفونـه][3] ... وتـرى الـدموع مـن الفـراق هـواملا

بـأبي فتـاة كـالمثقف قـدها ... لـو لم يكـن ذاك المثقـف ذابـلا [ب/٢٠١]

وبثغرهـا الـدر النظـيم ورشـفه ... [يـشفي][4] سـقيماً منـه أصبح نـاهلا

كالليـل [فـاحم][5] شـعرها مـا لم يـزل ... كالبـدر طلعتهـا ولم يـك آفـلا

---

(١) في (ب): [الجمال].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [تعدو].

(٣) في (ب)، (ج): [يألف القوم الذين حفوته].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ): [قاحم].

ويلحظها سقم كصحفة خصرها ... وإذا [رنت][1] خِلْتَ اللحاظ فواصلا

قامت بذات الحسن ليس يزينها ... مثل النسا دماجاً وخلاخلا

وعدته [ليلاً بالوصال][2] وأخلفت ... ميعادها فغدا لذلك ذاهلا

وأتى [ليتشق][3] الثرى ظناً بأن ... [سحبت][4] على تلك الربوع غلائلا[5]

فغدا يهيم بها ويسأل [جيرة][6] ... جعلوا [ملاعبة][7] [الضباء][8] مقائلا

وبدت له بين الخيام وإنما ... كانت لها البيض الرقاق معاقلا

أومت إليّ بجفنها أي أنني ... أهواك يا هذا فكن لي واصلا

فغدا يراقب حيلة لوصالها ... ويخاف واش في الهوى وعاذلا

فاقتاده الشوق المبرح وارتوى ... بوصالها الميمون ليلاً كاملا

[سمح][9] الزمان بوصلها ولقد غدا ... بالوصل ما بين الأحبة باخلا

يا حبذا ماضي الزمان فإنه ... قد كان بالأنس المكاثر آهلا

ورياض [أفراحي][10] هناك نواظر ... كنظام من أهدى إلي فواضلا

السيد السند الإمام أخو التقى ... من صار في كل المعارف [فاضلا][11]

---

(١) في (ج): [رانت]. والرنا: النظر، رنت: نظرت.

(٢) في (أ): [بالوصال ليلاً].

(٣) في (ج): [لينشق].

(٤) في (أ): [سبحت].

(٥) غلائل: ثوب رقيق يلبس تحت الدثار. المعجم الوسيط.

(٦) في (ب): [خبرة].

(٧) في (أ): [ملاعيب]، وفي (ج): [ملاعب].

(٨) في (ب): [الصبا].

(٩) في (أ)، (ج): [سخى].

(١٠) في (أ): [أفراخي].

(١١) في (ج): [فواضلا].

عـز الهـدى السـامي بـدر سـماحة ... رِدْ سُـوْحه تلقـى لديـه منـاهلا

فـرد حـوى [كـل][1] المفـاخر عـن يـد ... فلـذاك فـاق أواخـراً وأوائـلا

بحـر العلـوم فـلا تكـدره الـدلا ... إن جئتـه في كـل فـن سـائلا

أخلاقـه لطفـت فغـار لهـا الـصبا ... فنـسيمه منهـا اسـتعار شـمائلا

ثبـت الجنـان إذا تكـاثف حـادث ... كـم قـاد في يـوم الوغـاء جحـافلا

وإذا عـلا الجـرد الجيـاد بمنقـب ... فـتراه بيـنهم الهزبـر الباسـلا

إن سـل في الآداب سـيف بلاغـة ... أضـحى لـشعر المفلقـين مقـاتلا

ولقـد أتـى نحـوي بمعجـز فكـره ... ويريـد منـي أن أكـون مقـابلا

قـد صـار سـحبان القـريض وإنـني ... قـد صرت في فـن الفـصاحة بـاقلا

وإليـك قـد أهـديت نظـماً قـد غـدا ... عـن كـل أنـواع البلاغـة عـاطلا

فليعـذر العبـد الـضعيف لـضعف مـا ... أبـدى وسـبل منـه سـتراً شـاملا

لا انفـك في روض النعـيم مقيلـه ... مـا جاوبـت ورق الحـمام بلابـلا

ثـم الـصلاة عـلى النبـي وآلـه ... والـصحب مـن حـازوا فخـاراً كـاملا

وما زال على حاله المرضي يتفيأ ظلال النعيم، وينشر معارفه كل صباح وعتيم، ويتاحف أحبابه بآدابه التي هي أرق من النسيم حتى وفد إليه أجله، وذلك في عام [سبعة][2] وأربعين بعد المائتين والألف بمدينة صنعاء[3]، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين[أ/ ١٦٧].

---

(١) سقط من (ج).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [سبع]، والصواب ما أثبته.

(٣) في «نيل الوطر» (٢/ ٢٥٢): «أن موت المترجم له بقرية القابل، في يوم الإثنين، سادس صفر، سنة (١٢٥٧هـ)».

[١٧٨] محمد بن علي [بن محمد][(١)] الشوكاني الصنعاني[(٢)]

قاضي الجماعة، شيخنا، شيخ الإسلام، المحقق، المدقق، الإمام، سلطان العلماء، إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ بلا مرى، النقاد، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، وعلى الجملة فما رأى مثل نفسه، ولا رأى من رآه مثله علماً وورعاً وقياماً في الحق بقوة جنان، وسلاطة لسان، قد أفرد ترجمته تلميذه العلامة الأديب محمد بن الحسن الشجني الذماري بمؤلف ضخم سماه: «درة التقصار في جيد عالم الأقاليم والأمصار»[(٣)] قصره على[(٤)] ذكر مشايخه وتلامذته وسيرته، وما انطوت عليه شمائله، وما [مدحه][(٥)] به الأدباء من الشعر، وترجمه صاحبنا العلامة لطف بن أحمد جحاف في تاريخه الذي سماه «درر النحور في أيام الإمام المنصور».

قال من جملة وصفه: بلغت به المعارف إلى أن أذعن له كل منصف وعارف، فصار [أساً في الاجتهاد، وعيناً يستضيء به النقاد، مجلياً، أمَّ مقامه الأساتذة، علماً خافقاً في المحافل، أخبارياً، فقهياً، يعرف الحجة، شاعراً، ناقداً، وأطال في الثناء في حقه.

قلت: أخبرني أن مولده يوم الإثنين، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة، سنة اثنين وسبعين ومائة وألف، في بلده هجرة شوكان، ونشأ في حجر والده على العفاف والطهارة، وما زال مذ دب ودرج يجمع الشتات، ويحرز المكرمات، فإنه لم يبلغ سن البلوغ إلا وقد أحرز [خمسة عشر][(٦)] متناً من متون فنون العلم عن ظهر قلب، وقد شرح حال

---

(١) سقط من (ب).

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٢١٤)، «درر نحور الحور العين» (٣٥٦)، «الديباج الخسرواني» (٣١٧)، «حدائق الزهر» (٣١)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٩٧)، «هجر العلم» (٤/ ٢٢٥١)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٩٥٨).

(٣) طبع بعنوان: «التقصار في جيد زمان علاَّمة الأقاليم والأمصار» بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع / ط.مكتبة الجيل الجديد.

(٤) في (أ) بعد قوله: (على): [ما]، وإسقاطها هو المناسب كما في (ب)، (ج).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [مدح].

(٦) في (ب): [خمس عشرة].

نفسه وطلبه في مؤلفه «البدر الطالع بمحاسن [من][1] بعد القرن السابع»، لأنه ترجم لنفسه فيه اقتداءً بمن سلف قبله من الحفاظ كابن حجر العسقلاني والسيوطي والديبع، وذكر أن له قراءة على والده، وأنه لازم القاضي إمام الفقه في زمنه أحمد بن محمد الحرازي، وجادت يده في الفقه حتى جلا على أقرانه.

وكانت مدة ملازمته للمذكور [ثلاث عشرة سنة][2].

وأخذ علم النحو والصرف عن السيد العلامة إسماعيل بن الحسن، والعلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي، والعلامة [ب/٢٠٣] القاسم بن أحمد الخولاني.

وأخذ علم البيان والمنطق والأصلين على العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي، والعلامة علي بن هادي عرهب، ولازم في علوم الحديث والتفسير [والأصولين][3] إمام المعقول والمنقول عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وبه تخرج، وقام [بالوظيفة][4]، وشهد له بالسبق على أهل زمانه، وغير ذلك من الأشياخ في جميع العلوم عقلاً ونقلاً حتى أحاط بجميع المعارف، واتفق على تحقيقه الموالف والمخالف، وصار المشار إليه في علوم الاجتهاد بالبنان، والمجلي في علوم الشريعة في السبق عند [الرهان][5]، لم ترَ عيني مثله في تحقيق العلوم على اختلاف أنواعها، وكانت ساحته مجمع الفضلاء، ومحط رحال النبلاء، وبغية مرتاد الفوائد، وموئل [مبتغى][6] العوائد، وملجأ كل قاصد، وملاذ كل وارد. تولى القضاء الأكبر بمدينة صنعاء عام [تسعة][7] بعد المائتين والألف، وكان إذ ذاك مدرساً

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [ما].

(٢) في (ب): [ثلاثة عشر].

(٣) في (ج): [الأصوليين]، ويقصد بالأصولين: علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه.

(٤) في (ب)، (ج): [بالوصفية].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [البرهان].

(٦) في (ب): [ينبوع].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [تسع]، والصواب ما أثبته.

بجامع صنعاء[١] في جميع الفنون، فجمَّل القضاء، ولم يتجمل به، فألبسها[٢] حلل الرضا، وأنار حالك ما مضى، وسلَّ على المبطلين سيفاً منتضى، مع سعة حلم وسع الفضا، وأضرم في فؤاد الحسود نار الغضا، ولم يشغله فصل الخصومات، ولا توضيح القضايا المعضلات عن اشتغاله بالعلوم التي غذي بلبانها، [وانتشى][٣] بلذيذ عرفانها، وجعلها مقصده الأسنى، وغاية ما يروم ويتمنى.

فقسم زمانه بين تنفيذ الأحكام، وإزاحة علل الأنام، ومباحثة السادة الأعلام في تحرير الأفهام، مع سعة صدره، وعموم بره، ومنح رفده، وحسن وده، وإخلاص طويته، صدق نيته.

ولا شك أنه مجدد القرن الذي هو فيه، بل أخبرني بعض أهل العلم عن شيخه الإمام بد القادر بن أحمد أنه قال: إنه مجدد قرنه، [ولعمر الله][٤] إن أوصاف المجدد فيه، على أنه انفرد في زمانه بفضائل قضت له بالفواضل، منها استعماله الإنصاف في أفعاله وأقواله، من غير التفات إلى ما عليه الآباء والأسلاف، فلم يتقيد [بآراء][٥] الرجال ولا حابى أحداً، بل يميل مع الحق حيث مال، والشاهد مؤلفاته.

وأما غيره وإنْ بلغ الذروة العليا من التحقيق فهو لم يستقل بالمفهومية في أبحاثه، وهذه الخصيصة تتضاءل عندها المناقب، وتتلاشى عندها المفاخر، ومنها قوة بادرته، وصفاء عارضته في استنباط الأحكام [ب/ ٢٠٤] من الكتاب والسنة، ومنها تفريغ نفسه لصلاح الخلق بالتدريس والتأليف، وعدم الاشتغال بالدنيا، فإنه وإن كان يُرى من الملوك

---

(١) يقصد به الجامع الكبير بصنعاء، وهو أول مسجد عمر باليمن في صدر الإسلام، عمره: وبر بن يحنس الأنصاري، صاحب رسول الله ص في سنة (٦ هـ). انظر: «مساجد صنعاء» (٢٧).

(٢) أي: صنعاء.

(٣) في (أ): [وأنشأ]، وفي (ب)، (ج): [أنشد]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٣٤).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [ولعمري والله]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٣٤).

(٥) في (أ): [برأي].

فحمله فيها خفيف.

ومنها أن أشياخه احتاجوا في العلم إليه، وعولوا في الاستفادة عليه، وقد روي عن إمام [دار][(١)] الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى، ما من رجل [كتبت][(٢)] العلم عنه فمات حتى يستفتيني، حكى ذلك الحافظ الذهبي، وما أشبه الليلة بالبارحة، ومنها كثرة تلامذته في جميع الأقطار، لأنه طال عمره، وبعد صيته، وما من واحد من تلاميذه إلا وبلغ الغاية في [التحقيق والعلم][(٣)]، وجميع أشياخ العصر الذين في طبقته أخذوا عنه بطريق الرواية، وبعضهم بالإجازة، وعندي أن زمانه في ظهور رونق العلم والعناية بالكتاب والسنة في الديار الصنعانية كزمان الحافظ ابن حجر العسقلاني بالديار المصرية، وأنه انفرد [بعلم][(٤)] [١٦٨/أ] السنة في زمانه [كانفراد الحافظ في زمانه][(٥)].

وله مصنفات تدلك على قوة الساعد، وسعة الإطلاع، لا يدع القول المحرر من حجة توضح المحجة، رزق السعادة في تصانيفه مع القضاء، وكاد الإجماع يقوم على حسنها، وتناقلها من يلوذ به وذكروها في دروسهم.

ألف على المنتقى لأبي البركات ابن تيمية شرحاً [يطن][(٦)] به القلوب سماه: «نيل الأوطار لشرح منتقى الآثار» وحاشية على شفاء[(٧)] الأمير الحسين، سلك فيها طريقة الحسن الجلال في الإنصاف، وله كتاب «الدراري» متناً وشرحاً[(٨)]، وضعه على مقتضى

---

(١) زيادة لابدَّ منها غير موجودة في (أ)، (ب)، (ج).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [كتب]، والصواب ما أثبته.

(٣) في (ب) تقديم وتأخير في العبارة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ج): [يظن].

(٧) سماها: وبل الغمام على شفاء الأوام، وقد طبعت بمعية شفاء الأوام، طبع مجلس القضاء الأعلى باليمن.

(٨) الصواب: أن المتن اسمه: الدرر البهية في المسائل الفقهية، والشرح اسمه: الدراري المضية شرح الدرر البهية، وقد طبعا معاً عدة طبعات.

الدليل، وجرده عما لا دليل فيه من الأقاويل، وله أنموذج لطيف في علم الاشتقاق سماه «نزهة الأحداق»، وله «دَرُّ السحابة في فضائل القرابة والصحابة»، وله «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، و «عمدة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين»، وله «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، وله التفسير المسمى «فتح القدير الجامع لفني الدراية والرواية من التفسير»، وله التاريخ المسمى «البدر الطالع»، وله «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار»، وكان تأليفه آخر مدته سنة [خمس][1] وثلاثين بعد المائتين والألف، ولم يؤلف [بعده][2] شيئاً فيما أعلم، [ب/٢٠٥]، وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروح ما هو مقيد بالدلائل، وَزَيَّفَ ما لم يكن عليه دليل، وأخشن العبارة في الرد والتعليل فيما بُنِيَ في ذلك المختصر على قياس أو مناسبة أو [تخريج][3] أو اجتهاد على عادة المفرعين في مؤلفاتهم، والسبب في ذلك أنه نشأ في زمانه جماعة من المقلدة الجامدين على التعصب في الأصول والفروع، ولم تزل المصاولة والمقاولة بينه وبينهم دائرة، ولم يزالوا [ينددون][4] عليه في المباحث والرسائل بغير حجة، فجعل كلامه في ذلك الشرح في الحقيقة موجهاً إليهم في التنفير عن التقليد المذموم، وإيقاظهم إلى النظر في الدليل، لأنه يرى تحريم التقليد.

وقد تحامى ذلك [على] المؤلف جماعة من علماء الوقت، وأرسل إليه أهل جهته بسببه سهام اللوم والمقت، وألف في الرد عليه العلامة المحقق محمد بن صالح السماوي، المسمى احريوة مؤلفاً سماه الغطمطم الزخار، تكلم فيه بكلام ليس من جنس كلام العلماء، بل ملأه بالسب والخصام، ونسب المردود عليه [إلى النصب][5] على طريق الإلزام، وسيأتيك

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [خمسة]، والصواب ما أثبته.

(٢) في (أ)، (ب): [بعد].

(٣) في (أ): [تحرير].

(٤) في (أ): [يردون]، وفي (ب): [ينتقدون].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [بالنصب]، والأصوب ما ذكرته.

إن شاء الله [تعالى][1] في ترجمة الراد المذكور ما انتهى إليه حاله، وقد ثارت من أجل ذلك فتنة في صنعاء بين من هو مقلد وبين من هو متقيد بالدليل توهماً من المقلدين أنه ما أراد إلا هدم مذهب أهل البيت؛ لأن الأزهار هو عمدتهم في التدريس هو وشروحه في هذه الأعصار، وعليه في عبادتهم ومعاملتهم المدار، وحاشاه من التعصب على من أوجب الله محبتهم، أو نصب العداوة على من جعل [أجر نبينا][2] ﷺ مودتهم؛ لأن له الولاء التام لهم، وقد نشر محاسنهم في مؤلفه «در السحابة» بما لم يخالج بعده ريبة لمرتاب، وله العناية بحفظ مذهبهم، فإنه أفنى عنفوان شبابه في الدرس والتدريس في ذلك، وعندي أنه من جملة العناية هذا الشرح، فإن من تأمله حق التأمل بعين الإنصاف عرف أنه بيان لما اقتضاه متن الأزهار من الأدلة الصحيحة؛ لأنه جاء فيه بأدلة لم توجد في غيره من شروحه على كثرتها.

وأوضح مأخذها من الكتاب والسنة على أبدع أسلوب، وقد أطلعت على غالب شروح الأزهار فلم أرَ في شروحها[3] [ب/٢٠٦] ما يدانيه في إيراد الأدلة.

وإنما لم يرتضِ ما بني في ذلك الكتاب من التفاريع على القياس الذي علته مناسبة أو تخريج، وسبيل مؤلف الأزهار سبيل المفرعين من أهل المذاهب الإسلامية، فإن كتبهم الفروعية ممزوجة بذلك، على أن كلامه مع الجميع من أهل المذاهب؛ لأن المأخذ واحد والرد واحد، وإن كان في الحقيقة أن الخطب يسير، والخلاف في المسائل [العمليات][4] الظنيات سهل؛ لأنها مطارح أنظار، والاجتهاد يدخلها، والمصيب من المجتهدين في ذلك

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [أمر ديننا].

(٣) في حاشية وليست بشرح، ولا أدلَّ على ذلك من قول الإمام الشوكاني، حاكياً عن نفسه في «البدر الطالع» (٢/ ٢٢٣): «وهو الآن -أي: الشوكاني- يشتغل بتصنيف الحاشية التي جعلها على الأزهار، وقد بلغ فيها إلى كتاب الجنايات، وسمَّاها: السيل الجرار على حدائق الأزهار..إلخ كلامه» اهـ.

(٤) في (ب): [العلميات].

له أجران، والمخطئ له أجر، وإنما [تنبيه][1] العالم للمقلد على ما هو خلاف الصواب لا بأس به، لئلا يُقلَّد في الخطأ، وهذه الطريقة ربما يحمد عليها من قصده ذلك، ولا يخرج المجتهد ما اجتهد فيه ونبه على القول المخالف للصواب بحسب ما ظهر له عن مودته لأهل بيت النبوة؛ لأن التولي والمحبة في جانب، وبيان الخطأ في جانب، ولعل المجتهد [الذي][2] قد أصَّل ما هو خطأ في مؤلفه [يحمده][3] على ذلك، لئلا يتبعه في ذلك المنهج من يتبع، وهذا شأن أهل العلم في كل زمان ومكان، ما بين راد ومردود عليه، وكل مأخوذ من قوله ومتروك إلا صاحب العصمة ﷺ.

وقد ذكر السيوطي في كتابه «الخصائص» ما معناه: أن من خصائص هذه الأمة أنه لا يقر بعضهم بعضاً على الخطأ، ولو كان أحب حبيب إليه، ومن طالع الكتب الإسلامية في الفروع والأصول على اختلاف أنواعها عرف ذلك، وهان عليه سلوك هذه المسالك، ومن وزن الأمور بميزان الإنصاف لا تخفى عليه الحقيقة، ومن جمد على التقليد، وضاق عطنه عن مدارك الاستدلال، فليس وظيفته الاعتراض على المجتهدين، فقد علم أن كل مجتهد مصيب [أ/١٦٩] ولا ينبغي له أن يضايق المجتهد في اجتهاده [لأجل يوقفه][4] في موقفه الذي هو التقليد، وقد تفضل الله عليه بالتأهل في ترجيح الراجح، والتقليد لا يجوز إلا لغير المجتهد كما عرف في علم الأصول الفقهية، والاجتهاد عند أئمة أهل البيت غير متعذر ولا متعسر كما [يقوله][5] غيرهم، ومن اعترض على المجتهد فيما أدى إليه اجتهاده فقد حجر الواسع، وجرى على منهج [ب/٢٠٧] لا سلف له فيه من أهل العلم.

---

(١) في (ب): [نبه].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [بحمده].

(٤) في (ب): [ولأجل توقفه].

(٥) في (ب): [يقول].

نعم، أنا قد جردت مقاصد السيل الجرار في مؤلف سميته: «نزهة الأبصار من السيل الجرار»، وهو واف بالمقصود، من إيراد تلك الأدلة، من غير تعرض لما يقع به بسط الألسنة من الناس، والتوفيق بيد الله سبحانه. وكان المترجم له مجلس دروسه روضة تنوعت أزهارها، وتدفقت أنهارها، وقد كنت ممن يجلس بهذا النادي، ويغتنم هذه الأوقات التي يحدو بحسنها الحادي، ويترنم بها الشادي، ويثابر على تحصيلها الرائح والغادي، [فَتَنَاوَبَتْ][1] منه قراءة صحيح البخاري وغالب الأمهات الست ومستدرك الحاكم قراءة لأكثرها، وأجازني إجازة عامة بجميع ما تجوز به روايته، وهو ما حواه ثبته المسمى «[إتحاف][2] الأكابر بإسناد الدفاتر»، وكتب لي الإجازة بيده الشريفة[3]، وأخذت عنه سائر مؤلفاته مطولها ومختصرها قراءة لبعضها وإجازة لتاليها.

وقد قرأت عليه غير مؤلفاته، في الكشاف وفي شرح الرضي، وانتفعت بمجالسته كثيراً، ولم أزل أورد عليه ما يشكل من المسائل، فيوضحها بألطف عبارة، وجواباته عندي مدونة، وأما رسائله وفتاويه فهي كثيرة، قد جمعت في مجلدات.

وما زال ناشراً للسنة في الديار الصنعانية ونواحيها، وأبلى في ذلك بلاءً شديداً، حتى هم من هم بقتله، ودافع الله [تعالى][4] عنه، وقد شرح ما اتفق له من المضادين له في مؤلفه الذي سماه «بغية[5] الطلب ومنتهى الأرب»، وهكذا في كل زمان ومكان، لا يخلو الكامل من العلماء من قادح ومادح، وموالي ومعادي، والعاقبة للمتقين.

وما رأيت في أشياخي من هو أنشط منه في التدريس، يصل ليله بنهاره في الإفادة، وسمعته يضعف حال من لم يضبط أوقاته لأمر ديني بالغ الغاية، أو أمر دنيوي بالغ

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي (ب) تم تصحيحها بـ: [فنلت].

(٢) سقط من (ب).

(٣) ما قال المؤلف عن أستاذه هذا الكلام إلا من حبه واحترامه له.

(٤) سقط من (أ).

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [أدب].

النهاية، وكثيراً ما ينشد [أبيات][1] الطغرائي هذه [ب/ ٢٠٨]:

إذا [ما][2] لم تكن ملكاً مطاعاً ... فكن عبداً لمالكه مطيعا

وإن لم تملك الدنيا جميعاً ... كما تختار فاتركها جميعا

هما سيان من ملك ونسك ... ينيلان الفتى الشرف الرفيعا

فمن يقنع من الدنيا بشيء ... سوى هذين كان به وضيعا

ورأيته ينقم على المتسنن والمتمذهب ويقول: ما ينبغي لصاحب السنة أن يجمد عليها، ولا ينبغي للمتمذهب أن يجمد على المذهب، وفيه رحمه الله تعالى نفاسة، ومحبة للاجتماع بالصدور من الناس، يحب المعيشة الأنيقة، ويلبس الفاخر من الثياب، مع سلامة طبع ورقة، وجمود على الأمر الديني[3]، وعدم الإصغاء إلى [المعين][4] عنده في الأمور الشرعية، وله الشعر الجيد المسبوك، قد جمع منه ولده العلامة علي بن محمد السابقة ترجمته في ديوان[5]، [ورأيتها][6] على حروف المعجم.

[كتب][7] إليه وإلى العلامة [الحسين][8] بن أحمد [السياغي][9] السيد محمد بن هاشم

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) أكثر هذا الكلام للعلاَّمة المؤرخ لطف الله بن أحمد جحاف في كتابه: «درر نحور الحور العين»، والمؤلف للأسف الشديد يسوقه موهماً أنه كلامه.

انظر: «درر نحور الحور العين» (٣٥٨)، (٣٠٩)، (٣٦٠).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [المعنى]، والمثبت من «درر النحور» (٣٦٠).

(٥) في «هجر العلم» (٤/ ٢٢٨٣): «أنَّ الجامع لديوان المترجم له هو ابنه أحمد، وسمَّاه: «أسلاك الجوهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر» .

(٦) في (ب): [وزنها].

(٧) في (أ): [كتبت].

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، والصواب ما أثبته.

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [الصياغي]، والصواب ما أثبته.

الشامي سؤالاً [يسألها][1] عن الوداد، أمن المشكك هو أم من المتواطئ؟ فقال:

يا نيري فلك العليا دام لنا ... من نور علمكما ما يكشف الظلما

ماذا يقولان فيما قد تقرر بالـ ... إجماع حقق هذا من به حكما

قالوا بأن شهادات القلوب إذا ... [قاست][2] بصدق وداد صار ملتزما

ومن أحب امرءاً صح القياس له ... قطعاً بأنهما في السلك قد نظما

وقد تضمن تصديقاً تصوره ... بنسبة يتساوى الود بينهما

وإنما الشوق من قسم المشكك هل ... فيه اعتراض قياس في استوائهما

وقد ترددت في تقريره فأفيـ ... ـدا مغرماً صار مشتاقاً لوصلكما

فأجابه صاحب المترجمة عنهما معاً، فقال:

يا ابن البهاليل والأطواد من مضر ... والمنعمين بسيب يخجل الديما

قد دل نظمك للدر الثمين بلا ... شك بأنك بحر [بالعلوم][3] طما[ب/٢٠٩]

ورمت إبداء [عتب][4] في ملاطفة ... فقد أسأت ببعدي فاحتمل كرما

فالشوق بالشوق منقاس ومعتبر ... قضى بذلك خير الرسل [والحكما][5]

وإن تشكك بالتشكيك فهو على ... تواطؤ باتحاد الجنس قد نظما[أ/١٧٠]

وموجبات ودادي فيك ما سلبت ... ولا غدا عقد ودي عنك منفصما

محصّلات ودادي ما رضيت لها ... عنك العدول ولا أوليتها [العدما][6]

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [سألني]، والصواب ما أثبته، كما في «درر النحور» (٣٥٩).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٤٢): [قامت].

(٣) في (أ):[العلوم]،وفي (ب): [للعلوم]، والمثبت من (ج)،و«درر النحور» (٣٥٩)، و«حدائق الزهر» (٤٢).

(٤) في (ب): [عيب].

(٥) في (ب): [والعلما].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [القدما]، والمثبت من «درر النحور» (٣٥٩)، و«حدائق الزهر» (٤٣).

وقد تآلف شملانا على نمط ... له نتائج [ود][1] تمنع العقما

ومما قلته في المترجم له أيام قراءتي عليه بصنعاء تهنئة بعيد الفطر، عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، وهي التي أشار إليها في ترجمتي من مؤلفه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القران السابع»:

أراك لدى ذكر الأحبة تطرب ... وقلبك في وادي الغرام يقلب

تعلل نفساً بالوصال تمنياً ... ودون الذي تهوى رمال وسبسب

تهم بلقياهم [لتقضي][2] لبانة ... وكم ليلة قد بات للقرب يرقب

تكلفه حمل الصبابة والهوى ... إلى فعل شيء دونه الروح تسلب

أحبتنا بالشعب من سفح حاجر ... صلوا من غدا [بالهجر منكم][3] يعذب

وبالرغم هذا البعد مني وإنهم ... لما بين هاتيك الأثيلات طنبوا

لقد قرّح الشوق المبرح مهجتي ... ولا يعرف الشوق الذي لا يجرب

أحادي المطايا قف قليلاً فإنما ... بقلب المعنى حسبك الله تذهب

ألم تدر أني لست أعرف سلوة ... ومني التسلي في المحبة يصعب

يذكرني البرق الشمالي إذا شرى ... ليالي بمغناهم عليها [يشيب][4]

وإن صدحت فوق الغصون حمامة ... فعن كل ما أخفيه باللحن تعرب [ب/ ٢١٠]

وقد مر دهر كم حلى لي بقربهم ... ولا أشتكي هجراً ولا أتعتب

فيا ليت شعري هل زمان قد انقضى ... يعود وهل يوم التواصل يقرب

---

(١) سقط من (أ)، (ج)، والذي في (ب): [منا]، والمثبت من «درر النحور» (٣٥٩)، و«حدائق الزهر» (٤٣).

(٢) في (أ): [لتقتضي].

(٣) في (ب): [فيشبب].

(٤) في (أ): [مشبب].

فما الأنس إلا بالتداني لأنه ... كمدح جمال العصر للناس يعذب

مفتق أبكار العلوم وحافظ الز ... مان ومن عنه المكارم تنسب

مجدد هذا القرن لولاه في الورى ... لطار بكل العلم عنقاء مغرب

إمام له في كل فن مصنف ... يريك به الإنصاف لا يتعصب

لك الخير قد أحييت سنة أحمد ... فأظهرت منها ما على الناس يعزب

وكابدت فيها كل هول من العدى ... وناصر دين الله لا شك يغلب

ففضلك مثل الشمس يا بدرُ قد غدا ... [وطالعه][1] بين الورى ليس يغرب

وكفاك للعافين ما زال سيبها ... على كل حال كالسحائب [تسكب][2]

وقور فلا داعي الهوى يستفزه ... ولا إنْ أتى ما يذهل الخلق يرهب

وأنظاره مثل النجوم لكلما ... يحير على النظار تهدي وتثقب

وأقلامه [للمشكلات][3] [كعضبه][4] ... بيوم الوغا عند التزاحم تقضب

وأخلاقه منها النسيم تكسبت ... ومن نشرها زهر الحدائق يطلب

لقد سارت الركبان حقاً بذكره ... وراحت به الأمثال في الأرض تضرب

أعزَّ الهدى قد نلت بالمجد رتبة ... سواك إذا ما رامها يتنكب

تزاحمت الأوصاف فيك فقصرت ... مدائح قوم في ثنائك أطنبوا

وقد قال فكري حين ما رمت حصرها ... حنانيك مالي طاقة [كيف][5] تحسب

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٥٣): [مطالعه].

(٢) في (أ): [تسحب].

(٣) في (ب): [في المشكلات].

(٤) في (أ): [العضة].

(٥) في (أ)، (ب): [فيك].

ليهنـك هـذا العيـد والعيـد عنـدنا بقـاؤك في أوج العـلا تتقلـب

ودونـك ألفاظـاً عـرت عـن بلاغـة تهاميـة في بـرد حلمـك تحجـب

فـستراً عليهـا إنهـا بنـت ليلـة ودم في نعـيم كلـما لاح كوكـب

وصـلِّ عـلى خـير البرايـا مـسلماً كذا آله من فخرهم منه يكسب [ب/ ٢١١]

ولما أنشدت عليه في محفل من تلامذته وغيرهم استجادها وطرب، ولما قال المنشد: تهامية في برد حلمك [أ/ ١٧١] تحجب، قال: تهامية فاقت النجديات، وكان قد تقدم إنشاد قصائد لجماعة من [بلغاء][1] تلامذته في مديحه، وأنشدت هذه بعدُ في الليلة الثانية، كوني لم أصل بها إليه ذلك الوقت، وكان بعد أن أنشدت تلك القصائد في الأولة السابقة، فقال لي هات ما عندك، مع أني لم أقل شيئاً، فقلت له: الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى أصل بها، ونظمتها، ووصلت بها على الموعد، وأنا معترف بأن نظمي سافل بالنسبة إلى نظم أولئك الأدباء، لا سيما ووقوع ذلك مع حداثة السن، واستحسان شيخنا لذلك من باب:

وعـين الرضـا عـن كـل عيـب كليلـة ولكـن عـين الـسخط تبـدي المساويا

وللمترجم له رداً على من عابه بتأخر عصره، وقرب المولد، وتلك خليقة فاشية:

قـالوا أتيـت مـؤخراً فأجبـت دار الخلـد أُخـرى

وختـام خـير الرسـل صـار مـن الجميـع أجـل قـدرا

والخنـصر الأخـرى علـت وتختمـت تـبراً ودرا

وتـر الـسنان وإن تـأخر في الرمـاح يعـد صـدرا

سـبق [الهـلال البـدر][2] لكـن لم يـصر بالـسبق [بـدرا][3]

---

(١) في (ب): [تلقا].

(٢) في (أ): [البدر الهلال].

(٣) في (أ): [قدرا].

وله متغزلاً:

وافى إلينـــا قمـــر المجلـــس	وشـــهوة الأعـــين والأنفـــس
وجـــاء يهتـــز كغصـن النقـــا	يختـــال في الـــديباج والأطلـــس
يرنـــو بعينـــي جـــؤذر أحـــور	يفعـــل في القلـــب كفعـــل القـــسي
مـــا أحـــسن اليـــاقوت في مرشـــف	مـــع در ثغـــر أشـــنب ألعَـــس

وله رسالة سماها: «الروض الوسيع في الدليل المنيع على عدم انحصار [ب/٢١٢] البديع» انتخب أبياتاً حسنة من أشعار [المتقدمين المفلقين][1]، وجعلها شواهد لما اخترع من علم البديع، وهو اثنان وأربعون نوعاً.

وقد ذكر في مؤلفه بغية الطالب[2] أن بعض علماء المغاربة أنهى علم البديع إلى سبعمائة نوع، وهذا عجيب جداً، فإن أصحاب البديعيات كالصفي الحلي ومن مشى على قدمه أنهوها إلى مائة وخمسين نوعاً، وزاد عليها شيخنا المذكور هذا القدر، لا جرم الفن [فن][3] مواضعة واصطلاح، لا فن [حصر][4] وتحجر، والله يعطي فضله من يشاء، وهو ذو الفضل العظيم.

وكانت وفاته، رحمه الله تعالى في شهر رجب المنتظم في سلك عام واحد وخمسين بعد المائتين والألف[5]، ولقد طفى على أهل اليمن مصباحهم المنير، ولا أظن يرون مثله في

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [المنقلين]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٤٣).

(٢) يقصد بذلك: كتاب أدب الطلب ومنتهى الأرب. مطبوع عدة طبعات إحداها بتحقيق الأستاذ عبد الله السريحي.

(٣) في (ب): [في].

(٤) في (ج): [حضر].

(٥) ناقض المؤلف نفسه في كتابه الآخر «الديباج الخسرواني» (٣١٧)، حيث ذكر أنَّ وفاة المترجم له في جمادى الأخرى عام (١٢٥٠هـ)، وما في الديباج الخسرواني هو الصحيح، والمتفق عليه بين المؤرخين الذين سبق ذكرهم.

تحقيقه للعلوم وحسن التحرير.

وقد جعلت ما هو في حكم المرثاة له حين بلغني خبر وفاته على سبيل البديهة، وكان قد بلغني وفاة ولده العلامة علي بن محمد، وكان موته قبل والده بشهر، فجمعتها في هذه المرثاة، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار:

أزالت مصونات الدموع خطوب ... ففي كل وقت زفرة ونحيب

فنومي على طول الليالي مشرد ... وفي القلب [منها][1] حرقة ولهيب

ولكنها أبلى وأخلق جِدَّتي ... مصاب على مر الزمان قشيب

مصاب ينسي كل خطب معظم ... ويذهل منه جاهل ولبيب

مصاب لقد عم الأنام جميعهم ... تشارك فيه مبعد وقريب

مصاب له في الدين آية ثلمة ... ورزءٍ لديه الراسيات تذوب

مصاب إمام المسلمين ومن له ... جميع فنون المكرمات تجيب

محمد الهادي لسنة أحمد ... فليس له في ذا الزمان ضريب

وبحر خضم لا يقاس بأبحر ... تفجر منه بالعلوم شعوب

[ومفزع][2] آمال فكل مؤمل ... فمنزله للوافدين خصيب

[مجدد][3] هذا القرن من غير مرية ... فقل ما تشا مدحاً فأنت مصيب [أ/١٧٢]

فكل علوم الدين فهو له على ... منابرها بين الأنام خطيب

فتفسيره فتح القدير مهذب ... له نمط في البينات غريب

وذاك على تحقيقه خير شاهد ... يجلي الذي في المشكلات يريب

---

(١) في (أ): [منه].

(٢) في (أ): [ويفزع].

(٣) في (ب): [فجدد].

وفي السنة الغراء كم من مصنف ... يروق ويحلو للورى ويطيب

لقد كان حفاظاً لسنة أحمد ... وفارسها فيها إليه ينوب

وأحيا بها ما كان ميتاً وإنه ... لفي نشرها طول الحياة دؤوب

له الفضل لما قد غدا حافلاً بها ... بدهر لهم عن ذا المرام ذهوب

فنيل لأوطار به كل بغية ... وللاسم منه في المراد نصيب

وشرح الشفا قد دل يا صاح أنه ... لداء جميع المشكلات طبيب

كذا درر قد زانها شرحه الذي ... حوى من دليل يرتضيه نجيب

فوائده[1] في الواهيات قد احتوت ... لكل حديث يفتريه كذوب

ودر سحاب[2] للفضائل جامع ... إليه نفوس الأذكياء طروب

كذا السيل يهواه الذي [كان][3] منصفاً ... ويصبو إليه أروع وأديب

وبدر[4] بأعلام الأئمة طالع ... فليس له عند اللبيب غروب

كذلك إرشاد الفحول مؤلف ... غدا في أصول الفقه وهو [عريب][5]

وكم من رسالات حوت لمعارف ... لها في نحور الكاشحين حروب

إذا خاض في [بحث][6] العلوم فقوله ... على بحث كل [القائلين][7] نقيب

---

(١) أراد الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. مطبوع.

(٢) أراد در السحابة في مناقب القرابة والصحابة. مطبوع.

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٥٧): [صار] أراد السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار.

(٤) أراد البدر الطالع في محاسن ما بعد القرن السابع، مطبوع.

(٥) في (أ)، (ب): [غريب].

(٦) في (ب): [بحر].

(٧) في (أ): [العلوم].

فيبكيه أعلام الزمان جميعهم ... ويبكيه [فينا](١) عاقلٌ وأريب

فقد كان شيخ الفاضلين بعصرنا ... فكل عليه بالثناء مثيب

ويبكيه خاص المسلمين وعامهم ... فكل له في ذا المصاب نصيب

وتبكيه أفنان المعارف كلها ... وإن بكاء الصامتات ضروب [ب/ ٢١٤]

ترى كتب التفسير تبكي كأنها ... لها في جميع الأرض منه حبيب

وبالسنة الغرا وجدٌ مضاعف ... يرق لها مما يراه كئيب

كذاك أصول الدين أضحى مجندلاً ... أدالت عليه بالفناء شعوب

كذا النحو أمسى وهو حلف [كآبة](٢) ... وقد مس علم الصرف صاح لغوب

وأما المعاني والبيان فإنها ... لها أنة من بعده ورعيب

وفن اللُّغا بين الأنام مضيع ... تنوسي منه آهلٌ وغريب

وعلم لمعقول لقد راح ذاهباً ... وللوجه منه بالأَسا قطوب

لقد طويت صحف العلوم بأسرها ... وذلك خطب بالبلاء عصيب

وحُبِّسَتِ الأقلام ثم محابر ... فما رقمها إلا رثا ونحيب

وأظلمت الدنيا وقد كان [شمسها](٣) ... فغاب ومن شأن الشموس غيوب

على مثل هذا الخطب حق له بأن ... تشق قلوب لا تشقُّ جيوب

ولو كان يفدى هالك بعد موته ... إذن لفدته أنفس وقلوب

وإن بنفسي حسرة ليس تنقضي ... فدمعي على طول الزمان سكوب

---

(١) في (ب): [منا].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [كأنه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٥٧).

(٣) في (أ): [شمعها].

فـــذلك شـــيخي في العلـــوم ووده ... بلحمـي وعظمـي مـا حييت مـشوب

أأنـسى الـذي قـد صـار إنسان مقلتـي ... ومـــن هـــو لي دون الأنـــام حبيـــب

أعزَّ الهدى دعوى امرئٍ محرق الحشا ... وهـــل أنـــت لي إمـــا دعـــوت مجيـــب

[لئن [غبت][1] عن هذي الدنا فلقد غدا ... وقلـب الـذي يهـواك فيـه وحبيـب][2]

تــصورك الـــذكرى لـــه كـــل ســـاعة ... فأنـــت وإن غيبـــت عنـــه قريـــب

وكيـــف لأرضي أن تغيـــب شـــامخاً ... بـلى إن صـدر الأرض منـك رحيـب

أقمـت بهـذي الـدار في طيـب حالـة ... ويلقـــاك روح في الجنـــان وطيـــب

ومـا هـذه الـدنيا سـوى طيـف حـالم ... وصـــارمها مـــا زال وهـــو قـــضيب

فكيـف يرجـي المـرء [فيهـا][3] لراحـة ... وغايـة مـا فيهـا أذىً وكـروب [ب/٢١٥]

وإنَّ المنايـــا جيـــشها كـــل ســـاعة ... لـــروح جميـــع العـــالمين ســـليب

فقـــد فجعتنـــا بالإمـــام وبابنـــه ... عـــلي ففاضـــت بالـــدموع ذَنُـــوب

وإنَّ عـــلي في الفـــضائل واحـــد ... وعـن فعـل كـل المـرذلات [نكـوب][4]

كـريم الـسجايا واسـع الـصدر إنـه ... ذكـــي فـــؤاد في العلـــوم نجيـــب

نـشا سـالكاً نهـج الكـرام ومـا غـدا ... مـدى عمـره كالنـاس وهـو [لغـوب][5]

تغـذى علومـاً مـن أبيـه طريـة ... فمـــن علمـــه مـــا دام وهـــو شروب

فكـل فنـون العلـم قـد حـاز واغتـدى ... إمامـاً ومـا [إن][6] قـد عـلاه مـشيب

---

(١) سقط من (أ)، وفي (ب): [يخد]، وفي (ج): [غد]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٥٨).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [ذنوب].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٥٩): [العوب].

(٦) في (ب): [قط].

فآهٍ على ذاك المحيا غدا له ... تراب ببطن الأرض وهو صحيب

أعادت على القبرين سحب مراحم ... من الله لا ينفك وهو صبيب

أخطب على خطب لقد [ضعضع](1) ... وصارت دموع العين وهي نضوب

وقرح على قرح لقد فتت الحشى ... لنا الله من ذاك المصاب حسيب

ولكننا لله في ذاك حكمة ... وبالصبر مرُّ الحادثات يطيب

وفي المصطفى المختار أعظم أسوة ... به فتسلى إن عَرَتْكَ خطوب

وسلم لمولاك الكريم قضاءه ... وارضَ بما أولاك فهو رقيب

وكن طالباً حسن الختام بتوبة ... عليك عساه إن أنبت يتوب

وصلى على المختار والآل ما سرى ... بجنح الدياجى شمألٌ وجنوب

والله يتلقاه بالرحمة والرأفة، ويجمعنا به في مستقر رحمته وجميع أحبابنا، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، آمين اللهم آمين.

[١٧٩] محمد بن علي العمراني ثم الصنعاني(2)

شيخنا العلامة خاتمة أهل التحقيق، والفائق لأقرانه في أصناف التدقيق، [ب/٢١٦] نشأ بمدينة صنعاء، وولد بها، وكان مولده كما أخبرني سنة أربع [وتسعين](3) ومائة وألف،

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [ضيع]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٥٩).

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٢١٠)، «التقصار» (٤١٥)، «الديباج الخسرواني» (٤٦٢)، «حدائق الزهر» (١٠٣)، «نشر الثناء الحسن» (٣/ ٢٠٢)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٨٩)، «مصادر الفكر الإسلامي» (٨٦)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٩٤٨).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [وسبعين]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٠٣)، والمؤلف بذلك يناقض نفسه، وما أثبته من «حدائق الزهر» هو الصحيح والمذكور في كتب التراجم المشار إليها سابقاً.

واشتغل بعد بلوغه سن التمييز بالقراءة على مشايخ عصره كالسيد العلامة حسن بن يحيى الكبسي وغيره، ولازم شيخنا البدر الشوكاني، وبه تخرج وانتفع، وله به العناية التامة والملاحظة الكلية، وبذلك ظهر صيته، وانتشر ذكره، وارتفع بين الناس قدره.

له اليد الطولى في جميع الفنون من نحو وصرف ومعاني وأصول وكلام ومنطق ووضع واشتقاق وفقه، وله إلمام بعلم المعقول على طريقة الحكماء، والإطلاع على مآخذ [كلامهم][1]، وتوضيح مشكلاتهم على وجه مقبول، وأما علم الحديث فهو إمام محرابه، والذي لا يلزّ به فيه قرين من أهل زمانه وأترابه، [فهو][2] يستحضر رجال الكتب الستة بحيث لا يخفى عليه من أحوالهم خافية تعديلاً وجرحاً، مع همة سامية للإطلاع على العلل المتناهية، غاية [أ/ ١٧٤] الأمر أنه شاكل القدماء من الحفاظ في هذا الفن، وبلغ رتبة في الحفظ يقصر عنها أهل الزمن، وبه انتفعت في هذه الصناعة، ودخلت مع القوم في تلك البضاعة، أطلعني على مؤلف [له][3] سمّاه: «التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف»، فرأيت ما بهرني من الاستدراك، وهو يأتي في مجلدين، والتهذيب هو مؤلف [الحافظ المزي][4] في رجال الكتب الستة، الذي لم يؤلف مثله في سالف الأعصار، وقد اختصره الحافظ ابن حجر في كتابه «التذهيب»[5]، ولخصه في مؤلفه التقريب، واقتضب منه الحافظ الذهبي مؤلفاً سماه: «الكاشف»، والتقريب أنفع منه؛ لأنه ضبط الأسماء المشتبهة بالحروف، وإلا فالكاشف ضبطه بالشكل، فربما يقع الاشتباه، وله حاشية على سنن الحافظ ابن ماجه مفيدة سماها: «عجالة ذوي الحاجة»، وقد جاء في تلك التعليقة بأسلوب

---

(١) في (أ): [كلامه].

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [الحفاظ].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب أن اسم الكتاب: [تهذيب التهذيب].

مخترع، يورد السند [بمتنه][(١)]، ويتكلم على رجال السند بما قيل فيهم، ويجمع الطرق الشاهدة لذلك المتن والاعتبارات، وبعد ذلك يتكلم على معنى الحديث وفقهه.

واختصر [المحلى][(٢)] للعلامة ابن حزم الظاهري، واختصر الدر [ب/٢١٧] المنثور للحافظ السيوطي، اقتصر في ذلك على الأحاديث المرفوعة، وعلى ما صح من غيرها، وهو نافع جداً، وله رسائل وفتاوى تأتي في مجلد [اتفقت][(٣)] به في رحلتي إلى صنعاء عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، ولازمته مدة، وقرأت عليه شرح الغاية في أصول الفقه المسمى بـ «هداية العقول» للمولى الحسين بن القاسم، رحمه الله تعالى، من فاتحته إلى خاتمته.

وأخذت عنه في صحيح مسلم، وفي سنن النسائي وابن ماجه، وفي مستدرك الحاكم، وغير ذلك من كتب الحديث، لأن العادة جرت لشيخنا الحافظ الشوكاني في شهر [رمضان][(٤)] أن الأمهات الست من كتب الحديث ومستدرك الحاكم يقع الإملاء فيها كل ليلة، مع حضور جماعة من علماء صنعاء من تلاميذ شيخنا الشوكاني، ومن غيرهم، يصلون من البلاد النائية، ويقع اجتماعهم كل ليلة قدر خمسين عالماً.

وكنا نحضر من جملتهم، فيملى من كل مؤلف حصة وافرة، ويتولى الإملاء المترجم له، وهو الحاكم على هؤلاء العلماء بإيراد الفوائد، وبالإملاء للكتب المذكورة واحداً بعد واحد، مع أن [في][(٥)] ذلك المحفل العظيم نحارير[(٦)] العلماء، وتدور المراجعة إذا أشكلت

---

(١) في (ب): [بعينه].

(٢) في (ب): [النحل].

(٣) في (ب): [انتفعت].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [زمان]، والصواب ما أثبته، بدلالة ما سيأتي بعده.

(٥) سقط من (أ).

(٦) بعد قوله: (نحارير) في (ب): [من].

بينهم، ويتولى [حل][1] إشكالها المترجم لـه في أغلـب الأوقـات، وإن أدى الحـال إلى عـدم استكمال الفائـدة رجـع الأمـر إلى شيخنا البـدر الشوكاني، [فيتكلم][2] فيهـا بكـلام يبهـر السامع، [ويستطرد][3] من الفوائد شيئاً كثيراً، ومع هذا فما رأيت شيخنا يلاحظ أحداً من أهل حلقته مثل [ملاحظته][4] المترجم له، وينزله منزلة النظير لا منزلة التلميذ، ويتم ذلك الإملاء للأمهات في رمضانين، في كل رمضان يكمل نصفاً منها، وقـد حضرت معهـم في ذلك الإملاء عامين، ولله الحمد، وذلك الاجتماع روضـة مـن رياض الجنان مع أولئك الأعيان، ولا تمله النفوس، ولا تشبع منه الأذهان، بل هو [اختلاس وقت][5] سرور من [كدروات][6] الزمان، سقى الله ذلك العهد والناس [والقطر][7].

وفي آخر المدة وقعت من المترجم له من شيخه البدر الشوكاني الوحشة لحظ نفساني كما جرت به العادة بين الأقران، ومن اطلع على سيرة النبلاء للحافظ الذهبي، واطلع على ما وقع من [المنافسة][8] بين الأقران، لا سيما مثل الواقع بين [الحافظ][9] محمد [بن][10] يحيى الذهلي [ب/٢١٨] وتلميذه الإمام البخاري هان عليه الأمر، وعلم أن العصمة لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متعذرة.

---

(١) في (أ): [جلا].

(٢) في (أ): [فتكلم].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [واستطرد].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [ملاحظته].

(٥) في (ب) تقديم وتأخير.

(٦) في (ب): [كدورات].

(٧) في (ب)، (ج): [والقصر].

(٨) في (ب): [المناقشة].

(٩) في (ب): [الحفاظ].

(١٠) سقط من (ب).

وقد كان يصدر منه كلمات ناشئة عن [التحريم][1]، وهي غير مقبولة منه في شيخنا وشيخه، فقد تقرر أن كلام الأقران بعضهم في بعض غير مقبول، وقد تكلم الذهبي في ديباجة ميزان الاعتدال في هذه المادة بما يهون الخطب للمطلع عليه، حتى قال: لا يعلم زمان إلا وقد صدر من الأقران الطعن فيه على بعضهم بعضاً، ولم يسلم من ذلك غير أهل العصمة، ويكون الجواب على كلامه في شيخنا وشيخه البدر الشوكاني ما قاله الإمام تاج الدين السبكي في طبقاته في ترجمة الإمام الشافعي، حيث أورد كلام أبي داود فيه: «ما ضر أبو داود إلا نفسه بكلامه في الشافعي؛ لأن الماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث».

وإنما أوردت مثل هذا الكلام، وإن كان اللائق طيه؛ لأني رأيت بعض العصريين اغتر بكلام المترجم له في شيخنا البدر [الشوكاني][2]، وجعل يندد به في المجالس، والكل هم أشياخنا، وواجب علينا لهم حق التعظيم، ولكن إجراء ميزان العدل بينهم بما فيه براءة ساحتهم [١٧٥/أ] هو الواجب علينا، والمرجو من الله تعالى أن يتجاوز عنهم الجميع لسوابقهم في الإسلام، وعنايتهم بحفظ شريعة [سيد الأنام][3]، عليه[4] الصلاة والسلام.

وقد اطلعت على ترجمة للمترجم له لشيخنا في مؤلفه البدر الطالع، فأعطاه حقه من الفضل، وأثنى عليه بما منحه الله [5] من العلوم، وأما المترجم له فإن له تاريخاً[6]، اطلعت عليه، واستطرد فيه ذكر شيخه البدر بما لا يليق بذلك الفريق، والمتعين لكل متصف بالإيمان كف اللسان عن أعراض العلماء، ولا يتخذ مقال بعضهم في بعض سُلَّماً إلى القدح

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (١٠٥): [التجرم].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [الإسلام].

(٤) بعد قوله (عليه) في (ب): [أفضل].

(٥) بعد لفظ الجلالة في (ب): [به].

(٦) اسمه: «إتحاف النبيه بتاريخ القاسم وبنيه»، وهذا التاريخ لا زال مخطوطاً، وبحوزتي نسختان منه.

فيهم، فإن ذلك مضر بالدين، فإن لحومهم مسمومة، وعادة الله جارية فيمن انتقصهم، لا يختم له بخير، وباب التأويل للمؤمن مفتوح فضلاً عن حملة الشرع المحمدي.

وقد جرت على المترجم له محنة، وأودع دار الأدب في صنعاء من متولي صنعاء، بسبب تمالؤ [الحساد][1] عليه، وكاد يعرض على السيف، وبعد ذلك أفرج عنه، وأزعج عن وطنه، وانتهى خروجه إلى مدينة زبيد، وكان وصوله إليها في عام خمسين [ومائتين وألف][2]، واتفق وصوله في أيام شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان [ب/ ٢١٩]، فلاحظه بالإجلال، وتلقاه بما هو [أهل له][3] في البكر والآصال، وتسبب في توليه لوقف زبيد [الكبير][4]، فتولاه وراق حاله، وما أعقب ذلك إلا موت شيخنا الحافظ عبد الرحمن، وبقي متولياً على الوقف أياماً يسيرة، ثم بعد ذلك تفاقمت عليه الأمور لبسط ألسنة الحساد، ولم يطب له المقام بزبيد، فهاجر إلى مكة المشرفة، وأقام بها ثلاث سنين على حال يسر الودود، ويسوء الحسود، مكباً على العبادة والاشتغال بالعلم درساً وتدريساً، وبعد هذه المدة ترجح للشريف الحسين بن علي استدعاءه من مكة بعد المكاتبة له، وعول علي في تحسين الوصول له إلى حضرته، وأرسلت إليه بمكتوب مع مكتوب الشريف، فأسعد بالوصول، وكان إذ ذاك والشريف المذكور متولي للقطر اليماني، فوصل من طريق البر، وخيّره الشريف المذكور بعد الاتفاق به بين الإقامة في مدينة أبي عريش أو في أي مدن اليمن، فاختار الإقامة في مدينة أبي عريش، واتخذ له داراً بجوارنا، وأجرى عليه الكفاية التامة، ولحظه بعين الإجلال الخاصة والعامة، وقرر له معلوماً يقوم بحاله ويرتفق به، واستدعى بعض أهله الذين بصنعاء وبعض أولاده، وتفرغ للقراءة، وانتفع به

---

(١) في (أ): [الحسد].

(٢) في (ب): [بعد المائتين والألف].

(٣) في (ب): [أهله].

(٤) سقط من (ب).

كثير من طلبة العلم، ولبث على هذه الحال مدة، وبعد ذلك مات أهله الذين جاء بهم من صنعاء، وتكدرت أحواله، ثم ترجح له الارتحال إلى مدينة زبيد، وكان في تلك المدة الشريف المذكور مقيماً بزبيد، فقابله بما يليق به.

وقد كان أيام إقامته [بزبيد][1] المرة الأولى، ارتحلت إليه عام [واحد][2] وخمسين بعد المائتين والألف وقرأت عليه شرح مختصر المنتهى للمحقق عضد الدين الأيجي بكماله، وشرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث بتمامه، وتقريب الأسانيد للحافظ العراقي بعد أن أمرني بنقله وحفظه، وأخذت عنه في الموطأ للإمام مالك، وقرأت عليه الإغراب في ملم الإعراب، ونزهة الناظر في أدب المناظر، وكلاهما للحسن الجلال، وقرأت عليه في المواقف العضدية وشرحها للشريف الجرجاني، وأخذت عليه كثيراً في التفسير والحديث، جزاه الله عني خيراً.

وقد أجازني بإجازتين: واحدة أيام هجرتي بصنعاء، [والأخرى][3] أيام أخذي [عليه][4] في زبيد، وقد أطال في إجازته الآخرة غاية الإطالة بألفاظ فصيحة وأسجاع مليحة، وهي مدونة مع إجازة أشياخي وتراجمهم، الذين أفردتهم بمؤلف مستقل سميته «حدائق الزهر»، وقد وقفت له في بعض مجاميعه على ترجمة لي مطولة أورد فيها ما اتفق بيني [ب/ ٢٢٠] وبينه من المكاتبات، ومالي من المقروءات عليه، وهو مجيد في النثر، إذا عبر حبر، بفصاحة رائعة وبدائع متناسقة، ويسهل عليه غاية السهولة، ويراعي في نثره الجناس وغيره من البدائع، وأما النظم فهو بالنسبة [إلى][5] نثره متوسط [أ/ ١٧٦] الفصاحة، ولم

(١) سقط من (ب).
(٢) في (أ): [أحد].
(٣) في (ب): [وواحدة].
(٤) في (ب): [عنه].
(٥) سقط من (أ)، (ب).

أظفر له بقصيدة مطولة غير ما كتبه إلي في صدر رسالة:

قــد علمــت ســلمى وجاراتهــا ... بــأنني [و][1] دهــري خــدن الوفــا

فــلا أصــون الــسر عنهــا ولا ... أنــزح عــن وردي عــين الــصفا

[إني][2] لهــا بالغيــب فــوق الــذي ... يــشهد منــي لــيس عنــدي خفــا

ولــيس لي وجهــان في صــاحب ... أو [3] في صــاحب مــا في جفــاه خفــا

وكان أول ما عرفته بصنعاء وهو ينفر عن العمل بالرأي، ويحث على الاشتغال بالحديث، ويميل إلى العمل بظاهر الحديث، ولا يتقيد بمذهب، ويرشد إلى الاشتغال بعلوم الاجتهاد، وترك التقليد لآراء الرجال، وكل أوقاته مستغرقة بالقراءة والإقراء في كتب الحديث، وكان في حاله على نمط السلف الأول من أرباب الحديث، وبعد استقراره بزبيد اشتغل بالفروع الفقهية على اختلاف المذاهب، وصار يملي المختصرات الفقهية على من هو دونه في العلم بمراحل، وحث الناس على الاشتغال بعلم الفروع، وسفه من منع من ذلك، وانتقد عليه بهذا [الصنيع][4] المشتغل بعلم الحديث من علماء الوقت، حتى سمعت بعضهم يقول: إن هذا من الحور بعد الكور، وفي الحقيقة إن ذلك منه مسايرة لأحوال الزمان، ومداراة لأهل الوقت خشية من قدح فلان وفلان، وإلا فعمله الخاص بنفسه على مقتضى الدليل، والعلم عند الملك الجليل، وقد امتدحه شيخنا السيد العلامة أديب زمانه محمد بن المساوى الأهدل بهذه القصيدة:

حكمــت فيــه النــوى يــدها ... والهــوى العــذري أســعدها

---

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «حدائق الزهر» (١١٢).

(٢) في (ج): [أفي].

(٣) بعد قوله (أو) في (أ): [في].

(٤) في (أ): [الصنع].

وكـــلا هـــذين منفـــرد ... شـــفع البلـــوى وأفردهـــا

عـــبرتي لمـــا لهـــا [استـــسقى][1] ... أَلفيـــا في البـــاب ســـيدها

وإذا مـــا نـــاح ذو شـــجن ... هـــيج الـــذكرى وجـــددها

إلفـــه في النـــازحين لـــه ... وقفـــة بالـــشعب أيـــدها

جعـــل الـــدهنا منازلـــه ... [فـــسقى][2] الـــدهنا وأحمـــدها

خبـــر راءى وهـــو عـــن كثـــب ... ودنـــو الإلـــف ناشـــدها

نـــازح دانٍ عجبـــت فـــيما ... أقـــرب الأشـــيا وأبعـــدها

ولـــه في البـــين أمثلـــه ... في الغنـــا للـــشجن أنـــشدها [ب/ ٢٢١]

هـــزة بالغـــصن قـــد خطـــرت ... [قـــدها][3] أنـــشا تأودهـــا

[نـــصبت][4] للـــضم قامتهـــا ... وادعـــت كفـــواً محمـــدها

[زينـــة][5] الأيـــام عالمهـــا ... علـــم الـــدنيا ومفردهـــا

ولـــه في الفـــضل مرتبـــة ... كثـــرت في النـــاس حـــسدها

وأزالٌ إن [بـــه][6] افتخـــرت ... صـــدقت إذ كـــان أوحـــدها

فعلـــوم الـــدين شـــاهدة ... أنـــه لا شـــك [جودهـــا][7]

وفنـــون كلهـــا نخـــبٌ ... مُجَدِّدُتـــه وهـــو مُجَدِّدُهـــا

(١) في (ب): [استبقى].
(٢) في (أ): [وسقا].
(٣) في (أ): [قد].
(٤) في (ب): [رضيت].
(٥) في (أ): [زبينة].
(٦) في (ب): [بدا].
(٧) في (ب)، (ج): [جددها].

أأخا عمران فيك لنا | مدح ما [قد][1] كان أجودها
أنت من قامت به صفة | فيه ذو الإكرام أوجدها
وعلياً أنت منه فتى | ثبت العليا وأكدها
فرعه الزاكي وشيعته | بضمير خادم بدها
هاكها بكراً تزف إلى | ذاتك العليا فخذ يدها
وابق في أوج العلا قمراً | جالياً في الدجو أسودها

وقد مدحته بقصيدة أيام إقامتي بزبيد للقراءة عليه، قد أثبتها في ترجمته من حدائق الزهر، وقد قرض المؤلف الذي ألفته في علم البيان بتقريض بديع، يزري ببلاغة قدامة والبديع، وما زال في مدينة زبيد يفيد الطالبين بعلومه حتى وافاه الحمام في شهر [جمادى][2] الأولى عام [أربعة وستين][3] بعد المائتين والألف، وسبب موته أنه مع دخول أجناد الشريف الحسن بن محمد مدينة زبيد [١٧٧/أ] لاستخلاص عمه الشريف الحسين بن علي من أسر إمام صنعاء، دخل عليه بعض الجند عقر بيته بين أهله، فأراد الدفاع عن محارمه [حين][4] رأى البطش بهم، فأجرى عليه ذلك الجندي [حجراً][5] على عنقه لم [يبقِ][6] غير الحلقوم، فلبث يومين، وتوفي إلى رحمة الله تعالى[7]، ففاز بالشهادة، وذلك إن شاء الله تعالى

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): [جماد]

(٣) في (أ): [ست وأربعين]، وهو خطأ.

(٤) في (أ): [حتى].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (١١٣): [خنجراً].

(٦) في (ج): [يتق].

(٧) في «نشر الثناء الحسن» (٣/ ٢٠٣): «وصلت قبيلة يام إلى زبيد أيام محاصرة الشريف الحسن بن محمد لاستنقاذ عمه الشريف الحسين من أيدي العدو، فوقع قتال بينهم وبين أهل زبيد، وكان صاحب الترجمة يرى أن (يام) كفار ملّة (كونهم من الباطنية)، فقيل له: ألا تخرج لقصد الصلامة؟ فقال: ما أخرج من بيتي، وإذا قتلت فذلك شهادة، فقاتلهم، وقتل منهم اثنين بعصى كانت في يده، ثمّ قتل بعد ذلك، وكان ذلك في سنة (١٢٦٥هـ)» اهـ بتصرف.

عنوان السعادة، ومما قلته معزياً ومسلياً لولده العلامة عبد الرحمن وإخوانه، وأرسلت ذلك إليه إلى مدينة صنعاء:

بفيك الثرى يا ناعي العلم والحلم ... وحافظ شرع الله للعرب والعجم

أذبت فؤادي إذ نعيت أخا العلا ... لذلك أضحى وهو في غاية الهم

أرعت له حتى رعى النجم ساهراً ... فمدمعه ما زال من حزنه يهمي

عرفنا مسمى النائبات بموته ... و[قد][1] كنت لا أدري زماناً سوى الاسم

أخاف عليه كنت من كل عارض ... ولكن سطت أيدي المنون على رغم

شهيداً تولى بالدماء مجللاً ... ونافح مسك الله من أثر الكلم

فشلت يد الجاني على زهر روضة ... من العلم يجني طيب الرطب والكرم

به ثلمت والله في الدين ثلمة ... تداعت جبال الحق من ذلك الثلم

لقد نعش الدين الحنيفي [بنشره][2] ... لمطوي علم ليس يمنع بالكتم

وقد زينت بالبدر أرض ففاخرت ... لتلك السما إذ كان زين بالنجم

وقد أشرقت في كل قطر علومه ... فكل تجلى من ضياء ذلك الشهم

وأسمع داعي فضله [الناس][3] كلها ... وأصغى إليه من به علة البكم

وغنى الورى في كل صقع بمدحه ... فصفق أهل الفضل من طيب النغم

تهدم ركن العلم يا ويح طالب ... لعلم و[تدريس][4] على مربع الهدم

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): [نشره].

(٣) في (أ): [للناس]، وفي (ب): [اليأس]، والمثبت من (ج) هو الصواب، والموافق لما في «حدائق الزهر» (١١٤).

(٤) في (أ)، (ج): [وقد أرسى].

بكى وشجاه الرسم إذ كان حائراً — فأنحى على صدر من الحزن [باللوم][(١)]
فجاوبه ورق بمكنون وجده — فأملى عليه وارد الغم والهم
على طلل قد كان بالعلم آهلا — فعفى [شوافي][(٢)] الدهر ناضرة الرسم
لقد عقمت كل النسا عن نظيره — وأنى له مثل وقد سمْن بالعقم
فمن لفنون العلم من بعد فقده — فهن لعمر الله قد صرن في يتم
هو الحافظ النقاد من غير ريبة — فمن ذا يدانيه إذا خاض في علم
غدا ترجمان النور يكشف برقعاً — [لأوجه][(٣)] [تأويل][(٤)] الكتاب على حكم
وقد زخرت منه علينا معارف — به قد علمنا المدّ في ذلك اليم
وأودع مضمون اللآلي لمسمعي — ولكن دمع العين [نثّر][(٥)] ذا النظم
وما السنة الغرا تعذل إن بكت — فإن لها من عمره أوفر القسم
غدا كافلاً للأمهات بخبرة — وقد أمنت من حبه من أذى الفطم
لقد صار ميزان اعتدال بنقده — رجال أحاديث النبي بلا وهم
فمن بعده في ذلك العلم منجع — فقد كان كشافاً لذي الفهم والفدم [ب/ ٢٢٣]
[وإن علوم الفقه حقاً تقصمت][(٦)] — وأنى يرجى الجبر من بعد ذا القصم
وللنحو والتصريف وجدٌ مضاعف — على فقده لكن تسلت على كظم

---

(١) في (ب): [باللزم].
(٢) في (أ): [سوى في].
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [لوجه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١١٥).
(٤) في (ب): [لتأويل].
(٥) في (أ): [تنثر].
(٦) سقط من (أ).

وعلم أصول الفقه أضحى مجندلاً ... وأنف أصول الدين غودر بالكتم

وما منطق اليونان إلا تعطلت ... منازله حتى بكى حجر الردم

وعلم لمعقول تنوسي دقائق ... حواها وأضحى وهو في غاية العدم

[فقولوا][1] لأهل العلم نوحوا لفقده ... [فقد ترك التدريس في ذلك العلم][2]

يحق [قلوبٌ][3] لا جيوب لفقده ... تشق فهذا غاية الحادث الضخم[أ/١٧٨]

فمن غيره يلجا إليه ذوو الذكا ... إذا دهمتهم وارد العضل الدهم

[ولكنها][4] الدنيا مآل الذي بها ... إلى الموت لا تبقي على البهم والقرم

وإن صفيت حلواؤها لمغفل ... فغاية ذاك الحلو يمزج بالسم

وكن ناظراً في فعلها في زماننا ... فذلك ينسي عن جديس وعن طسم

فإن ضم فيها المرء [شمل][5] أموره ... بنيل المنى [فاجر][6] في ذلك الضم

وفرض أولي التقوى التأسي بمن مضى ... فكلٌ وإن طال الحياة إلى صرم

ومن كان أبقى في [الدنا][7] مثل نسله ... وجيه الهدى رقّى لنا مخرق الخطم

ونسأل رب العرش يعظم أجره ... ويجبره في ذا المصاب الذي يعمي

كذاك بنوه من هم قدوة الورى ... ومن فضلهم قد أعجز الكيف بالكم

---

(١) في (أ): [فقل].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [جنود]، وفي (ج)، و«حدائق الزهر» (١١٥): [جنوب].

(٤) في (أ): [ولكن].

(٥) في (ب): [كل].

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (١١٦): [فالخير].

(٧) في (أ): [الدنيا].

وإن خصهم هذا المصاب [فإنه][1] لكل الورى قد عم في العرب والعجم

ولكنها بالمصطفى يقع اقتدا عليه صلاة الله ما وابل يهمي

كذا آله والصحب والحمد دائماً لربي في [بدء][2] النظام وفي ختم

وبعد وصول هذه المرثاة إلى عبد الرحمن جاءني منه جواب بليغ نظماً ونثراً، قد أثبته في غير هذا الموضع، والله يرحم الجميع رحمة واسعة.

[١٨٠] محمد بن المساوى بن عبد القادر الأهدل[3]

هو شيخنا [ب/ ٢٢٤] السيد العلامة الذي لا ينازع، والأديب الذي لا يدافع، له اليد [الطولى][4] في فنون المعارف، وهو إمام البدائع واللطائف، مولده سنة إحدى بعد المائتين والألف، كما أخبرني بذلك، وقرأ على مشايخ من علماء اليمن منهم شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، والسيد أبو بكر بن أبي القاسم الهجام الأهدل، والسيد [العلامة][5] عبد الله بن عبد الهادي الأهدل، والسيد العلامة عبد الهادي بن إبراهيم الأهدل، [والعلامة الشيخ محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، والشيخ العلامة أمانات بن [هبة][6] الله الهندي][7]، ومن غيرهم كالشيخ العلامة أحمد حماد [الخزرجي][8] المدني، والشيخ العلامة محمد بن صالح الرئيس، وما زال يدأب في الطلب بذهن وقاد، وخاطر للمعارف منقاد، فبرع في العلوم العقلية والنقلية على اختلاف أنواعها، ورسخ

---

(١) في (أ): [فإنهم].

(٢) في (ب): [ابتدا].

(٣) «حدائق الزهر» (١٦٤)، «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٨٧)، «نيل الوطر» (٢/ ٣١٥).

(٤) في (أ): [الطائلة].

(٥) سقط من (ج).

(٦) في (ج): [محبة].

(٧) سقط من (أ).

(٨) في (أ): [الجرزي].

قدمه فيها لا سيما علم البيان، وانفرد بتحقيق علم العروض والقوافي على الأقران، وتصدر للإقراء والإفادة، وقصده الطلبة من كل جهة، وصار المشار إليه بالبنان، مع دماثة أخلاق، وسلامة طبع للرفاق، وخفة روح، وتواضع، يعامل الخلق بالرحمة والشفقة. فالقلوب على محبته متفقة غير مفترقة، يصدع بكلمة الحق بين يدي [ذي][1] السلطان، ولا يخاف سيفه والسنان، قوي الجنان على مشافهتهم بما لا يلائم، ولا يبالي في ذلك بمذمة من جاهل ولا عالم، يشفع إليهم لكل ملهوف، ويستجدي منهم للمحتاج كل معروف، ولا أعلم أحداً من علماء اليمن يقدر على [ما يقدر][2] عليه من المكافحة [بالتخشين][3] للأمير والمأمور، وانبسطت عليه بذلك الألسنة، ولا يضره ذلك مع خلوص النية، فلا نفع ولا [ضرر][4] إلا لمن بيده أزمة الأمور.

وفي آخر مدته تضيقت عليه المسالك بهذا السبب، واعتزل بموضع [من][5] بلاد الزرانيق[6] عاكفاً على نشر العلم والأدب، ومع ذلك لم يترك النصح بقدر المستطاع، ويراسلهم بالنظم والنثر، تارةً باللين [وأخرى][7] [بالتخشين][8] وكان شيخنا عبد الرحمن بن سليمان [يثني][9] عليه كثيراً ويقول: [ب/ ٢٢٥] قد قام عنا بفرض الكفاية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيني وبينه كمال الاتحاد والصحبة الأكيدة، ولازمته مدة، وأخذت عنه في علم المعاني والبيان وعلم العروض والقوافي، وأمليت عليه

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ما لا يقدر]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في (ب): [بالتخشن].

(٤) في (ب): [ضر].

(٥) في (أ): [في].

(٦) قبيلة كبيرة منازلها في سهل تهامة وأهم منازلهم مدينة بيت الفقيه. انظر: معجم المقحفي (٢/ ٩١٤).

(٧) في (أ): [وتارة].

(٨) في (ب): [بالتخشن].

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [يفتي]، ولعل الصواب ما ذكرته.

شيئاً من أوائل الأمهات الست في الحديث، [وقد أجازني][1] إجازة [عامة][2] مطولة، بديعة الألفاظ والمعاني، وكتب تقريضاً على مؤلفي روض الأذهان، أتى فيه بفنون البلاغة بما يزري [تحريري][3]، وينسي بالحريري، والبديع الهمداني، ويقصر عنه ابن [الخازن والأرجاني][4]، لأنه من البلغاء المفلقين، والفصحاء المصقعين، وهو مجيد في [جميع][5] فنون الشعر، وقد كاتب به وكوتب، وشعره يأتي في مجلد.

وبيني وبينه مكاتبات نظماً ونثراً، فمما كاتبته به، وهو [من][6] مبادئ ما قلته من الشعر، وأنا في سن الحداثة:

تـذكر أيامـاً مـضين بحـاجر ... فـأظهر درًّا مـن كنـوز المحـاجر

وأضحى [بسفح][7] الأبرقين مولعاً ... يهيم بربـات الجفـون الفـواتر

يبيت على طـول الليـالي مسهداً ... إذا ما جرى ذكراهم في المحاضر[أ/١٧٩]

وتنشأ سحب الدمع من بحر جفنه ... فينبت فيـه زهـر داء مخـامر

تنازع فيه البين [فالشوق فالهوى][8] ... فـما إنْ لـه خـلٌ يكـون بنـاصر

وقد سلبته العقل غيداء إذا غدت ... تباري سناء الشمس وقت الظهائر

وسلت له من غمد أجفانها ظبا ... فـصار قتـيلاً باللحـاظ البـواتر

إذا ظهرت في حندس الليل خلتها ... محيـا إمـام العلـم زاكـي العنـاصر

---

(١) في (أ): [وأخذت إجازتي].
(٢) سقط من (أ).
(٣) في (أ): [تحرير وابن المزارعة]، وفي (ج): [تحرير وابن المراغة].
(٤) في (ب): [الحارة والأحاني].
(٥) سقط من (أ).
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (أ): [سفيح].
(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، «حدائق الزهر» (١٦٦).

هـو البحـر مـن أي النـواحي أتيتـه ... هـو البـدر لا يخفـى عـلى كـل نـاظر

فريـد زمـان لـيس تلقـى نظـيره ... رضـيع المعـالي طيـب الفـرع طـاهر

إذا اسـود ليـل المشكلات [بفتيـة][1] ... [أضـاء][2] بـصبح العلـم ليـل الغـدائر

فلـولاه لم تـزهُ العلـوم بكتبهـا ... ولـولاه لم تـرقم بـذات المحـابر [ب/٢٢٦]

تتـوق إليـه المكرمـات كأنـه ... معـين [ميـاه][3] للـصدي المـسافر

أديـب رسـت للعلـم في بحـر صـدره ... جبـال فأضـحى وهـو عـين الأواخـر

أواخـر أربـاب البلاغـات كلهـم ... يـدين لـه مـا بـين بـاد وحـاضر

فـما قـس والكنـدي ومـا نجـل ثابـت ... ومـا كعـب والحـلي ومـا كـل شـاعر

يكـاد إذا مـا جـاء للكتـب نـاظراً ... تجـيء إليـه وهـو غـير مبـادر

وهـاك أيـا مـولاي فالبـاع قـاصرٌ ... فـستراً عليهـا نلـت كـل المفـاخر

ودم في نعـيم كلـما ذر شـارق ... ومـا نـاح طـير بالغـصون النـواظر

فأجاب، وأتى بما يسحر الألباب:

لقـد خطـرت مـن لا تـزال بخـاطر ... [كخـوط][4] تحركـه النـسيات خـاطر

ممنعـة مـن أهلهـا بـأولي [القنـا][5] ... مثقفـة مـن دونهـا وبـواتر

سرت في دجـا شـعر فـما شـعرت بهـا ... وشـاةٌ فأمـسى غـدرها بالغـدائر

وقـد كـان مـسود ليـل انقطاعنـا ... فعـادت ليـالي الوصـل بـيض الـدياجر

---

(١) في (أ): [ببهمة].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [أضاح]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٦٦).

(٣) في (ب): [بيات].

(٤) في (ب): [كحوفي].

(٥) في (أ): [قنا].

أقول لها يا سلم والدمع مرسل ... جرى عندماً أوعن دم من محاجر

هجرت بلا ذنب وخنت عهودنا ... بذات الغضا أيام حزوى وحاجر

ألم أرشف الصهباء من فيك صرفةً ... وبرق الثنايا لم يكن [من مواخر](١)

وَأَشْتَمُّ أنفاساً روت عن نسيمه ... يخالط رياها [لطيمة تاجر](٢)

رعى الله أياماً برامة واللوى ... تقضين خضراً في رياض نواظر

سقاها وحياها الحيا كل ساعة ... ودرت عليها مخلفات المواطر

إذا مر ذكراها حلى لي كأنها ... سلاف حساها كف أحوى الجآذر

فدار بها يطفو عليها حبابها ... على فتية مثل النجوم الزواهر

فكم عقرت تلك العقار غضنفراً ... فبات صريعاً من عقار ودائر

إلى أن أغار الصبح في جيش فارس ... على جند زنجي من الليل نافر

وقد طال ذاك الليل حتى كأنه ... بطول المدى قد كان أوصاه هاجري

يسامرني بدر الدجا متكلفاً ... ومن كلفي لا أرتضي بمسامر

وهاتفه أغنى بكاها عن البكا ... فورت بنوح محزن كل طائر

ونامت قبيل الصبح ثم انبرت على ... [بشامتها](٣) تبدي جوى غير ظاهر

وما وصلت بالليل [صبحاً](٤) وصال من ... أقام على سهد بساه وساهر[١٨٠/أ]

شكا شاكر بالبين والجمع ليلة ... أتت بهما فاعجب لشاك وشاكر

---

(١) في (أ): [لي من آخر]، وفي «حدائق الزهر» (١٦٧): [لي بزاجر].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، «حدائق الزهر» (١٦٧)، وفي هامش (ب): [بعنبر فاخر] نسخة، وهو كذلك في «نيل الوطر» (٢/ ٣١٧).

(٣) في (ب)، (ج): [شامتها].

(٤) سقط من (ب).

إلام التشكي مرة من شويدن ... سباك بطرف فاتن اللحظ فاتر

وأخرى من اللاتي رعين حشاشة ... بقلبك ما بين الحشا والضمائر

وأنسب من هذا [نسيبك في][1] فتى ... نسيب أديب ناظم الدر ناثر

هو الحسن الأخلاق والوجه والسما ... وإنسان عين الدهر عين النواظر

[تشقق][2] قلب الصخر منه عبارة[3] ... فيفهمها [منطوقه][4] كل حاضر

وإن ركعت أقلامه فوق مسجد ... من الرق رق الحر من كل شاعر

أذاكره في كل فن فينبري ... يزيد نكاتاً يا له من مذاكر

لطائف قد تخفى على السعد رمزها ... فيبرزها من زاويات السرائر

إليك ابن ودي مهرقاً من تشوقي ... موارده في ودكم كالمصادر

وذا أول من شوقه للقاكم ... وفي منتهاه ماله من أواخر

فجودوا ولو في النوم منكم تفضلاً ... بزورته [يا ليت][5] والحب زائري

وهاك بلا ريب [عقيلة][6] مدحة ... [أتتك][7] تهادى من وراء الستائر

[تُحيِّكَ][8] يا طلق المحيا بما ترى ... وتروي أسانيد الحما بتواتر

وهاروتها من بابل ذو تلقف ... لمصنوع ما يأتي به كل ساحر

---

(١) في (ب): [التنسك من].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [شفق]، والصواب ما أثبته، وهو الموافق لما في «حدائق الزهر» (١٦٨).

(٣) في حاشية (ب): لعله: [شفيق يلين الصخر منه عبارة].

(٤) في (أ)، (ب): [منطوقها].

(٥) في (ب): [بالبيت].

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [أرتك].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (١٦٨): [تحييك].

ففخري بها يا ابن الصفي على سوى ... نظامك إن لقبتني بالمفاخر

وفي صخرة الوادي [تأَسَّ][1] بمن غدا ... نبي المعاني خالداً في الدفاتر

على أنني عوضت عن دركم حصى ... فصرت لأرباب النهى كالمكابر

بقيت مدى الأيام محروس نعمةٍ ... مرادفة أفرادها بالبشائر

وصلِّ وسلم كل آنٍ على الذي ... له خلق يزري بغيث البواكر

وآل وصحب ما تأرج منزل ... بطيب ثنا أو ماضيات [الغوابر][2]

وقد جرت بيني وبينه مراجعات في مسألة جواز إطلاق الكفر على [معين][3] من أهل المعاصي، وآل الكلام إلى مراسلات، وانجرت تلك الأبحاث إلى فوائد ومجاوبة بنظم، وهو يجنح للجواز، وأنا أرى الاحتياط [التوقف][4] عن ذلك لخطر التكفير، وقد أبنت الوجه فيما اخترته بما أوردته من الأدلة في تلك الرسائل، وبعد ذلك ارتحلت إلى الجهة اليمنية، ووقع الاتفاق بيني وبينه والاجتماعات [الكثيرة][5]، ودار البحث فيما وقع فيه المراجعة، ووقعت المسامحة من الجانبين فيما طغى به القلم، والمصافاة فيما خص وعم، وانتهى الأمر إلى إعادة البحث في تلك المسألة بما هو الصواب، وانتظم شملنا على الحق بعد أن جعلنا الأدلة الشرعية بيننا الحكم، ولله القائل:

وخلاف أهل العلم ليس بضائر ... ما بين غالبهم مع المغلوب

وبعد الرجوع إلى الوطن ما زالت المكاتبة بيننا متصلة، والمذاكرة بالمسائل العلمية غير

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [الغوائر]، وفي (ج): [العوابر]، والمثبت من (ب) وهو الموافق لما في «حدائق الزهر» (١٦٩).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [معنى]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) في (أ): [التوفيق].

(٥) في (أ): [الكبيرة].

منفصلة، من ذلك[١]: هل تكون الاستعارة بالكناية مركبة كما تكون الاستعارة التصريحية؟ ومثلوا [ذلك بقوله][٢] تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾[٣]، وطالت [بيننا][٤] المذاكرة في ذلك في تقرير الاستعارة المركبة في الآية، واشتملت على أبحاث مفيدة، وهي مدونة في بعض مجاميعي، وحاصل المسألة: أن أصل الكلام أمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه، جملة شرطية دخل عليها همزة الإنكار، والفاء فاء الجزاء، ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف، دلّ عليه الكلام، تقديره أنت مالك أمرهم أفمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت [تنقذه][٥] كررت في الجزاء لتأكيد الإنكار، ووضع من في النار موضع الضمير لذلك، وللدلالة على أن من حكم عليه العذاب فهو كالواقع [فيه][٦] [ب/٢٢٩] لامتناع [الخلف][٧] فيه، وأَن اجتهاد النبي ﷺ في دعائهم][٨] إلى الإيمان [سعي في][٩] إنقاذهم من النار، نزل ما دلَّ عليه، قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾[١٠] من استحقاقهم العذاب، وهم في الدنيا منزلة دخولهم في النار في الآخرة، على طريق الاستعارة [بالكناية][١١] في المركب حتى يترتب عليه تنزيل بذل النبي ﷺ جهده في دعائهم إلى الإيمان [منزلة إنقاذهم من النار، الذي هو من

(١) بعد قوله (ذلك) في (أ)، (ب)، (ج): [في]، وإسقاطها هو المناسب للسياق.
(٢) في (ب)، (ج): [بذلك قوله].
(٣) [الزمر/ ١٩].
(٤) سقط من (أ).
(٥) في (ب): [تنقذ من في النار].
(٦) سقط من (أ).
(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [الحلف]، بحاء مهملة، ولعل الصواب ما أثبته، والخلف بمعنى الخلاف، وبذلك يستقيم السياق، إذْ لا دخل للحلف في سياق الكلام.
(٨) في (أ): [دعيهم].
(٩) في (ب)، (ج): [يبتغي].
(١٠) [الزمر/ ١٩].
(١١) في (أ)، (ب)، (ج): [بالكتابة]، والصواب ما أثبته.

[ملائمات][1] دخولهم النار فصار قرينة على الأول، وقرينة الاستعارة هنا، تحقيقة كما في نقض العهد والاعتصام بحبل الله، على ما هو مذهب صاحب الكشاف، هذه زبدة البحث في تقرير ذلك، وأما ما يذهب إليه البعض من أنه يريد أن النار مجاز عن الكفر المقتضي إليها، والإنقاذ، [ترشيح لهذا المجاز][2]، أو مجاز عن الدعاء إلى الإيمان][3] والطاعة، فهو نازل الدرجة بالنسبة لما ذكرناه والله أعلم.

نعم، وللمترجم له مؤلفات منها: شرح على الأربعين الحديث لشيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، المسمى: تلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام، وهو شرح بالغ النهاية في جمع الفوائد، قد طالعتُهُ جميعَهُ مع إملاء كثير منه على مؤلفه، [وله][4] شرح على منظومة [ابن الشحنة][5] في علم المعاني سماه: كف المحنة، وهو مفيد جداً، قرأته عليه أيضاً وغير ذلك من الرسائل [والجوابات][6] المفيدة على مسائل عديدة [أ/ ١٨١]، تأتي في مجلد، وما زال على الحال الحميد والفعل السديد حتى نقله الله تعالى إلى جواره، وذلك سابع عشر شهر صفر من عام ستة وستين بعد المائتين والألف، ولم يخلف بعده مثله في اليمن؛ جمعه لفنون العلم، وقيامه بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعاية في نفع المسلمين، فالله يرحمه وإيانا، ويجمعنا به مع أحبابنا في دار كرامته بمنه وطوله، آمين.

[١٨١] محمد بن الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي[7]

شيخنا حامل لواء العربية في زمانه، والمجلي في تحقيق العلوم الآلية على أقرانه، أخذ

---

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (أ)، (ب).
(٣) سقط من (ب)، (ج).
(٤) سقط من (أ).
(٥) في (ب): [من التحفة].
(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [الأجوبات]، ولعل الأنسب للسياق ما أثبته.
(٧) «حدائق الزهر» (١٧٤)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٦٥)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠٣٧).

عن جده علامة وقته عبد الخالق، ولازم والده المحقق، وغذاه بمعارفه، ولقنه فرائد لطائفه، وجادت يده في علم النحو حتى كان المرجع لعلماء العصر [ب/ ٢٣٠] فيه، والمطلع على بواديه وخوافيه، إذا تكلم في مسألة بهر السامع بتحقيقه، وإذا أورد عليه إشكال جلاه بتدقيقه.

أوقاته مستغرقة بالتدريس، والطلبة يتنافسون على ما يساقطه من الدر النفيس، هذا [مع][1] ما اتصف به من كمال التقوى، والانحراف عن الرغبة في زخارف الدنيا، يلبس الخشن من الثياب، ويعزف نفسه عن ملاذ الأطعمة قانعاً بالميسور من الطعام والشراب، فهو علم أهل [الزهادة][2]، والسالك المنهج الواضح من العبادة، وله مشرب في التصوف سني، والتفات إلى ذلك المقصد السني، تلقاه عن أسلافه الصالحين، ومشى على طريقتهم في ذلك [المهيع][3] [المستبين][4]، وقد قرأت عليه الخبيصي[5] شرح الكافية لابن الحاجب، والمناهل الصافية للغياثي[6]، وشرح ابن زياد على مدخل[7] عضد الدين في علم البيان، وشرح رسالة الوضع [للتوشيحي][8] وشرح آداب البحث[9] [ب/ ٢٣١]، وورد الجنة شرح النسمة في المنطق لجده الشيخ عبد الخالق، ولازمته مدة، واستفدت من معارفه، وأسمعت عليه شطراً صالحاً من صحيح البخاري، وأجازني في باقيه، وفيما يجوز له روايته ودرايته من علم المنقول والمعقول، وأجازني بما تضمنه ثبت جده الشيخ عبد الخالق، وهو معروف

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [الزهاد]، والمثبت هو الصواب، والموافق لما في «حدائق الزهر» (١٧٤).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [المتين].

(٥) يقصد المؤلف: الموشح للخبيصي، وهو شرح مشهور حقق رسالة دكتوراه في جامعة الخرطوم، وهو قيد الطبع.

(٦) يقصد به: لطف الله غياث، وقد تقدم ذكره.

(٧) بعد قوله (مدخل) في (أ): [ابن].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر أن الصواب: [للأيجي].

(٩) من هنا وقع سقط كبير في النسخة (ب) ينتهي في آخر ترجمة القاضي محمد بن صالح السماوي.

مشهور، وكتب لي الإجازة بيده، وهي مثبتة في مجموع إجازاتي.

وقد حج في عام خمسين بعد المائتين والألف، وترافقنا نحن وهو في السفر إلى المدينة المنورة، ولم يزل في تلك السفرة يجري علينا من معين علومه فوائد، ويضمخنا من نشر معارفه بفرائد.

وبعد قفوله من ذلك السفر لازمه المرض مدة بوطنه مدينة زبيد، ونقله الله تعالى إلى جواره إلى دار كرامته عام اثنتين وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

وله مؤلفات مفيدة، منها شرح بسيط على ملحة الإعراب، ورسائل في مسائل علمية، وأظن أن له شرحاً على مقدمة ابن أجروم في النحو، جزاه الله عنا خيراً.

[١٨٢] محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحسني المكي(١)

شيخنا السيد العلامة الفاضل، والمتحلي بأحسن الشمائل، لقيته بمكة عام أربعين بعد المائتين والألف، وصحبته أياماً، واستفدت من معارفه، وفي حجتي المرة الثانية لقيته، وحضرت دروسه في المسجد الحرام، واستدعاني إلى بيته، وقرأت عليه أوائل الأربعين الكتاب في الحديث النبوي وهي جمع الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل سنبل، وحصلت ذلك المؤلف تلك المدة بقلمي بأمره، وهي الأمهات الست، وموطأ الإمام مالك، وموطأ محمد [بن](٢) الحسن(٣)، ومسانيد الإمام أبي حنيفة الخمسة عشر، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد، وكتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني، وسنن الدارقطني، ومستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم، وسنن أبي مسلم الكشي، وسنن سعيد بن منصور

---

(١) «حدائق الزهر» (١٨٠).

(٢) سقط من (أ).

(٣) الصواب أن يقال: «موطأ مالك من رواية محمد بن الحسن الشيباني»، أمّا موطأ مالك الذي سبق ذكر فهو من رواية يحيى بن يحيى الليثي.

المروزي، ومصنف ابن أبي شيبة، وشرح السنة للبغوي، والمصابيح له أيضاً، ومسند الطيالسي، ومسند عبد بن حميد بن نصر الكشي المسمى المنتخب، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي، والمعجم له أيضاً[١].

[ومسند][٢] حديث [القيام][٣] بالقرآن لابن المبارك، وهو أول الجزء من كتاب الزهد، والرقائق للحافظ [المذكور][٤]، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي، وكتاب الدعاء للطبراني، وكتاب اقتضاء العلم العمل للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ومسند يحيى بن معين، ومسند عبد الرزاق الصنعاني[٥]، وسنن البيهقي الصغرى، وسننه الكبرى، ودلائل [النبوة][٦]، ومستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم، وصحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع، وكتاب الإيمان للحاكم، ومستخرج أبي بكر الإسماعيلي، و[عمل][٧] اليوم والليلة لابن السني، ومجمع الفوائد من جامع الأصول لمحمد بن سليمان، هذا ما اشتمل عليه ذلك المؤلف، وأورد مسانيدها إلى [مؤلفيها][٨].

وقد أجازني المترجم له بجميع ذلك، وبكتب الحديث، والتفسير، والآلات، وكتب الصلاة على النبي ﷺ، والأوراد، والرقا، والتمائم التي يعلم معناها أو من القرآن أو الحديث أو ما وافقها، كما أجازه مشايخه الذين أخذ عنهم تلك العلوم، وهم والده السيد عبد الله بن إبراهيم ميرغني المحجوب، والشيخ حسين بن عبد الشكور، والشيخ عبد الله الشرواني، والشيخ عبد الغني الهلال، والشيخ صالح الفلاني، والشيخ مصطفى

---

(١) لعله أراد معجم الطبراني، فلا نعلم أن لأبي يعلى الموصلي معجماً غير مسنده.
(٢) في (أ)، (ج): [وسند]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٨٠).
(٣) في (أ)، (ج): [النهام]: والمثبت من «حدائق الزهر» (١٨٠).
(٤) في (أ): [الفار]، وفي (ج): [السفار]، والتصويب من الأصل، وهو الأوائل السنبلية، وقوله: (المذكور) أي: الإمام عبد الله بن المبارك.
(٥) هو مصنف عبد الرزاق، مطبوع بـ١٢ مجلداً.
(٦) في (أ): [السيرة].
(٧) في (أ)، (ج): [واليوم]، والصواب في اسم الكتاب ما أثبته.
(٨) في (أ)، (ج): [مؤلفها].

[الرحمني][1]، وغيرهم مما يطول تعدادهم، وقد كتب لي بيده إجازة مطولة[2]، وذكر مشايخه المتصلة أسانيدهم إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، المذكورة في مؤلفه في الأسانيد المسمَّى الإمداد، وهو مشهور.

وكان [أ/ ١٨٢] المترجم له على غاية من التواضع، والملازمة للأذكار، والمحافظة على العكوف بالمسجد المكي آناء الليل وأطراف النهار، وما زال على هذه الحال حتى توفاه الله تعالى عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة، تغمده الله برحمته وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٨٣] محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي[3]

شيخنا العلامة الصالح، التقي الفالح، رب المعارف العلمية، والحائز لقصب السبق في العلوم الدينية، مولده ببلده قرية الشقيري، أظنه سنة ست ومائتين بعد الألف، ونشأ في حجر والده التقي، وأخذ عنه، وعن خاله القاضي العلامة [حسين][4] بن أحمد النعمان في علم الفقه، وهاجر إلى مدينة صعدة، وأخذ عن مشايخ ذلك العصر كالسيد إبراهيم بن محمد الهاشمي، وحسن [بن][5] إبراهيم النحوي، والسيد محمد الطالبي، وبرع في علم الفقه والفرائض، ومع وصول السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس إلى جهة صعدة لازمه، وقرأ عليه شرح الغاية في علم أصول الفقه، وفي علم أصول الدين الأساس وشرحه، وقرأ عليه في علم النحو الخبيصي، ولم يرجع إلى وطنه إلا وهو بطين من العلوم، [سائق][6] منطوقها والمفهوم، وانتقل إلينا إلى أبي عريش، ولبث مدة، وقرأت عليه

---

(١) في (ج): [الرحمتي].

(٢) ذكر نصَّها المؤلف في كتابه «حدائق الزهر» (١٨١).

(٣) «حدائق الزهر» (١٨٥)، «نيل الوطر» (٢/ ٢١٥)، «هجر العلم» (٢/ ١٠٤٩).

(٤) في (أ): [حسن].

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ج): [سابق].

في الفقه، وفي الفرائض، وفي النحو، وكان فيه صبر على تفهيم الطلبة، ولا يمل من التكرار، وهو من العلماء العاملين، والزهاد الكاملين، لم يلتبس بشيء من الدنيا، ولم يتزوج، ولم يتسرى، لا شغل له غير العلم درساً وتدريساً، وابتلي آخر مدته بمرض لازمه مدة طويلة حتى نقله الله إلى جواره، بلَّ الله تعالى بوابل الرحمة ثراه، وجعل الجنة مأوانا ومأواه، وجزاه الله عنا خيراً، وكانت وفاته ببلده قرية الشقيري، وقبر في مقبرة أهله الصالحين، رحمهم الله تعالى أجمعين(١).

[١٨٤] محمد بن علي بن حسين المعافا

هو من السادة الفضلاء، ومن العلماء النبلاء، هاجر إلى زبيد، وقرأ في الفقه والحديث على شيخنا عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيره، وكان ذا سمت حسن، وتقوى ظاهرة مؤثراً الخمول، غير ملتفت إلى فضول، فهو من عباد الله الصالحين وأولياءه المتقين، وما زال [مشتغلاً](٢) بما يعنيه ويقربه إلى مرضاته حتى توفي عام واحد وخمسين تقريباً بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٨٥] محمد عابد بن الشيخ أحمد بن علي بن محمد مراد الأبوي الأنصاري(٣)

هكذا أملاني نسبه، السندي(٤)، شيخنا العلامة المحدث، الحافظ النقاد، وعالي الإسناد، اتفقت به في بندر جازان، وترافقنا في سفر البحر إلى جدة، ووصلنا إلى مكة، وأمليت عليه ونحن في السفينة حصة وافرة من صحيح البخاري، واستفدت منه كثيراً، وذاكرته في كثير من العلوم، وانتفعت به، وهو إمام نظار، [وسابق](٥) لا يشق له

---

(١) في «حدائق الزهر» (١٨٥): «وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين بعد المائتين والألف».

(٢) في (أ): [مشتغل].

(٣) «البدر الطالع» (٢/ ٢٢٧)، «التقصار» (٤٢٨)، «درر نحور الحور العين» (٦٢١)، «حدائق الزهر» (١٥٢)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٧٩).

(٤) من سيون، على شاطئ النهر، شمالي حيدر آباب السند. انظر: «الأعلام» (٦/ ١٧٩).

(٥) في (ج): [سائق].

غبار، يستحضر متون الأحاديث، ويعرف عللها، وله في معرفة الرجال يد طولى، وإذا تكلم لسعة حفظه فكأنما يحكي من صحيفة، له العناية التامة بكتب الحديث، والتطلع على معارفها [الوريفة][1]، والبحث عن رياض معانيها الأنيقة، هذا مع اطلاعه [على فقه][2] الحديث ومعرفة ما قاله الشارحون على ذلك، ومكثت بين يديه في الحرم المكي مدة، ورافقته في السفر إلى الحرم المدني، ولم أزل أتردد عليه في منزله بالمدينة المنورة، واستضأت بنور علومه واستمديت من صائب فهومه، وأمليت عليه شمائل الحافظ الترمذي في الروضة الشريفة بين القبر المنور والمنبر، وله خزانة من الكتب أطلعني عليها، وذكر أنه قد وقفها على الحرم المدني لينتفع بها علماء المدينة، وقد اشتملت على غالب كتب الحديث والتفاسير وغيرها من العلوم، وقد سكن مدينة صنعاء مدة طويلة، واستفاد دنيا واسعة من الإمام المنصور علي بن مهدي [العباس][3]، ولازم شيخنا البدر الشوكاني، وقرأ عليه في أغلب الفنون العلمية، وكان له اليد الطولى في [الطب][4] ومعرفة كتبه، وله الشغف الكلي بكتب الحديث، وكان متحرياً لاتباع الدليل، وله اختصاص بمعرفة صحيح البخاري، واشتغل بجمع الأمهات الست في مجلد واحد، ونسخ فتح الباري في مجلد واحد.

ولما أكمل نسخ الأمهات جمع أعيان الزمان من أهل صنعاء لذلك الشأن، وأظهر السرور، وكذلك فعل عند إكماله لفتح الباري، وكان الإمام المنصور يدنيه منه، ويقر له بالمعرفة الخارقة [بالطب][5]، وأسمع عليه صحيح البخاري في جماعة، وكان الإمام شديد المحبة له، وجمل موقفه به، ومع هذا إن وردت عليه أيام الحج لم يصبر عن السفر إلى بيت

---

(١) في (ج)، و«حدائق الزهر» (١٥٢): [الوريقة].

(٢) في (أ): [بكتب]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٥٢).

(٣) في (أ): [العباسي].

(٤) في (أ): [الطلب].

(٥) في (أ): [الطلب].

الله الحرام [وحج][(1)] مدة إقامته بصنعاء ست مرات، ولا يزال ينتقل في التهائم والجبال، شديد الأنفة، قريب النفرة مما يسوء موقفه، محط رجال الأعلام، كثير الفوائد، مقصوداً لأهل العلل، متطبباً حاذقاً، يباشر الأمر بنفسه، وهو أول من أخرج إلى اليمن كتاب تحفة المؤمنين في الطب[(2)]، وقال هو أحسن كتاب في هذا الباب، لا يساميه كتاب، وحكى أن مؤلفه خطه بالفارسية، وإنما عرب من بعده بأعوام، والتزم في المفردات والمركبات لازماً، ولم يقلد السابقين في تجريبهم حتى خبر ما جربوه، فإن كان صدقاً جزم به، وقال: مجرب [١/١٨٣]، وإن لم يصدق عنده قال: جربوه، أو قال: مجرب، أو نحو هذه العبارة، وقد أجازني بما حواه ثبته المسمى قنص الشارد بأسانيد محمد عابد، وله طريقة عالية في السند، يكون بينه وبين الحافظ البخاري عشرة أنفس، فتقع له ثلاثياته بأربعة عشر، وكان المترجم له يثني [على][(3)] علماء صنعاء، ويقول: قد طفت أكثر البلدان فلم أرَ مثل علمائها في التحقيق للعلوم، والاشتغال بالحديث، والتحري في عملهم في العبادة والمعاملة بما صح به النص، ويخص بالثناء شيخنا شيخ الإسلام البدر الشوكاني، وصدق فيما يقول، وكان شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل يقول: علماء صنعاء ملائكة في الأرض على صورة الأناسي[(4)]، والأمر كما قال، ولا يعرف حقيقة الأمر إلا من عرفهم، الله يكثر من أمثالهم، وينفع بهم أهل الإسلام.

وآخر مدة المترجم له اتخذ المدينة المنورة دار وطن، وكان يتردد منها إلى مكة المشرفة حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف، وقبر في بقيع

---

(١) في (ج): [فحج].

(٢) من تأليف: محمد مؤمن بن محمد الحسيني الديلمي، كتبه باسم الشاه: سليمان الصفوي، في مجلد كبير. انظر: «إيضاح المكنون» (١/ ٢٦٠).

(٣) سقط من (أ).

(٤) جمع إنسي، ويمكن أن تكون جمع: إنسان، فتكون الياء عوضاً عن النون.

الغرقد، وبلغه الله ما تمناه، فإنه كان يقول ما سكنت المدينة إلا عسى أموت بها، ولم يخلف بعده أحد، بل مات عقيماً، تغمده الله وإيانا برحمته، آمين اللهم آمين.

[١٨٦] [محمد بن محمد](١) الكبسي ثم الصنعاني(٢)

شيخنا السيد العلامة، لم يزل من صغره يدأب في طلب العلوم، ويحتسي كؤوس منطوقها والمفهوم، أخذ عن مشايخ عصره كالعلامة المحقق حسين بن محمد العنسي، والسيد العلامة حسين بن أحمد الملقب زباره، ولازم دروس شيخنا البدر الشوكاني، وحصل كثيراً من مؤلفاته، وله أشياخ من علماء عصره كثيرون، وقرأ على قريبه شيخنا أحمد بن زيد، وبلغ في معرفة العلوم الآلية النهاية، وفرغ نفسه للتدريس.

قرأت عليه شرح التهذيب في المنطق، وشيئاً من المطول في علم المعاني مع مشاركة بعض الطلبة، وحضرت دروسه في الكشاف وحواشيه، وانتفعت به كثيراً، لأنه كان لا يفارق مسجد الفليحي بصنعاء، ونحن مقيمون في بعض منازله، فالمذاكرة لم تزل دائرة بيننا وبينه في جميع الأوقات، وهو واسع الصدر، لا يمل من المذاكرة مع أنه ذو ذهن سيال، وطبع منقاد لفهم الدقائق وإبرازها بأوضح عبارة وأقربها، مع ما رزق من حسن الخلق والتواضع مع جلالة القدر، وما زال على حاله المرضي حتى توفي، أظنه عام اثنين وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، وجزاه عنا أفضل الجزاء، إنه سميع الدعاء.

[١٨٧] [محمد](٣) بن أحمد الحماطي الضمدي(٤)

ثم الصنعاني، شيخنا إمام التحقيق، والفائق في معرفة العلوم بالتدقيق، نشأ في مسقط

---

(١) بياض في (أ).

(٢) «حدائق الزهر» (١٥٥)، «نيل الوطر» (٢/ ٣١٣)، «هجر العلم» (٤/ ١٧٩٠).

(٣) من (أ).

(٤) «حدائق الزهر» (١٥٦)، «نيل الوطر» (٢/ ٣١٨)، «هجر العلم» (٢/ ١٠٥٠).

رأسه قرية الشقيري من وادي ضمد وحفظ مختصرات العلوم في الفقه وسائر الفنون، وأخذ عن سيدي الوالد وتلك الطبقة من علماء الجهة، وكان مولده عام اثنين وتسعين بعد المائتين والألف كما أخبرني بذلك.

وارتحل إلى صنعاء، وجرد نفسه [للطلب][1]، واعتنى بالأخذ عن علمائها غاية الاعتناء، فقرأ على السيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر وتلميذه إبراهيم الحوثي، وبهما تخرج، وقرأ على السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، ولازم دروس شيخنا البدر الشوكاني، ولم يزل يدأب ليله ونهاره حتى برع في العلوم على اختلاف أنواعها من نحو وصرف ومنطق وبيان وعروض وفقه وحديث وتفسير، وصار حجة في أهل الزمان، وإماماً يقتدي به القاصي والدان، شهد له بالتحقيق أشياخه، ولحظوه بعين الإجلال، واعترفوا له بالسبق على أقرانه.

وأخذ عن العلامة أحمد بن الحسين الوزان، وعن شيخنا محمد بن علي العمراني، وكان يؤثر الدليل في أفعاله وأقواله، وانتصب لوظيفة التدريس في جميع الفنون بسعة صدر، وعدم ملالة، ومبالغة في تفيهم الآخذين عنه في كل حالة، وقد جعل الله سبحانه البركة في تدريسه، قلَّ أن يأخذ أحد من الطلبة [عنه][2] إلا استفاد، وفتح الله تعالى عليه بما فتح، ونال من العلم المراد، قرأت عليه في الفقه، وفي المناهل الصافية في علم الصرف، وفي شرح تلخيص المعاني والبيان للسعد، وقرأت عليه في شرح الكافية للرضي، وأخذت عنه علم العروض، وكثيراً من المختصرات العلمية، ولازمته في أغلب الأوقات، وأسمعت عليه شطراً صالحاً من صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث، وأجازني بما تجوز له روايته، وبلغت إليه درايته، من معقول ومنقول، [وكتب][3] إجازته نظماً من بحر الرجز،

---

(١) في (أ): [للطالب].

(٢) سقط من (أ)، (ج)، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٥٦).

(٣) في (أ): [وكتبت].

وهي مثبتة في مجموع إجازتي من الأشياخ حسبما تضمنه مؤلفي المقصور على تراجمهم المسمى: «حدائق الزهر»[(١)].

وللمترجم له رسائل مفيدة مشتملة على أبحاث رائقة، منها رسالة في حكم البسملة، اختار فيها مذهب الجمهور؛ أن لها حكم السورة في الجهر والإسرار في الصلاة، وسبب [تأليفه][(٢)] [لها][(٣)] أنه عام واحد وثلاثين بعد المائتين والألف توجه لقضاء فريضة حجة الإسلام والزيارة وعزم بعد انقضاء فريضة الحج وما قَصَدَهُ من زيارة للمصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام [أن][(٤)] يستقر ببلد مولده، ويضرب عن الرجوع إلى صنعاء؛ لأنه قد سكنها مدة، وبعد أن وصل إلى بلده [١٨٤/أ] كان متولي هذه الجهة الشريف حمود بن محمد [الحسني][(٥)]، والمؤازر له العلامة السيد الحسن بن خالد الحازمي، المار ذكره في هذا المؤلف، ومع الاتفاق دارت المذاكرة بينه وبين السيد الحسن في كثير من العلوم حتى انتهى البحث إلى مسألة البسملة، وكان قد ألف السيد الحسن تلك المدة رسالة اختار فيها الإسرار، وعارضه المترجم له بكلام العلماء القائلين: بأن لها حكم السورة، وما على ذلك من أدلة، وكان قد سبق من السيد الحسن إلزام الناس بالإسرار فأنكر في غضون المباحثة المترجم له ذلك، ورأى أن ذلك من العمل المخير، لا تثريب على من اختار أي المذهبين؛ لأن كل مجتهد مصيب في المسائل الظنية العملية، وجرى من السيد الحدة في ذلك الموقف؛ لأن المترجم له لم يسلم له القياد، ولم يساعده على صواب ذلك الاجتهاد، وقال له: «اكتب ما عندك في المسألة، وأنا أكتب»، فقال له في الحال: «لم يكن عندي من الكتب ما يعين على

---

(١) (ص١٥٧).

(٢) في (أ)، (ج): [تأليفها].

(٣) في (أ)، (ج): [له].

(٤) في (أ): [أنه].

(٥) في (أ): [ابن الحسين].

البحث»، فقال له السيد الحسن: «أنا أوفر لك حمل جمل من الكتب، وأوصلها إليك»، فقال: «لا بأس بذلك، ولكن لابد أن نرجع إلى حكم بيني وبينك في هذه المسألة»، فقال له السيد الحسن: «علماء تهامة من زبيد إلى المخلاف السليماني»، فقال المترجم له: «أما علماء تهامة فقد اعوجت رقابهم لك، إنما علماء صنعاء مشايخي ومشايخك ومشايخ مشايخك»، فعند ذلك ثارت الحفيظة من السيد الحسن عليه، وانتهى الأمر أنه حرَّج على المترجم له بعدم الإقامة في تهامة، [وأن][1] يرتحل من حيث جاء، وبالغ في الحث عليه، وتوعده إن لم يمتثل أمره بالعقوبة، فارتحل من هذه البلاد على كره منه، واستقر بصنعاء، وقد كان عند المتولي صنعاء في غاية الإجلال والإكرام، ولكن بعد أن رجع من وطنه، ووصف ما جرى عليه للإمام عبد الله بن أحمد الملقب المهدي إمام صنعاء زاد في [إجلاله][2] وإكرامه، واتخذه جليسه، وقرأ عليه بعض المختصرات العلمية، وعين له ما يقوم بحاله من الكفاية، وشرى له بيتاً في صنعاء، وتزوج هناك، وأنشد لسان حاله:

.... أهـلٌ بأهـلٍ وجـيرانٌ بجـيرانِ

وطاب له الحال، وآلى على نفسه أن لا يرجع إلى تهامة؛ لما مسه فيها من الذي لا يليق به، وعند استقراره بصنعاء حبَّر سؤالاً فيما جرت به المراجعة بينه وبين السيد الحسن، وأجاب عليه أئمة ذلك العصر من العلماء كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، وشيخنا البدر الشوكاني، وغيرهما من العلماء، وحرروا في ذلك رسائل منوطة بصحيحات الدلائل، دَوَّنَهَا في مجلد، وكلهم قرروا أن إلزام الناس بما ترجح للعالم في مسألة فرعية خلاف ما يستقر عليه الشرع المحمدي، وتلك الرسائل دَوَّنَهَا في مجلد، وقد أطلعني عليها، وتأملتها، فوجدتها قد جمعت علوماً نافعة، ومعارف واسعة، ولقد أخبرني أنه قد عفا عن

---

(١) في (أ)، (ج): [وأنه].

(٢) في (أ): [جلاله]، وفي (ج): [جلالته].

السيد الحسن بعد أن بلغه وفاته فيما جرى منه في جانبه، جنوحاً إلى ما سلف بينهما من الصحبة أيام الطلب، والأخذ عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى، وامتثالاً لما أرشد الله سبحانه إليه من أن العفو أقرب للتقوى[1]، وهكذا شأن العلماء العاملين، تجري بينهم المراجعة [والمنافسة][2] في الظاهر، وبواطنهم سليمة[3]، [والمرجو][4] للجميع أن الله تعالى يتجاوز عنهم لحسن مقاصدهم؛ فيما فعلوه فإن لكل امرء ما نوى، والله سبحانه ينفعنا ببركاتهم، ويوفقنا لحسن الظن بهم وبأمثالهم من أهل العلم.

وبيني وبين المترجم له مكاتبات أدبية نظماً ونثراً، فمما كتبه [إلي][5] وأنا ببيت الفقيه أتلقن المعارف العلمية من شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، يحثني على الجد في العلوم، ويرشدني إلى ترتيب الطلب فيها، وهو ممن رأس في بلاغة النظم والنثر:

سليل العُلى والعلم والحلم والتقى ... ونجل الأولى حازوا جميع المناصب

إذا رمت تحوي كل فخر ورتبة ... فبادر إلى إحراز خير المطالب

هو العلم من أضحى له فيه [مسكة][6] ... فقد ساد أرباب الغنا [والمناقب][7]

وما العلم إلا روضة قد تزخرفت ... وجادت عليه مغدقات السحائب

وألبسها حوك الربيع مطارفاً ... وطرزها بالوشي من كل جانب

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: [وأن تعفوا أقرب للتقوى] [البقرة:٢٣٧].

(٢) في (أ)، (ج): [المناقشة]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٦٠).

(٣) استدرك على المؤلف هنا، وأقول: أن المترجم له قد سما بخلقه الكريم هذا، فالأمر لم يقف عند الخلاف العلمي والمناقشة، إنما تعدَّاه بترحيله عن وطنه بالقوة من قبل السيد حسن، وعليه: فعفوه هذا يُعدُّ أنموذجاً يقتدى به، رحم الله الجميع.

(٤) في (أ)، (ج): [والمرجع].

(٥) في (أ): [إليه].

(٦) في (أ): [سكة].

(٧) في (أ): [المقاتب].

فسارع إلى حفظ الكتاب فإنه	هو النور والفرقان في كل نائب
وثن بعلم النحو فهو رئيسها	ويا حبذا فن النكات الغرائب
وعزر بعلم الصرف فهو الذي به	يتم لك الإعراب يا خير كاسب
ومن بعد ذا علم الأصول فإنه	هو العلم قد أبلى جميع العجائب
فوجه جيوش العزم نحو اكتسابه	وغُصْ لالتقاط الدر بحر الغياهب
وناهيك بالميزان فهو وسيلة	إلى نيل تحقيق الأصول الثواقب
ولا تجهلن علم الكلام ولا تزغ	عن الحق من أقوال أهل المذاهب[أ/ ١٨٥]
لذلك بحر ماله قط ساحل	فكم غرقت في لجه من مراكب
ولا [تحتقر][1] علم الفروع فإنه	هو الفقه محتاج له كل طالب
ولا تله عن علم البيان تجد به	لطائف تلهي عن لطاف الكواعب
يريك من الإعجاز أسراره التي	حواها كتاب الله جم الرغائب
ولا تنس تفسير الكتاب فإنه	هو الغاية القصوى وخير المآرب
وما أحسن الكشاف إن كنت قاصداً	تحل بهذا العلم أعلى المراتب
ولا تعد عن تحقيق سنة أحمد	ففيها نجاة من جميع المصائب
فعض عليها بالنواجذ كلها	ودع عنك أقوال الغوات الكواذب
ودونك منها كلما شئت أنها	ستهديك نهج الحق عند التجاذب
وأوصيك [بالتقوى][2] ونفسي فإنها	ملاك جميع الأمر عند المحاسب

---

(١) في (أ): [تنتزع].

(٢) في (أ): [بالمعقول].

ولا [تنسني][1] بالله من صالح الدعا ... فذلك عندي من أجل المواهب
عسى عالم النجوى يجود بفضله ... علينا ويكفينا شرور العواقب
ويختم بالإحسان عما لنا فقد ... رجوناه رجوى خائف منه راغب
وأزكى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى المختار من آل غالب
مع الآل والأصحاب من شيدوا العلى ... وحازوا بفضل السبق كل [المناقب][2]

[ومما][3] كاتبني أيام إقامتي بصنعاء هذه القصيدة البليغة، التي دلت أنه العلم المفرد في لطائف النظم والشعر:

إني إلى ريقه المعسول ظمآن ... ولي فؤاد إلى لقياه ولهان
يا من تملك في قلبي محبته ... فليس لي عنه مهما عشت سلوان
جد لي [بوصل][4] فإني فيك ذو كلف ... واعطف علي فلي في الحب أزمان
كم ذا أقاسي من الهجران وا أسفي ... تنام أنت وطرف فيك وسنان
أطوي ظلوعي وأحشائي على كمد ... والدمع في الخد يجري وهو ألوان
لا وَاخَذَ الله من أهوى بجفوته ... ولا دهته مدى الأزمان أحزان
متى تجود لصب فيك ذو مقةٍ ... بالوصل فالقلب أمسى وهو عطشان
فلي [إليكم][5] أشواق مضاعفة ... وفي محياك للعشاق بستان
أنت الذي فيك أضحى القلب مفتتناً ... فالوصل يا منيتي روح وريحان

---

(١) في (أ): [تنس].
(٢) في (أ): [المعاقب].
(٣) في (أ): [وما].
(٤) في (أ): [بوصلك].
(٥) في (أ): [إليك].

سقا ليالي الغضا والشمل مجتمع ... بمن هويناه والإخوان إخوان

أيام كنا وكان الدهر مبتسماً ... وكلنا من كؤوس الحب سكران

كم ليلة بات يسقيني معتقة ... من ثغره ولنا في اللهو أفنان

حتى أتيح لنا واش يعنفنا ... وكلما قاله زور وبهتان

لا در در وشاة السوء ما صنعوا ... ولا أقيم لهم في الحشر ميزان

ولا تقهقه رعد في ديارهم ... ولا أتاهم من الرحمن إحسان

ولا تمشت أرواح الصباء بها ... ولا [سقاها][1] من الوسمي هتان

يا نزهة الطرف جُدْ لي بالوصال فلي ... قلب إليك له شوق وأشجان

لا غرو إن هام قلبي في محبتكم ... فإنكم لعيون الدهر إنسان

فأنتم خير من وافى أزال[2] ومن ... أضحى له فوق هام النجم إيوان

ومن توغل في كل العلوم ومن ... له على السبق في التحقيق برهان

ويابن أحمد لا زالت محاسنكم ... تترى فأنتم لأهل العلم أركان[١٨٦/أ]

فكم أياد لكم في الفضل سابقة ... بيض لها في حنين الدهر عنوان

لا زال فضلكم في الناس منتشراً ... ما دام يتلى مدى الأيام فرقان

إليك وافت تثني وهي باسمة ... وجفنها من صحيح السقم نعسان

تفتر عن أشنب لعس مراشفه ... لكن حصباءه در ومرجان

فاستر عليها فقد وافت على وجل ... ألّا يقابلها بر ورضوان

---

(١) في (أ): [سقاه].

(٢) يقصد بأزال: مدينة صنعاء.

عليك مني تحيات مضاعفة ... فأنت في العلم والتحقيق سلطان

وكان الجواب مني عليه:

إن كان أحبابنا عن ربعهم بانوا ... فلي إليهم وحق الود أشجان

[يساجل][1] السحب دمعي في ربوعهم ... فالسحب منهمل والدمع هتان

والقلب يخفق مثل البرق [إذ نزحت][2] ... عن المتيم أوطار وأوطان

إني طليق الهوى في الحب مذ [أسرت][3] ... قلبي بذبالك الوادي غزلان

أفدي الذي مازجت قلبي محبتها ... حوت من الحسن ما لم يحو إنسان

[فالشمس][4] بهجتها والليل طرتها ... والغصن قامتها والطرف نعسان

إذا رنت قلت إن السحر منعقد ... بحلظها وكأنَّ السحر أجفان

هيفاء في خدها [الوردي][5] ولا عجب ... روض عليه غصون الحسن أفنان

يا من لها في فؤادي أي منزلة ... مُنِّي بوصل فإني اليوم حيران

فقد كفى الصب ما لاقاه من ضرر ... والوصل [منك][6] مع ذا الهجر إحسان

ما حلت عن ودك المرضي وإن يك قد ... مشى بما بيننا في الحب شنآن

كنا جميعين في خير وفي دعة ... واليوم قد بعدوا فالقلب ولهان

لا الدار بالدار فيما قد عهدت ولا ... أهل العقيق بذاك السفح سكان

---

(١) في (أ)، (ج): [يشاغل]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٦٢).

(٢) في (أ): [قد برحت]، وفي (ج): [مذ برحت]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٦٢).

(٣) في (ج): [نشرت].

(٤) في (ج): [كالشمس].

(٥) في (أ): [الورد]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٦٢).

(٦) في (أ): [فيك].

يـا نـسمة نفحـت في جـنح سـارية ... ردي عليهم سلامي حيث ما كانوا

نعـم لقـد جـدد الأنـس القـديم لنـا ... نظـم يقـصر أن يحكيـه حسان

حـوى بلاغـة ألفـاظ منمقـة ... يكـاد ترشـفها يـا صـاح آذان

أهـداه لي عـز [ديـن الله][1] مـن فخـرت ... بفـضله بـين أهـل العـصر عـدنان

المفـرد العلـم المفـضال مـن هـو في ... هـذا الزمـان لبيـت العلـم أركـان

ليهنـه إذ حـوى مجـداً ومرتبـة ... في العلـم مـا نالهـا في النـاس إنسان

مـاذا أقـول وإنَّ القـول ذو سـعة ... في ماجـد مـن خـلال الفـضل مـلآن

فبحـت بـالعجز عـن إحـصا مدائحـه ... وهـل لمـن قـر بالتقـصير كـتمان

وقـد تطفلـت في رد الجـواب ومـا ... كـان القيـاس وإني منـه خجـلان

قابلـت دراً بجـزعٍ مـن مجـازفتي ... وهـل يقابـل بالحـصباء عقيـان

فليـسبل الـستر مولانـا فقـد نـضبت ... قريحتـي واعتراهـا اليـوم نـسيان

ومـا التفـت إلى الآداب مـذ زمـن ... وكـان لي ولهـا فـيما مـضى شـان

ودمـت في النعمـة الغـراء في جـذل ... ولا أصـابتك طـول الـدهر أحـزان

وما زال على ما هو عليه من الدرس والتدريس والمثابرة على ما يرضي الله تعالى حتى توفاه الله تعالى في شهر ذي القعدة الحرام عام تسعة وستين ومائتين وألف، رحمه الله وإيانا، وجزاه عنا أفضل الجزاء، إنه كريم وهاب.

---

(١) في (أ)، (ج): [الدين]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٦٣).

[١٨٨] محمد بن يحيى الأخفش الصنعاني[1]

السيد العلامة المحقق، والفاضل المدقق، أخذ عن عدة من [١٨٧/أ] علماء صنعاء ولازم شيخنا شمس الإسلام أحمد بن زيد، وشاركنا في القراءة عليه في عدة من الفنون، وتضلع من العلم، وجادت يده في علوم الآلة، وله نفس طويل في الاستدلال، يسترسل في البحث بحسن عبارة في توضيح ما يرد عليه من الإشكال، وله اتصال كامل بشيخنا البدر الشوكاني، وبعنايته تولى القضاء، ببندر الحديدة من طريق متولي صنعاء عبد الله الملقب المهدي، وحمدت سيرته، ولكنه لم يطب له المقام، فما لبث إلا مدة يسيرة، ورجع إلى صنعاء، ولم يزل على الحال المرضي من القيام بوظيفة التدريس في العلم إلى أن توفاه الله تعالى، أظنه في عام خمسة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين[2].

[١٨٩] محمد بن محمد الحرازي[3]

هو ممن حوى المعارف العلمية، وممن بذل نفسه في دقائق العلوم الكلية والجزئية، نشأ في بلده مدينة صنعاء، واعتنى بالطلب، ولاذ من العلم بأقوى سبب، مع ذهن وقاد، وخاطر لإبراز المعاني منقاد، أخذ عن عدة من علماء صنعاء، وبلغ الذروة في علم النحو، وشارك في سائر الفنون، وشاركنا في القراءة على شيخنا السيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي في الأصول الفقهية، وفي علم البيان، وهو ممن لازم حضرة شيخنا البدر الشوكاني، وارتشف من معين علومه، واكتسب من صائبات فهومه، مع ما حواه من الأخلاق الحسنة والشمائل المستحسنة، وهو يحب الاعتزال وعدم المخالطة لعوام الناس، ولكنه يحب النفاسة والاجتماع بإخوان الصفا، من أبناء جنسه، نفع الله تعالى به، آمين.

---

(١) «حدائق الزهر» (٢٤٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٣٩).

(٢) في «نيل الوطر» (٢/ ٣٣٩): «مولده بصنعاء، سنة (١٢١٥هـ)».

(٣) «نيل الوطر» (٢/ ٣١٣).

[١٩٠] محمد بن خليل العامري

صاحبنا، الفقيه الفاضل، قرأ علينا في الفقه والفرائض، وارتحل إلى مدينة صعدة، وأخذ عن علمائها، ونال من المعارف مالا يسع المكلف جهله، وهو من أحسن الناس خلقاً، [مشتغلاً][1] بما يعنيه، لا يتعرض للفضول، مع التواضع الكلي، والمحافظة على الجمعة والجماعات ونوافل العبادات، لطيف المحاضرة، لا يمله جليسه، خفيف على الروح، كثير المفاكهة بما يطرب السامع، وهو الآن في قيد الحياة، كثَّر الله تعالى من أمثاله، آمين.

[١٩١] محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل[2]

هو السيد البارع في العلوم، الآخذ منها بالغاية في منطوقها والمفهوم، مولده كما أخبرني سنة عشر بعد المائتين والألف، نشأ في حضرة والده، فربَّاه أحسن تربية، وَغَذَّاه بعلومه أبدع تغذية، ولازم والده ليله ونهاره، واعتنى به غاية الاعتناء، وأملى عليه كثيراً من كتب العلم حتى أني لا أعلم أحداً من العصريين أكثر مقروءات منه، والسبب أن والده كثير النشاط للعلم، فما زال يملي عليه في جميع الفنون عموماً وخصوصاً، لا يكاد يخلو وقت من الإملاء، وأخذ عن غير والده من علماء زبيد، وقد شاركته في الأخذ على والده في كثير من الفنون قراءةً وإملاءً، وبسبب اعتناء والده به تبحر في العلوم، وأربى على أقرانه، وفي آخر مدة والده [قام][3] هو بوظيفة الفتيا وكفى والده، فقام بها أحسن قيام، وظهر منه من المعارف العلمية ما شهدت له بالسبق على أهل عصره من العلماء الأعلام، وكان على غاية من الزهد والتقشف، عاكفاً على العبادات، باذلاً نفسه فيما يقربه من الله

---

(١) في (أ): [مشتعل].

(٢) «حدائق الزهر» (٢٣٩)، «نشر الثناء الحسن» (١/ ٢٣٠)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٨٣)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٣).

(٣) في (أ): [قايم].

تعالى في جميع الساعات، وله مؤلفات غير ما اجتمع له من الفتاوى، مالا يحويها إلا مجلد كبير، منها حاشية على شرح الزيادي لمدخل البيان، وحاشية على شرح القطر للمصنف، وقد قرض مؤلفي روض البيان تقريضاً بديعاً، قد أثبته في «حدائق الزهر»، وبعد وفاة والده قام بوظيفة التدريس وبالمعتاد من إملاء صحيح البخاري في شهر رجب، وما زال على الحال المحمود حتى وفد إليه أجله عام ستين بعد المائتين والألف، وقبر في جوار والده، لا زالت الرحمة تصافح قبره بكرة وعشيا، وقد خلف أولاداً نجباء، منهم سليمان، التفت إلى العلم، وحاز منه الحظ الوافر، وقام مقام والده في الفتوى، ومنهم عبد القادر، جادت يده في العلوم الفقهية، وفي النحو والفرائض والجبر والمقابلة، وهم اليوم في قيد الحياة، بارك الله فيهم، وكثر من أمثالهم.

[١٩٢] محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي(١)

سيد سما بفخاره، وزاحم الثريا بطيب نجاره، نشأ في حجر والده(٢) شيخنا الإمام، واقتطف زهر علومه من [الكمام](٣)، فقرأ في الفقه والنحو عليه، ولازم مشايخ العصر من علماء زبيد، والتفت إلى العلم بذهن حاضر، وقلب ذكي إلى المعارف مبادر، فنال في أقصر مدة منها ما يروم، وسبح في بحارها بصائب من الفهوم، وتصدر للإفتاء على نهج والده(٤)، فزخرت منه معارف، شهدت له بسعة الإطلاع، وفتاويه في غاية من التحبير، صار [بها](٥) كمال الانتفاع، وهو لطيف الشمائل، حسن الأخلاق، لا يلقاك إلا باسماً [مع ما](٦) انطوى عليه من الفضائل، وهو ممن قرض مؤلفي روض الأذهان تقريضاً دلّ على

---

(١) «حدائق الزهر» (٢٤٢)، «نزهة النظر» (٢/ ٥٣٧).

(٢) في «حدائق الزهر» (٢٤٢): «أن مولد المترجم له سنة (١٢٢٤هـ)».

(٣) في (أ): [المكارم]، وفي (ج): [الكام]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٤٢).

(٤) في «نزهة النظر» (٢/ ٥٣٨): «أن صاحب الترجمة حقق المذهب الشافعي، ثم تحول إلى مذهب الهادوية».

(٥) في (أ): [فهما]، وفي (ج): [من].

(٦) في «حدائق الزهر» (٢٤٢): [لما].

أنه بالغ الذروة في الفصاحة، وقد أثبته مع ترجمته في «حدائق الزهر».

وهو الآن في قيد الحياة، أطال الله تعالى أيامه، وضاعف عليه فضله وإنعامه، آمين[1].

[١٩٣] محمد بن الطاهر الأنباري

هو من العلماء العاملين، والفضلاء العارفين، لازم والده في جميع الفنون، وبه تخرج، وبرع في الفقه حتى انفرد بتحقيقه على سائر أقرانه، وأخذ في الأصول والحديث على شيخنا الحافظ [١٨٨/أ] عبد الرحمن بن سليمان، وشهد له أشياخه بالسبق في جميع المعارف، وتولى قضاء مدينة زبيد مدة، وقام بالوظيفة أحسن مقام، ونشر العدل بين الناس، وحمد سيرته الخاص والعام، وله مباحث جيدة، وأنظار في علوم الفقه مسددة، وقد ناقشه بعض علماء عصره في مسألةٍ حَكَمَ فيها ظناً منه أن لا [مستند][2] له في ذلك الحكم، فألَّفَ رسالة بالنقول العاضدة لما حكم به، استجادها كل من وقف عليها، وبعث بها إلى ذلك المناقش، فلم يحر جواباً، وعرضها على شيخنا عبد الرحمن وغيره وأيدها، وقرروا ما فيها، وكنت إذ ذاك في زبيد، وعرضها علي، وعول علينا في تقرير ذلك البحث الذي تضمنته تلك الرسالة، فأسعدته إلى ذلك المراد لمّا علمت بصحة مقاله، وهذا صورة ما كتبته: الحمد لله الذي أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التفرق واتباع الهوى، والصلاة والسلام على سيد السادات وآله وصحبه، ما دامت الأرض والسماوات، وبعد، فقد عثرت على هذا المبحث العظيم، والعقد الوسيم، الموشح بالدر النظيم، فوجدته في جميع تلك الخمسة الأطراف وافٍ بالمقصود، كاف شاف، أظهر فيه مولانا العلامة عز الإسلام تحقيقاً تنضى لطلبه الرواحل، وتعشقه أفهام العلماء، وتجتمل به الكتب والمحافل، بنقادة لا يحوم حولها

---

(١) في «نزهة النظر» (٥٣٨/٢): «أن وفاة المترجم له سنة (١٣٠٥هـ)».

(٢) في (أ): [مسند].

عارف، ولا يستطيع أن يجني أزهارها من أهل عصره قاطف، وقد أوضح [المستند][1] فيما صح لديه، وخرج من العهدة فيما اتفق بين يديه، ومشى في ذلك الصنع من مذهبه على الجادة، كما نطقت به كتب أولئك الأئمة، وقرره هؤلاء القادة السادة، والشمس لا تخفى على البصير، والحق أبلج لمن به يستنير، ومن عرف قواعد الشريعة المحمدية، وراض نفسه على تتبعات كلياتها والجزئية، عرف أن نقض [الحكم][2] الجاري على المنهج القويم بغير ما اتفق عليه من المسائل المخصوصة كافةُ أهل العلم خطر عظيم، ومرتع وخيم، يستلزم أموراً يضيق عنها قلم التعبير، ويفتح باب الشجار والشقاق على الكبير والصغير، ويفوت المصلحة العامة والخاصة من نَصْبِ السلاطين للحكام في جميع أقطار أهل الإسلام، والذي يَخْبر موارد العلم ومصادره لا يضع قدمه إلا في مواطن السلامة [من][3] غير مخاطرة، [والتثبت][4] في مظان الاشتباه، شأن من استشعر الوقوف بين يدي مولاه، وقد شفعت هذا النثر بنظام في مدح هذا الإمام:

لله در أبي الفخـــــار الظـــــاهر	عـز الهـدى نجـل الإمـام [الطـاهر][5]
بحـــر العلـــوم وحبرهـــا وإمامهـــا	ورث الـسيادة كـابراً عـن كـابر
انظـــر إلى أبحاثـــه تلـــق [الـــشفا][6]	في طيهـــا إن كنـــت غـــير مكـــابر
أبـدى نـصوص الـشافعي وصـحبه	فيهـــا بحـــسن درايـــة للنـــاظر
وأبـان فيهـا مـا اختفـى عـن غـيره	مـــن جاهـــل أو جاحـــد أو قـــاصر

(١) في (أ): [المسند].
(٢) في (أ)، (ج): [الحاكم].
(٣) سقط من (أ).
(٤) في (أ): [والتشبث].
(٥) في (أ): [الظاهر].
(٦) في (أ): [الشقا].

قــد دل بــالمنطوق أن الحكــم قــد ... أدلى بمـــستند قـــوي قـــاهر

وهـو الخبـير ببحـث مذهبـه الـذي ... قــد جــاء محفوظــاً بنقــل دفــاتر

فلــه بــه التــسليم غــير مُنَــازَعٍ ... فــيما يقــول بــه لكــل منــاظر

والحق [أولى][1] مـا انتحـاه أولـوا النهـى ... فــيما يعــن لــه بغــير تنــاكر

والله يبقيـــه لنـــشر معـــارف ... في ظـــل مـــولاه الكـــريم الغـــافر

هذا والبحث في هذه المادة متشعبة ذيول فروعه والأصول، وتقصر عنه أيدي العبارة لكل ذي لب لسن وإن تناهت في الطول، والله أسأل أن يهدينا سواء الطريق، ويجنبنا جميعاً مهاوي التعويق، إنه بالإجابة جدير، ولطالب بره روضةٌ وغدير، انتهى بلفظه.

وما زال المترجم له على الاشتغال بـما يعنيه حتى قضى الله تعالى لـه الحـج والزيـارة للمصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد ذلك توفاه الله، فكان ذلـك لـه مـن حسن الختام، جمعنا الله به مع سائر أحبابنا في دار السلام، آمين.

[١٩٤] محمد بن حسن بن موسى الحازمي[2]

هو من العلماء العاملين، والخطباء [المصقعين][3]، مولده ببلده هجرة ضمد، وبها نشأ على الطهارة والعفاف، وسلوك نهج آبائه الذين هم نعم الأسلاف، أخذ عن والـدي ﵀ في علم الفروع، وأقبل على الاشتغال بالحديث، ولازم السـيد العلامـة الحسن بـن خالـد حضراً وسفراً، وسار على نهجه القويم في العمل بالدليل والمثابرة على الطاعـات في البكـر والأصيل، وكان خطيب الجامع بضمد، إذا رقى المنبر فلذ الأكباد بزواجر وعظه، وأبكى

---

(١) في (أ): [أولا].

(٢) «حدائق الزهر» (٢١٩)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٦٤).

وقد وقع خطأ في «نيل الوطر» فذكر: حسين، بدل: حسن.

(٣) في (أ): [المصعقين].

العيون بما يعلن به من رقائق لفظه، وكان لا يترك الإملاء في كتب الحديث لا سيما صحيح البخاري، فله به كمال العناية، وقد أمليت عليه كثيراً من بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، وأملاني كثيراً من شرحه سبل السلام، وكانت وفاته [١٨٩/أ] بعرفة يوم الوقوف، عام اثنتين وستين بعد المائتين والألف، وقد ترجمت له في حدائق الزهر؛ لأنه معدود من أشياخي، رحمه الله تعالى، وجزاه عني خيراً.

[١٩٥] محمد بن إبراهيم الحازمي

هو من السادة آل عبد الفتاح، الذين اتصفوا بالصلاح، جد في الطلب، وهاجر إلى مدينة زبيد، فاستفاد في علم الفقه، وشارك في النحو، وأخذ عن شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وشيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وانتفع بعلومهما، وكان من أفاضل عباد الله، مطرحاً لعوائد الناس، غير مبالٍ بمأكول ولا ملبوس، [صادعاً][1] بالحق على الرفيع والوضيع، وكانت وفاته بمكة المشرفة بعد قضاء مناسك الحج، عام واحد وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا.

[١٩٦] محمد بن حسين بن [محمد][2] الحازمي

نشأ في حجر والده بهجرة ضمد، وظهرت عليه لوائح النجابة في صغره، لأنه جانب ما يتلهى به الصبيان من اللعب، ولما بلغ سن التميز اشتغل بحفظ القرآن، وجد في طلب العلم، ولازم شيخنا السيد حسن بن محمد الحازمي في الفقه والنحو والفرائض، وأخذ عني في الأصول، وفي الحديث سنن أبي داود، ثم ارتحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ على السيد علي بن أحمد الظفري، وعلى شيخنا محمد بن مهدي الحماطي، وعلى أعيان ذلك الوقت، وبرع في أكثر الفنون، وأعانه على الفتوحات تقواه، فإنه كان على جانب من التقوى عظيم،

---

(١) في (أ)، (ج): [صادع].

(٢) في (أ)، (ج): [حمد].

وله رحلة إلى زبيد، واستفاد كثيراً من علمائها، ولازم شيخنا السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وانتفع به، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، وتيسر له قضاء فريضة الحج، وبعد قفوله من الحج لزم بيته، لا يخرج إلا إلى المسجد، وأكب على أنواع العبادة من الذكر والتلاوة والمحافظة على الجمعة والجماعات، فهو من أولياء الله الصالحين، وانتشر صيته، وقصده الناس للمعرفة به، واستمداد الأدعية منه.

وما زال على هذا الحال حتى وفد إلى جهاتنا إسماعيل بن حسن المغربي عام اثنتين وستين بعد المائتين والألف، وقد قرأت بخطه في تدريج نسبه أنه شريف، يتصل نسبه [بذوي][1] زيد ملوك مكة، وأن سبب خروج جده إلى المغرب لواقعة حصلت عليه من الشريف سرور بن مساعد[2] والي مكة، هذا ما وقفت عليه، وإلا فأشراف مكة ينكرون ذلك، وحقيقة العلم عند الله تعالى.

وقد أخبرني من اتفق به من أعيان أهل الجهة أنه أقام بمكة والمدينة، وأنه استعمل الرياضة[3] كثيراً، وأن له مشاركة في علم الفقه، وعناية بعلم العقائد، وقد رأيت بعض كلامه في ذلك، وهو [على][4] نمط كلام المتأخرين لحفظ القواعد [الاعتقادية][5] من غير نظر وتحصيل، وقد رويت عنه كلمات يتعذر تأويلها، ولكن طريقه فيها طريق ما يقول أهل الشطح من أهل الطريقة.

ولما وصل إلى مدينة أبي عريش تلقاه من كان من أعوان الدولة، وهش إليه الناس من كل جهة، ومن جملتهم المترجم له، وحث الناس على جهاد الإفرنج الذين ملكوا عدن،

---

(١) في (ج): [بذروي].

(٢) هو سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد، مولده سنة (١١٦٧هـ)، ووفاته سنة (١٢٠٢هـ). انظر: «الأعلام» (٣/ ٨١).

(٣) يقصد بذلك: الرياضة الروحية وهي التقلل من الطعام والتفرغ للعبادة والذكر.

(٤) في (أ): [يحمل].

(٥) في (ج): [للاعتقاد به].

[وبشر][1] من جاهد بالظفر [والغنيمة][2]، وكان الشريف الحسين بن علي إذ ذاك ببندر الحديدة، وبعث إليه بمكتوب يستنهضه إلى الجهاد، وأجاب عليه: بأنه لابد من إعداد القوة، [وأنْ][3] يصل إليه ويقع إعمال المشاورة فيما به النفع في استخلاص عدن من أيدي أولئك الكفار، ولما وصل إليه الجواب لم يصغ [إليه][4] سمعاً، ولم [يتلق][5] ذلك بالقبول، بل دعى الناس، وكرر عليهم النصائح في القيام بفريضة الجهاد، فأجابه جماعة من أهل هذه الجهات من القبائل وغيرهم، وتجهز المترجم له معه، ومضوا إلى عدن، وقد اجتمع لديه من القبائل طائفة رَجالاً وركباناً، مع أن غالبهم أعراب، لا تُقْضى بهم الأوطار، ويصرحون أن ما قصدهم غير الغنائم من أولئك الكفار، وكثيرهم لم يمارس القتال ولا يدري يوم الوغى كيف مقارعة الأبطال، فلما وصل بهم إلى عدن ناوشوا الإفرنج بالحرب، ولبث أياماً يسارحهم ويراوحهم بالقتال، ولكنهم أهل عَدَدٍ وَعُدَد، لم يبلغ محاربه الآمال، وانتهى الأمر أن خذله أولئك الأجناد، وكروا راجعين إلى أوطانهم وتركوه وحين رأى ذلك انحاز إلى بعض الجهات، ووصل صنعاء، وأقام بها مدة يدعو الناس إلى الجهاد، ولم يجبه أحد، ثم توجه لما أيس من إجابة الناس لمراده إلى جهة قعطبة[6]، ولبث مدة يدعو الناس إلى هذا [المقصد][7]، وكان عاقبة أمره أن تمالأ عليه جماعة من أهل الحجرية[8]، فقتلوه، ففاز بالشهادة، وله نيته فيما قصده، فإن الأعمال بالنيات، وكان ذلك

---

(١) في (أ): [وستر].
(٢) في (أ): [والغيبة].
(٣) في (أ): [وأنه].
(٤) في (أ): [له].
(٥) في (أ): [يتلقى].
(٦) مدينة تقع في الجنوب الشرقي من مدينة يريم، باليمن، بمسافة ٧٢كم، وقد كانت من أعمال تعز، ثم من أعمال إب، وفي (١٩٩٨م) صارت من أعمال الضالع. انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ١٤٩١).
(٧) في (أ): [القصد].
(٨) من مخاليف تعز، تقع شمالي عدن، وكانت تعرف قديماً بالمعافر، ومركزها مدينة التربة من ذُبحان. انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٢٣٢).

رابع شهر رمضان سنة أربع وستين بعد المائتين والألف، تغمده الله تعالى برحمته.

وأما المترجم له فانفصل من عدن مع انهزام الأجناد، ونزل عليهم الوباء في الطريق، فَفَرَّق شملهم وَبَدَّدَ جمعهم، ومات الكثير منهم، ومن جملتهم المترجم له، مات في تلك البقاع، ودفن في خبت من الأرض غريباً فريداً، رحم الله مثواه، [وكتب][1] له في صحائف الحسنات ما [أ/ ١٩٠] نواه.

[١٩٧] محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن[2][3]

يجتمع مع سيدي الوالد في حسن بن حسين، هو من أعيان الوقت، وممن تحلى به جيد العصر، اشتغل في صباه بالطلب، وعكف على العلوم ودأب، مولده ببلده هجرة ضمد عام ستة بعد المائتين والألف، أخذ عن والدي رحمه الله تعالى في الفقه والنحو، وقرأ على العلامة حسن بن خالد في كثير من الفنون، وارتحل إلى مدينة صعدة، ولاقى بها أفاضل العلماء من أهل ذلك العصر، وأدمن على قراءة الفقه والفرائض، وبرع في معرفتهما، وبعد ذلك ارتحل إلى مدينة زبيد، ولازم بها الأشياخ الأعلام عبد الرحمن بن سليمان، وعبد الرحمن بن محمد الشرفي، ومحمد بن الزين المزجاجي ووالده الزين، وعبد الله أمين [الخليل][4]، وأكب على علوم العربية، فجادت يده في النحو، وشارك في سائر الفنون من نحو وصرف وأصول وبيان، وبعد أن بلغ من المعارف نهايتها طاب له المقام بمدينة زبيد [واتخذها][5] دار وطن، وتزوج بها، ولم يزل مقيماً بها حتى كان وصول خليل باشا[6] عام

(١) في (أ): [ولينت].

(٢) في «حدائق الزهر» (١٩٤)، و«نيل الوطر» (٢/ ٣٤١): «محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن الحسين».

(٣) «حدائق الزهر» (١٩٤)، «الديباج الخسرواني» (٤٩٣)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٤١)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٩).

(٤) في (أ)، (ج): [خليل]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٤).

(٥) في (أ)، (ج): [واتخذه]، وفي «حدائق الزهر» (١٩٤): [واتخذ زبيد وطناً له].

(٦) أحد قادة جيوش محمد علي باشا، وابن أخته، توفي سنة (١٢٣٥هـ).

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٢١٦).

خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف إلى اليمن، واستولوا على مماليك الشريف حمود بن محمد الحسني، فلما لم يلائمه الإقامة بزبيد رجع إلى وطنه، وتفرغ [للنشر][1] العلم والتدريس، وقد أخذت عنه بعض المختصرات النحوية في مبادئ الطلب، وحضرت دروسه، ولازمته مدة، ولما ضاق به حال المعيشة تحول إلى بلاد رجال ألمع بمحل يقال له الصليل[2]، وأقام هناك، وتزوج بها، ولاحظه متولي تلك الجهة الأمير علي بن مجثل العسيري[3]، وقام بمهمات ما يحتاج إليه من قوام المعيشة، وارتفق به [فتخلى][4] للمطالعة، وقصده من رُجَالِ آلُ الحفظي[5]، وأخذوا عنه في النحو وغيره، وانتفع به أهل تلك الجهات، ونظم في تلك المدة الدرر البهية في المسائل الفقهية، لشيخنا البدر الشوكاني، وقد قرض ذلك الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد الزمزمي، والسيد العلامة يوسف بن محمد البطاح، نزيل مكة المشرفة، وقد كان طلب مني شرح نظمه، وشرحت حصة وافي منه، ولم يهيء الله التمام، وأرجو الله تعالى تمام ذلك، وسميت ما شرحته الجواهر العسجدية، وقد كان أمير السراة علي بن مجثل يستصحبه في أسفاره للجهاد، فمع استيلائه على اليمن بعد تلك الملاحم كما سيرت ذلك في التاريخ المسمى «الديباج الخسرواني» ولاه منصب القضاء بزبيد، ودام على ذلك مدة ولاية الإمام المذكور وأوائل دولة الأتراك، وتمالأ عليه الأضداد، وصرف عن القضاء، ورجع إلى حيث

---

(١) في (أ): [نشر].

(٢) قرية تقع على أحد ضفتي وادي كسان، جنوب بلدة رجال، وهي تتبع إمارة حسوة إدارياً.
انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٤٩٤).

(٣) هو علي بن مجثل بن مسفر بن عبد الرحمن، تولى إمارة عسير سنة (١٢٤٢هـ)، وقد مد نفوذه إلى ميناء المخا، توفي سنة (١٢٤٩هـ).
انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (١٦١)، نقلاً عن تاريخ عسير (٨٧) للحفظي.

(٤) في (أ)، (ج): [فتحلا].

(٥) بنو الحفظي المقيمون ببلاد عسير يرجع نسبهم إلى الفقيه العلاَّمة أحمد بن موسى عجيل [الذي تنسب إليه مدينة بيت الفقيه]. انظر: «نشر الثناء الحسن» (٣/ ٦).

مستقره الأول بلاد الصليل، وبعد مدة استدعاه الشريف الحسين بن علي بن حيدر، ونصبه حاكماً بمدينة أبي عريش، وحمدت سيرته في القضاء، لما هو عليه من العفاف والصيانة، وهو من بلغاء العصر، وبيني وبينه مكاتبات كثيرة نظماً ونثراً، وألفةٌ كاملة، لما بيننا من القرابة، [فمما][1] كاتبته به هذه القصيدة:

شأنه في الحب قد وضحا ... فهو يشكو البين ما برحا
وله عين مسهدة ... دائماً فالدمع [قد][2] نزحا
ومع الأشواق ليس له ... غير داع الضر والبرحا
بو صب في ودادهم ... ولنحو الذل قد جنحا
لقد [أغرى][3] الغرام به ... عندما ريح الصبا نفحا
يكتم الأشواق مصطبراً ... وله جسم بها فضحا
يترجى وصلهم كلفاً ... بهم ما طيفهم سنحا
إن ذاك الوصل مغتبق ... عل فيه اليوم مصطبحا
روحه قد صار قسمهم ... وغدا قسم له الشبحا
فهو سكران لبعدهم ... وبذكراهم هناك صحا
وأنا للوصل منتظر ... أتمنى بكرة وضحى
ليت دهراً بالعقيق مضى ... ينثني [كي تشتفي][4] الجرحا

(١) في (أ)، (ج): [فما]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٥).
(٢) في (أ)، (ج): [ما]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٥).
(٣) في (أ)، (ج): [أغر].
(٤) في (أ): [كما تشفى]، وفي (ج): [كيف تشفى]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٦).

إنهم بانوا بلا سبب وكأنّ الحب ما سمحا
فاترك العذال يا أملي إن في العذال مطرحا
والذي في الحب منهمك لا يبالي بالذي قبحا
والذي قد صرت معتمداً في ودادي واحد الفصحا
عز دين الله سيدنا [من][1] بفضل العلم قد رجحا
حقق المعقول فاتضحت من متون النقل ما شرحا
ما لقطب الدين من عضد إنْ يدر في قطبها برحا [أ/١٩١]
والنباتي لا يشاكله وهو بالآداب قد منحا
وإليك النظم في [خجل][2] ومع التعجيل قد مرحا
صغته في ساعة فبه زند ذهن العبد ما انقدحا
فجدير منك تستره وهو للستر العميم نحا
وصلاة الله دائمة لرسول الله من نصحا
وكذاك الآل قاطبة ما حمام المنحنى صدحا

وهذا جوابه:

كل خل دمعه سفحا وعلى الخدين قد نضحا
يتشكى من أذى بُعدٍ صار حيراناً بغير وحا
إن قلباً بالغرام غذى وهو في أمواجه سبحا

(١) في (أ)، (ج): [و]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٦).
(٢) في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (١٩٦): [عجل].

لم يطــق [حــصراً][1] لــشدة مــن ... قـــد أذاب الـــروح والـــشبحا
مـــالكي إن رمـــت ســيرته ... شـــافعي إن مـــشكل قـــدحا
فهـــواه صـــاح حنفـــي ... زادني مـــن ذابـــه [مرحـــا][2]
هـــو بـــدر عنـــد طلعتـــه ... وهـــو شـــمس في الـضيا وضـــحا
مالـــه في دهـــره مثـــل ... لا ومـــن للـــصدر قـــد شرحـــا
أتمنـــى كـــل آونـــة ... عـــل دهـــراً يجلـــب الفرحـــا
بلقـــا مـــن قربـــه أمـــلي ... وهـــو مطلـــوبي بكـــل ضُـــحى
الـــذي تـــم الجـــمال بـــه ... يعجـــب الـــرائين إن لُمِحَـــا
لـــو رآه كـــل ذي ســـقم ... وهـــو حـــيران لمـــا انـــسدحا
لا تلمنـــي في الـــوداد لـــه ... لائمـــي في الـــود لا ربحـــا
صرت مـــن فـــرط الهـــوى ثمـــلاً ... أتمنـــى بـــالبكور [صـــحا][3]
أتمنـــاه عـــلى عجـــل ... في دجـــا ليـــل إذا جنحـــا
ومـــع هـــذا فـــإني عـــلى ... وده مـــا زلـــت منـــشرحا
بهجتـــي عنـــد اللقـــاء بـــه ... بغيتـــي في وصـــل مـــن ملحـــا
فهـــو روح الـــروح موصـــله ... منيـــة الطـــلاب إن فتحـــا
بحـــر وجـــدي في [بـــساتنه][4] ... تلـــق فيـــه الخـــوخ قـــد نجحـــا
مالـــه وصـــف يحـــيط بـــه ... غـــير مـــن يـــستخرج الملحـــا

---

(١) في (أ): [خصراً]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «حدائق الزهر» (١٩٧).
(٢) في (ج): [فرحا].
(٣) في (أ): [ضحا]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «حدائق الزهر» (١٩٧).
(٤) في (أ): [منابته]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «حدائق الزهر» (١٩٧).

شرف الإسـلام عالمنـا ... مـن علـى أقرانـه رجحـا
فـاق قـسـاً في بلاغتـه ... وابـن مطـروح لقـد طرحـا
وابـن هـاني لا يماثلـه ... وكـذا الكنـدي وإن فـصحا
ولقـد أهـديت لي درراً ... معجبـات كـل مـن لمحـا
فبهـا عجـزي تبـين لي ... وبهـا ضـعفي فقـد وضـحا
وصـلاة الله دائمـة ... لرسـول العجـم والفـصحا
وكـذاك الآل قاطبـة ... وصـحابات ومـن نـصحا

ثم إن الأخ عيسى بن يحيى أخو المجيب استصحب القصيدتين المذكورتين في سفره إلى اليمن، وأَطلع عليها أديب العصر السيد العلامة محمد بن المساوى الأهدل، فأرسل إلينا بنثر بديع، وشفع النثر بهذه الخريدة من النظام، أحببت إثباتها، لجزالتها وانسجامها [أ/ ١٩٢]:

يـا حمامـاً بـالحما صـدحا ... وشـكى إلفـاً قـد انتزحـا
ويبكـي بعـد الغـروب إلى ... أن تبـدا الـصبح واتـضحا
وتحـرى وصـل ليلتـه ... بـصباح موصـل بِـضُحى
والـضحى بـالظهر وهـو كـذا ... بعُـصَيْرٍ يومـه نجحـا
وهلـم جـرا يـدور بـه ... دهـره والـدور مـا برحـا
طارحـاً مـن دمعـه [دمـه][1] ... طارحـاً سـلواه والفرحـا
مـا جـرى ذكـر العقيـق لـه ... واللـوى إلا اكتـسى ترحـا

---

(١) في (أ): [دمعة]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٨).

أو شرى[1] بـرق الغـوير دجـى … بالغـضا إلا لـه قـندحا

مـن نـصيري مـن أخـي هيـف[2] … لـدمي بالـسفح قـد سـفحا

يـا لبكـر يـا لـذي جـشم … يـالمن للمجـد قـد [جنحـا][3]

هـدراً أضـحى [ابـن][4] ودكـم … ملقيـاً في الحـي مطرحـا

والـدما حـول الـدما ولهـا … بـضواري الأسـد مـا قبحـا

فتـصدا الـصيد عاملـه … عمـل المـاضي الـذي جرحـا

جـردت مـن طرفهـا ذكـراً … غـادة دارت عليـه رحـا

وغـدا مَـنْ جـد في دنـف … في هواهـا مثـل مـن فرحـا

كقـضيب التـبر قامتهـا … وثقيـل الـردف قـد رجحـا

لـو بـدت للـشمس لانمحقـت … أو بـدت للبـدر لافتـضحا

أو لليـث الغـاب [صـار][5] لقـاً … أو كخـوط البـان عـاد كحـا

طفقـت تـومي بأصـبعها … نحـو مـن كـل العلـوم نحـا

حـسن الـسامي عـلى زحـل … وعـلى الـسعد الـذي ذبحـا

نعلـه داس النجـوم[6] عـلاً … وعـلى هـام العـلا سـبحا

وكـذا عـز الهـدى وكفـا … برضـيع العلـم ممتـدحا

---

(١) في «القاموس المحيط» (٤/ ٣٤١): شرى البرق: لمع، وفي «المعجم الوسيط» (١/ ٤٨١): [تتابع لمعانه].

(٢) الهيف: ضمر البطن ورقة الخاصرة. تاج العروس.

(٣) في (أ): [ضحا].

(٤) في (أ): [أين]، وفي «حدائق الزهر» (١٩٨): [إلف].

(٥) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر»: [صاد].

(٦) نعله داس النجوم: هذا مدح تفريط، لا يلزم ولا يصح.

مـــن عـــهاد الـــدين والـــده لأصـــول ينتمـــي صـــلحا

وكـــلا [الفـــذين][1] صـــار هـــوى لبنـــي الـــدنيا [ومقترحـــا][2]

أي [نـــادٍ][3] لـــيس حـــاضره مـــنهما صـــلحاً تـــرى صـــلحا

أو دروس مـــــنهما خليـــــت وجـــرى فيهـــا الـــذي ملحـــا

أَإِمَـــامَيْ كـــل قافيـــة أنـــتما مـــن معـــشر فـــصحا

فخـــرهم في كـــل مكرمـــة يـــنطح العـــوى[4] وقـــد نطحـــا

فتيـــة رقـــوا العـــلا فرقـــوا رتبـــاً عرشـــها طمحـــا

صـــغتما دراً فكـــان بـــه لأولي الآداب مـــــصطبحا

ســـجدت شـــكراً لـــه فِقَـــرٌ أفقـــرت ســـحبان فانـــسدحا

وانـــبرى قـــسٌّ يحاولهـــا فقـــسى قلبـــاً ومـــا انـــشرحا

وتـــرى الطـــائي بأنجمهـــا يهتـــدي إذ طرفهـــا جمحـــا

هـــاكما يـــا ســـاكني مقـــلي وســـويدا قلبـــي الملحـــا

إن يكـــن في نظمهـــا خلـــل [أنـــتما][5] مـــن خـــير مـــن صـــفحا

فاجعلاهـــا [الـــدهر][6] مغتبقـــاً عـــن ســـلافات ومـــصطبحا

واضربـــا دف الـــسرور لهـــا وانـــشقا طيبـــاً بهـــا نفحـــا

---

(١) في (أ)، (ج): [الغذين]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٩).

(٢) كذا في (أ)، (ج): وفي «حدائق الزهر»: [ومفترحا].

(٣) في (أ): [نادي].

(٤) العوى: من منازل القمر. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٣٨).

(٥) في (أ)، (ج): [أنتم].

(٦) كذا في (أ)، (ج)، و«حدائق الزهر» (٢٠٠)، ولعل الصواب: [للدهر].

وإذا أمعنــــــــتها نظــــــــراً فهـــي تـــروي [عـــنكما][1] المنحـــا

أيهـــا الأحبـــاب [قِـــنْكُمُ][2] عـــذره في مـــدحكم وضـــحا

عمـــتمُ بحـــر المديـــد عـــلى أنـــه مـــن بعـــدكم [ســـنحا][3] [١/١٩٣]

وفتحـــتم مغلقـــاً فغـــدا واقفـــاً بالبـــاب [فانفتحـــا][4]

فعـــسى عيـــسى يـــبلغكم مـــن لظـــى الأشـــواق مـــا لفحـــا

فهـــو في الآداب راويـــة وفتـــى مـــن ســـادة ســـمحا

دام عـــز الـــدين في دعـــة وشـــقيق الحـــسن مـــا برحـــا

وفي آخر مدة المترجم له أقعده مرض، ولبث مدة، وذلك من توفير الأجر له بالتمحيص، وما زال ملازمه حتى توفى في سابع عشر شهر رجب يوم السبت، عام سبعة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، وجمعنا به في دار كرامته، آمين.

[١٩٨] محمد بن إسماعيل بن عبد الرزاق[5]

حاكم بندر المخا، هو ممن حاز الولاية العظمى، وبلغ درجة في الفضل تنحط عندها زهر السما، لم [أرَ][6] مثله في قضاة العصر ورعاً وزهادة، ومثابرة على أنواع العبادة، مع حسن أخلاق تزري نسيم الصبا، ولطف طبع [ينسى][7] عند زهر الربا، جمع من الكتب العلمية في كل فن ما لم يجمعه غالب أهل الزمن، وهو لا يبخل بها على مستعير ومستفيد،

---

(١) في (أ)، (ج): [عنكم].

(٢) في (أ)، (ج): [فيكم]، وفي (ج): [فدكم]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٠٠).

(٣) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٢٠٠): [سبحا].

(٤) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٢٠٠): [ما انفتحا].

(٥) «الديباج الخسرواني» (٤٧٩)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٨١).

(٦) في (أ)، (ج): [أرى].

(٧) في (أ): [يغسى]، وفي «الديباج» (٤٧٩): [ينثر].

وحضرته محط الفوائد لكل وارد، مع ما رزق من اليسار الذي يصان به ماء [المحيا][1]، ويرتفع به قدر الإنسان عند أبناء الدنيا، ولكنه غير [حريص][2] على رفعة ولا جاه مؤثراً الخمول غالٍ في التواضع، لم يحبس ماله عن محتاج، بل صدقاته جارية في جميع الأوقات، وكل يوم له معلوم للفقراء، يفرقه عليهم، وله أصحاب قائم بكفايتهم، وأحكامه غالبها على [طريق][3] الصلح، ولم يتحمل عهدة الجزم بالحكم، وهي طريقة تشعر بالورع، لما علم في ذلك، [من الخطر][4]، لا سيما ما عليه غالب أهل الزمن من عدم الاتصاف بالعدالة، وله في الطب يد قوية، يداوي الأمراض، ويغرم الغرامات في الأدوية، ولا يقبل مكافأة على ذلك، وأكثر من يتولى مداوته ينفع الله بذلك، ويجعل فيه الشفاء، وقد دخلت بندر المخا مرتين، ومكثت مدة، وقلَّ أن يخلو يوماً من الاجتماع به، وتحصل بيننا وبينا المذاكرة بحضور جماعة من الفضلاء، ويقع في طي ذلك فوائد، وانتفعت بمجالسته كثيراً. وكان نعم الصاحب والمحب في الله تعالى، وما زال على حاله المحمود حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام ستة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، وجمعنا به مع سائر أحبابنا في دار السلام، آمين.

[١٩٩] محمد بن أحمد خديش[5]

هو من السادة الجواهرة[6].

---

(١) في (أ)، (ج): [الحيا]، والمثبت من «الديباج» (٤٧٩).

(٢) في (أ): [حراص].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [بالخطر].

(٥) «الديباج الخسرواني» (٢٦١)، «نيل الوطر» (٢/ ٢١٩).

(٦) في «نيل الحسنيين» (١٣٣): [السادة الجواهرة آل خديش، ينسبون إلى خديش بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الصديق بن المهدي بن الذهلي بن الصديق بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن ابن سالم بن علي بن شيبان بن يحيى بن داود بن أبي الطيب عبد الرحمن بن عبد الله بن =

الساكنين بوادي تعشر وخلب[1]، وهم من السادة العماريين، ينتهي نسبهم إلى نعمة الكبرى[2]. كان له يد قوية في علم الفروع، وله مشاركة في غير ذلك من الفنون، وقراءته بزبيد، ومن مشايخه علامة اليمن السيد سليمان بن يحيى الأهدل، وتولى قضاء جهته مدة، ثم صرف عن ذلك، وما زال على حاله المرضي، مشتغلاً بما يعنيه، مرتزقاً بالحراثة، وبورك له في ذلك، فهو من أهل الثروة، وقد تم له الحج والزيارة، حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته عن سن غالبة، وأظنه بلغ المائة في العمر، وكان وفاته في عام ستة وثلاثين بعد المائتين والألف في بلده، رحم الله مثواه وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٠٠] محمد بن إسماعيل

هو ابن الأخ النجيب، العلامة الأريب، نشأ من صغره وهو على السمت الحسن، لم يلابس ما يتعلق به الأحداث، وجد في الطلب، فحفظ المختصرات الفقهية، وحفظ الكافية في علم النحو، وكان ذا ذهن صافي، وألمعية مساعدة، فحصل من العلوم في أسرع وقت سهماً وافراً، وأكثر قراءته علي، مع مشاركة زميله في الطلب الصنو إبراهيم بن يحيى السابقة ترجمته، فقرأ في الأصول الفقهية، وفي فن المعاني التلخيص وشرحه، وفي المنطق إيساغوجي وشرحه، وقرأ شرح الخبيصي على الكافية، وكان لا يفتر من المطالعة والدرس، فاتسعت دائرة معارفه، واشتغل بعلم الأدب، وكان يجيد الإنشاء، وينظم

= داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب].

(١) وادٍ مشهور من أودية تهامة، شمالي حرض، ومأتاه من بلاد بني بحر من خولان بن عمرو بن الحاف، ومن غمر في بلاد رازح بن خولان، وفيه قرىً ومزارع.
انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٣٠٩).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي «نيل الحسنين» (٢٤٠): [نعمة الأكبر]، وهو ابن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
أقول: وما سبق سرده من نسب آل خديش من كتاب «نيل الحسنين» يناقض كلام المؤلف.

الشعر، ولكنه كان ظنيناً بشعره، ولا يكاد يظهره خشية من الانتقاد عليه، فلهذا لم أعثر على شيء منه حتى أثبته، وكان له قاعدة عظيمة في الخط، وكتب بيده رسائل، وفي آخر مدته اشتغل بالأوراد والأدعية، وكان لا يترك ذلك صباحاً ولا مساءً.

وله كل يوم راتب في تلاوة القرآن، ولا يهمل قيام الليل، وكان حسن الإملاء في الحديث، فأخذ عني سنن أبي داود، وأملاها بكمالها مع مشاركة بعض الطلبة، ولازم معنا في إملاء صحيح البخاري في شهر رجب، كما جرت به العادة سنوات، وكان حسن الإملاء للحديث [واستفاد كثيراً، وكنت أحيل عليه كثيراً من القضايا الشرعية، فيقوم بكفايتها، ويجبر قطع الشجار بعبارة فصيحة][1] وألفاظ مليحة وما زال على اشتغاله بالعلم حتى وفد إليه أجله آخر يوم من شهر رجب الحرام يوم الأحد، عام سبعة وسبعين ومائتين بعد الألف، ومولده عام خمسة وأربعين بعد المائتين والألف، خامس شهر رمضان ليلة الجمعة، ولقد شق علينا وعلى والده ذهابه، وعظم مصابه، ولكن ما وسعنا غير التسليم لما قضاه السميع العليم:

كذا الدنيا فحالتها انقلاب ... ولا يصفو بها أبداً شراب[أ/ ١٩٤]

وما هي للورى إلا متاع ... قليل ما لهم منه إياب

ترى مكث الفتى فيها [كظلٍ][2] ... تقلص أو كما لمع [السراب][3]

وما تلقى فتى في الناس إلا ... يبث عليك بالشكوى [الحقاب][4]

وأي رفاهة في العيش ترضى ... وعضب الموت مقصده الرقاب

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [كظل].

(٣) في (أ): [الشراب].

(٤) في (ج): [الحتاب].

لقد هجم المهات على فريد مقاصده ومطلبه الصواب
محمد الذي حقاً تردى رداء العلم وهو فتى شباب
لئن ندبته أفنان المعالي فحق إذْ له فيها انتداب
أتلقى مثله علماً وحلماً فدون مصابه مُرٌّ وَصَابُ
و[ما][1] قد كنت أحسب أن بدراً سيذهب أو يواريه التراب
فيا لله نعش قد حواه تداوله الأحبة والصحاب
إن مصابه هد الرواسي وإن الشامخات لها اكتئاب
بين قلوبنا بالحزن نار ومن أجفاننا نشأ السحاب
فلا ترقا المدامع إن ذكرنا فضائله وإن طال الخطاب
ولكن حيلة المحزون صبر فكل العالمين لهم ذهاب
وما شيء ألذ من التأسي لمن في النائبات له احتساب
فكم خدٍ نقي في رغام وقُدماً كان يؤلمه النقاب
وكم جسد ببطن الأرض أضحى رميّاً كان يؤذيه الذباب
سيُسكنه الإله [جنان][2] عدن مع أسلافه فهم الطياب
وَيُسْقَى من رحيق الخلد [كأساً][3] ويكسى [بالتقى][4] حُلَلٌ قِشَابُ
ويا جدثاً حواه حويت شهماً وشخصاً في المكارم لا يعاب

---

(١) سقط من (أ).
(٢) في (أ): [جنات].
(٣) في (أ)، (ج): [كأس].
(٤) في (أ): [بالقضا].

غشتك الغاديات بكل حين ... رذاذٌ أو رنينٌ أو [رباب][1]

[وَصَلِّ][2] على النبي الطهر حقاً ... ومن في شرعه لا يستراب

كذاك الآل والأصحاب مهما ... تثنت في الحما [قضب][3] رطاب

والله يخلفه علينا بأحسن الخلافة، ويتلقاه بالرحمة والرأفة[4]، ويجمعنا به وبأحبابنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

[٢٠١] [محمد بن علي النعمي، الملقب عدوان][5]

هو من السادة النعميين[6] الأفاضل، ومن العلماء الأماثل، تفقه على عدة من علما الجهة، وهاجر إلى زبيد، وقرأ في النحو وغيره، واستفاد كثيراً، وبعد رجوعه من الهجرة لازم السيد العلامة الحسن بن خالد في علم الحديث وغيره، ونال من المعارف ما أربى به على أقرانه، وتولى قضاء مدينة الزهراء، وحمدت سيرته، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يحابى أميراً ولا مأموراً، مع صرامة في الحق وشهامة وعفاف، ومحافظة على أنواع الطاعات من الجمعة والجماعات، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وقد تخرج به جماعة من قرابته، ولازموه في طلب العلم؛ لأنه كان ذا صدر واسع، ومحبة للمذاكرة، ورغبة في نشر المعارف العلمية، وفي أيامه دفن رجل من أهل الزهراء في مقابرها فظهر منه الصياح في قبره، وتواتر ذلك في أكثر الليالي، وأخبر بذلك عدول

---

(١) في (أ): [رياب].

(٢) في (أ): [وصلى].

(٣) في (ج): [قضبا].

(٤) بعد قوله: (والرأفة) في (أ): [به].

(٥) بياض في (أ)، والمثبت من (ج).

(٦) ينسبون إلى نعمة الأصغر، ابن علي بن فليتة بن الحسين بن يوسف بن نعمة الأكبر ابن علي بن داود بن سليمان ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
انظر: «نيل الحسنين» (٢٤٠).

مرضيون، يستحيل تواطئهم على الكذب، فعند أن صح له ذلك أمر بنبشه من قبره، ونبش، وحدَّث من رآه أن في جسده أثر ضرب مخضر كالكبريت، واختلف في سبب ذلك، فبعضهم يقول: إنه كان عاقاً لأمه، حتى إنه يتعدى عليها بالضرب، وبعضهم يقول: إنه كان يترك الصلاة، والله أعلم بالسبب، وهذا من عذاب القبر الذي تواترت الأحاديث بوقوعه، نعوذ بالله من عذاب القبر، ونسأل الله الستر والعافية في الدنيا والآخرة، وقد اشتهر كثيراً عن ثقات سماع ذلك من بعض القبور، وسماع قراءة القرآن من القبر للفضلاء من أهل الإسلام، ولله أن يحدث من أمره ما يشاء، وفي ذلك عبرة لمن اعتبر، وموعظة لمن أقام على المعاصي وما انزجر، نسأل الله تعالى التوفيق إلى ما يرضيه، وأن يجنبنا معاصيه، ويحققنا بحقائق الإيمان ويتوفانا عليه، في عافية بلا محنة، آمين اللهم آمين.

نعم، وما زال المترجم له على ما هو عليه حتى وفد إليه أجله، وذلك في عام اثنين وخمسين [أ/ ١٩٥] بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، آمين.

[٢٠٢] [محمد بن عز الدين النعمي][(١)]

هو من العلماء المحققين الراسخين في جميع العلوم منطوقها والمفهوم، جدَّ في الطلب من صغره، وهاجر إلى مدينة صنعاء، ولبث فيها مدة من السنين، وقرأ على مشائخ ذلك العصر في العلوم من نحو وصرف [ومعان][(٢)] ومنطق وفقه وحديث وتفسير، حتى بلغ في جميع ذلك المنتهى، وبرع في جميع المعارف، ولازم شيخنا البدر الشوكاني، وبه تخرج، وكان يطيل شيخنا المذكور عليه الثناء في تحقيقه للعلوم العقلية والنقلية، وأنه ممن اتبع العلم والعمل، وقد تولى قضاء جهة وادي مور مدة، وقد لازم أمير زمانه الشريف حمود بن

---

(١) سقط من (أ)، والمثبت من (ج).

(٢) في (أ)، (ج): [ومعاني].

محمد، واختصه لمجالسته، وكان إمامه للصلاة، ولم يفارقه حضراً ولا سفراً، ويعول عليه في فصل القضايا، ويتكل عليه في أكثر المهمات، وناهيك أنّه كان فريد عصره، وإمام مصره، فهو من أئمة العلم والعمل، وبعد وفاة الأمير المذكور لازم بيته في قرية الزهراء، واشتغل بما يعنيه، وكان من أهل اليسار، وعكف على ما يقربه إلى الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، أظن ذلك في عام سبعة وثلاثين بعد المائتين والألف.

[٢٠٣] [محمد بن أحمد النعمي][(١)] الأخرش

كان رأساً في الذكاء، تخرج بقريبه السيد محمد بن علي، السابقة ترجمته، وبرع في علم النحو، وهاجر إلى صنعاء، وتفقه على القاضي عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد، وعلى السيد العلامة أحمد بن علي السراجي، وقرأ في علوم الآلة على شيخنا محمد بن مهدي الحماطي، وبعد رجوعه من هجرته لازم السيد المذكور، واكتسب من معارفه وأخلاقه، وكان يسند إليه قطع الشجار بين المتنازعين، ويستنيبه في الحكومة، لما هو عليه من المعرفة والثقة، وكان من أحسن الناس خلقاً، غاية في التواضع، كثير الرغبة في المراجعة العلمية، مكباً على المطالعة، وقد تمَّ له الحج لقضاء فريضة الإسلام، وبعد رجوعه من الحج توفاه الله تعالى إلى كرامته، أظنه في عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف، وذلك في قرية الزهراء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٠٤] [محمد بن صديق][(٢)] النجار

هو من أهل العلم، تفقه بزبيد على مشائخ عصره، ولازم حضرة القاضي حسن بن عطيف الحكمي، واستفاد بمعارفه، وتولى قضاء بلده قرية حرض.

---

(١) سقط من (أ)، والمثبت من (ج).

(٢) سقط من (أ)، والمثبت من (ج).

وكان ذا خلق سجيح[(١)]، وكف سخي؛ لأنه كان من أهل الثروة، وفيه اتساع للأضياف، ومقابلة بالكرامة التي لم يشاركه فيها أحد من أهل عصره، مع بذل المعروف للمستجدي، وفي آخر أيامه جرت عليه محنة من بعض أمراء زمانه، وأودع دار الأدب، وصودر بمال كثير، وبعد ذلك أفرج عنه، ورجع إلى بلده، وما ضرَّه ما تمالأ الحساد عليه من ذهاب ماله، بل بارك الله له في غلال أرضه، واستقامت أحواله على ما يريد، وهو على ما هو عليه من سخاء النفس، وبذل المعروف، والقيام بوظيفة القضاء، و ما زاده ما وقع عليه من الامتحان إلا رفعة عند الناس، وهكذا عادة الله تعالى الجارية، يجعل مآل [المحنة][(٢)] لعبده المؤمن منحة، وعاقبة النقمة نعمة، والرضا بالقضاء راحة للنفوس المطمئنة، نسأل الله الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، وكانت وفاة المذكور في عام واحد [وستين][(٣)] بعد المائتين والألف،في بلده قرية حرض، فنعم الرجل كان، وبيني وبينه من الصحبة والألفة ما يكون بين إخوان الصفا، وما زال يذاكر في بكثير من المسائل، ويرفع إلى ما أشكل عليه من القضايا، ولم يخلف في بلده بعده مثله، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٢٠٥] [محمد بن ناصر بن الحسين[(٤)]][(٥)]

هو درة تقاصير السادة [الحوازمة][(٦)].

وغرة وجه الدهر [الواضحة][(٧)]، اشتغل بالعلم بعد بلوغ سن التمييز، بذهن يتوقد،

---

(١) خلق سجيح، أي: لينٌ سهل. انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٤١٦).

(٢) في (أ): [المنحة].

(٣) في (أ): [وتسعين].

(٤) «نيل الوطر» (٢/ ٣٢٢)، «نشر الثناء الحسن» (٢/ ١٢١).

(٥) سقط من (أ)، والمثبت من (ج).

(٦) في (أ): [الحازمية]، والمثبت من (ج).

(٧) في (ج): [الواضعة].

فحفظ أكثر المختصرات في الفقه وغيره، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ على مشائخ ذلك العصر كشيخنا محمد بن مهدي، والقاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، والسيد علي بن أحمد الظفري، ولزم حضرة شيخنا الإمام محسن بن عبد الكريم، وبرع في جميع العلوم نحواً وصرفاً وبياناً وفقهاً، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، وارتحل إلى الحرمين، والتفت إلى علم الحديث، وقرأ على علماء الحرمين فيه، وصار من المحدثين، يحفظ أكثر المتون، ويتكلم على رجال الحديث بنقادة وحسن استحضار، ببراعة تبهر السامع، واطلع على غالب شروح الحديث، وجعل شغله الدرس والتدريس في الحديث وعلومه، وأخذ عنه جماعة من علماء الجهة، وانتفعوا به غاية الانتفاع، وكان لا يترك الحج والزيارة، ما علمته يتخلف عاماً واحداً ويقيم هناك، وله شهرة وصيت حسن في تلك المواطن، وله الجلالة عند أعيان مكة وأمرائها، وقد أخذ عني في الجامي شرح الكافية، وكثر بيننا وبينه الاجتماع، والإملاء في كتب الحديث، وكان لا يترك المواصلة لنا، والإقامة عندنا، ويحصل في أثناء ذلك من الفوائد والاشتغال بالمباحث العلمية ما يتنافس عليه المتنافسون، وكان فيه حدة مفرطة، يكافح أمراء زمانه بالنصائح، وينعا عليهم ما هم عليه من المظالم، ويرشدهم إلى العدل، واتباع الشريعة في معاملة الخلق، فانبسطت عليه ألسنتهم بهذا السبب، ولكنه لم يترك ما هو عليه من الأمر لهم بالمعروف، والنهي لهم عن المنكر، ولا يبالي [منهم][1] بمدح ولا ذم، وقد جرت بيني وبينه مراسلات في مسائل فرعية وأصوليه، وهو كثير الاطلاع ويجيد [١٩٦/أ] التعبير إذا بحث، ولكنه يميل إلى مذهب أهل الظاهر في كثير من المسائل، ويضيق صدره عن التعمق في المسائل، وما ذاك [إلا لما هو عليه من الحدة المفرطة، يقنع بظاهر البحث، وأما الأدب فهو مكثرٌ منه، وله اليد الطولى فيه، نظماً، ونثراً، وقد كاتبني][2] بكثير

---

(١) في (أ): [عنهم].

(٢) سقط من (أ).

من القصائد، [وجمع][(١)] بعض قراباته الذي دار بيني وبينه في كراريس، كتب له في صدره رسالة، هذه الأبيات:

أَعــز المعــالي والعــوالي ومــن لــه ... مــن الفخــر بيــت فيــه غــيرك لم يرقــا

بآيــة مــا ذنــب هجــرتَ أحبــةً ... مــدامعهم مــن بعــد بعــدك لم ترقــا

ومـا وجـدوا مـا بـين هجـرك معرضـاً ... وبـين كـؤوس الحتـف مترعـة فرقـا

فــرد لهــم طيــب الحيــاة بــزورة ... بقيـت قريـر العـين مـا غنـت الورقـا

فأجاب بقوله:

أشيخ العـلا والعلـم والخلـق الأنقـا ... وذا المنـصب الأوفى وحافظنـا حقـا

ويـا شرف الـدنيا ومفخـر أهلهـا ... من اتخذ [المعروف][(٢)] في دهره خلقا

عليـك سـلام الله بـدأً وعايـداً ... ورحمتـه تـترا ورضـوانه [تُـسقى][(٣)]

ومـا الهجر مني عـن مـلال ولا جفـا ... ولا أشـتري بالوصـل شـقاء ولا عقـا

ومـا كـل مـن يبـدي لعـذر مبـين ... لحجتـه فـيما علمـت ولـو صـدقا

ورميـي لـدهري بالمعايـب ضـلة ... ولـومي لجهـلي بـل لـسيرتي الخرقـا

وأرجـو إلهـي أن يمـن بنفحـة ... ولطـف بـه تجـري معاملـة رفقـا

فـواتر لنـا منـك الـدعا في تهجـد ... عـسى الله عنـا أن يخفـف مـا نلقـا

مـن الخطـرات الـبهم والحـب للـدنا ... ومن عكفة تردي ومن مذهب أشقى

وإنـا لفـي خـير ولطـف ونعمـة ... مجملـة أحوالنـا مـا نـرى غلقـا

---

(١) في (أ): [وقد جمع].

(٢) في (أ): [العرف].

(٣) في (ج): [نسقا].

وناهيــك بالتيــسير فــيما نريــده ... من المقـصد الأسنى إذا مطلـب حقـا

وشــكري لهــا والله مــا إن أطيقــه ... بقــول ولا فعــل وأنــى لــه نرقــى

[و][1] في رحلتي كـان السرور ميسراً ... وإن أخـذ المـولى لـشيء فقـد أبقـى

أحاطت بنا الألطـاف مـن كـل وجهـة ... وكـان هـوائي في [الفـرار][2] فلـم ألقـا

ومـن بعـد ذا [فـانعم][3] [بخـير][4] ... عـلى المـصطفى والآل عترتـه حقـا

وبعـد ذلـك [تقاضـاني][5] في الجـواب ومـا عـذر، فأسـعفته بـذلك، وأجبت بهذه القصيدة:

أثـار لمكنـون الهـوى هـاتف الورقـا ... وذكّـره عهـداً بـوجزة والبرقـا

وآسـى حليـف الـسهد خـدن صـبابة ... يعلـم لمـع الـبرق مـن قلبـه الخفقـا

إذا هب في [جنح الدجى ساري][6] الصبا ... بكـى حـسرة شـوقاً إلى زمـن الملقـى

فمـن لي بعـصر قـد تقـضى حميـده ... وكنـت بحكـم الحـب في أسرهـم رقـا

وقـد غفلـت عـين الرقيـب ووكلـت ... لزهـر الـسما ترعـى معيـشتنا الطلقـا

ولم أنـس أيـام العـذيب وبـارق ... وإن سـلفت فالـذكر منـا لهـا أبقـى

وكـان لنـا بـين الريـاض مواقفـاً ... تـسل همـوم القلـب مـن حـسنها حقـا

فأعقـب أيـام التـداني تنائيـاً ... فـلا غـرو إن جـادت مدامعـه دفقـا

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [كطل].

(٣) في (أ): [يا نعم].

(٤) في (أ): [نحر].

(٥) في (أ): [تعاضلني].

(٦) في (أ): [رجع يرجى مساري].

تقضت فنون اللهو في زمن الصبا ... وقد نسقت فيها المسرة [لي][1] نسقا

وجاريت نفسي في [مطارح][2] غيها ... وما عزفت عما تحاوله رفقا

ولم أستفق إلا وقد لاح لامع ... برأسي [بداراً][3] لا يُداوى ولا يُرقى

لذا زهدت نفسي عن الميل للهوى ... ونحت على التفريط إذ كان لي خلقا

رثيت [شبابي][4] من بديع فرائدي ... بنظم يروق السامعين وقد رقا[أ/١٩٧]

وعلمت معناه الحمام وإنها ... لتملي على الأغصان [بالسجع][5] إذ ترقا

وما زادني إلا اتعاظاً وعبرة ... ومعرفة بالناس فاستملني الخلقا

ولم أستفد منه لطاعة خالقي ... من العمل المرضي ما يرقع الخرقا

فيا نفس هبي من منامك واعرفي ... بأنك في البطلان فاستثمري الحقا

لا تقتدي يا [نفس][6] بالعالم الذي ... أعاد رسوم الزهد في الزمن الأشقا

فقالت أبن لي ذاك من أنت واصف ... فقلت أتخفى الشمس إذ تطلع الشرقا

محمد المفضال علامة الملا ... وتعرف إن ما قسته بالورى الفرقا

هو الحافظ السامي لأعلى مكانة ... هو المتقي لله كلا بل الأتقا

يحقن فيه سرُّ أحمد جده ... نبي الهدى من أجل ذا حرر السبقا

سرى في طريق الحق من غير رفقة ... فَرِفْقاً فدتك النفس نلت العلا رفقا

---

(١) سقط من (ج).

(٢) في (ج): [مطار].

(٣) في (أ): [يزير]، وفي (ج): [بديراً].

(٤) في (أ): [شيئاً].

(٥) في (أ): [بالسمع].

(٦) في (أ): [لنفس].

وَجَانَبَ أرباب التعصب والهوى / وَأَرْضَى كتاب الله فاستغضب الحمقى

لقد نعش الدين الحنيفي بنشره / لسنة خير الخلق أَكْرِمْ بذا خلقا

[تقيد](١) بالمختار في كل مسلك / بدا والغير في دينه قلد الخلقا

لقد هجروا كتب الأحاديث واقرؤا / لأخلاف رأي الناس إن جل أو دقا

وليس اغتراب الدين غير الذي ترى / لقد جهلوا قدر الذي يعرف الحقا

وقد فاض بحر الابتداع فمن لنا / بمن يزهق الإحداث في ديننا زهقا

وقد عمت الدنيا المناهي بأسرها / لذاك استحلوا الظلم والبغي والفسقا

وهذا زمان الصبر قد جاء مسنداً / عن المصطفى أوصاف ما ملأ الأفقا

فيا ليت شعري [هل](٢) يعود كما بدا / مجدد دين الله كي يلحق الرمقا

[تعال](٣) فطارحني أحاديث من مضى / على السَنَنِ [المبيض](٤) قد ترك الشق

هم القوم هل تلقى هديت مثيلهم / بنو الدهر سحقا أن يضاهوا لهم سحق

تواصوا على الحق المبين فعلمهم / به يقتدي من كان في [جهلهم](٥) غرقا

وما حسدوا أو نافسوا في علومهم / بل سلكوا في الدين ما يرقأ الرتقا

أماتوا نفوسا عن حظوظ دُنَاهم / وما قاربوا ما يمحق المتقي محقا

هم القوم أقمار الدجى في زمانهم / فأجسامهم تبلى وذكرهم يبقى

ونرجوا من الرحمن يلحقنا بهم / على عمل نرضاه ليس به نشقى

[وصلِّ](٦) على المختار والآل كلهم / كذا صحبه من صاحبوا الحق والصدقا

---

(١) في (أ): [تقتد].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ج): [تعالي].

(٤) في (ج): [المنيض].

(٥) كذا في (أ)، (ج).

(٦) في (أ)، (ج): [وصلى].

ويشفعها التسليم ما قال قائل أثار لمكنون الهوى هاتف [الورقا](١)

وفي آخر مدته ابتلاه الله بمرض أمض جسمه، واستطالت مدته، ومع هذا فهو يتكلف المسير إلى مكة للحج [حتى كان](٢) عام واحد وثمانين بعد قفوله من الحج مكث في قرية صلهبة؛ لأن بلدته ضمد عدى عليها بعض أمراء الوقت، وحرق مساكنها، وما رجع من الحج إلا وأهله في القرية المذكورة، فزاد عليه المرض، وانتهى الأمر إلى وفاته في شهر شعبان، سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين والألف، ودفن بها، تغمده الله برحمته ورضوانه، وأسكنا وإياه مع سائر أحبابنا بلا سابقة في فسيح جناته، آمين اللهم آمين.

[٢٠٦] محمد بن علي بن القاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد(٣)

هو السيد العلامة [الرئيس](٤) القمقام(٥)، نجل الأئمة [الأعلام](٦)، وبقية الأعيان من آل الإمام، القاسم بن محمد، مجدد زمانه، قرأ على أعلام بلده صعدة، ونال حصة وافرة من العلوم، وكان له شيوع وشهرة، عند عامة الناس وخاصتهم، في غالب اليمن والحجاز ونجد، وكاتبه أعيان أهل هذه الأقطار وراسلوه، وأمل كثير من الناس(٧) فيه القيام بالدعوة للإمامة، ونشر الحق ودفع الظلامة؛ لما هو عليه من الكمال، وما اتصف به من محاسن الخلال، وهو يشهر بصاحب الجلالة؛ لأنه مكتوب بين أضلاعه لفظ الله، هكذا خلقة من سائر جسده، أخبر العدول من الناس بمشاهدته، وكان بسببه وقوع الصلح بين

---

(١) في (أ): [يرقا].

(٢) بياض في (أ).

(٣) «الديباج الخسرواني» (١٢٤).

(٤) كذا في (أ)، (ج).

(٥) القمقام: السيد الجامع للسيادة الواسع الخير. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٦٠).

(٦) في (أ): [الأعلامه].

(٧) بعد قوله: (الناس) في (ج): [بمشاهدته].

الشريف حمود أمير تهامة[1]، وبين سعود صاحب نجد[2].

وسعايته في الصلح [مشهورة][3]، وقد سيرتها في التاريخ المسمى: «الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني»[4]، وما زال على القيام بالأمر [أ/١٩٨] بالمعروف والنهي عن المنكر في جهته، ويحكم الشرع المحمدي فيما شجر بين أهل بلدته، حتى وفد إليه أجله المحتوم، [و][5] كان ذلك في شهر ربيع الأول، سنة تسعٍ وعشرين بعد المائتين والألف، بهجرة قطابر[6]، فالله يرحمه رحمة الأبرار وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٠٧] محمد بن محمد المزجاجي

نشأ في وطنه مدينة في زبيد، وطلب العلم على مشايخ وقته، وجل قراءته على أخيه الشيخ العلامة حسين، وحقق في الفقه، وشارك في سائر الفنون، وكان من ألطف الناس طبعاً وأحسنهم خلقاً، جالسته مدة، وجرت بيننا مذاكرة في غالب الفنون العلمية، وهو غاية في الذكاء وسرعة البادرة، وفيه نشاط كلي للاشتغال بالعلم، بيته محط رجال الأفاضل، ولا يمر له وقت إلا وهو يفيد ويستفيد من العلوم بمسائل، وقد تولى قضاء

---

(١) هو الشريف حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات، ولد سنة (١١٧٠هـ)، تولى على المخلاف السليماني من جهة المنصور علي بن المهدي عباس، ثم دخل في الدعوة النجدية، واستولى على اللحية والحديدة وزبيد وحيس، وصار ملكاً مستقلاً بهذه الولايات، بالإضافة إلى المخلاف السليماني، توفي سنة (١٢٣٣هـ).

وقد أفرد سيرته القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي بكتاب سمَّاه: «نفح العود بسيرة الشريف حمود» والكتاب مطبوع. انظر: «البدر الطالع» (١/ ٢٤٠)، و«الديباج الخسرواني» (٩٥)، و«نيل الوطر» (١/ ٤٠٨)، و«هجر العلم» (٣/ ١٤٢٧).

(٢) هو سعود بن عبد العزيز، ثالث حكام الدولة السعودية الأولى، توفي سنة (١٢٢٩هـ).

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٧٧)، نقلاً عن «عنوان المجد» (١/ ١٥) وغيره.

(٣) في (أ)، (ج): [مشهور].

(٤) (١٢٤).

(٥) سقط من (أ).

(٦) هجرة علمية ببلاد صعدة، في الجهة الشمالية من مدينة ساقين. انظر: «نيل الحسنين» (٢٠٨).

مدينة زبيد مراراً، ويصرف عن ذلك بسبب [تمالؤ][١] أهل الحسد عليه، وإلا فهو من العلماء الكملاء، ومن أهل السكينة والوقار على كل حال، وهو يحب النفاسة ويلبس الغالي من الثياب شكراً لما أنعم الله تعالى به عليه من اليسار، وآخر مدته اعتزل في بيته عن الناس، واتخذ الدفاتر جلساءه، وقد حضر دروس شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان في علم الحديث، واستفاد كثيراً، وكانت وفاته فيما أظن عام سبعة وستين بعد المائتين والألف -رحمة الله عليه- [السابقة][٢]، والله يجمعنا به وسائر الأحباب في دار كرامته، آمين، إنه الكريم الوهاب.

[٢٠٨] محمد بن الحسن بن عبد العلي الهاشمي

اتفقت به في مبتدأ خروجي من مكة للسفر إلى المدينة المنورة، وقد سألته عن مشايخه، فذكر أنَّ قراءته على علماء خراسان، وهو متبحر في علم الصرف والنحو، وشارك في المنطق، ولا يكاد يتكلم إذا حدث إلا معرباً، وذاكرته في مسائل عديدة، فإذا هو بارع، ذو ذهن وقاد وألمعية مع حدة تعتريه، وتعلق بي غاية التعلق، وكان إذا نزلنا في المرحلة لا يفارقنا، ومما عرضته عليه، ونحن في محط [قريش][٣] حين تشرفنا بالقرب من الحرم المدني، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام أن قلت له: قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني ما معناه أنه لا يصح أن تكون السموات في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٤] مفعولاً به [لأنَّ من شرط المفعول به أن يكون سابقاً قبل الفعل، وهاهنا ليس كذلك، لأن الخلق سابق على السموات، فما بقي][٥] إلا أن يكون مفعولاً مطلقاً. فأجاب بقوله: السبق عام يشمل

---

(١) في (أ)، (ج): [تمالي].

(٢) في (أ): [السابغة].

(٣) في (أ)، (ج): [فريش].

(٤) [العنكبوت/ ٤٤].

(٥) سقط من (أ).

العلمي الذهني والموجود الخارجي، فهاهنا السبق العلمي، أي بحسب علم الله سبحانه أنه كان متحقق، وهو يكفي في تحقيق السبق، فوقع عليه الخلق، الذي هو فعله، فتحقق أنه مفعولاً به لا مفعولاً مطلقا، فارتفع الإشكال من الأصل، وأما ما قاله إن السموات مفعول مطلق، فهذا قول ظاهر البطلان؛ لأن من شرطه أن يكون مصدراً للفعل المذكور، أو مأخوذاً [منه][1] معنى المصدر كـ: ضربته [سوطاً][2]، أو مضافاً إليه مقصوداً كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾[3]، والظاهر أن السموات ليس كذلك، ولو قيل: فيه خلق الله خلق السموات، فات المعنى المقصود، لأن المقصود بيان خلق السموات، لا بيان مثل خلق السموات؛ [لأن في الأولى إفادة خلق السموات][4] فقط، وفي الثانية التبعية بخلق السموات، وبينهما فرق كما بين الأرض والسموات، والمقصود هو الأول. انتهى ما أفاده. وكان واسع الحفظ، يملي الأبحاث الطويلة عن ظهر قلب، ولا يتلعثم [فيها][5]؛ لأني سألته عن الفرق بين المصدر واسم المصدر، والحاصل بالمصدر، فأملاني من حفظه ما تمت به الإفادة من الفروق، وسألته عن بيان الجنس واسم الجنس وعلم الجنس والشخص والنكرة، فأملى من الفوائد ما يفيد الطالب، ومن التحقيق ما يبهر السامع، ولولا الإطالة لذكرت ذلك، مع أنه مثبت في غير هذا الموضع، وهذه المسائل وإن كانت مدونة في محالها، لكنه حرر ذلك أحسن تحرير، وأبرزه في لطيف العبارة، دل ذلك على أنه عالم نحرير، وأيام إقامتنا في المدينة [وقع][6] الاجتماع في الروضة الشريفة به في كل وقت، ورأيت منه من الخشية والإقبال على أعمال البر والمحافظة على حدود الشريعة ما عرفت به أنه من العلماء

(١) في (أ)، (ج): [فيه].

(٢) في (أ): [شرطاً].

(٣) [النساء/ ١٢٩].

(٤) سقط من (ج).

(٥) في (أ): [منها].

(٦) في (أ)، (ج): [و].

[العاملين][1]، وقد فارقته من المدينة، وهو مقيم بها، ولم يبلغني بعد ذلك له خبر، سقى الله عهده، وجزاه الله عنا خيراً.

[٢٠٩] محمد بن أبي القاسم الملقب الأساس

هو من الفقهاء العارفين، والفضلاء الميامين، نشأ ببلده هجرة ضمد، واشتغل بعلم الفقه، وأدرك فيه، وارتحل إلى صعدة، وقرأ في الفقه والفرائض، وشارك شيخنا السيد حسن بن محمد السابقة ترجمته في مقروءاته، وله رحلة إلى زبيد، قرأ في النحو على شيخنا محمد بن الزين المزجاجي، وعلى الشيخ محمد بن ناصر، وارتحل إلى صنعاء، ولازم القراءة على مشائخ ذلك العصر مع مشاركة شيخنا السيد حسن بن محمد وغيره، وبعد رجوعه إلى وطنه لازم الدرس والتدريس، وأدمن على الذكر والعبادة، وهو من أهل التقوى والزهادة، مشتغلاً بخويصة نفسه، قانعاً بميسور من العيش، مع ما ابتلي به من الفقر، ولكنه ما رأيت مثله في التسليم، والرضا عن الله تعالى، وانشراح الصدر بما هو فيه، وكان متصفاً بحسن الأخلاق، والمتاحفة لمن عاشره من الرفاق، وكان بيننا وبينه صحبة أكيدة، ولا يفارق الوصول إلينا والإقامة لدينا، فنعم الرجل كان، وعندي أنه من أهل الولاية، لما اتصف به من الشمائل الحسان، وفي آخر مدته توجه إلى الحج، وعند قفوله من مكة بعد قضاء مناسك الحج أصابه المرض، ولازمه حتى وصل إلى أطراف حلي بن يعقوب[2]، وتوفاه [١٩٩/أ] الله تعالى، ومات غريباً شهيداً، تغمده الله برحمته، وأسكننا وإياه في دار كرامته، آمين.

---

(١) في (أ): [المعاملين].

(٢) حلي بن يعقوب -بفتح الحاء، وسكون اللام-: بلدة من تهامة في شماليها، جنوبي القنفذة. انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٢٨٠).

[٢١٠] محمد بن عبد الكريم العتمي الزبيدي

نشأ في حجر والده، وأرشده إلى طلب العلم، وكان ذا ذكاء خارق، فأخذ عن مشايخ وقته، كالسيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، وأتقن علم النحو، وعلم الحساب والجبرو المقابلة، وشارك في الفقه، وعلم البيان، وأما علم العروض والقوافي فهو فريد عصره في ذلك العلم، يكاد يأتي على منظومة الجزاز وشرحها غيباً، وقد أخذت عليه في ذلك العلم، ولازم والده في علوم الأدب، وتفنن في أنواعه، وحفظ كثيراً من أشعار القدماء، وأشعار أهل صنعاء، وغيرهم، وكان لكثرة محفوظاته [ولطف][1] طبعه لا [يمله][2] جليسه، وقد مضت لنا مدة بمدينة زبيد على الاجتماع به والمذاكرة معه، وفيه كمال النفرة من الناس، ولم يزل ملازماً للجامع بزبيد، وله خلوة في بعض منازله، وله شعر جيد، من ذلك ما مزج به قصيدة القاضي العلامة محمد بن إبراهيم السحولي، التي بناها على الجناس، فسأورد قصيدة السحولي برمتها، وبعد ذلك أورد ما مزج به المترجم له، وهذه قصيدة السحولي:

كم ألاقي من فراقي فرقا ... لو رثا لي فرثا [لي][3] [فرقي][4]

لا تقولوا كف دمعي ورقا ... واسألوا عن شرح حالي [ورقي][5]

أنا لا أهوى قضيباً ونقا ... لا ولا قاني خد ونقي

والهوى سعد لقوم وشقا ... والمحبون سعيد وشقي

رب من كان وضيعاً فرقا ... ولكم مُدٌّ كفا عن فَرَق

---

(١) في (أ): [ولطيف].

(٢) في (أ): [يمل].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ب): [فرقا].

(٥) في (ج): [ورقا].

فـــدع التفـــريط واســـلك طرقـــا مـــا إليهـــا بالرقـــا قـــط [رقـــي][1]
إن طــــرفي في مـــــداه ســـــبقا لم ينـــــازع ربـــــه في ســـــبق
مـــن يـــشأ في الخلـــد غِـــرًّا ونقـــا خـــدم العلـــم دوامـــاً وبقـــي
لا يبـــالي في رضـــا مـــن خَلَقَـــا في جديـــــد راح أم في خَلِـــقِ
يتمنــــى حــــين قــــالوا نَفَقَـــا أنَّـــه في ســـلم أو [نفـــق][2]

وهذه أبيات المترجم له:

إذ شرى وهنـــا [و][3] لمـــا برقـــا ذكَّـــرَ الـــبرقُ زمـــان الأبـــرق
أهلـــه شـــحوا بطيـــف طرقـــا مـــا لـــه ســـدت عليـــه طرقـــي
لم يجـــد مـــن عاذليـــه مـــشفقا عـــاذراً مـــن دمعـــه كالـــشفق
هـــو ذا بعـــد [تنـــائيكم][4] لقـــا ليتـــه يبلـــغ عنـــه مـــا لَقِـــي
ســـيما قـــولكم طـــاف ســـقا إذ بـــه [حـــثَّ][5] سريعـــاً وســـقي
كـــم ألاقـــي مـــن زمـــاني فرقـــاً لـــو رثـــا لي [فرثـــا][6] لي [فرقـــي][7]
لا تقولـــوا كـــف دمعـــي ورقـــا واســـألوا عـــن شرح حـــالي [ورقـــي][8]
أنـــا لا أهـــوى قـــضيباً ونقـــا لا ولا قـــاني خـــد ونقـــي

---

(١) في (ج): [رقا].
(٢) في (أ)، (ج): [في نفق].
(٣) سقط من (أ).
(٤) في (أ)، (ج): [تنابكم].
(٥) في (أ): [جث].
(٦) في (أ): [فرقا].
(٧) في (أ): [فرقا].
(٨) في (أ)، (ج): [ورقا].

والهـوى سـعد لقـوم وشـقا ... والمحبـون سـعيد وشـقي
مـن يـشأ في الخلـد غـراً ونقـاً ... خـدم العلـم دوامـاً وبقـي
مخلـصاً لله فـيما رمقـا ... لم يـدع فيـه الجـوي مـن رمـق
لا [يبـالي](١) في رضـا مـن خلقـا ... في جديـد راح أو في خَلِـقِ
رُبَّ مـن كـان وضـيعاً فرقـا ... ولكـم مـد كفـا عـن فـرقِ
لا تلـم جلـدك [فـيما](٢) نطقـا ... في تراكيبـك شـكل المنطـق
إن [طـرفي](٣) في مـداه سـبقا ... لم ينـازع ربـه في سـبق
كـم أداري في زمـاني حمقـا ... تنقـضي أيامـه في أحمـقِ
يتمنـى حـين قـالوا [نفقـا](٤) ... إنـه في سـلم أو نفـق
إن في الـدنيا لنـا مـستبقاً ... وإلى الغايـة حـد الـسبق
فـادرع ثـوبي عفـاف وتقـا ... إن تـرد مـن حرهـا الجـسم نقـى
[سر إلى الله مـسيراً [عنقـا](٥) ... تحـض منـه بفكـاك العنـق](٦)
[ودع](٧) التمـريض واسـلك طرقـاً ... مـا إليهـا بالرقـا قـط رقـي
وتوسـل بالـذي حـين رقـا ... حجـب الـشيطان عـن مـسترق[أ/٢٠٠]

(١) في (ج): [تبالي].
(٢) في (أ): [في].
(٣) في (أ)، (ج): [طرفاً].
(٤) في (ج): [انفقا].
(٥) في (ج): [اعنقا]، والصواب ما أثبته.
(٦) سقط من (أ).
(٧) في (ج): [وادع].

وقد كفى والده مهماته، وفرغه للعلم والاجتماع بإخوان الصفا، ولكنه نعقه[1] الأجل، وتوفي في حياة والده، أظنه عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف، وأسف عليه والده غاية الأسف، ولكن ما وسعه غير الرضا، وتنكدت عليه المعيشة بعده، وهكذا حالة الدنيا، طبعت على الكدر، وما صفت لبشر، الله سبحانه يجري ألطافه علينا، ويكفينا شرور أنفاس وسيئات أعمالنا، ويرحمه ويرحم أمواتنا وأموات المسلمين كافة، آمين اللهم آمين.

[٢١١] محمد بن صالح السماوي[2]

ذو القدم الراسخ في العلوم العقلية، والذكاء الباهر وجودة الألمعية، ترجمه شيخنا السيد العلامة محسن بن عبد الكريم ترجمة لطيفة، فقال ما لفظه: «نشأ في العقد الثاني من المائة الثالثة عشرة من الهجرة النبوية في أيام الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي، الفقيه العارف محمد بن صالح السماوي، الملقب أبوه حريوة، قرأ أولاً في علوم القراءات فأتقنها، وحفظ القرآن غيباً، ثم أخذ في تعلم النحو والصرف والمعاني والبيان وأصول الفقه والفقه، وقرأ على المشايخ في الكتب المتداولة يومئذٍ في تلك الفنون، لكنه لم [يلتفت][3] إليها [بكليته][4] بل أخذ طرفاً منها بقلب ذكي وفطنة جيدة، ثم مال إلى تعلم المنطق وما يتوصله به إليه من العلوم العقلية الحكمية، فبرع في فنونها الرياضية والطبيعية والإلهية، وشرح تجريد نصير الدين الطوسي، فبلغ إلى آخر بحث الوجود والعدم، وبنى ذلك على [أصل][5] قرره: وهو أن حكم العقل لا يكون إلا واحداً، فمهما كان من الاختلاف في المسألة الواحدة فإنما منشأه اللفظ، ومشى في ذلك الشرح على هذا الأصل،

---

(١) أي: دعاه.

(٢) «حدائق الزهر» (١٩٠)، «التقصار» (١٣٦)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٧٤)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٩٠٥).

(٣) في (أ)، (ج): [يلتف].

(٤) سقط من (جح)، وفي (أ): [العلوم العقلية]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩١).

(٥) في (أ)، (ج): [أصله].

فأرجع الخلاف إلى وفاق، وأبان عن فهم ثاقب وذكاء باهر، ويد طولى في ذلك العلم، وانفرد في بعض رسائله بقول لم يسبق إليه: هوأن مسائل المنطق بديهية، وما يذكر في العلم من الأدلة فإنما هي تنبيهات، وبذلك ينحل الدور الوارد على مسائل المنطق، ولعمري إن هذا القول لصواب عندي، والله أعلم. ثم إنه مال عن مذهب المشائين[١] إلى قول أصحاب حكمة الإشراق، وسمعته يصرح بالوحدة الذاتية، وكان معجباً بتائية ابن الفارض، وبالجملة فهو فرد [في][٢] الزمان إلا أنه كان شديد الانقباض عن الناس، ولا يألفهم ولا يألفونه، ولا يهش إليهم». انتهى ما قاله شيخنا المذكور.

قلت: وبسبب ميله على علوم الحكماء من الفلاسفة وتوغله في معرفتها نسب إلى [انحلال][٣] العقيدة، وقد انتهى حاله إلى [أن][٤] أغري عليه إمام صنعاء عبد الله الملقب المهدي بن أحمد المتوكل، وأودعه دار الأدب، وضرب بالجريد، ثم نفاه إلى جزيرة كمران[٥]، وبعد ذلك أرجع إلى الحديدة، واتفقت به في بندر الحديدة في دار الاعتقال، وكنت أتردد إليه؛ لأنه لا [يمتنع][٦] من الداخل إليه، فمن أراد من الناس وَصَلَه، وقد سألته عن عدة مسائل مشكلة في علوم الآلة، وفي غيرها، فأجاب علي بجوابات بديعة، رافعة للإشكال، بحسن تحقيق، وبراعة في التعبير، وطلبت منه الإجازة، فأجازني لفظاً فيما تصح له روايته، وتنتهي إليه درايته في جميع العلوم عقلاً ونقلا، وكان يأنس بوصولي إليه كثيراً؛ لأن شيخنا أحمد بن عبد الله النعمان أيام إقامته بصنعاء، وملازمته [له][٧] للطلب،

---

(١) هم أتباع أرسطو، صاحب المنطق.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [نجل]، وفي (ج): [انجلا]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩١).

(٤) سقط من (أ)، (ج).

(٥) جزيرة مشهورة في البحر الأحمر، قبالة مرفأ الصليف، تبعد عن اليابسة بنحو ميل.
انظر: «معجم المقحفي» (٣/ ١٧١٢).

(٦) في (أ): [يمنع].

(٧) سقط من (أ).

والاغتراف من بحار علومه لم تزل المكاتبة بيني وبينه، فيطلعه شيخنا المذكور [على ما][(١)] يصل إليه مني من مراسلة، فمن هذه الطريق كانت المعرفة، ولقد سألته عن [السبب][(٢)] الموجب لما هو فيه فأجاب عليّ بما معناه: أنه مبغي عليه بما حصل، وأنه لم يزاحم أحداً من أهل عصره في وظيفة ولا عمل، وبعد رجوعي إلى الوطن لم يفاجئني إلا الخبر أنه ضرب عنقه ببندر الحديدة بأمر إمام صنعاء، عن فتوى من بعض علماء وقته، والناس في حاله لما ارتحلت إلى صنعاء وخالطت علماءها رأيتهم في شأنه في طرفي نقيض، بعضهم يتشيع فيه، ويثني على تحقيقه في العلوم، وأنه كامل الإيمان، صحيح العقيدة، وأنه ما حمل من حمل عليه غير الحسد، الذي ما خلا منه جسد، بسبب ما منحه الله تعالى من العلوم التي بذَّ بها جميع أقرانه، وفاق بها أهل زمانه، وبعضهم يعكس الأمر، وينسب [إليه][(٣)] رأي الفلاسفة في عقائدهم، والتحامل [على][(٤)] الصحابة ﭬ، والطعن على الأفاضل من حملة الشرع المحمدي من أهل زمانه، وقد سألت عنه شيخنا أحمد بن عبد الله المذكور، وهو من أخص الناس به، وقد جلس بين يديه سنوات، فأثنى عليه غاية الثناء، وأطراه غاية الإطراء، وأنه من حملة الحجة، ومن أئمة العلم والعمل، وما جرى عليه إنما لأغراض في النفوس من المعاصرين له من أهل المناصب، وبرأه مما نسب إليه، وأنه مظلوم، وشيخنا المذكور من أكابر العلماء، ومن أهل التقوى، لا يتكلم بما لا حقيقة له، والعلم عند الله تعالى، ومجمع الظالم والمظلوم بين يديه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾[(٥)]، والأولى بنا حسن الظن به، والخطر في الترك عن البحث عن حاله أهون من الخطر في الفعل، ولا نتعدى على مسلم فضلاً عن العلماء

---

(١) في (أ)، (ج): [بما].

(٢) في (أ): [الطلب].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [عن].

(٥) [آل عمران/ ٣٠].

في الجزم في حكم بكفر][1] ولا بفسق، فيما لا نعلم، وقد طالعت القطعة التي ألفها في الرد على مؤلف شيخنا البدر الشوكاني، المسمى [أ/ ٢٠١] «السيل الجرار»، فرأيت فيها من القذع في العبارة، والإفحاش في الكلام ما يُتحاشى عن النطق به، كيف [بتسطيره][2] كلُّ عاقل، دع عنك العالم، والرد والإيراد بين العلماء غير منكور، ولكن [تعدي][3] الطور بالإفراط والتفريط مذموم، ولله القائل:

لا تضع من عظيم قدراً وإن كنـ ـت مشاراً إليه بالتعظيم

فالجليل العظيم ينقص قدراً بالتجري على الجليل العظيم

[ولع][4] الخمر بالعقول رمى الخمر بنجسها وبالتحريم

وله شرح على مقدمة التصريف لابن الحاجب، أبان فيه عن قوة الساعد في هذ العلم، واشتمل على فوائد جمة، ولكنه لم يكمل[5]، وكان إزهاق روح المترجم له بالسيف عام واحدٍ وأربعين بعد المائتين والألف، وصلب بعد قتله مدة، وبعدُ أنزل، وتولى تجهيز بعض أفاضل الحديدة، ودفنه بها، وقبره مزور مشهور، وسمعت بعض علماء البندر المذكور يحكي أن رجلاً أراد أن ينزع ثيابه [من][6] عليه في بعض الليالي، فسمع هاتفاً يقول: دع ثياب المظلوم [ب/ ٢٣٣] عليه، وحقيقة الحال عند الله ﷻ، والله يتجاوز عنا وعنه، ويغفر له ويرحمه، ويعاملنا وإياه بفضله سبحانه لا بعدله، ويحلنا وإياه وجميع المسلمين دار رضوانه، ويبعدنا عن درك الجحيم بمنه وامتنانه، آمين.

---

(١) إلى هنا انتهى السقط في (ب).
(٢) في (ب)، (ج): [يستطره].
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [تعدا]، ولعل الصواب ما أثبته.
(٤) في (ب)، (ج): [وله].
(٥) في حاشية (ج): [أهمل المؤلف كثيراً من مؤلفات المترجم له، فإنَّ له منتهى الإلمام بأحاديث الأحكام، وهو كتاب جليل، يدل على إلمام المترجم له بالسنة، وله في علم الرجال توزيع العقال، ولم يتم، ولو بقي لأظهر من العلوم أكثر مما فُتِنَ به الناس من مؤلفات حساده، والله يرحم جميع المؤمنين].
(٦) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، وهو مثبت من «حدائق الزهر» (١٩٣).

[٢١٢] محمد بن أحمد بن حسن البهكلي[(١)]

عارف لطف طبعه وراق، وعالم لأقرانه [سباق][(٢)]، مولده عام تسعة بعد المائتين والألف، [نشأ][(٣)] في حجر والده، وقرأ القرآن وما لا بدّ منه من علوم الفقه والنحو، وارتحل إلى أخيه شيخ الإسلام شيخنا عبد الرحمن بن أحمد، وأخذ عنه في الفنون العلمية على اختلاف أنواعها، وشاركنا في الأخذ عنه في الأصول، وفي الحديث، وفي التفسير، والمنطق، وارتحل إلى زبيد، وأخذ عن شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وأجازه، وأخذ عن شيخنا محمد بن الزين المزجاجي في علم النحو، وهو من كملة الرجال، ومن أهل الأنفة التامة عن ذميم الخصال، [يصل الأرحام][(٤)]، ويضاعف على من قصده الإنعام، وقد تولى وظيفة قضاء بيت الفقيه بعد وفاة أخيه علي بن أحمد، السابقة ترجمته، يباشر الأمور بعدل وإنصاف وعدم محاباة للحق للأداني والأشراف، وله اشتغال الأدب، ومحبة لأهله، ومجلسه مجلس الأنس، ولا [يفارقه][(٥)] في غالب أحواله النبلاء من أهل [بلدته][(٦)]، وفيه سعة صدر، ومتاحفة للأصحاب، وخفة روح، ويجري معهم من الهزل والجد في كل خطاب، ومما كاتبني به أيام إقامتي بزبيد للقراءة على شيخنا العمراني [في شرح][(٧)] المواقف للسيد الجرجاني، وشرح مختصر ابن الحاجب للعضد في الأصول، عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف هذا القصيدة:

أخذنا بأطراف الأحاديث [بكرة][(٨)] من الدهر لم نحذر فراقاً مروعا

---

(١) «حدائق الزهر» (٢٥٠) «الديباج الخسرواني» (٥٠٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٢١٧)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٠).
(٢) في (ب): [مسباق].
(٣) سقط من (أ).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (أ): [يفارق].
(٦) في (ب): [البلدة].
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (ب): [فكرة].

إلى أن [نـضـت](١) أيـدي [التعـادي](٢) من الـدهر [لا شلت](٣) بلى قطعت معا
وغـارت خيـول الـشوق تمـرح [شـزباً](٤) لفرسـان وجـد ترتجي منك [مطمعـا](٥)
عـسى أوبـةً [نحـو](٦) الكئيـب فطالمـا جـررت ذيـول الفـضل شـهماً ممنعـا
فعطفـا عـلى تلـك الطلـول تكرمـاً وكـل كـريم يـدَّكر(٧) مـا ترعرعـا
وكـم [حَفَّلَت](٨) مـن درهـا لـك مـشربا تـرده رويـا ثـم تعللـه مترعـا
[أفـاويق لم تنـضب لـدى مـستزيدها تـثج فنونـاً مـن علـوم ومـشرعا](٩)
وإن أحـدثت تلـك الربـوع بعيـد مـا ذكـرت قريبـاً عادهـا الله مربعـا
فـدهرك لا يخلـو مـن اوصـاف جمعـت تغـير عليـه ثـم [تـسلبه](١٠) أجمعـا
أبـنـا أحـمـد لا زلـت تكـسب معـدما وتنـشر علـيها دهـره قـد تضعـضعا
أثــرت بحوثــاً للــشريف وسـعدهم وكـل إمـام أنـت تـدعى مجمعـا
عـسى لحظـة تـشفى مـن البـين غلـة وأكـرع مـن تلـك المواقـف مترعـاً
عليك [سلام](١١) ما امترى العلـم طالـب ومـا صـور الفكـر الـسليم ومـا دعـا

(١) في (ب): [قضت].
(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢/ ٢١٨): [البعاد].
(٣) في (أ): [أشلت].
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [شربا]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٥١).
(٥) في (ج): [مطعما].
(٦) في (ب): [ينجو].
(٧) يدّكر: الدِّكْرُ: بكسر الدال، الذِّكْرُ، لغة لربيعة. انظر: القاموس المحيط.
(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [خطت]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٥١).
(٩) سقط من (أ)، (ب).
(١٠) في (أ)، (ب)، (ج): [يسليه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٥١).
(١١) في (ب): [سلام الله].

وكان الجواب مني:

لئن كان ركب المالكية أزمعا ... على السير فالمشتاق أصبح مولعا
وقد رحلوا عنه بشمس بهية ... وإن لها بين الجوانح مطلعا
رضوا بالتنائي بعد طول اجتماعنا ... وكانوا لنا مرأىً يروق ويسمعا
وقد نزلوا بالمنحنى وتخيروا ... منازله الغرا مصيفا ومربعاً
تأرج[1] ذاك السفح من طيب نشرهم ... ولولاهم في سُوحه ماتضوعا[أ/ ٢٠٢]

[أ/ ٢٠٣][2]، [أ/ ٢٠٤][3].

[وكانت][4] سليمى [يا][5] سقا الله عهدها ... تحن إلى اللقيا وتخفي التمنعا
وما ذاك عن جرم أتاها وإنها ... لحافظةعهد الصبا أنْ يُضيعا
ولكن رأت شيباً يلوح بمفرقي ... فأغضت وهل للبدر أن يتقنعا
وما كان شيبي من سنين تتابعت ... ولكن قلبي بالنوى قد تروعا
ولست بناس في الهوى زمن اللقا ... لعل لهاتيك الليالي مرجعا [ب/ ٢٣٥]
فإن هب في أخمال روض نسائم ... تذكر سلعاً والعذيب ولعلعا
منازل أفراح وأنس معاهد ... به كل ما يهوى المشوق [تجمعا][6]

---

(١) تأرج: الأريج تعطر، العطر.

(٢) في [أ/ ٢٠٣]: أعاد الناسخ بعض ما تقدم من تراجم، كترجمة محمد بن صالح السماوي، وغيره، وقد أسقطتها لتطابق المعلومات، مع ما سبق، ولعدم ورود هذا النقل في (أ)، (ب)، بما يظهر أنه وهم وذهول وقعاً من ناسخ النسخة (أ).

(٣) هذه الصفحة لم يرد فيها شيء في النسخة (أ).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [وكان]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٥١)، وهو الصواب.

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ب): [أجمعا].

كـأن نظـام الـشمل في عقـد أنـسها ... سـموط نظـام بالـدراري ترصـعا

أعـاد بـه شرح القـريض ابـن أحمـد ... إمـام غـدا يـولي اللطـايف مبـدعا

إذا هـز في ميـدان طـرس يراعـة ... أجاب لـه [معنـى][1] المحاسـن مسرعاً

تنخـب أفنـان المعـاني وقـد غـدا ... عـلى روضـها ورق البـديع مرجعـا

مفـصل أصـناف العلـوم بخـبرة ... وقـد صـار جنس العلـم فيـه منوعـا

[أيا][2] حسن [قد][3] نلت بالمجد منزلاً ... يقـصر عنـه مـن غـدا متطلعـا

عطفـت عـلى رقٍ [وكاتبـت][4] مغرمـا ... يرى ودك العالي مدى الدهر [منجعا][5]

وقـد حيرتـه منـك روض بلاغـة ... كمائمهـا بـالزهر قـد ظـل مونعـا

فبـالله قـل لي هـل بعثـت بنفثـة ... من الـسحر أم حـوراً بهـا الحسن أودعـا

وهـاك جوابـا قـد تكلفـت نـسجه ... يـسَّمى نظامـاً في الخطـاب توسـعا

فـستراً عـلى مـا أنتجتـه قريحتـي ... بقيـت مـدى الأيـام للخلـق مفزعـا

وصـل عـلى خـير البرايـا مـسلماً ... كـذا آلـه أهـل التقـى والعـلا معـا

وما زال على ما هو عليه حتى وفد إليه أجله، سابع عشر شهر ذي الحجة، عام ثمانية وستين بعد المائتين والألف، ببيت الفقيه، رحمه الله تعالى وإيانا وجميع المسلمين، آمين، وقد رثاه الأخ العلامة الأديب علي بن محمد قاضي بمرثية بديعة، طالعها:

في مهجتـي حـين فاجـا الخطـب نـيران ... لا تنطفـي وجراحـات وأحـزان

---

(١) في (ب): [مغنى].

(٢) في (أ): [لنا].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): [وكانت].

(٥) في (ب)، (ج): [منجحا].

وحسرة في فؤادي قد ذوى كبدي ... من حرها وله في الله [هَيَجَان][1]

[مذ قيل][2] مات إمام العلم سيدنا ... محمد من له فضل وإحسان

أعني ابن أحمد من طارت مناقبه ... في الخافقين وفي [التعريف أفنان][3]

قاضي الشريعة فعَّال الرغيبة مَنْ ... له محامد لا تحصى ورجحان [ب/٢٣٦]

فيا له فادحاً من هول موقعه ... أعمى العيون وصمت منه آذان

لهفي على طود علم في التراب [ثوى][4] ... وضم أعظمه لحد وأكفان

وكان والله نوراً يستضاء به ... وفي المهمات والدهماء يقظان

وإنه علم ناهيك من علم ... تهدمت منه أركان وبنيان

وهي [تزيد][5] على ثلاثين بيتاً، وقد أثبتها في غير هذا الموضع.

[٢١٣] محمد بن عبد الباري [الأهدل][6][7]

السيد العلامة الولي الإمام [المحقق بآثاره، والمهتدى بأنواره][8].

شهرته تغني عن إقامة البرهان، كالشمس لا يحتاج واصفها إلى بيان، آية الزمان، أويس زمانه، وابن أدهم أوانه، استعمل عقله، واستصبح بكتاب ربه ﷻ، واستنار بسنة

---

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [فوى]، والصواب ما أثبته.

(٥) في (أ): [فريدة].

(٦) سقط من (ب).

(٧) «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٣٧)، وقد وقع فيه خطأ، وهو قوله: عبد الهادي، بدل: عبد الباري. انظر: «نيل الوطر» (٢/ ٢٨١).

(٨) في (ب): [المقتدى بآثاره].

نبيه، خاض في بحارهما مدة من الزمان، واستخرج منها اللؤلؤ والمرجان، فاعتدلت طبيعته، وصفت فطرته، وترك فضول النظر [فوفق][1] للخشوع، وترك فضول الكلام فوفق للحكمة، وترك فضول الطعام فوفق لحلاوة الذكر، وترك عيوب الناس فوفق لإصلاح عيوبه، ووفق للعلم النافع فآثر العمل به في حاله وقاله، كثير الصمت إلا عن ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز، ولم يزل مذكراً للغافل، موقظاً للجاهل، ذا سكينة ووقار، ملازماً للطهارة آناء الليل وأطراف النهار، يسعى في [حاجة][2] الصغير والكبير، ويشفع عند أهل الولايات للغني والفقير، وهو نافذ الكلمة، مقبول الشفاعة، قد انتشر صيته لما هو عليه من الصلاح في جميع الآفاق، وارتحل الناس إليه من كل طرف وناحية، لالتماس الدعاء منه والتبرك برؤيته؛ لأنه من أهل المقامات [ب/ ٢٣٧] العالية، ممن يصدق عليه قوله ﷺ: «من الذين إذا [أ/ ٢٠٥] رؤوا ذكر الله»[3]، وبيته محط [رحال][4] الصادر والوارد من جميع الأقطار، لا تخلوا منازله من الوفاد، وهو يقوم بكفايتهم على اختلاف مراتبهم، وما ترد عليه من الفتوح ينفق جميعها على الوافدين، ولا يدخر لنفسه شيئاً، وهو من جملة الفقراء، لا يتميز عليهم بشيء، لباسه لباس المتواضعين، قائماً بحق خالقه وبحق المخلوقين، عابداً زاهداً، ذا أحوال سَنِيَّة وأقوال سُنِيَّة، متأدباً بآداب الشريعة المطهرة في جميع أموره، يباشر أمور الطهارة من حمل الماء في الوضوء أو غيره بنفسه، ولا يرضى لغيره يتولاه، وله كرامات شهيرة، لكنه [لما][5] هو عليه من الكمال لا يحب إظهارها، ويرى أن

---

(١) في (ب): [فواقف].

(٢) في (أ): [خاصة].

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٩)، وابن ماجه (٤١١٩) من حديث أسماء بنت يزيدل مرفوعاً.

وللحديث شواهد أخرى، فهو حسن لغيره، والله أعلم.

(٤) في (أ)، (ب): [الرجال].

(٥) في (أ): [كما].

الاستقامة هي غاية الكرامة، لأنه قد صار جامعاً بين العلم والعمل وحسن الخلق، متواضعاً، محبوباً، مُعْتَقَداً عند الناس، مقبولاً لديهم، وقد وصلت إلى حضرته مرتين وعرفت بمشاهدته ومجالسته أن لله تعالى خلقاً اصطفاهم، وعزفت أنفسهم عن الدنيا، فأعلاهم، وأنه ممن صدق عليه قول القائل:

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا اسمه وعقابه

أولئك هم أهل الولاية نالهم ... من الله فيها فضله وثوابه

وقرب وأنس واجتلاء معارف ... [وأوراد][1] تكليم [لذيذ][2] خطابه

وأسرار غيب عندهم علم كشفها ... وقد سكروا مما يطيب شرابه

غاية الأمر أن القلم يقصر عن إحصاء ما شاهدته من كريم أحواله، وما حواه من المعارف الإلهية، الذي لم يماثله فيها أحد من أهل عصره، وهو اليوم قطب الزمان في اليمن، وصاحب الوقت الذي لم يزاحم، [ب/٢٣٨] وبوجوده أغاث الله الناس ممن قرب [وشطن][3]، ما رفع كفاه في مطلب إلا أجاب الله دعاه، ولا قصده ذو حاجة إلا توجه [إلى][4] الله في قضاء حاجته، وبلغ ما يهواه، ولا وصل إليه مريض إلا ببركة دعاءه عافاه الله وشفاه، مولده كما أخبرني عام ستة بعد المائتين والألف، فالله سبحانه يبارك في عمره، وينفعنا ببركاته، آمين [اللهم][5] آمين.

---

(١) في (أ): [ووارد].

(٢) في (ب)، (ج): [ولديه].

(٣) في (ب): [وشطر].

(٤) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، وزيادتها ضرورية ليستقيم السياق.

(٥) سقط من (ب)، (ج).

[٢١٤] محمد بن أحمد [بن][(١)] عبد الباري [الأهدل][(٢)(٣)]

هو سيد المحققين في أهل العصر الأخير، وبدر المعارف الذي جلَّ عن النظير، [مولده][(٤)] خامس عشر شهر ذي القعدة الحرام، عام واحد وأربعين بعد المائتين والألف.

ونشأ في حجر والده على الطهارة والعفاف، بقرية المراوعة، وحفظ القرآن، وحفظ متون المختصرات العلمية عن ظهر قلب بفهم نافذ، وداء ابن سينا على التحقيق يأخذ منه سبباً، ثم اشتغل بالقراءة في الفنون نحواً وصرفاً وبياناً وأصولاً ومنطقاً، فبلغ الغاية في جميعها، وكان أخذه عن مشايخ عصره، كعمه العلامة الحسن بن عبد الباري، وعمه المحقق عبد الله بن عبد الله، وبهما تخرج، ومشايخه كثيرون قد استقصاهم مع شرح حاله في كراسة، لما طلبته ذلك، ثم التفت إلى علم الفقه، فبرع فيه، واطلع على باديه وخافيه، واشتغل بعلم الحديث والتفسير، [فحفظ منهما الكثير، وقد أجازه علماء عصره][(٥)]، وشهدوا له بالسبق على أهل قطره، وبعد أن أحرز المعارف العلمية على اختلاف أنواعها تفرغ للتدريس، فأحيا مدارس العلم بعد أن درست آثارها، ونَبَّه سُنَّةَ المختار من السِنَة فوقفت عليه آثارها[ب/ ٢٣٩]، [فحديث][(٦)] مجده إليه مرفوع، وإسناد فضله متصل ومتواتر ومجموع، كم أظهر بصحيح فكره الحسن مضمرات الدقائق، وسلسل غريب المعاني فكشف عن وجوه الحقائق، ولكم جلا صفائح الصحائف، وشرح متون المعارف، فهو الآن في جبين الدهر غرة، وإن حضر في مقام الأعيان كان صدره، سمح الدهر بملاقاته،

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٣٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٢٤)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٥)، «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٤٢).

(٤) في (ب)، (ج): [فولد].

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) في (أ): [كحديث].

والتمتع بفواكه مفاكهاته، وكان ذلك في بلده، فكم نثر علينا من فكره عسجد فوائد، وأتحفنا بصلات علومه التي هي مبذولة لكل قاصد، ما عاب أيام الوصال غير القِصَر، وعسى الله أن يمن بالاتفاق به على ما [ينقضي][1] به منا الوطر، وقد أطلعني على مؤلفات له كثيرة، [منها][2] حاشية على صحيح البخاري، في مجلدين، سماها: سلم القارئ، وشرح على ذريعة الأصول، وشرح على الخصائص الصغرى للحافظ السيوطي، وشرح على البيان والإعلام في الفقه سماه: نشر الأعلام، في [مجلدين لطيفين][3]، وله [شرح][4] على الآجرومية في النحو[5]، وحواشي على القطر، وله شرح على المنهاج سماه: تدريب المحتاج، ولما يكمل، وأما الرسائل التي ألفها فهي فوق العشرين على اختلاف مقتضياتها؛ لأنه إليه مرجع الفتيا في قطر اليمن، وكل ما حرَّره فهو مفيد بالغ النهاية في التحرير، ومع ما [رزق][6] من العلم فهو من الزهاد الفاضلين، ومن العباد [الربانيين][7]، حسن الأخلاق، لطيف الطبع، سليم الصدر، كثير التواضع، لا تمل [محادثته][8]، ولا تُضْجِرُ مجالسته، يتلقى الوارد إليه بالإكرام، ويفضل [عليه][9] بسوابغ الإنعام، وقد تم له الحج والزيارة، وقد لاقى هناك الأكابر من العلماء، واستجار منهم، واتفق بأكابر الأولياء، وتلقن عنهم الذكر والأوراد، مع أنه تلقن من عمه الولي البدر [محمد][10]، واستجاز في ذلك، وله بعلم الطريقة إلمام وأي إلمام، [ب/ ٢٤٠] يحل كل مشكلات القوم، مع تقيد بالشرع المحمدي،

---

(١) في (أ): [يقضي]، وفي (ب): [يتقضى].
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب)، (ج): [شرحان].
(٥) سماه: النفحة العطرية، وقد اطلعت عليه في أحد المكتبات الخاصة في مدينة زبيد، وشرحه الآخر على متممة الأجرومية، اسمه: الكواكب الدرية، وهو مطبوع متداول بين طلبة العلم، وله طبعات عديدة.
(٦) في (أ): [رزقه].
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (أ): [مجاذبته].
(٩) سقط من (ب).
(١٠) في (ب): [الشوكاني].

[ويحمل][1] ما يخالف الشرع ظاهراً على أحسن محامل، وقد ذاكرته في شيء من ذلك، فبهرني ما تكلم به من المعارف [أ/ ٢٠٦] في علم الطريقة، فسبحان المانح لعباده بها شاء لمن شاء، وهو اليوم في قيد الوجود على ما هو عليه من الاشتغال بالدرس والتدريس، كثر الله من أمثاله، [وبارك في عمره][2]، آمين[3].

[٢١٥] محمد بن عبد الله الزواك[4]

هو من السادة بني القديمي[5]، اشتغل بالعلم من الصغر[6]، وأخذ عن خاله السيد العلامة أحمد بن [عبد الرحمن][7] صائم الدهر وغذاه بمعارفه وآدابه، واكتسب لطف أخلاقه، وقرأ على علماء بلده بقرية الزيدية، كالسيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل وغيره، فجادت يده في الفقه والنحو، وشارك في سائر الفنون، وهو ذو ألمعية، وفهم مساعد، فاطلع على دقائق العلوم، واجتنى من رحيقها المنطوق والمفهوم، واشتغل بالأدب فبرع فيه، ونظم القصائد المطولات، وكاتب وكوتب به، وهو غاية في التواضع وحسن الأخلاق، والمتاحفة للأصحاب والرفاق، مع رقة طبع [تفصح][8] النسيم ومحاضرة ما وصل إليها الصفدي وابن العديم، ولنا به اتصال كلي، وألفة قديمة، سقى الله عهده، ومن بدائعه من قصيدة:

---

(١) في (ب): [وكل].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في «نيل الوطر» (٢/ ٢٢٥): أن وفاة المترجم له سنة (١٢٩٨هـ).

(٤) «نشر الثناء الحسن» (١/ ١٧)، «نزهة النظر» (٢/ ٥٤٥).

(٥) القديمي لُقِّبَ به جدهم الأول الشريف حسين بن يوسف لتقدمه ابن عمه العلوي والأهدل في خروجهم من العراق إلى اليمن سنة (٥٤٠هـ).

انظر: «نشر الثناء الحسن» (١/ ١٧)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠٠٣).

(٦) في «نشر الثناء الحسن» (١/ ١٨)، و«نزهة النظر» (٢/ ٥٤٥): أن مولد المترجم له سنة (١٢٤١هـ).

(٧) في (أ): [عبد الله].

(٨) في (أ): [بفصيح]، وفي (ب): [مفصح].

يـا عارضـاً بـات تحـدوه بوارقـه ... بـه [تزايـدت][1] الأشـجان والحـرق

خفـف وميـضك عنـي إن لي مقـلاً ... يـساجل الـسحب فيهـا وابـل غـدق

لـو لم تلـح مـن ربـوع الـرقمتين [لما][2] ... حـن الفـؤاد [وفـاض][3] المـدمع الطلـق

تلـك الربـوع التـي قِـدماً[4] علقـت بهـا ... وللفـؤاد لـدى [سـكانها][5] علـق

حييـت يـا مربـع الأحبـاب مـن كلـف ... بمـرجحن مـن الأمـزان ينـدفق

مـالي وللـدمع أستـسقي بوابلـه ... فـإنَّ طوفانـه مـن شـانه الغـرق [ب/ ٢٤١]

فـلا بـرحن شـوادي الـورق في سـحر ... يهـدرن فيـه إلى أن يطلـع الفـرق

لله سـاجعة الورقـا عـلى ورق ... تجيـد سـجعاً إذا مـا جنهـا [الغـسق][6]

كأنهـا [معيـد][7] في طـي [نغمتهـا][8] ... يـشدوا عليـك بألحـان لهـا نـسق

باتـت تحـن ومـا إلـفٌ بمبـترح ... عنهـا فقـل لي عـلام النـوح والقلـق

لـو أنهـا مثـل صـب بـات منتزحـا ... عـن الفريـق فمنهـا يمـدح الفـرق

[وحـسبها][9] أنهـا باتـت معانقـة ... غـصناً وإني لغـصنٍ لـست أعتنـق

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [براندت].
(٢) في (ب): [لها].
(٣) في (ب): [وفاد].
(٤) قِدماً: أراد قديماً.
(٥) في (أ): [ساكنها].
(٦) في (أ): [الفرق].
(٧) في (ب): [معبد].
(٨) في (ب)، (ج): [نعمتها].
(٩) في (ب): [وحبها].

وله أشعار كثيرة، وهو حال [هذا الرقم][1] حي يرزق، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين[2].

[٢١٦] محمد بن يحيى [بن][3] محمد بن عبد الكريم

نشأ في حجر والده، وقرأ القرآن، ولما بلغ سن التمييز استقر عندنا بأبي عريش أياماً، وقرأ [عليّ][4] في [علم][5] الفقه والنحو، وأخذ عن مشائخ ضمد، كالسيد العلامة حسن بن محمد، وغيره، وارتحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ في الفقه على شيخنا محمد [بن][6] مهدي الحماطي، وفي شرح التلخيص في المعاني على القاضي العلامة حسن بن محمد الحرازي وغيره، وانتفع كثيراً في جميع المعارف، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، وقد وقف [من][7] العلم على البغية المقصودة، وهو من كملة الرجال، ومن أهل التواضع وعدم التعرض لما لا يعنيه في جميع الأحوال، وقد قرأ في الحديث على مشايخ صنعاء، واستجاز من علمائها، وقد اتخذ والده قرية البيض وطناً، واستقر هو كذلك مقيماً بها على الحال المحمود من ملازمة الجمعة [والجماعة][8] والتلاوة، وهو قائم بخطابة جامعها، وهو اليوم في قيد الوجود، كثر الله من أمثاله، آمين.

---

(١) في (ب): [رقم هذا]. أراد كتابة هذا المصنف.

(٢) في «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٢): توفي المترجم له في ١٠/ صفر/ سنة (١٣١١هـ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [على].

(٨) في (أ): [والجماعات].

[٢١٧] محمد بن محمد [بن علي][١] الملقب عدوان[٢]

من السادة النعميين الفضلاء، [تفقه][٣] على بعض علماء بلدته قرية الدهنا، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ في الفقه، وأدرك فيه إدراكاً كلياً، وشارك في علم النحو، ورجع إلى وطنه، وانتصب لقضاء صبيا والمخلاف، وحمدت سيرته، وهو صاحب ذكاء وفطنة، ذو شهامة وترفع عن الرذائل، وتطلع إلى اقتناء الفضائل، وهو الآن مقيم ببلده على ما رزقه الله تعالى من الحلال، ومشغول بما يعنيه، قد تخلَّى عن جميع [ب/ ٢٤٢] الأعمال، بارك الله في عمره، [آمين][٤].

[٢١٨] [محمد بن عبده][٥] الملقب [مشق][٦]

هو من أهل قرية العداية، من قرى مخلاف صبيا، قرأ وهو في حال الكبر، وهاجر إلى قرية ضمد، وجد واجتهد في الطلب على [علماء تهامة][٧]، وحفظ بعض المتون الفقهية، ولم يزل [يدأب][٨] في الدرس ليله ونهاره حتى حاز نصيباً وافراً من العلم، لا سيما علم الفقه، فهو حقق فيه، واشتغل بالنحو، وأدرك بعض إدارك، وكان من الفضلاء، لا يفتر عمَّا يقربه من الله تعالى، [و][٩] [لا][١٠] يرى لنفسه قدراً لما هو فيه من التواضع، يعامل كل واحد من الناس بما يليق به من حسن الأخلاق، ويتلقى الفوائد العلمية من كل من لقيه،

---

(١) سقط من (ب).
(٢) «نزهة النظر» (٢/ ٥٨٩).
(٣) في (ب): [فتفقه].
(٤) سقط من (ب).
(٥) سقط من (أ).
(٦) في (أ): [مشيف].
(٧) في (ب): [علمائها].
(٨) سقط من (أ).
(٩) سقط من (أ)، (ب)، (ج).
(١٠) سقط من (أ).

ولا يستنكف إن رُدَّ قوله، بل يرجع إلى الحق في ما ظهر له وجهه، وقد كان يتولى فصل الشجار على طريق الحسبة في بلده، ويرضي الناس ما يتوسط به بينهم لحسن نيته، وقد تم له الحج، وما زال على الحال المرضي حتى وفد إليه أجله في عام ستة وسبعين ومائتين وألف، رحمه الله تعالى، وقد أخذ في علم الحديث، رحم الله تعالى مثواه، وجمعنا به مع سائر أحبابنا في جنة المأوى، آمين.

[٢١٩] [محمد بن عبد الوهاب النجدي][(١)(٢)]

القائم بالدعوة التي رفع [الله][(٣)] [بها][(٤)] قواعد التوحيد وشاد، وخفض بها منازل الشرك وأباد، قد ترجمه العلامة ابن [غنام][(٥)] تلميذه في مجلد، قال فيه: ولد سنة خمس عشرة بعد المائة والألف في بلاد العيينة[(٦)] [أ/٢٠٧] من البلاد النجدية، وحفظ القرآن عن ظهر قلب قبل بلوغ العشر، وكان حاد الفهم سرياً[(٧)]، وقاد الذهن ذكياً، سريع الحفظ، فصيح اللفظ، ألمعي الفطنة، اشتغل في العلم على أبيه، وجدَّ في الطلب، وأدرك بعض الأرب، وبعد ذلك حج إلى بيت الله الحرام، وأدى المناسك على التمام، وقصد مدينة النبي ﷺ فأقام فيها شهرين، ثم رجع بعد ذلك فائزاً بأجر الزيارة والمناسك، وأخذ في القراءة على والده [في الفقه][(٨)] على مذهب [ب/٢٤٣] الإمام أحمد، فسلك فيه الطريق الأحمد، ورزق مع الحظ سرعة الكتابة، وكان فيها يحير أهله وأصحابه، بحيث أنه يخط بالخط

---

(١) سقط من (أ).

(٢) «الديباج الخسرواني» (٧٦).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): [به].

(٥) في (ب): [هيام]، وفي (ج): [عيام].

(٦) من مدن نجد القديمة، تبعد حوالي ٥٠كم شمال غرب الرياض.

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٧٦)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» (٢/ ٨٧٨) للشيخ: حمد الجاسر.

(٧) السري: الشريف النفيس من الناس. انظر: تاج العروس.

(٨) سقط من (ب).

الفصيح في المجلس الواحد كراس من غير سآمة ولا نصب ولا التباس، ثم بعد ذلك رحل في طلب العلم، وسار وجد في الطلب إلى ما يليه من الأقطار، يزاحم فيه العلماء الكبار، [وأشرق][1] طالعه وآثار، فوطئ الحجاز والبصرة لذلك مراراً، وأتى [الأحسا][2] لتلك الأوطار، وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم [المدني][3]، وأجازه من طريقين، وأول حديث سمعه منه الحديث المشهور المسلسل بالأولية، [وحدث][4] عنه أيضاً بالحديث المسلسل بالحنابلة، وأورد السند بذلك إلى أن قال: حدثني أحمد بن حنبل عن ابن عدي عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله سبحانه بعبدٍ خيراً استعمله**»، قالوا: كيف [يستعمله][5]؟ قال: «**يوفقه لعمل صالح قبل موته**»[6]، وقال: هذا حديث عظيم.

وقع ثلاثياً للإمام أحمد؛ وقد سمع [الحديث والفقه][7] من جماعة من البصرة كثيرة، وقرأ النحو وأتقن تقريره، وكتب الكثير من اللغة والحديث في تلك الإقامة، وبحث على طريق الهدى والاستقامة، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة، ومقامه، وبعد رجوعه إلى بلده انتدب منادياً على رؤوس العوالم بإخلاص العبادة لله تعالى، وتنكير الإشراك والمظالم، وإبطال دعاء غير الله [تعالى][8] من نبي وولي [وعالم][9]، ولم يخف في الله لومة لائم، وبذل

---

(١) في (أ): [ويشرق].

(٢) في (أ): [الإحسان].

(٣) في (ب): [النجدي].

(٤) في (أ): [وحديث].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [استعمله]، والتصويب من مسند أحمد (٣/ ١٠٦، ١٢٠، ٢٣٠).

(٦) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٦، ١٢٠، ٢٣٠)، والترمذي (٢١٤٢)، وابن حبان (٢/ ٥٣).
وهو حديث صحيح.

(٧) في (أ) تقديم وتأخير.

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

في طاعته وجهده وطاقته وجده، حتى أنجز الله له وعده، وكثر بعد ذلك صحبه وجنده، وانتظم في سلكه رجال وعصابة فحول، فاتخذوه جليساً وأنيساً، واقتدوا به في كل ما يقول، وكانوا لطريقته متبعين، وكان هؤلاء الرجال ملازمين للشيخ في جميع الأحوال، وكان في تعليمهم وإرشادهم لا يزال، فقرءوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير، وحقق لهم ذلك أتم التحقيق والتحرير، وكان رحمه الله تعالى في [ب/ ٢٤٤] تلك المدة يروع كل معاند ومعارض، فاشتهر حاله في جميع [البلدان][1]، فأتى إليه ناس [كثر][2]، وانحاز لدعوته جم غفير، وكان الناس عند ذلك حزبين، وانقسموا فيه فرقتين، فريق أحبه وما دعا إليه، فعاهده على ذلك وبايعه، وحذا حذوه وتابعه، وفريق أنكر ذلك عليه وهم الأكثر، حتى أعزه الله تعالى عليهم وأظهر، ولم يزل دأبه القيام ونشر دعوة الملك العلام على الاستمرار والدوام، فأقام ببلد حريملا[3] سنين [ينشر][4] أعلام التوحيد، ويبدي في المحافل الدر النضيد، وجواهر الحق الفريد، وصنف في تلك الإقامة كتاب التوحيد، ثم بعد ذلك عزم على المسير عنها، والارتحال والإقامة في العينية، فحين وصل إلى تلك البلدة قام رئيس البلدة معه وقعد، وساعده على مراده واجتهد، وأمر الناس له بالاتباع، وعدم [المنافقة][5] والنزاع، فغشى الدين بلاد العارض المعروفة، وأكثرهم كانت [قلوبهم][6] عن ذلك النور مصروفة، وأمر الشيخ بهدم القبب والمساجد المبنية في الجبلية على قبور الصحابة رضي الله عنهم، وقطع الأشجار التي كانت الخلق لها في كل ساعة منتابة، فبادر رئيس

---

(١) في (أ): [بلدان الأرض].

(٢) في (أ)، (ب): [كثير].

(٣) حريملا: بلدة تشكل حاضرة المنطقة، تقع شمال غرب مدينة الرياض على بعد ٨٦كم، من آثارها منزل الشيخ محمد عبد الوهاب، وجامع القراشة، لها ذكر في الشعر الجاهلي، وقيل في سبب تسميتها وجود نبات الحرمل بكثرة فيها. انظر: الموسوعة الحرة.

(٤) في (ب): [فنشر].

(٥) في (ب): [المشاقة].

(٦) سقط من (أ).

[البلد][(١)]، وخرج هو ومن تحت يده بالمعاول، فهدموا تلك المساجد، وأزالوا رفيع [المشاهد][(٢)]، وأزاحوا جميع المحضور عن تلك القبور، [وجَزُّوا][(٣)] ما في العارض من معبدات الأشجار، فلم يبق وثن في تلك البلدان، وشاع ذلك واستبان، وَنَعِمَ بذلك أهل الإيمان، واشتهر الأمر وبان، وسارت بذلك الركبان، وأنكرت قلوب الذين حقت عليهم كلمة العذاب، وقالوا مثل [ما][(٤)] قال الأولون [ب/٢٤٥] ذو الكفر والإعجاب: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝﴾[(٥)]، وأخذوا في رده والإنكار [عليه، وآلوا بأعظم الأسباب، وصرحوا على دعوة الحق بالتكذيب والإكذاب، وعجبوا مطبقين على الشيخ بأنه ساحر كذاب][(٦)]، وحكموا بكفره وجميع من معه من الأصحاب، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، وحذوا في التحريش عليه والتحريض، وأرسلوا بذلك إلى الحرمين والبصرة، ولم يزل مقيماً في بلدة العيينة على الحال الموصوفة والطريق المعروفة، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعلم الناس دينهم، ويميت ما قدر عليه من البدع، ويقيم الحدود، ويأمر الوالي بإقامتها.

وفي تلك الأيام جرت قصة، استنكر بها قلوب أهل الزيغ والردى، الذي لم يستنشقوا من عرف الشريعة [زغ][(٧)] الهدى، [هي][(٨)]: أن امرأة من أهل العيينة زنت، فأقرت على نفسها بالزنا، وتكرر ذلك [منها][(٩)]، فأعرض الشيخ عنها، ثم أقرت، ثم عادت إلى

(١) في (ب): [البلدة].
(٢) في (أ)، (ب): [المساجد].
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [وجز].
(٤) سقط من (ب).
(٥) [ص:٥].
(٦) سقط من (ب)، (ج).
(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج).
(٨) سقط من (ب).
(٩) في (ب): [فيها].

الإقرار، فسأل عن عقلها، فأُخبر بتمامه وصحته، فأمهلها أياماً، رجاء أن [أ/٢٠٨] ترجع عن الإقرار إلى الإنكار، فلم تزل مستمرة على إقرارها بذلك، وكانت أقرت أربع مرات في أيام متواليات، فأمر الشيخ الوالي برجمها لكونها قد أحصنت، وبذلك الإقرار قد أسرت وأعلنت، فأمر الشيخ أن تشد عليها ثيابها، وترجم بالحجارة على الوجه المشروع، فخرج [والي][1] البلد وجماعة معه من المسلمين، فرجموها حتى ماتت، وكان أول من رجمها والي البلد، فلما ماتت أمر بها أن تغسل وتكفن ويصلى عليها، فلما جرت هذه القضية كثر القال والقيل من أهل البدع والضلال، وطارت قلوبهم خوفاً وفزعاً، وانخلعت ألبابهم [رعباً، وجزعاً][2]، وذلك لما ألفوه من الضلال والشرك، وما عاشوا فيه من الفواحش والإفك، فلما أعياهم رد ما قاله الشيخ من تلك المسائل الجلية عادوا إلى المكر والحيلة، [ب/٢٤٦] فشكوا إلى [شيخهم][3] رئيس بني خالد والأحساء، [فأغروه][4] به، وصاحوا عنده: إن هذا يريد أن يخرجكم من ملككم، ويسعَى في قطع ما أنتم عليه من الأمور، ويحسم مادة الأمكاس والعشور، فكتب إلى والي بلده العيينة يأمر بقتله أو إجلائه عن وطنه، وألزم عليه ذلك غاية الإلزام، وصرح له في المكتوب [بأنك][5] إن لم تفعل المطلوب فمالك عندنا مستباح، وليس علينا في ذلك من جناح، فآثر الدنيا على الدين، ونهج سبيل المبطلين، وأمر الشيخ بالخروج، ولم يكن له إلى قتله سلم ولا عروج، وذلك لما اقتضته الحكمة الإلهية والعناية الصمدانية من إحياء دارس [السنة][6] المحمدية، المحروسة إن شاء الله من كل بلية، فنزل على عبد الله بن سويلم تلك الليلة، فأقام عنده ذلك اليوم، ثم بعده انتقل إلى

---

(١) في (أ): [إلى].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [رعبا، جزعا]، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٣) في (ب)، (ج): [رئيسهم شيخ].

(٤) في (أ): [فأغروا].

(٥) في (ب): [حسبما ذكر إن].

(٦) في (أ): [التبعية].

تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، [فلما سمع][(١)] بذلك الأمير محمد بن سعود قام من فوره مسرعاً إليه ومعه إخوته ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلم عليه، وبادره بالقبول والتقبيل، وأبدى له غاية التكريم والتبجيل، وأخبره أنه [يمنعه][(٢)] بما يمنع منه نساءه وأولاده من جميع من عاداه وكاده، إلا أنه طلب من الشيخ الميثاق أن لا يرحل من بلده إلى سائر الآفاق، وهذا من عناية الله تعالى [بهذا][(٣)] الرجل، وتوفيقه، وإهدائه إلى سبيل الخير وطريقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأعطاه الشيخ عقد المرام أن لا يخرج [عنه][(٤)] إلى بلاد، فأقام الشيخ عنده في تلك البلاد يدعو الناس إلى ما خلقوا لأجله، ويحث على ذلك بخيله ورجله، حسب الاستطاعة، لا يفتر عنه ساعة، وقام معه على ذلك وزراؤه وأعوانه وأنصاره، من أهل الدرعية[(٥)] وإخوانه، فجردوا للدعوى [من][(٦)] مضى الأسنان، وأرخوا في ذلك العنان، من غير براح ولا توان، وكانت هذه الأمور المذكورة [ب/٢٤٧] والأفعال المقررة المسطورة في حدود سنة سبع وخمسين بعد [المائة][(٧)] والألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فلما استقر به القرار في محروس تلك الدار قام يناصح الناس، ويكشف عن الحق حجب الالتباس، ويشيد للسنة النبوية أقوى أساس، وفي خلال هذه المدة أقبل جماعة من أهل العيينة للهجرة إلى الدرعية، وتتابع أهل الدين إلى الهجرة، فهاجر خلق كثير، ثم بعد أيام قليلة لم [تُجْدِ رئيس][(٨)] بلد العيينة عثمان

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [فلم يسمع]، والصواب ما أثبته.

(٢) في (ب): [يمنع].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

(٥) بلدة شمال الرياض، كانت العاصمة الأولى للدولة السعودية، وقد اتصل عمران الرياض بها.
انظر: «هجر العلم» (٤/ ٢٢٦٨).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب): [المائتين]، وما أثبته من (ج)، وهو الصواب؛ لأنَّ المترجم له توفي سنة ست ومائتين وألف، كما سيأتي.

(٨) سقط من (أ).

الذي تولا إخراجه على الشيخ، وابن سعود حيله؛ لما رأى من حال جماعته، وشاهده، وعلم أن الله ﷻ رفع للدين مصاعده، فأقبل إليهم، وأقدم عليهم، وحاول الشيخ في الرجوع إلى بلده، فأحال الأمر على محمد بن سعود، فأبى عليه، ولم يسعفه بالمقصود، فرجع على عقبه، ولم يفز بغاية طلبه، فأضمر العداوة والشر، وجد في الغدر والمكر، وأقام الشيخ في بلد الدرعية على الطريق المرضية يدعو إلى التوحيد، ويقمع كل شيطان مريد، ويناظر أهل الشرك والعناد، وينكر على أهل البغي والفساد، ويأمر بالجهاد ويحث عليه، وقام معه على ذلك محمد بن سعود، فأجد وأمد، وعن [ساعد][1] شد واجتهد، وأعد للجهاد ما استطاع من قوة الآلات ومن رباط الخيل في سبيل الله، فأعز الله به الإسلا والمسلمين، وألف ما بين قلوب المؤمنين، وأظهر الحق، وانتصر الدين، وقمع الباطل وأوليائه المشركين، ولم يزل مساعداً له في دعوة الناس إلى التوحيد [وهدى][2] من أبى ذلك [من][3] [البعيد][4] حتى توفاه الله تعالى، واختار له ما لديه، فقام معه ولده ناصر السنة وخاذل البدعة عبد العزيز [بن][5] [محمد بن][6] سعود، فجاهد في الله واجتهد، وبذل نفسه لله تعالى [وأمد][7]، فجرد المواضي والقواضي، وجاهد [عصاة الله][8] كلَّ ضال [ب/ ٢٤٨] ملحد محارب، حتى أنجح الله تعالى بهم المآرب، وحقق لهم ما راموا من المطالب، وراضت جزيرة العرب للتوحيد بعد أن كان كل من سكانها عنه هارب.

---

(١) في (أ): [مساعدة]، وفي (ب): [سائر].

(٢) في (أ): [وأهدى].

(٣) في (أ)، (ب) : [إلى].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر: [العبيد].

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [وبعد].

(٨) في (ب)، (ج): [عصابته].

وكانت أعلامهم في غالب البلدان [خافقة][(١)]، وشموس [سعدهم][(٢)] في الآفاق شارقة، وأستتهم بين التوحيد والشرك فارقه، وجياد أبطالهم إلى الجهاد سابقة حتى محقوا جميع البدع والأهواء إزالة وتغييراً وسطروا الآيات لرشده تسطيراً، وخفقت راياتهم في كثير من البلدان شرقاً وغرباً، [ودوخوا][(٣)] الجبابرة طعناً و ضرباً، وشمروا عن ساعد الجد في جهاد الأعداء تشميراً، وكان الشيخ في تلك المدة منصوراً بالحجة على كل عالم ضال [مريد][(٤)]، منصوراً بالسيف على كل جبار عنيد، حتى بهر الناس علمه وأظهر، اشتهر صيته في الآفاق وانتشر، فأعزَّ الله به الإسلام والمسلمين، وأذل به الشرك والمشركين، وهدى الله بسببه كثيراً من العباد، وهلك من سبقت له الشقاوة فأعرض وباد، وقد صنف رحمه الله تعالى [مصنفات][(٥)] كثيرة، وألف مؤلفات نافعة شهيرة، منها كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله سبحانه على العبيد، وكتاب الكبائر، وكشف الشبهات، وكتاب السيرة المختصرة، وكتاب السيرة [أ/٢٠٩] المطولة، وكتاب «مجموع الحديث على أبواب الفقه»، واختصر من الكتب مختصرات كثيرة، مختصر الهدي النبوي في مجلد لطيف، واختصر من الشرح والإنصاف مجلداً كبيراً، وله من [المسائل][(٦)] في التوحيد والرد على أهل الضلال [رسائل][(٧)] وأجوبة كثيرة مختصرة ومطولة، وله من المسائل «المستطاب من كتاب الله تعالى» ما يقصر عن بعضه الفهم، ولا يقدر على إبرازه ذوو التدقيق في العلم، [فتكلم][(٨)] على غالب السور، واستنبط منها من الفوائد، ما لم يسبق إليه، ولم نعلم أحداً

(١) في (ب)، (ج): [خافية].
(٢) في (ب): [بعدهم].
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [وهوخوا]، ولعل الصواب ما أثبته.
(٤) في (ب): [فريد].
(٥) في (ب): [تصيفات].
(٦) في (أ)، (ج): [الرسائل].
(٧) في (ج): [مسائل].
(٨) في (ب)، (ج): [فيتكلم].

عرج قبله عليه.

وكانت حاله في العبادة والزهد والورع مشهورة بين الأنام، وكان لا يزال سميره القرآن في دجا الظلام، ودأبه إحياء كثير من الليل بالقيام، مع اشتغاله في نهاره بكثرة التدريس، والتصنيف في تنفيذ الأحكام مع التأني والتثبت في ذلك حتى يُحْكِمَهُ أتمَّ إحكام، [ب/٢٤٩] لا يميله الهوى عن الشرع، ولا [يصده][1] ولا يحمله على ضده عداوة ولا ترده، بل يحكم بما ترجح له وجه صوابه، وتبين له فصل خطابه من كتب الأئمة الأربعة المقلدة في ذلك المتبعة، لا يعدل إن لم يجد نصاً من كتاب أو سنة إلا إليها، ولا يعول إن لم يلف قطعاً إلا عليها، بعد المراجعة والتحقيق للنص، وشدة البحث عن معارض والفحص.

وكان هو الذي [يجيء إليه بيت][2] المال، ويدفع إليه من جميع بلدان المسلمين ويفرقه عليهم أجمعين، وكان على حالة رضية، وطريقة من الزهد مرضية، وكان عن ذلك المال متكففاً وعن كثير الأكل [منه][3] متعففاً، بل [يعجله][4] خروجاً ومصرفاً، ولا يأكل منه إلا بالمعروف، وليس أحد عنه من ذوي الفقر بمصروف.

وكان سمحاً جواداً كريماً لا يُلْفَى المال عنده مقيماً، وكان لا يرد السائل إما أثاب عاجلاً أو آجلاً، فيرجع [سائله][5] بناجح الآمال، وكان مع كثرة انشغاله محافظاً على ما له من الأحزاب والأوراد، مستمراً في تحصيل نافع الزاد، متجرداً [للاستعداد][6] ليوم المعاد.

---

(١) في (ب)، (ج): [يضده].

(٢) في (أ): [يجيء ببيت].

(٣) في (أ)، (ب): [عنه].

(٤) في (ب): [معجلة].

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): [للاشتغال].

وتوفي رحمه الله ولم يخلف دينار ولا درهماً، فلم يوزع بين ورثته مال، ولم يقسم، بل كان عليه دين كثير، فأوفى الله [سبحانه عنه][1] الجليل والحقير، وكانت وفاته في السنة السادسة بعد المائتين والألف، وعمره قريب من اثنين وتسعين سنة، في شهر شوال من هذا العام، بوّأه الله تعالى دار رضوانه وكرامته، ومحل تفضله ومبرته، هذا خلاصة ما ترجمه تلميذه المذكور في ذلك المؤلف مع اختصارٍ كثير، وله أربعة أولاد كلهم علماء.

قال شيخنا لطف الله بن أحمد جحاف في تاريخه درر النحور[2] حاكياً عن العلامة لأديب عبد الله بن المبارك [أحد الرسل الواصلين إلى إمام صنعاء علي بن العباس الملقب المنصور [من][3] صاحب نجد سعود بن عبد العزيز ما لفظه: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، قال ابن المبارك][4] فيما كتبه إلي: هو رجل متطلع، من حفظ [متون][5] الحديث، وعقائد الناس، وله مشاركة في علم النحو واللغة والفقه، وله أخ يسمى علي بن محمد، هو رجل عارف بتفسير كتاب الله تعالى، يحفظ أقوال السلف، وله مشاركة في علم الحديث [ب/ ٢٥٠] والفقه والعقائد، وهو أشدهم ورعاً، وأقواهم في دينه، ولهما أخ يسمى إبراهيم بن محمد، هو رجل خرج من ديوان العلم إلى ديوان التجارة، له أموال عديدة ولا يخلو من مشاركة في العلم قليلة، ولهم أخ يسمى حسين رجل ضرير، متولي للقضاء في ذلك المكان، قرأ في الفقه والنحو، وشارك في علم الحديث والتاريخ، أخذوا عن أبيهم ولا أعلم لهم شيخاً غيره انتهى.

قلت: وقد رأيت من حسين بن محمد مذاكرات دارت بينه وبين سيدي الوالد، رحمه الله تعالى، فرأيت في أبحاثه ما ينبي عن اطلاع تام، وجودة فكر، وألمعية مساعدة.

---

(١) في (ب) تقديم وتأخير في العبارة.

(٢) (٥٤٨).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [فنون].

ولقد أخبرني بعض علماء الهجرة الضمدية أنه اتفق بهم السيد العلامة الحسن بن خالد عند وصوله هنالك مرسولاً من الشريف حمود سنة [ثماني عشرة][1] بعد المائتين والألف [و][2]أنه جرت بينه وبينهم مذاكرات علمية في الأصول والفروع، ووصفهم بكمال الإدراك والمعرفة، وذكر شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي في تاريخه المسمى [«نفح][3] العود» ما لفظه: أنها اشتغلت خواطرهم بما سمعوه من العلامة الحسن بن خالد من حفظ العلوم وذلاقة اللسان عند النطق بالعلوم، وعرضوا ما عندهم من الكتب العلمية.

وأخبرني أن مما عرضوه عليه كتاب ابن فهد في الرجال في مجلدات وهو الذي اختصره المزي بتهذيب الكمال، ومما عرضوه [عليه][4] المحلى [وشرحه][5] [لأبي][6] محمد بن حزم الظاهري، وكتاب التمهيد لابن عبد البر غير كامل، والتفسير الكبير للإمام محمد بن جرير وغيرها من الكتب التي لا يمكن وجودها عند غيرهم، ومما أخبر عنهم أنهم على مذهب الإمام أحمد إلا أنهم يقدمون العمل بالنص على العمل بقوله. انتهى.

[٢٢٠] محمد بن أحمد الحفظي بن عبد القادر[7]

هو الشيخ العلامة النحرير نشأ في [ب/ ٢٥١] حجر والده علامة الحجاز، وقرأ عليه في جميع الفنون، وبرع في جميعها وارتحل إلى زبيد وقرأ على شيخنا شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان، وقرأ في علوم الآلة وفي الفقه والحديث والتفسير، وكان من

---

(١) في (ب): [ثمانية عشر].
(٢) سقط من (أ)، (ب)، (ج).
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): [علي].
(٥) سقط من (أ).
(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [لابن]، والصواب ما أثبته.
(٧) «نيل الوطر» (٢/ ٢٢٥).

[أذكياء][(١)] العالم، فأحرز العلوم الآلية على تحقيق، وفاق[(٢)] أقرانه بما [تحصل][(٣)] له من التدقيق، وكان سريع البادرة، حسن المذاكرة، مع ما [عليه][(٤)] من التأله والتواضع ودماثة الأخلاق والاشتغال بما يقربه من الأعمال الصالحة إلى الملك الخلاق، وكان المرجع لأهل [٢١٠/أ] جهته في المهمات، وكشف المسائل المشكلات.

ولما استمرت يد أهل الدعوة النجدية إلى [جهة][(٥)] بلاده قام بها، ودعا الناس إليها، وأرشد عالماً من الناس إلى ما فيه الصواب من عدم الاعتقاد في المخلوقين من الضر والنفع، ونشر لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكاتب صاحب نجد وكاتبه، وكان يقبل ما يرد إليه من النصائح من جهته، وصار قوله العمدة فيما يقول ويأمر.

قال شيخنا[(٦)] في تاريخه نفح العود في سياق كلام ما لفظه: وكان الشيخ محمد بن أحمد ووالده الشيخ العلامة الكبير أحمد بن عبد القادر ممن خالطت قلوبهم بشاشة الدعوة النجدية[(٧)].

ومما بلغ عن الشيخ محمد بن [أحمد بن][(٨)] عبد القادر أنه قال: إن أعظم حامل لي على مصاحبة الأمير عبد الوهاب إلى اليمن إنما هو محبة السعي في سلامة أهل العلم من اليمن، لئلا [يتبادر][(٩)] إليهم سوء من الأمير تقليداً لما بين يديه من رسائل النجديين وتعميمهم

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [أذكا]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) بعد قوله: (وفاق) في (ب): [على].

(٣) في (ب): [يحصل].

(٤) في (ب): [علمه].

(٥) في (ب): [جهات].

(٦) هو القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وقد تقدمت ترجمته.

(٧) بعد قوله (النجدية) في (ب)، (ج): [وأذعتها بالأشعار الحماسية، والأقوال في الرسائل لأهل الرياسة]، في (ج): [إلى أهل الرياسة].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب)، (ج): [يتابور].

الشرك على كل من لم يدخل معهم في الدعوة، وكان الأمر كما قال [فإن سلامة][1] أهل العلم واستقامة أحوالهم إنما كان هو السبب [ب/ ٢٥٢] فيها، بعد الله سبحانه الشيخ محمد. انتهى ما قال. وقد أنشأ هذه القصيدة يستحث بها أهل المخلاف السليماني.

ويحضهم على الدخول في دعوة النجدي حين بلغه تفرقهم عنها:

هام الشجي وهاج شوق الممتلي ... وبدت صبابات الغرام الأول

وتذكرت بيش المشوق عهودها ... وورودها بسعودها في المنهل

وبدت له من ثغر دهر بسمة ... هشت لها أرواح قوم كمل

وتعرض النفحات [مأمور][2] بها ... فيما روينا عن نبي مرسل

فلئن ظفرت بمطلبي فلي الهنا ... إن كان قصدي صالحاً من أول

[ولئن][3] تعذر ما نظمت لأجله ... فبقدرة الله العلي المعتلي

[فهو الذي [ما][4] شاء كان ولم يكن][5] ... ما لم يشأ فاعلم لهدي واعمل

فباسمك اللهم أبدأ أولاً ... متعرضاً لنوالك المتنزل

ومعرضاً لا معرضاً لنصيحة ... ندبت لها آي الكتاب المنزل

فإليك يا قاضي البلاد قصيدة ... حسنت معاني لفظها المتعلل

وفدت إليك وفود ضيف يرتجى ... حسن القرى المستحسن المتسهل

فمن الظهور خفاء تنصيصٍ لهم ... لا ينبغي التنصيص في الأمر الجلي

---

(١) في (ب)، (ج): [لأن سالمة].

(٢) في (أ): [مأموراً].

(٣) في (ب): [فلئن].

(٤) سقط من (أ)، وهو مثبت هكذا في «الديباج الخسرواني» (٨٣).

(٥) سقط من (ب).

فابسط لها بسط القبول تكرما ... واجمع لها أعيان أهل المنزل

واشرح لهم بيت القصيد [وقصده][1] ... فلديك شرح مطول أو أطول

واستشهد الأيام وانظر شأنها ... وارقب عواقب حالها المتحول

والحق أولى أن يجاب وإنما ... لم أدر ما حيلولة المتحيل

إن كان ظناً أن ذاك مخالف ... [فهو البريء من الخلاف المبطل][2]

بل قام [يدعو][3] الناس للتوحيـ ... ـد والتجريد [والتفريد][4] للرب العلي

ويذب عن شرع النبي محمد ... ويذم من يدعو النبي أو الولي [ب/ ٢٣٥]

ولقد أصاب فكم أزال [شنائعاً][5] ... وبدائعاً وصنائعاً لم تقبل

أو كان ظناً أن فيه غلاظة ... وفظاظة وشكاسة لم تحمل

[وأقول][6] حاشا أن فيه ليونة ... [وهيونة][7] للمقبل المستقبل

لا يطلب الأموال من خُزانها ... [وينفل][8] الأبطال إن لم تبطل

أو ينزع الملك المولى أو له ... غرض بمذهب آخر [عن][9] أول

بل قصده التوحيد في أقوالنا ... ثم اتباع للنبي المرسل

---

(١) في (ب): [وقصدهم].

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) في (ب): [والتقريب].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [شائعاً]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (٨٣).

(٦) في (ج): [أو قول].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [وهنوية]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (٨٤).

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [وسل]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (٨٤).

(٩) سقط من (أ).

هـذان لـيس سـواهما مقـصوده ... فعـلام ينفـر كـل نـدب أفـضل

فالواجـب الـشرعي إجابـة مـن دعـا ... لهـما ولـو عبـداً فكيـف [بمـن ولي](١)

وإلـيكم هـذا النظـام ومـنكم ... تـستخرج الأنظـار في المستـشكل

[ولـئن](٢) أجبـتم فـالجواب سـجية ... والخـير فـيما اختـاره الـرب العـلي[أ/٢١١]

[ثـم الـصلاة عـلى النبـي وآلـه ... مـا لاح بـرق جـنح ليـل أليـل](٣)

وقـد أجـاب عـن هـذه القـصيدة الوالـد القـاضي العلامـة حـاكم المخـلاف السليماني [عبد الرحمن](٤) بن الحسن البهكلي وأخوه القاضي العلامة البليغ أحمد بن الحسن وغيرهم وقد رأيت إثبات جواب السيد العلامة الحسن بن خالد لأنه أحسنها وأجمعها وهو:

الله أكـبر كـل هـم يـنجلي ... عـن قلـب كـل مكـبر ومهلـل

وموحـد لله جـل جلالـه ... والـشرك عنـه والـضلال بمعـزل

وبـدايتي اسـم الله فـيما أبتغـي ... مـن نظمـي العـذب الرحيـق السلسل

ثـم الـصلاة عـلى النبـي محمـد ... خـير الـورى النبـأ العظـيم المرسـل

والآل أربـاب الهدايـة والتقـى ... مَـنْ ودهـم نـص الكتـاب المنـزل

ولقـد عثـرت عـلى نظـام صـاغه ... مـن رام نـصحاً شـأنه لم يجهـل

يـا حبـذا يـا حبـذا يـا حبـذا ... فالنـصح مقبـول عـلى الوجـه الجـلي

فتبـين الـداعي ومـا يـدعو لـه ... في الآن [والـزمن](٥) الرحيـب المقبـل

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [بمدول]، والمثبت من نفحات من عسير، كما في «الديباج الخسرواني» (٨٤).ذ

(٢) في (ب)، (ج): [ولقد].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): [عبد الله] وهو خطأ واضح.

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [الزمان]، والصواب ما أثبته، وهو الموافق لما في «الديباج الخسرواني» (٨٥).

أمــــر مهــــم وهـــو فـــرض لازب ... للعـــالم المـــتفطن المتعقـــل

أمـا الرسـالات [التـي][1] تـأتي مـن الـذ ... اعـي فـأمر مـا بـه مـن مـدخل

يـدعو إلى التوحيـد ثـم لـوازم ... ثبتـت لـه والحـق منهجـه جـلي

ولــزوم سـنة أحمـد بأصـولها ... وفروعهـا لم تخـف عـن متأمـل

قـسماً لقـد سر الفـؤاد بـما حـوت ... وشـفا بنـور منارهـا المتهلـل

لكنهـا جـاءت بأيـدي عـصبة ... عملـوا بـضد مفـصل مـع مجمـل

بـل صرحـوا بالـشرك في كـل الـورى ... مـن أمـة الهـادي بغـير تأمـل

أولـيس أمـة أحمـد فـيهم أتـى ... القـرآن[2] كنـتم خـير أمـة مرسـل

وكـذاك قـال الطهـر لا أخـشى لكـم ... شركـاً يكـون فطـالعن وتأمـل

[وقـد][3] اسـتباحوا للنـساء وأعلنـوا ... بالحـل لم يخـشو معاقبـة العـلي

حتـى تـواتر عـنهم في غـيهم ... يتعـاقبون عـلى النـسا في المحفـل

أيـضاً وكـم قتلـوا صـبياً [يافعـاً][4] ... [في الكـافرين][5] فعـالهم لم [تحلـل][6]

وكـم اسـتباحوا مـن شـيوخ ركـع ... كـم مـن تقـي عابـدٍ متبتـل

لم يـدع غـير الله جـل جلالـه ... لم يـدع أصـناماً ولم يـدع الـولي

وكـذاك [أيـضاً][7] صـح أن المـصطفى ... لم يغـز قريـة ذي الأذان مهلـل

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [اللاتي]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (٨٥).

(٢) بعد قوله (القرآن) في (أ): [إن].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، و«الديباج الخسرواني» (٨٦).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [نافعاً]، والأقرب إلى السياق ما أثبته، وهو الموافق لما في «الديباج الخسرواني» (٨٦).

(٥) في (أ)، (ب): [الكفر من]، والأقرب إلى السياق ما أثبته من (ج)، وهو الموافق لما في «الديباج الخسرواني» (٨٦).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [يحلل]، والأقرب إلى السياق ما أثبته.

(٧) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (٨٦).

وإذا غــزى الكفــار قــدّم داعيـاً ... يــدعونهم نهــج الهــدى لم يعــدل

[فــإذا اســتجابوا][1] لم يــرد علــيهم ... إيمانهــم بــالله في المســتقبل

وتثبــت الــوالي [عليــه][2] محــتم ... لا ينبغــي التقــصير في أمــر الــولي

هــذا الوليــد أتــى فعــالاً منكــراً ... فأتــت قــوارع ربنــا في المنــزل

إن جــاءكم فــيما تلونــا فاســق ... فتبينــوا بــصراحة فــيما تــلي

أمــا المقادمــة الــذين [تــراهم][3] ... ففعــالهم نكــرٌ بغــير تــأول

لا يــسمعون مقالــة مــن عــالم ... بل ينسبون الحبر أجهل أجهل[أ/ ٢١٢]

وإذا ســمعت كلامهــم بأدلــة ... [تجد][4] الكلام عن الصواب بمعزل

لكــن داء الجهــل أصــبح فاشــياً ... فــيهم فــأنى يفــصحون بمعــدل

فالــشيخ إن كــان المــراد هدايــة ... بعــث الهداية كل شخص أفضل

ليكــون ســعيهم بحــسن بــصيرة ... وسياســة وســلوك [نهــج][5] أســهل

لا كــالعرار وشــكله ونظــيره ... ذو نقطــة والكــل عــن علــم خــلي

أولــيس قاتــل ســالم ومعــوض ... والنــدب مــن نــسل النبــي ومــن عــلي

مــن غــير لا ذنــب ولا بجنايــة ... بــل هــم عــلى الــدين القــويم الأمثــل

هــذا ولــسنا قــائلين بــأن ذا ... بــالأمر مــن [عبــد][6] العزيــز الأكمــل

---

(١) في (ب): [ماذا استباحوا].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [عليهم]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (٨٦).

(٣) في (ب): [تروهم].

(٤) في (ب): [كف].

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ب): [عند]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «الديباج الخسرواني» (٨٧).

لكـن تجـاروا فـالوجوب تـدارك　　والنهـي عـن سـفك الـدماء النهـل
والقتـل لـلأولاد أمـرٌ ظـاهرٌ　　وإذا جهلـت فعـالهم [عنـه][1] سـل
والـسبي للنـسوان كـل خريـدة　　تحـت الحجـاب بـستر مولانـا العـلي
بـالله مـا في القلـب إنكـار لمـا　　يـدعو إلى التوحيـد للمتنـزل
أو مرشـد يـدعو لـسنة أحمـد　　في النـاس ينـشرها بغـير تبـدل
الله يعلـم أنـه لـو كـان ذا　　كنـا نـسارع نحـوه بتعجـل
فخـذ الجـواب لـسان حـال شـامل　　عـن كـل أشراف الـبلاد الكمـل
وعـن القـضاة وسـائر الأقـوام مـن　　كـل الـورى ومـسبح ومهلـل

وما زال المترجم له قائماً بوظيفة القضاء، وهو المرجع لأهل تلك الجهات مع اشتغاله بالتدريس للطلبة والتأليف، وقد وقفت له على مؤلفات مفيدة في النحو وغيره، مما دلت على قوة ساعده في العلوم، حتى وفد إليه أجله، وكانت وفاته بقرية رجال، عام سبعة وثلاثين بعد المائتين والألف، تغمده الله وإيانا برحمته الواسعة وجميع المسلمين، آمين اللهم آمين.

[٢٢١] محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسني[2]

مولده سنة أربع عشرة بعد المائتين، كان من العلماء العاملين، وبقية الفضلاء [ب/ ٢٦٥] من أهل البيت المطهرين، أخذ من العلم بنصيب وافر، ومن المعارف بسهم قامر، وله في الفروع والنحو اليد القوية، مع ما هو عليه من الأخلاق النبوية.

وقد شاركني في الطلب على شيخنا العلامة أحمد بن [عبيد][3] والعلامة محمد بن

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، و«الديباج» (٨٧)، ولعلها: [عنها]، والله أعلم.
(٢) «هجر العلم» (٣/ ١٤٣٠).
(٣) في (أ)، (ج): [عبد].

أحمد النعمان والشريف العلامة [بشير بن شبير][1]، وأخذ عني في غالب العلوم الآلية، وفي علم الحديث، وكان الغاية في التواضع، والسمت الحسن، والمحافظة على أنواع العبادة من الفرائض والسنن.

وله في علم القراءات معرفة تامة، وهو يحفظ القرآن، ويؤديه إذا تلا بتأدية حسنة، وقد تردد مرات إلى حج بيت الله الحرام والزيارة لخير الأنام، وفي بعض [مسيره][2] إلى المدينة صحبته في السفر، وكان ملازماً للقراءة والإقراء على كرور الأيام، ونسخ كثيراً من المصاحف ومن الكتب [العلمية][3]؛ لأنه كان حسن الكتابة جيد الضبط.

[وكان][4] لطيف المحاضرة، خفيف الروح على الإخوان، غاية الأمر أنه قليل النضير في أهل هذا الزمان، وبيني وبينه كمال الألفة، قلَّ أن نفترق في سفر ولا حضر، وكان من أوفى خلق الله في الموافاة بشروط الصحبة [الدينية][5] والدنيوية، وكان وفاته ثاني عشر شهر ذي الحجة الحرام، سنة ثلاث وستين بعد المائتين والألف، والله يجمعنا به وبسائر أحبابنا في مستقر رحمته، مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً، [آمين اللهم آمين][6].

[٢٢٢] محمد [بن الحسين][7] بن علي بن حيدر

قد تقدم ترجمة والده، وهو أكبر أولاده، وأرفعهم جلالة، وكان عند والده [في][8]

(١) في (أ): [بشير بن بشر]، وفي (ب): [نشير بن مشير]، وفي (ج): [نشير بن شبير]، والصواب ما أثبته، انظر: «حدائق الزهر» (٢٠٧)، و«نيل الوطر» (١/ ٣٠٨).
(٢) في (ب): [سيرة].
(٣) في (ب)، (ج): [الطيبة].
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [الدنية].
(٦) سقط من (ب).
(٧) سقط من (ب).
(٨) سقط من (ب).

أعلى رفعة وتعظيم.

مولده عام ستة وثلاثين بعد المائتين والألف، له مشاركة في العلوم النحوية، ويد في المعارف الأدبية، ونظر في [النجوم][1] ومعرفة في الخطوط والرسوم، وقد ترقى لأعلى المناصب، وولي أعمالاً، فشكره قاصدوه، وله شغفٌ بالحديث وأهله، ومعرفة لقدره ومحله، كثير السؤال عن ما أشكل من المسائل العلمية، وهو حلو المذاكرة، حسن المحاضرة، لطيف الشمائل، له نفس أبية، وهمة عن الدنايا علية، مبجلاً عند الخاص العام، ذا عقل كامل، وتدبير سائر به الزمان على اختلاف الأحوال من الأيام.

وقد اشتغل بالأدب [ب/٢٥٧]، وحفظ كثيراً من أشعار القدماء والمحدثين، وهو ذو فكرة مساعدة، فنظم الأشعار الجيدة، فما كتبه إلي هذه القصيدة:

لبريق ذكري جيرة [الكثب][2] ... لهب يشق حنادس القلب

ما لاح [ليل][3] من مخائله ... إلا وأيقظ نائم الكرب[أ/٢١٣]

لمتيم ما زال مذ قذفت ... أيدي البعاد به عن الصحب

[يستسبق][4] النكبا ما خففت ... يوماً عساها عنهم [تنبي][5]

ويعض كفاً طالما كتبت ... أملاً [يلائله][6] على الترب

وبه لمعترض [السَحَر][7] غُصَص ... كادت تسد مسالك الشرب

---

(١) في (أ): [النحو].

(٢) في (ب): [الكتب].

(٣) في (ب)، (ج): [ليلاً].

(٤) في (أ)، (ج): [يستسق]، وفي (ب): [يستقِ].

(٥) في (أ)، (ج): [تبي].

(٦) في (أ)، (ج): [يلابله]، وفي (ب): [يلايله].

(٧) في (ب)، (ج): [الشخص].

ولـــــه إذا ذكـــــرت منازلـــــه ... نـــوح الحـــمام وحنـــة [الـــسقب][1]

ورجيـــف أركـــان [كـــما اضـــطربت][2] ... عـــصفورة مـــن واكـــف الـــسحب

[[لا غـــرو أن][3][يـــشتاقها][4] فبهـــا ... خـــير الـــصحاب وزينـــة العـــرب

مـــولا مراتـــب علمـــه هبطـــت ... مـــن دونهـــن مراكـــز الـــشهب][5]

لـــو جـــاء في الـــزمن القـــديم لمـــا ... قـــالوا عـــن [البـــصري والـــشعبي][6]

ولمـــا اقتـــدوا في ديـــنهم بـــسوى ... [أقوالـــه][7] في [الـــشرق والغـــرب][8]

تمـــشي مـــع الحـــق [الـــسوي][9] فـــلا ... يقتـــاده متعـــصب الكتـــب

مـــا مـــد في جـــنح الظـــلام يـــداً ... إلا وفـــوراً للـــدعاء لبـــي

[فلـــذا][10] قـــصدت جنابـــه طلبـــاً ... لدعائـــه المغنـــي عـــن العُـــصَب

في نيـــل مـــا أرجـــوه مـــن [أرب][11] ... ولـــدفع كيـــد الحاســـد الخـــب

ويعـــود أيـــام لنـــا ســـلفت ... غـــم الحـــسود وفرحـــة الحـــب

أيـــام لا أخـــشى الجريمـــة مـــن ... كيـــد الـــذي لعـــداوتي يخبـــي

---

(١) في (ب)، (ج): [السبق].

(٢) في (ب): [لما اصطبرت]، وفي (ج): [كما اصطبرت].

(٣) في (أ): [لا وإن].

(٤) في (أ): [اشتاقها].

(٥) في (ب): تقديم وتأخير في الأبيات.

(٦) في (ب): [المصر والشعب].

(٧) في (أ): [أقوالهم].

(٨) في (ب): [الترك والعرب].

(٩) في (أ): [السواء].

(١٠) في (ب): [فلما].

(١١) في (ب): [مأرب].

أيـــام لا أخـــشى فـــراغ يـــدي ... بـــل كـــم يـــدٍ أمليـــت مـــن كـــسبي

أيـــام عـــيش بالهنـــا خـــضر ... واليـأس للأعـدا مـن الخـصب [ب/٢٥٨]

مولاهـــا أنـــا قـــد قـــصدتك في ... مـــالا يكـــون عليـــك بالـــصعب

فـــانظر [إلي][1] بعـــين همـــتكم ... ليبـــل ســـحب دعـــاكم [جـــدبي][2]

واســلم ودم فــيما هــديت [بــه][3] ... مـن فـيض علمـك [أمـن][4] الخطـب

فأجبت عليه:

عـبرت صـبا سـحراً عـلى الـصب ... فـصبا لنحـو عقائـل الـشعب

لي فـــيهم هيفـــاء منعمـــة ... فاقـــت محاســـنها عـــلى الـــترب

كالـــشمس [إذ][5] شرقـــت بـــضاحية ... دامـــت فلـــيس تميـــل [للغـــرب][6]

ترنـــوا بطـــرف فـــاتر برحـــت ... بالـــسحر منـــه مواضـــع الهـــدب

بالقـــد قـــدت قلـــب عاشـــقها ... أيعـــيش مخلـــوق بـــلا قلـــب

ســـلبت لعقـــل متـــيم فغـــدا ... لمـــا تنـــأوا عـــادم اللـــب

هيهـــات ســـلوان لـــذي شـــجن ... أم كيـــف يـــصحو ســـاكر الحـــب

مـــا نـــاح قمـــري عـــلى فـــنن ... إلا بـــذكر معهـــد القـــرب

أيـــام كـــان الحـــب مرتـــشفاً ... جـــنح الـــدجا مـــن ريقـــه العـــذب

---

(١) سقط من (ب).
(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [جذبي].
(٣) في (أ): [له].
(٤) في (أ)، (ج): [من].
(٥) في (أ): [إذا].
(٦) في (أ): [إلى الغرب].

ولقد شجاه البرق حين سرى ... بربا العقيق ملاعب الشرب

إذ فيه محبوب تعاهده ... من غير ضر هاطل [السحب][1]

ما زلت [مذكراً][2] ليوم اللقا ... [فلذ][3] أبيت مسامر [الشهب][4]

أتراه ينسى الخل مجتمعاً ... في طيب إيناس وفي رحب

مذ غاب بدر الدين ما انطرحت ... نفسي على الخلان والصحب

إذ كان قطبٌ في مواطننا ... [أيطيب][5] محكوم [بلا][6] قطب [أ/٢١٤]

شرفت [أرومته][7] ففاق عُلَى ... [طفحت][8] مناقبه على الكتب

أصل شريف صار متصلاً ... بالمصطفى من خيرة [العُرْب][9]

وله معاني الجود قد وضحت ... كم بالعطايا حل من كرب [ب/٢٥٩]

[بطلٌ][10] يفل القرن[11] يوم الوغا ... كم قد جلا من [موطن][12] صعب

أخلاقه كالروض إذ نفحت ... فاستجد منها طيب الكسب

---

(١) في (ب): [النحب].

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [الشرب].

(٥) في (ج): [الطيب].

(٦) في (ب)، (ج): [يلي].

(٧) في (ب): [أروفته].

(٨) في (ب): [صفحت].

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [الرب].

(١٠) في (أ): [يظل]، وفي (ب)، (ج): [يطل].

(١١) القرن من القوم سيدهم. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٣١).

(١٢) في (ج): [مواطن].

وله يد في العلم طائلة ... كم خاض في الإيجاب والسلب

ضربت [به][١] الأمثال في ملأ ... في العلم والآداب والطب

أهدى إلى [المملوك][٢] [غانية][٣] ... منضودة باللؤلؤ الرطب

إذ قد درى أني أعامله ... بالود في بعد وفي قرب

لا أرتضي خلاً أصحابه ... حسبي به بين الورى حسبي

قد أعجزت في حسن رقتها ... للمرتضى في النظم والهَبِي

قَدِمَتْ وفكري قد تعاوره ... ريب الزمان فما له [منبي][٤]

خمدت محاسنه فلا نكر ... صار الأكارم باطن الترب

وبواعث للنظم راقدة ... ما [قائل][٥] يوماً ألا هبي

فأتاك قشر من فواضله ... من غير لا لطف ولا [اللبِّ][٦]

فالعذر مطلوب [لركته][٧] ... واتركه مرمياً على الشهب

وأنا لكم في كل آونة ... داع أمد الكف للرب

في وقت أسحار وبعد صلا ... [ةٍ][٨] في حال رغبوت وفي رهب

أرجو القبول بفضله وعسى ... يعفو الإله عظائم الذنب

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [الملوك]، والصواب ما أثبته.

(٣) في (ب): [غايلة].

(٤) في (ب)، (ج): [مبني].

(٥) في (ب): [قال].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [اللبي].

(٧) سقط من (ب)، وفي (أ): [الركبته].

(٨) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

والله يـــشملنا برحمتـــه ... ويحلنـــا بمنـــازل القـــرب

لا زلـــت في خـــير وفي نعـــم ... مـــا نـــاح شـــحرور عـــلى قـــصب

واخـــتم بتـــصلية مباركـــة ... تغـــشى النبـــي والأهـــل [و][1] الـــصحب

وهو الآن في [قيد][2] الوجود، أطال الله عمره، آمين.

[٢٢٣] محمد بن عبد الله [ب/ ٢٦٠] بن حميد [الشرفي][3]

هو من أدباء العصر، وممن عانا بدائع النظم والنثر، وله القصائد المطولات، مدح بها أكابر أهل عصره، ومع إقامة الشريف [الحسين][4] بن علي بن حيدر بمكة المشرفة اتصل به كثيراً، وما زال يرفع [إلينا][5] بأخباره، ولما وفد إلينا الشريف [محمد بن ناصر][6] بن حسين [الحازمي][7] بعد قفوله من الحج سنة (١٢٧٠) أكلف علينا الشريف محمد أن أحرر لغزاً [إلى الشرقي][8] لأن له اليد الطولى في ذلك الفن وقال إن الشريف الحسين أمره بذلك فأرسلت هذا اللغز:

قف أخا الفضل [ترجز][9] [الأجمالا][10] ... فقـــد كلـــت المطـــي كـــلالا

واســـأل الـــدار عـــن ســـاكنيها ... فعـــسى الـــدار أن تجيـــب ســـؤالا

---

(١) في (أ): [مع].
(٢) سقط من (ب)، (ج).
(٣) في (أ): [الشرفي].
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، والصواب ما أثبته.
(٥) في (ب)، (ج): [لنا].
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): [الجازمي].
(٨) في (أ): [للشرقي].
(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [نرجز].
(١٠) في (أ): [إجمالا].

عـــن غـــزال ليـــست كغـــزلان بـــر قـــد [تعبنـــا](١) شـــوقاً إليهـــا الغـــزالا

بنـــت ســـبع وأربـــع وثـــلاث [ثبتاهـــا](٢) في الحـــسن حـــالاً فحـــالا

صاغها ذو الجلال للشمس [شمساً](٣) ذات حـــسن وللهـــلال هـــلالا

ولهـــا كالنـــساء في الـــصدر ثـــدي وهـــي قـــد ترضـــع النـــسا والرجـــالا

تخلـــط الـــدر بـــاللجين وتمزجـــه [ســـولاً](٤) يـــشبه [الأبـــوالا](٥)

هـــي أمـــي وزوجتـــي وهـــي بنتـــي ثـــم أختـــي ولا أقـــول محـــالاً

فأجاب الشيخ المترجم له بعد مدة [أ/ ٢١٥]:

قلـــت لمـــا رأيـــت قـــولاً عجبـــا إن هـــذا قـــد قـــال قـــولاً محـــالا [ب/ ٢٦١]

قـــد رحلنـــا بـــه إلى مـــصر والـــشام وجلنـــا فـــما وجـــدنا [مجـــالاً](٦)

فـــابن لغـــزك [المعمَّـــى](٧) بقـــول يفـــتح المقفـــلات والأقفـــالا

هذا ما أرسله إلينا الشريف محمد بن ناصر بعد أن قال، [وكاتباً لي](٨) بعد التحية ما لفظه: وصلنا الأديب محمد بن عبد الله بن حسن [الشرقي](٩) ونحن بمكة المشرفة بهذه الورقة وفيها هذه الأبيات، وهو يشكل هذا للغز [التعما](١٠) الصادر منكم، ويذكر أنه

---

(١) في (أ): [تعنينا].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [تتناها]، والله أعلم.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ج): [سؤالاً] لعله أراد سائلاً.

(٥) في (أ): [الأنوالا].

(٦) في (أ)، (ب): [محالا].

(٧) في (أ)، (ب): [المعنى].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [مكاتباً لي].

(٩) في (أ): [الشرفي].

(١٠) في (ب)، (ج): بتاء مهملة، وفي (أ): [العما].

عرضه على أهل الأغلوطات واللُّغز، ولم يجد من يشفيه، ويطلب منكم حلَّ كل بيت على حدة، وقد كنت قلت له أَوِّلْهَا [بالدنيا][(١)]، وَتَمَحَّلْ لبقية الأبيات وجوها، فعسى أن تجد.

فذكر أنه لا يمكن[(٢)]. وهو يعد نفسه من كبار أهل الفن. انتهى ما ذكره الشريف محمد بن ناصر.

[٢٢٤] محمد بن علي [بن][(٣)] عبد الرحمن البهكلي[(٤)]

نشأ في حجر أبيه، واشتغل بحفظ المختصرات، وشارك في الفقه، وفي النحو، وكاد يتولى عهدة الخطابة في جامع أبي عريش في حياة والده، وله صوت حسن جهوري بارع.

وبعد وفاة والده اشتغل بالخطابة وإمامة الجامع، وهو خطيب مصقع، إذا رقى المنبر أبكى العيون بزواجر وعظه، ويدركه الخشوع عند الموعظة، ويتأثر عن ذلك البكاء، وهو حسن الأخلاق، بشاش في وجوه [ب/ ٢٦٢] الرفاق، مشتغلاً بما يعنيه، قانعاً بالميسور من المعيشة، وهو يحضر في درس البخاري في أيام رجب حسبما جرت به العادة، ويحسن الإملاء، ويذاكر في المشكل مذاكرة حسنة، وينصف في البحث إذا ظهر له الصواب، ولا يستنكف من السؤال عما يشكل. وهو من أفاضل العصر ونجبائه وهو الآن حي يرزق، كثَّر الله تعالى من أمثاله آمين[(٥)].

---

(١) في (ب)، (ج): [بالسها].

(٢) أنا أقول: إنها القمر، بدليل قوله: بنت سبع وأربع، وثلاث، ومجموع هذه الأعداد أربعة عشر، ومن أوقات إبدار القمر ليلة الرابع عشر، كما يصدق مجازاً إطلاق اسم القمر على الأم أو على الأخت أو البنت أو غيرهن، هذا ما ظهر لي بعد تأمل طويل في الأبيات، وفوق كل ذي علم عليم.

(٣) سقط من (ب).

(٤) «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٠).

(٥) في «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٠): أن وفاة المترجم له بأبي عريش في شوال سنة (١١٦٨هـ).

[٢٢٥] محمد بن شيخنا [محسن][١] بن عبد الكريم

عرفته في حضرة والده في أوائل بلوغه وهو يتوقد ذكاء، وسمع معنا دروس والده، وقد حفظ بعض المختصرات النحوية، وله اشتغال بالأدب، ورغبة في مطارحة أهله، وكان يأمره والده بملازمتي والقراءة علي، وكان [بعد][٢] [انفصالي][٣] من عند والده يصل إلي، وأنا في [المنزلة][٤] في مسجد الفليحي بصنعاء، فيقرأ في شرح كافية ابن الحاجب، ويقرأ أيضاً على بعض مشايخ صنعاء، ويصل إلينا يعيد علينا ما قرأه، لا يكاد يختلف يوماً واحداً، ففي بعض الأيام وصل إلينا، ووجد المنزلة مغلقة، طلبنا بعض الأصحاب من علماء صنعاء [الضيافة][٥] لديه، فلم أشعر اليوم الثاني إلا وقد [وصلتني][٦] منه هذه الأبيات:

نوح حمام الأيك جنح الظلام	هيج شوقاً [الحليف][٧] الغرام
وشاقه للوصل حتى غدا	للدمع من أعينه انسجام
وزاده وجداً على وجده	فحرمت عيناه طيب المنام
إن أومض البرق بذاك الحما	جنح الدجا أذكره الابتسام
وإن تبدى البدر في [تمه][٨]	أذكره تلك الوجوه الكرام
وإن رأى الورد وغصن النقا	أذكره الخد ولين القوام

(١) في (أ): [محمد].
(٢) في (أ): [بعض].
(٣) في (ب): [انفصل].
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [المنزل]، والصواب ما أثبته لأن اسمها هكذا، وبدلالة ما سيأتي.
(٥) في (أ): [بضيافة].
(٦) في (ب): [وصلني].
(٧) في (أ): [الحلف].
(٨) في (أ): [نفسه]، أراد تمامه.

يا لائمي لُزْمُك ما زادني ... إلا احتفال بالهوى والتزام

فلو رأت عيناك بعض الذي ... رأيت لاستصوبت دين الغرام

فكم ترى من أوجه أشرقت ... وأخجلت [منه][1] بدور التمام

وكم ترى من مقل إن رنت ... توجهت نحوك منها سهام

وكم ثغور يا فتى[2] رشفها ... يفعل في الألباب فعل المدام[3]

فدع ملامي في هواهم [وشنف][4] ... مسمعي من مدح ذاك الهمام

الحسن الحبر حليف [التقى][5] ... والزهد حاوي الفخر عالي المقام

العالم المفضال من جوَّد العلو ... م حتى صار فيها إمام

من ذا يضاهيه ومن ذا ... يساويه ومن ذا مثله في الأنام

بدر تبدا في سماء العلا ... وأشرقت أنواره والسلام[١١٦/أ]

فبعد [أن][6] وقفت عليها سرت إلى بيت والده ببير العزب، فوجدته غاصاً بأعيان العلماء، فعرضت [عليه][7] هذه الأبيات، وكان إذ ذاك المترجم له حاضراً، فسر والده بذلك، ودعا له بالبركة، وتعجب الحاضرون من بلاغة الشعر وجزالته مع حداثة سن، وقال بعض العلماء في ذلك الموقف: تحتم عليكم الجواب.

فأجبت عليه بهذه القصيدة:

---

(١) سقط من (ب).

(٢) بعد قوله (فتى) في (ب): [مِنْ].

(٣) ما يلي هذا البيت سقط من (ب) إلى آخر الكتاب.

(٤) في (أ)، (ج): [وشف].

(٥) في (أ): [النقا].

(٦) سقط من (أ)، (ج).

(٧) في (أ): [على].

عج بالمصلى واقرا مني السلام على الذي [قد حل تلك الخيام][1]

واسند حديث الشوق عمن غدا بعد النوى من أجلهم مستهام

لم أنس يوماً مر في [زينة][2] غان [رشيق][3] القد حلو الكلام

قد [قنص][4] اللب بألحاظه وقد أعار الجسم منها السقام

طرته كالليل لكنما غرته تفصح ببدر التمام

مورد الخد هضيم الحشا يبسم عن ثغر كحب الغمام

وعاذل قد ألف العذل لي لما رآني مغرماً فيه لام

حسبك ما قد كان [إني امرؤ][5] قد حل لي العشق بشرع الغرام

يا بدر والإنصاف من سانه إن الجفا من غير داع حرام

هب أنني عنك تجافيت هل يحسن أن تتركني في هيام

[فعمدة][6] الحب اتصالي بكم لأن في الوصل بلوغ المرام

لله أيام تقضت لنا كنا جميعين بها في التئام

ونحن في روض زها زهره [فكلنا][7] كالزهر في ابتسام

قد ساجلت أنهاره للحيا وأطرب البرق هدير الحمام

---

(١) في (ج): [حلَّ بتلك الخيام].

(٢) في (ج): [زينته].

(٣) في (أ)، (ج): [رشق].

(٤) في (ج): [قنصل].

(٥) في (أ): [أي]، وفي (ج): [اني].

(٦) في (أ): [فغمده].

(٧) في (ج): [وكلنا].

فشابه الروض على حسنه ... استغفر الله سجايا الهمام

المفرد المفضال عز الهدى ... المصقع السامي لأعلى مقام

قد أمَّ [للعليا](١) بلا مرية ... فنالها قبل [سني](٢) الاحتلام

وشعره يشبه أخلاقه ... في اللطف والرقة والانسجام

[إلي](٣) قد أهدى نظاماً له ... أسحرني فاعجب لسحر النظام

وفكرتي [قطعها](٤) نظمه ... وغير [بدع](٥) فهو نجل الحسام

وليس لي في الشعر من مطلع ... وأطلب الله لحسن الختام

وما زال على الاشتغال بالعلم صباحاً وعشياً، ومخائل النجابة عليه تلوح، والعيون إليه لما هو عليه من الذكاء والفطنة طموح، حتى توفي إلى رحمة الله تعالى، وحزن عليه والده حزناً شديداً، لما كان [يأمله](٦) من [بلوغه](٧) درجة في العلم علية.

لكن [قابل](٨) أمر الله تعالى بالرضا والتسليم، وكان وفاته سنة ثلاث وأربعين بعد المائتين والألف، وأنا إذ ذاك بصنعاء، وجلس والده للعزا في بيته أياماً، على ما جرت به العادة في تلك الجهة.

وقد كان تخلف عن الوصول إليه شيخنا البدر محمد بن علي العمراني، فلاقاه في بعض الأماكن ونحن نمشي معه، فاعتذر إليه شيخنا المذكور من عدم الوصول إليه، بأن

---

(١) في (أ)، (ج): [العيا].
(٢) في (أ): [سن].
(٣) في (ج): [لي].
(٤) في (ج): [قطعه].
(٥) في (أ): [يدع].
(٦) في (أ): [يؤمله].
(٧) في (أ): [بلوغ].
(٨) في (أ): [قال].

قال: ما أردت في تلك الزيارة لكم إلا [التخفيف][1]، فأنشده ارتجالاً:

قال خففت إذ تركت مجيئي ... قلت عن كاهلي احتمال الأيادي

إنما يثقل التزاور والوصل ... بلا مرية على الأضدادي

والله يرحم الجميع، ويجمعنا بهم في دار رضوانه، لأنه لكل داع مجيب سميع.

[٢٢٦] محمد بن علي بن الحسن العواجي[2]

نشأ في حجر والده ببندر اللُّحَيَّة، ولازمه في القراءة عليه، والأخذ عنه، واستفاد من معارفه كثيراً، وقد كان شيخنا عبد الرحمن بن أحمد البهكلي يثني عليه كثيراً، وقد رأيت له إليه قصيدة مطولة فيها إرشاد له إلى المعارف العلمية، واستطرد فيها ترتيب الطلب في الفنون مستهلها:

بأبي عبد المعز بن علي ... .

وقد أثبتها في غير هذا الموضع، وهي قصيدة مفيدة تحتاج [١١٧/أ] إلى شرح، ولم يبلغني تاريخ وفاته، والله يرحمه وإيانا، آمين.

[٢٢٧] محمد عثمان بن السيد محمد بن أبي بكر بن عبد الله الشهير بميرغني

هو الولي الشهير، صاحب الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، والمكاشفات الجلية، والطريق النبوية العلية، بحر المعارف والفضل، قد شهد له بحسن الاستقامة الموالف والمخالف، وهو أكبر تلاميذ شيخنا القطب أحمد بن إدريس المغربي وكان يطيل الثناء عليه، ويقول إنه بلغ درجة في علم الطريقة عالية، ومما كتبه إليه أيام أقامته في السواحل لنشر الطريقة الأحمدية، وإرشاد الخلق لما يقربهم من خالق البرية ما لفظه:

---

(١) في (أ)، (ج): [التحقيق]، والصواب ما أثبته بدلالة الأبيات التالية.

(٢) «البدر الطالع» (١/ ٣٢٥)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٩٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

من أحمد بن إدريس إلى ولده وقرة عينه محمد عثمان نظر إليه الواحد المنان، بعين العناية والرضوان، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، أيدك الله تعالى بروح منه، ولا أخلاك وقتاً منه، فشمر عن ساق الجد ذيل الاجتهاد، [واهجر][1] الراحة والرقاد، وقم لله ﷻ على قدم الصدق، واجعل علو همتك فيه أعظم زاد، وإياك وإياك[2] والاغترار بالخلق وتعظيمهم، إياك، فإنها فتنة وابتلاء، وملاحظة إقبالهم سم قاتل، وبرق خلب، ليس [فيها مطر هاطل][3]، [فاقطع][4] [مأربك][5] منهم، [واحسم][6] طمعك عنهم، واقبل على مولاك بكليتك قلباً وقالباً، فإنه لا أضر على الفقير الصادق من طمعه في الخلق، فإن الطمع في الخلق سيف قاطع عن الحق، وإعلاء همتك في الله تعالى حتى يقتدي بك أخوانك، ولا تستند إلى الراحة والبطالة، فيأخذون بحالك، فيهلكون، فاحملهم على الجد والاجتهاد، وتوقنهم في الله بالحال والقال، فإنه قد صحبنا جماعة من الإخوان المغاربة فَعَلَتْ همتهم في الله سبحانه، فحازوا قصب السبق في المعرفة، فانفتح لهم الباب من الله تعالى، فانخرقت لهم العوائد ظاهرهم وباطنهم، فصاروا من المحدثين من حضرة الحق بلا وسائط، حتى أن كل واحد منهم جمع كتاباً فيه كراريس، فيما منح الله تعالى عليه به من مكالمات وبشارات، مما لم يسمع به من كبار الأولياء المتقدمين، حتى إن بعض الأكابر كأبي يزيد استصغر نفسه في جنب أحدهم، فجد السير واجتهد لتكون في أول السابقين، فإني

---

(١) في (أ): [واهجُرت].

(٢) بعد قوله: (وإياك وإياك) في (أ): [حتى من إياك].

(٣) في (ج): [في مطرها طلٌ].

(٤) في (ج): [قاطع].

(٥) في (أ): [بأسك].

(٦) في (ج): [واحسن].

تعجبت من صدق هؤلاء الذين ذكرتهم لك غاية العجب، فإذا دخلوا الخلوة أتوا بالعجب العجاب، من غرائب المعارف والمكاشفات واللطائف، وإذا حضروا المجلس كوشفوا بما يبهر العقول بحسن معاملتهم مع الله سبحانه، وقطع ما سواه، وإني لا أحب أن تكون دونهم، بل أحب أن تكون من أعلاهم، وأعلم أني لك فيما حرضتك عليه نعم المعين بالهمة، والدفع إلى الله سبحانه.

وقد اتخذت الله لك وكيلاً وكفيلاً فيما رغبتك فيه، وجعلته جل وعلا خليفة عليك، فأَعِنِّي على نفسك بعلو الهمة في الله تعالى، وقطع العوائق والعلائق القاطعة عن الله تعالى، والسلام.

وقد انتشر ذكره في بلاد السودان، وصار له أتباع كثيرون، وانتفع به وبإرشاده عالم من الناس، وبعد ذلك استقر بمكة المشرفة، وقد أَلَّفَ مولداً عظيماً للنبي ﷺ، قال في خطبته ما لفظه: أما بعد، فلما كان يوم الجمعة وقع في الخاطر تأليف مولد يُتلى في بعض أخبار الولادة الحقيقية الأحمدية ويسطع الوارد بتسميته بالأسرار الربانية في مولد من وضع وهو مصحوب بالختان والدرر الوهبية المجلية الحقيقة في بعض أنباء من ظهر وعيناه مكحولتان، فرأيت في تلك الليلة النبي ﷺ رؤيا منامية.

ورؤيته حق [كما][1] أورد عن ثقات الرواة [بطرق الاختصاص][2]، فأمرني أن أصنف مولداً، وأجعل إحدى قافيته هائية، والأخرى نوناً، كما فعلت؛ لأنها نصف دائرة الإمكان، وبشرني أنه يحضر في قراءته كلما قرئ[3]، فسطرته [وهو][4] يتشرف به كلما تلي، حكاية نومية، وأنه يستجاب الدعاء عند ذكره الولادة، وعند الفراغ منه، فنسأل الله تعالى

---

(١) سقط من (ج).

(٢) في (ج): [نظر الاحصان].

(٣) هذه أحلام ومنامات لا يبنى عليها حكم.

(٤) سقط من (أ)، (ج).

الغفران. انتهى.

وما زال على الحال المرضي يفيد الطالبين وقريباً للسالكين حتى نقله الله تعالى إلى جواره، أظنه في سنة إحدى وخمسين بعد المائتين والألف، تغمده الله تعالى برضوانه، ونفعنا ببركاته، آمين.

[٢٢٨] محمد بن محمد بن عثمان ميرغني

ولد الذي قبله، كان من العلماء المحققين، عارفاً بالفقه والعربية، وله في علم المعاني والبيان والبديع الحظ الوافر، واشتغل آخر مدته بالحديث، وقد عرفته ببندر الحديدة وقد اتخذها دار وطن، وهو يدرس الطلبة، وينشر عليهم من درر فوائده ومعارفه ما يحسن إيراده [بالأمثلة](١)، وله إقبال على العبادة، مع التواضع وحسن المحاضرة والورع التام والعفاف الكامل، وقد استفاد بالقراءة عليه جماعة من فقهاء البندر المذكور، وبلغني أن له مؤلفات في الحديث، منها شرح على بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، وغير ذلك، ولم أعثر على شيء منها.

وله ولد فاضل اسمه عثمان، مشتغل بطريقة جده السيد محمد بن عثمان، وله أتباع يحضرون عنده، وهو يقوم بالرواتب والأوراد، وله إلمام بالمعارف مع لطف طبع وسيرة حسنة، وهو في قيد الوجود، حال رقم هذا، الله يبارك في عمره.

وأما والده فكانت وفاته فيما أظن في إحدى وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٢٩] محمد بن علي السنوسي(٢)

من سادات الغرب وهو ممن أخذ الطريقة عن[أ/٢١٨] شيخنا السيد الإمام أحمد بن

---

(١) في (أ): [الأشلة]، وفي (ج): [الأمثلة].

(٢) «معجم المؤلفين» (١١/ ١٤).

إدريس، اشتغل في صباه بالعلم على علماء بلده، وارتحل إلى مصر، ولازم أشياخ ذلك العصر، وبلغ النهاية في علم الشريعة، وما يوصل إليها من العلوم الآلية كالنحو والصرف والمعاني، وغيرها.

ثم التفت إلى ملازمة شيخنا المذكور، وأكب على الأوراد والعبادة على اختلاف أنواعها، وانتظم في سلك من قال الله تعالى في [حقهم][1]: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝﴾[2] حتى [حاز][3] الولاية الكبرى، وظهرت له كرامات، وانتشر صيته في مكة، وتلك الجهات.

وكان بحراً في معارف أهل الطريقة، جارياً على سنن الشرع المحمدي في أفعاله وأقواله، وقد زرته إلى منزله على أبي قبيس[4]، وكان تلك الأيام أيام الحج، فوجدته في بيت متسع، ومكانه غاص بالطلبة، وهو يملي عليهم الفوائد العلمية [بحسن][5] عبارة، ويتكلم على ما يورد من الأحاديث بكلام عارف بالحديث، ويشرح من المعاني ما يشرح الصدور.

ولما استقر شيخنا الإدريسي في مدينة صبيا، وكان خروجه من مكة لبعض العوارض الحاصلة من بعض أمراء مكة المشرفة، فعول عليه من ينتسب إلى طريقة شيخنا المذكور أن يأخذ له الأمان من متولي مكة المشرفة، وتم ذلك، [ووصل][6] بذلك إلى حضرة شيخنا بمدينة صبيا، ولما عرض عليه الأمان قال: سبحان الله تعالى، ما خرجت من مكة إلا بإذن إلهي[7]، وما

---

(١) في (أ)، (ج): [حقه].
(٢) [الذاريات/ ١٧، ١٨].
(٣) في (أ): [حازوا].
(٤) أبي قبيس: أحد جبال مكة المطلة على الحرم المكي.
(٥) في (أ): [ويحسن].
(٦) في (أ): [ووصلا].
(٧) هذه من أخبار القصاص لا تصح.

سأرجع إليها إلا بإذن إلهي، وإذا قد وقع الإذن دخلتها بغير أمان من مخلوق، بل في أمان من قال: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[١]، وفي الحال لم يأذن [له][٢] في الرجوع إليها، فأقام المترجم له مدة بحضرة شيخه، ورجع إلى مكة، وما زال مقيماً بها على الاشتغال بما يقربه إلى الله تعالى.

وله هناك أتباع كثيرون، مشوا على [طريقته][٣]، وتخلقوا بأخلاقه، وانتفعوا بإرشاده وبلغوا النهاية في علم [الحقيقة والطريقة][٤]، وكانت وفاته في عام [تسعة وتسعين][٥] بعد المائتين والألف[٦]، رحمه الله تعالى، ونفعنا ببركاته، آمين.

[٢٣٠] محمد بن محمد الفاسي

شيخ الطريقة الشاذلية، قد ترجمه بعض علماء مكة المشرفة في كراسة، قال في حقه: قطب دائرة الوجود[٧]، وعين الشهود، خاتمة المحققين، وعمدة السالكين، وارث علوم سيد المرسلين، واسطة عقد دائرة اليقين، سلالة الأتقياء، إمام [العلماء][٨] والمحدثين، ببلد الله الأمين[٩]، القطب الرباني والعارف الصمداني، والجبل الراسي، والستر الكاسي، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الفاسي المغربي، الشاذلي طريقة المغربي خرقة وإرادة، ثم قال: ولد رضي الله عنه بمدينة فاس، وذلك سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف، ونشأ بها، وتوفي والده وهو ابن ثماني عشرة سنة في أول بلوغه بمصر، وتوفيت والدته بمكة المشرفة، ثم

---

(١) [آل عمران/ ٩٧].

(٢) في (أ)، (ج): [لي].

(٣) في (أ): [طريقه].

(٤) تقديم وتأخير في العبارة في (ج).

(٥) سقط من (أ).

(٦) في «معجم المؤلفين» (١١/ ١٤): أنَّ وفاة المترجم له عام ستة وسبعين ومائتين وألف.

(٧) قطب دائرة الوجود وما بعدها، مصطلحات يتعامل بها أهل التصوف.

(٨) في (أ): [العلم].

(٩) بعد قوله: (الأمين) في (أ): [و].

بعد موتها رجع إلى المغرب، وقرأ القرآن، ثم اشتغل بقراءة العلم على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس ﷺ . وكان من جملة مشايخه الشيخ العلامة القاضي سيدي العباس بن سودة بن مرة الفاسي المالكي، قرأ عليه خليل[1] في الفقه [وشرح][2] [الخرشي][3] [وعبد القادر[4]][5]، وشيخ الحديث والتدريس عبد السلام الزمي، قرأ عليه التفسير والحديث والمصطلح، وغيرها من [كتب] السنة.

وتخرج على يديه، وكان يتعجب من حفظه ونقله واطلاعه وكشفه، وأما كتب السير كالكلاعي والواقدي والخرائطي، والترغيب والترهيب، وغيرها من [كتب][6] الحديث، فتخرج بها وقرأها على العالم الهمام الشيخ سيدي العربي الزرهوني المغربي المالكي الفاسي.

وأما علم النحو وبعض علوم الأدب والمعقول فقرأها وتخرج بها على يد الأديب الأوحد سيدي عبد السلام بن موسى الأندلسي، وقرأ الرسالة وغيرها من كتب التصوف على العالم الفريد والفيض المديد، مولانا الشيخ سيدي التهامي بن حمادي فهؤلاء أشياخه ﷺ .

وكانوا يتعجبون من شدة اطلاعه [وسرعة][7] حفظه، [وإقناعه][8] لكونه محفوفاً

---

(١) يقصد بذلك مختصر خليل في الفقه المالكي.

(٢) في (أ)، (ج): [شراحة].

(٣) في (أ)، (ج): [الخرش]. وهو محمد بن عبدالله الخرشي المالكي، وله الشرح الكبير والشرح الصغير على مختصر خليل. انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٤١)

(٤) في (ج): [عبد الباقي].

(٥) يقصد: كتاب «الإكليل شرح مختصر خليل». انظر: «الأعلام» (٧/ ٧١).

(٦) سقط من (ج).

(٧) في (أ): [وسره و].

(٨) في (أ)، (ج): [واقتلاعه].

بالعناية [الأزلية][1]، ثم اشتغل رحمه الله في عبادة الله تعالى، ونشأ بها حتى كان [ممن][2] قيل [فيهم][3] شعراً:

[ملوك][4] على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا [اسمه][5] وعقابه

وكان في هذه المدة مشتغلاً آناء الليل وأطراف النهار بالصلاة على النبي المختار، حتى كان يختم دلائل الخيرات في كل يوم إحدى وعشرين مرة، غير ما يتلوها من التلاوة والذكر والصلوات على النبي المختار، ولا شك أن هذا من مباركة الزمان له، رحمه الله وأرضاه.

وكان يقرأ معها القرآن والدرس ولم يترك ورده ذلك، ولا ينقصه شغله بها عن العد المعلوم، وكان كثير الزيارة للأولياء الأحياء والأموات، عفيفاً عن محارم الله تعالى، حتى إنه كان إذا أراد زيارة ضريح ولي من أولياء الله تعالى ووجد هناك النساء لا يدخله [إلا][6] غاضاً بصره، متوجهاً إلى الله تعالى، وكذا كان دأبه عند زيارة القبور، ثم سرَّه بالولاية والعناية رجل من أولياء الله تعالى يقال له الشريف سيدي أحمد الغيوان من أهل التصريف والأحوال[٢١٩/أ] حتى كان لا يقدر أحد أن يكلمه، وكان إذا لقي أستاذنا وهو في تلك الحال صحى، وعانقه، ويقول: مرحباً بسيدي ابن عطاء الله، هكذا دأبه، كلما لقيه خاطبه بهذا الكلام، وبشره بالبشارة أن الله تعالى اصطفاه، وستكون له عناية من مولاه.

وقد أورد[7] البعض من كراماته شيئاً كثيراً، منها أنه كان يوماً جالساً بعد اجتماعه

---

(١) في (ج): [الأولية].
(٢) في (أ)، (ج): [مما].
(٣) سقط من (أ).
(٤) في (أ)، (ج): [رجال].
(٥) في (أ)، (ج): [إثمه].
(٦) في (أ): [بل يزور].
(٧) بعد قوله: (أورد) في (أ)، (ج): [ذلك].

[عند][(١)] شيخه محمد المدني وأخذه عنه الطريق مع إخوانه، فرأى أنه كشف له عن الأرض، وما فيها من البراري والقفار والبحار والمدن والقرى، ورأى جميع المراكب والسفن في البحر، واتسع كشفه إلى أن سمع تسبيح الملائكة وتسبيح الجبال والشجر والمدر وغير ذلك[(٢)]، فلما صحى من تلك الحالة [سأل][(٣)] بعض الإخوان الحاضرين معه: هل غاب جسدي عنكم في هذه الساعة؟ فقال له بعض الإخوان: لا، ثم أخبر بعض إخوانه بما وقع له، فقال [له][(٤)]: هذا من خوارق الاسم الأعظم، فلا [تفق][(٥)] مع شيء من هذا، وكذا ما أخبرنا به بعض إخواننا عن الشيخ أنه سمعه يقول: كنت في ابتداء مجاهدتي أذكر الله تعالى بالاسم الأعظم المصطلح عليه عند القوم حتى صارت يدي تذكر الله تعالى به وقلبي ورأسي وركبتي وجميع جوارجي، كل واحد ينطق به، حتى كأني [شِنٌّ][(٦)] بالي، وأسمع لذكر أعضائي كالطست إذا ضرب عليه.

ومن كراماته أن بعض الأمراء كان يعتقد الشيخ ويحبه محبة شديدة، وأخذ عنه الطريق، ثم أتى ذلك الأمير بعضُ العلماء، وأطلق لسانه في سب الشيخ، فدخل الشيخ عليهم، فوجد العالم على تلك الحالة، فقام أهل المجلس والأمير كلهم إجلالاً للشيخ وتعظيماً له إلا العالم لم يقم، فصار العالم يباحث الشيخ في العلم والمسائل، والشيخ يلاطفه، وهو لا يزداد إلا تعنتاً، فأطلق العالم لسانه بالسب على الشيخ، فتغير وجه الشيخ من حينه، وقال: بالله الذي لا إله إلا هو [لن][(٧)] يبلغ عليك طلوع الفجر، فصار الأمير

---

(١) في (أ)، (ج): [على].

(٢) هذه من أخبار القصص لا تصح، والمؤلف غفر الله له نقلها كما سمعها بقوله: وقد أورد البعض من كراماته شيئاً كثيراً.

(٣) في (أ): [فقال له].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ)، (ج): [تقف].

(٦) في (أ): [شان].

(٧) في (أ)، (ج): [لم].

وأرباب المجلس يقولون للشيخ: استثنِ يا سيدي، فلا زال يكرر اليمين ثانياً وثالثاً حتى قام العالم وخرج، ولم يكن به مرض، فما جاء وقت العشاء الأخير إلا وهو يصيح بكبده، ولم يطلع الفجر حتى توفاه الله تعالى، نعوذ بالله من الاعتراض على أولياء الله تعالى، فصار أهل تلك البلدة وتلك الناحية [يسمون][(١)] الشيخ رحمه الله [الحرار][(٢)]، وصار لا يكتب لهم على شيء من جهة الرعايا إلا قضوا حاجته في الحين.

ومن كراماته أنه في سنة ست وستين ومائتين وألف ذهب إلى المدينة المنورة لزيارة النبي ﷺ، فلما خرج من مكة ووصل إلى وادي فاطمة اجتمع عليه أهل القافلة، وقالوا له: يا سيدي أتانا كتاب من حاكم مكة في هذه الساعة بالرجوع إليها، وسبب ذلك أن الوالي قد عزل عنها، ونخاف من الفتن في الطريق، والأمر إليك، فقال لهم: نتوجه إلى المدينة، ولا يصيبنا شيء إن شاء الله تعالى؛ لأني ما خرجت من مكة إلا بإذن[(٣)] من الرسول ﷺ فوصلوا المدينة، ولم يصيبهم شيء بإذن الله تعالى.

ومنها: أنه رأى النبي ﷺ وقال له: لا تبطئ عنا لنكرمكم ونرسلكم، فلما قدم مدينة النبي ﷺ خصه بما خص به أكابر أولياء الله [تعالى][(٤)]، وقال في تلك الرسالة: فمن طالع كتب الشيخ ورسائله علم أن مقامه مقامٌ عالي وثمنه غالي[(٥)]، لا يعرفه إلا من نور الله بصيرته، وكراماته أكثر من أن تحصى، وأظهر من أن تستقصى.

وأما أقواله، رحمه الله الدالة على علو مقامه ورفعة شأنه [فمنها][(٦)] قصيدته العينية، وهي تنيف على سبعين بيتاً، التي أولها:

---

(١) في (أ): [يسمعون].

(٢) كذا في (أ)، (ج).

(٣) وهذه من أخبار القصاص لا تصح.

(٤) سقط من (أ).

(٥) بعد قوله: (غالي) في (أ): [و].

(٦) في (أ)، (ج): [منها].

شربت شراب السر من خمرة الصفا ... فسكري بها حقاً وما لي منازع

سقاني ساقيها الحبيب فلم أرى ... سواه على الإطلاق في الكون لامع

خطرت لي في سواه [معية][1] ... فمهما رأيت الحق ما أنا جازع

وأبصرت ما فوق الثرية والثرى ... كذا العرش والكرسي لحكمي طالع

فصرت أنا الساقي لمن جاء عاطشاً ... مغيثاً لمن نادانِ في الكل سامع

أنا الشرب والمشروب والقدح الذي ... يكون لأهل الشرب فيه الودائع

أنا الجهر والأضواء والسر والخفا ... أنا النور والأنوار مَنْ نوري ساطع[2]

إلى آخر القصيدة، وكانت له مجاهدات سنية في ابتداء أمره رحمه الله.

حتى [تجرد][3] لله سبحانه ورسوله ﷺ وترك الدنيا عن [ظهره][4] ونفر من أبناء جنسه وصار تائهاً في حب الله تعالى حتى كان يحتطب لإخوانه، ويخدمهم، ويقوم بما يرضيهم.

وكان كثير السياحة مع إخوانه مع خرق العادة حتى أنه كان في بعض سياحاته ماشياً فأتوا إليه أربعة من اللصوص فلما أقبلوا إليه أعمى الله تعالى أبصارهم فصاروا يقولون هذا من أولياء الله تعالى. وقد أخذ الحقيقة والطريقة في سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، وعمره خمسة[أ/ ٢٢٠] وعشرون سنة عن أستاذه السيد الإمام قطب الدائرة محمد بن حمزة بن ظافر المدني عن شيخه الشريف [العربي][5] بن أحمد الدرقاوي الفاسي، وهو عن القطب علي [الجمل][6] الفاسي، وهو عن الشيخ العربي بن أحمد بن عبد الله، المشهور عند

---

(١) في (ج): [معينه].

(٢) هذه أخبار لا تصح، ولم تحصل للأنبياء. غفر الله للجميع.

(٣) في (ج): [ترد].

(٤) في (أ): [ظهر قلب].

(٥) سقط من (ج).

(٦) في (أ)، (ج): [الحمل]، الصواب ما أثبته كما في فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٦٠٤).

أهل فاس بالغوث، وهو عن أبيه أحمد بن عبد الله الفاسي، وهو عن قاسم [الخصاصي][1]، وهو عن عبد الرحمن الفاسي، وهو عن القطب الكبير والد أحمد، وهو عن يوسف الفاسي، وهو عن عبد الرحمن المجذوب وهو عن علي الصنهاجي، وهو عن إبراهيم أفحام، وهو عن الشيخ أحمد بن [زروق][2] الفاسي، وهو عن أحمد بن عقبة الحضرمي، وهو عن أحمد القادري، وهو عن الشيخ علي وفا، وهو عن محمد بحر الصفا، وهو عن داود الباخلي، وهو عن العارف الكبير أحمد بن عطاء الله صاحب الحكم.

وهو عن القطب أبي العباس المرسي، وهو عن القطب سيد هذه الطائفة [أبي][3] الحسن الشاذلي، قدس الله سره، وبقية السند إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إلى سيد الكونين ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين، معروف مشهور.

ومن أخلاقه رضي الله عنه أنه كان يقول دائماً: والله لو حلف إنسان بوجه الله تعالى، أكاد أذوب من الحياء من الله تعالى، وكيف يحلف أحد بوجه الله مع أن وجه الله عظيم، ويُغَارُ على إنسان أن يحلف إنساناً بوجه الله تعالى ولا يعطيه ما طلب.

وكان يقول الفقير إذا رأى إخوانه بعين الكمال فهو الرجل الكامل، خصوصاً إذا كان ذلك الأخ متقدماً عليه في طريق الله ولو بيوم، فمن احتقر فقيراً من الفقراء فلربما طرد، وأخذ من حينه، ولم يفلح أبداً والفقير الذي لا يبيع نفسه من إخوانه ليس بفقير، والفقير الصادق هو الذي لا يتصدر للرئاسة على إخوانه، ولو في بعض الأحوال، إنما الفقير حقيقة الذي يتواضع لإخوانه في كل حال.

وكان يقول: أحب الفقير المزاحم لإخوانه على أحوالهم لا على أموالهم، وعلى طعامهم، وكان رضي الله عنه يحترم كل من يراه يذكر الله تعالى، ويصلي على النبي ﷺ ويقول: صار هذا من جلساء الحق تعالى، ومن جلساء رسول الله ﷺ، وكان لا يدعو على أحد

(١) في (أ)، (ج): [الأخصاصي]، والصواب ما أثبته كما في فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٦٠٤).
(٢) في (أ)، (ج): [روق]، والصواب ما أثبته كما في الأعلام (١/ ٩١).
(٣) في (أ)، (ج): [بن]، والصواب ما أثبته.

ظلمه أبداً، وكان يحفظ حرمة أشياخه أحياءً وأمواتاً، وإخوانه الذين كانوا معه عند شيخه، ويقول: إن لهم علينا فضلاً كبيراً، وكان رحمه الله يقول: حماني الله تعالى من صغري على عدم مزاحمتي على شيء يكون فيه رئاسة دنيوية أو يؤول إلى دنيا، ولا سيما إن كان هناك من هو أولى بها مني.

وكان رحمه الله لا يرد سائلاً، ولو رآه قوياً على الكسب إلا إن لم يكن بيده[1] شيء من الدراهم، وكان يقول: إن من الفقر أن تحب إطعام الطعام، وسقي الماء، وإغاثة الملهوف، ويحث الفقراء على ذلك.

وكان رحمه الله يقول: والله إني أعرف كل فقير على أي حال هو، وأعرف الذاكر لله تعالى من غيره، وأعرف المحب ولو بعد عنا، وأعرف المبغض ولو قرب منا، وأعرف من بنيته سوء علينا، ولكن أسامحه ولا أكلمه لأجل الله تعالى.

وكان يرى النبي ﷺ كثيراً، ويبشره ببشارات منها أنه قال: رأيته ﷺ وأنا بين القبر الشريف [ومنبره ﷺ، وأنا أتردد بينهما فإذا أتيت القبر الشريف][2] قلت له: أسألك الشفاعة يا رسول الله، وإذا أتيت المنبر قلت: [أشكوك][3] ذنوبي يا رسول الله، ثم خرج إلي ﷺ[4]، ودعا لي، وقال لي: قد شفعت لك.

ومنها: أنه قال: رأيته ﷺ، وكان في مسجده ﷺ، وهو جالس في قبره الشريف، وأنا أقول: صلى الله [وسلم عليك][5] يا سيدي يا رسول الله، إن سيدي أحمد الرفاعي أتى إلى قبرك الشريف وقال لك: أمدد يدك لكي تحظى بها شفتي، فأخرجتها له من القبر الشريف، وقبلها، وأنا يا رسول الله أطلب منك ذلك، فأخرج يده الشريفة، وصار

---

(١) بعد قوله: (بيده) في (أ): [على].

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (ج): [أشكيك].

(٤) هذه من أخبار القصاص، لا تصح، غفر الله للجميع.

(٥) في (ج) تقديم وتأخير.

يمسح بها على وجهي وأكتافي، فلما أصبحت وكنت مع بعض الإخوان قالوا: يا سيدي، اليوم ما رأينا مثل وجهك الشريف في الضياء واللمعان والأنوار الساطعة، فأخبرتهم برؤيا النبي ﷺ.

قلت: ألف الإمام الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى، مؤلفاً سماه: «تنوير الحلك في تجويز رؤية النبي والملك»، وحكى في ذلك البدائع والغرائب، وقد ذكر الإمام الشعراني في طبقاته في ترجمة شيخه الحافظ السيوطي من رؤية النبي ﷺ في اليقظة واجتماعه به[1]، قال[2] شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي في شرح الهمزية ما لفظه عند قول صاحب الهمزية.

ليته خصني برؤية وجه زال عن كل من رآه الشقاء

بعد أن ذكر وجوهاً كثيرة في معنى الرؤية: أوليتني أراه في يقظتي بناءً على إمكان ذلك وهو ما حكاه ابن أبي حمزة [والبارزي][3] واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم أنهم رأوه في المنام فرأوه [أ/ ٢٢١] بعد ذلك في اليقظة، وسألوه عن أشياء غيبية، فأخبرهم، فكانت كما أخبر.

قال ابن أبي حمزة: وهذه من جملة كرامات الأولياء فيلزم منكرها الوقوع في ورطة إنكار كراماتهم، وفي عقيدة الغزالي أن أرباب القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويصيبون منهم فوائد.

[و][4]قال البدر حسين الأهدل[5]: وقوعها للأولياء قد تواترت بأجناسها الأخبار،

---

(١) هذه من أخبار القصاص لا تصح.

(٢) بعد قوله: (قال) في (أ): [شيخنا].

(٣) في (ج): [الباري].

(٤) سقط من (أ).

(٥) هو الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل، البدر، الإمام، الحافظ، ولد سنة (٧٧٩هـ)، وتوفي سنة (٨٥٥هـ). انظر: «البدر الطالع» (١/ ٢١٨)، و«هجر العلم» (١/ ٤٥).

وصار العلم بذلك قوياً، انتفى عنه الشك، وما تواترت عليه أخبارهم لم يبق فيه شبهة.

ثم أخذ يبطل ذلك، ويفسده ويعظم النكير على مجوزه بما لا حجة فيه، ومما يبطل جميع ما ديدن به وجاوز فيه الحد أن من المعلوم أنه ﷺ حي في قبره وأنه لا يراه باليقظة في الرؤية النافعة إلا ولي، وأنه لا يبعد أن من أكرم برؤيته أن يكرم بإزالة الحجب بينه وبينه، فهو ﷺ مع [كونه][1] في قبره يراه الأولياء في قبره باليقظة[2]، ويحادثونه، وإن بعدت ديارهم، واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة.

ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة أنهم أصحابه؛ لأن الصحبة انقطعت بموته ﷺ، وإذا كان من رآه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي، فهؤلاء كذلك الأولى، فاندفع قول فتح الباري هذا مشكل جداً، ولو حمل على ظاهره كانوا أصحابه. انتهى ما ذكره في شرح الهمزية.

وقد ذكر محمد [بن][3] إبراهيم الوزير رحمه الله تعالى، في كتابه العواصم مراتب الوجود الأربعة، منها الوجود الحسي، قال: وهو ما يتمثل في القوة المبصرة من العين مما لا وجود له خارج العين، فيكون موجوداً في الحس ويختص به الحاس، ولا يشاركه فيه غيره، إلا من تمثل له في قوة بصره مثله، وهو سِيمَا عالم المثال، وهو قرآني شهير قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾[4] وتخرَّجَ بإثبات عالم المثال مشكلات صعبة، كما ذكره أكابر العلماء من الكتاب والسنة، وصاروا إلى تأويل أمور كثيرة بهذا الوجود الحسي، فمن ذلك تمثل الملائكة لقوم لوط على صور شبان حسان، وتمثل جبريل عليه السلام للنبي ﷺ على صورة دحية الكلبي رضي الله عنه، مرة [و][5] على صورة أعرابي.

---

(١) سقط من (ج).

(٢) هذه من أخبار القصاص لا تصح.

(٣) سقط من (أ)، (ج).

(٤) [مريم/ ١٧].

(٥) سقط من (أ).

وإلى ذلك أشار العارف ابن الفارض، رحمه الله تعالى:

يرى ملكاً يوحى إليه وغيره ... يرى رجلاً يدعا لديه بصحبتي

ولي من أتم [الرؤيتين][1] إشارة ... تنزه عن رأي الحلول عقيدتي

ومن هذا القبيل كلما تمثله أهل الكشف من أهل الله مما لا وجود له في الخارج، وقد تتمثل لهم صوراً لا وجود لها خارج حسهم [حتى][2] أنهم يشاهدونه كما يشاهدون سائر الموجودات، قال بعض العارفين من أكابر الأولياء: وهذه الرؤية للمثال كالمنام الصادق، لا أنها في اليقظة، وتحتاج إلى [التأويل][3] والتعبير، وشهد لهذا أشياء كثيرة معلومة، لا يسهل تأويلها إلا بذلك، لقوله تعالى: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[4] وقوله: ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[5] ومن ذلك حديث: «أتاني ربي في هذه الليلة، فقال: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى»[6] فهذا الإتيان لا يجوز أن يكون موجوداً في الحقيقة، فوجب صرفه إلى الوجود الحسي، الذي هو من عالم المثال. انتهى ما ذكره في «العواصم» ببعض اختصار في المعنى واللفظ.

وإنما أطلت في النقول؛ لأنه ربما اطلع على ما في مؤلفنا [هذا][7] في التراجم من الكرامات مَنْ لم يرسخ قدمه في علم الشريعة وعلم الطريقة، فينكر لأن الإنسان عدو ما لم يعرف.

---

(١) في (أ): [الروايتين].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [اليقظة].

(٤) [النمل/ ٨].

(٥) [القصص/ ٣٠].

(٦) سبق تخريجه.

(٧) في (أ)، (ج): [هذه].

وقد قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾[1] فحق على من هو مثلنا من المحرومين سلوك سبيل الأدب مع أولياء الله تعالى، وتسليم [أحوالهم][2] لهم، فذلك أسلم، لأنا لم نبلغ ما بلغوه، ولا عرفنا ما عرفوه، وقد قيل:

إن لم تكن منهم فسلم لهم ... فإنهم لله قد سلموا

نعم، ومن نفائس أحواله الزكية وأنفاسه القدسية أنه ﷺ هبت عليه نسيمات القبول الإلهية، وكان ﷺ يقول: والله إني لأعرف رجلاً بين أظهر الناس لو توجه إلى الله سبحانه في إزالة هذا الجبل لأزاله، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[3].

وقال بعض تلاميذه: كنت مع الشيخ في بعض السياحة أخدمه، وكنت أبيت ساهراً على باب الحجرة التي يبيت فيها الشيخ لإشارته، وكان إذا صلى العشاء الآخرة انسدح على سرير له، ووضعت عليه سبحة ألفية، فما أظن أن الشيخ قد نام، ووالله ما نام، والسراج مطفى، وأرى الحجرة ممتلئة بالنور، فأصغي لذلك، فأجد الشيخ مستغرقاً في ذكر مولاه، ثم إذا كانت الساعة السادسة من الليل [أ/ ٢٢٢] يقوم ﷺ، فيصلي في وضوء العشاء ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى (طه) حتى يختمها، وفي الركعة الثانية غيرها من السور القرآنية، ثم يدعو وأنا وراء الحجرة أسمع ذلك، وأراه، ثم ينام على سريره مستغرقاً في ذكر ربه، ثم يقوم آخر الليل، وينادي بالصلاة، ثم يذهب إلى الزاوية، وأذهب معه أترقب هل يتوضأ، فيقول: أنا على وضوئي بإذن الله تعالى، فيصلي الصبح بالجماعة، هذا [بعض ما ذكره][4] مؤلف الرسالة، على قدر الترجمة؛ لأن المقصود بيان مناقب هذا الشيخ،

---

(١) [يونس/ ٣٩].

(٢) في (أ): [أقوالهم].

(٣) [النمل/ ٨٨].

(٤) في (أ)، (ج): [ما ذكره بعض].

وقد حصل، والقليل إلى الكثير يشير، غاية الأمر أن هذا الشيخ من الأولياء الصالحين، ومن العلماء العاملين، وهو الآن في قيد الوجود.

وقد انتشر أتباعه في كل قطر، وانتفع الناس بطريقته وإرشاده، بارك الله في عمره، ونفعنا ببركته، آمين.

[٢٣١] محمد بن شيخنا السيد الإمام أحمد بن إدريس المغربي(١)

هو من الأفاضل، لازم والده مدة، واختلا بمعارفه، وسرت فيه بركة دعائه، وارتحل بعد وفاة أبيه إلى مدينة زبيد، وعكف على المطالعة لكتب العلم، واختلا بنفسه عن الناس، واشتغل بما يعنيه من الأذكار والأوراد، واستعمل ما يقربه من رضى رب العالمين، وحصلت له نفحة إلهية فطابت بذاك أوقاته، وراقت بانشراح خاطره ساعاته، وهو من ألطف خلق الله طبعاً، غاية في حسن الخلق والتواضع مع جلالة قدره عند الناس، فهو ملحوظ عندهم بعين الإكرام، مجلسه لا يخلو من فضلاء الأنام، وقد انتقل بعد ذلك إلى الحديدة، وهو على ما هو عليه من بذل نفسه لمنافع الخلق.

وله مشاركة جيدة في علوم الشريعة، وأما علوم الطريقة فهو سلك فيها طريق والده، وهو عازف نفسه عن الدنيا، لم يشتغل بزوجة ولا ولد، وحاله حال الزهاد، غير متصنع في ملبوس، ولا فراش، ولا وساد، قانع من الدنيا بالميسور تاركاً لما زاد عن البلغة من الفضول، وحاله حال جميل، وما أتاه من الفتوحات لا يدخره بل يضعه في وجوه الخير.

وقد اتفقت به في بندر الحديدة مراراً، فرأيت عليه [من](٢) لوائح الصلاح [نوراً لائح](٣)، وعلمت أن الولد سر أبيه في كل عمل صالح، وهو الآن في قيد الوجود، مقبل على ما يقربه إلى الله من الأفعال والأقوال، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

---

(١) «نشر الثناء الحسن» (٢/ ١٦١).

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (أ)، (ج): [لو لائح].

[٢٣٢] محمد بن عبد الله بن سهل

نشأ ببلده قرية أم الخشب، من قرى وادي بيش، وتفقه ببلده على علماء السادة النعميين، ثم ارتحل إلى سيدي الوالد رحمه الله تعالى، ولازمه مدة، وقرأ عليه في الفقه والحديث، وبرع في فن الفقه، وشارك في غيره من الفنون، وتولى قضاء بلدته، وخطابة جامعها وإمامته، وكان المرجع لأهل مخلاف بيش في فصل القضايا والفتاوى، وكان على غاية من الورع وحسن الأخلاق والتعفف عما يشين العرض، ولم يزل على ما هو عليه حتى توفاه الله تعالى، في عام اثنين وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٣٣] محمد بن عبد القادر العواجي

مولده في بندر اللُّحَيَّة، عام ثمانية وعشرين بعد المائتين والألف تقريباً، ونشأ بالبندر المذكور، ووصل إلى أبي عريش، ولازم القراءة علينا مدة في الفقه والنحو، واستفاد كثيراً، وبعد رجوعه إلى وطنه، هاجر إلى صنعاء، وقرأ على مشايخ ذلك العصر، وكان ذا فطنة فحاز من العلم السهم الوافر، وبعد رجوعه إلى البندر تولى القضاء، وحمدت سيرته، وشكرت طريقته، وكان حسن الأخلاق، لطيف الطبع، ومات وهو على وظيفته، عام سبعة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٣٤] محمد بن عبد الله بن سرحان

هو من أهل قرية الشقيق، وفد إلى والدي رحمه الله تعالى، ولازمه مدة، وحقق في علم الفقه، وكان ذا نباهة، واشتغال كلي بالمطالعة والمذاكرة، وأخذ عن السيد العلامة الحسن بن خالد، وعن الفقيه العلامة يحيى بن خلوفة وغيرهما، وكان من الأفاضل، ومن أهل الكمال مع سلامة الصدر وصغر النفس والمحافظة على ما يقربه من الله تعالى من العبادة، وقد تولى قضاء بلدته، وحمدت سيرته، وقد عرفته وذاكرته، فإذا هو كامل

العرفان، يقابل من يلقاه بحسن الأخلاق مع لطف طبع، وما زال على حاله المحمود حتى وفد إليه أجله، أظنه في عام أربعة وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٢٣٥] محمد بن عمر بن إبراهيم السندي

المفتي ببندر اللُّحَيَّة، وهو من العلماء الأفاضل، والأدباء الأماثل، تفقه ببلده على والده، وكان ذا ذكاء وألمعية صادقة، فأدرك في علم الفقه غاية الإدراك، ولازم الفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي، وبه تخرج في النحو، وفي سائر العلوم الآلية، وأجازه علماء العصر من علماء السادة[١] الأهدليين وغيرهم، وكان مولده فيما أخبرني سنة خمس وأربعين بعد المائتين والألف.

وقد أخذ في عدة علوم على العلماء الوافدين إلى بندر الحديدة من سائر الآفاق، وقد اتفقت به في بندر الحديدة وجالسته وذاكرته، فإذا هو من ألطف الناس طبعاً وأحسنهم أخلاقاً، وهو واسع الدائرة في البحث، إذا تكلم في مسألة أجاد وأفاد، وقد اطلعت له على فتاوى كثيرة، دلت على قوة ساعده في الفقه، مع حسن [عبارة][٢]، وهو الآن في قيد [أ/٢٢٣] الحياة على الاشتغال بالمطالعة؛ لأن لديه خزانة من الكتب خلفها والده، غير موجود غالبها مع أهل العصر، وهو كل [وقت][٣] يزداد علماً، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

[٢٣٦] محمد بن إبراهيم بن حسين الحازمي

هو ذكي مليء بالفهم [أديمه][٤]، [وطاب][٥] محتده وخيمه، اشتغل بالعلم من

(١) بعد قوله: (السادة) في (أ): [و].
(٢) في (أ): [الأخلاق].
(٣) سقط من (أ)، (ج).
(٤) في (أ): [أدبه].
(٥) في (ج): [وطابت].

صغره، وكان مسكنه بقرية صلهبة، من قرى وادي صبيا، وارتحل إلى مدينة زبيد، ولازم محقق عصره عبد الخالق بن علي المزجاجي في النحو وفي سائر الفنون العلمية حتى فاق أبناء جنسه، وقد ذكره في ثبته وأثنى عليه الثناء التام، وكان من أهل الرجاحة والرصانة، وإذا بحث في أي مسالة جاء بما هو غاية في المتانة، لا سيما علم النحو، فهو انفرد بتحقيقه، هذا مع ما رزق من المثابرة على أنواع الطاعات، والتخلق بالأخلاق النبوية في جميع الحالات، وإليه المنتهى في حسن التواضع، ولطافة الأخلاق، والسعاية فيما ينفع الرفاق.

وما زال على حاله المرضي من الدرس والتدريس، والبحث عن كل معنى من العلوم نفيس، حتى قبضه الله تعالى إلى جواره، أظنه في عام أربعة عشر بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٣٧] محمد بن أحمد بن عبد الله

هو الأخ الشقيق، نشأ في حجر والدي، وغذاه بالعلوم، واحتسا كأس منطوقها والمفهوم.

وحفظ أكثر المتون عن ظهر قلب، وكان ملازماً لوالده آناء الليل وأطراف النهار حتى بلغ في المعارف مع صغر سنه ما لم يبلغه غيره، وكان والدي يلاحظه كثيراً، لما يرى فيه من النجابة، والإكباب على الاشتغال بطلب العلم، وعدم الالتفات لما عليه الشبان من الميل إلى اللهو واللعب، ولما مات والده في تاريخه المذكور في ترجمته حزن عليه كثيراً، وجلس أياماً لا ينتفع بنفسه، ولم يعش بعده غير ثلاث سنين، [ومات وهو في عنفوان شبابه، عام أربعة وعشرين[1]][2] بعد المائتين والألف، ومولده سنة ثمان بعد المائتين والألف، وقبر بجوار والدي، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

---

(١) في (أ): [وعشرون]، والصواب ما أثبته.

(٢) سقط من (ج).

[٢٣٨] محمد بن عبد الله

هو أخو والدي، شقيقه، مولده سنة ثمان وستين ومائة وألف، كان رحمه الله من أهل العلم والتقوى وممن تحقق بالزهادة في هذه الدنيا، أخذ عن أخيه سيدي الوالد في الفقه وغيره، ولازمه مدة حياته، واتصف بمحاسن صفاته، وفاق في الفضل أهل زمانه، وتميز بمعارفه على أقرانه، وله أحوال دلت على رسوخ قدمه في الفضائل، مع ما حواه من حسن الأخلاق ولطف الشمائل، وحج إلى بيت الله الحرام، ولازم أنواع العبادة في الليالي والأيام، ولم يزل مثابراً على فعل الخيرات، وملازماً لطاعة ربه في جميع الأوقات حتى توفاه الله تعالى، في عام أربعة وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٢٣٩] محمد بن علي بن الحسن النعمي

هو الشاب [الظريف][1]، الناشئ في طاعة الخبير اللطيف، هاجر إلينا في مدينة أبي عريش، وجدَّ ليله ونهاره في الطلب في الفقه والنحو، وأدرك في علم النحو غاية الإدراك، لما هو عليه من الذهن الصافي والعارضة الصحيحة، وبعد رجوعه إلى وطنه أخذ عنه في علم النحو جماعة من أهل قرية الزهراء، واستفادوا، و[لكن][2] لم تطل مدته.

ومات وهو في سن الشباب، عام خمسة وستين بعد المائتين والألف، بقرية الزهراء، رحمه الله تعالى، آمين.

[٢٤٠] محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق[3]

هو شيخنا، سيد المحققين، ومحقق الناقدين، حامل لواء الاجتهاد على كاهل حفظه،

---

(١) في (أ)، (ج): [الطريف].

(٢) سقط من (أ).

(٣) «البدر الطالع» (٢/ ٧٨)، «حدائق الزهر» (١٣٨)، «الديباج الخسرواني» (٤٨٣)، «التقصار» (٣٩٢)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٠١)، «هجر العلم» (٣/ ١٥٨٩)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٨١٧).

والمعرب عن سنة سيد الأنام ببيان لفظه، مولده كما أخبرني بذلك عام أربعة وتسعين[1] بعد المائتين والألف.

أخذ عن والده وأعمامه آل إسحاق، الذين لا يستطيع أحد لشأوهم في جميع العلوم اللحاق، وبرع في النحو والتصريف والمنطق والأصلين والمعاني والحديث والتفسير، وله اليد الطولى في علوم الحكماء، تأهل لمنصب الإمامة، والتصدر لأمر الخاص والعام، مع متانة في دينه، وخلوص في نفسه، وصار العلم المفرد في السادة، والمركز للإفادة والاستفادة، وله همة عالية في التوفر على الطاعة، والإقبال على متجر العلم الذي هو في الدار الأخرى أنفق بضاعة، قد غمس يده في كل فن، واستخرج بذهنه الشريف من ضمائرها كل ما استكن، مع فطنة قويمة، وغائلة مستقيمة، مفزع بعد الله سبحانه عند وثوب [النوائب][2]، كثير الحنو على الأباعد والأقارب، وله مشايخ عدة من أهل صنعاء وغيرهم، وهو من الملازمين لشيخنا البدر الشوكاني، وأخذ عنه في أكثر العلوم، وأجازه بقوله نظماً:

أجزتك أيها المولى بما في	رواياتي من الكتب الصحاح
بمسموعي ومقروئي على من	أنافوا في العلوم وفي الصلاح
كذلك [ما][3] [أجازتني][4] شيوخ	يطيب بذكرهم بطن البطاح[أ/ ٢٢٤]
كذاك مؤلفاتي وهي عندي	صحاح لا تعد من الصباح
فأنت أحق من يَروي ويُروي	غليلاً غير ذي [زند][5] شحاح
ألا فارو الدفاتر غير وانٍ	جهاراً في الغدو وفي المراح

(١) كذا في المخطوط، والصواب: عام أربعة وستين بعد المائتين والألف، كما في نيل الوطر.

(٢) في (ج): [الثواب].

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (أ)، (ج): [أجزتني].

(٥) في (أ): [رند]، وفي (ج): [زيد]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٣٩).

ولست بشارطٍ شرطاً لأني ... رأيتك فوق شرطي واقتراحي

ولي ثبت ستعرفه ففيه ... روايات أطلت بها مراحي

وقد كَتَبْتُه في صنعا رجال ... وطار بلا جَناح ولا جُناح

فصلني بالدعاء فذاك عندي ... إذا [أوتيته][1] عين السماح

وقد ترجمه شيخنا المذكور في البدر الطالع، وغيره من علماء العصر بصنعاء، وأكبر شيخ له في الحديث السيد الحافظ الحجة عبد الله بن محمد الأمير، وحضر دروس شيخ مشايخ الإسلام الإمام الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وقد رأيت فصلاً[2] في كتاب له إلى بعض علماء كوكبان، فيه ذكر المترجم له، أحببت ذكره، ولفظه: وفي هذه الأيام خرج والدكم وبعض البيوت إلى حدَّة[3]، وكنت قبل الخروج نظرت في خبر المبتد للشيخ عمر البكري، المعروف بابن الوردي، وهو قدر كراسة، ترجم لنفسه، قال: وهذه بيده ذكرت فيها أوائل حالي، ومبدأ اشتغالي، إلى أن قال: ثم أسلمني الوالد إلى الكتاب، فنظمت لما دخلته، وهو أول شعر قلته:

يا من تفرد بالقدم ... يا رب مكة والحرم

بمحمد وبآله ... علم عبيدك بالقلم

فشتمني المعلم فكتبت في لوحي وأنا مقابله:

يا ليت من أدبني ... يلزم حسن الأدب

ويسلك التمثيل لي ... ويترك التمثيل بي

---

(١) في (أ)، (ج): [أهويته]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠١).

(٢) بعد قوله: (فصلاً) في (أ)، (ج): [له].

(٣) قرية عامرة من مخلاف بني شهاب، من ناحية بني مطر، وهي من أعمال صنعاء ومتنزهاتها، وتقع إلى الجنوب الغربي من صنعاء، وقد امتد عمران المدينة إليها. انظر: «هجر العلم» (١/ ٤٤٧).

وكان معلماً بمعرة النعمان[1] يدعي الشهاب ابن كثير، وكان معلم هناك اسمه خميس يحسده، فقلت:

ابـــن كثـــير عاصــم ونـــافع أهـــل البلـــد
ولـــو عـــدلت يـــا خميس اثنـين مـــا كنــت أحــد

وساق هذه الرسالة على هذا النمط إلى آخرها، واستبعدتها باعتبار الممكن العادي، لكن [قربها][2] ما ذكره ابن الصلاح في رسالته وغيره ما أسنده إلى الجوهري، قال: دخلت عند المأمون، فوجدت عنده صبياً في أربع سنين، قد حفظ القرآن، وشارك في الرأي، ولا فرق بينه وبين الأطفال إلا أنه إذا جاع بكى، وما زال ذلك يدور في خلدي، فذكرت أنه حدثني الفقيه شمس الإسلام أحمد بن الحسن [الزهري][3] أنه نظم كل قصيدته الرائية أو أكثرها أو بعضها وهو في المكتب، الشك مني، وهي:

وعـــدت بوصـــل عميـــدها بـــشرُ صـــدقت ومـــا كـــذب المنـــى صـــبر

وهي من غرر شعره، إن لم تكن غرته، فلما وصلت حدة في جماعة من العلماء الذين إذا أغربت السماء نجماً أطلعوا أنجماً بدراري علومهم، وبعين آدابهم جلت الآذان وحلت، ولا عيب في تلك الأوقات إلا أنها مرت [فرمت][4] وحضر فيهم صبي لم يجاوز سنة اثنتي عشرة [سنة][5]، قد حفظ بالغيب ثلث القرآن وبعض المتون وتلوح عليه شمائل سمت حسنة، وهو الولد محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي، أنشدني من شعره:

---

(١) معرة النعمان: بلدة عامرة من أعمال حلب، وهي اليوم من أعمال إدلب فيها قبر الفيلسوف أبو العلاء المعري المتوفى سنة (٤٤٩هـ).

(٢) في (أ): [قربه].

(٣) في (ج): [الزهيري].

(٤) في (ج): [فرت].

(٥) سقط من (أ).

بروحي من وافا على حين غفلة فياما أحيلا وصله ثم ما ألذ

أخذ قلب مضناه وأعطاه قبلةً فلله ما أعطى ولله ما أخذ[أ/٢٢٥]

نقله من التعزية إلى التغزل أحسن نقل، وقد نظمه في التعزية جدُّه:

قضى الله في ريحانة القلب أمره ومن ذا يرد الأمر من بعد ما نفذ

فلا تجزعي يا نفس واستشعري الرضا فلله ما أعطى ولله ما أخذ

وأنشدني له:

لا تصدق قول واش قوله زور وظلم

لا تظنوني عدواً إن بعض الظن إثم

وهو يكتم شعره عن والده، وعن من يستحي منه، فأعطيته قرطاساً ودواة؛ وطلبت أن يكتب من شعره، ونحن تحت أشجار مغدقة، على أنها متسقة، فقام إلى جانب الحلقة، وكتب:

يا إمام العلوم عقلاً ونقلاً وإمام الأصول ثم الفروع

أعذروني عن كتب شعري فإني من حياءٍ غدوت أي مروع

[انتهى ما ذكره][1].

وكان المترجم له من بلغاء العصر الذي لا يدانيه فيه أحد، وهم أهل بيت بلغوا الغاية في إجادة الشعر ونقادته ولهم التصرف في فنونه، لا سيما المترجم له، فهو قد بلغ الذروة في حكميه وملحونه، لو جمع شعره لجأ في مجلد[2]، وله هذه القصيدة العظيمة في شمائل المصطفى ﷺ:

(١) سقط من (ج).

(٢) قد جمع شعره في مجلد الأديب عبد الله بن أحمد العماري، وسماه: «ذوب العسجد في الأدب المفرد»، من نظم المولى المحسن بن عبد الكريم بن أحمد، ولدي مخطوطتان لهذا الديوان.

حتّام أضرب في مرتٍ[1] من الأمل وأرتجي قرب من أهوى ولم أنل

إن لم أكن أنا أهلاً للوصال فكن أنت الحري بطول منك واستطل

أو باعدتني ذنوبي عن زيارتكم فانظر إلي بعين العفو واحتمل

[تأبى][2] شمائل حسن غير مشترك أن تستهل بهجر غير محتمل

عطفاً على قلب صب أنت ساكنه عطف الغريب على أوطانه الأول

ما هبت الريح من تلقاء أرضكم ألا تنسم ريّا تلكم الكلل

ولا ترنم فوق الأيك صادحة إلا وحنَّ حنين الأينُق[3] الذلل

ولا شرى البرق في أكناف غادية إلا قدحت [زناد][4] الشوق كالشعل

وساجلت مقلتاي السحب واكفة بواكف من دموع العين منهمل

يا آمري بسلوي عن هواه فقد محضت نصحاً ولكن ما شج كخلي

لك السلامة من وجدي ومن حرقي دع عنك لومي فإني عنك في شغل

يا بالغاً في بليغ المدح طاقته لتبتغي كل قول غير مبتذل

إرجع بخفي حنين بعد خيبته وقف فلست بوقافٍ على عمل

لأنت أقصر باعاً أنْ تمد يداً إلى مديح حبيب الواحد الأزل

وكيف بالشعر تبغي مدح من نطقت بمدحه سور التنزيل في الأزل

حقيقة اللفظ لا تدني حقيقته إلى العقول ولا تشفي من العلل

وفي المجاز تماثيل وقد حكمت علياؤه بتعاليه عن المثل

---

(١) مرت: المرت مفازة لا نبات فيها. انظر: المعجم الوسيط.

(٢) في (أ)، (ج): [تأتي].

(٣) الأيْنُق: جمع قِلَّةٍ لناقة. انظر: لسان العرب.

(٤) في (ج): [زياد].

كم رامت المدح أفكار مهذبة ... تستن مثل استنان الخيل في الطول
ينازع الأدب المرضي باعثها ... على المديح فلم تصبر ولم تنل
لذاك عدت إلى مدح لحليته ... كمن ترفع من بحر إلى جبل
لما حوى العدل في الأخلاق كان له ... من كل خلق جميل كل معتدل
فالروح في عالم الأرواح واصلة ... إلى محل إليه الروح لم تصل
والجسم في عالم الأجسام متصف ... بغاية من بديع الحسن لم تنل
فلم يكن بطويل القد [مُمَغَّطٌ][1] ... ولا قصير من الأقوام لم يطل
بل كان حال انفراد ربعة فإذا ... ما شا الطوال فلا يعلوه من رجل
وليس بالأبيض المملول ناصعه ... كلا ولا الأدهم المشتد في المقل
بل مشرب فلهذا قيل أبيض بل ... قد قيل أسمر مهما شئته فقل
تدنو إلى شحمة الأذنين جمته ... ويعبق الطيب من فينانها الرجل
بين الجعودة والتسبيط لا [قطط][2] ... ولا بسيط فلا تعدل ولا تمل
تزين هامته العظمى بمفترق ... طوراً وآونة أخرى بمنسدل
إذا مشى [فكما][3] ينحط من صبب ... تقلعاً[4] غير مختال ولا عجل
وكان يُجْهد من ماشاه متبعاً ... لخطوه وهو يمشي الهون في مهل
صلت[5] الجبين أزج الحاجبين له ... نور يلوح كبرق العارض الهطل[أ/٢٢٦]

(١) في (أ)، (ج): [ممتعط]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٤)، وفيه: [الممغط، بتشديد الميم الثانية وبالغين المعجمة، المتناهي في الطول].
(٢) في (أ): [قطعاً]، وفي (ج): [قطناً]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٤).
(٣) في (أ)، (ج): [فكأنما]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٤).
(٤) تقلع في مشيته لم يبطئ ولم يعجل. المعجم الوسيط.
(٥) صلت الجبين صلوته، كان بارزاً واضحاً في سعة وبريق. المعجم الوسيط.

مـدور الوجـه سـهل الخـد [متـسم][1] ... بالبـشر يطبـق جفينـه عـلى كَحـل

[مـشقق][2] أهـدب الأشـغار نـاظره ... [دانٍ إلى الأرض محفـوظ عـن الزلـل][3]

[في وجهـه بلـج في ثغـره فلـج][4] ... في طرفـه دعـج مغـن عـن الكحـل

مُقـصّد الخلـق أقنـى الأنـف تحسبه ... أشـم يـدرأ عنـه الطـرف مـن خجـل

يهابـه مـن رآه في بديهتـه ... ويـصطفيه حبيبـاً كـل متـصل

يفـتر عـن مثـل حـب المـزن ذي شـنب ... يجـول فيـه شـفاء الـسقم والعلـل

إذا تكلـم لاح النـور مـن فمـه الـضـ ... ـليع وهـو جهـير الـصوت ذو صحل[5]

مفخـم الـشكل كـث اللُّحَيَّـة انتـشرت ... في نحـره ومـشت في العـارض الرسـل

لم يبلـغ الـشيب فيـه مـا يغـيره ... صـبغ ولم يـك في فـود بمـشتعل

كـأنما عنقـه الأبريـق قـدّره ... مـن فـضة خـالق الإنـسان مـن عجـل

تماسـك الجـسم فيـه فهـو مكتنـز ... معـدل غـير مـسترخ ولا هـزل

ضـخم الكـراديس شثن الكـف واسـعه ... عبـل الـذراعين والعـضدين إنْ تـسل

مـا بـين لبتـه العظمـى وسرتـه ... في الـصدر [مسربة][6] خطـت بـلا عمـل

وفي الـذراع وأعـلى منكبيـه وأعـ ... ـلا صـدره نبـت شـعر غـير منفـصل

قـد اسـتوى صـدره والـبطن ثـم خلـت ... عـن كـل شـعر سـوى مـا مـر فانتقـل

وأنبـأ البعـد مـا بـين المناكـب عـن ... صـدر رحيـب لحفـظ الـسر محتمـل

---

(١) في (أ)، (ج): [مبتسم]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٥).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [مشقشق]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٥).

(٥) صحل: فلان صحلاً كان في صوته بحة. المعجم الوسيط.

(٦) في (أ)، (ج): [مشربة]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٥).

إذا تحدر رشح من معاطفه كالطل ظل على زهر الربا الخضل

تضوعت نفحات منه عاطرة وكان من أطيب الأطياب للتفل

والطيب في فضلات الجسم معجزة لخرقه عادة [في][1] الناس لم تزل

في صدره خاتم أنشأه خالقه تأويله أن هذا خاتم الرسل

يقول رائيه لا والله ما نظرت عيني له مثلاً [في][2] الناس عن كمل

وقد تعارضت الأخبار في قدمي خير البرية من حاف ومنتعل

فبعضها تقتضي خمصان أخمصه وبعضها المسح فاحفظ حاصل الجمل

إليك يا صاحب النعل التي افتخرت بمشيها الأرض بل تاهت على زحل

وقبلتها الملوك الصيد صاغرة مسرورة بالذي نالت من القبل

هذا الحديث إليكم سيق من ولد له إليك انتساب غير منتحل

ينمى إليكم فيستحيي لنسبته إلى علاك فيكسى حلة الخجل

لولا تذكر ما [أوتيت][3] من خلق ووصلك الرحم الآتين[4] كالأول

وأنك الرحمة العظمى التي ظهرت للعالمين فلي من فيضها أملي

ظلمت نفسي كثيراً ثم جئت بها إليك هذا مقام الخائف الوجل

قدمت بين يدي نجواي تذكرة بمثلها قد نجا كعب من الخطل

إن الملوك وإن عزت مناصبها يهدي لهم من حقير الشيء والجلل

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ج): [أتيت]، المثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٦).

(٤) بعد قوله: (الآتين) في (ج): [عن].

عسى بجاهك أن أحظى بخاتمة ... تمحى به سيئات القول والعمل

ووقفة في فناء البيت عاجلة ... وزورة [لك][1] تدنيني إلى الأجل

لك المقام الذي ما ناله أحدٌ ... من النبيين فاشفع للأنام ولي

صلى عليك الذي يعطيك نافلة ... يوم القيامة ما يرضيك من أملي

والآل والصحب من أبدى فضائلهم ... ما خط في الصحف الأولى من [المثل][2]

انتهت، وله [عليها][3] شرح عظيم في غاية من التحقيق سماه: «الهيكل اللطيف لحلية لجسم الشريف»، وقد قرأته على مؤلفه من أوله إلى آخره، وقد لازمته مدة، وأمليت عليه شيئاً من كتب الحديث والتفسير، وقرأت عليه في علم المنطق، وفي علم المعاني، وكثيراً من كتب الأدب، وانتفعت بمعارفه واستفدت بمجالسته، وكان له ميل إلى طريق التصوف المحمود، وله مقام عريق في ذلك، واشتغال كلي بكتب الطريقة، وحل مشكلاتها، وكان يتقيد في عمله وقوله بالدليل، وحاله حال السلف الصالح من أهل التحصيل، يستعمل الإنصاف في [أ/٢٢٧] جميع أبحاثه، ويميل مع الحق حيث مال، من غير تعصب ولا مكابرة. وقد نظم مغني اللبيب في النحو لابن هشام نظماً بديعاً، وله على ذلك شرح [في][4] غاية من التحقيق، قد قرأت شيئاً منه عليه، وله رسائل علمية على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وبيني وبينه كمال الاتحاد، وقد تعاطينا بذلك كؤوس الأدب على صفاء وداد، ولم تزل المكاتبة بعد انفصالي من صنعاء إلى الوطن تدور نظماً ونثراً، فمن نظمه إلي جواب قصيدة كتبتها إليه فأتتني حال رقم هذا.

---

(١) في (أ): [منك]، وفي (ج): [فيك]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٦).
(٢) في (ج): [الميل].
(٣) في (أ)، (ج)، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٤٨).
(٤) سقط من (أ).

فأجاب عليٌّ بهذه القصيدة:

أهـلاً بمـن أهـدى النسيم المقبـل ... وبـما تـضمنه الكتـاب المرسـل
مـلأ القلـوب مسرة بقدومـه ... وشفى الصدور وبرؤها لا يحصل
خـط كأزهـار الريـاض وتحتـه ... لفظ هـو العذب الرحيق السلسل
[وإذا][1] لحظـت إلى معـاني لفظـه ... زفـت عـرائس في الملابس ترفـل
مـاذا عـلى متمتـع ببديعـه ... أن لا يـسر مـدى الزمـان ويجـذل
الحـور تلعـب في جوانـب نهـره ... والـروض يضحك إذ يخـر الجدول
[حرست][2] أنامـل نَظَّمَـتْ أسـلاكه ... وفـماً بـصوب بديعـه يتهلـل
وقريحـة غاصـت لـدر كلامـه ... ليجـوز [فيـه][3] بـما يفـوق ويفـضل
أعنـي بـه الحسن اسـمه وصـفاته ... المـستفاد بـما يقـول ويفعـل
إني إلى نظـري إليـه لـشيق ... وإلى سـماع حديثـه [المبلبـل][4]
إن الكتـاب وإن تـأنق جهـده ... في نظـم جـوهره البليـغ المقـول
لا يبلـغ المعـشار مـن قـول بـه ... [أمـسى][5] يـشافهني الحبيب فأعقـل
وإذا تمنـع وصـله فكتابـه ... فيـه إذا عـز اللقـا متعلـل
لله سـالف برهـة مـرت لنـا ... مـر النـسيم وذكرهـا لا يغفـل
والجمـع منـتظم بكـم والـشمل مجـ ... ـتمع وبـدر جمـالكم لا يأفـل

---

(١) في (أ)، (ج): [والي]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٤٨).
(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (١٤٩): [حرصت].
(٣) في (أ)، (ب): [منه]، المثبت من «حدائق الزهر» (١٤٩).
(٤) في (أ)، (ج): [المبلبل].
(٥) في (ج): [أمشى].

لزمت علاقتها القلوب فلم تغب | عنها كما لزم المجاز المرسل
لولا بقاء ودادها في مهجتي | لظننتها حلماً به أتخيل
حكت الضمير المستكن لحذفه | لفظاً ومعنى لفظه لا يهمل
أو ياء يرمي بعد حرف جازم | حذفت وأبقت كسرةً لا تجهل
لكن إذا شاء القدير أعادها | في نعمة فهو القدير الأول
يا أيها الحسن اسمه وصفاته | والمحسن المتكرم المتفضل
للوقت قلب صديقك البدر الذي | يدعو ونحن به نظن ونبخل
ما كان مختصراً حديث كماله | كلا فشرح القول فيه مطول
واسلم ودم في نعمة وسلامة | تهدى إليك من السلام الأول

ثم أتبع ذلك بنثر جيد، فقال: انتهى شوط القلم قبل بلوغ المطلوب، والحاجة التي في نفس يعقوب، وذلك لطول العهد بالقريض، وهجر الطويل منه والعريض، ولما سَمِعَتِ القريحة كتابكم، وأمليت عليها خطابكم، تحاملت على ضَلَع، وتذكرت أيام سَلَع، فجاشت بما ترون، ورقمتها في هذه القرطاس رغبة في المعاهدة، التي هي بعض المشاهدة، فلقد حصل معي من السرور ما [لا][1] [يحصى][2] عند وصول كتابكم الكريم، فحزتم قصب السبق في القول والفعل، لا زلتم أهلاً لذلك، وفوق ذلك، والأخ البدر الكريم محمد بن ناصر الواصل إلي بإشارتكم يبلغكم جزيل السلام، انتهى.

ولم يزل على حاله المرضي مشتغلاً بما يقربه من الله تعالى حالاً ومقالاً حتى توفاه الله إلى جواره، في شهر ذي القعدة الحرام، عام ستة وستين بعد المائتين والألف، تغمده الله بغفرانه، وأسكننا وإياه فسيح جناته، آمين اللهم آمين.

---

(١) سقط من (أ).
(٢) في (ج): [يحصر].

[٢٤١] [محسن بن علي الحازمي][1][2]

نشأ في بلده هجرة ضمد، وكان من الشعراء المجيدين، ومن الأبطال المشهورين، مع ما تحلا به من المعارف العلمية، والمكارم الحاتمية، وقد ولي أعمالاً جمة للشريف حمود، وكان يقدمه في مهمات الأمور، ويبعثه أميراً على السرايا لفتح الثغور، ويوفده إلى ملوك صنعاء، وأمراء نجد، لتمام الإصلاح ويجعل الله [على يديه][3] تمام المطالب، بما فيه النجاح، ولما وصل إلى صنعاء عام أربعة وعشرين[أ/٢٢٨] بعد المائتين والألف، عند انعقاد الصلح بين الشريف حمود وبين أحمد بن الإمام المنصور، كتب إليه شيخنا العلامة لطف الله بن أحمد جحاف رحمه الله:

بالله هل حدثتك النائبات بما ... ترويه عنك قناة الخط والأسل

فازداد عجبك أم لم تدر ما صنعت ... كفاك من كف أهل البغي والخطل

فالأمر ملتبس لما رأيتك لا ... تعبأ بذكر نزال الفارس البطل

ما زلت أذكر أيام السلامة في ... سلم فيقصر من أهوالها أملي

ويوم صبيا ومن يصبوا لنازلة ... شل الخوارج فيه خارم الأجل

وحين وافيت صنعاء وهي خاربة ... [قد][4] نال صخر بن حرب فتية الغيل

والبحر [مغتبق][5] والنحر منتشق ... عرف الفتيل وليث الغاب في وجل

وأنت تشكو الذي وافا الشريف من الـ ... ـحب الوضيع وما [فاجأه][6] من جلل

---

(١) بياض في (أ).

(٢) «الديباج الخسرواني» (١٣٤)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٠٩)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٢).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [مغبق]، وفي (ج): [منبق].

(٦) في (ج): [قد جاه].

ورحت غضبان [لما][١] لم تنل أملاً ... بعد النذارة تقفوا منهج العذل

والقوم في فهم ما أنذرتهم بقر ... في مربض الذل والإحجام والفشل

وكان ما كان [مما][٢] لست أذكره ... والصدق أحسن ما استصحبت من عمل

ودين القوم منكم ظاهراً وعلى ... جمر الغضا يصبر الطلاب [للدول][٣]

حتى تعجرف داعي المنكرات ولم ... ينظر على الحذر منه [مصرع][٤] الزلل

والسيف أحمد قد غدا غواسله ... من عبد شمس وما أحلى من العسل

عد التعلل بالإغضا لوالده ... وربما صحت الأجسام بالعلل

قام بالأمر واشتدت [شكيمته][٥] ... مشيداً ما يلاشي بالقنا الذبل

فهو الفتى الفارج الضيقا مصارعه ... عند اشتجار العوالي جسم مندمل

ثبت الجنان ابن أم الحرب مسعرها ... سهل الجناب العلي القدر نجل علي

هذا ولما أباد السوء جاء إلى ... ساحاته من حمود محسن بن علي

مستنجداً عضد العليا على فئة ... ضلوا ومالوا إلى الأهواء والحيل

فحال منه [هزبر][٦] لا تبلده ... نوائب الدهر مشغولاً عن الشغل

مزمجر تذعن الصيد السراة له ... ويتقي بأسه ذو الخيل والخول

وعاد أحمد طلاب لأحمد مطـ ... ـلوب [شكراً][٧] على ما نال من أمل

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ج): [للذول].

(٤) في (ج): [مصرح].

(٥) في (ج): [وانسدت].

(٦) في (أ): [زهير]، وفي (ج): [هزير].

(٧) في (أ): [مشكوراً]، وفي (ج): [شكوراً].

ويـبشر النـاس في شـام وفي يمـن ... بـما رأى منه عنـد الـصدق مـن رجـل

واعلـم بـأن حمـوداً لا يـزال لـه ... مـن أحمـد عـضد في الفـادح الجلـل

مـا دام هـذا لهـذا نـاصراً ومـلا ... ك الأمر تصديق حسن القول [بالعمل][1]

فأجاب المترجم له:

يـا سـائلاً عـن جميـع الحادثـات ومـا ... قـد كـان بالـشام تلـك الأعـصر الأول

منـا وفينـا فقـد جلـت وقائعهـا ... وكنـت [فـيهن][2] ممـن ابـتلي وبـلي

وقـد أذقـت الأعـادي مـا سـقيت بـه ... دهـراً وشردت عـن أهـلي وعـن خـول

فجئـت صـنعا إلى المنـصور منتـصراً ... ومستجيراً [فلـج][3] الـدهر في [مطل][4]

ثـم ابتليـت بقـوم لا خـلاق لهـم ... مـستبطنين لنـا بـالبغض والـدغل

وخـائنين لمـن كـانوا بطانتـه ... وخـادعين لـه بـالمكر والحيـل

فكـذبونا ولجـوا في عـداوتنا ... وعاملونـا بمثـل الحـادث الجلـل

فـدمر الله أهـل المكـر إذ مكـروا ... وشـتت الله شـمل القـوم في عجـل

فـزال مـا نـال أهـل الأرض مـن ضرر ... وضـيقة حـين زالـت علـة العلـل

ونبـه الله لطفـاً بالبريـة إذ ... عـم الهـلاك أقـاصي الـسهل والجبـل

وصـارت النـاس كـالمعز[5] تخطفهـا ... كـل الـذياب وصـاح الكـل بالثكـل

---

(١) في (أ): [والعمل].

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (أ): [يلح].

(٤) في (أ): [بطل].

(٥) المعز: ذو الشعر من الغنم، خلاف الضأن، وهو اسم جنس، واحده ماعز.
انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٧٧).

سيف الخلافة تاج الملك من عرفت ... بفضله كل أهل الأرض عن كمل[أ/٢٢٩]

صان الخلافة عما قد تعلقها ... من الرذائل والإهمال والخلل

فأصبحت في ثياب الوشي رافلة ... تزهو به زهوها بالحلي والحلل

وشد [أزراً][(١)] [بمولاي][(٢)] الشريف على ... نوائب الدهر إذ وافاه خير ولي

فأصبحا في العلا والمجد في رتب ... يدنو لها [النسر][(٣)] في حل ومرتحل

فقل لمن كان يسعى في تفرقهم ... خذ الحقائق والأنباء من قبلي

قد ألف الله بين الآل فاعتضدوا ... فمت بغيظك واطلب عاجل الأجل

فأحمد وحمود إن نسبتهما ... كلاهما من أمير المؤمنين علي

فالحمد لله حمداً غير منحصر ... على اتفاقهما في أحسن السبل

على شريعة خير الرسل من هدمت ... بها الشرائع في الأديان والملل

والاعتصام بحبل الله يجمعنا ... إن الفراق هو المقرون بالفشل

وأسأل الله لطف الله يشملني ... ويسبل الستر في حل ومرتحل

لا زلت تهدي إلينا يابن أحمد ما ... نظمت من [درر][(٤)] أحلى من العسل

وكان المترجم له العقل الكامل والدهاء، وإليه في حسن السياسة المنتهى، ولما كان في سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف أرسل له الشريف حمود، وكان إذ ذاك بأبي عريش والشريف بجهة مختارة من حدود وادي مور، وذلك بعد واقعة مختارة بين جند الشريف المذكور وبين جند أحمد بن علي المتوكل إمام صنعاء بعد انتقاض الصلح بينهما، وهي

---

(١) في (أ): [أزارا].

(٢) في (أ): [مولاي].

(٣) في (ج): [النصر].

(٤) في (أ): [درا].

واقعة مشهورة، [قد][1] سيرتها في التاريخ المسمى بـ«الديباج»[2]، ولما وصل إلى حضرته جهزه بجيش كثيف إلى قرية حيس ومع وصوله إلى أطراف حيس انفتح القتال بينه وبين الشيخ يحيى بن علي سعد[3]، المتولي لذلك من المتوكل المذكور، وما زال الحرب بين الفئتين سجالاً حتى كان آخر الأمر أن وقع اللقاء بين الفريقين قبلي قرية حيس، عند جبل يسمى الكولة، ووقع بينهم مناوشة حرب، وملامسة بالطعن والضرب، فأصابت المترجم له رصاصة، كان بها إزهاق روحه وخلاصه، في العام المذكور، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٤٢] محسن بن محمد السبعي[4]

نشأ في بلده قرية الرجيع، غربي مدينة صبيا، وتفقه بزبيد، وشارك في سائر الفنون، وتعلق بصحبة القاضي أحمد بن محمد البهكلي، وصحبة القاضي ببندر اللُّحَيَّة علي بن حسن العواجي، وكان في صورة المأمون لهما، وترقى ببركتهما إلى المناصب، وكان ذا عقل كامل، ومعرفة بأحوال الناس في المخارج والمداخل، وانتهى به الحال أن تولى قضاء بندر الحديدة من إمام صنعاء استقلالاً، وصرف عن القضاء مراراً، ثم يعاد فيه، وآخر المدة استقر بقضاء البندر المذكور من غير معارض، وكان مشكور السيرة، عفيف الكف، طاهر السريرة، فأحبه الناس، وكان أكثر حالاته الصلح بين المتخاصمين وهي طريقة [تشعر][5] بالورع ومهما أشكل عليه أمر بعث بالسؤالات إلى علماء الزمن في زبيد وغيره، لا سيما شيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وولده محمد، فقد رأيت لهما مجلداً في الفتاوى

---

(١) في (ج): [وقد].

(٢) (١٣٠).

(٣) كان حاكماً لمدينة حجة من طرف المتوكل أحمد بن المنصور علي. انظر: «حوليات النعمي» (٤٩).

(٤) «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٩).

(٥) في (أ)، (ج): [تستقر].

[و][1]سؤالاته لهما، وقد عرفته بالبندر المذكور، واستدعاني إلى بيته، وأطلعني على خزينة كتبه، فإذا هي فيها نفائس من كتب الحديث والتفسير والفقه، قلَّ أن توجد مع غيره.

وكان حسن المذاكرة، كثير السؤال عمَّا أشكل، [و][2]دارت بيني وبينه مسائل علمية أنصف فيها مع المباحثة، دلَّت على أنه كامل المعرفة، لا سيما بعلم الفقه، ولما استولى الشريف الحسين بن علي بن حيدر على البندر المذكور في عام ستة وخمسين بعد المائتين والألف كنت مصاحباً له في تلك السفرة، واتفق المفاوضة من بعض الأضداد في رحلته عن الوظيفة، واختيار سواه، فوقعت من [الشريف][3] المذكور المشاورة لي عن من يصلح للوظيفة، فقلت له: لا يصلح لوظيفة القضاء في هذا البندر غير المترجم له، فوافقه ما ذكرت، وأمرني باستدعائه؛ لأنه لم يسبق بينهما معرفة كاملة، وحضر ووقع التأييد له الاستمرار على الوظيفة حسب عادته، ولم يزل يشكرني على ذلك، ومن نظمه ما وجهه إلى [الفقيه][4] العلامة المحقق عبد الله بن عمر الخليل، رحمه الله تعالى سائلاً له:

أمولاي فخر الدين علامة الورى ... وحاوي العلا لا زال في نعم تترى[أ/ ٢٣٠]

لنا خبر قال الرواة [بأنه][5] ... صحيح ولا طعن عراه ولا مرا

وذاك حديث في البهيمة شائع ... لدى كل ذي فذ همام محررا

يدل على حتف الأنوف لمن أتى ... لها قبلاً يا [مالكي][6] وأتى الدبرا

وأصحابنا الأعلام قالوا بأنه ... يحد ولم يرعوا لظاهره أمرا

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [العريف].

(٤) في (أ): [القاضي].

(٥) في (أ): [بها].

(٦) في (أ): [مالك].

إليـك سـؤالاً مـن أسـير فإنـه ... يـراك [لـه][1] كهفـاً وأهـلاً ومظهـرا

فما وجه هذا الحد يا خير [ماجد][2] ... وقد قال جهراً اقتلوا مصلى امترا

فحل بفهم منه إشكاله الذي ... متحير دهراً لقي عنه مخبرا

ويأيها العلامة الحبر والذي ... هو البحر لا شك هناك ولا امترا

أجد لي جواباً أيها الفذ أرتوي ... معانيه [وأكرع][3] من زلالاته دهرا

ولا تنس أخبار اللواط وحكمها ... ولا حكم مفعولين يا عالم الورى

ودم أيها المولى الإمام مسدداً ... تجيد المعاني والجواب [المحررا][4]

فأجاب عليه المسئول بما لفظه:

لك الحمد باري الكون برا [وأبحرا][5] ... على سيح فضل [منك][6] ما زال ممطرا

وخير صلاة من نوالك أتبعت ... سلاماً جليلاً طيباً متعطرا

على المصطفى المختار أفضل من هدى ... ومن علم العلم الشريف ومن قرا

مع الآل أهل الفضل والصحب من سموا ... بسر بأنواع الفضائل قد سرا

وبعد فهذا من مود إليك يا ... حسام الهدى نظم عن الشمس أسفرا

تضمن عقداً [جوهرياً][7] يزف من ... [حلاه][8] إلى مغناك [معنى][9] تجوهرا

---

(١) سقط من (ج).
(٢) في (أ): [ما وجد].
(٣) في (أ): [والركوع].
(٤) في (أ)، (ج): [المجرا].
(٥) في (أ)، (ج): [وبحرا].
(٦) في (أ): [للك].
(٧) في (أ)، (ج): [جوهراً].
(٨) في (ج): [حلا].
(٩) سقط من (أ).

أتــى بجــواب عــن ســؤالك حاليـاً   عــرائس علــم يــستفيد بهــا الــورى
فأمــا الحــديثان اللــذان ذكــرت في   ســؤالك عــما قــد ســألت مفــسرا
فإسـناد كـلٍ عنـد أهـل الحـديث قـد   جرى فيـه مـن حسن الكـلام الـذي جـرا
عـلى ذاك نـص العسقلاني شيخ مـن   روى علـم طـه في الحـديث وأشـهرا
وفي مثـل هــذا الأمـر حقـاً علـيهم   يُعــوِّلُ يــا خــدن العلــوم بــلا امــترا
[وأصــحابنا أهــل الفــروع قــد](١)   نفـوا [حـدًّا](٢) مـن يـأتي البهيمـة مظهـرا
ومــا جــاء فيــه لم يــصح لــديهم   كــما قــال فيــه الــشافعي وحــررا
ومــن كــان وافى قــوم لــوط بفعلهـم   فحــدٌّ عليــه صــادق لــيس يفــترا
وهــاك جــوابي والختــام كمبتــدا   وعــش وابْــقَ في خــير بخــير مظفــرا

وما زال المذكور على وظيفته حتى وفد إليه أجله في عام تسعة وخمسين بعد المائتين والألف، ودفن بمقبرة البندر المذكور، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٤٣] محسن بن علي بن [بشير](٣) النعمي

هو من أكابر العلماء.

[وممن](٤) ناطح بمعاليه نجوم السماء، طلب العلم ببلده قرية الدهناء على مشايخ العلم في زمانه، وحقق في الفروع الفقهية، وبرع في تحقيق العلوم الآلية، واستفاد بالأخذ عنه عالم كثير، وكان ذا صدر وسيع، وإنعام على الطلبة غزير، تنتضى إليه الرواحل من كل قطر للأخذ عنه [مما](٥) منح من العلوم، وهو يغذيهم بفوائد المنطوق منها والمفهوم، وقد

---

(١) كذا في (أ)، (ج)، وفيه نقص، ولعله: [وأصحابنا الفقهاء أهل الفروع قد].
(٢) في (أ): [أخذ].
(٣) في (أ)، (ج): [شير].
(٤) في (أ)، (ج): [ومن].
(٥) في (أ)، (ج): [بما].

تخرج به جماعة من أهل المخلاف السليماني، وصاروا ببركته فقهاء، وكان المرجع في الفتاوى والأحكام، والمعول عليه في كشف المشكل في النقض والإبرام، مع ما رزق من الجلالة والعظمة في صدور الناس، وانتشر من صيته وحسن فضائله في جميع الآفاق مالا يبلغه غيره من الأقران، لا سيما وعصره فيه علماء نحارير وبلغاء بهم فخر الزمان على كل تقدير، ولكنه كان هو المشار إليه بالبنان، ومن إليه الحل[أ/٢٣١]. والعقد فيما عظم من الأمور وهان، فهو وإن كان من العلماء فهو من الملوك في قبول قوله وامتثال أمره، لا يرد له [مقال][1]، ولا ينازعه في أحكامه وفتاويه أحد من الأمثال، وله أسئلة إلى شيخ مشايخ الإسلام السيد محمد بن إسماعيل الأمير، ومذاكرة حسنة، وقد أجاب عليه برسالة أبان في تلك الجوابات صريح الحق بألطف مقالة.

وآخر مدته جرى عليه من الامتحان ما [بسببه فارق][2] الأوطان، وذلك [بسبب][3] الفتنة الواقعة بين السادة النعميين وبين أهل الملحا[4] والمحلة، التي عمت وطمت بين الفريقين، واستمرت نحو سبع سنين، وسبب ذلك أن بعض السادة النعميين أرفق رجلاً من البدو المسمين [بآل عبس][5]، ومضى به إلى قرية المحلة وكان لأهل القرية [تِراتٌ][6] عند البدو المذكورين، وقد قتلوا جماعة من أهل المحلة، فلما شعروا بالبدو اعترضوه، وقتلوه زاعمين أنه لا يتم للسادة عليهم [أرفاق][7]، وفر السيد إلى عشيرته، فلما أخبرهم بالواقع عظم عليهم الأمر، لاعتقادهم أنهم كبراء المخلاف، وأنهم [يجيرون][8] على أهله

---

(١) في (أ): [مقالاً].

(٢) في (أ)، (ج): [سببه بارق].

(٣) سقط من (أ).

(٤) من قرى المخلاف السليماني القديمة، وتقع على وادي بيش.
انظر: «الديباج الخسرواني» (٢٦١)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» (٣٩٨) للعقيلي.

(٥) في (أ): [بآل عين].

(٦) في (ج): [تراة].

(٧) في (ج): [إرفاق].

(٨) في (أ): [يجرون].

من غير شقاق ولا خلاف، وقتل[1] في هذه الفتنة كثيرون من الأعيان، وحرقت أكثر القرى التي بالمخلاف، وأجلوا السادة النعميين من قراهم، ومن جملتهم المترجم له، توجه إلى مكة المشرفة، وبعد عوده من الحج تلقاه أصحابه بقرية الشقيق أو عتود، ودخلوا درب بني شعبة، فحصل التلقي لهم والوعد بالمظاهرة على عدوهم، وفي أثناء ذلك توفي المترجم له بقرية الدرب، في السنة الثالثة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٢٤٤] موسى بن حسن الحازمي

مولده في بلده هجرة ضمد، سنة سبع بعد المائتين والألف تقريباً، واشتغل من صغره بعلم الحديث، وأكب على مطالعة كتبه، وهاجر إلى زبيد، وقرأ على شيخنا عبد الرحمن بن سليمان وغيره من علماء زبيد، وبعد رجوعه حضر دروس العلامة الحسن بن خالد، وكان يلاحظه كثيراً، لما هو عليه من التقوى والصلاح، فإنه اتصف بالولاية، مع سلامة صدره، وصفاء السريرة، وكان يتقيد بالدليل في حاله وفعله وقاله، يحمد على ما ظهر له من الحديث، وفيه قوة نفس على أهل المنكرات، يكافحهم بالنصائح، ولا يقر أحداً على ما يخالف الشرع، غاية الأمر أنه وحيد عصره في القيام بوظائف العبادات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وله عند الناس من الجلالة والاحترام ما لم يكن لكثير من أهل عصره، وقد هاجر إلى مكة المشرفة، وأقام هناك مدة، وتردد إلى زيارة النبي ﷺ وبعد رجوعه إلى وطنه ما زال على حال مرضي حتى توفاه الله تعالى، في عام واحد وستين بعد المائتين والألف، تغمده الله بغفرانه، آمين.

---

(١) بعد قوله: (قتل) في (أ): [كثير].

[٢٤٥] منصور بن ناصر بن محمد الحسني[١]

هذا الشريف هو العين الناظرة في آل خيرات[٢]، والهرماسة البطل إذا تلاقت الكماة، له مجد باسل، وعقل كامل، وسياسة في الأوامر والنواهي، وهو مع طيب عنصره داهية من الدواهي، هذا مع أخذه بحصة من العلم، كان بها طراز فخاره، وتعلق [بالآداب][٣] انتقش بها مجد نظاره، وولي على مدينة صبيا ومخلافها سنوات، وأذاقهم حلاوة العدل وأزال عنهم الظلامات، ولكنه رَنَقَ[٤] صفو أيامه كدرُ العساكر النجدية، واختار النقول بإذن عمه الشريف حمود إلى أبي عريش، وبنا له عمه معقلاً شامخاً لسكناه، وأدر عليه سحاب نعماه، وما زال على هذه الحال حتى صفت صبيا ومخلافها من النجديين، واستولى عليها الشريف حمود، وكان قد جرى بينهما أنها متى رجعت إلى عمه فرضى [إليه][٥] أمرها، على حسب ما كان عليه سالفاً، فلم يتم له [ذلك][٦]، ولم يقع الإسعاد بها هنالك، ووقع في البين ما كدر الخواطر، وانضاف إلى ذلك أن الشريف حمود أودع ابن أخيه يحيى بن حيدر الأدب، واستحكمت الوحشة بين الشريفين علي بن حيدر والمترجم له وبين عمهما المذكور، وآل الأمر أن خرجا ومن صحبهما من الأشراف، وتوجهوا إلى مكة المشرفة، واتفقوا بحسن باشا، وبثوا عليه الشكوى من عمهم، وأنه مع عنايتهما معه في عمارة المملكة ومناوأة من عاداه أقصاهم، وكف أيديهم عن الوظائف، وعما يعتادونه من المعلومات، وطلبوا منه النصرة، فتلقاهم بالقبول، وحسن لهم أن يكون في جهة حلي بن يعقوب النزول، وقرر لهم من المال ما يقوم بالأحوال، ووعدهم بالنصرة من طريق

---

(١) «الديباج الخسرواني» (١٧٢)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٦٧).

(٢) آل خيرات بن بشير بن أبي نمي.
انظر: «نشر الثناء الحسن» (٢/ ١٨).

(٣) في (أ)، (ج): [بالأدب]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٢).

(٤) أي: كدَّر، انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٣٧٦).

(٥) في (أ): [إليها].

(٦) في (أ): [ذكر].

مخدومه محمد علي باشا صاحب مصر بعد أن يفرغ الوجه من قتال أهل نجد، وكانت تلك المدة قد توجهت الأجناد المصرية لمناجزتهم، وقد صار نجم أهل نجد في سقوط، وشامخ عزهم إلى هبوط، وكان في سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف توجه الشريف حمود بجنوده إلى السراة لاستخلاص وزيره السيد العلامة الحسن بن خالد من تلك الجهات، لأنه بعثه للاستيلاء عليها، وبعد أن توسط تلك البلاد انتقض عليه الأمر، ووقع التضييق عليه، فاستنجد بالشريف حمود، ووصل إلى تلك الجهة، ولما سمع به الشريف منصور الشريف علي بن حيدر انضاف إليهم جماعة من الأتراك والأعراب، وكان الدائرة على لأتراك والأعراب، وتوجه الشريف [٢٣٢/أ] منصور بهم إلى ملاقاة الشريف حمود، وكان لدائرة على الأتراك ومن معهم، ومع الهزيمة جاء طريق المترجم له إلى عقبة تُسمى تيَّه -بتاء مثناة فوقية وياء تحتية مشددة-، [فاعترضه][1] ثلاثة من أهل السراة فاستحلوا [منه][2] الدم الحرام، وألحقوه بالملك العلام، في هذا العام، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، وكان المترجم له صديقاً ورضيعاً لشيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وكان كثير الثناء عليه بالمعرفة والإدراك الكلي في العلوم الأدبية، وأنه من صالحي ولاة [الأمر][3] في زمنه، وقد رثاه بهذه القصيدة الفريدة:

لقد [أبى][4] الضيم ماضي العزم ذو جلد	وحل من شرف العليا في صعد
أشم يشمخ عزاً أنْ تلامسه	هوج الرياح فماذا شأن كف يد
لا يمتطي غير سرج الأعوجي ولا	تراه معتقلاً غير القنا الملد
يصبو إلى المجد والعلياء ناظره	حتى ينال ذراها غير مضطهد

(١) في (أ): [فاعترضوا].

(٢) في (أ): [منهم].

(٣) في (أ): [العدل].

(٤) في (أ)، (ج): [أتى]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٣).

يـأتي غـمار العـلا قـسراً وإن نكـصت ... عنـه الجيـاد تـراه وارد الثمـد

مـثلمٌ سـيفه عنـد الرهـان فـلا ... تـداس أعقابـه في الرفـع [والوخـذ][1]

يغـشى المهـم بقلـب غـير منفهـق ... [عـن][2] الثبـات وعقـل كامـل الرشـد

يـأبى الدنيـة حتـى لا يـصاحبها ... ولا يغمـض عينيـه عـلى [ضـمد][3]

ولا يـصعر خديـه عـلى أشر ... ولا يبيـت عـلى الإقتـار ذا حـزد[4]

طالـت مـساعي عـلاه إذ منابتهـا الـ ... ـصريح مـن مـضر الحمـراء ومـن أدد

أرومـة مـن قـصي غيـضها أسـل ... في ركنهـا شرف العليـاء والـسند

ثبت الجنـان كـريم [الحـي][5] مـا فعلـت ... بك العلا بعد أن وافتك [طوع][6] يد

هـذا الـذي علمتـه فيـك فانخزلـت ... ويحـاً لهـا كيـف تعـصي عزهـا الأبـدي

أنـت الـذي ضربـت فـسطاط تحوتهـا ... عليـك أيـام عـين الـدهر في رمـد

[كانـت][7] تـراك حريـاً أن تقـود لهـا ... شُـمَّ الجبـال عـلى بطحـاء ذي وهـد

وأنـت والله أهـل أن تبلغهـا ... فـوق الـذي طلبـت مـن منتهـى الأمـد

لـك الأيـادي عليهـا إذ بنيـت لهـا ... بيتـاً عـلى هامـة الجـوزاء ذا عمـد

مـا كنـت أحـسب أن المجـد يقـصده ... صرف الزمـان بـصرف فيـك منتقـد

---

(١) في (أ)، (ج): [الوحد]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٣).الوخذ: من أنواع السير والمشي.

(٢) في (ج): [عند].

(٣) سقط من (ج).

(٤) الحزدُ: لغة في الحصد. لسان العرب.

(٥) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الديباج الخسرواني» (١٧٤): [الخيم].

(٦) في (ج): [طول].

(٧) في (أ)، (ج): [كان]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٤).

كنــا نعــد الليــالي منــك هائبــة ... كــما يهابــك ذلاً زائــر الأســد

وإنَّ أم المعــالي عنــك [حاديــة](1) ... عـن أن يـصيبك سـهم البـين بالقـصد

لكــن تنــافس في عليــاك صــاهلة ... مـن الجيـاد وتحـت الملـك عـن حـسد

وزاحمــت فيــك غايــات العــلا شرفــاً ... فــما رأتــك مخــلاً عــن عــلا عــدد

فأســلمتك يــد العليــاء عائــضة ... خـوف اشـتراط وقـد تـسمو يـد الحقـد

[وســيرتك سريعــاً حــول جندلــة](2) ... تاهــت بقربــك منهــا فــوق ذي حيــد

ضنت بك الهضبات الـشم حـين غـدت ... [تحنو عليك وقـد صـانتك عـن وهـد](3)

مــا كنــت تخفــى عــلى عــاف ومنتجــع ... بــل كنــت في كــل حــال ظــاهر الجــسد

فآلــت الأرض أنْ لا زال ظاهرهــا ... مــضمخاً بــك لا يلــوي عــلى لحــد

ففــي الحيــاة ظهــور شــامخ بــذخ ... وفي المــمات ظهــور البــدر في الكبــد

كــذا العــلا حــين لا تــرضى [مفارقــة](4) ... لماجــد وهــو فيهــا بيــضة البلــد

وليعتــبر بــك يــا ليــث العــرين فتــىً ... لــه إلى طلــب العليــا فــضل يــد

بــالله لــو ملكــت كفــاك عاملهــا ... حين [اعتلى](5) بك نعب الـصارخ الغـرد

لكنــت تــارك راميهــا بمــصرعه ... طعــم الحبــارى وأشــلاءً لــذي لبــد

لو كان يملك يوم [الروع](6) ذو حدب ... عليــك منــه فــداء كنــت خــير فــدي

---

(١) كذا في (أ)، (ج)، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٤).
(٢) سقط من (أ).
(٣) سقط من (أ).
(٤) في (ج): [تفارقه].
(٥) في (ج): [اعتنا].
(٦) في (أ)، (ج): [الربوع]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٥).

لهان فيك الذي فوق الورى وسخا ... من ظن بالنفس أو بالطرف والتلد[أ/ ٢٣٣]

لكن جرت حكم الباري وقدرته ... أن لا يفادي صريع الحادث العتد

فليهنك الخلد في دار النعيم مع ... خير العباد أبيك السيد السند

وفي جوار علي والبتول ومن ... حلّت بهم في معاد رحمة الأحد

قوله: ولا يغمض عينه على ضمد، ضمد بالتحريك الحقد كما في القاموس، وقد ورّى بالوادي المعروف، لأن المترجم له مستفيض عنه أن ما وقع عليه من زحلقته عن القيام ببلده صبيا، وعن ما كان يألفه من عمه الشريف حمود، إنما هو بسبب السيد العلامة الحسن بن خالد؛ لأنه بمؤازرته للشريف المذكور أناط أمور المملكة به، وكان قبل ذلك المترجم له وغيره هم جلساء الشريف ووزراءه وأهل مشورته، ولا يقول إلا بقولهم، وحين اشتغل بالوزارة المذكور قلب لهم ظهر المجن، وأقصاهم عما يعتادون، فبنى شيخنا الوجيه في هذه القصيدة فيما جعله من التورية على ما استفاض من معتقده، وحقيقة الواقع يعلمها الله سبحانه، والذي علينا حسن الظن بالجميع، والحمل على السلامة، والله يغفر لنا ولهم، فقد أفضوا إلى ما قدموا.

وضمد هي بلدة السيد العلامة الحسن بن خالد، وهو من أودية اليمن، وفي نهاية ابن الأثير في باب الضاد مع الميم ما لفظه: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البداوة فقال: «**اتق الله، ولا يضرك أن تكون بجانب ضمد**»[1]، وهو بفتح الضاد والميم موضع باليمن. انتهى بلفظه.

وفي بعض كتب اللغة ضمد وادٍ باليمن، سكنته خزاعة انتهى، ولا شك أنه الوادي المعروف بين وادي صبيا وجازان، وهو وادٍ مبارك، مشهور بالخير والبركة، وروي أن بعض الأئمة الصالحين دعا فيه بالبركة، وفي شرح الخمرطاشية[2] على قوله:

---

(١) هذا الحديث لا أصل له، إنما ورد في بعض كتب اللغة، والله أعلم.

(٢) الخمرطاشية: تأليف أبي العباس أحمد بن خمرطاش، المتوفى سنة (٥٥٣هـ).
انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٤١٤).

واهـــاً لقـــوم غـــالهم صرف الـــردا والتحقـــوا بـــضمد وبـــصدا

قال ما لفظه: ضمد وصدا هما قبيلتان من مذحج، حتى قال: وضمد بن يزيد بن الحارث بن [عُلَّة بن جلد][1] بن مذحج، هذا كلامه، ولا يبعد أن يسمى المكان باسم الساكن فيه، كما هو معروف في كثير من القرى والمدن، كما تحكيه كتب التاريخ، فربما سكنته القبيلة المذكورة في قديم الزمان، فنسب إليهم، وهذا الحديث من مرسلات ابن الأثير، وقد [علم][2] في الأصول الفقهية والحديثية الخلاف في قبول المرسل، [و][3] الذي عليه جماهير المحدثين عدم القبول له.

وعلى القول بثبوت هذا الحديث المرسل، فهو صادق بالنجود من شرقي وادي ضمد، كما يفيده لفظ الجانب، فإن أهل تلك الجبال أغلبهم لا يدري ما الإسلام، وفيهم من الجفاء وعدم التقيد بقوانين الشريعة المحمدية في معاملاتهم ومناكحتهم مالا يخفى على من يعرف أحوالهم، بل بعضهم ينكر الصانع جهالة منه.

وقد ورد في الحديث: «من بدا فقد جفا»[4]، فمن كان بالجانب الشرقي منه المتاخم لنجوده فالجفا فيهم ظاهر، وأما مساقط وادي ضمد من تهامة ففيه قرىً كثيرة، وأهلها أهل استقامة على الشرع المحمدي والتقيد بالقوانين الشرعية حال وقالا.

وفي هذا الوادي من العلماء عدد واسع، لا سيما قرية ضمد، وقرية الشقيري [ففيها][5] العلماء النحارير والأدباء البلغا.

---

(١) في (أ)، (ج): [علي بن خالد]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٦).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٣٧١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. وللحديث شاهد عن البراء بن عازب، وهو حديث صحيح، نصَّ على ذلك العلامة الألباني في الصحيحة (١٢٧٢).

(٥) في (أ)، (ج): [ففيهم].

وقد تتبعت بحسب ما اطلعت عليه من علمائهم [قديماً][1] وحديثاً، فأنافوا على مائة عالم، فيهم من اتصف بكمال التحقيق، وفيهم من برع في سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً ومنطقاً وكلاماً وأصولاً وعربية، وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية، وفيهم من صنف التصانيف النافعة، وهي موجودة وفي غالب الأقطار مشهورة، وقد ذكر القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال في تاريخه الذي سماه: مطلع البدر ومجمع البحور ما لفظه: أن مما اشتهر على الألسنة أن وادي ضمد لا يخلو من عالم محقق وأديب بليغ، وإلى زمننا هذا، وفيهم من اتصف بالعلم والأدب، ومنهم من اتصف بأحدهما.

هذا مع ما فيهم من الفضلاء والأولياء والعباد سابقاً ولاحقاً، مما لا يمكن حصرهم، والغالب في المخلاف السليماني أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلا منهم، نفعنا الله ببركاتهم، ولا أخلى من الوجود العلم فيهم، آمين، وضمد كان تمام عمارته أيام والدنا القاضي العلامة محمد بن علي بن عمر، تغمده الله برحمته، فإنه بنا فيه المساجد، وسعى في حفر الآبار، وعمر الجامع الكبير بضمد، الذي يعز نظيره في هذه الجهة.

وقد اجتحفه السيل في عام واحد وثلاثين بعد المائتين والألف، وقد رثى [الجامع][2] المذكور والدنا القاضي العلامة أحمد بن الحسن البهكلي بهذه القصيدة:

لخالقنا في أمرنا الحل والعقد ... وليس لما يقضيه منع ولا رد

وأفعاله [محفوفة][3] بمصالح ... ولا قبح يعلوها وإن جهل العبد

تنزه عن جور [وظلم][4] على الورى ... فما إن له في عدله أبداً ند [أ/ ٢٣٤]

رضينا بما قدرته يا مهيمن ... على كل حال يعترينا لك الحمد

---

(١) سقط من (أ)، (ج)، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٨).

(٢) بياض في (ج).

(٣) في (أ): [مهفوقة]، وفي (ج): [محفوقة].

(٤) في (أ)، (ج): [فظلم].

فيا أيها الدهر الذي ليس [مغضباً][(١)] صديقاً له يوماً إذا انتقض العهد

مددت أياديك القصيرة قاصداً إلى جامع في حشوه العلم والزهد

نهم [بنا][(٢)] مأوى العبادة والتقى [وموطن][(٣)] أعلام بهم ينتهي القصد

فيا طالما ضاقت صفوف بسوحه طواع المنادي لا يقل لهم عد

وكم حلقة في دورها مثل هالة وأستاذها بدر يعن له السعد

وتالٍ به يتلو لآيات ربنا [سُحيراً][(٤)] وهذا في تهجده يغدو

فوا أسفاً لو كان يجدي تأسفاً عليه ولكن المقام له حد

ويا ضمد هل أعين من منافس أصابتك هلا أصبحت كلها رمد

ويا أيها الوادي المحبب عندنا جنيت علينا حين كان لك المد

عدلت عن المجرى الذي فيه نفعنا وأقبلت للأوطان مستأكلاً يعدو

فكم ليلة أمسيت تسقي صبابة [أراضَيْنَا][(٥)] حتى غشانا لك الود

وكم أخصبت تلك المغاني وأصبحت يهش لها من كل ناحية وفد

لك الله من وادٍ جميل مبارك سقى نجده صوب يحن له رعد

رويدك هلا [آن][(٦)] أن تنتحي إلى [معاهدك اللاتي][(٧)] غدا رخوها صلد

---

(١) في (أ): [مغضب]، وفي (ج): [مخصب].
(٢) في (ج): [تنا].
(٣) في (أ): [ومواطن].
(٤) في (أ): [سحبراً].
(٥) في (أ)، (ج): [لأراضينا].
(٦) سقط من (أ).
(٧) في (أ): [معاهدتك اللتي].

ولما وعى مني [مقال][1] تعتبي ... تَصَعَّدَ أنفاساً وأدركه الجهد

ونادى بصوت مسمعٍ لا خفا به ... ألا ربما حققت عذراً لكم يبدو

فشأني لا يخفى على كل من له ... من [اللب][2] ما يهدي به من له رشد

لمالكي التصريف فيما علمتموا ... يسلطني مولى هو الواحد الفرد

أنيبوا إلى من يقبل [التوب][3] إنه ... يجيب إذا يدعى فقد سبق الوعد

وأزكى ختامي أن أصلي مسلماً ... على أحمد والآل ما [طائر][4] يشدو

وقد وصف صاحب نزهة الظريف، مؤَلِّف القاضي العلامة والوالد عبد الرحمن بن الحسن البهكلي هذا السيل الذي اجتحف الجامع بقوله: وافا وادي ضمد فطبق جميع الشريج بلا عقوم[5]، وكاد أن يحتمل القرية، ولكن الله تعالى سلم، بعد أن أحاط بها من جميع الجهات.

وأخبر الثقات أنهم كانوا يشاهدونه أعلى من رؤوس [البيت][6] كالبحر [الطامي][7]، وسلك في الخبت مسلكاً لا يصدق فيه إلا من [شاهده][8] بالعيان، وحمل من الناس رجلاً واحداً. انتهى.

فسبحان القادر على كل شيء، سبحانه لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

---

(١) في (أ): [مقالاً].

(٢) في (أ): [اللبيب].

(٣) في (أ)، (ج): [التوبة].

(٤) في (ج): [طائراً].

(٥) يقصد بذلك: جميع الجوانب بلا فواصل.

(٦) في (ج): [البت].

(٧) في (أ)، (ج): [الظامي].

(٨) في (أ): [يشاهده].

[٢٤٦] مسعود بن أحمد

هو من العلماء العاملين، ومن الفضلاء الصالحين، نشأ ببلده قرية ضمد، واشتغل بطلب العلم في مبادئه على علماء بلده، وبعد ذلك ارتحل إلى مدينة زبيد، وقرأ على مشايخ العصر بزبيد، مثل السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيره، وأدرك في علم الفقه، وفي علم الفرائض، وشارك في النحو، وله رحلة إلى صنعاء، قرأ على علمائها في الحديث وغيره، واستفاد فائدة جليلة، ورجع إلى وطنه، وحج إلى بيت الله الحرام، واشتغل بما يعنيه من التلاوة للقرآن، وملازمة الجمعة والجماعات، والمحافظة على الواجبات، والتنزه عن الرذائل والمقبحات، وقد قرأ عليه جماعة من طلبة ضمد، وهو مبارك التدريس لصلاحه، وبعد وفاة العلامة محمد بن ناصر الحازمي تولى الإملاء في صحيح البخاري في شهر رجب، على حسب العادة المستمرة في اليمن[1]، وهو ماشٍ على طريق أهل الزهد، مع ما رزق من حسن التواضع، والرضى بميسور العيش، وعدم التصنع في جميع أموره، وهو الآن حي يرزق على ما هو عليه من حسن الاستقامة، والقيام بما يقربه من رضا مولاه، بارك الله تعالى في عمره، وكثَّر من أمثاله، آمين.

[٢٤٧] ناصر بن علي بن محمد الحازمي

نشأ ببلده هجرة ضمد، وعانى الطلب من صغره، وكان جيد الفهم، صادق الإدراك، فحفظ متون العلم من الفقه والمعارف، وقرأ على مشائخ البلد، واستفاد كثيراً، وارتحل إلى مدينة صنعاء، ولاقى بها الأكابر من العلماء، وقرأ على القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد العمراني، وعلى العلامة القاضي حسن بن محمد الحرازي، وعلى القاضي محمد بن أحمد [سهيل][2] في جميع العلوم الآلية، وغيرها من كتب الفقه والحديث،

---

(١) الصحيح في تهامة اليمن، ومنها المخلاف السليماني، وليس في جميع اليمن، والله أعلم.

(٢) في (أ): [سهل].

وجادت يده في الفقه والنحو، وشارك في سائر الفنون، واشتغل بالأدب، وقال الشعر المستجاد، وكاتب به أدباء عصره وكاتبوه، ولما وقعت الحوادث في هذه الجهات [من طريق][1] الأمراء لمنازعة في ذات بينهم على الرئاسة وقع منه التنزه إلى جهة شرقي مدينة حرض، بمكان يقال له [الحصنين][2] ووقع مني الانتقال إلى مدينة صبيا، وانقطع التواصل بيننا مدة، [ثم][3] أرسل إلي بهذه القصيدة مكاتباً ومعاهداً [أ/ ٢٣٥]:

أدر لي ذكر [أيامي][4] برامه ... سقاها الغيث منهلاً غمامه

إلى أن تغدق الروضات فيها ... وضاحك زهرها يبدي ابتسامه

فكم نعم نعمت بها قديماً ... وطارحت التحية ريم رامه

[و][5]غازلني بها الغزلان حيًّا ... على أسنى المواهب والكرامه

وتنشدني فتاة في رباها ... إذا جئت الغضا ولك السلامه

فانزل شرق رامة إن فيه ... غوانٍ هن من دار الإقامه

أقول لها وقد جاءت بكأس ... مدام نشره مسكاً ختامه

ومالي والمدامة وهي حجر ... ومفسدة وريعتك المدامه

فيا حاوي الركائب قف قليلاً ... وما في [وقفة][6] لشبح مرامه

وأبلغ من أحب سلام حب ... مشوقاً مذ نأوا واشرح غرامه

(١) سقط من (ج).
(٢) في (ج): [الحصين].
(٣) سقط من (أ)، (ج).
(٤) في (ج): [أيام].
(٥) سقط من (أ).
(٦) في (أ): [وقفه].

وقـل لهـم تركـت أسـير ود بكـم كلـف ولم ترعـو ذمامـه

ولا ننـسى ودادكـم وأنـتم نـسيتم وده سـفهاً علامـه

وأصـغيتم إلى مـا قـال واش بـلا ذنـب جنـاه ولا ظلامـه

وهـاهو بعـدكم إن عـنَّ ذكـر يمـوت أسـاً ويعلـوه ندامـه

يزيـد جـوىً إذا مـا لاح بـرق بأرضـكم وإن سـجعت حمامـه

يكـاد يـذوب وجـداً واشـتياقاً وينبـوا عـن أماقيـه منامـه

لقـد صـدرت مـن الحـصنين تـسعى إلى شـمس الـشريعة والفخامـه

أجـل بنـي الـدنا [عَـلّا][1] وفـضلاً وأتقـاهم وأشـهرهم علامـه

وأعلمهـم وأفـصحهم لـساناً وأهـداهم طريقـاً واسـتقامه

هـو الحـسن الإمـام أبـو المعـالي وشـيخ الوقـت في يمـن وشـامه

حقيـق أن يجـل وأن يفـدا بأهـل العـصر لـو عرفـوا مقامـه

وحـسبك كلهـم لـو وازنـوه [بظفـر][2] منـه مـا وزنـوا قلامـه

فيـا صـبيا عـلى صـنعاء تيهـي وبغـداد ومـصر واليمامـه

ألـيس بـسفحك المخـضر شـيخ لـه أعـلى الولايـة والزعامـه

معيـد زمـان أحمـد والـنهازي وملبـسك المعـارف في [الوسـامه][3]

[علـيم][4] بالعويـصات اللـواتي تـدق عـلى ابـن سـينا بـل إمامـه

---

(١) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [علماً].

(٢) في (أ): [بطرف].

(٣) في (ج): [الرسامه].

(٤) في (أ): [عليهم].

إذا مـا جـال في بحـث جـلاه ... بفهـم قـاطع يحكـي حـسامه

فقـل للحاسـدين كفـى دلـيلاً ... بلاغتـه التـي أعيـت قدامـه[1]

ويـا فخـر الزمـان وخـير خـل ... [عليك][2] مـن المحب لكـم سـلامه

سـلام مثـل [نـشر][3] الـروض عرفـاً ... مـدا الأيـام مـا غَنَّـتْ حمامـه

وسـل مـن ربـك الـرحمن جمعـاً ... لنـا بكـم قريبـاً في سـلامه

فـإني يـابن ودي في مكـان ... وحقـك قـد سئمت بـه الإقامـه

وسـتراً ثـم سـتراً منـك أرجـو ... عـلى قـولي الركيـك بـلا ملامـه

بقيـت مـنعماً في طيـب عمـر ... عـلى أعـلى الرئاسـة والكرامـا

وصـلي يـا إلهـي ثـم سـلم ... عـلى طـه المظلـل بالغمامـا

مـع الآل الكـرام وتابعيـه ... وتـابعهم إلى يـوم القيامـه

فأجبت عليه: [أ/ ٢٣٦].

تـألق بـارق فحكـى ابتـسامه ... وأغنـا بالرضـاب عـن المدامـه

وبـتُّ مـسهداً [أرعـى][4] الـسواري ... ومـن ذاق الهـوى [أعـدم][5] منامـه

يـصرفه الغـرام بكـل وجـه ... إلى يمـن وطـوراً نحـو شـامه

وممـا بي مـن الأشـجان ورقـا ... تطـارحني عـلى غـصن البـشامه

ترجـع لحنهـا بـشجي صـوت ... ودمعـي مثـل منهـل الغمامـه

---

(١) جعفر بن قدامة، له نقد النثر ونقد الشعر، وجواهر الألفاظ وغيرها، جميعها في علوم البلاغة، (ت٣١٩هـ).

(٢) في (أ): [عليكم].

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (أ): [أراعي].

(٥) في (أ): [فاعدم].

فتنـــت بظبيـــة هيفـــاء غيـــد فنفـــسي مـــن جواهـــا مـــستهامه

مـــن الحـــضر [الرغائـــب][1] اللـــواتي غَنِـــيْنَ بحـــسنهنَّ عـــن الوشـــامه

تمـــشى بالغلائـــل في [العـــلالي][2] ولم تـــدر اليعـــافر والنعامـــه

ومـــا قـــال المتـــيم مـــن نواهـــا وأيـــن وأيـــن نجـــد مـــن تهامـــه

[تلفـــع][3] بالبهـــا [خفـــراً][4] وتزهـــو عـــلى البـــدر الـــذي يبـــدي تمامـــه

وتـــزري بالريـــاض بـــنفح مـــسك تفـــض عـــلى أزاهرهـــا ختامـــه

وتبـــسم عـــن شـــتيت جـــوهري عقـــود الـــدر قـــد تحكـــي نظامـــه

وترنـــو عـــن لحـــاظ فـــاترات أعـــارت جـــسمي المـــضنى ســـقامه

فقـــل للعـــاذلين بنـــا أفيقـــوا فـــإني لا [أصـــح][5] [إلى][6] ملامـــه

لقـــد ملكـــت مودتهـــا فـــؤادي كـــما ملـــك العـــلا حـــاوي الـــشهامه

أديـــب العـــصر ســـيده شريـــف ومـــن بيـــت النبـــوة والإمامـــه

وذلـــك نـــاصر الحـــبر الـــذي قـــد ســـما فـــضلاً عـــلى علـــما تهامـــه

إذا بحـــث تغطـــى مـــن علـــوم فيكـــشف مـــن معارفهـــا لثامـــه

[وأخـــلاق][7] لـــه كنـــسيم روض فـــما يلقـــاك إلا بالكرامـــه

---

(١) في (أ)، (ج): [الرعايب]، ولعلها: [الرُّغُبِ].

(٢) في (ج): [العلائل].

(٣) في (ج): [تلنع].

(٤) في (ج): [حفراً].

(٥) في (ج): [أصبح].

(٦) في (أ): [الا].

(٧) في (أ)، (ج): [وأخلاقه].

وآداب لـــه رقـــت وراقـــت ... فـما الزاهـي[1] لديـه ومـا ابـن [مامـه][2]

يحـاضر بالبـدائع كـل شـخص ... فيـشفي مـن تفننـه أوامـه

هـو ابـن جـلا وطـلاع الثنايـا[3] ... [لغرتـه][4] ومـا وضـع العمامـه

[لقـد أهـدى إلي بـديع نظـم ... تحـدر عـن لطافتـه انـسجامه][5]

فـما أدري أسـحر في معـانٍ ... أم الخمـر التـي حلـت [حرامـه][6]

لقد جئت [الغضا][7] [وأخذت][8] لطفاً ... لقاسـم في البلاغـة باسـتقامه

فلـو يـدري لمـا [أشـدى بنـاعي][9] ... إذا جئت [الغضا][10] [ولك][11] السلامه

زهـدت [لـه][12] ومـا زهـدي لـبغض ... ولكـن أيـن مـن أعطـى مقامـا

وعهـدي بـالقريض إذن طويـل ... فلـم أضرب عـلى خـل خيامـه

لقـد درسـت لـه الأطـلال حتـى ... رأيـت عـلى طلاوتـه قتامـه

وقـد خلـت الـبلاد فـلا كـريم ... عليـه مـن مكارمـه علامـه

---

(١) هو أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي، توفي سنة (٣٥٢هـ).
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١١١)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٧١)، و«الأعلام» (٣/ ٤٠).

(٢) في (أ): [امامه]. هو كعب بن مامة الأيادي، جاهلي كريم يضرب به المثل في حسن الجوار. الأعلام.

(٣) لعله أراد الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في خلافة عبد الملك بن مروان.

(٤) في (ج): [لعزته].

(٥) سقط من (ج).

(٦) في (ج): [خزامه].

(٧) في (ج): [الفضا]. والغضا: نوع من الشجر.

(٨) في (ج): [واخترت].

(٩) في (ج): [انشدي يناعي].

(١٠) في (ج): [الفضا].

(١١) في (أ): [ولكم].

(١٢) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [به]، والله أعلم.

سوى من يزدري للشعر جهلاً ... إذا أمليته أبدا السآمه

فقل لي أي فائدة لنظم ... وإتعابي لأفكاري علامه

ولولا ناصر وسواه قوم ... [تحلوا][1] بالمعارف والزعامه

وأحيوا عصرهم ببديع شعر ... عليه من لطافته وسامه

رثيت لك القريض بكل بحر ... فقد قامت [له فينا][2] قيامه

وخذ مني الجواب ودم بخير ... معافا ما بقيت من الندامه

وصلِّ على النبي خير البرايا ... كذاك الآل أرباب الفخامه

وقد أخذ عني المترجم له في بعض علوم الآلة، وفي فن الحديث، وهو لطيف الطبع، حسن المحاضرة، بديع المذاكرة [أ/٢٣٧] مع غوص على المعاني، وتَنَبُّهٌ للمشكلات، ومعرفة بمدلولات الألفاظ على اختلاف أوضاعها، بقلب ذكي وخاطر مساعد.

وقد تولى قضاء مدينة صبيا، وصار محمود السيرة، غالب أحكامه مبناها على الصلح، وهو عارف بأحوال الزمان، ويراعي المداراة الحسنة مع الإخوان، وهو الآن في قيد الحياة، كثَّر الله تعالى من أمثاله، آمين.

[٢٤٨] يحيى بن محمد الأمير القطبي[3]

نشأ ببلدة مدينة أبي عريش، وقرأ على علامة عصره القاضي عبد الرحمن بن حسن البهكلي في جميع الفنون، واستفاد في النحو والفقه والأصول، واشتغل بالأدب فبرع فيه، وقال الشعر الجيد، وكاتب به الأعيان، وكان ذا ذهن وقاد، وألمعية صادقة، ولازم سيدي الوالد، رحمه الله تعالى، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وله به كمال الاختصاص وحسن الصداقة،

---

(١) في (ج): [تجلوا].

(٢) في (أ): [لنا فيه].

(٣) «الديباج الخسرواني» (٢٦٢)، «نيل الوطر» (١/ ٤٠٦)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٢٨).

وقرأ عليه في علم الحديث، وتخلق بأخلاقه، وحضر دروسه، وانتفع بذلك كثيراً، وكان من أهل الكمال، وممن اتصف بالسكينة والوقار في الأفعال، إذا تكلم في مسألة أفاد بحسن [يأتي][1] بعبارة حسنة.

وله مشاركة في علم الطب، وقد أخذ عنه جماعة من الطلبة في كثير من العلوم، لأنه طال عمره، وألحق الأحفاد بالأجداد، وكان إليه الغاية في معرفة أحوال الناس، والإطلاع على كتب التواريخ، والحفظ لأشعار المتقدمين والمولدين، مع حسن النقادة، وصحة النقل، والتحري فيما لا [ينفذ][2] فيه علمه.

وقد عرفته وأنا في سن الصغر، وكان يرشدني إلى ما ينفعني، ويشرح لي مناقب والدي، وما كان عليه من حسن السمت والهدي النبوي، ويحضني على الاقتداء به، ولكن الهداية بيد الله سبحانه، ونسأله أن يوفقنا لما يرضيه.

وقد رأيت له أرجوزة بديعة جواباً على الشيخ يحيى بن صديق الحكمي في أرجوزته [التي][3] اعترض بها على الشيخ أحمد الحفظي، وقد أبدع فيها غاية الإبداع، [وجامل][4] في العبارة بما دل على حصافة ذهنه، ورقة طبعه، وكمال عقله ورجاحته، وقد سبقت الإشارة في ترجمة الشيخ أحمد الحفظي إلى شيء من ذلك، وما جرى في ذلك بين أهل عصره في هذه المادة مدون في غير هذا الموضع، وفي آخر مدة المترجم له كان يحضر مجالس تدريس السيد العلامة الحسن بن خالد، قلَّ أن يتخلف عنها، ولم يقعده عن الحضور إلا عارض الكبر، وكان ربما تيسر له الوصول في بعض الأوقات.

فقال مخاطباً للسيد المذكور:

---

(١) في (أ): [تأتي].

(٢) في (أ): [يفيد].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [وحامل].

أيـا ولـداً صرت لي والـداً ... ولا عجـب أن يـشيخ الوليـد

لعلـم الـصغير وجهـل الكبيـر ... فيـنحط هـذا وهـذا يـشيد

وإني يـا ذا العـلا والكـمال ... ويـا مـن هـو المـستقيم الرشـيد

أحـب حـضوري في مجلـس ... بـه الـدرس عَـلَيَّ [بـه][1] أسـتفيد

وتـسمع أذني عبـاراتكم ... عـسى أن يعـيهن [ذهنـي][2] البليـد

فقـل كيـف قـصرت في ذا المـرام ... تركـت وغـصنك رطـب يميـد

فأصـبحت قـد عُـوِجَ العـود منـك ... فهـاهو عـلى الغمـر قـاسٍ شـديد

إذا رمـت بـالغمر [تقويمـه][3] ... كـسرت وإن تتركنـه يعـود

وما زال على حاله المرضي من القيام بوظائف العبادات، والاشتغال بما يقربه من باري البريات حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، وكان وفاته في شهر ربيع [الأول][4]، وكان ناهز المائة سنة، [سنة ثلاثين][5] بعد المائتين والألف، قابله الله بغفرانه.

[٢٤٩] يحيى بن صديق الحكمي

هو من العلماء الأجلة، تفقه بزبيد، وجادت يده في الفقه، وشارك في النحو، وكان فيه حدة أوجبته إلى الاعتراض على علماء عصره، وكانت بينه وبينهم مجادلة ومصاولة، حتى أغروا به بعض الأمراء، وكاد أن يبطش به لولا رقابة الله تعالى منعته ببركة العلم، ومن الأسباب الموجبة لذلك أنها لما اشتهرت قصيدة الشيخ أحمد الحفظي في مديح

---

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [ذهن].

(٣) في (أ): [تقومه].

(٤) في (ج): [أول].

(٥) في (أ): [ستة وثلاثين].

أهل البيت[١]، واستدل [بآية][٢] الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝﴾[٣] قال الحفظي في أرجوزته:

ولا يريد الله منهم غير أن ... يذهب عنهم كل [رجس][٤] ودرن

إلى أن قال:

ومن عصى منهم فلابد له ... من توبة صحيحة تغسله

جرت به إرادة في القدم ... صار الوجود معها كالعدم

حتى قال:

وظلمهم[٥] لغيرهم ينزل ... مثل القضا من السماء ينزل

حتى قال:

والولد المطيب المطهر ... ذنوبه من بعد هذا صور

وكيف [لا][٦] وهو السعيد أزلا ... وما أراد الله [لن][٧] يبدلا

وقال المترجم له في أرجوزته التي اعترض بها على الحفظي[أ/ ٢٤٠]:

وبعد إني قد رأيت الطلبة ... يملوا [أراجيز][٨] أتت مجتلبة

تبيح للجهال من آل النبي ... دوامهم على فجور مغضب

---

(١) اسمها: «جواهر اللآل في مدح الآل»، انظر: «حدائق الزهر» (٢٣).

(٢) في (أ): [بآيات].

(٣) [الأحزاب/ ٣٣].

(٤) في (ج): [رجز]، والمثبت من (أ) هو الموافق لما في «حدائق الزهر» (٢٤).

(٥) الظلم مذموم وفاعله ظالم ولا ينفعه نسبه.

(٦) سقط من(أ).

(٧) في (أ): [أن].

(٨) في (أ): [لاحر].

إلى أن قال:

وآيـــة التطهـــير ليـــست منزلـــه في شـــأن فـــساق ولا في الجهلـــه

بـــل أنزلـــت في غـــيرهم مـــشهوره صـــارت عـــلى أمثـــالهم مقـــصوره

وحـــب آل المـــصطفى قـــد وجبـــا لكـــن [بفـــسق][1] حـــبهم منـــسلبا

إلى أن قال:

وصـــاحب العـــصيان لا نحبـــه مـــن آل طـــه لا ولا نـــسبه

وهـــو كمنـــسوخ فـــلا يعمـــل بـــه [وفـــسق][2] هـــذا سـالب لحبـــه

فالحـــب [في الله][3] عـــلى الطاعـــات والـــبغض لله عـــلى الـــزلات

فلما اشتهرت أرجوزة المترجم له قامت عليه القيامة من أهل عصره، فبعضهم [شرح][4] أرجوزته، [وبين ما فيها، من طريق الإعراب الحلل][5]، وأبدى الاستدلالات على مرادات الحفظي، وهو ولده محمد بن أحمد الحفظي، وبعضهم شرحها، وخرَّج في أبحاثه، بما ليس من محل النزاع، وغاية الأمر [أنَّه][6] ترتب على ما أبداه العلامة الحفظي في أرجوزته [من جهال][7] الآل عدم التقيد بكثير من الأمور الشرعية، ووقع منهم [التجري][8] على مظالم العباد اتكالاً على سبق في الإرادة الأزلية، فبهذا السبب كان من المترجم له إرشاد الناس بأرجوزته إلى عدم الاغترار بذلك، وأن يسلكوا في طرق العمل الصالح أحسن المسالك، وأن لا يتكلوا على السابقة، ومن عرف أحوال السلف من أهل

---

(١) في (أ): [تفسق].

(٢) في (أ)، (ج): [وفرق]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٤).

(٣) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٢٤): [لله].

(٤) سقط من (أ).

(٥) كذا في (أ)، (ج).

(٦) في (أ): [أنَّ].

(٧) سقط من (أ).

(٨) في (أ)، (ج): [التحري].

البيت، ورأى خوفهم [وعيادتهم][١]، وما هم عليه من حسن العمل، والاجتهاد في الطاعات، علم أنهم عرفوا الله حق معرفته، ولم ينظروا إلى [ما][٢] سبق لهم، ومن حق الخلف منهم الاقتداء بمن مضى من سلفهم، فيما يقربهم من الله تعالى، ولا يغتروا بقول من يؤمنهم من عقوبات الله تعالى.

ولقد وقفت على ما يؤيد ما ذكرناه في ترجمة الحفظي، وذلك ما ذكره أبو العباس ابن تيمية في منهاج [الاعتدال][٣] في آية الأحزاب ما لفظه: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾[٤]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[٥]، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[٦]، فإرادته في هذه الآية متضمنة لمحبته لذلك المراد ورضاه، وأنه شرعه، وليس في ذلك أنه خلق المراد، ولا أنه قدره وأوجده، والنبي ﷺ بعد نزول الآية قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس**»[٧]، فلو كانت الآية [تتضمن][٨] [الوقوع][٩] ولا بد، لم يحتج إلى الدعاء، وهذا على قول القدرية أظهر، فإن إرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد، بل قد يريد مالا يكون ويكون مالا يريد.

أما على قولنا فالإرادة نوعان: شرعية تتضمن محبة الله تعالى ورضاه، كما في الآية، وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره، كقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن

---

(١) في (أ): [وعتاوتهم].

(٢) سقط من (أ).

(٣) كذا ورد في (أ)، (ج)، والصواب: [السنة].

(٤) [الأحزاب/ ٣٣].

(٥) [النساء/ ٢٦].

(٦) [النساء/ ٢٧].

(٧) أخرجه الترمذي (٣٥١٠)، (٣٥١١) من حديث عمر بن أبي سلمة ب، مرفوعاً به.
وأصل الحديث في «صحيح مسلم» (٢٤٢٤) من حديث عائشة ﵂.

(٨) سقط من (أ).

(٩) سقط من (ج).

يُغْوِيَكُمْ﴾[١]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[٢] انتهى.

وقصدنا بهذا النقل تنزيه ساحة المترجم له مما نسب إليه من النصب، بسبب اعتراضه على الحفظي، وأن له سلفاً فيما جنح إليه، وأنه وقع [التحايل][٣] من علماء عصره عليه، وإلا فالبحث في هذه المسألة طويل، ومحله غير هذا الموضع، والأعمال بالنيات، والواجب علينا حسن الظن بحملة العلم، وفتح باب التأويل مهما أمكن، فإن نسبة بدعة النصب إلى العالم بسبب مراجعة في مبحث مما لا ينبغي، والله أعلم.

وما زال المترجم له معتزلاً في بيته عن مخالطة الناس حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، أظنه في عام أربعة وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وكافة المسلمين، آمين آمين.

[٢٥٠] يحيى بن حسين الملقب [الأساس][٤]

مولده ومنشأه بقرية ضمد، نشأ في حجر والده، وقرأ القرآن، واشتغل بالطلب، وتفقه بسيدي الوالد، رحمه الله تعالى؛ لأنه خاله، وكان صادق الفهم، جيد الإدراك، فحقق في علم الفقه، وشارك في النحو، وكان ذا حدة، وصدع بالحق على كل من خالف مقتضى الشرع، لأنه تولى القضاء ببلده، فحمدت سيرته، وشكرت طريقته.

ومما اتفق له أن امرأة من قرابة أمير القرية قذفت امرأة أخرى، فرفع الأمر إليه، فثبت عنده ما صدر من القذف، ولم يعارضه ما يدفعه، فحكم بأن القاذفة تجلد ثمانين جلدة حد القذف، فعظم ذلك على أمير القرية، وقال: لا يكون ذلك، واستنكر منه الحكم غاية

---

(١) [هود/ ٣٤].

(٢) [الأنعام/ ٢٥].

(٣) في (ج): [التحامل].

(٤) ويقال لهذه الأسرة أيضاً: بنو الأسواس.

الاستنكار، فلما علم لزم بيته، ومنع نفسه من الحكومة بين الناس، ولما روجع في وجه المنع [قال][1]: لا يكون هذا على طريقة بني إسرائيل، لا يؤخذ الحق للضعيف من القوي، فلبث مدة، واتفق في بعض الأيام وصول السيد العلامة الحسن بن خالد إلى قرية ضمد، وبلغ إلى مسامعه هذا الحديث، فطلب أمير القرية والمترجم له، واستفسر صورة الواقع، فشرح له المترجم له ذلك، فأمر أمير القرية أن يحضر المرأة، ويقام عليها حد القذف، فأحضرت وضربت ثمانين جلدة، ومضى حكمه على رغم أمير القرية، وعُدَّ مثل هذا من مناقبه، واستمر حاكماً في القرية، لا يعارض ولا ينازع حتى اعتراه[أ/ ٢٤١] مرض، حدث منه جفاف في الدماغ شبه الماخوليا، فاعتزل في بيته، وانكف عن الخروج إلى الناس، واستمر به الحال حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، وذلك لمزيد الأجر له إن شاء الله تعالى والتمحيص، الذي هو شأن المؤمنين، وكانت وفاته في عام ثمانية وعشرين بعد المائتين والألف.

[٢٥١] يحيى بن خلوفة الهجري

نشأ في بلده قرية ضمد، ولازم الطلب من صغره، وكان زميله في الطلب سيدي الوالد رحمه الله، [و][2]السيد العلامة الحسن بن خالد، وبرع في علم الفروع حتى فاق أقرانه، وشهد له بالسبق فيه أشياخه كالوالد والقاضي عبد الرحمن بن الحسن البهكلي وغيرهما من علماء عصره، وتفرغ لتدريس الطلبة في علم الفقه، وتخرج به جماعة من طلبة العلم، وله معرفة تامة بعلم الفرائض، ومشاركة جيدة في علم الحديث، وله إلمام بعلم النحو.

وكان ذا إدمانٍ على المطالعة، لا يكاد يعتريه ملل، ولا يفتر عن الدرس والتدريس، لا شغل له غير العلم، وهو خفيف المحمل من الدنيا قانعاً بأدنى الكفاف، ويكتفي بالبلغة

---

(١) في (أ)، (ج): [فقال].

(٢) سقط من (أ)، (ج).

من المعيشة، وبالميسور من اللباس، ويعاني خدمة بيته بنفسه، مع ما هو عليه من القيام بوظائف العبادة، والمحافظة على الجمعة والجماعة، فحاله حال الصالحين، وطريقته طريق الزاهدين، ولم يزل على الحال المرضي حتى وفد إليه أجله، وكان وفاته فيما أظن عام ثلاثة وعشرين بعد المائتين والألف، تغمده الله تعالى وإيانا برحمته.

[٢٥٢] يحيى بن محمد بن عبد الله بن الحسن

يلتقي هو وسيدي الوالد في الحسن بن الحسين، كان من العلماء العاملين، ومن الفضلاء الخاملين، نشأ في حجر والده على أرغد معيشة، وأخذ على علماء عصره من العلوم مالا يسع كل مكلف جهله، وحضر دروس والدي ﷺ، واستفاد كثيراً من معارفه، وكان لا يعد نفسه لتواضعه من أهل العلم، وينكمش إذا ما أطراه أحد، مع أنه في غاية من الزهد في الدنيا، ويؤثر الخمول على الشهرة، ولا يرضى أن يواصل أحداً من ولاة الأمر، وينفر منهم ومن قربهم غاية النفور، وينتقد على من يكثر مواصلتهم من فقهاء زمانه لغير حاجة.

وآخر مدته انتقل من وطنه قرية ضمد إلى قرية البيض[1]، واتخذها دار وطن، وكان إمام جامعها وخطيبه، لا يخرج من بيته إلا للصلاة أو [ما][2] لابد من حاجات نفسه، ولا يخالط أحداً، وتحكى عنه كرامات، تدل أنه من [أولياء الله تعالى][3]، ومع ما هو فيه من ضيق المعيشة لا تراه يتضجر، بل راضي عن الله غاية الرضى، بما هو فيه.

وكان كثير المواصلة لنا لموجب القرابة، وقد خالطته كثيراً، وظهر لي من أحواله

---

(١) قرية على ضفة وادي جازان الشمالية. انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٢٩٦)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» للعقيلي (٨٤)، و«المعجم الجغرافي» لحمد الجاسر (١/ ١٨٦).

(٢) سقط من (أ)، (ج).

(٣) في (ج): [أوليائه الصالحين].

وشمائله ما أشعرت أنه من خيار أهل زمانه، وما زال على حاله السعيد حتى توفاه الله تعالى في عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، وقبر بقرية البيض، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٥٣] يحيى بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز[١]

هو من أبناء العم الأخيار، وممن عكف على العلم آناء الليل وأطراف النهار، مولده عام سبعة عشر بعد المائتين والألف فيما أظن[٢]، وكان ريانًا من العلم والفضائل، طيانًا من النقائص والرذائل، هاجر في أول بلوغه إلى مدينة زبيد، وقرأ في المختصرات النحوية على شيخنا محمد بن الزين المزجاجي، والشيخ محمد بن ناصر [و][٣] مع هجرتي إلى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي إلى بيت الفقيه، عام ثمانية وثلاثين بعد المائتين والألف، كان معي، وشاركني في أغلب ما قرأت فيه على شيخنا المذكور من نحو وصرف ومنطق وبيان وحديث وتفسير وفقه وتجويد.

وأخذ عن شيخنا السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وعلى شيخنا السيد العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري، والسيد العلامة محمد بن المساوى، وكتبوا لي وله إجازة في الكتب الحديثية، وفي جميع العلوم، وهي موجودة في المجلد الذي حوى [إجازاتي][٤].

وقد حاز من العلوم السهم الوافر، وكان سريع البادرة، حفاظة لما يطرق ذهنه، مع ورع شحيح، وعفاف، وجانب من التقوى عظيم، ولم يزل على حالة رضية، وطريقة سنية، حتى ابتلاه الله تعالى بمرض، ولبث مدة على ذلك الحال، فنال أجر الصابرين، بما

---

(١) «حدائق الزهر» (٢٣٢)، «نشر العرف» (٢/ ٤٠٣)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٥).

(٢) في «حدائق الزهر» (٢٣٢) ناقض المؤلف نفسه حيث ذكر أنَّ: [مولد المترجم له عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [إجازتي].

حصل عليه، لما هو عليه من الرضا والتسليم، وانتقل إلينا آخر مدته بأبي عريش، وأقام أياماً، وتوفاه الله تعالى إلى دار رضوانه، في العشر الأواخر من ربيع [الأول][1]، عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف[2]، رحمه الله تعالى.

[٢٥٤] [يحيى بن إسماعيل النجم][3][4]

هو من القضاة المعتبرين، ومن العلماء المبرزين، نشأ في بلده مدينة صعدة، وأخذ عن علمائها في الفقه والفرائض والنحو، ووفد إلى الشريف حمود بن محمد إلى مدينة أبي عريش، ولما رآه بمحل من العلم قام له بما يحتاج من الكفاية، وصار بمحل رفيع لديه، ولما طاب له المقام فرَّغ نفسه للتدريس في العلم في جامع الشريف المذكور، وانثال إليه الطلبة من كل جهة، واستفادوا منه كثيراً، لأنه كان من أهل التقوى والصلاح، وكان حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة للرفاق، واسع الصدر للمذاكرة، يصبر على بليد الفهم من الطلبة حتى تستقر المسألة في ذهنه [أ/ ٢٤٢]، ولا يتضجر من ذلك.

وقد لازم دروس السيد الإمام الحسن بن خالد في الجامع المذكور في الحديث والتفسير، وقد قرأت عليه في ملحة الإعراب وأنا قبل سن البلوغ، وبعد وفاة الشريف حمود كان مستمراً على حاله في أيام والده أحمد، وكان يستصحبه في سفره لأجل أن يكون إماماً في الصلاة [وللتذكير][5] للناس، وبعد انقضاء أيامه رجع إلى بلده صعدة، وبعد مدة انتقل إلى بلاد خولان[6]، فتلقوه بالقبول، وما زال يهديهم إلى معرفة الحلال والحرام،

---

(١) في (أ): [أول].

(٢) ناقض المؤلف نفسه في كتابه الآخر «حدائق الزهر» (٢٣٣)، حيث ذكر أن وفاة المترجم له عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف.

(٣) بياض في (ج).

(٤) «حدائق الزهر» (٢١٤)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٨٢).

(٥) في (أ): [والتذكير].

(٦) المقصود بها: بلاد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

ويدلهم على ما يقربهم من الملك العلام، وقد أظهر هناك منار الشرع الشريف في تلك الجهات، وانتفع به عالم من الناس، وتركوا بإرشاده المنكرات، وهجروا أحكام الطواغيت، وتقيدوا بالأحكام الشرعية، وما زال على هذه الحال حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، في عام تسعة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وكافة المسلمين، وكان يعاني الأدب، ومن شعره:

ألا أيها المرء الذي [صار همه][1] بدنياه فازهد كي تكون مثابا

فقد وعظ العلامة البحر واعظ كفى الناس مدفوناً بها وغيابا

ولهذا المصراع قصة، [وهي][2] أن السيد العلامة الحسن بن خالد لما كان ذات ليلة في بيت من بيوت الله تعالى يتلو كتاب الله وهو بين اليقظة والنوم؛ إذ سمع قائلاً يقول:

كفى الناس مدفوناً [بها][3] وغيابا

ولا شك أن هذه تذكرة لمن [تذكر][4]، وتبصرة لمن استبصر، ولما حدث بها رآه، وكان ذلك مشتملاً على نصف بيت من الشعر، نادى جماعة من الفضلاء الأعيان، وأدباء الزمان، إلى تضمينه، فأول من جلا سابق ذهنه في هذا الميدان [فصلت][5] بعده[6] سوابق فرسان الأذهان، الوالد العلامة، مفرد الزمن، القاضي، نقطة [بيكار][7] اليمن أحمد بن الحسن البهكلي، فقال:

ومن كان ذا عقل يعش في زمانه قليل الأذى فعلاً له وخطابا

---

(١) في (ج): [صارمه].

(٢) في (أ)، (ج): [وهو].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [يذكر].

(٥) في (أ): [وصلت].

(٦) بعد قوله: (بعده) في (أ): [بعد].

(٧) في (أ): [بنكار]، وفي (ج): [بيكار].

فـما الـدهر [إلا مُجْفَونـاً][1] بأهلـه كفـى النـاس مـدفوناً بهـا وغيابـا

وتبعه السيد العلامة الحسن بن خالد فقال:

ومـن يـدرِ أن النـاس سـفر فإنـه [تقفـى][2] فعـالاً سـنةً وكتابـا

ففـي عظـة للحـق مـا قـال قائـل كفـى النـاس مـدفوناً بهـا وغيابـا

[وتبعهما][3] القاضي العلامة حسن بن أحمد البهكلي، فقال:

[وصار][4] مقام الناس فيها [عبورهم][5] وغايـة نعماهـا يمـرُّ سرابـا

فخذ عن لسان الحبر أضحى [مُحَدَّثاً][6] كفـى النـاس مـدفوناً بهـا وغيابـا

وتبعهم السيد العلامة إبراهيم بن محمد زبيبة، فقال:

ألا إنـما الإنـسان في دار غربـة فعمرانـه الـدنيا يعـود خرابـا

وهـل هـو إلا عـابر لـسبيله كفـى النـاس مـدفوناً بهـا وغيابـا

وتبعهم السيد العلامة عبد الله بن أحمد صاحب كوكبان:

تـزود مـن الـدنيا لأخـراك [زاهـداً][7] ولا تلهـك الآمـال [واخْـشَ][8] عقابـا

فعـما قريـب أنـت بـالقوم لاحـق كفـى النـاس مـدفوناً بهـا وغيابـا

وتبعهم القاضي العلامة أحمد بن علي قاضي، فقال:

---

(١) في (ج): [إلى منجفوناً].

(٢) في (ج): [يقفى].

(٣) في (أ): [وتبعهم].

(٤) في (أ): [وصارى].

(٥) في (ج): [غيورهم].

(٦) في (أ): [محدث].

(٧) في (أ): [زادها].

(٨) في (أ)، (ج): [واخشى].

[تنبـــه][1] فلـــيس الـــدار دار إقامـــة [وكن][2] [عـاملاً][3] فيما علمت صوابا

ألا واعـــض يُـــشفى العليـــل بوعـــضه كفـــى النـــاس مـــدفوناً بهـــا وغيابـــا

وتبعهم القاضي العلامة [علي بن][4] عبد الرحمن البهكلي فقال:

هـو الـدهر مثـل [الـصولجان][5] وأهلـه لـــه كـــره والأمـــر صـــار عجابـــا

وأفعالـــه في أهلـــه [عـــضةٌ][6] تُـــرى كفـى النـاس مـدفوناً بهـا وغيابـا[أ/٢٤٣]

وتبعهم السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي النعمي، فقال:

[بنا][7] قبلنا الدنيا [أناس][8] فأصبحوا يبابـــاً وأضـــحى مـــا بنـــوه خرابـــ

فكـن [وجـلاً][9] منهـا وعـن قـول قائـل كفـــى النـــاس مـــدفوناً بهـــا وغيابـــ

وتبعهم السيد العلامة محمد بن حسن بن موسى الحازمي:

أرى كـــل مـــن فـــوق البـــسيطة غـــافلاً فيـــا ليـــت شـــعري هـــل يكـــون متابـــا

وفي الأرض آيـــات وفيهـــا مـــواعظ كفـــى النـــاس مـــدفوناً بهـــا وغيابـــا

وقد كثرت التضامين [لهذا][10] المصراع مما دون في كراس، ولكن لم أر أصاب موضع التضمين غير هـذا السيد؛ لأنـه مرتـب ذلـك عـلى الأرض، وهـي التي يـدفن النـاس فيهـا،

---

(١) في (أ): [تنبههم].

(٢) في (ج): [وكنت].

(٣) في (أ): [عالماً].

(٤) سقط من (ج).

(٥) في (أ): [الصولحان]، وفي (ج): [الصالحان].

(٦) في (أ): [غطت].

(٧) في (أ)، (ج): [منا].

(٨) في (أ)، (ج): [أناساً].

(٩) في (أ): [واجلاً].

(١٠) في (ج): [في هذا].

ويغيبون فأصاب المحز، وأما غيره، وإن جاد بها[1] فيه موعظة، لكنه لم يطابق ذلك المصراع، هذا ما ظهر لي، والله أعلم وأحكم.

[٢٥٥] يحيى بن محمد العواجي

مولده ببندر اللُّحَيَّة، محل ولاية أبيه وجده، وطلب العلم في أوان شبابه على علماء بلده، فبرع في علم النحو، وعانى الأدب، وقال الشعر الرائق، وله معرفة بأيام الناس، والإطلاع على علم التاريخ، وكان ذا ذهن جيد، وحافظية مساعدة، وكان يحفظ كثيراً من أشعار أدباء صنعاء وغيرهم، وقد قرأت عليه شرح بحرق على ملحة الإعراب، أيام وصوله أبي عريش، لما جرى صباح ببندر اللُّحَيَّة من البغاة وإجلاء أهلها عنها، وتفرقوا في البلدان، واستقر مدة في أبي عريش، وهو مشتغل بالتدريس، والإكباب على المطالعة، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، ولبث مدة فيه، وارتحل إلى مدينة زبيد، وقام متولي أوقاف زبيد بكفايته من الوقف، وطاب له المقام، ولكنه اعتزل عن الناس جملة واحدة، ولا يكاد يصل إلى مكانه أحد إلا بعض معارفه بعد التردد إليه، وعذل على ذلك، فقال: إنه يجد الراحة في ذلك، ولا يأنس إلى مخالطة الناس، وقد [عرفت][2] ما للناس من الكلام في العزلة والمخالطة، أيها أفضل للإنسان؟ ولا شك أن الأحوال تختلف باختلاف الأوقات، وفي هذا الزمان تترجح العزلة لما يقع [للمخالط][3] للناس من مشاهدة الأمور التي ينكرها الشرع والمعتزل في عافية من ذلك.

وقد عثرت [على مؤلفٍ][4] للسيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، وهو مؤلف

---

(١) بعد قوله: (بما) في (ج): [جاد].

(٢) في (ج): [عرف].

(٣) في (أ): [للمخالطة].

(٤) سقط من (أ).

مفيد، رجّح فيه العزلة، وأيد [ذلك بأدلة][1] قرآناً وسنة، ورأيت في طبقات تاج الدين السبكي الكبرى، في ترجمة والده ما لفظه: إن من فوائده أنه قال: وجدت الصلاح كله في كلمتين من الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام: «**عليك بخويصة نفسك**»[2]، «**وليسعك بيتك**»[3]، أما قوله: «**عليك بخويصة نفسك**» فإرشاد إلى الاشتغال بتهذيب النفس وتنقيتها من الكدورة والدنس، وأما قوله: «**وليسعك بيتك**» فإرشاد إلى أن السلامة في العزلة عن الخلق، فمتى خرج الإنسان [من بيته][4] فقد تعرض للشقاء والعناء، قال تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾[5].

كبر القلب مانع من قبول ... لرشاد فكن صغيراً حقيرا

والزم البيت لا تفارقه شبراً ... تَلْقَ عند الخروج شراً [كثيراً][6]

انتهى ما ذكره[7] ومع رحلتي إلى زبيد عام ثلاثة وخمسين بعد المائتين والألف وصلت إلى محله الذي هو فيه، فوجدته معتكفاً على مطالعة الكتب، وأنس بي كثيراً، وبعد رجوعي إلى الوطن بمدة بلغني وفاته، وكان ذلك فيما أظن عام خمسة وخمسين بعد المائتين والألف، ودفن في مقبرة باب سهام، ولم أقف حال رقمي هذا على شيء من أشعاره حتى أثبته،

---

(١) في (أ): [بذلك].

(٢) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، وابن ماجه (٤٠١٤)، والطبري في تفسيره (١١/ ١٤٦) من حديث أبي ثعلبة الخشني ا مرفوعاً.

(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٤٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٦٠)، من حديث عقبة بن عامر ا مرفوعاً.

(٤) زيادة من «الطبقات» (١٠/ ٢٩٦) سقطت من (أ)، (ج).

(٥) [طه/ ١١٧].

(٦) في (أ)، (ج): [كبيرا]، والمثبت من «الطبقات الكبرى» (١٠/ ٢٩٦).

(٧) (١٠/ ٢٩٦).

والله يغفر لنا [وله][^1]، ويجزيه عنا أفضل الجزاء.

[٢٥٦] يحيى بن محسن بن شبير[^2]

هو من السادة النعميين، الذين ناطحوا بمفاخرهم الثريا، وبغلوا النهاية في المجد والعليا، فما منهم إلا عالم أو ولي أو باسل، ونشأ المترجم له في بلده قرية الدهناء، وطلب على والده علامة وقته في الفنون، وحقق في الفروع في أوان شبابه، وشارك في غيرها من الفنون، وارتحل إلى مدينة صنعاء، ولاقى بها أكابر العلماء، وأخذ عنهم في المعارف العلمية، وأجازوه، وسار إلى مكة المشرفة، ولبث مجاوراً هناك مدة، وحضر دروس علمائها، واستفاد منهم في فن الحديث، وكان له الجلالة العظمى عند سائر الناس، وهو نافذ الكلمة مقبول الشفاعة عند الملوك وغيرهم، وكان هو المرجع لأهل المخلاف السليماني في الفتاوى والأحكام، وفي الأمور المهمات، وإليه في ذلك النقض والإبرام، وأحكامه جارية على السداد، لا يكاد الخصماء إذا جلسوا بين يديه يردون قوله، بل يرضون ما يقول، وهو من أهل الورع، [والوقوف][^3] عند الشبهات، وكان له الإطلاع على أيام الناس، لا سيما أهل المخلاف السليماني، ملوكها وأعيانها، [وأنسابها، فهو الخريت الماهر فيها، وإلى ما يقول في معرفة الأنساب الاستناد، وعلى قوله فيما يقرره الاعتماد][^4] وهو من أهل العقول الراجحة والكمال، المتصف بالسكينة والوقار في الأفعال والأقوال، وما زال على حاله المحمود مشتغلاً بما يقربه إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، وذلك في عام واحد وستين بعد المائتين والألف، ببلده قرية الدهناء،

---

[^1]: (١) سقط من (ج).
[^2]: (٢) «الديباج الخسرواني» (٤٠٧)، «هجر العلم» (٢/ ٦٣٩).
وقد ورد خطأ في «هجر العلم»، أن المترجم له هو: يحيى بن محمد بن بشير، والصواب ما هو مثبت.
[^3]: (٣) في (أ): [والوقف].
[^4]: (٤) سقط من (أ).

ودفن بها، بلَّ الله بوابل الرحمة ثراه، وغفر لنا وإياه، آمين.

وقد رثاه [ورثا][1] السيد العلامة إسماعيل بن شبير أديب الوقت السيد العلامة علي بن إبراهيم النعمي بهذه القصيدة؛ لأنه تقارب[2] زمان وفاتهما، وذكر معهما السيد العلامة أحمد بن علي عدوان رحمهم الله تعالى [أ/ ٢٤٤]:

الحمد لله لا رد لما حكما	وليس بالجور ما يقضيه بل حكما
تبارك الله منشي الخلق من عدم	حتى يصيرهم من بعده عدما
وبعد ذلك يوم فيه يجمعهم	يا ويح يا ويح من للنفس قد ظلما
وانظر بعقلك للأيام ما فعلت	صروفها كم أبادت قبلك الأمما
كم أضحكت ثم كم أبكت وكم خفضت	رفيع قدر على هام السماك سما
أين الملوك [وأبناء][3] الملوك ومن	شاد القصور وساس العرب والعجما[4]
ودوخ الأرض حتى صار ساكنها	من عظم سلطانه من تحته خدما
يدبر الملك والأيام تخدمه	والسيف يخدم فيها يأمر القلما
[فما أقال له اجلا الملك عثرتهم][5]	ريب الزمان ولم يرعى لهم ذمما
واستنزلوا بعد عز الشامخات إلى	ذل الحضيض فأضحوا بينه رمما
وأصبحت دورهم من بعدهم عبراً	تجاوب اليوم في حافاتها الرخما
لم يغنهم ما أعدوه وما جمعوا	من الجيوش ولم يمنع لهم حرما

(١) سقط من (ج).

(٢) بعد قوله: (تقارب) في (أ): [وقت].

(٣) في (ج): [وأين].

(٤) من هذا الموضع إلى آخر الكتاب سقط من النسخة (ج).

(٥) كذا في (أ).

وأين من كان للسارين بدر هدى … إن أظلمت كشفت أنواره الظلما
من الأكابر أرباب المنابر أم … من الأئمة بل والسادة العظما
فليس يغتر بالدنيا وزخرفها … إلا امرؤٌ بصروف الدهر ما علما
وإن دهاك عظيم من عظائمها … فإن في الصبر تهويناً لما عظما
وكل خطب إذا فكرت محتقر … ولم يكن مثلها الخطب الذي عظما
لما أتاني على بعد النوى خبر … بكيت دمعاً ومن بعد الدموع دما
وبت أرعى نجوم الليل من قلق … والقلب أمسى بنار الحزن مضطرما
وذاك من حادث عم المصاب به … [كلَّ][1] الورى وغدا الإسلام منثلما
صلى الإله على قبرٍ وَطهَّرَهُ … بعتودٍ ما غيث وما سجما
فإن فيه إماماً من بني حسن … بقية الفضلا في الفضل والعلما
وإن يكن غيبوا في التراب أعظمه … فالعلم قد غيبوا والحلم والكرما
من للتهجد في جنح الظلام ومن … للخصم إن حضر الخصمان واختصما
رب المكارم إسماعيل سيدنا … والمقتفي في الهدى [آباءه][2] الكرما
والمرتقي في سماء المجد منزله … من رام ذروتها من دونها [رُجِمَا][3]
وإن يكن فارقت بالرغم سادتنا … إمامَهَا فَلَأَنْفُ المجد قد رغما
فَقَبلَه بربا الدهناء قد مُعِدَتْ[4] … شمس العلا والهمام السيد العَلَمَا

---

(١) في (أ): [كلا].
(٢) في (أ): [آباؤه].
(٣) في (أ): [رحما].
(٤) أي: انتزعت، انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٧٧).

بحـر العلـوم إذا جاشـت غواربـه[1] تخالـه بعظـيم المـوج ملـتطما
غيـث الأرامـل والأيتـام إن يئسـت عـامَ المجاعـة أن تـستمطر الـديما
وكعبـة المجـد مـا زال الطـواف بهـا دأبـاً وأركانهـا للنـاس ملتزمـا
مُقْرِ الضيوف إذا مـا الـدهر قـد عبست منـه الأسـارير أبـدى البـشر وابتـسما
إن الـسيادة قـد [حلَّـت][2] بـساحته والمجد مـن حولـه قـد طنب [الخيما][3]
وإنــه لبنـــي النعمـــي مُعْتَـصَم أكـرم بـذلك بعـد الله معتـصما
ولـو رمـا الله [بـالرزء][4] الـذي رزئـت شـم الـشماريخ مـن تهـلالٍ انهـدما
أخلاقــه مثــل روض المــزن بــاكره صـوبُ الغـمام فأضـحى منـه مبتـسما
[وقـد كتمـت زمانـاً ناهزتـه تلـدي لمـا نُعـي لي إسـماعيل [مـا كـتما][5]][6]
فسقى الزمان الذي [بالرفل][7] قد سلفت منـه الليـالي وعيشاً قـد مـضى قـدما
[وفتيـة مـن بنـي الزهـراء تحسبهم حنًّـا وعزمـاً وفي آرائهـم خـذما[أ/ ٢٤٥]
وإن مــنهم عــماد الــدين طلعتــه كالبـدر يبـدي لنـا مـن لفظـه حكـما
وأحمــد بــن عــلي فهــو واســطة عقد [النظام][8] الذي في السمط قد نظما
أولئـك القـوم حقـاً قـد نـشأت بهـم لا يعبثـون ولا يـأتون مـا حرمـا

---

(١) غواربه: غارب القارب المركب الصغير في البحر.
(٢) في (أ): [خلت].
(٣) في (أ): [الحتما].
(٤) في (أ): [بالزار].
(٥) كذا في (أ): [فانكتما].
(٦) كذا في (أ).
(٧) في (أ): [بالرمل]، والرفل: العيش الواسع السابغ، انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٣٦٢).
(٨) في (أ): [النظا].

نادمتهم زمناً عصر الشباب فهل يعود ما قد مضى في الدهر واللأما[1]

عليهم صلوات من إلههم ورحمة منه ما صلى وما رحما

بعد النبي شفيع الخلق جدهم والآل والصحب ما غيث السحاب همى

[وكانت وفاته في بلدة الدهناء عام واحدٍ وستين بعد المائتين والألف][2]، رحمه الله تعالى وإيانا ووالدينا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٥٧] يحيى بن محمد السحولي[3]

هو المبرز في العلم على أترابه، والحائز للمعارف في أوان شبابه، تغذى بالعلم من صغره، ودأب في الطلب بجد واجتهاد، وأخذ عن أخيه القاضي أحمد بن محمد، وعن عدة من علماء صنعاء، وشاركنا في القراءة على شيخنا أحمد بن زيد الكبسي في علم الأصول والنحو والبيان، وله نشاط كلي إلى المباحثة العلمية، ورغبة للمذاكرة بجودة ألمعية، وهو من الملازمين لدروس شيخنا البدر الشوكاني، وأسمع عليه غالب مؤلفاته، وحصلها بالنساخة، ثم جرى له ما يجري على الأفاضل في وطنه، وارتحل إلى تهامة اليمن، وكان إذ ذاك تحت يد الأتراك، وباشة اليمن رجل يسمى إبراهيم باشا[4]، له إلمام بالعلم، فتلقاه أحسن التلقي، وقرر له ما يكفيه، وجعله جليسه وأنيسه، واتفقت به مراراً في بندر الحديدة، وآخر الأمر ألقى إليه الباشا المذكور وظيفة القضاء ببيت الفقيه ابن عجيل، ولم تزل الرسائل تدور بيني وبينه لسابق الألفة، وكتب إلي بهذه القصيدة، لأنه له في الأدب اليد الطولى، وله اشتغال كلي به، وهو معدود من فصحاء العصر:

---

(١) أي: الالتئام، والاتفاق. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٨١١).

(٢) ذكر المؤلف هنا تاريخ الوفاة هذا سلفاً، فتكريره هنا حشو.

(٣) «حدائق الزهر» (٢٥٣)، «نيل الوطر» (٢/ ٤٠٧).

(٤) تولى قيادة القوات التي قدمت إلى اليمن سنة (١٢٥١هـ)، وتمكن من السيطرة على تهامة وتعز. انظر: «مائة عام من تاريخ اليمن الحديث» (٢٤٥).

بـين وادي العقيـق مـن سـفح رامـه ... بـدر تـم يحكـي القـضيب قوامـه
أخجـل البـدر وجهـه وهـو في الأفـق ... فـصار الخـسوف فيـه علامـه
وظبـاء الـصريم ضـجت وقالـت ... قـد سـحرنا مـن حـين جـزن خيامـه
ألعـس الثغـر مـن رحيـق ثنايـاه ... مـدامي يـا طيـب تلـك المدامـه
بـاهر الوجـه قـد سـبا العقـل مني ... بمحيـاه مُـذ أمـاط لثامـه
يـا أهيـل الـشام رقـوا لـصب ... قـد بـرى الـشوق جـسمه وعظامـه
مـدنف يرقـب النجـوم بطـرف ... سـاهراً قـد نفـا جفـاكم منامـه
آه مـن مـسعدي عـلى جـور ظبـي ... يـستعيد القلـوب منـه بـشامه
أصـل مـا بي مـن الـصبابة طـرفي ... أوقـع القلـب في العنـا حـين شـامه
كـم عـذول يقـول تـب عـن هـواه ... يـا معنـى واركـب طريـق الـسلامه
قلـت دعنـي مـن المـلام فـإن الـ ... ـقلب يـزداد صـبوة بالملامـه
لـيس يطفـي لهيـب قلبـي إلا ... مـدح حـبر العلـوم حـاوي الكرامـه
واحـد الفـضل والكـمال شرف الـ ... ـدين مـن عظّـم الإلـه مقامـه
بحـر علـم تـدفقت مـن يديـه ... سـحب فـضل همـت كقطـر الغمامـه
قـد علـوتم عـلى الـسماك محـلاً ... وامتطيـتم ذرى الكـمال وهامـه
هـاك مـن عبـدك المقـصر يحيـى ... عقـد نظـم يحكـي سـلاف المدامـه
فـاقبلوه وعـاملوه بلطـف ... واجزلـوا مـن [دعـائكم][1] إنعامـه
قـد أتـتكم بنـت الكـرام تجـر ... الـذيل تيهـاً لنحـوكم مـن تهامـه

---

(١) في (أ): [دعاكم].

وصلاة على النبي [وآلٍ][1] ما تغنت على الأراك حمامه
وكذا الصحب ما استهل سحابٌ بين وادي العقيق من سفح رامه

وكان الجواب مني:

إن تغنت على الغصون حمامه أذكرتني عصراً بدار الإقامه
منزل ما ذكرته قط إلا أنشأت حسرة جفوني غمامه[أ/٢٤٦]
يا أهيل اللوى ويا سراة العشق أترضون للمحب الملامه
ما تبدلت عنكم بسواكم فإلى كم هذا الجفا وعلامه
فارحموا من غدا أسير هواكم نفسه في ودادكم مستهامه
كم نعمنا بوصلكم ولقاكم وقضضنا بالأنس كأس المدامه
في رياض للزهر فيها ابتسام فتحت بالثمار حسناً كمامه
وحبيبي لا أوحش الله منه حامل راية الوفا والشهامه
إن تبدى فالبدر يكسف منه أو تثنّى فالغصن يحكي قوامه
ذو ثنايا للجوهري انتهاها تسلب اللب إن أزال لثامه
وخدود كالدر رقت وراقت وترى اللحظ ليس تخطي سهامه
هل ترى أن يجود بالوصل حتى يسمع الصب عتبه وكلامه
ما سلونا بعد البعاد ولكن قد لهونا بنظم حاوي الفخامه
عالم العصر ذو المحامد يحيى من أتانا إبداعه ونظامه
الأديب البليغ من صار يسبي لفظه العذب رقة واستقامه

---

(١) في (أ): [وآله]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٤٠٨).

والعهاد الوفي من ليس ينسى بعد بعدي أيام وصلي وعامه

قد أتاني منه النظام ولكن لم أكن بالغاً بشعري مقامه

أعجزتني تلك البدائع حتى صار لفظي هناك مثل القلامه

فأبن لي هل صغت سحراً أم الدر نضيداً حقاً أجدت احتكامه

فخذ النزر من جوابي وقابل بقبول لا زلت أهل الكرامه

وصلاتي على النبي المصفى سيد الخلق شافع في القيامه

وكذا الآل والصحابة طراً ما استهلت على الرياض غمامه

وما زال مستقراً ببيت الفقيه على وظيفته حتى وصل الأمر الجازم من متولي مصر محمد علي باشا بارتفاع إبراهيم باشا، وجميع العساكر السلطانية من اليمن، وأطلق ذلك الشريف [الحسين][1] بن علي بن حيدر، وذلك عام ستة وخمسين بعد المائتين والألف، فتوجه الشريف المذكور من أبي عريش، حادي عشر شهر صفر من السنة المذكورة[2] إلى اليمن بطائفة من الأجناد، واستقر ببندر الحديدة بعد خروج متوليها إبراهيم باشا منه، ولبث أياماً يثبت أمور البندر، وارتحل إلى بيت الفقيه، وجلس المترجم في بيته، ولم يلق الشريف المذكور؛ لأنه ألقى إليه بعض الوشاة أن في نفس الشريف عليه غير قليل، فأرسل إلي وعرفني بما بلغه، وذكرت له أنه لم يكن مما يتوهم شيئاً، ووصلت معه إلى الشريف، وتلقاه بالإجلال والإكرام، الذي يستحقه أمثاله من العلماء، ولم يجد مما بلغه أدنى شيء، بل قابله بلطيف المقال، وخيره بين الإقامة ببيت الفقيه، ويجري عليه ما يحتاج من الكفايات، أو يرجع إلى وطنه صنعاء، ويبذل ما يقوم بحاله من العطيات، وقال له: ما قضت به الخيرة ارفعه إلينا، ولم أشعر إلا وقد وصلني بعض أصحابه يقول: إنه أصبح

(١) في (أ): [الحسن]، والصواب ما أثبته.

(٢) «الديباج الخسرواني» (٣٦١).

ميتاً، ولم نعلم له بسبب، فمشيت بنفسي، واستصحبت جماعة من فقهاء البلد، ووصلنا إلى مكانه، فإذا هو ميت على حاله، لم يكن به أثر مرض فخاض أهل البلد في أمره، فمن قائل إنه أغمى عليه بعض أعدائه حتى مات، وبعضهم قال: إنه سقي [سماً][1]، ولم يعثر على قرينة أو أمارة لما قيل، والعلم عند الله سبحانه، وتولى تجهيزه القاضي محمد بن أحمد البهكلي، وصلى عليه بالجامع، وخرج على جنازته أكثر أهل البلد، وكان مشهداً عظيماً، ودفن بالمقبرة قبلي بيت الفقيه، وكنت ممن حضر معهم، فالله يرحمه، ويغفر له، ويتجاوز عنه، ويلحقنا به صالحين، آمين اللهم آمين، وكانت وفاته في شهر ربيع أول من العام المذكور.

[٢٥٨] يحيى بن محمد مكرم الحديدي[2]

علامة الزمن، ومفخر اليمن، مولده عام ستة وعشرين بعد المائتين والألف، تخرج في جميع العلوم بخاله العلامة الحسن بن إبراهيم الخطيب، وقرأ في غالب الكتب الفقهية، وبه تخرج، ومشايخه كثيرون، منهم السيد العلامة عمر بن إبراهيم مقبول، قرأ عليه في الفقه، والسيد المحقق عبد الله بن عبد الباري، قرأ عليه في الأصول جمع الجوامع وشرحه للمحلي، وحاشيته لابن أبي شريف، وقرأ عليه في العضد، وشرح التلخيص في المعاني، وأخذ عنه قراءة الشمسية، وشرح إيساغوجي وقرأ على السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر في متن التلخيص [٢٤٧/أ]، ولازم خاله الخطيب المذكور في جميع الفنون نحواً وفقهاً، وكان زميله في الطلب الشيخ العلامة علي بن عبد الله الشامي، وارتحل مع خاله المذكور إلى زبيد، وحضر دروس شيخنا السيد الإمام عبد الرحمن بن

---

(١) في (أ): [سم].

(٢) «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٤).

سليمان، وقرأ عليه أوائل الأمهات الست، وأجازه، وممن أخذ عنهم، وكتبوا له الإجازة السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والشيخ العلامة عباس بن محمد السلامي، والسيد العلامة عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، والشيخ محمد بن محمد المزجاجي، والسيد حسين بن طاهر الأنباري، والفقيه عبد الرحمن بن صابور السندي، والشيخ أحمد بن حسن العجيلي، والسيد العلامة حسن بن[عبد القادر][١]، والسيد العلامة محمد بن الطاهر الأنباري.

وقد أخذ عنه وقرأ عليه وتخرج به جماعة من الطلبة؛ لأنه بذل نفسه للتدريس، وفرغ أوقاته لنشر العلم للمرؤوس والرئيس، مع سعة صدره، وعدم تضجره من تكرار المسألة من الطالب، هذا مع ما رزق من التواضع، وصغر النفس، وعدم التصنع في جميع حالاته، فتراه يحمل بنفسه متاعه ومحتاجه من السوق، ولا يتكل على غيره يتولاه، ولو ترك لوجد من يقوم مقامه، لكن هذا من باب مجاهدة النفس وقمعها عما يشمخ بها إلى الكبر، وهكذا حالة الزاهدين في الدنيا والراغبين في الأخرى.

وقد صار له الجلالة التامة عند الخاصة والعامة، فهو عندهم على غاية التكريم، ونهاية التعظيم، لما اتصف به من المعارف العلمية، والمحافظة على الأمور الدينية، ولما هو عليه من حسن الأخلاق، وقد [اتفقت به][٢] مراراً في وطنه، فوجدته من أحسن الناس ذهناً، وألطفهم في المذاكرة، وإنصافه في الأبحاث العلمية من غير مكابرة، له شغف بالعلم، لا يكاد يمل من المطالعة، ولا يمضي له وقت بغير اكتساب فضيلة، بل إن أوقاته مشغولة بمفروض العبادات ونوافل الصالحات، وكتابة علم ومطالعة، وهو اليوم

---

(١) في «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٤): [عبد الباري].

(٢) في (أ): [اتفق]، والمثبت من «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٥) نقلاً عن مؤلف هذا الكتاب.

المرجع في الفتاوى.

وقد دونت له فتاوى كثيرة، وانتشرت في قطر اليمن، وهو طويل النفس في البحث، إذا استرسل في بيان أي مشكلة من المسائل لم يبق بعده مقال لقائل، وقد اطلعت على رسائل له كثيرة في نحو مجلدين، وطالعتها فإذا هي مشحونة بالفوائد، دلت على أنه في العلوم قوي الساعد، وله مصنفات منها شرح الدلائل الكبير والصغير، وحاشية على عماد الرضي، وغير ذلك، وهو الآن في قيد الوجود على ما هو عليه من نشر العلم، والقيام بوظيفة الفتيا لكل سائل، لا أخلا الله تعالى منه الوجود، وكثَّر من أمثاله، آمين[1].

[٢٥٩] يحيى بن علي الشاذلي

مولده بوطنه مدينة صبيا، عام ثلاثين بعد المائتين والألف، وانتقل مع والده إلى مدينة أبي عريش، وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وحفظ بعض المختصرات الفقهية والنحوية، وكان ذا ذهن جيد، فاستفاد كثيراً وبعد [وصول][2] شيخنا أحمد بن إدريس إلى هذه الجهة ترك القراءة بعد ملازمته لنا مدة في ذلك، وأخذ طريقة شيخنا، ولازم الأذكار، واشتغل بمطالعة كتب أهل الطريقة، وأملى علينا كثيراً من كتب الحديث، وكان فيه حدة وضيق صدر، لا يصبر على المراجعة، وكان كثير التلاوة والذكر، وقد تردد إلى الحج مراراً، وآخر مدته انتقل إلى وادي مور[3] في بعض [قراه][4]، وتوجه في سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف للحج، وتم له ذلك، ورجع من الحج وقد علق به المرض، ولازمه مدة حتى توفي في هذا العام، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

---

(١) في «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٥): أن وفاة المترجم له في شهر رجب، عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

(٢) في (أ): [وصولنا].

(٣) يقع بين مدينة الزيدية والزهرة (الزهراء)، وأراضيه من أخصب الأراضي الزراعية في تهامة.

(٤) في (أ): [قراها].

[٢٦٠] يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير[1]

هو سيد [سامي][2] الأفلاك، بعلو مقامه، من بيت طويل الدعائم، لهم في الفخر مقام عريق، وفي المعارف أحسن طريق، نشأ في حجر والده الولي، فربّاه بالمعارف، وغذاه باللطائف، وحصّل من العلوم النافعة السهم الوافر، وترقى بجودة ذهنه في العلم أعلى المنازل، وكان ذا عمل بالسنة، مجانباً للبدعة، هادياً للمسترشدين، صابراً على مشاق التعليم، له صناعة في الهداية، مسهلاً مسدداً، منكسر الخاطر مع الله، كثير البكاء من خوف الله تعالى، له إشراف على علوم القوم، وميلٌ إليهم من غير مغالاة في السوم، بل ماش على [الجادة][3] النبوية، طارحاً لكل ما خالفها من الأفعال في كل قضية.

لازم شيخنا السيد الإمام أحمد بن إدريس أيام استقراره بمكة المشرفة مدة، ونقل معارفه، وتخلق بآدابه، وبلغ النهاية في التأله والعبادة، وكان ماشياً على طريق السلف الصالح من إطراح العوائد، وترك التكلفات في الملبس، والقنوع من الدنيا بما يسد الخلة، وكان يفد من وطنه صنعاء إلى حضرة الشريف حمود بن محمد الحسني، [ويكافحه][4] بالنصائح، ويرشده إلى ما فيه المتجر الرابح، فيتلقى كلامه بالقبول، ويتقيد بما يقول، وقد استفاد منه دنيا كثيرة، ولكنه كثير البذل؛ لأنه لا قدر عنده للدنيا، ولا يدخر منها شيئاً، ولم يزل يتردد إلى البيت الحرام، وسكن في مكة المشرفة مدة، وتزوج بنت السيد العلامة عقيل بن عمر العلوي، وأولد منها، وكان ملحوظاً عنده بعين العناية، ويرى له من التعظيم مالا يراه لغيره؛ لما هو عليه من الولاية، وكان فصيح العبارة، حلو الكلام، إذا استرسل في حديث طرب لحديثه السامعون،

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ٤٢٣)، «حدائق الزهر» (٢٢٥)، «نيل الوطر» (٢/ ٤١٤)، «هجر العلم» (٤/ ١٨٦٠)، «مصادر الفكر الإسلامي» (١٦٣)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١١٧١).

(٢) في (أ): [شامي].

(٣) في (أ): [الجودة]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٢٥).

(٤) في (أ): [وكافحه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٢٥).

وإذا أورد الماجريات والمضحكات أزال الهموم والشجون، وإذا وعظ أرسلت عيون الناس هتون، جالسته برهة من الزمان، واستفدت منه كثيراً من علوم السنة والقرآن، وكان مستجاب [أ/ ٢٤٨] الدعاء، أيام إقامتي بصنعاء أصابني العرق المدني، وكان أيام إقامتي بتهامة ما زال يعاودني كل سنة، فلما أضناني شكوت عليه الألم الذي أجد سببه، فوضع يده على موضع العرق المدني وما زال يدعو، ويتلو مقدار سورة [يس][1]، وما رفع يده حتى ذهب عني ما أجد من الألم، وقال لي: لا يصيبك العرق المدني ما دمت حياً، وكان الأمر كذلك بحمد الله تعالى، وهذا من كراماته، أعاد الله علينا من بركاته، وهو في علم البلاغة المفرد العلم، له القصائد المطولات، من إلهيات وغزليات وأخوانيات، وهو مجيد في جميع الشعر معربه وملحونه.

وقد كاتب أدباء اليمن والشام، وسارت بذكره في المعارف الركبان، ودون آدابه لُغَضَّة الأعلام، لا جرم فهو من بيتٍ البلاغة أدنى فضائلهم، والفصاحة أصغر مناقبهم.

وصل إلى عمه السيد العلامة الحافظ الكبير عبد الله بن محمد الأمير لزيارته، فلم يجده، فكتب على باب بيته هذا البيت:

قد قصدناكم لأجل الزياره ... فوجدنا الديار منكم قفاره

فلما جاء عمه المذكور، ورأى ما هو مكتوب على الباب، كتب إليه بهذه القصيدة، التي تسحر الألباب:

سوء حظي هو الذي أغلق الباب ... وأبدى للزائرين السجاره

فعليه العتاب لو كان يجدي ... فيه عتب أو رميه بالحجاره

لست أهلاً بأن أزار ومن لي ... أن أزور الأمير نجل الإماره

---

(١) في (أ): [ياسين].

لم يكـن مـانعي لوصـل أخـي الفـضل ... وقــصدي في كـل يــوم ديــاره
غــير أني أعــد نفــسي ثقــيلاً ... فأريــد التخفيــف عــن ذي الزيــاره
لا تقـل ذا تواضــع بـل هــو الحـق ... وأعــلى في شــهرة مــن شــهاره
هــات قـل لي لم يجـدني الـشيب نفعـاً ... لا ولا نلــت منــه حقــاً وقــاره
بعــد ســتين صرت ابنــاً لعــشرين ... فيــا خــزي مــن يريــد الــصداره
إن عمــري قــد ضــاع في غــير شيء ... نــافع والفــضول منــي أمــاره
إن ذكـرت الآبـاء مـن أحـرزوا الـسبق ... مِــنَ العلــم زاد قلبــي كــداره
أو تأملــت مــا مــضى كـاد عقــلي ... لــو تيقنــت أن فعــلي أطــاره
وإلى الله أشــــتكي لا ســــواه ... فعــــساه يعمنــــي بالبــــشار
فــادع لي مــا ذكرتنــي في حيــاتي ... ومـمــاتي أنــل مــن الله غــاره!
وســلام يعــم مــن حــضر النــادي ... ومــن كــان مــن بيــوت الإمــاره

فأجاب المترجم له:

روض طــرس أدنــى إلينــا ثــماره ... فاجتلينــا مــن خــده أزهــاره
مــاس غــصن الــيراع فيــه ... لتــأليف المعــاني فحــيَّر النظــاره
قـام مـستخدماً يرصـع خـد البـدر ... درا مــن البــديع أَثــاره
حـاك لمـا عُـرِي عـن ورق الأخـضر ... يــراد مــن التــواري اســتعاره
منــبراً كــان للحــمام تتلــو ... فوقــه ســجعها بــأحلى عبــاره
علمتــه فنونهــا عنــدما كــان ... عليــه مــن الــشباب [نــضاره][1]

---

(١) في (أ): [نظاره].

ونسيم الأسحار علمه الرقص — على حكم نقرها حين زاره
ثم حلَّى روض الطروس بما — أملاه مما استفاده وأداره
مستمداً من بحر نون علوم — جدولاً صاغ منه للبدر داره
أنا أفدي بالروح منه بناناً — نمقت لي نظامه ونثاره
أيها السيد المكاتب عبداً — بانتساب إليك حاز فخاره
يتمنى لو كان وقفاً على بابك — يقضي من لثمه أوطاره
ويؤدي بعض الحقوق إذا قام — على الباب ليله نهاره
غير أن الزمان قد جعل البين — جناحاً لصبكم وأطاره
تارة منجداً على قلل الأجبال — قسراً وفي التهائم تاره
طائراً لا تراه يألف مأوى — لا ولا يعرف الزمان قراره
خالف الطير فهو يأوي إلى الأوكار — إن أسبل الدجا أستاره[أ/ ٢٤٩]
قدر الله ذا وما شاءه كان — وفرض تسليمنا ما اختاره
وسلام يطيب عرفاً ويقضي — كل حين عني حقوق الزياره

وما زال المترجم له على ما هو عليه من الاشتغال بالعبادة والأذكار، آناء الليل والنهار، حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف، وكان وفاته بمدينة صنعاء، رحمه الله تعالى وإيانا ووالدينا وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين، فلقد كان زينة الدهر، وبقايا السادة بني الأمير، الحائزين كمال الفضل والفخر.

[٢٦١] يوسف بن محمد خديش

هو من السادة الأخيار، وممن فاز من العلم بسهم قامر، تفقه بزبيد، ولازم

عبد الله بن عمر خليل، وأخذ عن شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان في الحديث، وكان ذا ذهن مساعد، فأدرك في المعارف إدراكاً كلياً، وما علق بخاطره لا يكاد ينساه، وكان حلو العبارة إذا عبر، ويورد في محاضرته النكات العلمية، ويحب المذاكرة، وإذا نقل في مبحث أفاد، ولسانه أبلغ من قلمه، وكان كثير التواضع، ولا يستنكف من التقاط الفائدة حيث وجدها، وإنما هو تعتريه حدة، وكان هو وأخوه عبد الله، السابقة ترجمته في طرفي نقيض، ولا يريان إلا متشاجرين في الأملاك، وكلاً منهما يدلي بحجة، وإذا جلسا بين يدي حكم لا يستطيع أن يتبين له في أيهما الحق، لذلاقة ألسنتهما، ومعرفتهما بمواقع النزاع، واللوازم التي يستلزمها ذهن من أراد الوساطة بينهما، وإذا انقضَّ مجلس الخصام بينهما دارت المذاكرة في ذات بينهم بما هو أظرف من السلاف، وحصلت المفاكهة في أحاديثهما كأن لم يجر بينهما خلاف.

وما زال على هذا مدة حتى توفى الله تعالى الفخري عبد الله إلى جواره، فشق على المترجم له فراق أخيه، وصار متكدر الخاطر، وما طاب له المقام بقريتهم بوادي تعشر، بل لم يزل يتنقل من أبي عريش إلى غيره من القرى، فكنت أتاحفه قائلاً له: ألم تذكر ما كان بينك وبين أخيك من النزاع؟ فقال: ذلك[1] مما تتروح به جبلة طبعنا عليها، مع صفاء القلوب، وعدم حقد أحدنا على الآخر، وكل ما نقل هو حديث مجلس، ولا شك أنه يصعب تغير ما في الجبلة، وما طبع الله عليه الإنسان لا يتبدل، ولله سبحانه الحكمة في اختلاف الطبائع.

وكان يحفظ كثيراً من الأشعار، ويحسن الإملاء لها، وله خبرة بأحوال أهل عصره،

---

(١) بعد قوله: (ذلك) في (أ): [هو].

وماجرياتهم، وكان يتولى فصل الشجار ببلده على جهة الحسبة، وإليه خطابة جامع بلده وإمامته، وكان كثيراً ما يتردد إلي، وله بي كمال الاتصال، ويحرر أبحاثاً في مسائل مختلفة، ويطلب مني تقريرها، وهو حريص على [جمع][1] الفوائد، يكتب ما عثر عليه من الفوائد، ويحفظ أحسن ما يكتب، مع حسن أخلاق، ولطافة طبع، وفي آخر مدته لازمه المرض، ولبث مدة على ذلك حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام واحد وسبعين بعد المائتين والألف، وقبر في جوار والده وأخيه ببلدهم بوادي تعشر، رحمه الله تعالى وإيانا ووالدينا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٦٢] يوسف بن محمد البطاح الأهدل[2]

هو من العلماء المحققين، ومن المحققين المبرزين، أخذ على علماء زبيد كالسيد الإمام لميان بن يحيى مقبول، وعن العلامة عبد الله بن عمر خليل الكبير، وعن المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي في جميع العلوم منطوقها والمفهوم، حتى بلغ من التحقيق المنتهى في أنواع العلوم فقهاً وحديثاً ونحواً وصرفاً ومنطقاً وبياناً وكلاماً، وكان المشار إليه في زمانه، تخرج به جماعة من علماء زبيد، ويكفيه فخراً كون شيخنا السيد عبد الرحمن بن سليمان من تلامذته، وقد ترجم له في ثبته، وجلاه بما اتصف به من الفضائل، وشهد له بالسبق في العلوم، التي حلَّ بها أرفع [المنازل][3]، وله مؤلفات كثيرة، منها شرح على بلوغ المرام للحافظ ابن حجر[4]، وشروح على متون فقهية، وقد جرت عليه قضية من بعض المتولين لزبيد، وهو أنه كان عاملاً على وقف زبيد الكبير، وطلب منه ذلك المتولي شيئاً من

(١) في (أ): [جميع].

(٢) «النفس اليماني» (١٠٩)، «نشر الثناء الحسن» (١/ ٢٧٦)، «نيل الوطر» (٢/ ٤٢٤)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٣)، «مصادر الفكر الإسلامي» (٨٣).

(٣) في (أ): [المنال].

(٤) سماه: «إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام»، ولدي نسخة خطية منه.

الوقف، فما رأى وجهاً لإعطائه، مع قيام مصارفه، فأغرى به بعض حساده، فأمر ذلك المتولي بنهب بيته، وأخذ ما فيه من الطعام، ولم يبق في بيته شيء، وحبسه أياماً، وكان ذلك المتولي من طريق الشريف حمود بن محمد الحسني، فلما انتهى الأمر إليه عزل ذلك المتولي، وأمر برد ما أخذ فردَّ بعضه، فتكدر خاطر السيد المذكور، وما أعقب ذلك إلا وفاة الشريف حمود، وخروج البلاد اليمنية من أيدي الأشراف، ورجوعها إلى صاحب صنعاء، فباع المترجم له أملاكه بزبيد، وارتحل إلى مكة المشرفة، وبنا فيها بيتاً، واتخذها وطناً، وآلى على نفسه أن لا يعود إلى بلد وقع عليه فيها الهوان، وطاب حاله في مكة، وتفرغ للدرس والتدريس، وجعل له قرىً يرتفق به من الروم[1]، على طريقة أمثاله من علماء مكة، وكان منهلاً لحجاج اليمن، وقد اتفقت به في مكة، وجلست بين يديه كثيراً، وكان يتفجر بالمعارف، ويبدي إذا حدث نكات اللطائف، وكان يجمعنا مع بعض حجاج اليمن في بيته للضيافة في أكثر الأيام، وهو من أحسن خلق الله تعالى خلقاً وتواضعاً، ومع ما هو عليه من إدمان الذكر والمحافظة على الصلوات الخمس في الحرم المكي، وله أحوال سنية دلت على أنه فريد عصره في علم الطريقة، مع تحقيقه في علوم الشريعة، غاية الأمر أنه من أئمة العلم والعمل، ومن حجج الله تعالى على البرايا، وكان جلوسه كثيراً تحت ميزاب الكعبة، لا يفتر لسانه عن الذكر والتلاوة.

ولم يزل على الحال المحمود مشتغلاً بما يقربه إلى الله تعالى حتى توفاه الله تعالى، في عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف[2] بمكة المشرفة، [١/ ٢٥٠] تغمده الله برحمته، وأسكنا وإياه فسيح جنته، آمين.

---

(١) يقصد بهم: الأتراك.

(٢) في «نيل الوطر» (٢/ ٤٢٤)، و«هجر العلم» (٤/ ٢٠١٣): أن وفاة المترجم له سنة (١٢٤٦هـ).

[٢٦٣] يحيى بن علي الشوكاني[١]

هو أحد الأعلام وأوحدهم، ومقدم الفضلاء وسيدهم، صاحب البلاغة والفصاحة، والعلم الوسيع والرجاحة، لازم شيخ الإسلام شيخنا [أخاه][٢] محمد بن علي الشوكاني في جميع الفنون، فبرع فيها حتى صار من أوعية العلم، فأطلع خفيات العلوم في مطالع الأهلة، وكشف [ظلم][٣] المشكلات بشمس الأدلة، اشتغل بالأدب، وعانى الشعر، فصار لسان البلاغة والمسور لها بأساور الصاغة، وكاتب أدباء عصره وكاتبوه، وكان رقيق الحاشية، عذب الناشئة، مفاكهاً ملاطفاً للناس على حسب طبقاتهم، وكان مطلعاً على التواريخ، وقد جرت بيننا وبينه اجتماعات هي غرة في جبين الزمان، ومحاضرات تذهب الهموم والأحزان، ومعاطاة بكؤوس الأدب، ومحاورة أحلى من الضَّرَب[٤]، وكان مسكنه في بير العزب[٥]، ونحن بصنعاء، فانقطع عن الاجتماع بنا أياماً، فكتبت إليه بهذه القصيدة:

قد شاقني برق تألق بالحما ... جنح الظلام فبت أرعى الأنجما

كيف الخلوص من الصبابة والهوى ... من [بعد][٦] أن أصبحت صباً مغرما

جاذبت قلبي عن هواه فلم يطع ... شوقاً إلى البيض الآوانس والهما

---

(١) «البدر الطالع» (٢/ ٣٣٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٩٥)، «هجر العلم» (٤/ ٢٢٨٧).

(٢) في (أ): [أخوه]، والصواب ما أثبته.

(٣) في (أ): [لظلم].

(٤) هو العسل الأبيض، انظر: «القاموس المحيط» (١/ ٩٥).

(٥) هو الجانب الغربي من صنعاء.

قال الشاعر:

وبغربي أزال جنة ... روضها يسترقص القلب طرب

طلّق الهم بها ساكنها ... فلهذا سميت بير العزب

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ١٣٣).

(٦) سقط من (أ)، وهي زيادة لابد منها.

هـن اللـواتي قـد [سـلبن][1] حجـاي إذ / فـوقن مـن ألحـاظهن الأسـهما
ليـت التـي علـق الفـؤاد بحبهـا / تـدنو فـإني لا أزال متـيما
كـم ليلـة زارت فعطـرت الربـى / أردانهـا والغيـث إكرامـاً همـا
والزهـر فـتح للقـا أكمامـه / والطـير مـن فـوق الغصـون تـرنما
باتـت تـساقط لي حـديثاً طيبـاً / يـا حـسن دراً [قـد][2] غـدا منـتظما
عـد عـن ملامـك يـا عـذول فودّهـا / بـين الجـوانح لا يـزال مخـيما
مـا هيَّمَـتْ ريـح الـصبا إلا وقـد / صَـعَّدْتُ أنفـاسي لكـي تتبـسما
لله أيـام مـضين بحـاجر / ساق الزمـان الوصـل نحـوي مغـنما
قـد نلـت فيهـا مـا أريـد كمثـل مـا / قـد نـال يحيـى للمكـارم إذ سـما
حـبر تفـرد بـالعلوم فـما لـه / مـن مـشبه حتـى أقـول كـأنما
أنظـاره في المـشكلات بديهـة / تبـدي الخفـي وترشـد المـتعلما
وإذا تكلـم في الحـديث مسلـسلاً / خلـت البخـاري قـائلاً أو مـسلما
خنـست نجـوم الـسعد في أبحاثـه / ولديـه تـالي العلـم لـن يتقـدما
وكـذلك الآداب فهـو إمامهـا / إن خـاض فيهـا يخـرس المـتكلما
كملـت خـصالك يـا عـماد فَتِـهْ عـلى / كـل الأنـام ودم كـريماً مكرمـا
مـا جلـت فكـري في عـداد خـصالكم / إلا وجـدت الكـل منهـا أعظـما
فرجعـت للإجمـال عـن تفـصيلها / وعلمـت أني لا أطيـق لكلـما

(١) في (أ): [سلبني].
(٢) سقط من (أ)، وهي زيادة لابد منها.

وعلى تعذر حسنها أو [فضلها][1] ... مع كثرة أحببت أن لا ترسما

وإليك من عاني [الوداد][2] قصيدة ... مهمولة وبمدحكم لن تعجما

قد صغتها والفكر حلف بلادة ... في سمط فضلك يا عماد انتظما

فاقبل وقابل بالقبول لضعفها ... واسبل لها بالستر برداً معلما

ولتبق في أوج المفاخر باذخاً ... واسلم على طول الزمان منعما

وكان الجواب منه:

كيف الخلوص من الصبابة بعدما ... علق الهوى بفؤاده وتحكما

فإليكما عني فقلبي قد غدا ... كلفاً بحب العامرية مغرما

فهي التي ملكت عنان متيم ... طلب الأمان لنفسه وتسلما

وتحكمت في قلب من أسر الهوى ... ظلماً وحق لمثلها أن تظلما

[سلبت حجاي [عنوة][3] وتظلمت][4] ... عجباً لها من ظالم متظلما

فدع [الملامة][5] يا عذول فإنني ... لأراك مني بالملامة ألوما

لو أن سعدى ساعدتك [بنظرة][6] ... تركتك مثلي يا عذول متيما[أ/ ٢٥١]

ما ضر من ملكت فؤاد أسيرها ... لو أطلقته تفضلاً وتكرما

ورعت له عهد المقام بسوحه ... والنفس عادتها الحنين إلى الحما

---

(١) في (أ): [فصلها].

(٢) في (أ): [الودادي].

(٣) في (أ): [عتوة].

(٤) في «نيل الوطر» (٢/ ٣٩٦): [فتكت بقلب متيم وتظلمت].

(٥) في (أ): [الملام]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٣٩٦).

(٦) في (أ): [لنظرة]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٣٩٦).

أيـــام تخطـــر في حـــدائق مهجتـــي ... [غـصناً][1] يميـل عـلى كثيـب قـد نـما

وكـــأنما الـــشمس المنـيرة أشرقـــت ... مـــن تحـــت ليـــل مـــدلهم أدهمـــا

تحمـــي ورود الـــوجنتين بـــصارم ... تفـــري بـــه مـــن رام أن يتقـــدما

باتـــت تطـــارحني رحيـــق حـــديثها ... صرفـــاً وتمزجـــه بمعـــسول اللـــما

لم أنـــسها لا أنـــس إذ وافـــت عـــلى ... دهـش وقالـت مـا حـديث قـد نـما

وتبـسمت فـذكرت برقـاً لامعـاً ... جـنح الظـلام فبـت أرعـى الأنجـما

قالـــت فمـــن ذا قالهـــا قلـــت الـــذي ... تستـــصغر العليـــا إذا مـــا انـــتما

العـــالم الفـــرد الإمـــام أجـــل مـــن ... حـــاك القـــوافي كيـــف شـــاء وأحكـــما

[شرف][2] الفضائل نجل أحمد من سما ... ورقـــى إلى نيـــل المعـــالي ســـلما

واســـتطعم الأدبـــاء منـــه حلـــة ... لتجمـــل فغـــدا [الكـــريم][3] المطعـــما

مـــا إن رأينـــا مثلـــه مـــن وافـــد ... فـــيمن رأينـــا منجـــداً أو مـــتهما

وإليكهـــا حـــورا أتتـــك فريـــدة ... وعليـــك تثنـــي جيـــدها والمعـــصما

[جلـت][4] عـن الأكفـا سـواك فإنهـا ... لم تـرض غـيرك في البريـة محرمـا

واعـذر فـدتك الـنفس إن [قُـصِّرَ في ... مـدحك][5] فـإني لـست أحـصي الأنجـما

وكان إذا حضر دروس أخيه شيخ الإسلام هو المقدم في رأس الحلقة، وله اعتناء كلي بمؤلفات أخيه، ويتولى تدريس الطلبة فيها، وبعد وفاة شيخنا المذكور أقيم في وظيفته في

---

(١) في (أ): [غضاً]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٣٩٦).

(٢) في (أ): [سرف]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/ ٣٩٧).

(٣) في (أ): [الكريم].

(٤) في (أ): [حلت].

(٥) كذا في (أ)، ولعلَّه: [قصرت في مدحٍ].

القضاء، وقام بها أتم قيام، وأجرى فصل الشجار على مطابقة الشرع في كل مقام، وما زال قائماً بنشر العلم، وفصل القضايا حتى نقله الله تعالى إلى جواره، وذلك فيما أظن عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف[1]، ولم يخلف في بيته مثله، رحمه الله تعالى وإيانا ووالدينا وكافة المسلمين.

[٢٦٤] يوسف بن المبارك[2]

نشأ في وطنه مدينة أبي عريش، واشتغل بالطلب من صغره، وارتحل إلى مدينة زبيد، وقرأ في الفقه وسائر الفنون على مشايخ العصر كالقاضي سالم بن محمد باري، والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، وغيرهم من علماء زبيد [وله][3] فهم جيد، وحافظة مساعدة، واشتغال كلي بالعلم، لا يكاد يفتر عن المطالعة والمذاكرة.

ولازم شيخنا الحافظ محمد بن علي العمراني مدة، وأخذ عنه في علم الحديث وغيره، وأجازه، وهو كثير التردد إلى مكة للحج، وقد تمت له الزيارة للمصطفى، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، وهو من أهل التواضع، ويحب الخمول، وقليل المخالطة للناس، وقد فرغ نفسه للتدريس في المدينة العريشية، ويقصده الطلبة من كل مكان، وهو واسع الصدر، يصبر على الطلبة في التفهيم، ولا يتضجر من تكرار السؤال عليه، وهو مبارك التدريس، وقد انتفع به كثيرون من أولادنا وغيرهم، وهو بلدينا، وبيننا وبينه كمال الألفة، غاية الأمر أنه [من][4] فضلاء العصر، وأعيان علماء هذا الدهر، وهو الآن في قيد الوجود، على الاشتغال بالدرس والتدريس، والمحافظة على الجمعة والجماعة، وأنواع الطاعات، بارك الله في عمره وكثّر من أمثاله، آمين.

---

(١) في «نيل الوطر» (٢/ ٣٩٧)، و«هجر العلم» (٤/ ٢٢٨٨): أن وفاة المترجم له سنة (١٢٦٧هـ)، وهو الصواب.

(٢) «نشر الثناء الحسن» (٣/ ٢٥).

(٣) في (أ): [ولهم].

(٤) سقط من (أ)، وزيادة هذه اللفظة لابد منها، لسلامة السياق.

[٢٦٥] يحيى بن حمود المجاهد النعمي[١]

هو من سكان مدينة الزهراء، ارتحل إلى أبي عريش، ولازم القراءة علينا مدة في الفقه والنحو، وبعد ذلك هاجر إلى مدينة صنعاء، وأخذ عن القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد العمراني، وعن القاضي أحمد بن عبد الرحمن في الفقه، وانتفع كثيراً، واستفاد في النحو، وجادت يده في الفقه؛ لأنه ذو ذهن وقاد، وخاطر للبحث عن الفوائد منقاد، وهو كثير المباحثة عما يشكل من المسائل ولا يقنع من المسؤول حتى يظهر له بيان إشكالها على وجه التحقيق، وهو الآن حي يرزق ببلده، مشتغلاً بما يعنيه، ملازماً لما يعود نفعه عليه دنيا وأخرى، كثَّر الله تعالى من أمثاله، آمين.

وهذا آخر ما انتهى إليه شوط القلم، وتيسر إثباته حسب ما بلغ إليه علمي، فأيها الناظر في هذه الأوراق التي هي أحقر [من][٢] أن تلحظ إليها الأحداق.

اعلم أني لم أفرغ الوسع والطاقة في تنقيح هذه التراجم، فيتوجه علي، [الانتقاد][٣]، ولم يكن لي مرسوم غيرها، فأجري فيه على حسب المراد، لكنه عفو الساعة وابن اللحظة، فإن يرق في عينيك شيء منه، فهو من مولى المنن، وإن مجه سمعك كما هو الواقع، فزلة مغفورة عند ذوي الفطن، فخذ من بين الشوك الورد، واسلك وعر الطريق إلى الورد، وليس الخطأ بعجيب، فهو ناشئٌ عن محله، إنما العجب الصواب، الذي هو [بحسن][٤] كرم المولى وفضله [أ/ ٢٥٢]:

تعجبين من سقمي [صحتي][٥] هي العجب

---

(١) «نشر الثناء الحسن» (٢/ ١٤٢).

(٢) سقط من (أ)، وزيادة هذه اللفظة لابد منها.

(٣) في (أ): [الأنقاد].

(٤) في (أ): [محسن].

(٥) في (أ): [صحة]، والصواب ما أثبته، كما في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٨١).

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، [سبحانك][١] اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كان انتهاء ذلك [ختام][٢] شهر محرم الحرام، المنتظم في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف، ختمها الله وما بعدها بخير، ووقانا كل ضير، بقلم مؤلفه الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبد الله، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين.

قد تم زبر هذا الكتاب العظيم، ليلة خامس عشر شهر القعدة، الذي من سنة ١٣٤٦هـ، وذلك بعناية سيدي الإمام الأعظم أمير المؤمنين السيد الولي بن الولي الحسن بن علي بن إدريس، عافاه الله، وكثر من أمثاله، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بقلم الفقير إلى الله يحيى بن عبد الله بن يحيى زكري[٣]، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، إنه على ما يشاء قدير [أ/٢٥٣].

---

(١) سقط من (أ)، وزيادة هذه اللفظة لابد منها.

(٢) في (أ): [ختم].

(٣) الناسخ ورد له ذكر في كتاب «تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني» (٢/ ٦٢٨)، بأنه كان من أعوان ومعتمدي الإمام محمد بن علي الإدريسي.

الفهارس العامة

وفيها:

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن والبقاع.

فهرس المحتويات.

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبقاع

فهرس المحتويات